

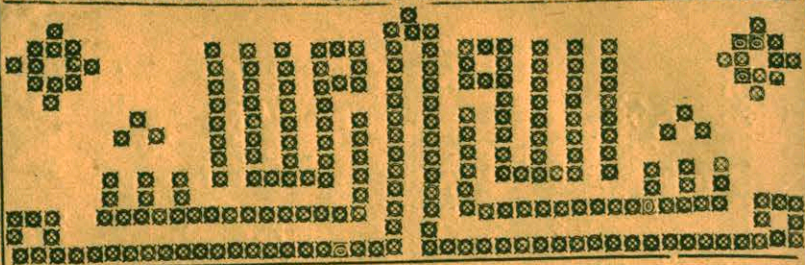
(نوجة الشيخ ابن القيم الجوزي منقولة من كتاب جلاء العينين
للسيد نعمان الالوسي البغدادي)

قال ماصورته هو العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الزرعي
ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي المفسر النحوي الأصولي المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية
قال في الشذرات بل هو المجتهد المطلق قال ابن رجب ولد شيخنا سنة إحدى وتسعين
وستمائة ولزم الشيخ تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه وتفنن في كافة علوم الإسلام وكان
عارفاً في التفسير لا يجاري فيه وبأصول الدين واليه فيه المنتهى وبالحدِيث ومعانيه
وفقهه ودقائق الاستنباط منه لا يلحق في ذلك وبالفقه والأصول والعربية وله فيها اليد
الطولى وبعلم الكلام والتصوف حبس مدة لانهكاره جده الرحيل إلى قبر الخليل وكان
ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى ولم أشاهد مثله في عبادته وعلمه
بالقرآن والحديث وحقائق الإيمان وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر في معناه مثله
وقدامته وأذى مرأت وحبس مع شيخه شيخ الإسلام تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة
منفردا عنه ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ وكان في مدة حبسه مشغولاً بتلاوة القرآن
والتدبر والتفكير ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الآذواق
والمواجيد الصحيحة وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والخوض
في غوامضهم وتصانيفه مملئة بذلك وجمع مرأت كثيرة وجاور بمكة وكان أهل مكة
يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته وسمعت عليه قصيدته النونية في السنة وأتسماء من
تصانيفه غيرها وأخذ عنه العلم خلق كثير في حياة شيخه وإلى ان مات وانتفعوا به قال
القاضي برهان الدين الزرعي ومات تحت أديم السماء أوسع علمائه ودرس بالصدريّة وأم
بالجوزية وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة وصنف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلوم
وحصل له من الكتب ما لم يحصل لغيره ۞ فن تصانيفه تهذيب سنن أبي داود وإيضاح
مشكلاته وسفر الهجرتين ومراحل السائرين والكام الطيب وزاد المسافرين
وزاد المعاد أربع مجلدات وهو كتاب جليل وكتاب نقد المنقول وكتاب اعلام
الموفقين عن رب العالمين ثلاث مجلدات كتاب بدائع الفوائد مجلدان النونية الشهيرة
بالشافعية السكافية الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة حادى الارواح الى بلاد
الافراح ونزهة المشتاقين وكتاب الداء والدواء وكتاب مفتاح دار السعادة مجلد
ضخم غريب الاسلوب واجتماع الجيوش الاسلامية وكتاب الطرق الحكيمة

وكتاب عدة الصابرين وكتاب اغاثة اللفهان وكتاب الروح وكتاب الصراط المستقيم
والفتح القدسي والتحفة المكيّة والفتاوى وغير ذلك توفي ثالث عشر رجب سنة
احدى وخمسين وسبعمائة ودفن بمقبرة الباب الصغير بعد ان صلى عليه بمواضع عديدة
وكان قد رأى قبل موته شيخه تقي الدين في النوم وسأله عن منزلته فأشار الى علوه فوق
بعض الاكابر ثم قال له وأنت كدت تلحق بنا ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة رحيم
الله تعالى انتهى باقتصار

(ترجمة الامام أبي محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله)
(قال ابن خلكان في ترجمته)

أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري قال أبو القاسم السهيلي عنه في
كتاب الروض الأنف شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مشهور وبجمل
العلم متقدم في علم النسب والنحو وهو من مصر وأصله من البصرة وله كتاب في أنساب
حمير وملوكها وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب فيما ذكر لي وتوفي
بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى قلت وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازي والسير لابن اسحق وهذهما اخلصها
وشرحها السهيلي المذكور وهي الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام
وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره في تاريخه
الذي جعله للغرباء القادمين على مصر ان عبد الملك المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومائتين بمصر والله أعلم بالصواب وقال
انه ذهب الى المعافري بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه
النسبة الى المعافري بن يعفر قبيل كبير ينسب اليه بشرك كثير عامتهم بمصر اه
(قلت) وما قاله أبو سعيد في تاريخه وفاته موافق لما في كشف الظنون ونصه أول
من صنف فيه الامام المعروف بمحمد بن اسحق رئيس أهل المغازي المتوفى سنة
احدى وخمسين ومائة فانه جمعها ودونها أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المتوفى
سنة ثمان عشرة ومائتين فاحسن وأجاد وله كتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من
الغريب اه



الجزء الاول

من زاد المعاد في هدى خير العباد
للعامة المهام شيخ الاسلام قدوة العلماء الاعلام
نخبة الفضلاء الكرام الكاشف لسير سيد المرسلين الواقف على سنن
خاتم النبيين مادة علوم الدين منبع روح الحق واليقين الشيخ
العلامة الحافظ شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي
الحنبلي المعروف بابن القيم الجوزي ولد سنة احدى
وتسعين وستمائة وتوفي سنة احدى وخمسين
وسبعمائة رحمه الله تعالى الى يوم
الدين وبوآه أعلى علمين
بحرمة نبيه
الامين

(وبهامشه الجزء الاول من سيرة الشيخ الامام أبي محمد عبد الملك بن هشام
تعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين)

وقد التزم طبعه لاجل تعميم نفعه خدمة للعلم والعلماء حضرة المولوي الشيخ محمد بن
غلام رسول السورقي تاجر الكتف في بومبي جعل الله تجارته رابحة غير خاسره ودنياه
متصلة بسعادة الآخرة

وقد قبلت عند الطبع نسخة زاد المعاد على نسخة بالكتبخانة الخديوية المصرية
وقف السلطان الاشرف

(طبع بالطبعة الميمنية)

(بمصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين وصلواته
على سيدنا محمد وآله أجمعين
(ذكر سر النسب الزكي من محمد
صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم
عليه السلام)

(قال) أبو محمد عبد الملك بن هشام
هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة
ابن هاشم واسم هاشم عمرو بن
عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة
ابن قصى بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة واسم مدركة عامر بن
اللياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان بن أد بن مقوم بن
ناحور بن قيرح بن يعرب بن
يشجب بن نابت بن اسمعيل بن
ابراهيم خليل الرحمن بن نوح
وهو أزر بن ناحور بن ساروح
ابن راعوب بن فالج بن عيبر بن شالخ
ابن ارغش بن سام بن نوح بن
لامك بن متوشلح بن اخنوخ وهو
ادريس النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يزعمون والله أعلم وكان أول
بني آدم اعطى النبوة وخط بالقلم
ابن بردين مهليل بن قين بن يانش
ابن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم
* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن
هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله

اعلم أن هذه الأسماء من بعد
عدنان وقع اختلاف كثير في
ضبطها وعددها ولذلك قال في
المواهب اللدنية فالذي ينبغي لنا

ما شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الأكرمين الحمد لله رب العالمين
والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ولا اله إلا أنت اله الأولين الآخرين وقيام
السموات والأرضين ومالك يوم الدين الذي لا فوز إلا في طاعته ولا عز إلا في التذلل لعظمته
ولا غنى إلا في الافتقار إلى رحمته ولا هدى إلا في الاستدلال بنوره ولا حياة إلا في رضاه ولا نعيم
إلا في قربيه ولا صلاح للقلب ولا فلاح إلا في الاخلاص له وتوحيده حبه الذي إذا طيع شكر وإذا
عصى تاب وغفر وإذا دعى أجاب وإذا عومل أناب والحمد لله الذي شهدته بالربوبية جميع
مخلوقاته وأقرته بالالهية جميع مصنوعاته وأشهد بأنه الله الذي لا اله الا هو عما أودعها من عجائب
صنعه وبدائع آياته وسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضي نفسه وزنه عرشه ومداد
كلماته ولا اله الا الله وحده لا شريك له في الهيته كما لا وزير له في ربوبيته ولا شبهة له في ذاته
ولا في أفعاله ولا في صفاته والله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وسبحان
من سجدت له السموات وأملا كهها والنجوم وأفلاكها والأرض وسكانها والبحار وحيثانها
والنجوم والجبال والشجر والدواب والآكام والرمال وكل رطب ويابس وكل حي وميت تسبح له
السموات السبع ومن فيهن وإن من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان
حليما غفورا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة قامت بها الأرض والسموات وخلقت
لأجلها جميع المخلوقات وبها أرسل الله رساله وأنزل كتبه وشرع شرائعه وأجلها نصبت
الموازين ووضعت الدواوين وقام سوق الجنة والنار وبها تقاسمت الخليقة إلى المؤمنين
والكفار والابرار والفجار فهي منشأ الخلق والامر والثواب والعقاب وهي الحق الذي خلقت له
الخليقة وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب وعليها يقع الثواب والعقاب وعليها نصبت القبلة
وعليها أسست الملة ولأجلها جردت سيوف الجهاد وهي حق الله على جميع العباد فهي كلمة

الاسلام ومفتاح دار السلام وعنها يسأل الاولون والاخرون فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين فجواب الاولى بتحقيق لاله الا الله معرفة واقراء وعلا وجواب الثانية بتحقيق ان محمد رسول الله معرفة واقراء وانقياد واطاعة واشهاد ان محمد عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخبرته من خلقه وسفيره بينه وبين عباده المبعوث بالدين القويم والمنهج المستقيم أرسله الله رحمة للعالمين واماما للمتقين ورحمة على الخلائق أجمعين أرسله على حين فترة من الرسل فهدي به الى اقوم الطرق وأوضح السبل وافترض على العباد طاعته وتعزيره ونوقيه ومحبته والقيام بحقوقه وسدود جنته الطرق فلم تنفخ لاحد الا من طريقه فشرح له صدره ورفع له ذكره ووضع عنه وزره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره ففي المسند من حديث أبي منيب الجرجسي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم وكان الذلة مضروبة على من خالف أمره فالعز لا هل طاعته ومتابعته قال الله سبحانه ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال تعالى فلا تنهوا ولا تدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم وقال تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين أي الله وحده كافيك وكافي اتباعك فلا يحتاجون معه الى أحد وهما تقدر ان أحدهما أن تكون الواو عاطفة لمن على الكاف المجرورة ويجوز العطف على الضمير المجرور وبدون إعادة الجار على المذهب المختار وشواهد كثيرة وشبه المنع منه واهية والثاني ان تكون الواو اوامير وتكون من في محل نصب عطفا على الموضع فان حسبك في معنى كافيك أي الله بكفيك ويكفي من اتبعك كما تقول العرب حسبك وزيد ادرهم قال الشاعر

إذا كانت الهيجا وانشقت العصا * فحسبك والضحاك سيف مهند

وهذا أصح التقديرين وفيها تقدير ثالث ان تكون من في موضع رفع بالابتداء أي ومن اتبعك من المؤمنين فحسبهم الله وفيها تقدير رابع وهو خطأ من جهة المعنى وهو ان يكون من في موضع رفع عطفا على اسم الله ويكون المعنى حسبك الله واتباعك وهذا وان قال به بعض الناس فهو خطأ محض لا يجوز حمل الآية عليه فان الحسب والكفاية لله وحده كالتمسك والتقوى والعبادة قال الله تعالى وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ففرق بين الحسب والتأييد فجعل الحسب له وحده وجعل التأييد له بنصره وبعيادته وأبني الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده حيث أفردوه بالحسب فقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله فاذا كان هذا قولهم ومدخ الرب تعالى لهم بذلك فكيف يقول لرسوله الله واتباعك حسبك واتباعه قد أفردوا الرب تعالى بالحسب ولم يشركوا بينه وبين رسوله فيه فكيف يشرك بينهم وبينه في حسب رسوله هذا من أجل المحال وأبطل الباطل ونظير هذا قوله تعالى ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فأنزل كيف جعل الاتباع لله ورسوله كما قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وجعل الحسب له وحده فلم يقل وقالوا حسبنا الله ورسوله بل جعله خالص حقه كما قال تعالى انا الى الله راغبون ولم يقل والى رسوله بل جعل الرغبة اليه وحده كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فالرغبة والتوكل والابانة والحسب لله وحده كما ان العبادة والتقوى والسجود لله وحده والنذر والخلف لا يكون الا له سبحانه وتعالى ونظير هذا قوله تعالى أليس الله بكافي عبده فالحسب هو الكافي فأخبر سبحانه وتعالى انه وحده كاف عبده فكيف

فيه من حديث ادريس وغيره (قال ابن هشام) وحدثني خالد ابن قرة بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامه انه قال اسمعيل ابن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو أوز بن ناحور بن استرخ بن ارغش بن فالج بن عابر بن شالخ بن الفخشر بن سام بن نوح بن لامك ابن متوشلخ بن اهنوخ بن يرد بن مهلايل بن قاي بن أنوش بن شيث ابن آدم صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأنا ان شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسمعيل بن ابراهيم ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لاصلابهم الاول فالاول من اسمعيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يعرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولدا اسمعيل على هذه الجهة للاختصار الى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتارك بعض ما ذكره ابن اسحق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تقسيرا له ولا شاهدا عليه لما ذكرته من الاختصار وأشعارا ذكرها لم أرا احدا من أهل العلم بالشعر يعرفها وأشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ومشتقص ان شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية والعلم به

ابن ابراهيم عليهما السلام انني غشيت رجلا (١) نابتا وكان اكبرهم وقيدر واذبل ومنشأوا سمع وماشى ودناوا ذرو طيما وتطورا

يجعل اتباعه مع الله في هذه الكفاية والادلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من ان تذكرهمنا المقصود ان بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والغضرة كأن بحسب متابعتهم تكون الهداية والصالح والنجاح فانه سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعتهم وعلل شقاوة الدارين بخالفته فلا تبعه الهدى والامن والنجاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة ولخالفه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة وقد أقسم صلى الله عليه وسلم بأن لا يؤمن أحد حتى يكون هو أحب اليه من نفسه وولده والده والناس أجمعين وأقسم الله سبحانه بأن لا يؤمن من لا يحكمه في كل ما تنازع فيه هو وغيره ثم يرضى بحكمه ولا يجد في نفسه حرجا مما حكم به ثم يسلمه تسليمًا وينقاد له انقيادًا وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره وأمر رسوله فليس لمؤمن أن يختار شيئا بعد أمره صلى الله عليه وسلم بل اذا أمر فأمره حتم وانما الخيرة في قول غيره اذا خفي أمره وكان ذلك الغير من أهل العلم به وبسنته فهذه الشروط يكون قول غيره سائغ الاتباع لا واجب الاتباع فلا يجب على أحد اتباع قول أحد سواه بل غاية انه يسوغ له اتباعه ولو ترك الأخذ بقول غيره لم يكن عاصيا لله ورسوله فإن هذا ممن يجب على جميع المكلفين اتباعه ويحرم عليهم مخالفته ويجب عليهم ترك كل قول لقوله فلا حكم لاحد معه ولا قول لاحد معه كما لا تشريع لاحد معه وكل من سواه فانما يجب اتباعه على قوله اذا أمر بما أمر به ونهى عما نهى عنه فكان مبلغا محضًا وخبرًا لا منشأ ومؤسسًا في أنشأ أقوالا وأسس قواعد بحسب فهمه وتأويله لم يجب على الأمة اتباعها ولا التحاكم اليها حتى تعرض على ما جاء به فان طابقته ووافقتة وشهد لها بالصحة قبلت حينئذ وان خالفته وجبردها واطراحها وان لم يقين فيها أحد الامرين جعلت موقوفة وكان أحسن أحوالها ان يجوز الحكم والافتاء بما أوتركه وأما انه يجب ويتعين فكلوا وما بعد فان الله سبحانه وتعالى هو المتفرد بالخلق والاختيار من المخلوقات قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس المراد ههنا بالاختيار الارادة التي يشير اليها المتكلمون بأنه الفاعل المختار وهو سبحانه كذلك ولكن ليس المراد بالاختيار ههنا هذا المعنى وهذا الاختيار داخل في قوله يخلق ما يشاء فان المشيئة هي الاختيار وانما المراد بالاختيار ههنا الاجتناب والاصطفاء فهو اختيار بعد الخلق والاختيار العام اختيار قبل الخلق فهو أعم وأسبق وهذا أخص وهو متأخر فهو اختيار من الخلق والاول اختيار الخلق وأصح القولين ان الوقف التام على قوله تعالى ويختار ويصير ما كان لهم الخيرة نفيًا أي ليس هذا الاختيار اليهم بل هو الى الخالق وحده فكما هو المتفرد بالخلق فهو المتفرد بالاختيار منه فليس لاحد أن يخلق ولا يختار سواه فانه سبحانه أعلم بمواقع اختياره وبحال رضاه وما يصلح للاختيار مما يصلح له وغيره لا يشاركه في ذلك بوجه وذهب بعض من لا تحقيق عنده ولا تحصيل الى ان ما في قوله تعالى ما كان لهم الخيرة موصولة وهي مفعول ويختار أي ويختار الذي لهم الخيرة وهذا باطل من وجوه أحدها أن الصلة حينئذ تخلو من العائد لان الخيرة مرفوعة بانه اسم كان ولهم خبره فيصير المعنى ويختار الذي كان الخيرة لهم وهذا التركيب يحل من القول فان قيل يمكن تصحيحه بأن يكون العائد محذوفًا ويكون التقدير ويختار الذي كان لهم الخيرة فيه أي ويختار الامر الذي كان لهم الخيرة في اختياره قيل هذا يفسد من وجه آخر وهو ان هذا ليس من المواضع التي يجوز فيها حذف العائد فانه انما يحذف مجرورًا اذا جرح بحرف جر الموصول بمثله مع اتحاد المعنى نحو قوله تعالى يا كل مما نأكل من هذه وبشر بما أنشربون ونظائره ولا يجوز ان يقال جاءني الذي مررت به ورأيت الذي رغبت ونحوه الثاني انه لو أراد هذا المعنى لصب الخيرة وشغل فعل الصلة بضمير يعود على الموصول فكأنه يقول

ونيش وقيدنا وما هم بنت مضاض
ابن عمرو والجهرمي (قال ابن هشام) ويقال مضاض وجهرم ابن قحطان وقحطان أبو اليم كلها واليه يجتمع نسبها ابن عابر بن شالح ابن ارغشذين سام بن نوح * قال ابن اسحق جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالح وقحطان بن عيبر بن شالح * قال ابن اسحق وكان عمر اسمعيل فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين سنة ثم مات رجلة الله وبركته عليه ودفن في الحجر مع أمه هاجر رحمهما الله تعالى (قال ابن هشام) يقول العرب هاجر وأجر فيسدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره وهاجر من أهل مصر (قال ابن هشام) ثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة عن عمر مولى غفرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله الله في أهل الذمة أهل الدرّة السوداء السحما الجعاد فان لهم نسبًا وصورة قال عمر مولى غفرة نسبهم أن ام اسمعيل النخعي صلى الله عليه وسلم منهم وصهرهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسرّ بهم قال ابن لهيعة أم اسمعيل هاجر أم العرب من قرية كانت امام القرما من مصر وأم ابراهيم مارية سريّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي أهداها له المقوقس من حفن من كورة انصاف قال ابن اسحق حدثني محمد بن مسلم بن عيسى بن شهاب الزهري ان عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ثم السلمي حدثه ان رسول الله صلى

اسمعيل وقحطان وبعض أهل
البن بقول قحطان من ولد اسمعيل
ويقول اسمعيل أبو العزب كلها
* قال ابن اسحق عاذ بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح ونحوه وحديس
ابن عابر بن ارم بن سام بن نوح
وطسم وعلاق واميم بنو لاوذين
سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت
ابن اسمعيل يشجب بن نابت فولد
يشجب يعرب بن يشجب فولد
يعرب تيرج بن يعرب فولد تيرج
ناحور بن تيرج فولد ناحور
مقوم بن ناحور فولد مقوم ادد بن
مقوم فولد ادد عدنان بن ادد
(قال ابن هشام) ويقال عدنان
ابن ادد * قال ابن اسحق فبن عدنان
تفرقت القبائل من ولد اسمعيل بن
ابراهيم عليهما السلام فولد
عدنان رجلين معد بن عدنان وعك
ابن عدنان (قال ابن هشام)
فصارت عك في دار اليمن وذلك
ان عكا تروج في الاشعرين فاقام
فيهم فصارت الدار واللغة واحدة
والاشعر يون بنواشعر بن نبت
ابن ادد بن زيد بن مهسح بن عمرو بن
عريب بن يشجب بن زيد بن
كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان ويقال اشعر بن نبت
ابن ادد ويقال اشعر بن مالك
ومالك مذحج بن ادد بن زيد بن
مهسح ويقال اشعر بن سبأ بن
يشجب (وأئسلفي) أبو محرز
خلف الاحمر وأبو عبيدة لعباس بن
مرداس أحد بني سليم بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان ينحدر بعك

ويختار ما كان لهم الخيرة أي الذي كان هو عين الخيرة لهم وهذا لم يقرأ به أحد أبداً لئلا يثبت مع انه كان وجه
الكلام على هذا التقدير الثالث ان الله سبحانه يحكي عن الكفار اقتراحهم في الاختيار وارا دتهم ان
تكون الخيرة لهم ثم ينفي هذا سبحانه عنهم ويبين تفرد بالاختيار كما قال تعالى وقالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريةتين عظيم أهم يقسمون رجعة بك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليخذل بعضهم بعضا تخربا ورجعة بك خير مما يجمعون
فأنكر عليهم سبحانه تخييرهم عليه وأخبر أن ذلك ليس اليهم بل الى الذي قسم بينهم معيشتهم المتضمنة
لارزاقهم ومدد آجالهم وكذلك هو الذي يقسم فضله بين أهل الفضل على حسب قلبه بمواقع الاختيار
ومن يصلح له من لا يصلح وهو الذي رفع بعضهم فوق بعض درجات وقسم بينهم معيشتهم ودرجات
التفضيل فهو القاسم ذلك وحده لا غيره وهكذا هذه الآية بين فيها انفرادها بالخلق والاختيار فانه
سبحانه أعلم بمواقع اختياره كما قال تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله
الله أعلم حيث يجعل رسالته أي الله أعلم بالمحل الذي يصلح لاصطفاؤه وكرامته وتخصيصه بالرسالة
والنبوة دون غيره الرابع انه نزه نفسه سبحانه عما اقتضاه شركهم من اقتراحهم واختيارهم فقال
ما كان لهم الخيرة سبحانه الله تعالى عما يشركون ولم يكن شركهم مقتضيا لاثبات خالق سواء حتى
نزه نفسه عنه فتأمل فانه في غابة اللطف الخامس ان هذا نظير قوله تعالى في الحج ان الذين يدعون من
دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب ما قدره الله حق قدره ان الله لقوى عزيز ثم قال الله يصطفي من الملائكة رسلا من الناس
ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور وهذا نظير قوله في القصص
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ونظير قوله في الانعام الله أعلم حيث يجعل رسالته فأخبر
في ذلك كله عن علمه المتضمن لتخصيصه بمحال اختياره بمخاصصها به لعله بأنما اتصل له دون غيرها
فتدبر السياق بين هذه الآيات تجد متضمنا لهذا المعنى دائرة عليه والله أعلم السادس ان هذه الآية
مذكورة عقيب قوله ويوم نناديهم فيقول ماذا أجبتكم المرسلين فعميت عليهم الانبياء يومئذ فهم
لا يتسألون فأما ن باب وآمن وعمل صالحا فمسي أن يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار
فكما خلقهم وحده سبحانه اختار منهم من تاب وآمن وعمل صالحا فكانوا سفوة من عباده وخيرة
من خلقه وكان هذا الاختيار ارجعا الى حكمته وعلمه سبحانه لمن هو أهل له لا الى اختيار هؤلاء
المشركين واقتراحهم فسبحان الله وتعالى عما يشركون

(فصل) واذا تأملت أحوال هذا الخلق رأيت هذا الاختيار والتدبير والتخصيص فيه دالا على ربوبية
تعالى وحده نياته وكل حكمته وعلمه وقدرته وانه الله الذي لا اله الا هو فلا شريك له يخلق خلقه
ويختار كما يختاره ويدبره كدبيره فهذا الاختيار والتدبير والتخصيص المشهود آثره في هذا العالم
من أعظم آيات ربوبية وأكبر شواهد وحدانيته وصفات كماله وصدق رساله فتشعير منه الى شيء يسير
يكون منها على ما وراءه دالا على ما سواه فخلق الله السموات سبعا فاختار العليان منها فجعلها منسقر
المقرين من ملائكتهم واختصها بالقرب من كرسية ومن عرشه وأسكنها من شاء من خلقه فلها منزلة
وقدر على سائر السموات ولولم يكن الاقربها منه تبارك وتعالى وهذا التفضيل والتخصيص مع
تساو مادة السموات من آيين الأدلة على كمال قدرته وحكمته وانه يخلق ما يشاء ويختار ومن هذا
تفضيله سبحانه جنة الفردوس على سائر الجنان وتخصيصها بأن جعل عرشه سقفا وفي بعض الآثار
ان الله سبحانه غرسها بيده واختارها خيرة من خلقه ومن هذا الاختيار من الملائكة المصطفين منهم
على سائرهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم رب جبريل
وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا

وعك بن عدنان الذين نلعموا * بغسان حتى طردوا كل مطرد وهذا البيت في قصيدة له وغسان ماء يسد مأرب باليمن كان شربا للولد

ولما بن الاسد بن الغوث بن
نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن
سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان قال غسان بن ثابت
الانصارى والانصار بنو الاوس
والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن
عمر بن عامر بن حارثة بن امرئ
القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد
ابن الغوث

اما سالت فاما عشر نجب

الاسد نسبنا والماء غسان
وهذا البيت في آيات له فقالت
اليمن وبعض عك وهم الذين
بجراسان منهم عك بن عدنان بن
عبد الله بن الاسد بن الغوث
ويقول عدنان بن الديث بن عبد
الله بن الاسد بن الغوث * قال ابن
اسحق فولد معد بن عدنان أربعة
نفر نزار بن معد وقضاعة بن معد
وكان قضاعة بكر معد الذي به
يكفي فيما يزعمون وقص بن معد
واياد بن معد فاما قضاعة فتبانت
الى جبر بن سبا وكان اسم سبا عبد
شمس وانما سمي سبا لانه أول من
سبأ في العرب ابن يعرب بن يشجب
ابن قحطان (قال ابن هشام)
فقالت اليمن وقضاعة قضاعة بن
مالك بن جبر وقال عمرو بن مرة
الجهني وجهينة بن زيد بن ليث بن
سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة
نحن بنو الشيخ الهجان الازهر
قضاعة بن مالك بن جبر

النسب المعروف غير المنكر

في الحجر المتقوس تحت المنبر

* قال ابن اسحق واما قنص بن

معد فها سكنت بقيتهم فيما يزعم

نسب معد وكان منهم النعمان

فيه يختلفون اهدى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم فذكر
هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم واصطفائهم وقربهم من الله وكرمهم ملائكة يرفعهم
في السموات فلم يسم الا هؤلاء الثلاثة فخير بل صاحب الوحي الذي به حياة القلوب والارواح
وميكائيل صاحب القطر الذي به حياة الارض والحيوان والنبات واسرافيل صاحب الصور الذي
اذا نطق فيه احييت نفخته باذن الله الاموات واخرجتهم من قبورهم وكذلك اختياره سبحانه للانبياء
من ولد آدم عليه الصلاة والسلام وهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا واختياره الرسل منهم وهم
ثلثمائة وثلاثة عشر على ما في حديث أبي ذر الذي رواه أحمد وابن حبان في صحيحه واختياره أولى
العزم منهم وهم خمسة المذكرون في سورة الاحزاب والشورى في قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
واختياره منهم الخليلين ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم ومن هذا اختياره سبحانه ولدا سمعيل من
أجناس بني آدم ثم اختار منهم بني كنانة من خزيمية ثم اختار من ولد كنانة قريشا ثم اختار من
قريش بني هاشم ثم اختار من بني هاشم سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك اختار أصحابه من
جمله العلمين واختار منهم السابقين الاولين واختار منهم أهل بدر وأهل بيعة الرضوان واختار لهم
من الدين أكمله ومن الشرائع أفضلها ومن الاخلاق أزكاه وأطيبها وأطهرها واختار أمته صلى الله
عليه وسلم على سائر الامم كفي مسند الامام أحمد وغيره من حديث بهز بن حكيم بن معاوية بن جندبة
عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم موفون سبعين أمة انتم خيرها وأكرمها
على الله قال علي بن المديني وأحد حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده صحيح وطهر أثر هذا الاختيار
في أفعالهم وأخلاقهم وتوحيدهم ومنزلاتهم في الجنة ومقاماتهم في الموقف فاتهم أعلى من الناس
على كل فوقهم مشرفون عليهم وفي الترمذي من حديث يزيد بن الحبيب الاسلمي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرين ومائة صف ثمانون منهم من هذه الامة وأربعون من سائر الامم
قال الترمذي وهذا حديث حسن والذي في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث بعث النار والذي نقضه بيده اني لا طمع أن فسكو أو شطروا أهل الجنة ولم يرد على
ذلك فاما أن يقال هذا أصح واما أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم طمع أن تكون أمة شطروا أهل
الجنة فأعلم به فقال انهم ثمانون صف من مائة وعشرين من صف فلا تفتني بين الحديثين والله أعلم
ومن تفضل الله لامتة واختياره لها فهو هبها من العلم والحلم ما لم يهبه لامة سواها وفي مسند البزار
 وغيره من حديث أبي الدرداء قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله قال لعيسى
ابن مريم اني باعك من بعدك أمة ان أصابهم ما يحبون جدوا وشكروا وان أصابهم ما يكرهون
احتسبوا وأصابوا ولا حيل ولا علم قال يارب كيف هذا ولا حيل ولا علم قال أعطيتهم من حلمي وعلمي ومن
هذا اختياره سبحانه وتعالى من الاماكن والبلاد خيرها وأشرها وهي البلاد الحرام فانه سبحانه
اختاره النبوة وجعله مناسك لعباده وأوجب عليهم الايمان اليه من القرب والبعد من كل فج عميق
فلا يدخلونه الامتواضعين متحسين متذللين كاشفي رؤسهم متحريدين عن لباس أهل الدنيا وجعله
حرما آمنا لا يسفك فيه دم ولا تعذب به شجرة ولا ينقر له صيد ولا يتخلى خلاله ولا يلتقط لقطته للتمليك
بل للتعريف ليس الاوجع قصده مكفر المسالف من الذنوب ما حيا للدور ارحاط الخطايا كفي
الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق
رجع كيوم ولدته أمته ولم يرض لقا صده من الثواب دون الجنة ففي السنن من حديث عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينقيان

عن شيخ من الانصار من بني زريق انه حدثه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أتى بسيف النعمان بن المنذر عا جبر ابن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي وكان جبر من أنسب قریش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول انما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضى الله عنه وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب فسله اياه ثم قال بمن كان يا جبر النعمان بن المنذر فقال كان من اشلاء قنص بن معد قال ابن اسحق فاما سائر العرب فيرون انه كان رجلا من لحم من ولد ربيعة بن نصر الله أعلم اى ذلك كان (قال ابن هشام) لحم بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن مهسح بن عمرو بن عريب ابن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال لحم بن عدى بن عمرو ابن سبأ ويقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان يختلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن

(أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب) وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثني أبو زيد الانصاري انه رأى جردا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤا من أرضهم فعلم انه لبقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن فكاد قومه فامراً أصغر ولده اذا أغلظ عليه ولطامه ان يقوم اليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمر به فقال

الفقر والذنوب كما ينفي الكبير خبث الحديد وليس للحج المبرر ورواب دون الجنة وفي الصحيحين عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فلو لم يكن البلد الامين خسير بلاده وأحبها اليه ومختاره من البلاد لما جعل عرصاتهم اسك لعبادته فرض عليهم قصدها وجعل ذلك من أكدر فرض الاسلام وأقسم به في كتابه العزيز في موضعين منه فقال تعالى وهذا البلد الامين وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد وليس على وجه الارض بقعة يجب على كل قادر السعي اليها والطواف بالبيت الذي فيها غيرها وليس على وجه الارض موضع يشترع تقبيله واستلامه وتحط الخطايا والاوزار فيه غير الحجر الاسود والركن اليماني وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلاة في المسجد الحرام اعمائة ألف صلاة في النسائي والمسند باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدى هذا اعمائة صلاة ورواه ابن حبان في صحيحه وهذا صريح في ان المسجد الحرام أفضل بقاء الارض على الاطلاق ولذلك كان شد الرحال اليه فرضا وغيره مما يستحب ولا يجب وفي المسند والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عدى بن الجراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو واقف على راحلته بالحزرة من مكة يقول والله انك خير ارض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا اني أخرجت منك لما خرجت قال الترمذي هذا حديث صحيح بل ومن خصائصها كونها قبلة لاهل الارض كلهم فليس على وجه الارض قبلة غير ها ومن خواصها أيضا انه يحرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة دون سائر بقاع الارض وأصح المذاهب في هذه المسألة انه لا فرق في ذلك بين القضاء والبنين لبضعة عشر دليلا قد ذكرت في غير هذا الموضع وليس مع المفرق ما يقاومها البتة مع تناقضهم في مقدار القضاء والبنين وليس هذا موضع استيفاء الحاج من الطرفين ومن خواصها أيضا ان المسجد الحرام أول مسجد وضع في الارض كما في الصحيحين عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام قلت ثم أى قال المسجد الاقصى قلت كبريتهما قال أربعون عاما وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراتبه فقال معا لوم ان سليمان بن داود الذي بنى المسجد الاقصى وبينه وبين ابراهيم أكثر من ألف عام وهذا من جهل هذا القائل فان سليمان انما كان له من المسجد الاقصى تحديده لا تأسيسه والذي أسسه هو يعقوب بن اسحق صلى الله عليه وآله وسلم بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا المقدار ومما يدل على تفضيلها ان الله تعالى أخبرناهم أم القرى فالقرى كلها تبع لها وفرع عليها وهى أصل القرى فيجب أن لا يكون لها في القرى عدل فهى كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الفاتحة انها أم القرآن ولهذا لم يكن لها في الكتب الالهية عدل ومن خصائصها ان لا يجوز دخولها لغير أصحاب الخواتم المتكررة الا باحرام وهذه خاصية لا يشار كها فيها شئ من البلاد وهذه المسألة تلقاها الناس عن ابن عباس رضى الله عنهما وقدر وى عن ابن عباس باسناد لا يخفى به مرفوعا لا يدخل أحد مكة الا باحرام من أهلها ومن غير أهلها ذكره أبو أحمد بن عدى ولكن الحاج بن ارطاة في الطريق وأخر قبله من الضعفاء واللفقهاء في المسئلة ثلاثة أقوال النفي والاثبات والفرق بين من هو داخل المواقيت ومن هو قبلها فن قبلها لا يجوز لها الا باحرام ومن هو داخلها فتحكمه حكم أهل مكة وهو قول أبى حنيفة والقولان الاولان للشافعى وأحمد ومن خواصه انه يعاقب فيه على الهم بالسبائات وان لم يفعلها قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتأمل كيف عدى فعل الارادة ههنا بالباء ولا يقال أردت بكذا الا لما ضمنه معنى فعل بهم فانه يقال هممت بكذا فتوعد من هم بان يظلم فيه بان يذيقه العذاب الاليم ومن هذا تضاعف مقادير السبائات فيه لا كلياتها فان السبئية جزاؤها سبئية اسكن سبئية كبيرة وجزاؤها

عمر ولا أقوم ببلد لهم وجهى فيه اصغر ولدى (١٠) وعرض أمواله فقال أشرف من أشرف الدين أغنى وأغنى عمر وفاشتر وأمنه أمواله

وانتقل في ولده وولد لولده وقالت
الازد لا تخلف عن عمر بن عامر
فباعوا أموالهم وخرجوا معه
فساروا حتى نزلوا بلاد عك
فجناز بن برنادون البلدان
فغار بهم عك فكانت حربهم
سجالا في ذلك قال عباس بن
مراس البيت الذي كتبنا
ارتحلوا عنهم ففترقوا في البلدان
فنزول آل جفنة بن عمرو بن عامر
النشام وزات الاوس والخزرج
يثر ب ونزلت خزاعة مر او نزلت أزد
السراة السراة ووزلت أزد عمان
عمان ثم أرسل الله تعالى على السد
السد فهدمه فغلبه أنزل الله تبارك
وتعالى على رسوله محمد صلى الله
عليه وآله وسلم لقد كان لسبأ في
مساكنهم آية جنتان عن يمين
وشمال كلوا من رزق ربكم
واشكروا له بلدة طيبة ورب
غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم
سبل العرم والعرم السد واحدة
عرمة فيما جدتني أبو عبيدة
* قال الأعشى أعشى بنى قيس بن
ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي
ابن بكر بن وائل بن قاسط بن
هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن زرار بن معد (قال
ابن هشام) ويقال أفصى بن
دععى بن جديلة واسم الأعشى
ميمون بن قيس بن جندل بن
شراحيل بن عوف بن سعد بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
وفي ذلك للمؤتسى اسوة

ومأرب عفي عليها العرم
وخام بنته لهم خير
إذا جاءهم وارء لم يرم
فاروى الزروع واعتابها
* على سعة ما وهم اذ قسم

مثلها وصغيرة جزاؤها مثلها فالسيرة في حرم الله وبلده وعلى بساطه أكد وأعظم منبها طرف من
أطراف الأرض ولهذا ليس من عصى الملك على بساط ملكه كمن عصاه في الموضع البعيد من داره
وبساطه فهذا فضل النزاع في تضعيف السيات والله أعلم وقد ظهر سر هذا التفضيل والاختصاص
في انجذاب الافئدة وهوى القلوب وانعطافها ومحبتها لهذا البلد الامين فغذبه للقلوب أعظم من
جذب المغناطيس للحديد فهو الاول بقول القائل

محاسنه هيولى كل حسن * ومغناطيس أفئدة الرجال

ولهذا أنسب سبحانه انه مثابة للناس أى يشوبون اليه على تعاقب الاعوام من جميع الاقطار
ولا يقصون منه وطرا بل كلما ازدادوا له زيادة ازدادوا له اشتياقا

لا يرجع الطرف عنها حين ينظرها * حتى يعود اليها الطرف مشتاقا

فله كم لها من قنيل وسليب وجرى وكما تنفق في جهام من الاموال والارواح ورضى المحب بمغفرة فلذ
الاكباد والاهل والاحباب والاطمان مقدما بين يديه أنواع المخاوف والمخالف والمعاطب والمشائق
وهو يستلذ ذلك كله ويستطيبه ويراه لو ظهر سلطان المحبة في قلبه أطيب من نعم المعطية
وترفهم ولذاتهم

وليس محبمان يعد شقاءه * عذابا اذا ما كان يرضى حبيبه

وهذا كله سر اضافته اليه سبحانه وتعالى بقوله وطهر بيتي فاقتضت هذه الاضافة الخاصة من هذا
الاجلال والتعظيم والمحبة ما اقتضته كما اقتضت اضافته لعبده ورسوله الى نفسه ما اقتضت من ذلك
وكذلك اضافته عباده المؤمنين اليه كستهم من الجلال والمحبة والوقار ما كستهم فكلما أضافه الرب
تعالى الى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاجتباء ثم يكسوه بهذه
الاضافة تفضيلا آخر وتخصيصا وجلالة زيادة على ماله قبل الاضافة ولم يوفق لفهم هذا المعنى من سوى
بين الاعيان والافعال والازمان والاماكن وزعم انه لا مزية لشيء منها على شيء وانما هو مجرد الترجيح
بلا مرجح وهذا القول باطل باكثر من أربعين وجها قد ذكرت في غير هذا الموضع ويكفي تصور هذا
المذهب الباطل في فساده فان مذهبا يقتضى أن يكون ذوات الرسل كذوات أعدائهم في الحقيقة
وانما التفضيل بأمر لا يرجع الى اختصاص الذوات بصفات ومن ايا لا تكون لغيرها وكذلك نفس
البقاع واحدة بالذات ليس لبقعة على بقعة مزية ألبتة وانما هو لما يقع فيها من الاعمال الصالحة فلا
مزية لبقعة البيت والمسجد الحرام ومضى وعرفة والمشاعر على أى بقعة سميت بها من الارض وانما
التفضيل باعتبار أمر خارج عن البقعة لا يعود اليها ولا الى وصف قائم بها والله سبحانه وتعالى قد رد هذا
القول الباطل بقوله تعالى فاذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله قال الله تعالى
الله أعلم حيث يجعل رسالته أى ليس كل أحد أهلا ولا صالحا لعمل رسالته بل لها محال مخصوصة
لاتليق الا بها ولا تصلح الا لها والله أعلم بهذه المحال منكم ولو كانت الذوات متساوية كما قال هؤلاء
لم يكن في ذلك رد عليهم وكذلك قوله تعالى وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم
من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين أى هو سبحانه أعلم من يشكره على نعمته فيختصه بفضله ويمن
عليه ممن لا يشكره فليس كل محل يصلح لشكره واحتمال منتهى التخصيص بكرامته وذوات ما اختاره
واصطفاه من الاعيان والاماكن والاشخاص وغيرها مشتملة على صفات وأموال قائمة بها ليست
في غيرها ولاجلها اصطفاه الله وهو سبحانه الذى فضله بابتكاف الصفات وخصها بالاختيار فهذا خلقه
وهذا اختياره وربك يتخلق ما يشاء ويختار وما أبين بطلان رأى بقية من رأى بقتضى بان مكان البيت الحرام
مساو لساير الامكنة وذات الحجر الأسود مساوية لساير حجارة الارض وذات رسول الله صلى الله عليه
وسلم مساوية لذات غيره وانما التفضيل في ذلك بأمر خارج عن الذات والصفات القائمة بها وهذه

منه بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن
عيلان بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان

من سبا الحاضر بن مأرب اذ

يتنون من دون سيلة العرما

وهذا البيت في قصيدته

* ويروي للباغية الجعدي وامه

قيس بن عبدالله أحد بني جعدة

ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن

صعصعة بن معاوية بن بكر بن

هوازن وهو حديث طويل منغني

من استقصائه ما ذكرت من

الاختصار * قال ابن اسحق وكان

ربيع بن نصر ملك اليمن بين

أضعاف ملوك التبابعة فرأى

رؤيا هالكة وفتح بها فلم يدع

كاهنا ولا ساحرا ولا عاتقا ولا منجما

من أهل مملكته الا جمعه اليه

فقال لهم اني قد رأيت رؤيا

هالكة فظعت بها فاحبروني

بها وتأويلها قالوا له اقصصها

علينا فحكها وتأويلها قال ان

أخبرتكم ما لم اطمئن الي خبركم

عن تأويلها فانه لا يعرف تأويلها

الا من عرفها قبل أن أخبر بها

فقال له رجل منهم فان كان الملك

يريد هذا فليبعث الي سطيج وشق

فانه ليس أحد أعلم منهم بما فهم

بخبرانه بما سأله واسم سطيج

ربيع بن ربيعة بن مسعود بن

مازن بن ذئب بن عدي بن مازن

غسان وشق بن صعب بن يشكر

ابن رهم بن افرل بن قيس بن عبقر

ابن اغمار بن نزار واهل ابر بجيلة

ونختم (قال ابن هشام) وقالت

البنو بجيلة أغمار بن اراش بن

حيان بن عمرو بن الغوث بن ثابت

ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا

وقال اراش بن عمرو بن حيان بن الغوث ودار بجيلة ونختم بحانية

قال ابن اسحق فيعت البها فقدم

الا قاريل وأمثالهما من الجنائات التي جناها المتكلمون على الشريعة ونسبوا لها البها وهي برية
منها وليس معهم أكثر من اشتراك الذوات في أمر عام وذلك لا يوجب تساويها في الحقيقة لأن
المتلفات قد تشترك في أمر عام مع اختلافها في صفاتها النفيسة وما سوى الله تعالى بين ذات المسك
وذاذ البول أبدأ ولا بين ذات الماء وذات النار أبداً والتفاوت بين الامكنة الشريفة واضدادها
والذوات الفاضلة واضدادها أعظم من هذا التفاوت بكثير فبين ذات موسى عليه السلام وفرعون
من التفاوت أعظم مما بين المسك والرجيع وكذلك التفاوت بين نفس الكعبة وبين بيت السلطان
أعظم من هذا التفاوت أيضاً بكثير فكيف يجعل البقعتان سواء في الحقيقة والتفضيل باعتبار ما يقع
هنالك من العبادات والاذكار والدعوات ولم نقصدا استيفاء الردي على هذا المذهب المرود والمرذول
وانما قصدنا تصويره الى اللبيب العادل العاقل التحاكم ولا يعبا الله وعباداه بغيره شيئاً والله سبحانه
لا يختص شيئاً ولا يفضل ولا يرفع ولا يرفع الا المعنى يقتضي تخصيصه وتفضيله نعم هو معطى ذلك المرجح
وواهبه فهو الذي خلقه ثم اختاره بعد خلقه وربك يخلق ما يشاء ويختار ومن هذا تفضيله بعض
الايام والشهور على بعض غير الايام عند الله يوم النحر وهو يوم الحج الاكبر في السن عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال أفضل الايام عند الله يوم النحر ثم يوم النفر وقيل يوم عرفة أفضل منه وهذا هو
المعروف عند أصحاب الشافعي قالوا لانه يوم الحج الاكبر وصيامه يكفر سنتين وما من يوم يعتق الله فيه
الرقاب أكثر منه في يوم عرفة ولانه سبحانه يدنو فيه ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف والصواب القول
الاول لان الحديث الدال على ذلك لا يعارضه شيء يقاومه والصواب ان يوم الحج الاكبر يوم النحر
لقوله تعالى وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وثبت في الصحيحين ان أبا بكر وعليا
رضي الله عنهما أذنا بذلك يوم النحر لا يوم عرفة وفي سنن أبي داود باصح اسناد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وكذلك قال أبو هريرة وجاءت من الصحابة ويوم عرفة
مقدمة ليوم النحر بين يديه فان فيه يكون الوقوف والتضرع والتوبة والابتهال والاستقالة ثم يوم
النحر تكون الوفادة والزياره ولهذا سمي طوافه طواف الزيارة لانهم قد طهروا من ذنوبهم يوم
عرفة ثم أذن لهم يوم النحر في زيارته والدخول عليه الى بيته ولهذا كان فيه ذبح القرابين وحلق الرؤس
ورمي الجمار ومعظم أفعال الحج وعمل يوم عرفة كالطهور والغتسل بين يدي هذا اليوم وكذلك
تفضيل عشرين الى غيره من الايام فان أيامه أفضل الايام عند الله وقد ثبت في صحيح البخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام العمل الصالح فيها أحب
الى الله منه في هذه الايام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج
بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وهي الايام العشر التي أقسم الله بها في كتابه بقوله والفجر
وليل عشر ولهذا يستحب فيها الاكثار من التكبير والتهليل والتحميد كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم فأكثروا فيه من التكبير والتهليل والتحميد ونسبها الى الايام كنسبة مواضع المناسك الى
سائر البقاع ومن ذلك تفضيل شهر رمضان على سائر الشهور وتفضيل عشره الاخير على سائر الليالي
وتفضيل ليلة القدر على ألف شهر فان قلت أي العشر بن أفضل عشر ذي الحجة أو العشر الاخير من
رمضان وأي اللياليتين أفضل ليلة القدر أو ليلة الاسراء قلت أما السؤال الاول فالصواب فيه ان يقال
ليالي العشر الاخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر
رمضان وهذا التفصيل يزول الاستشبا ويبدل عليه ان ليالي العشر من رمضان انما فضلت باعتبار ليلة
القدر وهي من الليالي وعشر ذي الحجة انما فضلت باعتبار أيامه اذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم
التروية وأما السؤال الثاني فقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن رجل قال ليلة الاسراء أفضل من
ليلة القدر وقال آخر بل ليلة القدر أفضل فاجاب المصيب فاجاب الحمد لله أما القائل بان ليلة الاسراء

ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا

وقال اراش بن عمرو بن حيان بن الغوث ودار بجيلة ونختم بحانية

قال ابن اسحق فيعت البها فقدم

حجة خرجت من ظلمة فوقعت
بأرض نهمه فأكلت منها كل
ذات حجة فقال له الملك ما أخطأت
منها شيئا يا سطح فاعندك في
ناو يلها فقال أحلف بما بين
الحريتين من حش لتبطن
أرضكم الحبس فلم يكن ما بين
أبين الى حش فقال له الملك
وأبيك يا سطح ان هذا النال غاظ
موجع فتى هو كائن في زمانى هذا
أم بعده قال لا بل بعده يحين أكثر
من سنتين أو سبعين يمضين من
السنتين قال أفيستوم ذلك من
ملكهم أم ينقطع قال لا بل ينقطع
لبضع وسبعين من السنتين ثم
يقتلون ويخرجون منها هارين
قال ومن يلى ذلك من قتلهم
وانما هم قال يلى ارم ذى زن
يخرج عليهم من عدن فلا يترك
أحد منهم بالين قال أفيستوم
ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل
ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى
زكى بأية الوحي من قبل العلى
قال ومن هذا النبى قال رجل من
والغالب بن فهر بن مالك بن النضر
يكون الملك في قومه الى آخر الدهر
قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم
يجمع فيه الاولون والآخرون
يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه
المسيئون قال أحق ما تخبرنى قال
نعم والشفق والغسق والفلق اذا
انسق انما أتبا تلكه لحق ثم قدم
عليه شق فقال له كقوله لسطح
وكمه ما قال سطح لينظرا يتفقان
أم يختلفان قال نعم رأيت حجة
خرجت من ظلمة فوقعت بين
روضة وأكمة أكلت منها كل ذات
فسيمة قال فلما قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا وان قولهما واحد الا ان سطح قال وقعت بأرض نهمه فأكلت

أفضل من ليلة القدر ان أراد به أن تكون الليلة التي أسرى فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم ونظائرهما من
كل عام أفضل لامة محمد صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل منه
في ليلة القدر فهذا باطل لم يقله أحد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاطراد من دين الاسلام هذا
اذا كانت ليلة الاسراء تعرف عنها فكيف ولم يبق دليل معلوم لاعتلى شهرها ولا عشرها ولا على
عينها بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي
يظن انها ليلة الاسراء بقيام ولا غيره بخلاف ليلة القدر فانه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي الصحيحين عنه تحروا
ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقد أخبر سبحانه انها خير من ألف شهر فانه أنزل فيها القرآن
وان أراد ان الليلة المعينة التي أسرى فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها
من غير ان يشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح وليس اذا أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم
فضيلة في مكان أو زمان يجب ان يكون ذلك الزمان والمكان أفضل من جميع الامكنة والازمنة هذا
اذا قدر انه قام دليل على ان انعام الله تعالى على نبيه ليلة الاسراء كان أعظم من انعامه عليه بانزال
القرآن ليلة القدر وغير ذلك من النعم التي أنعم عليه والكلام في مثل هذا يحتاج الى علم بحقائق
الامور ومقادير النعم التي لا تعرف الا بالوحي ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيها بالعلم ولا يعرف عن أحد
من المسلمين انه جعل ليلة الاسراء فضيلة على غيرها لا سيما على ليلة القدر ولا كان الصحابة والتابعون
لهم باحسان يقصدون تخصيص ليلة الاسراء بأمر من الامور ولا يذكر ونها ولهذا لا يعرف أى ليلة
كانت وان كان الاسراء من أعظم فضائله صلى الله عليه وسلم ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان
ولا ذلك المكان بعبادة شرعية بل غارحوا الذي ابتدئ فيه بنزول الوحي وكان يتحراء قبل النبوة ولم
يقصده هو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة ولا خص اليوم الذي انزل فيه الوحي
بعبادة ولا غيرها ولا خص المكان الذي ابتدئ فيه بالوحي ولا الزمان بشي ومن خص الامكنة والازمنة
من عنده بعبادات لاجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح
مواسم وعبادات كيوم الميلاذ ويوم التعميد وغير ذلك من أحواله وقد رآى عمر بن الخطاب جماعة
يتبادرون مكانا يصلون فيه فقال ما هذا قالوا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أتريدون أن تخذوا أنار أنبيائكم مساجدا نجاهلكم من كان قبلكم بهذا فن أدر كته فيه الصلاة
فليصل والافليض وقد قال بعض الناس ان ليلة الاسراء في حق النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من
ليلة القدر وليلة القدر بالنسبة الى الامة أفضل من ليلة الاسراء فهذه الليلة في حق الامة أفضل لهم
وليلة الاسراء في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل له فان قيل فاهم ما أفضل يوم الجمعة أو يوم
عرفة فقد روى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلع
الشمس على يوم أفضل من يوم الجمعة وفيه أيضا حديث ثميم بن أوس خيرة يوم طلعت عليه الشمس يوم
الجمعة قيل وقد ذهب بعض العلماء الى تفضيل يوم الجمعة على يوم عرفة تحتج بهم هذا الحديث وحتى
القاضى أبو يعلى رواية عن أحد ان ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر والصواب ان يوم الجمعة أفضل
أيام الاسبوع ويوم عرفة ويوم الفطر أفضل أيام العام وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة ولهذا كان
لوقفة الجمعة يوم عرفة منزلة على سائر الايام من وجوه متعددة أحدها اجتماع المؤمنين الذين هما
أفضل الايام الثاني انه اليوم الذي فيه ساعة محقة الاجابة وأكثر الاقوال انها آخر ساعة بعد
العصر وأهل الموقف كلهم اذ ذاك واقفون للدعاء والتضرع الثالث موافقة ليوم وقفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرابع ان فيه اجتماع الخلائق من أقطار الارض للخطبة وصلاة الجمعة ويوافق
ذلك اجتماع أهل عرفة يوم عرفة فيحصل من اجتماع المسلمين في مساجدهم وموقفهم من

عندك في تأويلها قال احلف بما
 بسين الحرقين من انسان لينزلن
 أرضكم السودان فليعلن علي
 كل طفلة البنان وليملكن ما بين
 أبن النجران فقال له الملك وأبيك
 يا شق ان هذا النال غاظم وجع
 فتى هو كائن في زمانى أم بعده قال
 لا بعده بزمان ثم يستعقدكم منهم
 عظيم ذوشان ويذيقهم أشد
 الهوان قال ومن هذا العظيم
 الشان قال غلام ليس بدنى ولا
 مدن يخرج عليهم من بيت دى
 زن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع
 قال بل ينقطع برسول مرسل
 يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين
 والفضل يكون الملك في قومه الى
 يوم الفصل قال وما يوم الفصل
 قال يوم تجزى فيه الولات يدعى فيه
 من السماء بدعوات يسمح منها
 الاحياء والاموات ويجمع فيه
 بين الناس للميقات يكون فيه
 لمن اتقى الفوز والخيرات قال
 أحق ما تقول قال اى ورب
 السماء والارض وما بينهما من
 رفع وخفض ان ما أنبأ نكبه
 لحق ما فيه امض (قال ابن هشام)
 امض يعنى شكاً (٢) هذا بلغه جبر
 وقال أبو عمر وامض أى باطل
 فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قال
 فحز بنه وأهل بيته الى العراق
 بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من
 ملوك فارس يقال له سابور بن خراذ
 فاسكنهم الخيرة فن بقية والربيعه
 ابن نصر النعمان بن المنذر فهو في
 نسب اليمن وغلبيهم النعمان بن
 المنذر بن النعمان بن المنذر بن
 عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر

الدعاء والتضرع ما لا يحصل في يوم سواه الخامس ان يوم الجمعة يوم عيد ويوم عرفة يوم عيد لاهل
 عرفة ولذلك كرم من يعرفه صومه وفي النسائي عن أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم عن صوم يوم عرفة بعرفة وفي اسناده نظر فان مهدي بن حرب الجوزي ليس بعرفوف ومداره
 عليه ولكن ثبت في الصحيح من حديث أم الفضل ان ناسا تمار واعندها يوم عرفة في صيام رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فاسلمت اليه بقدر لبن وهو
 واقف على بعيره بعرفة فشر به وقد اختلف في حكمة استحباب فطر يوم عرفة بعرفة فقالت طائفة
 ليعتقوا على الدعاء وهذا قول الحربي وغيره وقال غيرهم منهم شيخ الاسلام ابن تيمية الحسكة فيه
 انه عيد لاهل عرفة فلا يستحب صومه لهم قال والدليل عليه الحديث الذي في السنن عنه صلى الله عليه
 وآله وسلم انه قال يوم عرفة ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الاسلام قال شيخنا وانما يكون يوم عرفة
 عيداً في حق أهل عرفة لاجتماعهم فيه بخلاف أهل الامصار فانهم انما يجتمعون يوم النحر فكان هو
 العيد في حقهم والمقصود انه اذا اتفق يوم عرفة يوم جمعة فقد اتفق عيدان معا السادس انه موافق
 ليوم اكمال الله تعالى دينه لعباده المؤمنين وانعام نعمته عليهم كما ثبت في صحيح البخاري عن طارق بن
 شهاب قال جاءهم ودي الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين آية تقرأ ونهاني كتابكم لوعلينا معشر
 اليهود نزلت ونعلم ذلك اليوم الذي نزلت فيه لاتخذناه عيداً قال أى آية قال اليوم أكملت لكم دينكم
 واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً فقال عمر بن الخطاب اني لاعلم اليوم الذي نزلت فيه
 والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفة يوم جمعة ونحن واقفون
 معه بعرفة السابع انه موافق ليوم الجمع الاكبر والموقف الاعظم يوم القيامة فان القيامة تقوم
 يوم الجمعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه
 أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها فيه عبد مسلم سأل الله خيراً
 الا أعطاه اياه ولهذا سارع الله سبحانه وتعالى لعباده يوم الجمعة فيه فيذكر المبدأ والمعاد والجنة
 والنار وادخر الله تعالى لهذه الامة يوم الجمعة اذ فيه كان المبدأ وفيه المعاد ولهذا كان النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم يقرأ في جهره سورتي السجدة وهل أتى على الانسان لاشتمالهما على ما كان وما يكون في
 هذا اليوم من خلق آدم وذكر المبدأ والمعاد ودخول الجنة والنار فكان بذكر الامة في هذا اليوم
 بما كان فيه وما يكون فهكذا يتذكر الانسان باعظم مواقف الدنيا وهو يوم عرفة الموقف الاعظم
 بين يدي الرب سبحانه في هذا اليوم بعينه ولا ينصف حتى يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في
 منازلهم الثامن ان الطاعة الواقعة من المسلمين يوم الجمعة وليلة الجمعة أكثر منها في سائر الايام حتى ان
 أكثر أهل الفجور يحترمون يوم الجمعة وليلته ويرون ان من تجزى فيه على معاصي الله عز وجل
 عجل الله عقوبته ولم يعمله وهذا أمر قد استقر عندهم وعلوه بالتجارب وذلك لعظم اليوم وشرقه عند
 الله واختيار الله سبحانه له من بين سائر الايام ولان رب ان الوقفة فيه مزية على غيره التاسع انه موافق
 ليوم المزيدي الجنة وهو اليوم الذي يجمع فيه أهل الجنة في رادفج وينصب لهم منابر من لؤلؤ
 ومنابر من ذهب ومنابر من زبرجد وياقوت على كسبان المسك فينظرون بهم تبارك وتعالى
 ويحلى لهم فيرونه عياناً ويكون أسرعهم موافاة أعظمهم واحالي المسجد وأقرهم منه أقرهم من
 الامام فاهل الجنة مشتاقون الى يوم المزيدي فيها لما ينالون فيه من الكرامة وهو يوم جمعة فاذا وافق
 يوم عرفة كان له مزية واختصاص وفضل ليس لغيره العاشر انه يدنو الرب تبارك وتعالى عشية
 يوم عرفة من أهل الموقف ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء أشهدكم اني قد غفرت لهم
 ويحصل مع دنوهم منهم تبارك وتعالى ساعة الاجابة التي لا ترد فيها سائل لا يسأل خيراً فيقربون منه بدعائه
 والتضرع اليه في تلك الساعة ويقرب منهم تعالى نوعين من القرب أحدهما قرب الاجابة المحققة في

ملك اليمن وغزوه إلى يثرب)
قال ابن اسحق فلما هلك ربيعة
ابن نصر رجع ملك اليمن كله إلى
حسان بن تبيان أسعد أبي كرب
وتبيان أسعد تبع الأسخريين
كله ككرب بن زيد وزيد بن
الاول بن عمرو وذو الأذعار بن
ابرهة ذي المنار بن الريش قال
ابن هشام ويقال الراثي قال
ابن اسحق ابن عدي بن صفي بن
سبال الصخر بن كعب كهف الظلم
ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس
ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس
ابن وائل بن الغوث بن قطن بن
عرب بن زهير بن أنس بن
الهميسع بن العرنجج والعرنجج
جبر بن سبالا الكبير بن يعرب بن
يشجب بن قحطان (قال ابن
هشام) يشجب بن يعرب بن
قحطان قال ابن اسحق وتبيان
أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة
وساق الخبرين من يهود إلى اليمن
وعمر البيت الحرام وكساه وكان
ملكه قبيل ملك ربيعة بن نصر
قال ابن هشام وهو الذي يقال له

ليث حطلى من أبي كرب

ان يسد خبره بحله
قال ابن اسحق وكان قد جعل
طريقه حين أقبل من المشرق على
المدينة وكان قد مر بها في بدائه فلم
يهج أهلها وخلف بين أظهرهم
استيلاءه فقتل غيلة فقدمها وهو مجروح
لأخريها واستئصال أهلها وقطع
نخلها فجمع له هذا الحى من
الانصار ورؤسهم عمرو بن طلة
أخو بني النجار ثم أحد بني عمرو بن
مبذول واسم مبذول عامر بن
مالك بن النجار واسم أخبائهم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الحارث بن رجب بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر

تلك الساعة والثاني قربه الخاص من أهل عرفة ومباهاته بهم ملائكة فتستشعر قلوب أهل الإيمان
هذه الأمور فتزداد قوة إلى قوتها وفرحوا سرورا وابتهاجوا رجاء لفضل ربها وكرمها فهذه الوجوه
وغيرها فضلت وقفة يوم الجمعة على غيرها وأما استغفار على السنة العوام بأنهم تعدل ثنتين وسبعين
حجة فباطل لأصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين والله أعلم
(فصل) والمقصود ان الله سبحانه وتعالى اختار من كل جنس من أجناس المخلوقات أطيبه واختصه
لنفسه وارتضاه دون غيره فانه تعالى طيب لا يحب الا الطيب ولا يقبل من العمل والكلام والصدقة
الا الطيب فالطيب من كل شئ هو مختاره تعالى وأما خلقه تعالى فعام للنوعين وبهم هذا يعلم عنوان
سعادة العبد وشقاؤه فان الطيب لا يناسبه الا الطيب ولا يرضى الا به ولا يسكن الا اليه ولا يطمئن
قلبه الا به فله من الكلام الكلام الطيب الذي لا يصعد إلى الله تعالى الا هو وهو أشد شئ تفرقة عن
الفحش في المقال والتفحش في اللسان البذي والكذب والغيبة والنميمة والبهت وقول الزور وكل
كلام خبيث وكذلك لا يألف من الاعمال الا طيبها وهي الاعمال التي اجتمعت على حسناتها الفطر
السليمة مع الشرائع النبوية وزكمتها العقول الصحيحة فاتفق على حسناتها الشرع والعقل والفطرة
مثل أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ويؤثر مرضاته على هواه ويحب اليه بحسنه وطاقته
ويحسن إلى خلقه ما استطاع فيفعل بهم ما يحب أن يفعلوا به ويعاملهم ما يحب أن يعاملوه به ويدعهم
ما يحب أن يدعوه منه وينصهم بما ينصح به نفسه ويحكم لهم بما يحب أن يحكم به ويحمل اذاهم
ولا يحملهم اذاهم ويكف عن اعراضهم ولا يقابلهم بما لا يؤمن عرضه واذا رأى لهم حسنة اذاعه
واذا رأى سبأ كتمه ويقوم اعذارهم ما استطاع فيما لا يبطل شريعة ولا يناقض لله أمرا ولا ينهوا له
أيضاً من الاخلاق اطيها وأزكاها كالعلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والوفاء وسهولة الجانب
ولين العريكة والصدق وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد والتواضع وخفض
الجناح لاهل الإيمان والعزّة والغلظة على أعداء الله وصيانة الوجه عن بذله وتذلل لغير الله والعفة
والشجاعة والسخاء والمروءة وكل خلق اتفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول وكذلك
لا يختار من المطاعم الا طيبها وهو الحلال الهني المرى الذي يغذي البدن والروح أحسن تغذية
مع سلامة العبد من تبعته وكذلك لا يختار من المناكح الا طيبها وأزكاها من الرائحة الا طيبها
وأزكاها ومن الاصحاب والعشراء الا الطيبين منهم فروع طيب وبدنه طيب وخلق طيب وعمله
طيب وكلامه طيب ومطعمه طيب ومشربه طيب وملبسه طيب ومنكبه طيب ومدخله طيب
ومخرجه طيب ومن قلبه طيب ومشواه طيب فلهذا نحن قال الله تعالى في الذين تتوفاهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة سلام
عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وهذه الفاء تقتضي السببية أي بسبب طيبكم ادخلوها وقال تعالى
الطيبين والطيبين والطيبين والطيبين والطيبين والطيبين وقد فسرت الآية
بان الكلمات الطيبين والطيبين والكلمات الطيبين وطيبين وطيبين بان النساء الطيبات للرجال
الطيبين والنساء الطيبات للرجال الطيبين وهي نعم ذلك وغيره فالكلمات والاعمال والنساء
الطيبات لمناسبتهم من الطيبين والكلمات والاعمال والنساء الطيبات لمناسبتهم من الطيبين فانه سبحانه
وتعالى جعل الطيب بخدا في الجنة وجعل الخبيث بخدا في النار فجعل الدور ثلاثة دارا
أخلصت للطيبين وهي حرام على غير الطيبين وقد جعلت كل طيب وهي الجنة ودارا أخلصت
للخبيث والخبيثات ولا يدخلها الا الخبيثون وهي النار ودارا امتزج فيها الطيب والخبيث وخلق
بينهما وهي هذه الدار ولهذا وقع الابتلاء والجنة بسبب هذا الامتزاج والاختلاط وذلك بموجب
الحكمة الالهية فاذا كان يوم معاد الخليفة ميراث الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب وأهله في دار

على حدة لا يتخالطهم غيرهم وجعل الخبيث وأهله فى دار على حدة لا يتخالطهم غيرهم فعدا الأمر الى دار من فقط الجنة وهى دار الطيبين والنار وهى دار الخبيثين وأنشأ الله تعالى من أعمال الغريقين نوابهم وعقابهم فجعل طيبات أقوال هؤلاء وأعمالهم وأخلاقهم وهى عين نعيمهم ولذاتهم أنشأ لهم منها كل أسباب النعيم والسرور وجعل خبيثات أقوال الآخرين وأعمالهم وأخلاقهم وهى عين عذابهم وآلامهم فأنشأ لهم منها أعظم أسباب العقاب والآلام حكمة بالغة وعزة باهرة قاهرة ليرى عباده كل ربه بيته وكل حكمته وعلمه وعدله ورحمته وليعلم أعداؤه أنهم كانوا هم المغترين الكذابين لارساله البررة الصادقون قال الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من موت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليعين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين والمقصود ان الله سبحانه جعل للسعادة والشقاوة عنوانا يعرفان به السعيد الطيب لا يليق به الاطيب ولا باقى الاطيبا ولا يصدر منه الاطيب ولا يلبس الاطيبا والشقي الخبيث لا يليق به الاخيث ولا باقى الاخيث ولا يصدر منه الاخيث فالخبيث يتفجر من قلبه الخبيث على لسانه وجوارحه والطيب يتفجر من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه وقد يكون فى الشخص مادتان فاحم مغلب عليه كان من أهلها فان أراد الله به خيرا طهره الله من المادة الخبيثة قبل الموافة فيوافيه يوم القيامة مطهرا فلا يحتاج الى تطهيره بالنار فيطهره منها ما يوفق له من التوبة النصوح والحسنات الماحية والمصابب المكفرة حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ويمسك عن الاخر مواد التطهير فيلقاه يوم القيامة بمادة خبيثة ومادة طيبة وحكمته تعالى تاني ان يجاوره احد فى داره بخباثته فيدخله النار طهرا له وتصفية وسبكافاذا خلصت سبيكة ايمانه من الخبيث صلح حيثئذ لجواره ومساكنة الطيبين من عباده واقامة هذا النوع من الناس فى النار على حسب سرعة زوال تلك الخباثات منهم وبطئها فاسرعهم والاول تطهيرهم أسرعهم خروجا وابطوهم ابطوهم خروجا جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد ولما كان المشرك خبيث العنصر خبيث الذات لم تطهر النار خبيثه بل لو خرج منها العاد خبيثا كما كان كالكاب اذا دخل البحر ثم خرج منه فلذلك حرم الله تعالى على المشرك الجنة ولما كان المؤمن الطيب الطيب مبرا من الخباثات كانت النار حراما عليه اذ ليس فيه ما يقتضى تطهيره بها فسبحان من بهرت حكمته العقول والالباب وشهدت فطرة عباده وعقولهم بانه أحكم الحاكمين ورب العالمين لا اله الا هو

(فصل) ومن ههنا علم اضطرار العباد فوق كل ضرورة الى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر فانه لا سبيل الى السعادة والفلاح فى الدنيا ولا فى الآخرة الا على أيدى الرسل ولا سبيل الى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل الا من جهتهم ولا ينال رضا الله البتة الا على أيديهم فالطيب من الاعمال والاقتوال والاخلاق ليس الا هديهم وما جاؤا به فهم الميزان الرابع الذى على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الاقوال والاخلاق والاعمال وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال فالضرورة اليهم أعظم من ضرورة البدن الى روحه والعين الى نورها والروح الى حياتها فالى ضرورة وحاجة فرضت ضرورة العبد وحاجته الى الرسل فوفاها بكثير ومأثنتك بن اذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفه عين فسد قلبك وصار كالحوت اذا فارق الماء ووضع فى القلاة فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسول كهذه الحال بل أعظم ولكن لا يحس بهذا الاقلب حتى وما الجرح بميت ابلا م* واذا كان سعادة العبد فى الدارين معلقة بهدى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من فصع نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به ويدخل به فى عدد اتباعه وشيعته وخزيه والناس فى هذا بين مستقل ومستكثر ومحروم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج * قال ابن اسحق وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أجر عدلى رجل من أصحاب تبع حين نزلهم فقتله وذلك انه وجسده فى عذق له ليحجده فضر به بمنجحه فقتله وقال انما التمر لى أجرة فزاد ذلك تبع عاقبة عليهم قال فافقتوا فترجم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنار ويقرونه بالليل فيجبهه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لكرام فيمتا تبع على ذلك من قتالهم اذ جاءه حبران من أحبار يهود من بنى قريظة وقريظة والنضير والنحام وعمرو وهو هذيل بنو الخزرج بن الصريح ابن التويمان بن السبط بن اليسع ابن سعد بن لاوى بن خضير بن النحام بن نخوم بن عازر بن عزرى ابن هرون بن عمران بن يضر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم عالمان واسخنان فى العلم حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الامام بدحيل بينك وبينها ولم تأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا هى مهاجرنى يخرج من هذا الحرم من قريش فى آخر الزمان تكسون داره وقراره فتناهى عن ذلك ورأى أن لهم عالما وأعجبهم ما سمع منهم ما فأنصرف عن المدينة واتبعهم على دينهم ما فقال خالد ابن عبد العزى بن غزيرة بن عمرو

ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار يفخر بعمره وبن طلة * أم قضى من لذة وطره

فاسألا عمران أو أسدا

إذا نتعدو مع الزهره
فيلق فمها أبو كرب

سبع ابدانها ذفره
ثم قالوا من نؤم بها

ابن عوف أم النجرة
بل بني النجار لنا

فَتَلَقَّوْهُمْ مَسَايِفَةً

مدھا كالغبية النثره
فهم عمرو بن طلحة -

الى الله قومه عمره
سيد سام الملوك ومن

وام عمر الا يكن قدره
وهذا الحى من الانصار يزعمون

انه انما كان حقيق قبـع على هذا
الحى من هم ووالذين كانوا بين

أظهرهم - ثم وانما أراد هلا كهـ
فنعوهم منه حتى انصرف عنهم

ولذلك قال في شعره
حنقا على سبطين حلايثر ما

أولى لهم بعقاب يوم مفسد
(قال ابن هشام) الشعر الذي فيه

هذا البيت مصنوع فذلك الذي
منعنا من اثباته * قال ابن الهيثم

وكان تبع وقومه أصحاب أوثان
يعبدونها فتوجه الى مكة وهي

طريقه الى اليمن حتى اذا كان
بين عسفان و امج اتاه نفر من هذيل

ابن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد فقاواله أيها الملك

الآن ذلك على بيت مال داترا غفلته
المملوك قبلك فيه اللؤلؤ

والزبرجد والياقوت والذهب
والفضة قال بلي قالوا بيت بمكة

يعبدونه أهله ويصلون عنده وأما
أراد الله - ذابون هلاكه بذلك لما
عن الله - ذابون هلاكه بذلك لما

عز وامن شدك من ارادته من امر

(فصل) وهذه كلمات بسيرة لا يستغنى عن معرفتها من له أدنى همة الى معرفة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيرته وهدية اقتضاها الخاطر المكدود على عجره وبحره مع البضاعة المزجاة التي لا تنفخ لها أبواب السدد ولا يتنافس فيها المتنافسون مع تعليمها في حال السفر لا الاقامة والقلب بكل وادمنه شعبة والهمة قد تفرقت شذر مذر والكتاب مفقود ومن يفتح باب العلم لمذاكرته معدوم غير موجود فعود العلم النافع الكفيل بالسعادة قد أصبح ذوا ياور بعده قدأ وحش من أهله وعادتهم خاليا فلسان العالم قدم على بالغلول مضاربة لغلبة الجاهلين وعادت موارد شفاؤه وهي معاطبه لكثرة المنحرفين والمحرفين فليس له معول الاغلى الصبر الجليل وماله ناصر ولا معين الا الله وحده وهو حسين وانعم الوكيل

(فصل) في نسبته صلى الله عليه وسلم وهو خير أهل الأرض نسبا على الإطلاق فلتسببه من الشرف
أعلى ذروة وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه اذذاك أبو سفيان بين يدي ملك
الروم فأشرف القوم وقومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الاتخاذ فذمه فهو محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى ههنا
معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولا خلاف فيه البتة وما فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم
ان عدنان من ولد اسمعيل عليه السلام واسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصنعة
والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحق فباطل باكثر من عشرين وجهاً وسمعت شيخ الاسلام
ابن تيمية قدس الله روحه يقول هذا القول انما هو متلقى عن أهل الكتاب مع انه باطل بنص
كتابهم فان فيه ان الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيد ولا يشك أهل الكتاب مع
المسلمين ان اسمعيل هو بكر أولاده والذي غرأ أصحاب هذا القول ان في التوراة التي بأيديهم اذبح
ابنك اسحق قال وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله اذبح بكره وحيداً
ولكن اليهود حسدت بنى اسمعيل على هذا الشرف وأجبروا أن يكون لهم وان يسوقوه اليهم
ويحتازونه دون العرب ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لاهله وكيف يسوغ أن يقال ان الذبيح اسحق
والله تعالى قد بشر أم اسحق به وبأنه يعقوب فقال تعالى عن الملائكة انهم قالوا لبراهيم لما أتته
بالبشرى لا تخف اننا أرسلنا الى قوم لوط وامرأتهم قائمة فضحكك فبشرنا بها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب فمحال ان يبشرها بأنه يكون له ولد ثم يأمر بذبحه ولا ريب ان يعقوب داخل في البشارة
فتناول البشارة لاسحق ويعقوب في اللفظ واحد وهذا ظاهر الكلام وسياقه فان قيل لو كان الامر
كذلك كثرتموه لكان يعقوب مجروراً عطفاً على اسحق فكانت القراءة ومن وراء اسحق يعقوب
أي ويعقوب من وراء اسحق قيل لا يمنع الرفع أن يكون يعقوب مبشراً به لان البشارة قول مخصوص
وهي أول خبر صار صادق وقوله تعالى ومن وراء اسحق يعقوب جملة متضمنة لهذه القيود فتكون
بشارة بل حقيقة البشارة هي الجملة الخبرية ولما كانت البشارة قولاً كان موضع هذه الجملة تصاعداً
الحكاية بالقول كان المعنى وقلنا الهامن وراء اسحق يعقوب والقائل اذا قال بشرت فلاناً بقدم
أخيه وثقله في أثره لم يعقل منه الا بشارة بالامر من جميعها هذا مما لا يستريب ذو ففهم فيه ألبتة ثم يضعف
الجر أمر آخر وهو ضعف قولك مرتب بن يدوم بعده عمر ولان العاطف يقوم مقام حرف الجر
فلا يفصل بينه وبين المجرور كما لا يفصل بين حرف الجر والمجرور ويدل عليه أيضاً ان الله سبحانه لما
ذكر قصة ابراهيم وابنه الذبيح في سورة الصافات قال فلما أسلموا وتلاه للجبين ونادى بناه أن يا ابراهيم قد
صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه
في الاخرين سلاماً على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم قال تعالى وبشرناه

لهما أراد القوم الاهلاك وهلاك جنسنا مع يتياته اتخذ في الارض لنفسه غيره (١٧) ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهاكن ولهاكن

من معك جيعا قال فيا ذا تأمر اني
ان اصنع اذا انا قدمت عليه قالا
تصنع عنده ما يصنع اهلها تطوف به
وتعظمه وتكرمه وتحاق رأسك
عنده وتذل له حتى تخرج من عنده
قال فما منعكما انتم من ذلك قالا أما
والله انه لبيت آيينا واهنيم واه
لكما اخبرناك ولكن اهلها حار آييننا
وبينه بالانثى التي نصبوها حوله
وبالدعاء التي يهريقون عنده وهم
فحس اهل شرك أو كما قاله فعرف
فصحهما وصدق حديثهما فقرب
النفر من هذيل فقطع أيديهم
وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة
فطاق بالبيت ونحر عنده وحقاق
رأسه وأقام بمكة تسعة أيام فيها
يذكرون بنحرها للناس ويطعم
أهلها ويسقيهم العسل وأرى في
النمام ان يكسو البيت فكساه
(١) الخصف ثم أرى أن يكسوه
أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم
أرى أن يكسوه أحسن من ذلك
فكساه الملا والوصائل وكان
تبيع فيها يزعمون أول من كسا
البيت وأوصى به ولانه من جرهم
وأمرهم بتطهيره وأن لا يقر به
دما ولا ميتة ولا ميلانا وهي
الحائض وجعل له بابا ومفتاحا
فقات سبعه بنت الاجب ابن
زينبة بن جندب بن عوف بن نصر
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن
منصور بن عكرمة بن خصفة بن
قيس بن عيلان وكانت عند عبد
مناف بن كعب بن سعد بن تميم بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

باصحق نبيامن الصالحين فهذه بشارة من الله تعالى له شكر اعلی صبره على ما أمر به وهذا اظهر جدا
في ان المبشر به غير الاول بل هو كالنص فيه فان قيل بالبشارة الثانية وقعت على نبوته أي لما صبر
الاب على ما أمر به وأسلم الولد الامر الله جازاه الله على ذلك بان أعطاه النبوة قيل البشارة وقعت
على المجموع على ذاته ووجوده وان يكون نبيا ولهذا انصب نبي على الحال المقدر أي مقدر ان نبوته
فلا يمكن اخراج البشارة أن تقع على الاصل ثم تخص بالحال التابعة الجارية بحجى الفضلة هذا
محال من الكلام بل اذا وقعت البشارة على نبوته فوقوعها على وجوده أولى وأحرى وأيضاً فلا ريب
ان الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمى
الجارتين كيرا لسان اسمعيل وأمه واقامة لذكر الله ومعالم اسمعيل وأمه هما للذان كانا بمكة
دون اسحق وأمه ولهذا اتصل مكان الذبيح وزمانه بالبيت الحرام الذي اشترك في بنائه ابراهيم
واسمعيل وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذي كان على ايدى ابراهيم وابنه اسمعيل زمانا ومكانا
ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلق عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة
وأيضاً فان الله سبحانه سمي الذبيح حلما لانه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبيح طاعة لربه ولما ذكر اسحق
سماء عليهما فقال تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
سلام قوم منكرون الى أن قال قالوا لا تخف وبشره بسلام عليم وهذا اسحق بلار ب لانه من
امرأته وهي المبشرة وأما اسمعيل فن السرية وإضافته ما بشر به على الكبر والياس من الولد
وهذا بخلاف اسمعيل فانه ولد قبل ذلك وإيضاً فان الله سبحانه أجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد
أحب الى الوالدين ممن بعده و ابراهيم عليه السلام لما سأل ربه الولد وهبه له تعلقت شعبة من قلبه
بمحبة والله تعالى قد اتخذ خليلا وخلة منصب يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشرك بينه
وبين غيره فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءته غير الخلة تترعها من قلب الخليل فامر
بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة
حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبيح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين
النفس فيه فقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا وحصل مراد الرب
ومعلوم أن هذا الامتحان والاختبار انما حصل عند أول مولود ولم يكن ليحصل في المولود الا آخر
دون الاول بل لم يحصل عند المولود الا آخر من مزاجه الخلة ما يقتضى الامر بذبحه وهذا في غاية
الظهور وإيضاً فان سارة امرأة الخليل صلى الله عليه وسلم غارت من هاجر وانها أشد الغيرة فانها
كانت جارية فلما ولدت اسمعيل وأحبه أبوه أشدت غيرة سارة فامر الله سبحانه أن يبعد عنها هاجر
وابنها ويسكنها في أرض مكة لئلا يرد عن سارة حرارة الغيرة وهذا من رحمة ورأفته فكيف يأمره
سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها ويدع ابن الجارية بحاله هذا مع رحمة الله لها وابعاد الضرر عنها وجبره
لها فكيف يأمر بعد هذا بذبح ابنها دون ابن الجارية بل حكمته البالغة اقضت أن يأمر بذبح ولد
السرية فحينئذ برق قلب السرة على ولدها وتقبل قسوة الغيرة رحمة ويظهر لها بركة هذه الجارية
وولدها وان الله لا يضيع بيتا هذه وابنها منهم ويرى عبادة جبره بعد الكسر ولطفه بعد الشدة
وان عاقبة صبرها وجبرها على البعد والوحدة والغربة والتسليم الى ذبح الولد آلت الى ما آلت اليه
من جعل آثارهما ومواطئ أقدامهما مناسك لعبادة المؤمنين ومتعبات لهم الى يوم القيامة وهذه
سنة تعالى فيمن يريد رفعه من خلقه ان يمن عليه بعد استضعافه وذلوه وانكساره قال تعالى ونريد أن
نغن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

(١) قوله الخصف هي الحصر
والمعافر ثياب عملها معافر والوصائل

البرود الحسان البمانية والملاء الملاحف والحائض خرق الخيض

(٣ - زاد المعاد - أول)

فهر بن مالك بن النضر بن سنانة لابن لهامنه يقال له خالد تعظم عليه حمة مكة وتنهه عن البغي فيها وتذكر تبعها وتذلل لها وما صنع بها
أبني لا تظلم بمكة ولا الصغير ولا الكبير (١٨) واحفظ بحار مهاني ولا يغرنك الغرور أبني من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور
أبني يضرب وجهه

والله ذو الفضل العظيم ولنرجع الى المقصود من سيرته صلى الله عليه وسلم وهديه وأخلاقه
ولا خلاف انه ولد صلى الله عليه وسلم بحوف مكة وأن مولده كان عام الفيل وكان أمر الفيل مقدمة
قدمها الله لنبيه وبيته والافاحباب الفيل كانوا نصارى أهل الكتاب وكان دينهم خيرا من دين أهل
مكة اذ ذلك لانهم كانوا عبادا واثان فصرهم الله على أهل الكتاب نصر الاصنع للبشر فيه ارباصا
وتقدمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي خرج من مكة وتعظيم البيت الحرام واختلاف في وفاة أبيه
عبدالله هل توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل أو توفي بعد ولادته على قولين أحكما أنه توفي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل والثاني أنه توفي بعد ولادته بسبعة أشهر ولا خلاف ان أمه ماتت
بين مكة والمدينة بالابواء منصر فها من المدينة من زيارة اخواله ولم يستكمل اذ ذلك سبع سنين وكفله
جده عبدالمطلب وتوفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمان سنين وقيل ست وقيل عشر ثم كفله
عمه أبو طالب واستمرت كفالته فلما بلغ ثنتي عشرة سنة خرج به عمه الى الشام وقيل كانت سنة تسع
سنين وفي هذه الحرجة رآه بحيرا الراهب وأمر به ان لا يقدم به الى الشام خوفا عليه من اليهود
فبعثه معه مع بعض غلمانه الى المدينة ووقع في كتاب الترمذي وغيره أنه بعث معه بلالا وهو من
الغلط الواضح فان بلالا اذ كان لعلمه لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع أبي بكر وذكر
البرزاني مسنده هذا الحديث ولم يقل وأرسل معه عمه بلالا ولكن قال رجلا فلما بلغ خسا وعشرين
سنة خرج الى الشام في تجارة فوصل الى بصرى ثم رجع فترجع عقبه رجوعه خديجة بنت خويلد
وقيل تزوجها وله ثلاثون سنة وقيل احدى وعشرون وسنها أر بعون وهي أول امرأة تزوجها
وأول امرأة ماتت من نسائه ولم ينكح عليها غيرها وأمره جبريل أن يقرئ عليها السلام من ربها
ثم حجب الله اليه الخلوة والتعبيل به وكان يحلو بغار حراية بعد فيه الليالي ذوات العدد وبغضت اليه
الاونان ودين قومه فلم يكن شئ أبغض اليه من ذلك فلما اكمل له أر بعون أشرقت عليه أنوار النبوة
وأكرمه الله تعالى برسالته وبعثه الى خلقه واختصه بكرامته وجعله أمينه بينه وبين عباد الله ولا
خلاف ان مبعثه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين واختلف في شهر المبعث فقيل لثمان ماضين من
ربيع الاول سنة احدى وأربعين من عام الفيل هذا قول الاكثرين وقيل بل كان ذلك في رمضان
واحج هو لابقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قالوا أول ما أكرمه الله تعالى بنبوته أنزل
عليه القرآن والى هذا ذهب جماعة منهم يحيى الصرصري حيث يقول في نونية وأنت عليه أر بعون
فاشرقت * شمس النبوة منه في رمضان والاولون قالوا انما كان أنزل القرآن في رمضان جملة واحدة
في ليلة القدر الى بيت العزة ثم أنزل منجما بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة وقالت طائفة أنزل فيه
القرآن أى في شأنه وتعظيمه وفرض صومه وقيل كان ابتداء المبعث في شهر رجب وكمل الله له من
مراتب الوحي مراتب عديدة (احداها) الرؤيا الصادقة وكانت مبدأ وحيه صلى الله عليه وسلم
وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (الثانية) ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من
غير ان يراه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجروا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية
الله فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته (الثالثة) أنه صلى الله عليه وسلم كان يمثل له الملك رجلا
فيخطبه حتى يبي عنه ما يقول له وفي هذه المرتبة كان رآه الصحابة احيانا (الرابعة) أنه كان يأتيه
في مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه فيلبس به الملك حتى ان جبينه ليمتصع دقا في اليوم الشديد
البرد وحتى ان راحلته لتبرل به الى الارض اذا كان راكبا ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وخفذه على

وبلغ تحديه السعير
أبني قد جربتها
فوجدت ظالمها يبور
الله آمنها وما
بنيت بعرضتها قصور
والله آمن طيرها
والعصم تأمن في ثبير
ولقد غزاها تبسج
فكسا بنيتها (١) الحبير
واذل ربى ملكه
فيها قوفي بالنذور
يمشي اليها حافيا
بفنائها القابعير
وبظلم يطعم أهلها
لحم المهارى والجزور
يسقيهم العسل المص
سقى والريحض من الشعير
والفيل أهلك جيشه
يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلا
دوفي الاعاجم (٢) والخدير
فاسمع اذا حدثت واذ
هم كيف عاقبة الامور
(قال ابن هشام) يوقف على
فواقها لا تعرب ثم خرج منها
متوجها الى اليمن بمن معه من
جنوده وبالخيرين حتى اذا دخل
اليمن دعا قومه الى الدخول فيما
دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه
الى النار التي كانت باليمن * قال
ابن اسحق حدثني أبو مالك بن
نعلبة بن أبي مالك القرطبي قال
سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن
عميد الله يحدث ان تبعا لما دنا من
اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم

فقالوا لهما سمنا الى النار قال نعم قالوا كنت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نارتحك بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضرم الظالمون فخرج قومهم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها (١٩) حتى قعدوا النار عند شجر جهنم الذي تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهاووها فذمهم من حضرهم من الناس وأمرهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حير وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم

تغذي يدين ثابت فتقلت عليه حتى كادت ترضها (الخامسة) أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها فيوحى اليه ما شاء الله أن يوحى وهذا وقع لمرتين كذا ذكر الله ذلك في سورة النجم (السادسة) ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها (السابعة) كلام الله له منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى بن عمران وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن وثبوتها للنبي صلى الله عليه وسلم هو في حديث الاسراء وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحاً من غير حجاب وهذا على مذهب من يقول انه صلى الله عليه وسلم رأى به قبارك وتعالى وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجاءا للصحابة

(فصل في ختانه صلى الله عليه وسلم) وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال (أحدها) أنه ولد مختوناً سروراً وروى في ذلك حديث لا يصح ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات وليس فيه حديث ثابت وليس هذان خواصه فان كثيراً من الناس ولد مختوناً وقال الميعوني قلت لابي عبد الله مسألة سئلت عنها اختان ختن صيباً فلم يستقص قال اذا كان الختان جاوز نصف الحشفة الى فوق فلا بعيد لان الحشفة تغلظ وكما ما غلظت ارتفع الختان فاما اذا كان الختان دون النصف فكنت أرى أن يبعد قلت فان الاعادة شديدة جداً وقد يخاف عليه من الاعادة فقال لا أدري ثم قال لي فان ههنا رجلاً ولده ابن مختون فاعتم ذلك غمماً شديداً فقلت له اذا كان الله قد كفلك المؤنة فاسمك بهذا انتهى وحدثنى صاحبنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببيت المقدس انه ولد كذلك وأن أهله لم يخفوه والناس يقولون ان ولده كذلك ختنته القمر وهذا من خرافاتهم (القول الثاني) أنه ختن صلى الله عليه وسلم يوم شق قلبه الملائكة عند طهره حلمية (القول الثالث) ان جده عبد المطلب ختنته يوم سابعه وصنع له مادية وسماه محمداً قال أبو عمرو بن عبد البر وفي هذا الباب حديث مسند غير يحدثنه أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا محمد بن عيسى حدثنا يحيى بن أبو العلاف حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني حدثنا الوليد بن مسلم عن شعيب عن عطاء الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد المطلب ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه وجعل له مادية وسماه محمداً صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن أبو بطلت هذا الحديث فلم أجده عند أحد من أهل الحديث ممن لقيته الا عند ابن أبي السري وقد وقعت هذه المسئلة بين رجلين فاضلين صنف أحدهما مصنفاني أنه ولد مختوناً واجلب فيه من الاحاديث التي لا تطام لها ولا زمام وهو كل الدين ابن طلحة فنقضه عليه كل الدين ابن العديم وبين فيه أنه ختن على عادة العرب وكان عموم هذه السنة للعرب قاطبة مغنيين نقل معين فيها والله أعلم

(فصل في أمهاته صلى الله عليه وسلم) الا لا أرضعته فنهن ثوبه مولاة أبي لهب أرضعته أياماً وأرضعت معه أبا سلمة عبد الله بن عبد الاشداً المخزومي بلبن ابنها مسروح وأرضعت معهم أمه حمزة بن عبد المطلب واختلف في اسلامها قاله أعلم ثم أرضعته حلمية السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة وجدامة وهي السماء ولداً للحرب بن عبد العزيز بن رفاعة السعدية واختلف في اسلام أبيه من الرضاة قاله أعلم وأرضعت معه أمه بآسفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلم عام الفتح وحسن اسلامه وكان عمه حمزة مسترضعاً في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو عند أمه حلمية فكان حمزة رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهين من جهة ثوبه ومن جهة السعدية

الاعاجم حتى اذا كانوا ببعض أرض العراق (قال ابن هشام) بالبحرين فيما ذكر لي بعض أهل العلم كرهت حير وقبائل اليمن المسيير معه

(١) (ملكاً ابنه حسان وقتل عمر وأخيه له)

وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم كما هو أخاله يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقتلوا له أقتل أخاك حسنان وغلبك عاينا وتراجع بنا إلى بلادنا فاجتمعوا على ذلك إلا ذارعين (٢٠) الحيرى فانه منهم عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذورعين

ألا من يشتري سهرابنوم

سعيد من يبيت قري عين

فما حير غدرت وخانت

فغذرة الاله ذرعين

ثم كتبها في رقعة ونختم عليها ثم

ألقى بها - را فقال له ضع لي هذا

الكتاب عندي ففعل ثم قتل عمرو

أخاه حسنان ورجع عن معه إلى

اليمن فقال رجل من حير

لأعينا الذي رأى مثل حسنا

ن قتيل في سالف الأحقاب

قتلته مقول خشية الحب

من غداة قالو الباب لباب

ميتكم خيرنا وجه

كم رب علينا وكلكم أرباب

* قال ابن اسحق وقوله لباب لباب

لابأس لابأس بلغة حير (قال ابن

هشام) ويروى لباب لباب * قال

ابن اسحق فلما نزل عمرو بن تبيان

اليمن منع منه النوم وسلط عليه

السهر فلما جهده ذلك سأل الأطباء

(١) والحزاة من الكهان

والعراقين عما به فقال له قاتل منهم

انه والله ما قتل رجل - قط أخاه أو

ذارجه بغير ما على مثل ما قتلت أخاك

عليه الأذهب نومه وساط عليه

السهر فلما قتل له ذلك جعل يقتل

كل من أمره بقتل أخيه حسنان

من أشرف اليمن حتى خلاص إلى

ذرعين فقال له ذو وعين أن لي

عندك براءة فقال وما هي قال

الكتاب الذي دفعت اليك فاخرجه

فاذا فيه البيتان فتركه ورأى انه

قد فصح وهالك عمر وفرج أمر حير

عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم

رجل من حير لم يكن من بيت المملكة

يقال له الخبيعة ينوف ذو شتر فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل المملكة

(١) قوله الحزاة أي الذين ينظرون في الاعضاء يمكنهم

(فصل في حواضنه صلى الله عليه وسلم) انهن أمه آمنة بنت هب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب * ومنهن ثوية وحلمية والشيماء بنتها وهي أختة من الرضاعة كانت تحضنه مع أمها وهي التي قدمت عليه في وفد هوازن فبسط الهار داءه واجلسه عليه رعاية لحقها ومنهن الفاضلة الجليلية أم أيمن بركة الحبشية وكان ورثها من أبيه وكانت دايتة وزوجها من حبه زيد بن حارثة فولدت له اسامة وهي التي دخل عليها أبو بكر وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وهي تسمى فقالا يا أم أيمن ما يبكيك فإنا عند الله خير لرسوله قالت اني لاعلم أن ما عند الله خير لرسوله وانما أبكي لانقطاع خبر السماء فحيتهما على البكاء فبكيما

(فصل في مبعثه صلى الله عليه وسلم وأول ما نزل عليه) بعثه الله على رأس أربعين وهي رأس الكمال قيل ولها تبعث الرسل وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاثة وثلاثون سنة فهذا لا يعرف له أثر متصل بحب المصير اليه وأول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر النبوة الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح قيل وكان ذلك ستة أشهر ومدة النبوة ثلاثة وعشرون سنة فهذا الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا والله أعلم ثم أكرم الله تعالى بالنبوة فجاءه الملك وهو بغار حراء وكان يحب الخلوة فيه فأول ما نزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق هذا قول عائشة والجهور وقال جابر أول ما نزل عليه يا أيها المدثر والصحيح قول عائشة لوجوه (أخذها) أن قوله ما أتينا بقارئ صريح في أنه لم يقرأ قبل ذلك شيئا (الثاني) الأمر بالقراءة في الترتيب قبل الأمر بالانذار فانه اذا قرأ في نفسه أنذر ما قرأه فامر به بالقراءة أولا ثم بالانذار ما قرأه ثانيا (الثالث) أن حديث جابر وقوله أول ما نزل من القرآن يا أيها المدثر قول جابر وعائشة اخبرت عن خبره صلى الله عليه وسلم عن نفسه بذلك (الرابع) أن حديث جابر الذي احتج به صريح في أنه قد تقدم نزول الملك عليه أولا قبل نزول يا أيها المدثر فانه قال فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء فرجعت إلى أهلي فقلت زملوني ذروني فانزل الله يا أيها المدثر وقد أخبر أن الملك الذي جاءه بحراء أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق فدل حديث جابر على تأخر نزول يا أيها المدثر والحجة في روايته لا في رأيه والله أعلم (فصل في ترتيب الدعوة ولها مراتب) (المرتبة الاولى) النبوة (الثانية) انذار عشيرته (الثالثة) انذار قومه (الرابعة) انذار قوم ما ناهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة (الخامسة) انذار جميع من بلغته دعوته من الجن والانس إلى آخر الدهر

(فصل وأقام صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك ثلاث سنين يدعو إلى الله سبحانه مستخفيا ثم نزل عليه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فاعلن صلى الله عليه وسلم بالدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد الأذى عليه وعلى المسلمين حتى أذن لهم بالمهجرتين

(فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم) وكلها أسماء نفوت ليست أعلاما محضة لمجرد التعريف بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال فنهنا محمود وهو أشهرها وبه سمي في التوراة صريحا كإبناؤه بالبرهان الواضح في كتاب جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الانام وهو كتاب فرد في معناه لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزائرها بينا فيه الاحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه ومحبته من حسنها ومعولها وبينا ما في معولها من العلل بينا ناشيا ثم اسرارها الدعاء وشرفه وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم في مواطن الصلاة عليه وحاله التمام الكلام في مقدار الواجب منها واختلاف أهل العلم فيه ترجع إلى تراجم الراجح وتزييف المزيف ونحو خبر الكتاب فوق وصفه * والمقصود أن اسمه محمدي في التوراة صريحا بما يوافق عليه كل عالم من مؤمنى أهل الكتاب

* ومنها

أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال فنهنا محمود وهو أشهرها وبه سمي في التوراة صريحا كإبناؤه بالبرهان الواضح في كتاب جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الانام وهو كتاب فرد في معناه لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزائرها بينا فيه الاحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه ومحبته من حسنها ومعولها وبينا ما في معولها من العلل بينا ناشيا ثم اسرارها الدعاء وشرفه وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم في مواطن الصلاة عليه وحاله التمام الكلام في مقدار الواجب منها واختلاف أهل العلم فيه ترجع إلى تراجم الراجح وتزييف المزيف ونحو خبر الكتاب فوق وصفه * والمقصود أن اسمه محمدي في التوراة صريحا بما يوافق عليه كل عالم من مؤمنى أهل الكتاب

منهم فقال قائل من جبر الخنيعة
وراضعت من دينها فهو أكثر

تقتل أبناءها وتنفق سرائرها * وتبني بأيديها الذل خير
كذلك القرون قبل ذلك بطلها * واسرافها (٢١) تأتي الشرور فتخسر وكان الخنيعة امرأة

تدمر دنياها بطيش حلومها *
فاسقة يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل

إلى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لتأكلها بعد ذلك ثم يطلع من مشربة تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواك فجعله في فيه أي ليعلمهم أنه قد فرغ منه حتى يبعث إلى زعرة ذي نواس بن قتيبة أسعد أختي حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاما جيبا لا وسما ذا هيئة وعقل فلما تأمر سوله عرف ما يريد منه فاخذ سكينه جديدا الطيفا فخبأ بين قدمه ونعله ثم تأمر فلما أخذ لامعه وثب إليه فوثبته ذر نواس فوجأه حتى قتله ثم خر رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذان نواس اربط أم يباس فقال سل تحماس استرطيان ذر نواس استرطيان لاباس (قال ابن هشام) هذا كلام جبر وتحماس الرأس فنظروا إلى الكوة فاذا رأس الخنيعة مقطوع فخر جبر إلى أن ردى نواس حتى أتركوه فقالوا ما ينبغي أن يملكنا غيرك إذا رحمتنا من هذا الخبيث فليكوه واجتمع عليه جبر وقبائل اليمن فكان آخر ملوك جبر وتسمى يوسف فقام في ملكه زمانا ونجيران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبيد الله بن الناصر وكان موقوع أصل ذلك الدين بنجران وهي بأوسط أرض العرب

(فصل في شرح معاني أسماءه صلى الله عليه وسلم) أما محمد فهو اسم مفعول من جحد فهو محمد إذا كان كثير الخصال التي يحمد عليها ولذلك كان أبلغ من محمود فان محمودا من الثلاثي المجرى ومحمد من المضاعف للمبالغة فهو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره من البشر ولهذا والله أعلم سمي به في التوراة لكثرة الخصال المحمودة التي وصف بها هو ودينه وأتمته في التوراة حتى نفي موسى عليه الصلاة والسلام أن يكون منهم وقد أتينا على هذا المعنى بشواهد هنالك وبيننا غلط أبي القاسم السهيلي حيث جعل الاسم بالعكس وإن اسمه في التوراة أحمد * وأما جحد فهو اسم على زنة أفعال التفضيل مشتق أبصا من الحمد وقد اختلف الناس فيه هل هو بمعنى فاعل أو مفعول فقالت طائفة هو بمعنى الفاعل أي جحد لله أكثر من جحد غيره له فعناء أحد الخاسرين له به ورجحوا هذا القول بأن قياس أفعال التفضيل أن يصاغ من فعل الفاعل لا من الفعل الواقع على المفعول قالوا لهذا الإقبال ما ضرب زيد ولا زيد أضرب من عمر وباعتبار الضرب الواقع عليه ولما أسره للماء وأكله للخبز ونحوه قالوا لأن أفعال التفضيل وفعل التعجب انما يصاغان من الفعل اللازم ولهذا يقرر نقله من فعل وفعل المفتوح العين ومكسورها إلى فعل المضموم العين قالوا ولهذا يعدى بالهمزة إلى المفعول فهمزته للتعدية كقولك ما أطرف زيد أو أكرم عمر أو أصلهم ما من ظرف وكرم قالوا لأن المتعجب منه فاعل في الأصل فوجب أن يكون فعله غير متعد قالوا أو ما نحو ما أضرب زيد العمر وهو منقول من فعل المفتوح العين إلى فعل المضموم العين ثم عدى والحالة هذه بالهمزة قالوا والدليل على ذلك مجيئهم باللام فيقولون ما أضرب زيد العمر ولو كان باقيا على تعدية لقييل ما أضرب زيد العمر لأنه متعد إلى واحد بنفسه وإلى الآخر همزة التعدية فلما انعدوه إلى المفعول بهمزة التعدية عدوه إلى الآخر باللام فهذا هو الذي أوجب لهم أن قالوا انهما لا يصاغان إلا من فعل الفاعل لا من الواقع على المفعول ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا يجوز صوغهما من فعل الفاعل ومن الواقع على المفعول وكثرة السماع به من آيين الأدلة على جوازها يقول العرب ما أشغله بالشيء وهو من شغل فهو مشغول وكذلك يقولون ما ألع به بكذا وهو من ألع بالشيء فهو مولوع به بمعنى للمفعول ليس إلا

في ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له فيمبون وقع بين أظهرهم فملاهم عليه فدناؤه * قال ابن اسحق فحدثني المغيرة بن أبي ليلى مولى الأخنس عن وهب بن منبه الجبالي أنه حدثهم أن موقوع ذلك الدين بنجران

فاذا كان يوم الاحد لم يعمل فيه شيئا
وخرج الى فلاة من الارض فصلى
بها حتى يمسي قال وكان في قرية من
قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا
فقطن لسانه رجلا من اهلها يقال
له صالح فاحبه صالح حباله يحبه شيئا
كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب
ولا يفتن له فيميون حتى خرج مرة
في يوم الاحد الى فلاة من الارض كما
كان يصنع وقد اتبعه صالح وفيميون
لا يدري فليس صالح منه منظر العين
مستخفيا منه لا يحب ان يعلم بمكانه
وقام فيميون يصلي فيبيناهو يصلي
اذ اقبل نحوه التنين الحية ذات
الرؤس السبعة فلما رآها فيميون
دعا عليها فانت وراها صالح ولم
يدر ما اصابها فغافها عليه (١)
فعمل عولة فصرخ يا فيميون التنين
قد اقبل نحوك فلم يلتفت اليه
واقبل على صلاته حتى فرغ منها
وامسى فانصرف وعرف انه قد
عرف وعرف صالح انه قد رأى
مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله اني
ما احببت شيئا قط حبك وقد اردت
صحبتك والكيونة معك حيث
كنت فقال ما شئت امرى كما ترى
فان علمت انك تقوى عليه فتم
فلزمه صالح وقد كاد اهل القرية
يفظنون لسانه وكان اذا فاجاه
العبدية الضردعاه فسقى واذا دعى
الى احديه ضل به ياته وكان لرجل
من اهل القرية ابن ضرير فسأل
عن شأن فيميون فقيل له انه لا يأتي
احدا دعاه ولكنه راجل يعمل
للناس النيران بالاجر فجعل الرجل
الى ابنه ذلك فوضع في حجرته والقي

وكذلك قولهم ما احببه بكذا فهو من اعجب به ويقولون ما احببه الى فهو تعجب من فعل المفعول
وكونه محبوبا لك وكذا ما بغضه الى وامتنه الى وههنا مسألة مشهورة ذكرها سيبويه وهى انك
تقول ما بغضى له وما احببى له وما امتننى له اذا كنت انت المبغض السكاره والمحبة والمماقت فتكون
متعجبا من فعل الفاعل وتقول ما بغضنى اليه وما امتننى اليه وما احببنى اليه اذا كنت انت المبغض
الممقوت والمحبة فتكون متعجبا من الفعل الواقع على المفعول فما كان باللام فهو للفاعل وما
كان بالي فهو للمفعول واكثر النخلة لا يعملون هذا والذي يقال في علمته والله اعلم ان اللام تكون
للفاعل في المعنى نحو قولك لمن هذا فيقال لي يديفوتى باللام واما الى فتكون للمفعول في المعنى تقول
الى من يصل هذا الكتاب فتقول الى عبد الله وسر ذلك ان اللام في الاصل للملك والاختصاص
والاستحقاق انما يكون للفاعل الذي يملك ويستحق والى لانهاء الغاية والغاية منتهى ما يقتضيه
الفعل فهى بالمفعول ائلق لانها تمام مقتضى الفعل ومن التعجب من فعل المفعول قول كعب بن
زهير في النبي صلى الله عليه وسلم

فلهو اخوف عندي اذ اكلمه * وقيل انك محبوبوس ومقتول
من خادر من ليوث الاسد مسكنه * يبطن عثر غسيل دونه غسيل

فاخوف ههنا من خيف فهو تخوف لان من خاف وكذلك قولهم ما احب زيدا من جن فهو محبون هذا
مذهب الكوفيين ومن وافقهم قال البصريون كل هذا شاذ لا يعمل عليه فلا يشوش به القواعد
ويجب الاقتصاد منه على المسموع قال الكوفيون كثرة هذا في كلامهم نرا ونظاما يمنع جملة على
الشذوذ لان الشاذ ما خالف استعمالهم ومطرده كلامهم وهذا غير مخالف لذلك قالوا واما تقدير كم
لزوم الفعل ونقله الى فعل فتحكم لادليل عليه وما تمسكتم به من التعدية بالهمزة الى آخره فليس
الامر فيها كما ذهبتم اليه والهمزة في هذا البناء ليست للتعدية وانما هي للدلالة على معنى التعجب
والتفضيل فقط كالفاعل وميم مفعول وواو واء الافتعال والمطاوعة ونحوها من الزوائد التي
تلحق الفعل الثلاثي لبيان ما لحقه من الزيادة على مجردة فهذا هو السبب الجالب لهذه الهمزة
لانه في الفعل قالوا والذي يدل على هذا ان الفعل الذي يعدي بالهمزة يجوز ان يعدي بحرف الجر
والتضعيف نحو جلست به واجلسته وقت به واقته ونظائره وههنا لا يقرم مقام الهمزة غير هاعلم
انها ليست للتعدية المجردة وايضا فانها تتجمع باء التعدية نحو اكرم به واحسن به ولا يجمع على الفعل
بين تعديتين وايضا فانهم يقولون ما اعطاه للدراهم واكساه للثياب وههنا من اعطى وكساه المتعدي
ولا يصح تقديره الى اله عطا اذا تناول ثم ادخلت عليه همزة التعدية لفساد المعنى فان التعجب انما
وقع من اعطائه لامن عطوه وهو تناوله والهمزة التي فيه همزة التعجب والتفضيل وخذفت
همزته التي في فعله فلا يصح ان يقال هي للتعدية قالوا واما قولكم انه عدى باللام في نحو ما اضربه
لزوم الى آخره فالاتبان باللام ههنا ليس لما ذكرتم من لزوم الفعل وانما هي بها تقوية له لما ضعف
بمنعه من التصرف واكثر طريقة واحدة خرج بها عن سنن الافعال فضعف عن اقتضائه وعمله فقوى
باللام كما يقوى بها عند تقدم معموله عليه وعند فرعيته وهذا المذهب هو اراجح كما نراه (فلترجع
الى المقصود) فنقول تقدير احمد على قول الاولين اجد الناس لربه وعلى قول هؤلاء اجد الناس
واولاهم بان يحمديكون كعمد في المعنى الا ان الفرق بينهما ان محمد اهو كثير الخصال التي يحمدها
عليها واهو الذي يحمدها افضل مما يحمده غيره فعمد في الكثرة والكمية واحمد في الصفة
والكيفية فيستحق من الحمد اكثر مما يستحق غيره وافضل مما يستحق غيره فيحمد اكثر

كذا وكذا ثم انشط الرجل الثوب عن الصبي ثم قال له يا فيميون عدد من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله فدعاه فيميون فقام الصبي لبس به باس
وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو عشي في بعض (٢٣) الشام اذ مر بشجرة عظيمة فذاذاه منهار جل

فقال يا فيميون قال نعم قال ما زلت
انظر لك واقول متى هو جاء حتى
سمعت صوتك فعرفت انك هو
لا تبرح حتى تقوم علي فاني ميت
الا ن قال فبات وقام عليه حتى
واراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى
وطأ بعض أرض العرب فععدوا
عليهما فاخذهما فطعنهما بسيارة من
بعض العرب فخر جوابهما حتى
باعوهما بنجران وأهل نجران
يؤمنون على دين العرب يعبدون نخلة
طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل
سنة اذا كان ذلك العيد علموا
عليها كل ثوب حسن وجدوه
وحلى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا
عليها يوما فابتاع فيميون رجل من
أشرافهم وابتاع صالحا آخر فكان
فيميون اذا قام من الليل يتعبد في
بيت له أسكنه اياه سيده يصلي
استسبح له البيت نور حتى يصبح
من غير مصباح فرأى ذلك سيده
فأعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه
فأخبره به فقال له فيميون انما أتم
في باطل ان هذه النخلة لا تضر ولا
تنفع ولو دعوت عليها الهى الذى
أعبده أهل كهوا هو الله وحده
لا شريك له قال فقال له سيده فافعل
فانك ان فعلت دخلنا في دينك
وتركنا نحن عليه قال فقام فيميون
فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله
عليها فارسل الله عليها ريحا فجعلتها
من أصلها فألقها فابتاعه عند ذلك
أهل نجران على دينه فحملهم على
الشريعة من دين عيسى بن مريم
عليه السلام ثم دخلت عليهم

وأفضل جد جده البشر فالصمان واقعان على المفعول وهذا يبلغ في مدحه وأكل معنى ولو أريد
معنى الفاعل لسمى الجاد أى كثير الجد فإنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الخلق جدال له به فلو كان
اسمه أجدا باعتبار جد له لكان الاولى به الجاد كما سميت بذلك أمته وإضافان هذين الاسمين انما
اشتق من أخلاقه وخصائصه المحموده التي لاجلها استحق ان يسمى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأجد
وهو الذى يحمد أهمل السماء وأهل الأرض وأهل الدنيا والآخرة لكثرة خصائصه المحموده التي
تفوق عد العادين واحصاء المحصين وقد أشبعنا هذا المعنى في كتاب الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه
وسلم وانما ذكرنا ههنا كلمات يسيرة اقضت حال المسافر وتشتت قلبه وتفرق همته وبالله
المستعان وعليه التكلان وأما اسمه المتوكل ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر وقال قرأت في
التوراة صفة النبي صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله عبدى ورسولى سميت به المتوكل ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزى بالسبيته السيئة بل يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة
العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله وهو صلى الله عليه وسلم أحق الناس بهذا الاسم لانه توكل على الله في
اقامة الدين توكل بالشر كره فيه غيره وأما الماسح والخاشع والمقفي والعاقب فقد فسرنا في حديث
جابر بن مطعم فالماحى الذى يحا الله به الكفر ولم يحج الكفر باحدا من الخلق ما يحى بالنبي صلى الله عليه
وسلم فإنه بعث وأهل الأرض كلهم كفار الا بقايا من أهل الكتاب وهم ما بين عباداً وثان ويهود
مغضوب عليهم ونصارى ضالين وصابئة دهرية لا يعرفون رباً ولا معاداً وبين عباد السكواكب
وعباد النار وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يعرفون بها فمعا الله سبحانه برسوله ذلك حتى
ظهر دين الله على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار * وأما
الخاشع والخاشع هو الضم والجمع فهو الذى يحشر الناس على قدمه فكانه بعث ليحشر الناس
والعاقب الذى جاء عقب الانبياء فليس بعده نبي فان العاقب هو الآخر فهو بمنزلة الخاتم ولهذا سمي
العاقب على الاطلاق أى عقب الانبياء جاء بعقبهم * وأما المقفي فكذلك وهو الذى قفى على آثار من
تقدمه ففى الله به على آثار من سبقه من الرسل وهذه اللفظة مشتقة من القفوي يقال قفاه
يقفوه اذا تأخر عنه ومنه قافية الرأس وقافية البيت فالمقفي الذى قفى من قبله من الرسل فكان خاتمهم
وأخروهم * وأما نبي التوبة فهو الذى فتح الله به باب التوبة على أهل الأرض فتاب الله عليهم توبة لم
يحصل مثلها لاهل الأرض قبله وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس استغفاراً وتوبة حتى كانوا
يعدون له في المجلس الواحد مائة مرة وب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الغفور وكان
يقول يا أيها الناس تو إلى الله ربكم فاني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة وكذلك توبة أمته
أكمل من توبة سائر الأمم وأسرع قبولاً وأسهل تناولاً وكانت توبة من قبلهم من أصعب الاشياء
حتى كان من توبة بنى اسرائيل من عبادة الجمل قتل أنفسهم وأما هذه الامة فليكرامتها على الله تعالى
جعل توبتها الندم والاقلاع * وأما نبي المحمة فهو الذى بعث يجهاد أعداء الله فلم يجاهد نبي وأمته قط
ما جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته والملاحم الكبار التي وقعت وتقع بين أمته وبين الكفار
ولم يعهد مثلاً قبله فان أمته يقتلون الكفار في اقطار الأرض على تعاقب الاعصار وأوقعوهم من
الملاحم ما لم تفعله أمة سواهم * وأما نبي الرحمة فهو الذى أرسله الله رحمة للعالمين فرحم به أهل الأرض
كلهم مؤمنهم وكافرهم أما المؤمنون فنالوا النصيب الاوفر من الرحمة * وأما الكفار فاهل الكتاب منهم
عاشوا في ظله وتحببوا له وعهد * وأما من قتلهم فهو وأمته فانهم محبوا به إلى النار وأراحوه من
الحياة الطويلة التي لا يزاد بها الاشد العذاب في الآخرة * وأما الفاتح فهو الذى فتح الله به باب

الاحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب * قال ابن اسحق فلهذا حديث وهب
ابن منبه عن أهل نجران * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وحدثني أيضاً بعض أهل نجران عن أهلها ان أهل

نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قريته من قراها قريتين بياض نجران ونجران القريّة العظمى التي إليها جاع أهل تلك البلاد
ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما (٢٤) تراها فيموتون ولم يسموه لي باسمه الذي معناه وهب من منبه قالوا رجل نزلها البقي خيمة

الهدى بعد ان كان مرتجوا ففتح به الاعين العي والاذان الصم والقلوب الغلغ وفتح الله به أمصار
الكفار وفتح به أبواب الجنة وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح ففتح به الدنيا والآخرة والقلوب
والاسماع والابصار والامصار وما لا يدرى من في السماء وأمين من في الارض ولهذا كانوا يسمونه قبل النبوة الامين وأما
الضحك القتل فاسمان مزدوجان لا يفرد أحدهما عن الآخر فانه ضحك في وجوه المؤمنين
غير عابس ولا مقطب ولا غضوب ولا فقط قتال لا عداء الله لا يأخذه فيهم لومة لائم وأما البشير فهو
المبشر لمن أطاعه بالشواب والنذير لمنذرين عصاه بالعقاب وقد سماه الله عبده في مواضع من كتابه
منها قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فاوحى الى عبده
ما أوحى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ونبئت عنه في الصحيح انه قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر وسماه
الله سراجا سيرا وسمى الشمس سراجا وهاجا والمنسبر هو الذي ينير من غير احراق بخلاف الوهاج فان
فيه نوع احراق وتوهج

(فصل في ذكر الهجرتين الاولى والثانية) لما كثر المسلمون وخاف منهم الكفار اشتد أذاهم له صلى
الله عليه وسلم وقتلتهم اياهم فاذا نزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى الحبشة وقال ان بها
ملك لا يظلم الناس عنده فهاجر من المسلمين اثنا عشر رجلا وأربع نسوة منهم عثمان بن عفان وهو
أول من خرج ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقاموا في الحبشة في أحسن جوار
فبلغهم أن قريشا سألوا وكان هذا الخبر كذا ففرجعوا الى مكة فلما بلغهم أن الأمر أشد مما كان
رجع منهم من رجوع ودخل جماعة فلقوا من قريش أذى شديد وكان ممن دخل عبد الله بن مسعود ثم
أذن لهم في الهجرة ثانيا الى الحبشة فهاجر من الرجال ثلاثة وثلاثون رجلا من كان فيهم عمار فانه يشك
فيه ومن النساء ثمان عشرة امرأة فاقاموا عند النجاشي على أحسن حال فبلغ ذلك قريشا فاسلوا عمرو
ابن العاص وعبد الله بن الزبير المخزومي في جماعة ليكيدوهم عند النجاشي فرد الله كيدهم في نحورهم
فاشتد أذاهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخصروه وأهل بيته في الشعب شعب أبي طالب ثلاث سنين
وقيل سنتين وخرج من الحصر وله تسع وأربعون سنة وقيل ثمان وأربعون سنة وبعد ذلك باشرهم
عنه أبو طالب وله سبع وثلاثون سنة وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس فنال الكفار منه أذى شديدا ثم
ماتت خديجة بعد ذلك بيسير فاشتد أذى الكفار له فخرج الى الطائف هو وزيد بن حارثة يدعوا الى الله
وأقام به أياما فلم يجيبوه وأذوه وأخرجوه وقاموا له سباطين فخرجوه بالحجارة حتى أدموا كعبه
فانصرف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى مكة وفي طريقه اتى عداسا النصراني فآمن به
وصدقه وفي طريقه أيضا بخله صرف اليه نفر من الجن سبعة من أهل نصيبين فاستمعوا القرآن
وأسلموا وفي طريقه تلك أرسل الله اليه ملك الجبال يأمره بطاعته وان يطبق على قومه أخشى مكة
وهما جبلان ان أراد فقال لا بل استأني بهم لعل الله يخرجهم من اصلاهم من عبده لا يشرك به شيئا وفي
طريقه دعا بذلك الدعاء المشهور اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي الخديت ثم دخل مكة في
جوار المطعم بن عدي ثم أسرى بروحه وجسده الى المسجد الأقصى ثم عرج به الى فوق السموات يجسد
وروحه الى الله عز وجل فخطبه وفرض عليه الصلوات وكان ذلك مرة واحدة هذا أصح الاقوال وقيل
كان ذلك مناما وقيل بل يقال أسرى به ولا يقال بقطة ولا مناما وقيل كان الاسراء الى بيت المقدس
بقطة والى السماء مناما وقيل كان الاسراء مرتين مرة بقطة ومرة مناما وقيل بل أسرى به ثلاث مرات
وكان ذلك بعد المبعث بالاتفاق وأما ما وقع في حديث شريك ان ذلك كان قبل أن يوحى اليه فهذا مما

بين نجران وبين تلك القرية التي
بها الساحر فجعل أهل نجران
يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر
يعلمهم السحر فبعث اليه الثامر
ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان
أهل نجران فكان اذا مر بصاحب
الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته
وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع
منه حتى أسلم فوجد الله وعنده
وجعل يسأله عن شرائع الاسلام
حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن
الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه
ايامه فقال يا ابن أخي انك لن تحمله
أخشى عليك ضعفك عنه والثامر
أبو عبد الله لا يظن الا أن ابنه
يختلف الى الساحر كما يختلف
الغلمان فلما رأى عبد الله ان
صاحبه قد ضن به عنه وتخوف
ضعفه فيه عمد الى قداح فجعلها ثم
لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه في
قدح لكل اسم قدح حتى اذا
أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل
يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر
بالاسم الاعظم قذف به فيها بقدره
فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره
شيئا فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره
بانه قد علم الاسم الذي كتبه فقال وما
هو قال هو كذا وكذا قال وكيف
علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن
أخي قد أصبت فأمسك على نفسك
وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن
الثامر اذا دخل نجران لم يلق أحدا
به ضرا الا قال يا عبد الله أتوجد الله
وتدخل في ديني وأدعوا الله فيعافيك
مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم
فيوجد الله ويسلم ويدعوه فيشفي

حتى لم يبق نجران أحد به ضرا الا انه تابعه على أمره ودعاه فعوفي حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال أفسدت
على أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لاملن بك قال لا قدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع

الى الارض ليس به بأس وجعل يغتبه الى مياه بجران بحور لا يقع فيها شيء الا هلك فيلقى فيها فيخرج ايسر به بأس فلما غلبه مقال له عبد الله
ابن الناصر انك والله لن تقدر على قتلي حتى نوحده الله فتقوم من عما آمنت به (٢٥) فانك ان فعلت ذلك سلطت على فقمتنى

قال فوحد الله تعالى ذلك الملك
وشهد شهادته عبد الله بن الناصر
ثم ضربه بعصا في يده فشجبه شجرة
غير كبيرة فقتله ثم هلك الملك مكانه
واستجمع أهل بجران على دين
عبد الله بن الناصر وكان على ما جاء
به عيسى صلى الله عليه وسلم من
الانجيل وحكمه ثم أصابهم مثل
ما أصاب أهل دينهم من الاحداث
فن هنالك كان أصل النصرانية
بجران والله أعلم بذلك * قال ابن
اصحق فهذا حديث محمد بن كعب
القرطبي وبعض أهل بجران عن
عبد الله بن الناصر والله أعلم أى
ذلك كان فسار اليهم ذونواس
بجنوده فدعاهم الى اليهودية
وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا
القتل فخذلهم الاخدود فحرق من
حرق بالنار وقتل بالسيف ومثل
هم حتى قتل منهم قريبامن
عشرين ألفا في ذى نواس وجنده
ذلك أنزل الله تعالى على رسوله
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قتل
أصحاب الاخدود النار ذات الوقود
اذهم عليا يعود وهم على
ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما
نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله
العز بن الجيد (قال ابن هشام)
الاخدود الحفر المستطيل في
الارض كالخندق والجدول ونحوه
وجعه أخايد * قال ذوالرمة واسمه
غيلان بن عقبة حديثي عدي بن
عبد مناف بن أدين طابحة بن
الباس بن مضر
من العراقة الا لا يميل لها

عدي من أغلاط شريك الثمانية وسو حفظه لحديث الاسراء وقيل ان هذا كان اسراء المنام قبل
الوحي وأما اسراء اليقظة فبعد النبوة وقيل بل الوحي ههنا مقيد وليس بالوحي المطلق الذي هو مبدأ
النبوة والمراد قبل أن نوحى اليه في شأن الاسراء فاسرى به بغاة من غير تقدم اعلام والله أعلم فقام
صلى الله عليه وسلم بمكة ما أقام يدعو القبائل الى الله تعالى ويعرض نفسه عليهم في كل موسم ان يؤوه
حتى يبلغ رسالة ربه واهم الجنة فلم يستجب له قبيلة ودخر الله ذلك كرامة للانصار فلما أراد الله تعالى
اظهار دينه وانجاز وعده ونصر نبيه واعلاء كلمته والانتقام من أعدائه ساقه الى الانصار لما أراد
بهم من الكرامة فانتهى الى نفر منهم ستة وقيل ثمانية وهم يحلقون رؤسهم عند عقبة منى في الموسم
فجلس اليهم ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فاستجابوا لله ورسوله ورجعوا الى المدينة فدعوا
قومهم الى الاسلام حتى فشتي فيهم ولم يبق دار من دور الانصار الا وفها ذكر من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة مسجد بني زريق ثم قدم مكة في العام القابل اثنا عشر
رجلا من الانصار منهم خمسة من الستة الاولين فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء
عند العقبة ثم انصرفوا الى المدينة فقدم عليه في العام القابل منهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان
وهم أهل العقبة الاخيرة فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه عما يمنعون منه نساءهم
وأبناءهم وأنفسهم فترحل هو وأصحابه اليهم واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر
نقيبا وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للاصحابه في الهجرة الى المدينة فخرجوا أرسلا متسللين
أولهم فيما قيل أبو سلمة بن عبد الاشد المخزومي وقيل مصعب بن عمير فقدموا على الانصار في دورهم
فأثروهم ونصرهم وفسا الاسلام بالمدينة ثم أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فخرج
من مكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول وقيل في صفر وله اذ ذلك ثلاث وخمسون سنة ومعه أبو بكر
الصديق وعامر بن فهيرة ومولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن الاربعط الليثي فدخل غار ثور وهو أبو
بكر فاقاما فيه ثلاثا ثم أخذوا على طريق الساحل فلما انتهوا الى المدينة وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة تلت من شهر ربيع الاول وقيل غير ذلك نزل بقباء في أعلى المدينة على بني عمرو بن عوف وقيل
نزل على كثوم بن الهرم وقيل على سعد بن خيثة والاول أشهر فاقام عندهم أربعة عشر يوما وأسس
مسجدا فيه ثم خرج يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم فجمع بهم بمن كان معه من المسلمين وهم مائة ثم
ركب ناقته وسار وجعل الناس يكلمونه في النزول عليهم وياخذون بخطام الناقة فيقولون خلوا
سبيلنا فانهم أمامورة فبركت عند مسجده اليوم وكان مر بد السهل وسهل غلامين من بني النجار فنزل
عنه على أبي أيوب الانصاري ثم بنى مسجده موضع المرديدة هو وأصحابه بالجر يد والبن ثم بنى مسكنه
ومساكن أزواجه الى جنبه وأقربها اليه مسكن عائشة ثم تحول بعد سبعة أشهر من دار أبي أيوب
اليها وبلغ أصحابه بالجيشة هجرتهم الى المدينة فرجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا فبس منهم بمكة
سبعة وانتهى بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم هاجر بقيتهم في السفينة عام خيبر
سنة سبع

(فصل في أولاده صلى الله عليه وسلم) أولهم القاسم وبه كان يكنى مات طفلا وقيل عاش الى أن ركب
الدابة وسار على النجيلة ثم زينب وقيل هي أسن من القاسم ثم رقية وأم كلثوم وفاطمة وقد قيل في كل
واحدة منهن أنها أسن من أختها وقد ذكر عن ابن عباس أن رقية أسن الثلاث وأم كلثوم أصغرهن
ثم ولده عبد الله وهل ولد بعد النبوة أو قبلها فيه اختلاف وصحح بعضهم أنه ولد بعد النبوة وهل هو
الطيب والطاهر أو هما غيره على قولين والصحيح أنهما لقبان له والله أعلم وهؤلاء كلهم من خديجة

(٤ - زاد المعاد - أول) بين الفلاة وبين النخل اخدود يعني
جدول وهذا البيت في قصيدته قال ويقال لانرا السيف والسكين في الجدول انرا السوط ونحوه اخدود رجمه أخايد * قال ابن اصحق

ويقال كان فبين قتل ذؤنواس عبد الله بن الثامر رأسهم وأمامهم * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نحر
انه حدث ان رجلا من أهل نجران كان (٢٦) في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته

فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت
دفن منها قعدا واضعاً يده على
ضربه في رأسه ممسكاً عليها بيده فاذا
أخبر يده عنها (٢٧) تتبعته دما واذا
أرسل يده ردها عليها فامسكت
دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي
الله فكتب فيه الى عمر بن الخطاب
يخبر بأمره فكتب اليهم عمر رضي
الله عنه ان أقروه على حاله وردوا
عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا
* قال ابن اسحق وأفلت منهم رجل
من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان
على فرسه فسلط الرمل فاجزهم
فخضى على وجهه ذلك حتى أتى
قيصر ملك الروم فاستنصره على
ذئ نواس وجنوده فاخبره بما بلغ
منهم فقال له بعدت بلادك منا
ولكن سأكتب لك الى ملك
الحبيشة فانه على هذا الدين وهو
أقرب الى بلادك وكتب اليه بأمره
بنصره والطلب بثاره فقدم دوس
على الغجاشي بكتاب قيصر فبعث
معه سبعين ألفاً من الحبيشة وأمر
عليهم رجلاً منهم يقال له ارباط
ومعه في جنده أبرهة الأشرم
فركب ارباط البحر حتى نزل بساحل
اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان وسار
اليه ذؤنواس في جبر ومن أطاعه
من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم
ذؤنواس وأصحابه فلما رأى ذؤنواس
ما تزل به وبقومه وجه فرسه في
البحر ثم ضربه فدخل به فحاض به
فخضاح البحر حتى أفضى به الى غمره
فدخله فيه وكان آخر العهد به
ودخل ارباط اليمن فملكها فقال
رجل من أهل اليمن وهو يذ كرماساق اليهم دوس من أمر الحبيشة * لا كدوس ولا كغلاخ رجليه * فهى مثل
باليمن الى هذا اليوم وقال ذو جردن الجبري

ولم يولد له من زوجه غير هاشم ولد له ابراهيم بالمدينة من سرته مارية القبطية سنة ثمان من الهجرة
وبشر به ابورافع مولاه فوهب له عبد اومات طفا قبل الفطام واختلف هل صلى عليه أم لا على قولين
وكل أولاده توفي قبله الا فاطمة فانها تاهرت بعده بستة أشهر فرفع الله لها بصبرها واحتسابها من
الدرجات ما فضلت به على نساء العالمين وفاطمة أفضل بناته على الاطلاق وقيل انها أفضل نساء العالمين
وقيل بل أمها خديجة وقيل بل عائشة وقيل بل بالوقف في ذلك

(فصل في أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم) فمنهم أسد الله وأسدر سوله سيد الشهداء حمزة بن عبد
المطلب والعباس وأبو طالب واسمه عبد مناف وأر لهب واسمه عبد العزى والزبير وعبد الكعبة
والمقوم وضراو وقثم والمغيرة ولقبه بحمل والعيداق واسمه مصعب وقيل نوفل وزاد بعضهم العوام
ولم يسلم منهم الا حمزة والعباس وأعمامه فضيفة أم الزبير بن العوام وعاتكة وبرة وأروى وأمية
وأم حكيم البيضاء أسلم منهن صفية واختلف في اسلام عاتكة وأروى وصحح بعضهم اسلام أروى
وأسن أعمامه الحارث وأصغرهم سنا العباس وعقب منه حتى ملأ أولاده الارض وقيل أحصوا في
زمن المأمون فبلغوا ستمائة ألف وفي ذلك بعد لا يخفى وكذلك أعقب أبو طالب وأكثر الحارث
وأبو لهب وجعل بعضهم الحارث والمقوم واحدا وبعضهم العيداق وحجلا واحدا
(فصل في أزواجه صلى الله عليه وسلم) أولاهن خديجة بنت خويلد القرشية الاسديّة تزوجها
قبل النبوة ولها أربع بنات تزوج عليهما حتى ماتت وأولاده كلهم منها الا ابراهيم وهي التي
وآزرتة على النبوة وجاهدت معه واستبغها وولها ما أرسل الله اليها السلام مع جبرائيل وهذه
خاصة لا تعرف لامرأة سواها وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ثم تزوج بعدها أم عبد الله عائشة الصديقة بنت
زمنة القرشية وهي التي وهبت يومها لعائشة ثم تزوج بعدها أم عبد الله عائشة الصديقة بنت
الصديق المبرأة من فوق سبع سموات حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق
وعرضها عليه الملك قبل نكاحها في سرقة من حرير وقال هذه زوجتك ثم تزوج بها في شوال وعمرها
ست سنين وبنى بها في شوال في السنة الاولى من الهجرة وعمرها تسع سنين ولم يتزوج بكر غيرها
وما نزل عليه الوحي في لحاف امرأته غير ها وكانت أحب الخلق اليه ونزل عندها من السماء واتفقت
الامة على كفر قاذفها وهي أفقه نسائه وأعلمهن بل أفقه نساء الامة وأعلمهن على الاطلاق وكان الاكار
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون الى قولها ويستفتونها وقيل انها اسقطت من النبي
صلى الله عليه وسلم سقطا ولم يثبت ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر أبو داود
انه طلقها ثم راجعها ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية من بني هلال بن عامر وتوفيت عنده
بعد ضمها لها بشهرين ثم تزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية واسم أبي أمية حذيفة
ابن المغيرة وهي آخر نسائه موتا وقيل آخرهن موتا صفية واختلف فيمن ولي تزويجها منه فقال
ابن سعد في الطبقات ولي تزويجها منه سلمة بن أبي سلمة دون غيره من أهل بيتهما ولما زوج النبي صلى
الله عليه وسلم سلمة بن أبي سلمة امامة بنت حمزة التي اختصم فيها علي وجعفر وزيد فقال هل خربت سلمة
يقول ذلك لان سلمة هو الذي تولى تزويجه دون غيره من أهلها ذكر هذا في ترجمة سلمة ثم ذكر في ترجمة
أم سلمة عن الواقدي حدثني مجمع بن يعقوب عن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي سلمة عن أبيه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطب أم سلمة الى ابنها عمر بن أبي سلمة فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يومئذ غلام صغير وقال الامام أحمد في المسند حدثنا عفان حدثنا حماد بن أبي سلمة حدثنا ثابت قال
حدثني ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أم سلمة انها لما انقضت عدتها من أبي سلمة بعث اليها رسول الله

صلى
(٢) في نسخة انبعث

هو ذلك ليس برد الدمع ما فاما * لانهم لم يأتوا من مائنا * بعد يبنون لاعين ولا أثر * وبعد سلحين يبنون الناس أيتانا وبينون
وسلحين وغمدان من حصون الامن التي هدم ارباط ولم يكن في الناس مثلها وقال (٢٧) ذوجدن أيضا دعيني لأبالك لن تطليقي *

لحاك الله قد ارتفت ريفي
لدى عزف القيان اذا انتشينا
واذ نسقي من انجر الرحيق
وشرب النجر ليس على عارا
اذالم يشكنى فيها رفيقي
فان الموت لا ينهانا
ولو شرب الشفاء مع السويق
ولا مترهب في أسطوان
يناطح جذره بيض الانوق
وغمدان الذي حدثت عنه
بنوه مسهما في رأس نيق
بمنهمة وأسقله حر وث
وحر المحل اللثيق
مصايح السليط تلوح فيه
اذ اعشى كتموا مض البروق
وغخلته التي غرست اليه
يكاد البسرهم صر بالعذوق
فأصبح بعد جدته رمادا
وغير حسنه لهب الحريق
واسلم ذو فواس مستكينا
وحذر قومه ضحك المضيق
وقال عبد الله ابن الذئبة الثقفي في
ذلك (قال ابن هشام) الذئبة أمه
واسمها ربيعة بن عبد ياليل بن سالم
ابن مالك بن حطيظ بن جشم بن
قسي
لعمر ك مالفتي من مفر
مع الموق بالحقة والكبر
لعمر ك مالفتي ضهرة
لعمر ك ما ان له من وزر
أبعد قبائل من حير
أبيدوا اصبا حاذات العير
بالف ألوف وحرابة
كمثل السماء قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات

صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى امرأتين عراواتي مصيبة وليس
أحدمن أولياي حاضر الحديث وفيه فقالت لابنها عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجوه وفي هذا نظر فان عمر هذا كان سنة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين ذكرا بن
سعد وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوال سنة أربع فيكون له من العمر حينئذ ثلاث
سنين ومثل هذا الزوج قال ذلك ابن سعد وغيره ولما قيل ذلك للامام أحمد فقال من يقول ان عمر كان
صغيرا قال أبو الفرج بن الجوزي ولعل أحمد قال هذا قبل أن يقف على مقدار سنه وقدر كرمقدار
سنه جماعة من المؤرخين ابن سعد وغيره وقد قيل ان الذي تزوجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عمها عمر بن الخطاب والحديث قديم بغير فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب عمر ونسب
أم سلمة يلتقيان في كعب فانه عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قريظ بن
رواح بن عدي بن كعب وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن بقة بن
مرّة بن كعب فوافق اسم ابنها عمر فقالت قديم بغير فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن بعض
الرواة أنه ابنها فرواه بالمعنى وقال فقالت لابنها وذهبل عن تعذر ذلك عليه لصغر سنه ونظير هذا وهم
بعض الفقهاء في هذا الحديث وروايتهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا غلام فزوج أمك
قال أبو الفرج بن الجوزي وما عرفنا هذا في هذا الحديث قال وان ثبت فيحتمل أن يكون قاله على وجه
المدحبة للصغير اذ كان له من العمر يومئذ ثلاث سنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها في
سنة أربع ومات ولعمر تسع سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتدر نكاحه الى ولي وقال ابن
عقيل ظاهر كلام أحمد ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشترط في نكاحه الولي وان ذلك من خصائصه *
ثم تزوج زينب بنت جحش من بنى أسد بن خزيمة وهي ابنة عمته أممية وفيها نزل قوله تعالى فلما قضى زيد
منها وطرا زوجناكها وبذلك كانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجه كن
أهل يكن وزوجني الله من فوق سبع سموات ومن خواصها أن الله سبحانه وتعالى كان هو وليها
الذي زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبأه فلما طلقها زوجها الله أياها التماسي به أمته في نكاح
أزواج من تنبوه * وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث بن أبي ضار المصطلقية وكانت
من سبيلاني المصطلق فجاءته تستعين به على كتابتها فادى عنها كتابتها وتزوجها * ثم تزوج أم حبيبة
واسمها ربيعة بنت أبي سفيان فخر بن حرب القرشية الاموية وقيل اسمها هند تزوجها وهي ببلاد
الحبشة مهاجرة وأصدقها عنه النجاشي أربع مائة دينار وسيقت اليه من هناك وماتت في أيام أحبها
معاوية هذا المعروف المتواتر عند أهل السير والتواريخ وهو عندهم بمنزلة نكاحه لحديجة بمكة
ولخصه بالدينه ولصفيه بعد خيبر وأما حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن ابن عباس أن أبا
سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم سألت ثلاثا فاعطاهن اياهن منها وعدى أجل العرب أم حبيبة
أزوجهك أياها فهذا الحديث غلط ظاهر لا يخفى عليه قال أبو محمد بن حزم وهو موضوع بلا شك كذبة
عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزي في هذا الحديث هو وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا ترد وقد
انهموا به عكرمة بن عمار لان أهل التواريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبد الله بن جحش
وولدت له وهاجر بها وهم مسلمان الى أرض الحبشة ثم تنصروا وبنت أم حبيبة على اسلامها فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي بخطبها عليه فزوجه اياها وأصدقها عنه صداقا وذلك في سنة
سبع من الهجرة وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة فدخل عليها فبنت فراش رسول الله صلى الله عليه

ويبنون من قاتلوا بالذفر سعالى مثل عديد التراب * قيس منهم رطاب الشعر وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدي في شيء كان
بينه وبين قيس بن مكشوح المرادي فبلغه انه يتوعد فقل يد كرجير وعزها وما زال من ملكها عنها أتوعدنى كأنك ذورعين *

بأفضل عيشة أو ذؤولاس وكأثر كان قبل من نعيم * ومثل ثابت في الناس راسي قديم عهد من عهد عاد * عظيم قاهر الجبروت قاسي
فأسمى أهله بادوا وأسمى * يحول من (٢٨) أناس في أناس (قال ابن هشام) زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد

وسلم حتى لا يجلس عليه ولا يخلف ان أباسفيان ومعاوية أسلماني فخرج مكة سنة ثمان وأيضاً في هذا
الحديث أنه قال له وتأمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم ولا يعرف أن النبي صلى
الله عليه وسلم أمر أباسفيان ألبته وقد أكره الناس الكلام في هذا الحديث وتعددت طرقهم في
وجهه فمنهم من قال الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث قال ولا ردها بنقل المؤرخين وهذه
الطريقة باطلة عند من له أدنى علم بالسيرة ونواريج ما قد كان وقالت طائفة بل سأله أن يحدله العقد
تطيبها لقلبه فإنه كان تزوجها بغير اختياره وهذا باطل لا يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يليق بعقل
أبي سفيان ولم يكن من ذلك شيء وقالت طائفة منهم البيهقي والمنذري يحتمل أن تكون هذه المسئلة من
أبي سفيان وقعت في بعض نحر جانه الى المدينة وهو كافر حين سمع نعي زوجه أم حبيبة بالحبيسة فلما ورد
على هؤلاء الملاحية لهم في دفعه من سؤاله أن يأمره حتى يقاتل الكفار وأن يتخذ ابنه كاتباً قالوا لعل
هاتين المسائلتين وقعتا منه بعد الفتح فجمع الراوي ذلك كله في حديث واحد والتعسف والتكاف
الشديد الذي في هذا الكلام يغني عن رده وقالت طائفة للحديث يحمل آخر صحيح وهو أن يكون المعنى
أرضى أن تكون زوجتك الآن فاني قبل لم أكن راضياً والآن فاني قد رضيت فأسألك أن تكون
زوجتك وهذا وأمثاله لو لم يكن قد سوت به الاوراق وصنفت فيه الكتب وحمله الناس لكان الاولى
بنا الرغبة عنه لضيق الزمان عن كتابته وسماعه والاشتغال به فإنه من زيد الصدور لا من زبدها
وقالت طائفة لما سمع أبو سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساء ما آلى منهن أقبل الى
المدينة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال ظفامنه أنه قد طلقها فحين طلق وهذا من جنس ما قبله
وقالت طائفة بل الحديث صحيح ولكن وقع الغلط والوهم من أحد الرواة في تسمية أم حبيبة وانما
سأل أن يزوجه أختها مارية ولا يبعد خفاء التحريم للجمع عليه فقد خفي ذلك على ابنته وهي أفعقه
وأعلم حين قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في أختي بنت أبي سفيان فقال أفعل ماذا قالت
تنكحها قال أو تحبين ذلك قالت لست لك بمحلية وأحب من يشاركني في الخير أختي قال فأنكحها لا تحل لي
فهذه هي التي عرضها أبو سفيان على النبي صلى الله عليه وسلم فسمها الراوي من عنده أم حبيبة
وقيل بل كانت كنيهاً أيضاً أم حبيبة وهذا الجواب حسن لولا قوله في الحديث فأعطاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما سأل فيقال حينئذ هذه اللفظة وهم من الراوي فإنه أعطاها بعض ما سأل فقال
الراوي أعطاها ما سأل أو أطلقها فكلا على فهم المخاطب أنه أعطاها ما يجوز إعطاؤه مما سأل والله أعلم
* وتزوج صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي من أخطب سيد بني النضير من ولد هرون بن عمران أخي
موسى فهي ابنة نبي وزوجه نبي وكانت من أجل نساء العالمين وكانت قد صارت له من الصفي أما
فأعتقها وجعل عتقها صداقها فصار ذلك سنة للامة الى يوم القيامة أن يعتق الرجل أمته ويجعل
عتقها صداقها فتصير زوجته بذلك فإذا قال أعتقت أمتي وجعلت عتقها صداقها وقال جعلت عتق
أمتي صداقها صح العتق والنكاح وصارت زوجته من غير احتياج الى تجديد عقد ولا ولي وهو ظاهر
مذهب أحمد وكثير من أهل الحديث وقالت طائفة هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو مما خص
الله به في النكاح دون الامة وهذا قول الائمة الثلاثة ومن وافقهم والصحيح القول الاول لان الأصل
عدم الاختصاص حتى يقوم عليه دليل والله سبحانه لما خصه بنكاح الموهوبة له قال فيها خالصة لك من
دون المؤمنين ولم يقل هذا في المعتقة ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطع تأسي الامة به في ذلك
فإنه سبحانه أباح له نكاح امرأته من تبناه لئلا يكون على الامة عرج في نكاح أزواج من تبنيه فدل على
أنه إذا نكح نكاحاً فلا تمتع التأسي به فيه ما لم يأت عن الله ورسوله نص بالاختصاص وقطع التأني

العشيرة بن مذحج ويقال زبيد بن
منبه بن صعب بن سعد العشيرة
ويقال زبيد بن صعب بن سعد
ومراد يجابون بن مذحج (قال ابن
هشام) وحديث أبي عبيدة قال
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى سلمان بن ربيعة الباهلي
وباهلي بن يعصر بن سعد بن قيس
ابن عيلان وهو بومينية يأمراه أن
يفضل أصحاب الخيل العرب على
أصحاب الخيل المقاروف في العطاء
فعرض الخيل فربه فرس عمرو بن
معدى كرب فقال له سلمان فرسك
هذا مقرف فغضب عمرو وقال
هجين عرف هجيناً مثله فوثب اليه
قيس فتوعدده فقال عمرو وهذه
الابيات (قال ابن هشام) وهذا
الذي عني سطح الكاهن بقوله
ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن
ما بين أبين الى جرش والذي عني
شق الكاهن بقوله ليغزلن أرضكم
السودان فليغلبن على كل طفلة
البنان وليملكن ما بين أبين الى
نجران * قال ابن امحق فاقام
ارياط بارض اليمن سنين في سلطانه
ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن
أبرهة الحبشي حتى تفرقت الحبشة
عليهما فانحاز الى كل واحد منهما
طائفة منهم ثم سار أحدهما الى
الآخر فلما تقارب الناس أرسل
أبرهة الى ارياط انك لا تصنع بان
تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى
تقتلها شيئاً فبرز الى أرياط اليك فابنا
أصاب صاحبه انصرف اليه جنده
فأرسل اليه ارياط أنصفت فخرج
اليه أبرهة وكان رجلاً قصيراً الجملاء كان ذا دين في النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلاً جليلاً عظيماً طويلاً وفي يده

وهذا
حربة له وخلف أبرهة غلامه يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فقصير أبرهة يريد ياخونه فوقه فحزبت الحربة على جبهة أبرهة فقتلها

حاجبه وثقة وعينه وشفته فبذل سمي أبرهة الأشرم وحمل عنودة على ارباط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جندار ياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارباط فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضبا شديدا وقال (٢٩) عدا على أمير فقتله بغير أمرى ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويحز ناصيته فخلق أبرهة رأسه وملا

حرا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم كتب اليه أمها الملك انما كان ارباط عبدك وأما عبدك فاختلقتنا في أمرك وكل طاعته لك الا اني كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط اهلها وأسوس منه وقد حاقت رأسي كله حين باغى قسم الملك وبعث اليه بجرباب تراب من أرضي ليضعه تحت قدمه فيسبر قسمه في فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضى عنه وكتب اليه أن انبت بارض اليمن حتى ياتي بك أمرى فأقام أبرهة باليمن ثم ان أبرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانه ابش من الارض ثم كتب الى النجاشي اني قد بنيت لك أمها الملك كنيسة لم ير مثلها الملك كان قبلك والست بمنته حتى أصرف البهاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك الى النجاشي غضب رجل من النساء أحدثني فقيم من عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمه ابن مدركة بن الياس بن مضر والنساء الذين كانوا ينسبون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر فقيه أنزل الله تبارك وتعالى انما النسوة زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطءوا عدة ما حرم الله فيحلوا

وهذا ظاهر ولتقرر هذه المسئلة وبسط الاحتجاج وتقرر برأى جواز مثل هذا هو مقتضى الاصول والقياس موضع آخر وانما نهنا عليه تنبيهها ثم تزوج بميمونة بنت الحارث الهلالية وهي آخر من تزوج بها تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد أن حل منها على الصحيح وقيل قبل حلاله هذا قول ابن عباس وروى الله عنه فان السفير بينهما بالنكاح أعلم الخلق بالقصة وهو أبو رافع وقد أخبر أنه تزوجها حالاً وقال كنت أنا السفير بينهما وابن عباس اذ ذلك له نحو العشر سنين أو فوقها وكان غائب عن القصة لم يحضرها أبو رافع رجل بالغ وعلى يده دارت القصة وهو أعلم بها ولا يخفى أن مثل هذا الترجيع موجب للتقديم وماتت في أيام معاوية وقبرها بسرف قيل ومن أزواج ربيعة بنت زيد النضرية وقيل القرظية سببت يوم بني قريظة فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقها وتزوجها ثم طلقها طليقة ثم راجعها وقالت طائفة بل كانت أمته وكان يطؤها ملك اليمن حتى توفي عنها فهي معدودة في السراى لافى الزوجات والقول الاول اختيار الواقدي ووافقه عليه شرف الدين الديلمى وقال هو الا ثبت عند أهل العلم وفيما قاله نظرفان المعروف أنهم من سراريه واماته والله أعلم فهو لاء نساؤه المعروفات اللاتي دخلن من وأما من خطبها ولم يتزوجها ومن وهبت نفسها له ولم يتزوجها فنحو أربع أو خمس وقال بعضهم هن ثلاثون امرأة وأهل العلم بالسيرة وأحواله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرفون هذا بل ينكرونه والمعروف عندهم أنه بعث الى الجونية ليتزوجها فدخل عليها لخطبها فاستعاذت منه فاعاذاها ولم يتزوجها وكذلك السكبية وكذلك التي رأى بكسها بياضا فلم يدخل بها والتي وهبت نفسها له فزوجهها غيره على سور من القرآن هذا هو المحفوظ والله أعلم ولا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم توفي عن تسع وكان يقسم منهن لثمان عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وصفية وأم حبيبة وميمونة وسودة وجويرية وأول نسائه لحوقه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش سنة عشرين وآخرهن موتاً أم سلمة سنة اثنتين وستين في خلافة يزيد والله أعلم

(فصل في سراريه صلى الله عليه وسلم) قال أبو عبيدة كان له أربع مارية وهي أم ولده ابراهيم وريحانة وجارية أخرى جميلة أصابها في بعض السبي وجارية وهبت له زينب بنت جحش (فصل في مواله) فبنهم زيد بن حارثة بن شراحيل جبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنته وزوجه مولاه أم أيمن فولدت أسامة ومنهم أسلم وأبو رافع وثوبان وأبو كبشة سليم وشقران وأمهم صالح وريحان ونبي ويسار ونبي أيضا وهو قاتل العرنيين ومدعم وكركرة نوبي أيضا وكان على ثقله صلى الله عليه وسلم وكان يمسك راحلته عند القتال يوم خيبر وفي صحيح البخاري أنه الذي غل الشملة ذلك اليوم فقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها التائب عليه نارا وفي الموطأ أن الذي غلها مدعم وكلاهما قتل بخيبر والله أعلم ومنهم أنجشة الخادى وسفينة بن فروخ واسمه مهران وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا يحملونه في السفرة متاعهم فقال أنت سفينة قال أبو حاتم أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره أعتقته أم سلمة ومنهم أنيسة وكنى أبا مشروح وأفلح وعبيدة وطهمان قيل وهو كيسان وذكوان ومهران ومروان وقيل هذا خلاف في اسم طهمان والله أعلم ومنهم حنين وسندر وفضالة يماني وما بوز خصى وواقد وأبو واقد وقسالم وأبو عسيب وأبو مويبة ومن النساء سلمى أم رافع وميمونة بنت سعد وخضيرة ورضوى وريشعة وأم ضمير وميمونة بنت أبي عسيب ومارية وريحانة (فصل في خدامه صلى الله عليه وسلم) فبنهم أمس بن مالك وكان على حواجبه وعبد الله بن مسعود

ما حرم الله (قال ابن هشام) ليواطءوا ليوافقوا والمواطأة الموافقة تقول العرب واطأتك على هذا الاسرائى وافقتك عليه والباطاء في الشعر الموافقة وهو اتفاق القافيتين من لفظا واحدا وجنس واحد نحو قول الحجاج واسم الحجاج عبد الله بن ربيعة أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم

ابن مربي أدين طابحة بن الياس بن مضر بن توار * في اثعبان المخنوعين المرسل * ثم قال * مداخليج في الخليلج المرسل * وهذا البيتان في أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان (٣٠) أول من نسا الشهور وعلى العرب فاحلت منها ما أحل وحرمت منها ما حرم القلمس وهو

صاحب نعله وسواكه وعقبه بن عامر الجهمي صاحب بغلته بقوده في الاسفار وأسلم بن شريك وكان صاحب راحلته وبلال بن رباح المؤذن وسعد موليا أبي بكر الصديق وأبو ذر الغفاري وأمين بن عبيد وأمه أم أيمن موليا النبي صلى الله عليه وسلم وكان أمين على مطهرته وحاجته (فصل في ثقبه صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعامر بن فهيرة وعمر بن العاص وأبي بن كعب وعبد الله بن الأرقم وثابت بن قيس بن ثمال وسحابة بن الربيع الاسدي والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة وخالد بن الوليد وخالد بن سعيد بن العاص وقيل أنه أول من كتب له ومعوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وكان أنعمهم لهذا الشأن وأخصهم به (فصل في كتبه التي كتبها إلى أهل الاسلام في الشرائع) فيها كتابه في الصدقات الذي كان عند أبي بكر وكتبه أبو بكر لانس بن مالك لما وجهه إلى البحر وعليه عمل الجمهور ومنها كتابه إلى أهل اليمن وهو الكتاب الذي رواه أبو بكر بن عمرو بن خزم عن أبيه عن جده وكذلك رواه الحارث بن أبي أسامة والنسائي وغيرهما مسندا متصلا ورواه أبو داود وغيره مسلا وهو كتاب عظيم فيه أنواع كثيرة من الفقه في الزكاة والديات والأحكام وذكر الكبار والطلائق والعنات وأحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتباء فيه ومس المحصف وغير ذلك قال الامام أحمد لا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه واحتج الفقهاء كلهم بما فيه من مقادير الديان ومنها كتابه إلى بني زهير ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب في نصب الزكاة وغيرها

(فصل في كتبه ورسله صلى الله عليه وسلم) إلى الملوك لما رجع من الحديبية كتب إلى ملوك الأرض وأرسل إليهم رسله فيكتب إلى ملك الروم فيقول له انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا كان مختوما فاخذ خاتما من فضة ونقش عليه ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وختم به الكتب إلى الملوك وبعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع فاولهم عمرو بن أمية الضمري بعثه إلى النجاشي واسمه أسحمة بن أبجر وتفسير أسحمة بالعريفة عطية فعظم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم سلم وشهد شهادة الحق وكان من أعلم الناس بالانجيل وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات بالمدينة وهو بالحبيشة هكذا قال جماعة منهم الواقدي وغيره وليس كما قال هؤلاء فان أسحمة النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه وهو الثاني ولا يعرف اسلامه بخلاف الاول فانه مات مسلما وقدر روى مسلم في صحيحه من حديث قتادة عن أنس قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وليس بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو محمد بن خزم ان هذا النجاشي الذي بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري لم يسلم والاول هو اختيار ابن سعد وغيره والظاهر قول ابن خزم وبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم واسمه هرقل وهم بالاسلام وكادوا يفعل وقيل بل أسلم وليس بشي وقدر روى أبو حاتم وابن جبان في صحيحه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنطاق يصيفتي هذه إلى قيصر وله الجنة فقال رجل من القوم وان لم يقبل قال وان لم يقبل فوافق قيصر وهو يأتي بيت المقدس فرمى بالكتاب على البساط وتخي فنادى قيصر من صاحب الكتاب فهو آمن قال أنا قال فاذا قدمت فاتي فلما قدم أتاه فامر قيصر بابواب قصره فغلقت ثم أمر مناديا ينادي الآن قيصر قد تبع محمد وأترك النصرانية فاقبل جنده وقد تسلموا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترضى أني خائف على مملكتي ثم أمر مناديه فنادى الآن قيصر قد رضى عنكم وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث اليه بدنانير فقال رسول الله صلى الله

حذيفة بن عبد بن قيس بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك ابن كنانة بن خزيمعة ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ثم قام بعد أمية عوف بن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من مجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر الحرم الاربعه رجبا وذا القعدة وذا الحجة والحرم فاذا أراد أن يحل منها شيئا أحل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الاربعه الاشهر الحرم فاذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم اني قد أحلت لهم أحد الصفرين الصفر الاول ونسأت الا آخره للعام المقبل فقال في ذلك عمر بن قيس جندل الدعامي أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يفتخر بالنسأة على العرب لقد علمت معد أن قومي

كرام الناس أن لهم كراما فأى الناس فاقوا بوتر وأى الناس لم تعلق الجاما أسما الناسين على معد شهو الحال نجعلها حراما (قال ابن هشام) أول الاشهر الحرم المحرم * قال ابن اسحق فخرج الكناني حتى أتى القليس فقعد فيها (قال ابن هشام) يعني أحدث فيها * قال ابن اسحق ثم خرج فلحق بارضه فابعد بذلك أبرهة فقال من صنع هذا فليل له صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تخرج العرب اليه بمكة لما سمع قولك أنصرف اليهاج العرب غضب في فقعد فيها أي عليه انهم ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يدمه ثم أمر الحبيشة فتهيات وتجهزت ثم سار وخرج معه بالناسل

من العرب من أهل هذا البيت الذي تخرج العرب اليه بمكة لما سمع قولك أنصرف اليهاج العرب غضب في فقعد فيها أي عليه انهم ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يدمه ثم أمر الحبيشة فتهيات وتجهزت ثم سار وخرج معه بالناسل

وسمعت بذلك العرب فاعظموه ووظفوا به ورأوا جاهدوا حقاً عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان من أشرف أهل اليمن وملاوكمهم يقال له ذونفر فدعا معه ومن أجابه من سائر العرب إلى (٢١) حرباً ربهته وجهاده عن بيت الله الحرام

وما يريد من هدمه واخوابه فاجابه الى ذلك من أجابه ثم عرض له فقائله فهزم ذونفر وأصحابه وأخذله ذونفر فأتى به أسيراً فلما أراذ قتل قال له ذونفر أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائى معك خيراً لك من قتلى فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلاً جليماً ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بارض خشم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلي خشم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقال له فهزمه أبرهة وأخذله نفيل أسيراً فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فأتى دليلك بارض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خشم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يده حتى إذا سر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف واسم ثقيف قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أقصى بن دعي بن اياد بن معد بن عدنان (قال أمية بن أبي الصلت الثقفي)

قومي اياد اولائهم أم
أولوا أقاموا فنزل النعم
قوم لهم ساحة العراق اذا
ساروا جميعوا القط والقلم
وقال أمية بن أبي الصلت أيضاً
فاما تسألني عنى لبينى

وعن نسي أخبرك اليقيناً

فاما النبيت أبي قسي * لمنصور بن يقدم الاقدمينا (قال ابن هشام) ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والبيتان الاولان والاخران في قصيدتين لامية * قال ابن اسحق فقالوا له أيها الملك انما

عليه وسلم كذب عدو الله ليس بمسلم وهو على النصرانية وقسم الدنانير وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى واسمه ابرويزن هرمن انوشروان ففرق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم خرق ملكه ففرق الله ملكه وملك قومه وبعث حاطب بن أبي بلنعة الى المقوقس واسمه جرجيس مينا ملك الاسكندرية عظيم القبط فقال خيرا وقارب الامر ولم يسلم وأهدى النبي صلى الله عليه وسلم مارية وأختها سايرين وقيسرى ففسرى مارية وهب سايرين لحسان بن ثابت وأهدى له جارية أخرى وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من قباطي مصر وبغلة شهباء وهي دليل وحاراً أشهب وهو غفير وغلاماً خصباً يقال له مابوز وقيل هو ابن عم مارية وفرسا وهو الزراز وقد حامن زجاج وعسلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم صن الخبيث بما يكره ولا يبق للملكه وبعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحرب بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء قاله ابن اسحق والواقدي قيل انما توجه لجليلة بن الهم وقيل توجه لهما معا وقيل توجه لهرقل مع حمية بن خليفة والله أعلم وهو بعث سليط بن عمر والى هوزة بن علي الحنفي باليمامة فأكرمه وقيل بعثه ابن هوزة والى ثامة بن أنال الحنفي فلم يسلم هوزة وأسلم ثامة بعد ذلك فهو لألسنة قيل هم الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبعث عمرو بن العاص في ذى القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد الله بن الجندى الأزدي بن عجمان فاحلما وصدقا وخليبا بن عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل فيما بينهم حتى بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين قبل منصرفه من الجعارة وقيل قبل الفتح فاسلم وصدق وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي الى الحرب بن عبد كلال الجيري باليمن فقال سائظ في أمري وبعث أباه وسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك وقيل بل سنة عشر من ربيع الاول داعيين الى الاسلام فاسلم فاسلم عامة أهلها طوعاً ومن غير قتال ثم بعث بعد ذلك علي بن أبي طالب اليهم ووافاه بمكة في حجة الوداع وبعث جري بن عبد الله البجلي الى ذى الكلاع الجيري وذى عمرو يدعوهما الى الاسلام فاسلما وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجري بعثهم وبعث عمرو بن أمية الضمري الى مسيلة الكذاب بكتاب وكتب اليه بكتاب آخر مع السائب بن العوام أخى الزبير فلم يسلم وبعث الى فروة بن عمرو والجذامي يدعوه الى الاسلام وقيل لم يبعث اليه وكان فروة عاملاً لقيصر بعمان فاسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسمه وبعث اليه هدية مع مسعود بن سعد وهو بغلة شهباء يقال لها فضة وفرس يقال له الضرب وحار يقال له يغفور كذا قاله جماعة والظاهر والله أعلم ان عفيرا ويغفور واحد عفير تصغير يغفور تصغير الترخيم وبعث أثوابا وقياس سندس مخصوص بالذهب فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد اثنتي عشرة أوقية ونشأ وبعث عياش بن أبي ربيعة المخزومي بكتاب الى الحرب ومسروح ونعيم بن عبد كلال من جدير

(فصل في مؤذنيه) وكانوا أربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن أم مكتوم القوشي العامري الاعشى وبقية سعد القرط مولى عمار بن ياسر ومكة أبو محذورة واسمه أوس بن مغيرة الجمحي وكان أبو محذورة منهم رجس الأذان وثنى الإقامة وبلال لا رجس وبغرد الإقامة فاحذ الشافعي رضي الله عنه وأهل مكة بأذان أبي محذورة وإقامة بلال وأخذ أبو حنيفة رضي الله عنه وأهل العراق بأذان بلال وإقامة أبي محذورة وأخذ الامام أحمد رضي الله عنه وأهل الحديث وأهل المدينة بأذان بلال وإقامته وخالف مالك في الموضوعين إعادة التكبير وتثنية لفظ الإقامة فإنه لا يذكرها

فاما النبيت أبي قسي * لمنصور بن يقدم الاقدمينا (قال ابن هشام) ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والبيتان الاولان والاخران في قصيدتين لامية * قال ابن اسحق فقالوا له أيها الملك انما

نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد دعوتك للات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدك عليه فتجاوز عنهم

أبو عبيدة الخوي لضرار بن الخطاب النهري وفرت ثقيف الى لانها

بمقلب الخائب الخاسر وهذا البيت في آيات له * قال ابن اسحق فبعثوا معه ابا رغال يده على الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه ابرغال حتى انزله بالمغمس فلما انزله به مات ابرغال هنالك فسر جنت قبره العرب فهو القبر الذي يرجع الناس بالمغمس فلما انزله ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مفسود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة من قريش وغيرهم فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيد هاهنا فمات قريش وكان هذيل ومن كان بذلك الحرم يقتله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث ابرهة حنظلة الجبري الى مكة وقال له سل عن سيد اهل هذا البلد وشربنها ثم قل له ان الملك يقول لك اني لم آت الحريم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لنادونه بحرب فلا حاجة لي في دماءكم فان هولم رد حربي فانتني به فلما دخل حنظلة مكة سأل عن سيد قريش وشربنها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاهه فقال له امره به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما تدري حربه وما لنا بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام او كما قال فان غلبه منه فهو بيته وحرمه وان يحل بيته وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال حنظلة فاطلق معي اليك فانه قد امرني ان آتيه به فانطلق معه

(٢) قوله مفسود كتب عليه بالهامش بالفاء

منهم باذان بن ساسان من ولد بهرام جور امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل اليمن كلها بعد موت كسرى فهو اول أمير في الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العرب ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنعاء خالد بن سعيد بن العاص وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين في أمية المخزومي كندة والصدق في رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليافعة أبو بكر الى قتال اناس من المرتدين وولى زياد بن أمية الانصاري حضرموت وولى ابا موسى الاشعري زيد وعدن وزعم والساحل وولى معاذ بن جبل الجند وولى ابا سفيان صخرين حرب نجران وولى ابنه زيد قيسيا وولى عتاب بن أسيد مكة واقامة الموسم بالحج بالمسلمين سنة ثمان وله دون العشرين سنة وولى علي بن أبي طالب الانحاس باليمن والقضاء بها وولى عمرو بن العاص عمان وعمالها وولى الصدقات وولى ابا بكر اقامة الحج سنة تسع وبعث في اثمه عليا يقرأ على الناس سورة براءة فقيل لان أولها نزل بعد خروج أبي بكر الى الحج وقيل بل لان عادة العرب كانت انه لا يحل العقود ويعقدها الا لمطاع أو رجل من أهل بيته وقيل أردفه به عونا له ومساعدوا له هذا قال له الصديق أمير أو ما مور قال بل ما مور وأما أعداء الله الراضة فيقولون عزله بعلي وليس هذا ببدع من بهتهم واقتراهم واختلف الناس هل كانت هذه الحجة قد وقعت في شهر ذي الحجة أو كانت في ذي القعدة من أجل النسيء على قولين والله أعلم

(فصل في حرسه صلى الله عليه وسلم) فنهض سعد بن معاذ حرسه يوم بدر حين نام في العراش ومحمد بن مسلمة حرسه يوم أحد والزيبر بن العوام حرسه يوم الخندق ومنهم عباد بن بشر وهو الذي كان على حرسه وحرسه جماعة آخرون غير هؤلاء فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس خرج على الناس فاخبرهم بما وصرف الحرس

(فصل) فحين كان يضرب الاعناق بين يديه علي بن أبي طالب والزيبر بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن أبي أفلح والنجاش بن سفيان الكلابي وكان قيس بن سعد بن عباد الانصاري منه صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير ووقف المغيرة بن شعبه على رأسه بالسيف يوم الحديبية

(فصل) فحين كان علي نغفاته وخافه ونعله وسوا كه ومن كان ياذن عليه كان بلال على نغفاته ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي على خافه وابن مسعود على سرا كه ونعله واذن عليه رباح الاسود وأنيسة مولياه وأنس بن مالك وأبو موسى الاشعري

(فصل) في شعرائه وخطبائه كان من شعرائه الذين يذنون عن الاسلام كعب بن مالك وعبد الله ابن رواحة وحسان بن ثابت وكان أشدهم على الكفار حسان بن ثابت وكعب بن مالك يعبرهم بالكفر والشرك وكان خطيبه ثابت بن قيس بن ثعلبة

(فصل في حداته الذين كانوا يحدون بين يديه في السفر) منهم عبد الله بن رواحة وحنظلة وعاصم ابن الاكوع وعجمه سلمة بن الاكوع وفي صحيح مسلم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد حسان الصوت فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديا النجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء

(فصل) في غزواته وبعوثه وسراياه غزواته كلها وبعوثه وسراياه كانت بعد الهجرة في مدة عشرين سنين فالغزوات سبع وعشرون وقيل خمس وعشرون وقيل تسع وعشرون وقيل غير ذلك

قائل

عبد المطلب ومعه بعض بنيته حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقة אחتي دخل عليه وهو في محبسه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غنائه فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غنائه جل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا (٢٣) أو عشيما عندى غنائه في شيء مما نزل بك الا

ان أنيسا سائس الفيل صديق لي
وسأرسل اليه فأوصيه بك وأعظم
عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك
على الملك فتمكلمه بعبد الله يشفع
لك عنده بخير ان قدر على ذلك
فقال حسبي فبعث ذو نفر الى أنيس
فقال له ان عبد المطلب سيد قرين
وصاحب عين مكة يطعم الناس
بالسهل والوحوش في رؤس
الجبال وقد أصاب له الملك ما نبتى
بغير فاستأذن له عليه وانفعه عنده
بما استطعت فقال افعل فيكم
أنيس أبرهه فقال له أيم الملك هذا
سيد قرينش ببابك يستأذن عليك
وهو صاحب عين مكة وهو يطعم
الناس في السهل والوحوش في
رؤس الجبال فأذن له عليك
فليكلمك في حاجته قال فأذن له
أبرهه قال وكان عبد المطلب أوسم
الناس وأجلهم وأعظمهم فلما رآه
أبرهه أجله وأعظمه وأكرمه
عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه
الحبسة يجلس معه على سريره ملكه
فنزل أبرهه عن سريره فجلس على
بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه
ثم قال لترجانه قل له حاجتك
فقال له ذلك ترجان فقال حاجتي
أن يرد علي الملك ما نبتى بغير أصابها
لي فلما قال له ذلك قال أبرهه لترجانه
قل له قد كنت أعجبني حين رأيته
ثم قد زهدت فيك حين كلمتني
أتكلمني في ما نبتى بغير أصبتها لك
وتترك بيتا هودينك ودين آباءك
قد جئت لهدمك لا لتكلمني فيه قال
له عبد المطلب اني أنا رب الابل وان

قاتل منها في سبع بدر وأحد الخندق وقرينة والمصطلق وخيبر والفخ وحنين والطائف وقيل
فاقل في بني النضير والغابة ووادي القرى من اعمال خيبر * وأما سراياه وبعوثه ففقر رب من ستين
والغزوات البكار الامهات سبع بدر وأحد والخندق وخيبر والفخ وحنين وتبوك وفي شان هذه
الغزوات نزل القرآن فسورة الانفال سورة بدر وفي أحد آخر سورة آل عمران من قوله واذا عدت
من أهلاك تبوء المؤمنون مقاعد القتال الى قبيل آخرها بيسير وفي قصة الخندق وقرينة وخيبر صدر
سورة الاحزاب وسورة الحشر في بني النضير وفي قصة الحديبية وخيبر سورة الفتح وأشير فيها الى الفتح
وذكر الفتح صريحاً في سورة النصر وخرج منها صلى الله عليه وسلم في غزوة واحدة وهي أحد
وقالت معه الملائكة منها في بدر وحنين ونزلت الملائكة يوم الخندق فنزلت المشركين وهزمتهم
ورمى فيها الحصباء في وجوه المشركين فهربوا وكان الفتح في غزوة بين بدر وحنين وقائل بالتجنيق
منها في غزوة واحدة وهي الطائف وتحصن في الخندق في واحدة وهي الاحزاب أشار به عليه سلمان
الفارسي

(فصل) في ذكر سلاحه وأنائه كان له تسعة أسياق ماثور وهو أول سيف ملكه ورثه من أبيه
والعضب وذو الفقار بكسر الفاء وبفتح الفاء وكان لا يكاد يفارقه وكانت قائمته وقبعته وحلقته
وذؤابته وبكراته ونعله من فضة والقلعي والبتار والخنف والدسوب والمخذي و القضيبي وكان نعل
سيفه فضة وما بين ذلك حلق فضة وكان سيفه ذو الفقار تنغله يوم بدر وهو الذي أرى فيها الرؤيا
ودخل يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب وفضة * وكان له سبعة ادرع ذات الفضول وهي التي رهنها عند
أبي الشحيم اليهودي على شعير لعماله وكان ثلاثين صاعا وكان الدين الى سنة وكانت الدرع من حديد
وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية وفضة والبتار والخرنق * وكانت له ست قسي الزوراء
والروحاء والصفراء والبيضاء والكتوم كسرت يوم أحد فاخذها قتادة بن النعمان والشداد وكانت
له جعبة تدعى الكافور ومنطقة من أديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة والانزيم من فضة والطرف
من فضة وكذا قال بعضهم وقال شيخ الاسلام ابن تيمية لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم شد على
وسطه منطقة وكان له ترس يقال له الزلوق وترس يقال له الفتق قيل وترس أهدي اليه فيه صورة
تمثال فوضع يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال * وكانت له خمسة أرماع يقال لاحدهم المشوي والآخ
المنقي وحرية يقال لها النبعة وأخرى كبيرة تدعى البيضاء وأخرى صغيرة شبه العكاز يقال لها
العمرية تسمى بها بين يديه في الايام تتركز امامه فيتحذها ستره يصلي اليها وكان يمشي بها حيانا وكان
له مغفر من حديد يقال له الموشع وشع يشبهه ومغفر آخر يقال له المسبوع وذو المسبوع وكان له
ثلاث جبات يلبسها في الحرب قيل فيها جبة سندس أخضر والمعروف ان عروة بن الزبير كان له ثلث
من ديباج بطائفة سندس أخضر يلبسه في الحرب والامام أحمد في احدي وايتيه بجوز لبس الحرير
في الحرب وكانت له راية سوداء يقال لها العقاب وفي سنن أبي داود عن رجل من الصحابة قال رأيت
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء وكانت له ألوية بيضاء وورعها جعل فيها الاسود وكان له
فسطاط يسمى الكن ومحبج قدر ذراع أو أطول يمشي به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره
ومخضرة تسمى العرجون وقضيب من الشوحط يسمى الممشوق وقيل وهو الذي كان تداوله الخلفاء
وكان له قوس يسمى الريان ويسمى مغنيا وقدح آخر مضرب بسلسلة من فضة وكان له قدح من قوارير
وقدح من عيبدان يوضع تحت سريره يبول فيه بالليل وركوة يسمى الصادر قيل وتور من حجارة
يتوضأ منه ونخضب من شدة وقعب يسمى السعة ومغسل من صفر ومدهن وربعة يجعل فيها المرأة

وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى أبرهه حين بعث اليه خطا يعمر بن نفاعة بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد شامة
للبيت باسمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال أنت وذلك
٥ - (زاد المعاد) - أول

ابن كنانة وهو لومئذ سيد بني بكر وخو... بلدين واثلة الهذلي وهو لومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال ثم ائتم على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله أعلم كان (٢٤) ذلك أم لا فرد أبرهة على عبد المطلب الابن ألقى أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد

المطلب الى قريش فانحبر بهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرفة الحبش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة لاهم ان العبد يد

سبح رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبيهم ومحالهم عدو ومحالك ان كنت تاركهم وقبة

لمتناقاص ما يدالك (قال ابن هشام) هذا ما صح له منها * قال ابن اسحق وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي

(٢) اللهم أنزلا السود بن مقصود الأخذ الهجمة فيها التقليد بين حواء وبير فالبيد يحبسها وهي أولات التطريد فضمها الى طماطم سود

أخفهم يارب وائت محمود (قال ابن هشام) هذا ما صح له منها والطماطم الاعلاج * قال ابن اسحق ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فحزروا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة نهى بالدخول مكة وهيا فيله وعبي جيش وكان اسم الغيل محمودا وأبرهة يجمع له هدم البيت ثم

الانصراف الى اليمن فلما وجهوا القيل الى مكة أقبل نقيس بن حبيب حتى قام الى جنب القيل ثم أخذ باذنه فقال أبرك (٢) قوله اللهم كتب عليه بالهامش صوابه لاهم وفيه نظر بل فيه الخرم وهو هنا زيادة بسبب خفيف في أول البيت

والمشط قيل وكان المشط من عاج وهو الذيل ٧ ومكحلة يكحل منها عند النوم ثلاثا في كل عين بالأمم وكان في الربعة المقرضان والسواك وكانت له قصعة تسمى الغراء لها أربع حلق يحملها أربع رجال بينهم وصاع ومدوق طيفة وسرير وقوائمه من ساج أهدها له أسعد بن زرارة وفراس من ادم حشوه ليف وهذه الجملة قد رويت متفرقة في أحاديث وقد روى الطبراني في معجمه حديثا مجمعا في الآنية من حديث ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمته من فضة وقبعته من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكانت له قوس تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالخناس تسمى ذات الفصول وكانت له خربة تسمى النبعاء وكان له محجن تسمى الدفن وكان له ترس أبيض تسمى المورخ وكان له فرس أدهم تسمى السكب وكان له سرج تسمى الداج وكانت له بغلة شهباء تسمى لدل وكانت له ناقه تسمى القصواء وكان له جارية تسمى يعفور وكان له بساط تسمى السكر وكان له عذرة تسمى القسمر وكانت له ركوة تسمى الصادر وكان له مقرض اسمه الجامع ومراة وقضيب شوخط تسمى الموت

(فصل في دوابه صلى الله عليه وسلم) فمن الخيل السكب قيل وهو أول فرس ملكه وكان اسمه عند الاعرابي الذي اشتراه منه بعشر أواقى الضرس وكان أغر محجلا طلق اليمين كيمتا وقيل كان أدهم والمرتجز وكان أشهب وهو الذي شهد فيه خزيمة بن ثابت والحيف والزاز والظرب وسجدة والورد فهذه سبعة متفق عليها جمعها الامام أبو عبد الله محمد بن اسحق بن جاعة الشافعي في بيت فقال

والخيل سكب لحيف سبعة تطرب * لزاز مرتجز ورد لها امرار أخبرني بذلك عنه ولده الامام عز الدين عبد العزيز أبو عمر وأعزاه الله بطاعته وقيل كانت له افراس أخرى خمسة عشر ولكن تختلف فيها وكان دفن أسمر جهم من ليف وكان له من البغال لدل وكانت شهباء أهدها له المقوقس وبغلة أخرى يقال لها فضة أهدها له فروة الجذامي وبغلة شهباء أهدها له صاحب ابلة وأخرى أهدها له صاحب دومة الجندل وقد قيل ان النخاشي أهدي له بغلة فكان يركبها ومن الجبر عفير أو كان أشهب أهدها له المقوقس ملك القبط وجار آخر أهدها له فروة الجذامي وذكر أن سعد بن عبادة أعطى النبي صلى الله عليه وسلم جارا فركبه ومن الابل القصوى قيل وهي التي هاجر عليها والعضباء والجذعاء ولم يكن بها معاض ولا جدرع وانما سميت بذلك وقيل كان باذنهم معاض فسميت به وهل العضباء والجذعاء واحدة أو اثنتان فيه خلاف والعضباء هي التي كانت لا تسبق ثم جاء اعرابي على فعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله أن لا يرفع من الدنيا شيئا الا اوضعه وغنم صلى الله عليه وسلم يوم بدر رجلا مهنرا بالابي جهل في أنفه من فضة فاهدها يوم الحديبية ليغضب به المشركين وكانت له خمسة وأربعون الفحة وكانت له مهنرة أرسل بها اليه سعد بن عبادة من نعم بني عقيل وكانت له مائة شاة وكان لا يريد أن تزيد كما ولد له الراعي بهمة ذبيح مكانها شاة وكانت له سبع أعز منافع ترعاهن أم أيمن

(فصل في ملابسه) كانت له عمامة تسمى السحاب كساهاعليا وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة ويلبس العمامة بغير قلنسوة وكان اذا اعتم أرخى عمامته بين كتفيه كراهه مسلم في صحيحه عن عمرو بن حريث قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه وفي مسلم أيضا عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء ولم يذكر في حديث جابر ذواية فدل على أن الذواية لم يكن

يرخيها (٢) قوله اللهم كتب عليه بالهامش صوابه لاهم وفيه نظر بل فيه الخرم وهو هنا زيادة بسبب خفيف في أول البيت

محموداوار جمع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك القليل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل
وضربوا القليل ليقوم فأبى فضر نوارسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم (٢٥) في مرارة فبرغوه به ليقوم فأبى فوجهوه

راجعا الى اليمن فقام بهرول
ووجهوه الى الشام ففعل مثل
ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل
مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك
فأرسل الله تعالى عليهم طيرامن
البحر أمثال الخطاطيف والبلسان
مع كل طائر منها ثلاثه أشجار
يحملها حجر في منقاره وحجران في
رجليه أمثال الحص والعس
لا تصيب منهم أحدا الا هلك وليس
كلهم أصابت وخرجوا هاربين
يبتدون الطريق الذي منه جاؤا
ويسألون عن نفيل بن حبيب
ليبدلهم على الطريق الى اليمن
فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله
بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب

والاشرم المغلوب ليس الغالب

(قال ابن هشام) قوله ليس الغالب

عن غير ابن اسحق * قال ابن

اسحق وقال نفيل أيضا

الاحييت عناياردينا

نعمنا كم مع الاصباح عينا

ردينة لورأيت فلأثريه

لدى جنب المحصب ما رأينا

اذ العزتي وجدت أمرى

ولم تأسى على ما فات بيننا

جدت الله اذ أبصرت طيرا

ونخت حجارة تلقى علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل

كأن على للعيشان ديننا

نفر جوا يتساقطون بكل طريق

ويهلكون بكل مهلك عملي كل

منهل وأصيب أبوه في جسده

وخرجوا به معهم يسقط أغلة أغلة

انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون

قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما روي بها من

بريخا دأثمابن كنفية وقديقال انه دخل مكة وعليه أهبة القتال والمغفر على رأسه فلبس في كل
موطن ما يناسبه وكان شيخنا أبو العباس ابن نعيمه قدس الله روحه في الجنة يذكرك في سبب الذنوبة
شيأ يدعو وأن النبي صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه في المدينة لما رأى رب
العزة تبارك وتعالى فقال يا محمد فم تحت صم الملا الأعلى قالت لأدري فوضع يده بين كفتي ففعلت ما بين
السماء والارض الحديث وهو في الترمذي وسئل عنه البخاري فقال صحح قال فمن تلك الحال أرخى
الذنوبة بين كنفية وهذا من العلم الذي ينكره السنة الجاهل وقولهم ولم أر هذه الفائدة في اثبات
الذنوبة لغيره وليس القميص وكان أحب الثياب اليه وكان كسه الى الرسخ ولبس الجبة والفروج
وهو شبه القباء والفرجية ولبس القباء أيضا ولبس في السفر جبة ضيقة الكمين ولبس الازار
والرداء قال الواقدي كان رداه وورده طول سبعة أذرع في ثلاثه وشبر وازارده من نسج عيمان طول
أربعة أذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر ولبس حلة جراء والحلة ازار ورداء ولا تكون الحلة
الا اسمال الثوبين معا وغلط من ظن أنها كانت جراء تحتها ليطها غير ها وانما الحلة الجراء بردان
بمانيان منسوجان بخطوط جرمع الاسود كسائر البرود اليمنية وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار
ما فيها من الخطوط الجراء والافالاجر البحت منهى عنه أشد النهى في صحيح البخاري أن النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن المياثر الجروفي سنن أبي داود وعن عبد الله بن عمر وأن النبي صلى الله عليه
وسلم رأى عليه ربطة مضرجة بالعصر فقال ما هذه الربطة التي عليك فعرفت ما كرهت فأتيت أهلي
وهم يسبحون تنورا لهم فقد فتنها فنهأمت أتيتهم من الغد فقال يا عبد الله ما فعلت الربطة فاخبرته
فقال هلا كسوتها بعض أهلك فانه لا بأس بهم النساء وفي صحيح مسلم عنه أيضا قال رأى النبي صلى الله
عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال ان هذا من لباس الكفار لا تلبسهما وفي صحيحه أيضا عن
علي رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اللباس المعصفر ومعلوم أن ذلك انما يصبغ
صبغا أحمر وفي بعض السنن أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى على رواحلهم
أكسية فيها خطوط جراء فقال لأرى هذه الجرة قد علتكم فقمنا سرا عا لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نفر بعضا بلنا فاخذنا الاكسية ففرغنا عنها نهارا وأبو داود وفي جواز لبس الاجر
من الثياب والجوخ وغيرها نظر * وأما كراهته فشديدة جدا فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه
وسلم أنه لبس الاجر القاني كالأقداء عاذة الله منه وانما وقعت الشبهة من لفظ الحلة الجراء والله أعلم
وليس الخميصة المعلمة والسادجة ولبس ثوبا أسود ولبس الفرو المكفوفة بالسندس وروى
الامام أحمد وأبو داود بإسنادهما عن أنس بن مالك أن ملكا الروم أهدى النبي صلى الله عليه وسلم
مستقمه من سندس فلبسها فكان في أنظر الى يديه باديته قال الاصمعي المسائق فرى طوال الاكمام
قال الخطابي يشبه أن يكون هذه المستمة مكفوفة بالسندس لان الفرو لا تكون سندسا

(فصل) واشترى سراويل والظواهر أنه انما اشتراها ليلبسها وقدر وى في غير حديث أنه لبس
السراويل وكانوا يلبسون السراويلات باذنه ولبس الخفين ولبس النعل الذي يسمى التاسوميه
وليس الخاتم واختلفت الاحاديث هل كان في ثيابه أو يسرها وكلها صحيحة السند ولبس البيضة التي
تسمى الخوذة ولبس الدرع التي تسمى الزردية وظاهر يوم أحد بين الدرعين وفي صحيح مسلم عن أسماء
بنت أبي بكر قالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجت جبة طيالية خسر وانية لها لينة
ديباغ وفرجها مكفوفان بالديباغ فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها وكان له بردان أحضران وكساء

كلما سقطت منه أغلة اتبعها منه مدة ثم قيع ودم حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فمات حتى
* قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما روي بها من

الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول وقال لا يلاف قرينش لا يلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي لئلا يغير شيئا من حالهم التي كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه (قال ابن هشام) الأبايل الجماعات ولم تنكأ لها العرب بواحد علمناه وأما السجيل فأخبرني نونس النخوي وأبو عبيدة أنه عند العرب الشديد الصلب (قال) روثية بن العجاج ومسيهم ما من أصحاب الفيل

ترميهم بحجارة من سجيل ولعبت طير بهم أبابيل وهذه الأبيات في أرجوزة له وذكر بعض المفسرين أنها ما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سجع وجعل يعنى بالسجع الحجر والجل الطين يقول الحجرة من هذين الجنسيتين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذي لم يقصب وواحدته عصفة (حدثنا) ابن هشام قال وأخبرني أبو عبيدة النخوي أنه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يسقى مذائب قد ماتت عصيفة بها جدورهما من أتى الماء مطموم

وهذا البيت في قصيدة له وقال الرازي * قصير ومثل كعصف

مأكول * (قال ابن هشام) ولهذا البيت تفسير في النخوي ولا يلاف قرينش الفهم الخروج الى الشام في تجارتهم وكانت لهم خرجة أخرى خرجة في الشتاء وخرجة في الصيف (أخبرنا) ابن هشام قال أخبرني أبو زيد الانصاري أن العرب تقول ألفت الشيء

أسود وكساء أحرمل بأكساء من شعر وكان قبصه من قطن وكان قصير الطول قصير السكمين وأما هذه الأكلام الواسعة الطوال التي هي كالأخراج فلم يلبسها هو ولا أحد من أصحابه ألبنة وهي مخالفة لسنته وفي جوازها نظر فأنهم من جنس الخيلاء وكان أحب الثياب إليه القميص والخبرة وهي ضرب من البرود وفيه حجرة وكان أحب الألوان إليه البياض وقال هي من خير ثيابكم فلبسوها وكفتموا فيها موتاكم وفي الصحيح عن عائشة أنها أخرجت كساء ملبدا وأزاد اغليظا فقالت ترع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وليس خاتما من ذهب ثم روى به ونهى عن التختيم بالذهب ثم اتخذ خاتما من فضة ولم ينه عنه وأما حديث أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أشياء وذكر منها ونهى عن لبوس الخاتم إلا الذي سلطان فلا أدري ما حال الحديث ولا وجهه والله أعلم وكان يجعل فص خاتمه مما يلي باطن كفه وذكر الترمذي أنه كان إذا دخل الخلافة ترع خاتمه وصحبه وأنكره أبو داود وأما الطيلسان فلم ينقل عنه أنه لبسه ولا أحد من أصحابه بل قد ثبت في صحيح مسلم من حديث النّوّاس بن سميعة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكّر الدجال فقال يخرج معي سبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم الطيبالسنة وراى أنس جماعة عليهم الطيبالسنة فقال ما أشبههم بيهود أخبر ومن ههنا كره لبسها جماعة من السلف والخلف لما روى أبو داود والحاكم في المستدرک عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تشبه بقوم فهو منهم وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ليس مننما تشبه بقوم غيرنا وأما ما جاف في حديث الهجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى أبي بكر متقنعا بالهاجرة فلما فعله النبي صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليجتفي بذلك ففعله الحاجة ولم يكن عادته التقنع وقد ذكر أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر القناع وهذا إنما كان بفعله والله أعلم بالحاجة من الحر ونحوه وأيضاليس التقنع هو التطيلس

(فصل) وكان غالب ما لبس هو وأصحابه ما نسج من القطن وربما لبسوا ما نسج من الصوف والكتان وذكر الشيخ أبو اسحاق الأصمغاني بإسناد صحيح عن جابر بن أئوب قال دخل الصلبي بن راشد على محمد بن سيرين وعليه جبة صوف وازار صوف وعمامة صوف فاشمأز منه محمد وقال أظن أن أقواما يلبسون الصوف ويقولون قد لبس عيسى بن مريم وقد حدثني من لا أتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد لبس الكتان والصوف والقطن وسنة نبينا أحق أن يتبع ومقصود ابن سيرين بهذا أن أقواما يرون أن لبس الصوف دائما أفضل من غيره فيتحروا به ويمنعون أن يفسدهم من غير وكذلك يتحرون زيا واحد من الملابس ويتحرون رسوما وأوضاعا وهيأتا يرون الخروج عنها منكرا وليس المنكر إلا التقيد بها والمحافظة عليها وترك الخروج عنها والصواب أن أفضل الطرق طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سنها وأمر بها ورغب فيها وأدام عليها وهي أن يلبس في اللباس أن يلبس ما يتيسر من اللباس من الصوف نارة والقطن نارة والكتان نارة * وليس البرد البمانية والبرد الأخضر وليس الجبسة والقباء والقميص والسر اوبل والازار والرداء والخلف والنعل وأرنخي الذواينة من خلفه نارة وتر كها نارة وكان يتلحي بالعمامة تحت الخنث وكان إذا استجد ثوبا سماه باسمه وقال اللهم أنت كسوتني هذا القميص أو الرداء أو العمامة سألتك خبر وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان إذا لبس قبصه بدأ بيمينه وليس الشعر الأسود كزوى مسلم في صحيحه عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مرط من جل من شعر أسود وفي الصحيحين عن قتادة قلنا لانس أي اللباس كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخبرة والخبرة برد من برد اليمن فان غالب لباسهم كان من نسج اليمن لانهم اقرب بة منهم وربما لبسوا

يجلب (قال ابن هشام) ولهذا البيت تفسير في النخوي ولا يلاف قرينش الفهم الخروج الى الشام في تجارتهم وكانت لهم خرجة أخرى خرجة في الشتاء وخرجة في الصيف (أخبرنا) ابن هشام قال أخبرني أبو زيد الانصاري أن العرب تقول ألفت الشيء

واللقمة ايلافاً في معنى واحد أو أشد في الذي الرمة من المؤلفات الرمل ادما حرة * شعاع الضحى في لونها يتوضع وهذا البيت في قصيدة له (وقال مطرود بن كعب الخزاعي) المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين (٢٧) لرحلة الايلاف وهذا البيت في أبيات له

سأذكره في موضعها ان شاء الله تعالى والايلاف أيضاً أن يكون للانسان ألف من الابل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك يقال ألف فلان ايلافاً * قال السكيت بن زيد أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بعام بقوله المؤلفو

ن هذا المعيم لننظر لرجل وهذا البيت في قصيدته له والايلاف أيضاً أن يصير القوم ألفاً يقال ألف القوم ايلافاً قال السكيت ابن زيد وآل غزير بقاء غداة لا قوا

بني سعد بن ضبة مؤلفينا وهذا البيت في قصيدته له والايلاف أيضاً أن يؤلف الشيء الى الشيء فيألفه ويلزمه يقال ألفته اياه ايلافاً والايلاف أيضاً أن تصير مادون الالف ألفاً يقال ألفته ايلافاً كما قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارعة عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعجميين مقعدين يستطعمان الناس * قال ابن اسحق فلما رآه الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النعمة أعظمت العرب قربها وقالوا أهـل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فقالوا في ذلك أشعاراً يذكر فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم * فقال عبد الله بن الزبير بن عدي بن قيس بن

يحيى بن الشام ومصر كالباطي المنسوجة من الكتان التي كانت تسمى القبط وفي سنن النسائي عن عائشة أنها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم بردة من صوف فلبسها فلما عرق فوجدرج الصوف فطر حها وكان يحب الریح الطيب وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عباس قال لقد رأيت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الخل وفي سنن النسائي عن أبي رزمة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وعليه بردان أخضران والبرد الأخضر هو الذي فيه خطوط خضر وهو كالحلة الحمراء سوا عن فهم من الحلة الحمراء الحرة البحت فينبغي أن يقول ان البرد الأخضر أخضر محتا وهذا لا يقول أحد * وكان مخدته صلى الله عليه وسلم من آدم خشبها ليف فالذين ينعون بمخا باح الله من الملابس والطعام والمنا كح تزهوا وتعبدوا بازاءهم طائفة قبا بلوهم فلا يلبسون الا شرف الثياب ولم يأكلوا الا لبن الطعام فلا يرون لبس الخشن ولا أكله تكبروا وتجبروا وكلا الطائفتين هديه مخالف لهدى النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعض السلف كانوا يذكرون هذين الشهرين من الثياب العالي والتخض وفي السنن عن ابن عمر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوب مثله ثم يلبس فيه في النار وهذا لانه قصده بالاختيال والفخر فواقبه الله بنقيض ذلك فاذله كما عاقب من أطال ثيابه خيلاء بان خسف به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وفي الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وفي السنن عنه أيضاً صلى الله عليه وسلم قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر شأ منها خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وفي السنن عن ابن عمر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الازار فهو في القميص وكذلك لبس الذي من الثياب يذم في موضع ويحمد في موضع فيذم اذا كان شهرة وخيلاء ويمدح اذا كان تواضعاً واستكانة كما أن لبس الرفيع من الثياب يذم اذا كان تكبراً ونفراً وخيلاء ويمدح اذا كان تجملوا واطهاراً النعمة الله في صحيح مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة تخرجل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة تخرجل من ايمان فقال رجل يا رسول الله اني أحب أن يكون ثوبي حسناً وعلى حسنة أفن الكبر ذلك فقال لان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس (فصل) وكذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم وسيرته في الطعام لاراد موجوداً ولا يتكاف مفقوداً فما قرب اليه شيء من الطيبات الا أكله الا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تجبر ومعايب طعاما ان اشتهاه أكله والا تركه كما تركه كل الضب لما لم يعتده ولم يحرمه على الامه بل أكل على مائدته وهو ينظر وأكل الحلوى والعسل وكان يحبهما وأكل لحم الجزور والضأن والدجاج ولحم الخبازي ولحم حمار الوحش والارنب وطعام البحر وأكل الشوي وأكل الرطب والتمر وشرب اللبن خالصاً ومشوا بالسويق والعسل بالماء وشرب نقيع التمر وأكل الخزيرة وهي حساء يتخذ من اللبن والذيق وأكل القثاء بالرطب وأكل الاقط وأكل التمر بالخبز وأكل الخبز بالخل وأكل التريد وهو الخبز بالحم وأكل الخبز بالاهالة وهي الودك وهو الشحم المذاب وأكل من السكبك المشوية وأكل القديد وأكل الدباء المطبوخة وكان يحبها وأكل السلوقه وأكل التريد بالسمن وأكل الجبن وأكل الخبز بالزيت وأكل البطيخ والرطب وأكل التمر بالزبد وكان يحبه ولم يكن يرد طيباً ولا يتكلفه بل كان هديه أكل ما تيسر فان أعوز صبر حتى انه ليربط على بطنه الحجر من الجوع ويرى الهلال والهلال والهلال ولا يوقد في بيته نار وكان معظم مطعمه يوضع على الارض في السفرة وهي كانت مائدته وكان يأكل باصابعه الثلاث وبلغها اذا فرغ وهو أشرف ما يكون من الاكالة فان المتكبر

علي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر تمسكوا عن بطن مكة انها * كانت قد عدا لارام حريمها لم تطلق الشعرى ليلالى حرمت * اذا لعزيز من الانام يرومها سائل أمير الجيش عنهما ما رأى * وسوف يبنى الجاهلين عليها ستون

ألقام بؤبؤا أرضهم * بل لم يعش بعد الأياب سقيمها * كانت بهم عاد وجرحهم قبلهم * والله من فوق العباد يقيهمها * قال ابن اسحق بن
ابن الزبيري بقوله بعد الأياب سقيمها أبرهة اذ (٣٨) جلوه مع: حين أصابه ما أصابه حتى مات بصنعاء (وقال) قيس بن الاسلم

الانصاري ثم الخطمي واسمه صيفي
(قال ابن هشام) أبو قيس صيفي بن
الاسلم بن جشم بن وائل بن زيد
ابن قيس بن عامر بن مرة بن مالك
بن الاوس

ومن صنعه يوم ذيل الجبو
ش اذ كل ما بعثوه رزم
مجانهم تحت أقرابه
وقد شرموا أنفقه فأنحرم
وقد جعلوا سوطه مغولا
اذ اعموه قفاه كام

فولي وأدبر ادراجة
وقدباء بالظلم من كان ثم
فأرسل من فوقهم حاصبا

فلفهم مثل لف القرم
تحض على الصبر أجبارهم

وقد نأجوا كثوآج الغنم
(قال ابن هشام) وهذه الايات في

قصيدهه والقصيدة أيضا تروى
لامية بن أبي الصلت * قال ابن

اسحق وقال أبو قيس بن الاسلم
فقوموا فصولا ربكم وتمحوا

باركان هذا البيت بيت الاخاشب
فعندكم منه بلاء صدق

غداة أبي يكسوم هادي الكتاب
كتيبته بالسبل تمضي ورجله

على القاذفات في رؤس المناقب
فلما أنا كم نصرذي العرش ردهم

جنود المليك بين ساق وحاصب
فولوا سرا عاهار بن ولم يوب

الى أهله مجلس غير عصائب
(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد

الانصاري قوله على القاذفات في
رؤس المناقب وهذه الايات في

قصيدة لابي قيس سأذكرها في
موضعها ان شاء الله وقوله غداة أبي يكسوم يعني أبرهة

يا كل بأصبع واحدة والجشع الخربص يا كل بالجنس ويدفع بالراحة وكان لا يأكل متسكنا والاعتكاف
على ثلاثة أنواع أحدها الاتسك على الجنب والثاني التربع والثالث الاتسك على إحدى يديه
وأكله بالآخرى والثالث مضمومة وكان يسمى الله تعالى على أول طعامه ويحمده في آخره فيقول
عند انقضائه الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وربما قال
الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وأسقانا وكل بلا محسن أبلانا الحمد لله الذي
أطعم من الطعام وسقى من الشراب وكسى من العرى وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على
كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين وربما قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وكان اذا فرغ
من طعامه لعق أصابعه ولم يكن لهم مناديل مسحون بها أيديهم ولم يكن عاتقهم يغسل أيديهم كلما
أكلوا وكان أكثر شربه قاعدا بل زجر عن الشرب قائما وشرب مرة قائما فاقيل هذا نسخ لنبيه وقيل
بل فعله لبيان جواز الامر بن والذي يظهر فيه والله أعلم انه ما وقع عين شرب فيها قائما العذر وسبق
القصة يدل عليه فانه أنى زفرم وهم يستقون منها فخذ الدلو وشرب قائما والصحيح في هذه المسألة
النهي عن الشرب قائما وجواز العذر يمنع من القعود وهم اذا تجمع أحاديث الباب والله أعلم وكان
اذا شرب ناول من على يمينه وان كان من على يساره أكبر منه

(فصل في هديه في الشكاح ومعاشرته صلى الله عليه وسلم أخله) صح عنه من حديث أنس انه صلى
الله عليه وسلم قال حبيب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة هذا لفظ
الحديث ومن رواه حبيب الى من دنياكم ثلاث فقد وههم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلاث والصلاة
ليست من أمور الدنيا التي يضاف اليها وكان النساء والطيب أحب شيء اليه وكان يطوف على نساءه
في الليلة الواحدة وكان قد أعطى قوة ثلاثين في الجماع وغيره وأباح الله له من ذلك ما لم يحبه لآدم
أمته وكان يقسم بينهما في البيت والاولاء والنفقة وأما المحبة فكان يقول اللهم هذا قسمي فيما
أملك فلا تلمني فيما لا أملك فاقيل هو الحب والجماع ولا يجب التسوية في ذلك لانه مما لا يملك وهل كان
القسم واجبا عليه أو كان له معاشرته من غير قسم على قولين للفقهاء فهو أكثر الامة نساء قال ابن
عباس تزوجوا فان خير هذه الامة أكثرها نساء وطلق صلى الله عليه وسلم وراجع وآلى ابلاء مودة
بشهر ولم يظهر ابدوا خطا من قال انه ظاهر خطاء عظيم او اغاذا كرهنا تنبيه على فجع خطه
ونسبته الى ما رواه الله عنه وكان سيرته مع أزواجه حسن المعاشرة وحسن الخلق وكان يسري الى
عائشة بنات الانصار بلعن معها وكان اذا هويت شيئا لا يحذو رفيه تابعها عليه وكانت اذا شربت من
الاناء أخذته فوضع فففي موضع ففها وشرب وكان اذا تعرفت عرفا وهو العظم الذي عليه لحم أخذ
فوضع فففي موضع ففها وكان يتكئ في حجرها ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها وربما كانت حائضا
وكان يامسها وهي حائض ففترتم يماسها وكان يقبلها وهو صائم وكان من لطفه وحسن خلقه مع
أهله انه يمكنها من اللعب وبرها الحبسة وهم يلعبون في مسجده وهي متسكئة على منكبها تظفر
وسابقها في السفر على الاقدام مرقين وتدفع الى خروجهما من المنزل مرة وكان اذا أراد سفره أفرغ
بين نسائه فابتعن خرج سهمها خرج بها معه ولم يقص للبواقي شيئا والى هذا ذهب الجمهور وكان
يقول خيركم خيركم لاهله وأخبركم لاهله وكان يمسك يده الى بعض نساءه في حضرة باقيهن وكان اذا
صلى العصر دار على نساءه فلما منهن واستقرأ أحوالهن فاذا جاء الليل انقلب الى بيت صاحبة
النوبة فخصها بالليل وقالت عائشة كان لا يفضل بعضنا على بعض في مكته عندهن في القسم وقيل لا
الا كان يطوف علينا جميعا فيسدون من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو في نوبتها فيبيت

عندها
المطلب ألم تعلموا ما كان من حرب داخس * وجيش أبي يكسوم اذ ملوا الشعيا فلولا دفاع الله لاشي غيره * لاصحتم لا تمنعون لكم
موضعها ان شاء الله وقوله غداة أبي يكسوم يعني أبرهة كان يكنى أبا يكسوم * قال ابن اسحق وقال طالب بن أبي طالب بن عبد

(قال ابن هشام) هذان اليمثان في قصيدة له في يوم بدر ساذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة
الثقي في شان الفيل ويذكر الحنيفة دين ابراهيم عليه السلام (قال ابن هشام) (٣٩) يروي لامسة بن أبي الصلت بن أبي ربيعة

الثقي
ان آيات ربنا ناقات
لا يمارى فيهن الا الكفور
خلق الليل والنهار فكل
مستبين حسابه مقدور
ثم يحلو النهار رب رحيم
بهما شعاعهما منشور
حبس الفيل بالمخس حتى
طل يحبو كأنه معقور
لازم احلقه الجران كاقط
سمن صخر ككب محذور
حول من ملوك كنده أبطا
ل ملاو في الحروب صقور
خلفوه ثم اذعروا جميعا
كاهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله
الادين الحنيفة بور
(قال ابن هشام) وقال الفرزدق
واسمه همام بن غالب أحد بني
بجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم عدي
سليمان بن عبد الملك بن مروان
وبهجو الحجاج بن يوسف ويذكر
الفيل وجيشه
فلما طغى الحجاج حين طغى به
عنا قال اني مرتقي في السلام
فكان كما قال ابن نوح سارتي
الى جبل من خشية الماء عاصم
رحي الله في جثمانه مثل ماري
عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم
هباعو كانوا مطر نجي الطراحم
نصرت كضر البيت اذ ساق قبله
اليه عظيم المشركين الاعاجم
وهذه الايات في قصيدة له (قال ابن

عندها لو كان يقسم لثمان منهن دون التاسعة ووقع في صحيح مسلم من قول عطاء ان التي لم يكن يقسم
لهافي صفة بنت حي وهو غلط من عطاء رحمه الله وانما هي سودة وانما لما كبرت وهبت نوبتها
لعائشة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها يوم سودة وسبب هذا الوهم والله أعلم انه
كان قد وجد على صفة في شيء فقالت لعائشة هل لك أن ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى
وأهب لك نوى قالت نعم فقعدت عائشة الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في يوم صفة فقال اليك
عنى يا عائشة فانه ليس يومك فقالت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأخبرته بالخبر فرضى عنها وانما
كانت وهبتها ذلك اليوم وتلك النوبة الخاصة وتبعين ذلك والا كان يكون القسم لسبع منهن
وهو خلاف الحديث الصحيح الذي لا ريب فيه ان القسم كان لثمان والله أعلم ولوا تفقت مثل هذه
الواقعة لاله أكثر من زوجتين فوهبت احدهن يومها الاخرى فهبل للزوج أن يوالى بين ابنة
الموهوبة ووليتها الاصلية وان لم تكن ليلة الواهبة تليها أو يحب عليه ان يجعل ليلتها هي الليلة التي
كانت تستحقها الواهبة بعينها على قولين في مذهب أحد وغيره وكان صلى الله عليه وسلم يأتي أهله
آخر الليل وأوله واذا جامع أول الليل فكان ربا اغتسل ونام ورعا وتوضأ ونام وذاكر أبو اسحق
السيدي عن الاسود عن عائشة انه كان رعا نام ولم يحس ماء وهو غلط عند أئمة الحديث وقد أشبعنا
الكلام عليه في كتاب تهذيب سنن أبي داود وايضا حمله ومشكلاته وكان يطوف على نسائه يغسل
واحد ورعا اغتسل عند كل واحدة فعمل هذا وهذا وكان اذا سافر وقدم لم يطرق أهله ليلا وكان
ينهى عن ذلك

(فصل في هديه وسيرته صلى الله عليه وسلم) في نومه وانتباهه كان ينام على الفراش تارة وعلى
الطع تارة وعلى الحصى تارة وعلى الارض تارة وعلى السرير تارة بن (١) وماله تارة على كساء
أسود قال عباد بن تميم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه
على الاخرى وكان فراشه أدماحشوه ليف وكان له مسج ينام عليه يثنى بثنتين وثني له يوما أربع
ثبات فنهاهم عن ذلك وقال ردوه الى حاله الاول فانه معنى صلاتي الليلة والمقصود انه نام على الفراش
ويغطي بالحفاف وقال لنسائه ما أناني جبريل وأنا في لحاف امرأة منك غيرة عائشة وكانت وسادته
أدماحشوه ليف وكان اذا أوى الى فراشه للنوم قال باسمك اللهم احيا وأموت وكان يجمع كفيه
ثم ينفث فيهما وكان يقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح
بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه مما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات
وكان ينام على شقه الايمن ويضع يده اليمنى تحت خده الايمن ثم يقول اللهم فني عذابك يوم تبعث
عبادك وكان يقول اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافيه
ولامؤوى ذكره مسلم وذاكر أيضا انه كان يقول اذا أوى الى فراشه اللهم رب السموات والارض
 ورب العرش العظيم فالحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل
ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر
فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر وكان اذا
استيقظ من منامه في الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذني وأسئلك رحمتك اللهم
زدني علما ولا ترغ قلبي بعد اذهيتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وكان اذا انتبه من

(١) قوله رماله رماله السرير بشرط يجعل تطهارة له اه من محيط المحيط

هشام) وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بني عامر بن لؤي بن غالب يذكر أبرهة وهو الاشرم والفيل كاده الاشرم الذي جاءه بالفيه *
لنقولي وجيشه مهزوم واستهات عليهم الطير بالجندل حتى كأنه مرجوم ذلك من يغزو من الناس يرجع * وهو فحل من الجيوش ذميم

وهذه الايات في قصيدة له * قال ابن اسحق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ابنة يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة فلما (٤٠) طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحيرى وكان يكنى بأبى مرقة

نور قال الحمد لله الذى أحيانا بعدما ماتنا واليه النشور ثم يتسوك وربما قرأ لعشر الايات من آخر آل عمران من قولها ان فى خلق السموات والارض الى آخرها وقال اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فىهن والحمد لك أنت قيم السموات والارض ومن فىهن والحمد لك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والمآرق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاعف عني ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الله لا اله الا أنت وكان ينام أول الليل وبقوم آخره وربما سهر أول الليل في مصالح المسلمين وكانت تنام عيناه ولا ينام قلبه وكان اذا نام لم يوقظوه حتى يكون هو الذى يستيقظ وكان اذا عرس بليل اضطحج على شقة اليمين واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه هكذا قال الترمذى وقال أبو حاتم في صحيحه كان اذا عرس بالليل نوسد عينيه واذا عرس قبيل الصبح نصب ساعده وأطحنه ذاهوا وهو الصواب حديث الترمذى وقال أبو حاتم والتعريس انما يكون قبيل الصبح وكان نومه أعدل النوم وهو أنفع ما يكون من النوم والاطباء يقولون هو ثلث الليل والنهار ثمان ساعات

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) فى الركوب ركب الخيل والابل والبغال والحير وركب الفرس مسرجة تارة وعرياً أخرى وكان يجربهم فى بعض الاحيان وكان يركب وحده وهو الاكثر وربما أورد خلفه على البعير وربما أورد خلفه وأركب امامه وكانوا ثلاثة على بعير وأردى الرجال وأردى بعض نساؤه وكان أكثر ما ركب الخيل والابل وأما البغال فالمرءى ان كان عند منها بغلة واحدة أهدها له بعض الملوكة لم تكن البغال مشهورة بارض العرب بل لما أهديت البغلة قيل ألا ترى الخيل على الجرف قال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون

(فصل واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم) الغنم وكان له مائة شاة وكان لا يحب ان تزيد على مائة فاذا زادت بمئة ذبح مكانها أخرى واتخذ الرقيق من الاماء والعبيد وكان مواليه وعقته ومن العبيد أكثر من الاماء وقد روى الترمذى فى جامعهم من حديث أبى امامة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيا امرئ أعنتق امرأ مسلماً كان فكاه من النار يجزى كل عضو منه عضواً من أيا امرئ مسلم أعنتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاه من النار يجزى كل عضو من منهما عضواً وقال هذا حديث صحيح وهذا يدل على ان عتق العبد أفضل وان عتق العبد يعدل عتق أمتين فكان أكثر عتقائه صلى الله عليه وسلم من العبيد وهذا أحد المواضع الخمسة التى تكون فيها الاتى على النصف من الذكر والثانى فى الحقيقة فانه عن الاتى شاة وعن الذكركشمان عند الجمهور وقيل عند أحاديث صحاح وحسان والثالث الشهادة فان شهادة امرأتين بشهادة رجل والرابع الميراث والخامس الدية

(فصل وباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى) وكان شراؤه بعد ان أكرمه الله تعالى برسات أكثر من بيعه وكذلك بعد الهجرة لا يكاد يحفظ عنه البيع الا فى قضايا يسيرة أكثرها غيره كبيع القدح والجلس فحين يريده يبيعه يعقوب المدبر غلام أبى مذكور ويبيعه عبداً أسود وبعدين وأما شراؤه فكثير وأجر واستأجر واستجاره أكثر من إيجاره وانما يحفظ عنه انه أجرة نفسه قبل النبوة فى رعاية الغنم وأجرة نفسه من خديجة فى سفره بمالهالى الشام وان كان العقد مضارباً فالضارب أمين وأجير ووكيل وشريك فأمين اذا قبض المال ووكيل اذا تصرف فيه وأجير فيما يباشره بنفسه من العمل وشريك اذا ظهر فيه الربح وقد أخرج الحاكم فى صحيحه من حديث الربيع بن بشر

قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويأبى لهم هو وبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشك، فخرج حتى أتى النعمان ابن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان انى على كسرى وفادة فى كل عام فاقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجالس فى ابوان يجلسه الذى فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقاً بأسالة من ذهبى رأس طاقة فى مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمّل تاجه انما يستريح عليه بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه فى تاجه فاذا استوى فى مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبيل ذلك الا برك هيمه له فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة ان سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا الاجو يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأطأ رأسه فقبل ذلك لسيف فقال انما فعلت هذا لعمري لانه يضيق عنه كل شئ * قال ابن اسحق ثم قال له أيها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال له كسرى أى الاغربة الحبشة أم الهند فقال بل الحبشة ففتكت لتصرفنى ويكون ملك بلادى لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لا ورط جيشاً من فارس بارض العرب لاجل انى بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم وافى وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا

عن عشرة آلاف درهم وافى وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا

ثم بعث الله فقال محمدت الى ابناء الملك تهره لئلا ينزلوا من هذا الجبل ارضي التي جئت منها الاذهب وفضة رغبه فيها فجمع كسرى
مرازيته فقال لهم ماذا ترون في امر هذا الرجل وما جماله فقال قائل ايها الملك ان في (٤١) مجنونك جالا قد حبسهم للقتل فلوانك

بعثهم معهم فان يهلكوا كان ذلك
الذي اردت بهم وان ظفروا كان
ملكاً اردته فبعث معه كسرى من
كان في سجونه وكانوا اثماناً من رجل
واستعمل عليهم رجلاً منهم يقال له
وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم
حسباً ورياسة فخرج في ثمان سفائن
فغسرت سفينتان ووصل الى
ساحل عدن ست سمان فجمع
سيف الى وهرز من استطاع من
قومه وقال له رجلى مع رجلك حتى
تموت جميعاً وأظفر جميعاً قال له وهرز
أنصفت وخرج اليه مسروق بن
أبرهة ملك اليمن وجع اليه جنده
فأرسل اليهم وهرز ابنه ليقابلهم
فيحترقناهم فقتل ابن وهرز فزاده
ذلك حنقا عليهم فلما تواف الناس
على مصافهم قال وهرز ارجوني
ملككم فقالوا له أترى رجلاً على
القبيل عاقدا تاجه على رأسه بين
عينيه ياقوته جراً قال نعم قالوا ذلك
ملككم فقال اتركوه قال فوقفوا
طويلاً ثم قال سلام هو قالوا قد
تحول على الفرس قال اتركوه
فوقفوا طويلاً ثم قال سلام هو قالوا
قد تحول على البغلة قال وهرز بنت
الجارذل وذل ملكه اني سأرهبه
فان رأيتهم أصحابهم لم يخركوا فأنبتوا
حتى أودنكم فاني قد أخطأت
الرجل وان رأيتهم القوم قد
استداروا ولا ثوابه فقد أصبت
الرجل فاجلوا عليهم ثم ترقوه
وكانت فيما زعمون لا يوزنها غيره
من شدتها وأمر بحاجبيه فغصباله
ثم رماه فصلى الباقية التي بين
عينيه فتغلغل النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه

عن أبي الزبير عن جابر قال أحر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة بنت خويلد سفرتين
الى حوش كل سفرة بقلوص وقال صحيح الاسناد قال في النهاية جوش بضم الجيم وفتح الراء من مخاليف
اليمين وهو يتجهما بلد بالشام قلت ان صح الحديث فانما هو المفتوح الذي بالشام ولا يصح فان
الربيع بن بدير هاهنا هو عليل ضاعفه أئمة الحديث قال التستائي والدارقطني والازدي متروك وكان
الحاكم طنه الربيع بن بدير مولى طلحة بن عبيد الله وشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم
عليه شريكه قال انا تعرفني قال أما كنت شريكاً في فنع الشريك كنت لا تدرى ولا تدرى وتدارى
بالمهز من المداراة وهي مدافعة الحق فان تركهم صار من المداراة وهي المدافعة بالتأهي
أحسن ووكل وقول وكان تركه أكره من تركه وأهدى وقبل الهدية وأتاب عليها وذهب واتهب
فقال لسلطة بن الاكوع وقد وقع في سهمه جارية هبالي فوهبها له فغادى بها من أهل مكة اسارى من
المسلمين واستدان برهن وبغير رهن واستعار واشترى بالثمن الحال والمأجل وضمن خنساءاً لخاصا
على ربه على امره لمن عملها كان مضموناً له بالجينة وضمناً لعماد الدين من توفي من المسلمين ولم يدع
وفاء انما عليه وهو ربهما وقد قيل ان هذا الحكم عام للأنفة بعده فالسلطان ضامن لديون المسلمين اذا
لم يخلفوا وفاء فانما عليه نوفيها من بيت المال وقالوا كبرته اذ مات ولم يدع وارثاً فكذلك يقضى عنه
دينه اذ مات ولم يدع وفاء وكذلك ينفق عليه في حياته اذ لم يكن له من ينفق عليه ووقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم أرضاً كانت له جعلها صدقة في سبيل الله وتشفع وشفع اليه وردت بريرة شفاعته
في مراجعتها غيباً فلم يغضب عليها ولا عتب وهو الاسوة والقوة وحلف في أكثر من ثمانين موضعاً
وأمره الله سبحانه بالخلف في ثلاثه مواضع فقال تعالى ويستنبئوك أحق هو قل اي وربي انه الحق
وقال تعالى وقال الذين كفروا الا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتيناكم وقال تعالى زعم الذين الذين كفروا
ان ان يبعثوا قل بلى وربي لتبعن ثم لئن لم يأتيناكم بذلك على الله يسير وكان اسمعيل بن اسحق
القاضي يذاكر بابا بكر محمد بن داود اظهري ولا يسميه بالفقهاء فتحاكم اليه يوماً وهو خصمه له
فتوجهت اليه على أبي بكر بن داود فتهب بالخلف فقال له القاضي اسمعيل أو تحلف ومثلك يحلف يا أبا
بكر فقال وما يعني من الخلف وقد أمر الله تعالى نبيه بالخلف في ثلاثة مواضع من كتابه قال أين ذلك
فسردها أبو بكر فاستحسن ذلك منه جدا وودعه بالفقهاء من ذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يستنق
في عيته تارة ويكفرها تارة ويمضي فيها تارة والاستثناء يمنع عقد اليمين والكفارة تحملها بعد عقدها
ولنذا صمها الله تحلة وكان يمازح ويقول في مزاحه الحق ولو رزى ولا يقول في توريته الا الحق
مثل ان يريد جهة يقصدها فسأل عن غيرها كيف طريقها وكيف مياهاها ومسالكها ونحو ذلك
وكان يشير ويستشير وكان يعود المريض ويشهد الجنازة ويحجب الدعوة ويمشي مع الامة
والمسكين والضعيف في حوائجهم وسمع الشعر وأتاب عليه ولكن ما قيل فيه من المديح فهو جزء يسير
جداً من محامده وأتاب على الحق وأما مدح غيره من الناس فأكثري ان يكون بالكذب فلذلك أمر ان
يبحث في وجوه المداحين التراب

(فصل) وسابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه على الاقدام وصارع وخصف نعله بيده ووقع
نوبه بيده ووقع دلوه وحلب شاته وفلى نوبه وخدم أهله ونفسه وجل معهم اللبن في بناء المسجد وربط
على طننه الحجر من الجوع تارة وشبع تارة وأضاف وأضيف واحتجم في وسط رأسه وعلى ظهر قدمه
واحتجم في الأخذعين والكاهل وهو ما بين الكتفين وتداوى وكوى ولم يكتو ورتى ولم يسترق وحمى
المريض مما يؤذيه وأصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة واستفراغ المعدة المضرة وقد جمعها

ونسكس عن دابته واستدارت الجبهة ولا تثبه وحلت عليهم الفرس وانهم موافقوا وهرزوا في كل وجه وأقبل وهرز زيد دخل صناعته حتى

إذا أتى بام فقال لا تدخل رايقي منكسة أبد الهدمو الباب فهدم ثم دخلها ناصباراً فقتل سيف بن ذي يزن الحيرى يظن الناس بالملك
ن انهم ما قد التأموا ومن يسمع بلائهما * فان الخطب قد قدما قتلنا القيل مسروقاً * وروينا الكتيب دما وان القيل قبل الناس
س وهرز مقسم قسمها يذوق مشعشعا (٤٢) حتى * بفي السبي والنعماء (قال ابن هشام) وهذه الايات في آيات له وأنشدني

الله تعالى له ولا مته في ثلاثة مواضع في كتابه فخى المريض من استعمال الماء خشية من الضر فقال
تعالى وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتمسوا بغير ماء فامسوا بغير ماء فامسوا بغير ماء فامسوا بغير ماء فامسوا بغير ماء فامسوا بغير ماء
مريضاً وعلى سفر فعدوه من أيام أخر فاباح للمسافر الفطر في رمضان حفظ الصحة للأيام فجمع على قوته
الصوم ومشقة السفر فيضعف القوة والصحة وقال في الاستقراغ في حلق الرأس للمعمر فمن كان
منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاباح للمريض ومن به أذى من
رأسه وهو محرم أن يحلق رأسه ويستقرغ المواد الفاسدة والابخرة الرديئة التي تولد عليه القمل كما
حصل لكعب بن جعرة أو تولد عليه المرض وهذه الثلاثة هي قواعد الطب وأصوله فذكر من كل جنس
منها شيئاً وصورة فنيهاها على نعمته على عباده في أمثالها من جديتهم وحفظ صحتهم واستقرغ مواد
أذا هم رجة لعباده ولطف بهم ورأفة بهم وهو الرؤف الرحيم

(فصل في هديه في معاملته) كان أحسن الناس معاملة وكان إذا استسلف سلفاً قضى خيراته
وكان إذا استسلف من رجل سلفاً قضاه أياه ودعاه فقال بارك الله لك في أهلك ومالك انما جزاء السلف
الحمد والاداء واستسلف من رجل أربعين صاعاً فاحتاج الانصارى فاتاه فقال صلى الله عليه وسلم
ما عاين من شيء بعد فقال الرجل وأراد أن يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نقل الا خيراً
فانما خير من سلف فاعطاه أربعين فضلاً وأربعين سلفه فاعطاه ثمانين ذكره البراء واقترض بعيراً
فجاء صاحبه يتقاضاه فاغلظ للنبي صلى الله عليه وسلم فهم به أصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق
مقالاً واشترى مرة شيئاً وليس عنده ثمنه فاربح فيه فباعه وتصديق بالرجع على أراميل بن عبد المطلب
وقال لا اشترى بعد هذا شيئاً الا وعندي ثمنه ذكره أبو داود وهذا لا ينقض شراعي في الذمة الى أجل
فهذا شيء وهذا شيء وتقاضاه فشرى به ديناً فاغلظ عليه فهم به عمر بن الخطاب فقال له يا عمر كنت أخرج
الى أن تأمرني بالوفاء وكان أخرج الى أن تأمره بالصبر وباعه يهودي يبيع الى أجل فجاءه قبل الاجل
يتقاضاه ثمنه فقال لم يحل الاجل فقال اليهودي انكم لم تطل يا بني عبد المطلب فهم به أصحابه فنهضهم فلم
يزده ذلك الاحلماً فقال اليهودي كل شيء منك قد عرفت من علامات النبوة وبقيت واحدة وهي أنه
لا يزيد شدة الجهل عليه الاحلماً فاردت أن أعرفها فاسلم اليهودي

(فصل في هديه في مشيه وحده ومع أصحابه) كان اذا مشى تكفأ تكفياً وكان أسرع الناس مشية
وأحسنها وأسكنها قال أبو هريرة ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس
تجري في وجهه وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنها الأرض
تطوى له وأنا أنجهد أنفسنا وأنه غير مكترث وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفياً كأنما ينحط من صلب وقال مرة اذا مشى تقاعق قالت والتقاء
الارتفاع من الأرض بجملة كمال المنحط من الصبب وهي مشية أولى العزم والهمة والشجاعة وهي
أعدل المشيات وأروعها للاعضاء وأبعداها من مشية الهوج والمهانة والتمسوت فان الماشي اما أن
يتماوت في مشيه ويمشي قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة وهي مشية مذمومة قبيحة واما أن يمضي
بازعاج واضطراب مشي الجمل الهوج وهي مشية مذمومة أيضاً وهي دالة على خفة عقل صاحبها ولا
سيما كان يكثر الالتفات حال مشيه يمشي وشملاً واما أن يمضي هو ناو هي مشية عباد الرحمن كما وصفهم

نخلاد بن قرة السدوسي آخر هابيتا
لاعشى بن قيس بن ثعلبة في قصيدة
له وغيره من أهل العلم بالشعر
ينسكه هاله * قال ابن اسحق وقال
أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي
(قال ابن هشام) ويروي لامية
ابن أبي الصلت
ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن
(٢) ريمى البحر للاعداء أحوالا
يتم قبصر لما حان رحلته
فلم يجد عنده بعض الذي سالا
ثم انثنى فهو كسرى بعد عشرة
من السنين يمين النفس والمالا
حتى أتى ببني الاحرار يحملهم
انك عمرى لقد أسرعت قلقالا
لله درهم من عصبته تخرجوا
ما ان أرى اهلهم في الناس أمثالا
يبيضن ارازة غلباً أساوره
أسد اتر برب في الغضاض أشبالا
يرمون عن شرف كائنات غلبط
بزمجر يعجل المرمى اعجبالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد
أنضح شمر يدهم في الارض فلالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً
في رأس عبدان دار امنك محلالا
واشرب هنيئاً فقد شالت نعماتهم
واسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا تقعبان من لبن
شيبا بماء فعدا بعد أبوالا
(قال ابن هشام) هذا ما صرح به
روى ابن اسحق منها الا آخرها
بيناتك المكارم لا تقعبان من لبن
فانه للنايعة الجعدي واسمه عبد الله
ابن قيس أحد بني جعدة بن كعب

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال عدى بن زيد الحديري
وكان أحد بني تميم (قال ابن هشام) ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ويقال عدى من (٣) العباد من أهل الحيرة
(٢) قوله ريمى أى ترمى وأقام (٣) قوله العباد بالفتح قبائل شتى من العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة اه من همامش الاصل

ما بعد صنعها كان يعمرها * ولا فملك جزل مواهبها رفعها من بني لذي قزح * مزن ونندي مسكاجارها محفوفة بالجبال دون عرى الد
سكاند ما ترقى غوارها * يأنس فيها صوت النعام اذا * جاوبها بالعشي قاديها ساقط اليه الاسباب جند بني لحرار فزسانها مواكبها
وفوزن بالبغال توسق بال * عصف وتسمى بماتوا لها حتى رآها الاقوال من طرف * المنقل (٤٣) مخضرة كتابها يوما ينادون آل بربر وال
يكسوم لا يفلحن هاربها

وكان يوما باقي الحديث وزا

لت أمة ثابت مرادها

وبدل الفجج بالزرافة والا

يام جون جم عجائبها

بعدني تبسح نخاورة

قد اطاعت بها امرارها

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في

قصيدة له وأنشدني أبو زيد وواه

لي عن المفضل الضبي قوله يوما

ينادون آل بربر واليكسوم وهذا

الذي عنى سطيج بقوله يليه ارم ذي

برن يخرج عليهم من عدن فلا يترك

أحدا منهم باليمن والذي عنى شق

بقوله غلام ليس بدني ولا مدن

يخرج عليهم من بيت ذي برن

* قال ابن اسحق فأقام وهرز

والفرس باليمن فن بقية ذلك

الجيش من الفرس الانباء الذين

باليمن اليوم وكان ملك الحبشة

باليمن فيما بين أن دخلها الرباط الى

أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة

وأخرجت الحبشة اثنين وسبعين

سنة توارث ذلك منهم أربعة أرباط

ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم

مسروق بن أبرهة * (ذكر

ما انتهى اليه أمر الفرس باليمن)

(قال ابن هشام) ثم مات وهرز

فأمر كسرى ابنه المرزبان وهرز

على اليمن ثم مات المرزبان فأمر

كسرى ابنه التينجان بن المرزبان

على اليمن ثم مات التينجان فأمر

كسرى ابن التينجان على اليمن ثم

عزله وأمر باذان فلم يزل باذان عليها

بها في كماله فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا قال غير واحد من السلف بسكينة
ووقار من غير تكبر ولا تماوت وهي مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مع هذه المشية كان كأنما
ينخط من صلبه وكأنما الأرض تطوى له حتى كان الماشي يعجد نفسه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
غيره كثر وهذا يدل على أمرين ان مشيته لم تكن مشية بتموات ولا بجهالة بل مشية أعدل المشيات
والمشيات عشرة أنواع هذه الثلاثة منها والرابع السعي والخامس الرمل وهو أسرع المشى مع تقارب
الخطاوي يسمى الخبط وفي الصحيح من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خب في طوافه ثلاثا
ومشى أربعاء والسادس التسلان وهو العدو والخفيف الذي لا يزعم الماشي ولا يكره وفي بعض
الساكنين المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشى في حجة الوداع فقال استمعوا
بالتسلان والسابع الخورزى وهي مشية التمايل وهي مشية يقال ان فيها تكسر او تخنثا والثامن
القهقري وهي المشية الى وراء والتاسع الجزى وهي مشية يشب فيها الماشي وثناو العاشر مشية
التخنز وهي مشية أولى العجب والتكبر وهي التي نخسف الله سبحانه بصاحبها لما نظرت في عطفه
وأعجبته نفسه فهو يتجلى في الأرض الى يوم القيامة وأعدل هذه المشيات مشية الهون والتسكني
وأما مشية مع أصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول دعوا ظهري للألائكة ولهذا
في الحديث وكان يسوق أصحابه وكان يمشي حافيا ومنعلا وكان يمشي أصحابه فرادى وجماعة ومشى
في بعض غزواته مرة فقطعت أصبعه وسال منها الدم فقال هل أنت الاصبغ دميت * وفي سبيل الله
مالقيت وكان في السفر ساقا أصحابه يزجي الضعيف ويردفعه ويدعواهم ذكره أبو داود

(فصل في هديه في جلوسه وانكائه) كان يجلس على الأرض وعلى الحصير والبساط وقالت قيلة
بنت مخزومة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرضى قالت فلما رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم كالتخشح في الجلسة أرعدت من الفرق ولما قدم عليه عدي بن حاتم دعاه الى منزله فالقت
اليه الجارية وسادة يجلس عليها فجعلها بينه وبين عدي وجلس على الأرض قال عدي فمرفت أنه
ليس بذلك وكان يستأقني احيا تاور بما وضع احدي جليبه على الاخرى وكان يتكئ على الوسادة
وربما تكأ على يساره وربما تكأ على يمينه وكان اذا احتاج في خروجه نوكا على بعض أصحابه
من الضعف

(فصل في هديه عند قضاء الحاجة) كان اذا دخل الخلا قال اللهم اني أعوذ بك من الخبيث
والخبائث الرجس الرجس الشيطان الرجيم وكان اذا خرج يقول غفرانك وكان يستنجي بالماء تارة
ويستجمر بالاحجار تارة ويجمع بينهما تارة وكان اذا ذهب في سفره الحاجة انطلق حتى يتوارى عن
أصحابه وربما كان يبعد نحو الميلى وكان يستتر للحاجة بالهدف تارة وبجائش النخل تارة وبشجر
الوادي تارة وكان اذا أراد أن يبول (٣) في عزاز من الأرض وهو الموضع الصلب أخذ عودا من
الأرض فنسكت به حتى يثري ثم يبول وكان يرتاد لبوله الموضع الدمث وهو اللين الرخو من الأرض
وأكثر ما كان يبول وهو قاعد حتى قالت عائشة من حدثكم أنه كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان
يبول الا قاعا وقدر وى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة أنه قال قائما فقبل هذا بيان للجواز

(٣) العزاز بعين مهملة وزاين بوزن كل الأرض الصلبة اه جوهرى

حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغني عن الزهري أنه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي
فسر اليه فاستبته فان تاب والافا بعث الى برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا فلما أتني باذان الكتاب توقفت لينظر وقال ان كان نبيا فسيكون

ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) قتل على يدي ابنه شيرويه (وقال خالد بن سنان الشيباني وكسرى اذ تقسمه بنوه * بأسيا في اقسيم الحماة تخضت المنون له بيوم * أنى وركل حامله تمام (قال الزهري) فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من (١٤) معهم الفرس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس لرسول الله

صلى الله عليه وسلم الى من نحن يا رسول الله قال انتم منا واليهنا أهل البيت (قال ابن هشام) فبلغني عن الزهري انه قال فن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (قال ابن هشام) فهو الذي عني شطج بقوله نبيز كي يأتيه الوحي من قبل العلي والذي عني شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون المالك في قومه الى يوم الفصل * قال ابن اسحق وكان في حجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب في الزمان الاول لمن ملك ذمار لخير الاخير لمن ملك ذمار للحيثية الاشرار لمن ملك ذمار لافراس الاحرار لمن ملك ذمار لقرش التجار ودمار اليمن أو صنعاء (قال ابن هشام) ذمار بالفتح فيما أخبرني بنونس * قال ابن اسحق وقال الأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال شطج وصاحبه

ما نظرت ذات أشعار كنظرها

حقا كما صدق المثنى اذ سمعها وكانت العرب تقول اسطج الذئبي لانه اسطج بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب (قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة للأعشى واسم الأعشى ميمون بن قيس * (قصة ملك الحضرة)

(قال ابن هشام) وحدثني خالد بن قررة بن خالد السدوسي عن جناد أو عن بعض علماء أهل الكوفة

وقيل انما فعله من وجع كان يأبطه وقيل فعله استشفاء قال الشافعي رحمه الله والعرب تستشفون من وجع الصلب بالبول قائما والصحح أنه انما فعل ذلك تنزهها وبعد من اصابه البول فانه انما فعل هذا لما أتى سباطة قوم وهو ملق السكاسة ويسمى الزبالة وهي تكون مرتفعة فلو بال فيها الرجل قاعد لا يرتد عليه بوله وهو صلى الله عليه وسلم استتر بها وجعلها بينه وبين الحائط فلم يكن يلمس بوله قائما والله أعلم وقد ذكر الترمذي عن عمر بن الخطاب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول قائما فقال يا عمر لا تبلى قائما قال فبالت قائما بعد قال الترمذي وانما رفعه عبد البر يمين أبي المخارق وهو ضعيف عند أهل الحديث وفي مسند البزار وغيره من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من الجفاعة أن يبول الرجل قائما أو يصحج جبهته قبل أن يفرغ من صلاته أو يفتخ في سجوده ورواه الترمذي وقال هو غير محفوظ وقال البزار لا تعلم رواه عن عبد الله بن بريدة الاسعدي بن عبيد الله ولم يجرحه شيء وقال ابن أبي حاتم هو بصري ثقة مشهور وكان يخرج من الخلافة في القرآن وكان يستحب ويستمح بشماله ولم يكن يصنع شيئا مما يصنع المبتلون بالوسواس من نثر الذكر والخشعة والقفر وسلك الحبل وطولع الدرجة وحشو القطن في نفس الاحليل وصب المسام فيه وتفقد الفينة بعد الفينة ونحو ذلك من بدع أهل الوسواس وقدر روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا بال نثر ذكره ثلاثا وروى أنه أمر به ولكنه لا يصح من فعله ولا أمره قال أبو جعفر العقيلي وكان اذا سلم عليه أحدهم يبول لم يرد عليه ذكره مسلم في صحيحه عن ابن عمر وروى البزار في مسنده في هذه القصة أنه رد عليه ثم قال انما رددت عليك خشية أن تقول سلمت عليه فلم يرد علي سلاما فاذا رأيتني هكذا فلا تسلم علي فاني لأرد عليك السلام وقد قيل لعل هذا كان مرتين وقيل حديث مسلم أصح لانه من حديث الضحاك بن عثمان عن نافع عن ابن عمر وحديث البزار من رواية أبي بكر رجل من أولاد عبد الله بن عمر عن نافع عنه قيل وأبو بكر هذا هو أبو بكر ابن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر روى عنه مالك وغيره والضحاك أوثق منه وكان اذا استنجى بالماء ضرب يده بعد ذلك على الأرض وكان اذا جلس لحاجته لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الفطرة وتوابعها قد سبق الخلاف هل ولد صلى الله عليه وسلم مخنونا أو ختمته الملائكة يوم شق صدره الاول أو ختمته جد عبد المطلب وكان يحبه التين في ثقله وترجله وطمه وورده وأخذ وعطائه وكانت عينه لطعامه وشرابه وطمه وورده ويساره لخلائه ونحوه من ازاله الاذى وكان هديه في حلق الرأس تركه كله أو أخذ كله ولم يكن يحلق بعضه ويدع بعضه ولم يحفظ عنه حلقة الا في نسك وكان يحب السواك وكان يستاك مفطرا وصائغا ويستاك عند الانباء من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة وعند دخول المنزل وكان يستاك بعد الازاله وكان يكثر التطيب ويحب الطيب وذكر عنه أنه كان يطلى بالنورة وكان ولا يسدل شعره ثم فرقه والفرق أن يجعل شعره فرقتين كل فرقة ذؤابة والسدل أن يسدله من ورائه ولا يجعله فرقتين ولم يدخل حماما قط ولعله ما رآه بعينه ولم يصح في الحمام حديث وكان له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثا عند النوم كل عين واختلف الصحابة في خضابه فقال أنس لم يخضب وقال أبو هريرة خضب وقد روى حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا قال حماد وأخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل قال رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك مخضوبا وقالت طائفة

بالنسب أنه يقال ان النعمان بن المنذر من ولد ساطر بن مالك الحضرة والحضر حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ الفرات وهو الذي ذكره عدي بن زيد في قوله وأخو الحضرة اذ بناه واذبح * له نجى اليه والخبور شاده مرمر اوجاله كما يسافط طير في ذراه وكور لم يهبر ياب المنون في باد * مالك عنه فيما به معجور (قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة والذي

ذكره أبو داود والايادي في قوله وأرى الموت قد نزل من الحضر * وعلى رب أهله الساطرون وهذا البيت في قصيدته ويقال أنها
نظف الأجر ويقال أنها الجاد الراوية وكان كسرى سابور ذو الألائف غزا ساطرون ملك الحضر فصره سنتين فأشرفت بنت ساطرون
يوما فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد (٤٥) والياقوت واللؤلؤ وكان جملا فدمت إليه

أفتز وجني ان فتحت لك باب الحضر
فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب
حتى سكر وكان لا يبيت الا سكران
فأخذت مفتاح باب الحضر من
تحت رأسه فبعثت بهامع مولى لها
ففتح الباب فدخل سابور فقتل
ساطرون واستباح الحضر وخر به
وسار بهامعه فتزوجها فبينما هي
نائمة على فراشها بالبلاد جعلت تمل
لا تنام فدعاها بالشمع ففتش فراشها
فوجد عليه ورقة آس فقال لها
سابور أهذا الذي أسهرك قالت نعم
قال فما كان أبوك يصنع بك قالت
كان يفرش لي الديباج ويلبسني
الحرير ويطعمني الخ ويسقيني الخمر
قال وكان خزايا بيبك ما صنعت به
أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها
فربطت قرون رأسها بنفرس
ثم ركض الفرس حتى قتلها ففسيه
يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة
ألم تر للحضر أذاه

بنعمي وهل خال من يعم
أقام به شاهبوردا الجنو
دحو لين تضرب فيه القدم
فلما دعا به دعوة
أتاب إليه فلم ينتقم
وهذه الايات في قصيدته (وقال
عدي بن زيد) في ذلك
والحضر صابت عليه داهية
من فوقه أي من كبرها
ربة لم توق والدعا
لحينها اذا ضاع راقبها
اذ غبقت صهباء صافية

والخمر أهل بهم شاربها
فأسلمت أهلها بليتها * تظن ان الرئيس خاطبها فكان حظ العروس اذ جسر الصبح دماء تجري سبائها وخب الحضر واستبج وقد *
أحرق في خدرها مشاجبها وهذه الايات في قصيدته * (ذكر ولد نزار بن معد) * قال ابن اسحق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر
بعضهم بن نزار وربيعة بن نزار وأعمار بن نزار (قال ابن هشام) ويايد بن نزار قال الحرث بن دوس اليايدي ويروي لابي داود اليايدي واسمه حارثة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يكثر الطيب قد اجر شعره فكان يظن مخضو باولم يحضب وقال أبو
رمثة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن لي فقال ابنك فقلت نعم اشهد به فقال لا تبجن عليه ولا
يجن عليك قال ورأيت الشيب أحر قال الترمذي هذا أحسن شيء روي في هذا الباب وأفسره لان
الروايات الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبالغ الشيب قال حماد بن سلمة عن سمك بن حرب قيل
لجابر بن سمرة أكان في رأس النبي صلى الله عليه وسلم شيب قال لم يكن في رأسه شيب الا شعرات في مفرق
رأسه اذا ادهن وأراهن الدهن قال أنس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه وحيته
ويكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات وكان يحب التبرجل وكان يرجل نفسه تارة وتارة جلده عائشة تارة
وكان شعره فوق الجبة ودون الوفرة وكانت جمة تضرب شحمة أذنيه واذ اطال جعله غدا ثرا ريعا قالت
أم هانئ قد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قدمة وله أربع غداثر والغداثر الضفائر وهذا
حديث صحيح وكان صلى الله عليه وسلم لا يري الطيب وثبت عنه في حديث صحيح مسلم أنه قال من عرض
عليه ريحان فلا يردده فإنه طيب الرائحة خفيف المحمل هذا لفظ الحديث وبعضهم يرويه من عرض
عليه طيب فلا يردده وليس بمعناه فان الريحان لا تكثر المنسة باخذة وقد جرت العادة بالتساح في بذله
بخلاف المسك والعنبر والغالية ونحوها ولكن الذي ثبت عنه من حديث عروة بن ثابت عن ثمامة
قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب وأما حديث ابن عمر يرفعه ثلاث لا ترد الوسايد
والدهن والابن حديث معلول رواه الترمذي وذكر عنه ولا أحفظ الا أن ما قيل فيه الا أنه من رواية
عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه عن ابن عمر ومن مراسيل أبي عثمان النهدي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده فإنه خرج من الجنة وكان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مسكة يتعاقب منها وكان أحب الطيب اليه المسك وكان يحبه الفاغية قيل وهي نور الحناء
(فصل في هدية في قص الشارب) قال أبو عمر بن عبد البر روى الحسن بن صالح عن سمك عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويذكر أن
ابراهيم كان يقص شاربه ووقفه طائفة على ابن عباس وروى الترمذي من حديث زيد بن أرقم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا وقال حديث صحيح وفي صحيح مسلم
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا الجحوس
وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين ووفروا للحى واحفوا
الشوارب وفي صحيح مسلم عن أنس قال رقت لنا النبي صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم
الاطفار أن لا نترك أكثر من أربعين يوما وليلة واختلف السلف في قص الشارب وحلقه أيهما أفضل
فقال مالك في موطنه يؤخذ من الشارب حتى تبدوا أطراف الشفة وهو الاطار ولا يحجزه فيمزل
بنفسه وذكر ابن عبد الحكم عن مالك قال يحفى الشارب ويعفى اللحى وليس احفاء الشارب حلقه
وأرى أن يؤدب من حاق شاربه وقال ابن القاسم عنه احفاء الشارب وحلقه عندي مثله قال مالك
وقصير حديث النبي صلى الله عليه وسلم في احفاء الشارب انما هو الاطار وكان يكره أن يأخذ من
أعلامه وقال أشهد في حلق الشارب أنه بدعة وأرى أن يوجع ضرابا من فعله قال مالك وكان عمر بن
الخطاب اذا أكره به أمر ففتح فجعل يرجله برذائه وهو يقتل شاربه وقال عمر بن عبد العزيز السنة في
الشارب الاطار وقال الطحاوي ولم أجدهن الشافعي شيئا منصوصا في هذا وأحبابه الذين رأينا المنزني

فأسلمت أهلها بليتها * تظن ان الرئيس خاطبها فكان حظ العروس اذ جسر الصبح دماء تجري سبائها وخب الحضر واستبج وقد *
أحرق في خدرها مشاجبها وهذه الايات في قصيدته * (ذكر ولد نزار بن معد) * قال ابن اسحق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر
بعضهم بن نزار وربيعة بن نزار وأعمار بن نزار (قال ابن هشام) ويايد بن نزار قال الحرث بن دوس اليايدي ويروي لابي داود اليايدي واسمه حارثة

ابن الحاج رفو حسن أوجههم * من اباد بن نزار بن معد وهذا البيت في أبيات له فأم مضر وايا سودة بنت عبد بن عدنان وأم ربيعة
وأعمار شقيقة بنت عبد بن عدنان ويقال جعة بنت عبد بن عدنان * قال ابن اسحق فأممار أبو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي
وكان سيد بجيلة وهو الذي يقول (٤٦) القائل لولاجير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبشت القبيلة وهو ينافر الشرافة

السكبي الى الاقرع ٢ بن حابس التميمي

يا اقرع بن حابس يا اقرع انك ان تصرع أخاك تصرع

(وقال)

ابني نزار انصرا أنا كما

ان أبي وجدته أبا كما لن يغلب اليوم أخ والا كما

وقد تيامنت فلحقت باليمن (قال ابن هشام) قالت اليمن وبجيلة أعمار

ابن اراش بن لحيمان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن

كهلان بن سبأ ويقال اراش بن عمرو بن لحيمان بن الغوث ودار

بجيلة وخثعم عمانية * قال ابن اسحق فولد مضر بن نزار رجلين

الياس بن مضر وعيلان بن مضر (قال ابن هشام) وأمهم جهمية

* قال ابن اسحق فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة بن الياس

وطابخة بن الياس وقعة بن الياس وأمهم خندف امرأة من اليمن

(قال ابن هشام) خندف بنت عمران بن الخلف بن قضاعة * قال

ابن اسحق وكان اسم مدركة عامرا واسم طابخة عمرا وزعموا انهما

كانا في ابل الهيمار عيناها فاقنصا صيدا فقعدا عليه فطبخانه وعدت

عادية على ابلهما فقال عامر لعمر و أتدرك الابل أم تطبخ هذا الصيد

فقال عمر و بل اطبخ فلحق عامر بالابل فجاءها فلما راها على أبيهما

حدثاه بشأنهما فقال لعمام أنت مدركة وقال لعمر و وأنت طابخة

وأما قعة فيزعم نسب مضر أن خراعة من ولد عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس

العرب * * قال ابن اسحق وحدثنني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نحر عن أبيه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

والربيع كانا يحفیان شواربهم ما وبل ذلك على أنهم أخذاه عن الشافعي رحمه الله قال وأما أبو حنيفة وزفر وأبو يوسف ومحمد فكان مذهبه في شعر الرأس والشوارب ان الاحفاء أفضل من التقصير وذکر

ابن خوي من ممداد المالكي عن الشافعي أن مذهبه في حلق الشارب كذهب أبي حنيفة وهذا قول أبي عمرو وأما الامام أحمد فقال الانوم رأيت الامام أحمد بن حنبل يحكي شارب به شديد او سمعته يسأل عن

السنة في احفاء الشارب فقال يحكي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أحفوا الشوارب وقال حنبل قيل لابي عبد الله ترى الرجل يأخذ شارب أو يحفمه أم كيف يأخذ قال ان احفاء فلا بأس وان أخذ قصا

فلا بأس وقال أبو محمد في المغني وهو يخبر بين أن يحفمه وبين أن يقصه من غير احفاء قال الطحاوي وروى المغيرة بن شعبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من شارب به على سواك وهذا لا يكون معه

احفاء واحف من لم يرا احفاء بمحدثي عائشة وأبي هريرة المرفوعين عشرين من الفطرة فذكر منها قص الشارب وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه الفطرة خمس وذکر منها قص الشارب واحف المحفون

بأحدث الامر بالاحفاء وهي صحيحة ومحدث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحف شارب به قال الطحاوي وهذا الاغلب فيه الاحفاء وهو يحفل الوجهين وروى العلاء بن عبد الرحمن عن

أبيه عن أبي هريرة رفعه جزوا الشوارب وارخوا اللحي قال وهذا يحتمل الاحفاء أيضا وذکر باسناد عن أبي سعيد وأبي أسيد ورافع بن خديج وسهل بن سعد وعبد الله بن عمرو وجابر وأبي هريرة أنهم كانوا

يحفون شواربهم وقال ابراهيم بن محمد بن حاطب رأيت ابن عمر يحكي شارب به كأنه ينتفه وقال بعضهم حتى يرى بياض الجلد قال الطحاوي ولما كان التقصير منسونا عند الجميع كان الحاق فيه أفضل

قياسا على الرأس وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم للمعلقين ثلاثا وللماقصرين واحدة فجعل حلق الرأس أفضل من تقصيره فكذلك الشارب

(فصل في هديه في كلامه وسكوته وضحكه وبكائه) كان صلى الله عليه وسلم أقصص خلق الله وأعذبهم كلاما وأسرعهم أداءا وأحلامهم منطقا حتى أن كلامه يأخذ بالقلوب ويسبي الارواح ويشهد

له بذلك أعداؤه وكان اذا تكلم يتكلم بكلام مفصل مبين بعده العاد ليس بهنر مسرع لا يحفظ ولا منقطع تخلله السكتات بين أفراد الكلام بل هديه فيه أكمل الهدى قالت عائشة ما كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يسرد سردا وهذا ولكن كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه وكان كثيرا ما يعيد الكلام ثلاثا ليعقل عنه وكان اذا سلم سلم ثلاثا وكان طويل السكوت لا يتكلم

ولا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يتكلم الا في ما جوازا به واذا ذكره الشيء عرف في وجهه ولم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا يخابوا وكان جل ضحكه التبسيم بل كله التبسيم فكان نهاية ضحكه ان تبدو نواجذ

وكان يضحك مما يضحك منه وهو مما يتعجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر وللضحك أسباب عديدة هذه أحدها والثاني ضحك الفرح وهو أن يرى ما يسره أو يراشده والثالث ضحك

الغضب وهو كثير ما يعثر الغضبان اذا اشتد غضبه وسببه تعجب الغضبان مما أورده عليه الغضب وشعور نفسه بالقدرة على خصمه وانه في قبضته وقد يكون ضحكه للملكه نفسه عند الغضب واعراض

عن أغضبه وعدم اكترائه به وأما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكه لم يكن يشهد ورفع صوت كالم يكن ضحكه بقهقهة ولكن كان تدمع عيناها حتى تهملوا ويسمع لصدره از يزول

* (قصة عمرو بن لحي وذکر أصدانم بكاؤه) * قال ابن اسحق وحديثي عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نحر عن أبيه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحدثهم ما من بعض النسخ بعد قوله ابن حابس بن عقيل بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي

(٢) وحدثهم ما من بعض النسخ بعد قوله ابن حابس بن عقيل بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي

وحدثهم ما من بعض النسخ بعد قوله ابن حابس بن عقيل بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي

رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في العار فسألت عن بني وبينه من الناس فقال هلكوا * قال ابن اسحق وحسدني محمد بن ابراهيم بن الحرث
التي ان اباصالح السمان حدثه انه سمع ابا هريرة (قال ابن هشام) واسم أبي هريرة عبد الله بن عامر ويقال اسمه عبد الرحمن بن صخر يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا كنتم من الجون الخراعي يا اكثم رأيت (٤٧) عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف يجر قصبة في

النار فسأرت رجلاً أشبهه برجل
منك به ولا يك منه فقال اكثم
عسى أن يضربني شبهه يا رسول الله
قال لا انك مؤمن وهو كافر انه كان
أول من غير دين اسمه عيل فذهب
الاوثان وبجر البحيرة وسب السائبة
ووصل الوصيلة وحج الحامي (قال
ابن هشام) حدثني بعض أهل
العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة
الى الشام في بعض أموره فلما قدم
ما تب من أرض البلقاء وبه يومئذ
العماليق وهم ولد عملاق ويقال
عمليق بن لاوذين سام بن نوح زأهم
يعبدون الاصنام فقال لهم ماهذه
الاصنام التي أراكم تعبدون قالوا
لهذه أصنام نعبدها فنستطرها
فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال
لهم أفلا تعطونني منها صنما فأسير
به الى أرض العرب فيعبدونه
فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به
مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته
وتعظيمه * قال ابن اسحق وزعمون
ان أول ما كانت عبادة الحجارة في
بني اسمعيل انه كان لا يظعن من
مكة طاعن منهم حين ضاقت عليهم
والتمسوا القفص في البلاد الاجل
معه حجر من حجارة الحرم تعظيما
للحرم فحشمتوا ولواضعوه فظافوا
به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك
هم الى ان كانوا يعبدون
ما استحسنتوا من الحجارة وأعجمهم
حتى خلفت الخواف ونسوا ما كانوا
عليه واستبدلوا دين ابراهيم
واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان

بكاؤه تارة رجعة للميت وتارة خوفا على أمته وشفقة وتارة من خشية الله وتارة عند سماع القرآن وهو
بكاء اشتياق ومحبة واجلال لمصاحب للخوف والخشية وللملمات ابنة ابراهيم دمعت عيناه وبكى رحمه له
وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانابك يا ابراهيم لحزن ونون وبكى لما شاهد
احدى رثائه ونفسها تفيض وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها الى قوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وبكى لملمات عثمان بن مظعون
وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكي في صلاته وجعل ينفخ ويدعو رب ألم
تعدني أن لا تعذبهم وأنافهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك وبكى لما جلس على قبر احدى بناته
وكان يبكي أحبا في صلاة الليل والبكاء أنواع أحدها بكاء الرحمة والرفقة والثاني بكاء الخوف والخشية
والثالث بكاء المحبة والشوق والرابع بكاء الفرح والسرور والخامس بكاء الجزع من ورود المولم
وعدم احتمال له والسادس بكاء الحزن والفرق بينه وبين بكاء الخوف ان بكاء الحزن يكون على ماضى
من حصول مكروه أو فوات محبوب وبكاء الخوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك والفرق بين
بكاء السرور والفرح وبكاء الحزن ان دمعة السرور باردة والقلب فرحان ودمعة الحزن حارة
والقلب حزين ولهذا يقال لما يفرح به هو قرة عين وأقر الله به عينه ولما يحزن هو سحينة العين
وأسخن الله عينه به والسابع بكاء الخور والضعف والثامن بكاء النفاق وهو أن تدمع العين والقلب
فاس فيظهر صاحبه الخشوع وهو من أقسى الناس قلبا والتاسع البكاء المستعار والمستأجر عليه
كبكاء الناحية بالاجرة فانها كالحال عمر بن الخطاب يبيع عبدها وتبكي بشجوة غير ها والعاشر بكاء
الموافقة وهو أن يرى الرجل الناس بيبكون لامر ورد عليهم فيبكي معهم ولا يدرى لاي شئ يبكون
ولكن يراهم يبكون فيبكي وما كان من ذلك دمعاً بل اصوت فهو بكاء مقصور وما كان معه صوت فهو
بكاء ممدود على بناء الاصوات وقال الشاعر

بكت عيني وحق لها بكاءها * وما يغني البكاء ولا العويل

وما كان منه مستدعي متكافأ فهو التباكي وهو نوحان محمود ومذموم فالمحمود أن يستجلب لركة القلب
وخشية الله لا لرياء والسمعة والمذموم أن يحتلب لاجل الخلق وقد قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر أخبرني ما يبكيك يا رسول الله فان وجدت
بكاء بكيت والاتباء كيت ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم وقد قال بعض السلف ابكوا من خشية
الله فان لم تبكوا فبئس كوا

(فصل في هديه في خطبة خطب صلى الله عليه وسلم) على الأرض وعلى المنبر وعلى البعير وعلى الناقة
وكان اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم بقر
بعثت أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خير الحديث
كلم الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الأمور محدثتان ما أول بدعة ضلالة وكان
لا يخطب خطبة الا فتحتها بحمد الله وأما قول كثير من الفقهاء انه يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار
وخطبة العيد بالكبير فليس معهم فيه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وسنته تقتضي خلافه
وهو افتتاح جميع الخطب بالحمد لله وهو أحد الوجوه الثلاثة لأصحاب أحد وهو اختيار شيخنا قدس
الله سره وكان يخطب قائما وفي مراسيل عطاء وغيره أنه كان صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر أقبل

وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالت وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون به من تعظيم البيت والطواف به والحج
والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه مالم يس منه فكانت كانه وقر يش اذا أهلوا
قالوا البيك اللهم لبيك لا لشر بك الا لشر لك فلهذا لم يملكه وما ملك في وحده بالنية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ماسكها

بيده يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أي بالوحد دوني معرفة حتى الاجلوا معي
شريكاً من خلقي وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا لا تذر
آلهتكم ولا تذرنا ودوا لاسواء اولايغوث (١٨) ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيراً فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد اسمعيل

وبوجهه على الناس ثم قال السلام عليكم قال الشعبي وكان أبو بكر وعمر يفعلان ذلك وكان يختم خطبته
بالاستغفار وكان كثيراً ما يخطب بالقرآن وفي صحيح مسلم عن أم هانئ بنت حارثة قالت ما أخطبني
والقرآن المجيد الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرؤها كل يوم الجمعة على المنبر اذا خطب
الناس وذكر أبو داود عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تشهد قال الحمد لله
نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن شر ما مضى له ومن يضل فلا هادي له
وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيراً من بدى الساعة من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصه ما فانه لا يضره الله ولا يضره الله ولا يضره الله ولا يضره الله ولا يضره الله ولا يضره الله
شهاب عن شهاب بن شهاب وبأبنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر نحو هذا الا أنه قال ومن يعصه ما فقد
غوى قال ابن شهاب وبأبنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا خطب كل ما هوأت قريب
لا بعدل أهوأت ولا يجعل الله لمحله أحد ولا يخلف لامر الناس ما شاء الله لا ما شاء الناس يريد الله شيئا
ويريد الناس شيئا ما شاء الله كان ولو كرهه الناس ولا مبعداً لم يقرب الله ولا مبعداً لم يقرب الله ولا مبعداً لم يقرب الله ولا
يكون شيء الا بأذن الله وكان مدار خطبه على حمد الله والثناء عليه بالآثار وأوصاف كماله وتوحيده
وتعظيم قواعده الاسلام وذكر الجنة والنار والمعاد والامر بتقوى الله وتبيين موارد غضبه وموانع
رضاه فعلى هذا كان مدار خطبه وكان يقول في خطبه أجمعها الناس انكم لن تطيقوا أولن تفعلوا كل
أمر تبه ولو يكن سددوا وأبشروا وكان يخطب في كل وقت بما يقتضيه حاجة الخطابين ومصالحهم
ولم يكن يخطب خطبة الا افتتحها بحمد الله ويشهد فيها بكلمتي الشهادتين وذكر فيها نفسه باسمه الميم
وثبت عنه أنه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء ولم يكن له شواش يخرج بين يديه
خرج من حجرته ولم يكن يلبس لباس الخطباء اليوم لاطرحة ولا زيقا وساعا وكان منبره ثلاث درجيات
فاذا استوى عليه واستقبل الناس أخذ المؤمن في الاذان فقط ولم يقل شيئاً قبله ولا بعده فاذا أخذ
الخطبة لم يرفع أحد صوته بشيء البتة لا مؤذن ولا غيره وكان اذا قام يخطب أخذ عصافاً فمضى عليها
على المنبر كذا ذكره عنه أبو داود وعن ابن شهاب وكان الخلفاء الثلاثة بعده يفعلون ذلك وكان أحد
يتوكأ على قوس ولم يحفظ عنه أنه توكأ على سيف وكثير من الجهلة يظن أنه كان عسك السيف
المنبر إشارة الى أن الدين انما قام بالسيف وهذا جهل قبيح ومن وجهين أحدهما أن المحفوظ أنه
الله عليه وسلم توكأ على العصا وعلى القوس الثاني أن الدين انما قام بالوحي وأما السيف فالحق
الضلال والشرك ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب فيها انما افتتحت بالقرآن ولم
بالسيف وكان اذا عرض له في خطبته عارض اشتغل به ثم رجع الى خطبته وكان يخطب فداء
والحسين بعثان في قيصين أجرين فقطع كلامه فنزل فجلسا ثم عاد الى منبره ثم قال صدق الله
انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين بعثان في قيصين ما فلم أصبر حتى قطعت كلأى فمضى
وجاء سليلك العطفاني وهو يخطب فجلس فقال له قم يا سليلك فاركع ركعتين وتجويز فيهما ثم قال
على المنبر اذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فابركع ركعتين وتجويز فيهما ما كان يقصر خطبته
أحياناً ويطلبها أحياناً بحسب حاجة الناس وكانت خطبته العارضة أطول من خطبته الدائمة
وكان يخطب للنساء على حدة في الاعياد ويحرضهن على الصدقة والله أعلم * فصول هديته صلى
عليه وسلم في العبادات

وغيرهم وسماوا باسمائهم حين
فارقوا دين اسمعيل هذيل بن
مدركة بن الياس بن مضر اتخذوا
سواعا وكان اسمهم برهاط وكتب بن
وبرة من قضاعة اتخذوا ودا بدومة
الجنادل * قال ابن اسحق وقال
كعب بن مالك الانصاري
ونسى اللات والعزى وود
ونسماها القلات والشنوفا
(قال ابن هشام) وهذا البيت في
قصيدة له ساذكره في موضعها
شاء الله (قال ابن هشام) وكتب بن
وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران
ابن الحاف بن قضاعة * قال ابن
اسحق وانهم من طي وأهل حرم من
مذحج اتخذوا يغوث بجرحش (قال ابن
هشام) ويقال بل أحم وطى بن أدد
ابن لك و لك مذحج بن أدد ويقال
طى بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ
* قال ابن اسحق وخيوان بطن
من همدان اتخذوا يعوق بأرض
همدان من أرض اليمن (قال ابن
هشام) اسم همدان أو سلة بن
مالك بن زيد بن ربيعة بن أو سلة بن
الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان
ابن سبأ ويقال أو سلة بن زيد بن
أو سلة بن الخيار (قال ابن هشام)
وقال مالك بن نط الهمداني
يربش الله في الدنيا ويرى
ولا يرى يعوق ولا يرى
وهذا البيت في أبيات له ويقال
همدان بن أو سلة بن ربيعة بن
مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبأ * قال ابن اسحق

وذوالكلاع من جيرا اتخذوا نسرا بارض حير وكان خولان صنم يقال له غم أنس بارض خولان يقسمون له من أعمامهم
وحرمهم قسمائهم وبين الله بينهم فادخل في حق غم أنس من حق الله تعالى الذي سموه تركوه وما دخل في حق الله تعالى من
أنس ردوه عليه وهم بطن من خولان يقال لهم الاديهم وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكر من وجعه والله مما ذكر من الحرب

تصديقاً قالوا هذا الله عزهم وهذا الشر كائننا فكان لشر كائهم فلا ينصل الى الله وما كان الله فهو ينصل الى شر كائهم سواء ما يحكمهمون (قال ابن هشام)
خولان بن عمرو بن الحارث بن قضاة ويقال خولان بن عمرو بن زيد بن مهسح بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ
ويقال خولان بن عمرو بن سعد العشرة بن منجج * قال ابن اسحق وكان لبني ملكان بن (٤٩) كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
صم يقال له سعد فخره بفلاة من

(فصل في هديه في الوضوء) كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة في غالب أحيائه وربما
صلى الصلوات بوضوء واحد وكان يتوضأ بالماء نارة وبثلاثة نارة وبأربعة نارة وذلك نحو أربع
أواق بالمسحوق الى أوقيتين وثلاث وكان من أيسر الناس صلباء الوضوء وكان يحذر أمته من
الاسراف فيه وأخباره يكون في أمته من يتعدى في الطهور وقال ان للوضوء شيطاناً يقال له الولهان
فاتقوا وسواس الماء ومر على سعدوهو يتوضأ فقال له لا تسرف في الماء فقال وهل في الماء من
اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار وضح عنه أنه توضأ مرة مرة مرتين وثلاثاً وثلاثاً وثلاثاً
بعض الأعضاء مرتين وبعضها ثلاثاً وكان يتمضمض ويستنشق نارة بغير فم ونارة بغير فم ونارة
بثلاث وكان يصل بين المضمضة والاستنشاق فيأخذ نصف الغرفة لقمه ونصفها لثقه ولا يمكن في
الغرفة الا هذا وأما الغرقتان والثلاث فيمكن فهما الفصل والوصل الآن هديه صلى الله عليه وسلم كان
الوصل بينهما كافي الصحبة من حديث عبد الله بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمضمض
واستنشق من كف واحد ففعل ذلك ثلاثاً وفي لفظ تمضمض واستنثر بثلاث غرقات فهذا أصح ما روي في
المضمضة والاستنشاق ولم يجز الفصل بين المضمضة والاستنشاق في حديث صحيح البتة لكن في حديث
طحمة بن مصرف عن أبيه عن جده رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفصل بين المضمضة والاستنشاق
ولكن لا ندري الا من طحمة عن أبيه عن جده ولا يعرف جده ولا يعرف جده ولا يعرف بيده اليه ويستنثر
باليسرى وكان يمسح رأسه كله ونارة يقبل بيده ويدير وعليه يحمل حديث من قال مسح برأسه مرتين
والصحيح أنه لم يكر مسح رأسه بل كان اذا كبر وغسل الأعضاء أفرده مسح الرأس هكذا جاء عنه
صريحاً ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم خلافه البتة بل ما عدا هذا اما صحيح غير صريح كقول الصحابي
توضأ ثلاثاً ثلاثاً وكقوله مسح برأسه مرتين واما صريح غير صحيح كحديث ابن البيهاني عن أبيه عن عمر
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فغسل كفيه ثلاثاً ثم قال ومسح برأسه ثلاثاً وهذا لا يصح به
وابن البيهاني وأبو ذؤيب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ فغسل وجهه
الله عليه وسلم مسح رأسه ثلاثاً وقال أبو داود أحاديث عثمان السحاح كلها تدل على أن مسح الرأس مرة
ولم يصح عنه في حديث واحد أنه اقتصر على مسح بعض رأسه البتة ولكن كان اذا مسح بخاصيته كل
على العمامة فاما حديث أنس الذي رواه أبو داود رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه
عمامة قطرية فادخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه ولم ينقض العمامة فهذا مقصود أنس به
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقض عمامته حتى يستوعب مسح الشعر كله ولم ينف التكميل على
العمامة وقد أثبتته المغيرة بن شعبه وغيره فمسكوت أنس عنه لا يدل على نفيه ولم يتوضأ صلى الله عليه وسلم
الا تمضمض واستنشاق ولم يحفظ عنه أنه أدخل به مرة واحدة وكذلك كان وضوءه مرتباً متوالياً لم يخل به
مرة واحدة البتة وكان يمسح على رأسه نارة وعلى العمامة نارة وعلى الناصية والجمامة نارة وأما
اقتصاره على الناصية مجردة فلم يحفظ عنه كما تقدم وكان يغسل رجليه اذا لم يكونا في خفين ولا جوربين
و يمسح عليهما اذا كانا في الخفين وكان يمسح أذنيه مع رأسه وكان يمسح ظاهرهما وباطنهما ولم
يثبت عنه أنه أخذ لهما ماء جديداً وانما صح ذلك عن ابن عمر ولم يصح عنه في مسح العنق حديث
البتة ولم يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوءه شيئاً غير التسمية وكل حديث في اذكار الوضوء الذي
يقال عليه فكذب مختلق لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً منه ولا علمه لأمته ولا ثبت عنه

اجتمعت له قال

أتينا الى سعد ليجمع شملنا

فشتنا سعد فلانحن من سعد

وهل سعد الاخرة بئذفة

من الارض لا يدعول في ولا رشد

وكان في دوس صنم لعمر بن حمة

الدوسي (قال ابن هشام) ساذ كر

حديثه في موضعه ان شاء الله ودوس

ابن عدنان بن عبد الله بن زهران

ابن كعب بن الحرث بن كعب بن

عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد

ابن الغوث ويقال دوس بن عبد الله

ابن زهران بن الاسد بن الغوث

* قال ابن اسحق وكانت قریش قد

اتخذت صنماً على بئر في جوف

الكعبة يقال له هبل (قال ابن

هشام) ساذ كر حديثه ان شاء

الله في موضعه * قال ابن اسحق

واتخذوا اسافوا نائلة على موضع

زمرم بنحرون عندهم وكان اساف

ونائلة زجلا وامرأة من جرهم هو

اساف بن بغي ونائلة بنت ديك

فوقع اساف على نائلة في الكعبة

فمسحهما الله بحرين * قال ابن

اسحق حديثي عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة

في الكعبة فمسحهما الله تعالى بحرين والله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو طالب وحيث نبخ الاشعرون ركابهم * بغض السيلون

(٧ - زاد المعاد) - أول) اسحق حديثي عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة

في الكعبة فمسحهما الله تعالى بحرين والله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو طالب وحيث نبخ الاشعرون ركابهم * بغض السيلون

اساف و نائل (قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له ساذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق واتخذ اهل كل دار في دارهم صنما بعدونه فاذا اراد الرجل منهم سفرا اتبعه حين يركب في مكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره واذا قدم من سفره فتمسح به فكان ذلك اول ما يبدا به قبل ان يدخل (٥٠)

غير التسمية في أوله وقوله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم
اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين في آخره وفي حديث آخر في سنن النسائي مما يقال بعد
الوضوء أيضا سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرُك وأتوب إليك ولم يكن يقول
في أوله فأنزل رفع الحديث ولا استباحة الصلاة لا هو ولا أحد من أصحابه البتة ولم يرو عنه في ذلك
حرف واحد لا يساند صحيح ولا ضعيف ولم يتجاوز الثلاث قط وكذلك لم يثبت عنه أنه تجاوز المرفقين
والكعبين ولكن أبو هريرة كان يفعل ذلك وبه أول حديث أطالة الغرة * وأما حديث أبي هريرة
في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم أنه غسل يديه حتى أشرع في العضدين ورجليه حتى أشرع
في الساقين فهو وانما يدل على ادخال المرفقين والكعبين في الوضوء ولا يدل على مسألة الأطالة ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتاد تنشيف أعضائه بعد الوضوء ولا صح عنه في ذلك حديث البتة بل
الذي صح عنه خلافه * وأما حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم خرقه ينشف بها بعد
الوضوء وحديث معاذ بن جبل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ مسح على وجهه بطرف
نوبه فضة عيقان لا يحجج بمثلها في الأول سليمان بن أرقم متروك وفي الثاني الأقرابي ضعيف قال
الترمذي ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم
أن يصب عليه الماء كلها توضأ ولكن تارة يصب على نفسه ورجلاه وأنه من يصب عليه أحيانا حاجة
كما في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه أنه صب عليه في السفر لماتوضأ وكان يتخلل لحيته أحيانا ولم
يكن يواطىء على ذلك * وقد اختلف أئمة الحديث فيه فصحح الترمذي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم
كان يتخلل لحيته وقال أحمد وأبو زرعة لا يثبت في تخليل اللحية حديث وكذلك تخليل الأصابع لم
يكن يحافظ عليه وفي السنن عن المستوردين شد أدب النبي صلى الله عليه وسلم إذا توضأ بذلك
أصابع رجليه بخنصره وهذا أن ثبت عنه فأنما يفعلها أحيانا ولهذا لم يروه الذين اعتمدوا أيضا
وضوئه كعثمان وعلي وعبد الله بن زيد والربيع وغيرهم على أنه في أسناده ابن لهيعة وأما تحريك
خاتمه فقد روى فيه حديث ضعيف من رواية معمر بن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن
جدته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ حرك خاتمه ومعمر وأبوه ضعيفان ذكر ذلك
الدارقطني

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في المسح على الخفين) صح عنه أنه مسح في الحضر والسفر ولم ينسخ ذلك حتى توفي ووقت للمقيم يوما وليلة والسافر ثلاثة أيام ولياليهن في عدة أحاديث حسان وصحاح وكان مسح ظاهر الخفين ولم يصح عنه مسح أسافلها إلا في حديث منقطع والأحاديث الصحيحة على خلافه ومسح على الجوربين والنعلين ومسح على العمامة مقصرا عليها ومع الناصية وثبت عنه ذلك فعلا وأمر في عدة أحاديث لكن في قضايا أعيان يحتمل أن يكون خاصة بحال الحاجة والضرورة ويحتمل العموم كالخفين وهو أظهر والله أعلم ولم يكن يتكاف ضحاله التي عليها فدل بل إن كانت في الخف مسح عليها ولم ينزعها وان كانتا مكشورتين غسل القدمين ولم يلبس الخف ليس مسح عليه وهذا أعدل الأقوال في مسألة الأفضل من المسح والغسل قاله شيخنا والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في التيمم) كان صلى الله عليه وسلم يتيمم بضرية واحدة للوجه والكفين ولم يصح عنه أنه تيمم بضرية ولا إلى المرفقين قال الامام أحمد من قال إن التيمم إلى المرفقين

اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وجماعها بنى معتب من ثقيف (قال ابن هشام) وسأذ كرحديتها شاء الله تعالى فأنما
في موضعه * قال ابن اسحق وكانت مائة للآوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد (قال ابن
(٣) قوله وهذا ان البيهقي انه من مشطور الرجز

هشام) وقال الكيميت بن زيد أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة وقد آلت قبائل لاقولي * مناة ظهورها منحرفينا وهذا البيت في قصيدته (قال ابن هشام) فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها بأسنين بن حرب فهدمها ويقال علي بن أبي طالب * قال ابن اسحق وكان ذوا الخصلة لدوس وختم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بقبالة (قال ابن هشام) (٥١) ويقال ذوا الخصلة قال

رجل من العرب

لو كنت يا ذا الخالص الموتورا

مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

قال وكان أبوه قتل فأراد الطلب

بشاره فأتي ذا الخصلة فاستقسم عنده

بالإزلام فخرج السهم بنهيه عن ذلك

فقال هذه الإبيات ومن الناس من

يخلفها امرأ القيس بن حجر الكندي

فبعث اليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم حرم من عبد الله الجلي

فهدمه * قال ابن اسحق وكانت

فلس لطبي ومن يليها بجبلي طي بين

سلي وأحار (قال ابن هشام) فحدثني

بعض أهل العلم أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم بعث اليها علي بن

أبي طالب فهدمها فوجر فيها

سيفين يقال لاحدهما الرسوب

وللاخر الخنزم فأتي بهما رسول الله

صلى الله عليه وسلم فوهبهما فهدما

سيفنا علي رضي الله عنه * قال ابن

اسحق وكان الحير وأهل اليمن بيت

بصنعاء يقال له رثام (قال ابن

هشام) قد ذكر حديثه فيما مضى

* قال ابن اسحق وكانت رضاه

يبتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد

ابن زيد مناة بن تميم ولها يقول

المستوغر بن ربيعة بن كعب بن

سعد حين هدمها في الاسلام

ولقد شدت علي رضاه شدة

فتر كتبها فقرأها فباعها

(قال ابن هشام) قوله فتر كتبها فقرأها

فباعها أسحما عن رجل من بني سعد

ويقال ان المستوغر عمر ثمانمائة

سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر كلها عرا وهو الذي يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد السنين مئينا مائة

حلتها بعدها ثمانين * وازددت من عدد الشهور سنينا

هل مابق الا كذا قد فاتنا * يوم يمر وليلة تجدونا وبعض الناس يروى هذه

فانما هو شيء زاده من عنده وكذلك كان يتيم بالارض التي يصلي عليها ترابا كانت أو سجة أو رملا وصح عنه انه قال حيثما أدر كنت رجلا من أمي الصلاة فعنده مسجد وظهره وهذا نص صريح في ان من أدر كته الصلاة في الرمل فالرمل له ظهور ولما سافر هو وأصحابه في غزوة تبوك قطعوا تلك الرمال في طريقهم وماؤهم في غاية القلة ولم يرو عنه انه جل معه التراب ولا أمر به ولا فعله أحد من أصحابه مع القطع بان في المفاوز الرمال أكثر من التراب وكذلك أرض الحجاز وغيره ومن تدبر هذا قطع بانه كان يتيم بالرمل والله أعلم وهذا قول الجمهور وأما ما ذكر في سفة التيمم من وضع بطون أصابع يده اليسرى على ظهور اليمنى ثم امرارها الى المرفق ثم إدارة بطن كفه على بطن الذراع وإقامة إبهامه اليسرى كالمؤذن الى ان يصل الى إبهامه اليمنى فيطبقها عليها فهذا مما يعلم قطعان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا علمه أحد من أصحابه ولا أمر به ولا استحسنته وهذا هديه اليه الخاتم وكذلك لم يصح عنه التيمم لكل صلاة ولا أمر به بل أطلق وجعله قائما مقام الوضوء وهذا يقتضي أن يكون حكمه حكمه الا فيما اقتضى الدليل خلافه

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة) كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة قال الله اكبر ولم يقل شيئا قبلها ولا يلفظ بالنية البتة ولا قال أصلي لله صلاة كذا مستقبل القبلة أربع ركعات أما ما رواه قال أدا عولا قضاء ولا فرض الوقت وهذه عشر يدع لم ينقل عنه أحد قط باسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند ولا مرسل لفظا واحدا منها البتة بل ولا عن أحد من أصحابه ولا استحسنته أحد من التابعين ولا الأئمة الأربعة وانما غر بعض المتأخرين قول الشافعي رضي الله عنه في الصلاة انها ليست كالصيام ولا يدخل فيها أحد الا يذ كر فظن ان الذي كر تلفظ المصلي بالنية وانما أراد الشافعي رجه الله بالذ كر تكبيرة الاحرام ليس الا وكيف يستحب الشافعي أمر الم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة واحدة ولا أحد من خلفائه وأصحابه وهذا هديهم وسيرتهم فان أوجدا أحد حرقا واحدا عنهم في ذلك قبلناه وقابلناه بالتسليم والقبول ولا هدى أكل من هديهم ولا سنة الاما تلقوه عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وكان دأبه في احرامه لفظه الله اكبر لا غيرها ولم ينقل أحد عنه سواها وكان يرفع يديه معا ممدودة الاصابع مستقبلا للقبلة الى فروع اذنيه وروى الى منكبيه قال جريد الساعدي ومن معه قالوا احتج بحاديهم المشركين وكذلك قال ابن عمر وقال وائل بن حجر الى جبال اذنيه وقال البراء بن ريمان اذنيه وقيل هو من العمل المخبر فيه وقيل كان أعلاها الى فروع اذنيه وكفاه الى منكبيه فلا يكون اختلافا ولم يختلف عنه في محل هذا الرفع ثم يضع اليمنى على ظهر اليسرى وكان يستغفر تارة بالهم بعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وتارة يقول وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم أنت الملك لا اله الا أنت أنت ربّي وأنا عبدك طمعت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لافضل الاخلاق لا يجسدني لافضلها الا أنت واصرف عني سيئ الاخلاق لا يصرف عني سيئها الا أنت لبيلك وسعديك والخير كله بيدك والشر ليس اليك انابك واليك تبارك ترحم ربنا وتعاليت استغفرك وأتوب اليك ولكن المحفوظ أن هذا الاستغفار انما كان

سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر كلها عرا وهو الذي يقول ولقد سئمت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد السنين مئينا مائة حلتها بعدها ثمانين * وازددت من عدد الشهور سنينا هل مابق الا كذا قد فاتنا * يوم يمر وليلة تجدونا وبعض الناس يروى هذه (٤) قوله ويقال ذوا الخصلة الاول يقتضيان وضبط الثاني في بعض النسخ بضم الخاء

الابن لزهير بن جناب الكلبى * قال ابن اسحق وكان ذوالسكبات لبكر وتعلب ابني وائل وايا بدسند ادوله يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة
بين الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذى الشرفات من سنداد (قال ابن هشام) وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلى نهشل بن دارم
ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن (٥٢) تميم فى قصيدته وأنشدنيه أبو حجر زخلف الأجر أهل الخورنق والسدير وبارق

والبيت ذى الشرفات من سنداد
(أمر البحيرة والسائبة
والوصيلة والحامى)

* قال ابن اسحق فأما البحيرة فهى
بنت السائبة والسائبة الناقة اذا
تابعت بين عشرائث ليس بينهن
ذكر سبيت فلم يركب ظهرها ولم
يجز وبراها ولم يشرب لبنها الا ضيف
فما شئت بعد ذلك من أنى شئت
اذنهما ثم خلى سبيلهما مع أمهما فلم
يركب ظهرها ولم يجز وبراها ولم
يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بأمها
فهى البحيرة بنت السائبة *
والوصيلة الشاة اذا أتامت عشر
اناث متتابعات فى خمسة أبطن
ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة
قالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد
ذلك للذكور منهم دون اناثهم الا
أن يموت منها شئ فيشتر كوا فى أكله
ذكرورهم واناثهم (قال ابن هشام)
و يروى فكان ما ولدت بعد ذلك
لذكرور بنهم دون بناتهم * قال
ابن اسحق والحامى الفعل اذا نتج
له عشرائث متتابعات ليس بينهن
ذكر حتى ظهره فلم يركب ظهره ولم
يجز وبراها وخلى فى ابله يشرب فيها
لا ينتفع منه بغير ذلك (قال ابن
هشام) وهذا عند العرب على غير
هذا الا الحامى فإنه عندهم على ما
قال ابن اسحق * والبحيرة عندهم
الناقة تشق اذنهما فلا يركب ظهرها
ولا يجز وبراها ولا يشرب لبنها الا
ضيف أو يتصدق به وتم حمل
لآلهتهم والسائبة التى ينذر الرجل

يقوله فى قيام الليل وتارة يقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهـ فى ما اختلف فيه من الحق
بذلك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وتارة يقول اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض
ومن فطن الحديث وسيأتى فى بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضى الله عنهما سمانه كبر ثم قال
ذلك وتارة يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
الله بكرة وأصيل سبحان الله بكرة وأصيل سبحان الله بكرة وأصيل اللهم انى أعوذ بك من الشيطان
الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وتارة يقول الله أكبر عشر مرات ثم سبع عشر مرات ثم بمحمد عشر
ثم بهل عشر مرات يستغفر عشر ثم يقول اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى عشر ثم يقول اللهم انى أعوذ
بك من ضيق المقام يوم القيمة عشر افعل هذه الانواع صحت عنه صلى الله عليه وسلم وروى انه
كان يستفتح بسبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ذكرك ذلك أهل
السنن من حديث على بن على الرفاعي عن أبي المتوكل عن أبي سعيد على انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثله من حديث عائشة رضى الله عنها والاحاديث التى قبله أثبت منه ولكن صح عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه كان يستفتح به فى مقام النبى صلى الله عليه وسلم ويحج به ويعلم الناس وقال
الامام أحمد أمانا فاذهب الى ماروى عن عمر ولو أن رجلا استفتح ببعض ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم من الاستفتاح كان حسنا وانما اختار الامام أحمد هذا العشرة أوجه قد ذكرتها فى مواضع
آخر منها جهر عمر به يعلم الصلاة ومنها اشتماله على أفضل الكلام بعد القرآن فان أفضل الكلام
بعد القرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقد تضمنها هذا الاستفتاح مع تكبيره
الاحرام ومنها انه استفتح بخلص الشئ على الله وغيره متضمن للدعاء والثناء أفضل من الدعاء ولهذا
كانت سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن لانها اخلاصت لوصف الرحمن وتعالى والثناء عليه
ولهذا كان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أفضل الكلام بعد القرآن فيلزم ان ما تضمنها
من الاستفتاحات أفضل من غيره من الاستفتاحات ومنها ان غيره من الاستفتاحات عامتها الغامض
فى قيام الليل فى النافلة وهذا كان عمر يفعلوه ويعلم الناس فى الفرض ومنها ان هذا الاستفتاح
انشاء للثناء على الرب تعالى متضمن للاخبار عن صفات كماله ونعوت جلاله والاستفتاح بوجه
وجهى اخبار عن عبودية العبد وبينهما من الفرق ما بينهما ومنها ان من اختار الاستفتاح بوجه
وجهى لا يكمله وانما ياخذ بقطعة من الحديث ويذكر باقيه بخلاف الاستفتاح بسبحانك اللهم
فان من ذهب اليه بقوله كماله الى آخره وكان يقول بعد ذلك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ
الفاتحة وكان يحجها بيسم الله الرحمن الرحيم تارة ويخفيها أكثر مما يحجها ولا ريب انه لم يكن يحج
بها دائما فى كل يوم وليلة خمس مرات أبدا حضر أو سافر ويخفى ذلك على خلقائه الراشدين وعلى
جمهور أصحابه وأهل بلده فى الاغصار الفاضلة هذا من أجل الحال حتى يحتاج الى التثبت فيه بالفاظ
مجملة وأحاديث وأهمية فصح تلك الاحاديث غير صريح وصريحها غير صحيح وهذا موضع يستدعى
مجددا ضخما وكانت قراءته مدايق عند كل آية وعندها صوته فاذا فرغ من قراءة الفاتحة قال آمين
فان كان يحجها بالقراءة رفعها صوته وقالها من خلفه وكان له سكتتان سكتة بين التكبير والقراءة
وعنها سأله أبو هريرة واختلف فى الثانية فروى انها بعد الفاتحة وقيل انها بعد القراءة وقبل الركوع

ان يسبها ان يرى من مرضه أو ان أصاب أمر يطلبه فاذا كان ذلك أساب ناقة من ابله أو جلاله بعض آلهتهم فسابت فرعت وقيل
لا ينتفع بها والوصيلة التى تلد أمها اثنين فى كل بطن فيجعل صاحبها آلهته الاناث منها ونفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر فى بعض
فيقولون وصلت أخاها فيسبب أخوها معا فلا ينتفع به (قال ابن هشام) حديثه به يونس بن حبيب النخوى وغيره وروى بعض ما يروى

قال ابن اسحق فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ما جعل الله من بحيره ولا سائمة ولا وصيلة ولا حام ولا كن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكبرهم لا يعقلون وأنزل الله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورا ومحرم على
ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وأنزل عليه قل (٥٣) أرايت ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه
حراما وحلالا قل الله أذن لكم

أم على الله تفترون وأنزل عليه من
الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل
ألاذكرين حرم أم الاثنين أما اشتملت
عليه أرحام الاثنين نبئوني بعلم ان
كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين قل ألاذكرين حرم أم
الاثنين أما اشتملت عليه أرحام
الاثنين أم كنتم شهداء أذ وصاكم
الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله
كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين (قال ابن

هشام) قال الشاعر

حول الغصائل في (٤) شريف حقة
والحاميات ظهروها والسبب
وقال عجم بن أبي بن مقبل أحد بني
عامر بن صعصعة

فيه من الاخراج المربع قرقرة
هدر الديافي وسط الهجمة البحر
وهذا البيت في قصيدة له وجع
بحيرة بحائر وبحر وجع وصيلة
وصائل ووصل وجع سائمة
الاكثر سائب وسبب وجع حام
الاكثر حوام * قال ابن اسحق
وخزاعة تقول نحن بنوعمر بن
عامر من اليمن (قال ابن هشام)
وتقول خزاعة نحن بنوعمر بن
ربيع بن حارثة بن عمرو بن عامر
ابن حارثة بن امرئ القيس بن
ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث
ونحن في أمان فمأخذ بني أبو عبيدة
وغیره من أهل العلم ويقال خزاعة
بنو حارثة بن عمرو بن عامر وأما
سميت خزاعة لانهم تخرعوا من

وقيل هي سكتان غير الاول فتكون ثلاثا والظاهر انما هي اثنتان فقط وأما الثالثة فطليقة جدا
لاجل تراد النفس ولم يكن يصل القراءة بالر كوع بخلاف السكتة الاولى فانه كان يجعلها بقدر
الاستفتاح والثانية قد قيل انها لاجل قراءة المأموم فعلى هذا ينبغي تطويلها بقدر قراءة الفاتحة
وأما الثالثة فالراحة والنفس فقط وهي سكتة لطيفة فمن لم يذكرها فلقصرها ومن اعتبرها جعلها
سكتة نالمة فلا اختلاف بين الروايتين وهذا أظهر ما يقال في هذا الحديث وقد صرح حديث
السكتين من رواية سمرة وأبي بن كعب وعمران بن حصين ذلك أبو حاتم في صحيحه وسمرة بن
جندب وقد قال تبين بذلك ان أحد من روى حديث السكتين سمرة بن جندب وقد قال حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم سكتين سكتة اذا كبر وسكتة اذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم
ولا الضالين وفي بعض طرق الحديث فاذا فرغ من القراءة سكنت وهذا كالجمل واللفظ الاول مفسر
مبين ولهذا قال أبو سلمة بن عبد الرحمن للامام سكتين فافتحوا فيهما القراءة بفاتحة الكتاب اذا افتتح
الصلاة واذا قال ولا الضالين على ان تعيين محل السكتين انما هو من تفسير قتادة فانه روى الحديث
عن الحسن عن سمرة قال سكتتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكروا ذلك عمران فقال
حفظناها سكتة فكتبنا الى أبي بن كعب بالمدينة فكتب أبي ان قد حفظ سمرة قال سعيد فقلنا لقتادة
ما هاتان السكتتان قال اذا دخل في الصلاة واذا فرغ من القراءة ثم قال بعد ذلك واذا قال ولا الضالين
قال وكان يحجبه اذا فرغ من القراءة ان يسكت حتى يتراد اليه نفسه ومن يحجج بالحسن عن سمرة يحجج
بهذا فاذا فرغ من الفاتحة أخذ في سورة غيرها وكان يطيلها مائة ويخففها العارض من سفر او غيره
ويتوسط فيها غالبا وكان يقرأ في الفجر بخمسين آية الى مائة آية وصلاها بسورة ق وصلها
بالرؤم وصلها باذا الشمس كورت وصلها باذا زلزلت في الركعتين كليهما وصلها بالمعوذتين
وكان في السفر وصلها فاقتصر بسورة المؤمنين حتى يبلغ ذكر موسى وهرون في الركعة الاولى
أخذته سعة فركع وكان يصليها يوم الجمعة بالم تنزيل السجدة وسورة هبل أتى على الانسان كاملتين
ولم يفعل ما يفعله كثير من الناس اليوم من قراءة بعض هذه وبعض هذه وقراءة السجدة وحدها في
الركعتين وهو خلاف السنة واماما يظنه كثير من الجهال ان صبح يوم الجمعة فضلت بسجدة فجعل عظيم
ولهذا كره بعض الأئمة قراءة سورة السجدة لاجل هذا الظن وانما كان صلى الله عليه وسلم يقرأ
هاتين السورتين لما اشتملتا عليه من ذكر المبدأ والمعاد وخلق آدم ودخول الجنة والنار وذلك مما
كان ويكون في يوم الجمعة فكان يقرأ في غيرهما كان ويكون في ذلك اليوم تذكيرا للامة بحوادث
هذا اليوم كما كان يقرأ في المجمع العظام كالاعباد والجمعة بسورة ق واقتربت وسبح والناشئة

(فصل واما الظهور فكان يطيل قراءتها حيانا) حتى قال أبو سعيد كانت صلاة الظهر تقام فيذهب
الذهاب الى البقيع فيقضى حاجته ثم يأتي أهله فيتوضأ ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة
الاولى مما يطيلها واه مسلم وكان يقرأ فيها مائة بقدر ألم تنزيل ونارة بسبح اسم ربك الاعلى والليل
اذا يغشى ونارة بالسما ذات البروج والسماء والطارق * وأما العصر فعلى النصف من قراءة
صلاة الظهر اذا طالت وبقدرها اذا قصرت * وأما المغرب فكان هديه فيها خلاف عمل الناس
اليوم فانه صلاها مرة بالاعراف فركعها في الركعتين ومرة بالطور ومرة بالمرسلات قال أبو عمر بن
عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ في المغرب بألص وأنه قرأ فيها بالصفات وأنه

والدعوى بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بجر الظهران فأقاموا بها * قال عوف بن أبوب الانصاري أحد بني عمرو بن
سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج في الاسلام

(٤) قوله شريف اسم موضع

جاء كل واحد من ثمانية واحتمت * بصم القنوا والمرهفات البواثر وهذا البيتان في قصيدته * وقال أبو المطهر اسمعيل بن رافع الانصاري
أحدثني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس فلما هبطنا طن مكة أحدثت * خراعة دارا لا كل المتحامل فقلت
أكار يشا وشت قنابلا * على كل حي (٥٤) بين نجد وساحل نفواجرهم اعن بطي مكة واحتبوا * بعز خراعي شديد الكواحل

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في
قصيدته وانما شاء الله اذكر فيها
بهم في موضعه * قال ابن اسحق
فولده مدركة بن الياس رجلين
خزيمة بن مدركة وهذيل بن
مدركة وأمهما امرأة من قضاة
فولده خزيمة بن مدركة أربعة نفر
كثانة بن خزيمة وأسدي بن خزيمة
وأسدة بن خزيمة والهيون بن خزيمة
فأم كثانة عوانة بنت سعد بن قيس
ابن عيلان بن مضر (قال ابن
هشام) ويقال الهون بن خزيمة
* قال ابن اسحق فولد كثانة بن
خزيمة أربعة نفر النضر بن كثانة
ومالك بن كثانة وعبدمناة بن كثانة
وملكان بن كثانة فأم النضر برة
بنت مبر بن آد بن طابخة بن الياس
ابن مضر وسائر بنيه لامرأة أخرى
(قال ابن هشام) أم النضر ومالك
وملكان برة بنت مبر وأم عبدمناة
هالة بنت سويد بن الغطريف من
أزد شنوءة وشنوءة عبد الله بن
كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر
ابن الاسدي بن الغوث وانما سموا
شنوءة لثمنان كان بينهما
والشنانان البغض (قال ابن
هشام) النضر قريش فمن كان
من ولده فهو قريشي ومن لم يكن من
ولده فليس بقريشي وقال جرير بن
عطية أحدثني كليب بن ربيعة بن
حفظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
يحدح هشام بن عبد الملك بن مروان
في الامم التي ولدت قريشا
بمعرفة النجار ولا عقيم

وما قرم بالغب من أيكم * وما خالبا كرم من تميم يعني برة بنت مبر أم النضر وهذا البيتان في
قصيدته وهو يقال قهر بن مالك قريش فمن كان من ولده فهو قريشي ومن لم يكن من ولده فليس بقريشي وانما سميت قريش قريشاً من
والتقرش التجارة والاكتساب قال رؤبة بن الحجاج قد كان يغنيهم عن الشغوش * وانما قيل من تساقط القروش

(००)

بن عطية بن الخطفي واسم الخطفي
ملة والزاي اه من هاشم

(١) قال الأمير أبو جلدة بكسر الجسيم وكذا الدار قطنى ويروى جلدة بالمجمة وحلزة بالها
(٢) قوله المختصرا فى نسخة المختصرا

حين أحسن بالموت فيما يزعمون عمن فابكى أسامة بن لؤي * علقته بأسامة العلقه لا أرى مثل أسامة بن لؤي * قوم حلوا به قتيلا لناقته بلغا غمرا وكعبا رسولا * أن نفسى اليها مشتاقه ان تكن في عمان داري فاني * غايي خرجت من غير فاقه رب كاس هرقه يابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقة رمت دفع الخوف (٥٧) يابن لؤي * ملن رام ذلك بالحقة طاقة وخروس السرى تركت رذا

بعد جد وحده ورشاقه
(قال ابن هشام) وبلغني أن بعض
ولده أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأتى سب إلى أسامة بن لؤي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشاعر فقال له بعض أصحابه
كأنك يا رسول الله أردت قوله

رب كاس هرقه يابن لؤي قال أجل
حذر الموت لم تكن مهراقة

(أمر عوف بن لؤي ونقلته)
* قال ابن اسحق وأما عوف بن
لؤي فإنه خرج فيما يزعمون في
ركب من قريش حتى إذا كان
بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن
عيلان أبطن به فاطلق من كان
معه من قومه فأناه ثعلبة بن سعد
وهو أخوه في نسب بنى ذبيان بن
ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض
ابن ريث بن غطفان وعوف بن
سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث
ابن غطفان فبفسه وزوجه
والتا طه وآناه فشا ع نسب في بنى
ذبيان وثعلبة فيما يزعمون الذي
يقول لعوف حين أبطن به فتركه
قومه

احبس على ابن لؤي جلك
تركك القوم ولا مترك لك
* قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن
جعفر بن الزبير وأحمد بن عبد
الرحمن بن عبد الله بن حصين أن عمر
ابن الخطاب قال لو كنت مدعيًا حيا
من العرب أو ملحقهم بنا لا دعيت
بنى مرة بن عوف أنالنعرف منهم

يكون المراد بالقيام والعودة قيام القراءة وعودا التشهد وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم فيهما
أطالهم على سائر الأركان كما تقدم بيانه وهذا بحمد الله واضح وهو مما خفي من هدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في صلته على من شاء الله أن يخفي عليه * قال شيخنا وتقصير هذين الركنين مما تصرف
فيه امرأته في الصلاة واحذثوا فيها كما أعددوا فيها ترك اتمام التكبير وكما أعددوا التأخير
الشديد وكما أعددوا غير ذلك مما يخالف هديه عليه السلام ووربى في ذلك من ربى حتى ظن أنه من
السنة

(فصل) ثم كان يكبر ويخر ساجدا ولا يرفع يديه وقدر وي عنه أنه كان يرفعهما أيضا وصححه بعض
الحفاظ كابن محمد بن خرم رحمه الله وهو وهم فلا يصح ذلك عنه ألبتة والذي غره أن الراوى غلط من
قوله كان يكبر في كل خفض ورفع إلى قوله كان يرفع يديه عند كل خفض ورفع وهو ثقة ولم يقطن
لسبب غلط الراوى وهمه فصحه والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبتيه قبل يديه ثم يديه
بعدهما ثم جهته وأنفه هذا هو الصحيح الذي رواه شريك عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن
حجر أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه
ولم يرو في فعله ما يخالف ذلك * وأما حديث أبي هريرة يرفعه إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير
وليضع يديه قبل ركبتيه فالحديث والله أعلم قد وقع فيه وهم من بعض الرواة فإن أوله بخالف آخره فإنه
إذا وضع يديه قبل ركبتيه فقد برك كما يبرك البعير فإن البعير إنما يضع يديه أولا ولما علم أصحاب هذا
القول ذلك قالوا ركبنا البعير في يديه لاني رجليه فهو إذا برك وضع ركبتيه أولا فهذا هو المنهى عنه
وهو فاسد لوجوه * أحدها أن البعير إذا برك فإنه يضع يديه أولا وتبقى رجليه قائمتين فإذا نهض فإنه
ينفض برجليه أولا وتبقى يديه على الأرض وهذا هو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم وفعل
خلافه وكان أول ما يقع منه على الأرض الأقرب منها فالأقرب وأول ما يرتفع عن الأرض منها الأعلى
فالأعلى وكان يضع ركبتيه أولا ثم يديه ثم جهته وإذا رفع رفع رأسه أولا ثم يديه ثم ركبتيه وهذا عكس
فعل البعير وهو صلى الله عليه وسلم نهى في الصلوات عن التشبه بالحيوانات فنهى عن برك كبروك
البعير والتفات كالتفات الثعلب وافتراش كافتراش السبع واقعاء كاقعاء الكلب ونقر كنقر
الغراب ورفع الأيدي وقت السلام كاذناب الخيل الشمس فهدى المصلي مخالف لهدى الحيوانات
* الثاني أن قولهم ركبنا البعير في يديه كلام لا يعقل ولا يعرفه أهل اللغة وإنما الركبة في الرجلين وان
أطلق على اللتين في يديه اسم الركبة فعلى سبيل التغليب * الثالث أنه لو كان كما قالوه لقال فليرك كما
يرك البعير وان أول ما عس الأرض من البعير يديه وسر المسئلة أن من تأمل برك البعير وعلم أنه
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن برك كبروك البعير علم أن حديث وائل بن حجر هو الصواب والله
أعلم وكان يقع لي أن حديث أبي هريرة كاذرنا مما انقلب على بعض الرواة ممتنه وأصله ولعله وليضع
ركبتيه قبل يديه كما انقلب على بعضهم حديث ابن عمر بن بلال يؤذن بليل فسكواوا شربوا حتى يؤذن
ابن أم مكتوم فقال ابن أم مكتوم يؤذن بليل فسكواوا شربوا حتى يؤذن بلال وكما انقلب على بعضهم
حديث لا تزل يلقى في النار فتقول هل من مزيد إلى أن قال * وأما اللجنة فينشئ الله لها خلقا يسكنهم
أيها فقال وأما النار فينشئ الله لها خلقا يسكنهم أيها حتى رأيت أبا بكر بن أبي شيبة قد رواه كذلك
فقال ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله بن سعيد عن جد عن أبي هريرة عن النبي صلى

(٨ - زاد المعاد - أول)

يعني عوف بن لؤي * قال ابن اسحق فهو في نسب غطفان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهم يقولون إذا
ذكر لهم هذا النسب ما نسكروه وما ينجدونه وأنه لأحب النسب إلينا وقال الحرث بن ظالم بن جندبة بن ربوع (قال ابن هشام) أحدثني مرة

ابن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر فلق بقريش فمافوى بعلبة بن سعد * ولا يفراة الشجر الرقابا وقوى ان سالت
بنو لوى * بمكة علما مضر اضرايا سفهنا بتباع بني بغض * وترك الاقربين لنا انتسابا سفاهة تخلف لنا تروى * هركى
الماوات تبع السرايا فلوطوت عرك (٥٨) كنت فيهم * وما لقيت انتجع السحابا (٢) وحسن دواحة القرشى رجلي

الله عليه وسلم قال اذا سجد احدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك كبروك الفحل ورواه الاثرم
في سننه أيضا عن أبي بكر كذلك وقد روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يصدق ذلك
ويوافق حديث وائل بن حجر قال ابن أبي داود حدثنا يوسف بن عدي حدثنا فضل عن عبد الله بن
سعيد عن جده عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد بدأ بركبتيه قبل يديه وقد
روى ابن خزيمة في صحيحه من حديث مصعب بن سعد عن أبيه قال كنا نضع اليدين قبل الركبتين
فامرنا بالركبتين قبل اليدين وعلى هذا فان كان حديث أبي هريرة محفوظا فانه منسوخ وهذه طريقة
صاحب المغني وغيره ولا تكن للحديث علمتان (أحدهما) انه من رواية يحيى بن سلمة بن كهيل
وليس ممن يحتج به قال النسائي متروك وقال ابن حبان من ذكر الحديث جدا لا يحتج به وقال ابن معين
ليس بشئ (الثانية) ان المحفوظ من رواية مصعب بن سعد عن أبيه هذا انما هو قصة التطبيق وقول
سعد كنا نضع هذا فامرنا ان نضع أيدينا على الركبتين * وأما قول صاحب المغني عن أبي سعيد قال كنا
نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا ان نضع الركبتين قبل اليدين فهذا والله أعلم وهم في الاسم وانما
هو عن سعد وهو أيضا وهم في المتن كما تقدم وانما هو في قصة التطبيق والله أعلم وأما حديث أبي
هريرة المتقدم فقد علمه البخاري والترمذي والدارقطني قال البخاري محمد بن عبد الله بن حسن
لا يتابع عليه وقال لأدري أسمع من أبي الزناد أم لا وقال الترمذي غيرنا لا نعرفه من حديث أبي
الزناد الا من هذا الوجه وقال الدارقطني تفرد به الدراوردي عن محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي
عن أبي الزناد وقد ذكر النسائي عن قتيبة حدثنا عبد الله بن نافع عن محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي
عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعمد أحدكم في صلاته
فيبرك كبرك الجبل ولم يزد قال أبو بكر بن أبي داود وهذه سنة تفرد بها أهل المدينة ولهم فيها أسناد
هذا أحدهما والاخر عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (قلت)
أراد الحديث الذي رواه أصبغ بن الفرع عن الدراوردي عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر انه كان
يضع يديه قبل ركبتيه ويقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه الحاكم في المستدرک
من طريق محمد بن سلمة عن الدراوردي وقال على شرط مسلم وقد رواه الحاكم من حديث حفص
ابن غياث عن عاصم الاحول عن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انحط بالتكبير حتى
سبقت ركبتاه يديه قال الحاكم على شرطهما ولا أعلم له علة (قلت) قال عبد الرحمن بن أبي عامر
سالت أبي عن هذا الحديث فقال هذا الحديث منكر انتهى وانما أنكره والله أعلم لانه من رواية
العلاء بن اسمعيل العطار عن حفص بن غياث والعلاء هذا مجهول لاذكر له في الكتب الستة فهذا
الاحاديث المرفوعة من الجانبين كما ترى * وأما الآخر المأثور المحفوظ عن الصحابة فالمحفوظ عن عمر
الخطاب رضي الله عنه انه كان يضع ركبتيه قبل يديه ذكره عنه عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما
وهو المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ذكره الطحاوي عن فهد عن عمر بن حفص عن أبي
عن الأعشى عن إبراهيم عن أصحاب عبد الله علة الاسود قالوا حفظنا عن عمر في صلاته انه يركع
ركوعه على ركبتيه كما يخبر البعير ووضع ركبتيه قبل يديه ثم ساق من طريق الجراح بن ارطاة قال قال
ابراهيم النخعي حفظ عن عبد الله بن مسعود ان ركبتيه كانتا تقعان على الارض قبل يديه وذكر
عن أبي مرزوق عن وهب عن شعبة عن مغيرة قال سألت ابراهيم عن الرجل يبدأ بيديه قبل ركبتيه

بناجية ولم يطلب ثوبا
(قال ابن هشام) هذا ما أنشدني
أبو عبيدة منها * قال ابن اسحق
فقال الحصين بن الحارث المري ثم أحد
بني سهم بن مرة يرد على الحرب بن
ظالم ويغتمى الى غطفان
ألا لستم منا ولستنا اليكم
برثنا اليكم من لوى بن غالب
أفئنا على عز الحجاز وأنتم
(٢) يجمع بين البطحاء بين الاخاشب
يعني قریشا ثم قدم الحصين على
ما قال وعرف ما قال الحرب بن ظالم
فانتمى الى قریش وأكذب نفسه
فقال
ندمت على قول مضى كنت قلته
تبينت فيه انه قول كاذب
قلت لستاني كان نصفين منهما
بكيم ونصف عذرجرى السكواكب
أبونا كافي بمكة قبره
(٣) يجمع بين البطحاء بين الاخاشب
لنا لربيع من بيت الحرام ورائة
وربيع البطاح عند دار بن حاطب
أي ان بني لوى كانوا أربعة كعبا
وعامرا وسامة وعوف * قال ابن
اسحق وحدثني من لأئهم ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال لرجال
من بني مرة ان شئتم أن ترجعوا
الى نسبكم فارجعوا اليه * قال ابن
اسحق وكان القوم أشرافا في
غطفان هم ساداتهم وقادتهم منهم
هرم بن سنان بن أبي حارثة وخارجة
ابن سنان بن أبي حارثة والحرب بن
عوف والحصين بن الحارث وهاشم
ابن حارثة الذي يقول له القائل
أحياءا به هاشم بن حارثة * يوم الهبات ويوم البعالمه ترى الملوك عنده مغرله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

أدنا
(٢) قوله خش أي أصح وقوله بناجية أي ناقصة ربعة اه من هاشم
(٣) المعتبر أن يجمع السمول والاعتلاج على بقوة والاخشاب الجبال جمع أخشب

(قال ابن هشام) أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخضفي خصفه بن قيس بن عيلان أحياناً بأهـ هاشم بن حرمـه * يوم الهبات وولـوم
البعـلـه ترى الملوـك عنده مغربـه * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له * ورحمـه للوالـدات شكـله * (قال ابن هشام) وحدثني أن هاشم قال
لعامر قل في بيتنا جدياً أنبك عليه فقال عامر البيت الأول فلم يجب هاشم ثم قال الثاني (٥٩) فلم يجبه ثم قال الثالث فلم يجبه فلما قال

الرابع بقتل ذا الذنب ومن لا ذنب
له أعجبه فأنا به عليه (قال ابن
هشام) وذلك الذي أراد الحكيم
ابن زيد في قوله

وهاشم مرة المفنى ملوكا

بلا ذنب اليه ومذنبينا
وهذا البيت في قصيدة له وقول
عامر يوم الهبات عن غير أبي
عبيدة * قال ابن اسحق قوم لهم
صيت وذكر في غطفان وقيس كلها
فأقاموا (٢) على سنتهم وفيهم كان
البسل

(أمر البسل)

والبسل فيما يزعمون نسبهم ثمانية
أشهر حرام لهم من كل سنة من بين
العرب قد عرفت ذلك لهم العرب
لا ينذكرونه ولا يدفعونه يسرون به
إلى أي بلاد العرب شاؤا لا يخافون
منهم شيئاً قال زهير بن أبي سلمى يعني
بني مرة (قال ابن هشام) زهير أحد
بني مزينة بن أذين طابخة بن الياس
ابن مضر ويقال زهير بن أبي سلمى
من غطفان ويقال حليف في
غطفان

تأمل فإن تقوا المورورات منهم
وداراهم لا تقو منهم إذا فخل
بلادهم ناد منهم وألفتهم

فان تقوا منهم فانهم بسل
أي حرام يقول ساروا في حرمهم
(قال ابن هشام) وهذان البيتان
في قصيدة له * قال ابن اسحق (وقال
أعشى بن قيس بن نعلبة)

أجار تكب بسل علينا حرم
وجارتنا حل لسم وحليلها

إذا سجد قال أو يضع ذلك الأحق أو يجنون قال ابن المنذر وقد اختلف أهل العلم في هذا الباب فمن
رأى أن يضع ركبتيه قبل يديه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبه قال النخعي ومسلم بن يسار
والثوري والشافعي وأحد واسحق وأبو حنيفة وأصحابه وأهل الكوفة وقالت طائفة يضع يديه
قبل ركبتيه قاله مالك وقال الأوزاعي أدركنا الناس يضعون أيديهم قبل ركبهم قال ابن أبي داود وهو
قول أصحاب الحديث (قلت) وقد روي حديث أبي هريرة بألفاظ آخر ذكره البيهقي وهو إذا سجد
أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير ولا يضع يديه على ركبتيه قال البيهقي فان كان محفوظاً كان دليله
على أنه يضع يديه قبل ركبتيه عند الاهواء إلى السجود وحديث واثل بن حجر وأبى لوجوه (أحدها)
أنه ثبت من حديث أبي هريرة قاله الخطابي وغيره (الثاني) أن حديث أبي هريرة مضطرب المتن
كما تقدم ففهم من يقول فيه ولا يضع يديه قبل ركبتيه ومنهم من يقول بالعكس ومنهم من يقول وليضع
يديه على ركبتيه ومنهم من يحذف هذه الجملة رأساً (الثالث) ما تقدم من تعليل البخاري والدارقطني
وغيرهما (الرابع) أنه على تقدير ثبوته قد ادعى فيه جماعة من أهل العلم النسخ قال ابن المنذر
وقد زعم بعض أصحابنا أن وضع اليدين قبل الركبتين منسوخ وقد تقدم ذلك (الخامس) أنه
الموافق لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن برك برك الجبل في الصلاة بخلاف حديث
واثل بن حجر (السادس) أنه الموافق لما نقل عن الصحابة كعمر بن الخطاب وابنه وعبد الله بن
مسعود ولم ينقل عن أحد منهم ما وافق حديث أبي هريرة إلا عن عمر رضي الله عنه على اختلاف
عنه (السابع) أن له شواهد من حديث ابن عمر وأمس كما تقدم وليس لحديث أبي هريرة شاهد
فلو تقاوما لقدم حديث واثل بن حجر من أجل شواهد فكيف وحديث واثل أقوى كما تقدم
(الثامن) أن أكثر الناس عليه والقول الآخر أنما يحفظ عن الأوزاعي ومالك وأما قول ابن أبي
داود أنه قول أهل الحديث فائماً أراد به بعضهم والافاجد والشافعي واسحق على خلافه (التاسع)
أنه حديث فيه قصة تحكيه سبقت بحكاية فعله صلى الله عليه وسلم فهو أولى أن تكون محفوظة
لأن الحديث إذا كان فيه قصة تحكيه دل على أنه حفظ (العاشر) أن الأفعال المحكية فيه كلها
ثابتة صحيحة من رواية غيره فهي أفعال معروفة صحيحة وهذا واحد منها فله حكمها ومعارضه ليس
مقاروا له فيعتن ترجمته والله أعلم * وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسجد على جبهته وأنفه دون
كورا العمامة ولم يثبت عنه السجود على كورا العمامة من حديث صحيح ولا حسن ولكن روي
عبد الرزاق في المصنف من حديث أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على
كورا عمامته وهو من رواية عبد الله بن حجر وهو متروك وذكره أبو أحمد من حديث جابر ولكنه
من رواية عمرو بن شهر عن جابر الجعفي متروك عن متروك وقد ذكر أبو داود في المراسيل أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جلابي في المسجد فسجد بجبينه وقد اعتم على جبهته فحسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبهته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على الأرض
كثيراً وعلى الماء والطين وعلى الخمر المتخذة من خوص النخل وعلى الحصير المتخذ منه وعلى
الفرزة المدبوغة وكان إذا سجد مكن جبهته وأنفه من الأرض ونحى يديه عن جنبه وجافيهما
حتى يرى بياض أبطيه ولو شاءت بهمة وهي الشاة الصغيرة أن تمر تحتها رت وكان يضع يديه حدو
منكبته وأذنيه وفي صحيح مسلم عن البراء أنه عليه السلام قال إذا سجدت فضع كفيك وارفع

(قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر مرة بن كعب وعدي بن كعب وهصيص بن
كعب وأمامهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر كلاب بن مرة وتيم بن مرة وبقرة بن مرة
(٢) قوله على سنتهم في نسخة على نسبهم

فأم كلاب هند بنت سري بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة وأم بقطعة البارقية امرأة من بارق من الاسد من اليمن ويقال هي أم تيمو ويقال تيمو لهند بنت سري أم كلاب (قال ابن هشام) بارق بنوعدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن لاسد بن الغوث وهم في شئونة (٦٠) (قال الكامي بن زيد) وأزد شئونة اندر وأعلينا * بحم يحسبون لها قروا فماتلنا بارق قد أسأتم

وما قلنا لبارق أعتبونا قال وهذان البيتان في قصيدته وانما هو ببارق لانهم تبعوا البرق * قال ابن اسحق فولد كلاب بن مرة رجلين قصي بن كلاب وزهرة بن كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد الجدر من خشعة الأزدي من اليمن حلفاء في بني الدليل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة (قال ابن هشام) ويقال خشعة الاسد وخشعة الأزدي وهو خشعة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر ابن زهران بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد ابن الغوث ويقال خشعة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن نصر ابن زهران بن الاسد بن الغوث وانما هو الجدر لان عامر بن عمرو ابن خزيمة بن خشعة تزوج بنت الحرث بن مضاض الجرهمي وكانت جوهرهم أصحاب الكعبة فبني للكعبة جدارا فسماها عامر بذلك الجادر فقيل لولده الجدر لذلك * قال ابن اسحق ولسعد بن سيل يقول الشاعر

ما نرى في الناس شخصا واحدا من علمناه كسعد بن سيل فارسا مضطبا فيه عمرة واذا ما وقف القرن نزل فارسا يستدرج الخيل كما استدرج الحمار القطامي الخيل (قال ابن هشام) قوله كما استدرج الحمار بعض أهل العلم بالشعر

(قال ابن هشام) ونعم بنت كلاب وهي أم أسعد وسعيد ابني سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي وأمه فاطمة بنت سعد بن سيل * قال ابن اسحق فولد قصي بن كلاب أربعة نفر وامرأتين عبد مناف بن قصي وعبد الدار بن قصي وعبد بن قصي وتحمير بنت قصي وبرة بنت قصي وأمههم حيي بنت حليل بن حبشية بن سليل بن كعب بن عمرو والخزاعي (قال ابن هشام)

مر فقيك وكان يعتدل في سجوده ويستقبل باطراف أصابع رجله القبلة وكان يسط كفيه وأصابعه ولا يفرج يدهما ولا يقبضهما وفي صحيح ابن حبان كان اذا ركع فرج أصابعه فاذا سجد ضم أصابعه وكان يقول سبحان ربّي الأعلى وأمر به وكان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وكان يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح وكان يقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وكان يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وكان يقول اللهم لك سجدت وبك آمنت والاسألت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين وكان يقول اللهم اغفر لي ذنبي كله دق وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره وكان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرفي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطيئتي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما دمت ما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله الا أنت وكان يقول اللهم اجعل في قاي نور اوفى سمعى نور اوفى بصرى نور اوعى عيني نور اوعى شمالي نور اوعى قلبي نور اوفى نور اوفى نور اوجع لي نور اوجع بالاجتهاد في الدعاء في السجود وقال انه من ان يستجاب لكم وهل هذا امر بان يكثر الدعاء في السجود أو امر بان الداعي اذا دعا في محل فليكن في السجود وفرق بين الامرين وأحسن ما يحمل عليه الحديث ان الدعاء نوعان دعاء نداء ودعاء مسألة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر في سجوده من النوعين الدعاء الذي أمر به في السجود يتناول النوعين والاستجابة أيضا نوعان استجابة دعاء الطالب باعطائه سؤاله واستجابة دعاء المئني بالثواب وبكل واحد من النوعين فسر قوله تعالى أجب دعوة الداع اذا دعاك والصحيح انه يعم النوعين (فصل) وقد اختلف الناس في القيام والمجود أيهما أفضل فر بحث طائفة القيام لوجوه أحد هان ذكره أفضل الاذ كان ركنا ركنه أفضل الاركان والثاني قوله تعالى قوموا لله قانتين الثالث قوله عليه السلام أفضل الصلاة طول القنوت وقالت طائفة المجود أفضل واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وبحديث معدان بن أبي طرفة قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت حدثني بحديث عسى الله ان ينفعني به فقال عليك بالسجود فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد سجد لله سجدة الا رفع الله به مائة درجة وخط عنه مائة خطيئة قال معدان ثم لقيت أبا الدرداء فسأله فقال لي مثل ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لربيع بن كعب الاشلي وقد سأله امرافقة في الجنة أعني على نفسك بكثر السجود وأول سورة التراتل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ على الاصح وختمها بقوله واسجد واقرب وبان السجود لله يقع من المخلوقات كلها لولمها وسفلها وبان الساجد أذل ما يكون لربه وأخضع له وذلك أشرف حالات العبد فلهذا كان أقرب ما يكون من ربه في هذه الحالة وبان السجود هو سر العبودية فان العبودية هي الذل والخضوع يقال طريق معبد أي ذلته الاقدام وطأته وأذل ما يكون العبد وأخضع اذا كان ساجدا وقالت طائفة طول القيام بالليل أفضل وكنز الركون والسجود بالنهار أفضل واحتج هذه الطائفة بان صلاة الليل قد نصت باسم القيام لقوله تعالى قم الليل وقوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايماننا واحتسابا ولهذا يقال قيام الليل ولا يقال قيام النهار قالوا وهذا كان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فانه ما زاد في الليل على أحد عشرة

ركعة

(٤) ويقال حبشية بن سلول (قال ابن هشام) فولد عبد مناف بن قصي أربعة نفر هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ووفول بن عبد مناف وأمه واقدرة بنت عمر والمازنية مازن بن منصور بن عكرمة (قال ابن هشام) فهذا (٦١) النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن

وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث ابن مازن بن منصور بن عكرمة (وقال ابن هشام) وأبو عمرو وعقاصر وقلابة وحبة وربيطة وأم الاختم وأم سفيان بن عبد مناف فأم أبي عمرو وربيطة امرأة من ثقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وأمه صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وأم صفية بنت عاتكة أم الله بن سعد العشيرة بن مذحج (قال ابن هشام) فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب بن هاشم وأسدي بن هاشم وأباصيف بن هاشم ونضلة بن هاشم والشفا وخالدة وضبيعة وورقية وحبة فأم عبد المطلب وورقية سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليث بن خداح بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمه عاتكة بنت خنيس بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار وأم عميرة سلمى بنت عبد المطلب النجارية وأم أسد قبيلة بنت عامر بن مالك الخزاعية وأم أبي صيفي وحبة هذبت بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفا امرأة من قضاعة وأم خلوده وضبيعة واقدرة بنت أبي عدي المازنية (أولاد عبد المطلب بن هاشم) (قال ابن هشام) فولد عبد المطلب ابن هاشم عشرة نفر وست نسوة العباس وحزرة وعبد الله وأب طالب

ركعة أو ثلاث عشرة ركعة وكان يصلي الركعة في بعض الليالي بمقرة وآل عمران والنساء وأما بالنهار فلم يحفظ عنه شيء من ذلك بل كان يخفف السنين * وقال شيخنا الصواب أنهم ماسوا والقيام أفضل بذكره وهو القراءة والسجود أفضل هيأته فهيأة السجود أفضل من هيأة القيام وذكر القيام أفضل من ذكر السجود وهكذا كان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا أطل القيام أطل الركوع والسجود كما فعل في صلاة الكسوف وفي صلاة الليل وكان اذا خفف القيام خفف الركوع والسجود وكذلك كان يفعل في الفرض كما قاله البراء بن عازب كان قيامه وركوعه وسجوده واعتداله قريبا من السواء والله أعلم

(فصل) ثم كان صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه مكبرا غير رافع يديه ويرفع منه رأسه قبل يديه ثم يجلس مفرشا يفرش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى وذكر النسائي عن ابن عمر قال من سنة الصلاة ان ينصب القدم اليمنى واستقبله باليمنى واستقبلها بالقبلة والجلوس على اليسرى ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع جلسة غير هذه وكان يضع يديه على فخذه ويجعل مرفقه على فخذه وطرف يده على ركبته وقبض يمينه من أصابعه وحلق حلقة ثم رفع أصبعه يدعو بها ويحركها هكذا قال وائل بن حجر عنه وأما حديث أبي داود عن عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير بأصبعه اذا دعا ولا يحركها فهذه الزيادة في محبتها نظر وقد ذكر مسلم الحديث بطوله في صحيحه ولم يذكر هذه الزيادة بل قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قعد في الصلاة جعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار بأصبعه وأضاف ليس في حديث أبي داود عنه ان هذا كان في الصلاة وأيضالو كان في الصلاة لكان نافيًا وحديث وائل بن حجر متبناه وهو مقدم وهو حديث صحيح ذكره أبو حاتم في صحيحه ثم يقول اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني هكذا ذكره ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه انه كان يقول رب اغفر لي رب اغفر لي وكان هديه صلى الله عليه وسلم اطالة هذا الركن بقدر السجود وهكذا الثابت عنه في جميع الاحاديث وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد بين السجدين حتى يقول قد أوهم وهذه السنة تركها أكثر الناس من بعد ان قرأ عمر الصحابة ولهذا قال ثابت وكان أنس يصنع شيئا لأراكم تصنعونه يحكي بين السجدين حتى تقول قد نسى أو قد أوهم وأما من حكم السنة ولم يلتفت الى ما خلفها فانه لا يجانبها مخالف هذا الهدى

(فصل) ثم كان صلى الله عليه وسلم ينهض على صدور قدميه وركبتيه معتمدًا على فخذه كذا ذكره وائل وأبو هريرة ولا يعتمد على الأرض بيديه وقد ذكر عنه مالك بن الحويرث انه كان لا ينهض حتى يستوي جالسًا وهذه هي التي تسمى جلسة الاستراحة واختلف الفقهاء فيها هل هي من سنن الصلاة فيستحب لكل أحد أن يفعلها أو ليست من السنن وانما يفعلها من احتاج اليها على قولين همار وايتان عن أحمد رحمه الله قال الخليل رجح أحمد الى حديث مالك بن الحويرث في جلسة الاستراحة وقال أخبرني يوسف بن موسى أن أبا امامة سئل عن النهوض فقال على صدور القدمين على حديث رفاعه وفي حديث ابن عجلان ما يدل على أنه كان ينهض على صدور قدميه وقدر وى عن علقمة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسائر من وصف صلته صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذه

واسم عبد مناف والزبير والحارث وجحلا والمقوم وضراو وأب الهب واسم عبد العزى وصفية وأم حكيم اليمضاه وعاتكة وأمية وأروى وبرقة وأم العباس وضراو نضلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن (٤) قوله ويقال حبشية ضبط في نسخة والال يقع الحاء والياء والثاني يضم الحاء وسكون الياء

قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعي بن جديلة وأم حمزة والمقوم ومجل وكان يلقب بالغيداني
لكثرة خبيرة وسعة ماله وأم صفية هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأم عبد الله وأبي طالب والزبير
وجميع النساء غير صفية قاطمة بنت

ابن فهر بن مالك بن النضر وأمه
خضرة بنت عبد بن عمران بن
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر وأم خضرة تخمر بنت
عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر وأم الحرث بن عبد
المطلب سمراء بنت جندب بن حخير
ابن رثاب بن حبيب بن سؤاعة بن
عامر بن صعصعة بن معاوية بن
بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة وأم أبي لهب لبيخة بنت
هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن
حبشية بن سؤل بن كعب بن عمرو
الخزاعي (قال ابن هشام) فولد عبد
الله بن عبد المطلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيد ولد آدم (محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب) صلوات
الله وسلامه وبركاته عليه
وعلى آله وأمه آمنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
وأمه هارة بنت عبد العزى بن عثمان
ابن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر وأم مرة أم
حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن
قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر وأم أم حبيب بنت عوف
ابن عبيد بن عويج بن عدى بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن

مالك بن النضر (قال ابن هشام) فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه صلى
الله عليه وسلم وأشرف وكرم ومجد وعظم (حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال وكان من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به يزيد بن عبد الله البجلي عن محمد بن اسحق الطائي قال يفيما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر

الجلسة وانما ذكرت في حديث أبي جند ومالك بن الحويرث ولو كان هديبه صلى الله عليه وسلم
فعلها دائما لذكرها كل واصف لصلاته صلى الله عليه وسلم وتجرد فعله صلى الله عليه وسلم لها ليدل
على أنها من سنن الصلاة الا اذا علم انه فعلها سنة يقتدى به فيها أو اذا قدر أنه فعلها للحاجة لم يدل على
كونها سنة من سنن الصلاة فهذا من تحقيق المناط في هذه المسئلة وكان اذا نهض افتتح القراءة ولم
يسكت كما كان يسكت عند افتتاح الصلاة فاختلاف الفقهاء هل هذا موضع استعاذة أولا بعد اتفاهم
على أنه ليس موضع استفتاح وفي ذلك قولان همار وايتان عن أحمد وقد بناهما بعض أصحابه على
أن قراءة الصلاة هل هي قراءة واحدة فيكفي فيها استعاذة واحدة أو قراءة كل ركعة مستقلة برأسها
ولا تراعى بينهم ان الاستفتاح لمجموع الصلاة والاكتفاء باستعاذة واحدة أظهر للحديث الصحيح عن
أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة ولم يسكت
وانما يكفي استفتاح واحد لانه لم يتخلل القراءة في سكوت بل تتخللها ما ذكره في كالمقابلة الواحدة اذا
تخللها حمد الله أو تسبيح أو تهليل أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتحذ ذلك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الثانية كالاولى سواء الا في أربعة أشياء السكوت والاستفتاح وتكبيرة الاحرام
وتطويلها كالاولى فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يستفتح ولا يسكت ولا يكبر للاحرام فيها بقصرها
عن الاول فتكون الاول أطول منها في كل صلاة كما تقدم فاذا جلس للتشهد وضع يده اليسرى على
خذه اليسرى ووضع يده اليمنى على خذه اليمنى وأشار باصبعه السبابة وكان لا ينصبها نصبا ولا ينهها
بل يحنيها شيئا ويحركها كما تقدم في حديث وائل بن حجر وكان يقبض أصبعين وهما الخنصر والبصير
ويحلق حلقة وهي الوسطى مع الإبهام ويرفع السبابة يدعو بها ويرى بصره اليها وينسط الكف
اليسرى على الفخذ اليسرى ويحتمل عليها أو ما صفة جلوسه فيكما تقدم بين السجدة في سواء يجلس
على رجليه اليسرى وينصب اليمنى ولم ير عنه في هذه الجلسة غير هذه الصفة وأما حديث عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد في الصلاة جعل
قدمه اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى فهذا في التشهد الأخير كإيائي وهو أحد الصفتين
التي رويتهما في الصحيحين من حديث أبي جند في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم فاذا جلس في
الركعتين جلس على رجليه اليسرى ونصب الأخرى واذا جلس في الركعة الأخيرة قدم رجليه اليسرى
ونصب اليمنى وقعد على مقعده فذكر أبو جند أنه كان ينصب اليمنى وذكر ابن الزبير أنه كان يفرشها
ولم يقل أحد عنه صلى الله عليه وسلم ان هذه صفة جلوسه في التشهد الاول ولا أعلم أحد قال به بل
من الناس من قال بتورك في التشهدين وهذا مذاهب مالك رضي الله عنه ومنهم من قال يفرش فيها
فينصب اليمنى ويفرش اليسرى ويجلس عليها وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه ومنهم من قال بتورك
في كل تشهد يلي السلام ويفرش في غيره وهو قول الشافعي رضي الله عنه ومنهم من قال بتورك في
كل صلاة فيها تشهدان في الأخير منهما فرقا بين الجلوسين وهو قول الامام أحمد رحمه الله ومعنى حديث
ابن الزبير رضي الله عنه أنه فرش قدمه اليمنى أنه كان يجلس في هذا الجلوس على مقعده فيكون قدمه
اليمنى مفروشة وقدمه اليسرى بين فخذه وساقه ومقعده على الارض فوق الاختلاف في قدمه اليمنى
في هذا الجلوس هل كانت مفروشة أو منصوبة وهذا والله أعلم ليس اختلاف في الحقيقة فانه كان
لا يجلس على قدمه بل يخرجها عن يمينه فيكون بين المنصوبة والمفروشة قائما تكون على باطنها اليمنى

اذن قام بحفر زمزم وهي دفن بين صمعي قرين أساف وناثلة عند منحرف قرين وكاتب جرحهم دفنتها حين طعنوا من مكة وهي بنو اسمعيل بن ابراهيم التي سقاها الله حين طمئ وهو صغير فالتفت له أمه ما فعلتم نجدة فقامت على الصفا فدعوا الله وتستغيثه لاسمعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز له بعقبه في الارض فظهر لها (٦٣) الماء وسمعت أمه أصوات السباع تخافتها عليه فخافت تستد نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسيما

(أمر جرحهم ودفن زمزم)

(قال ابن هشام) وكان من حديث جرحهم ودفنها زمزم وخروجهم من مكة ومن ولي أمر مكة بعدها أن حفر عبد المطلب زمزم ما حداثا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد ابن اسحق قال لما توفي اسمعيل بن ابراهيم ولي البيت بعده ابنه نابت ابن اسمعيل شاء الله ان يليه ثم ولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي (قال ابن هشام) (٢) ويقال مضاض بن عمرو الجرهمي * قال ابن اسحق وبنو اسمعيل وبنو نابت مع جرحهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرحهم وجرحهم وقطورا يومئذ أهل مكة وهما ابناهم وكانا طعنا من اليمن فأقبلا سيارة وعلى جرحهم مضاض بن عمرو وعلى قطورا أبا السعيد بن رجل منهم وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك يقيم أمرهم فلما تراءى لملكه رأيا بالذمام وشجر فأعجبهم فأنزل به فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرحهم بأعلى مكة بقميقان فما حاز ونزل السعيد بن بقطورا أسفل مكة باجناد فاحاز فكان مضاض بعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السعيد بن بعشر من دخل مكة من أسفلها وكل في قومه لا يدخل واحد منهما على صاحبه ثم ان جرحهم وقطورا

فهى مفروشة بمعنى أنه ليس ناصبالها جالس على عقبه ومنصوبة بمعنى أنه ليس جالس على باطنها وظهرها الى الارض فصح قول أبي حميد ومن معه وعبد الله بن الزبير أو يقال انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل هذا وهذا فكان ينصب قدمه ويربها فرشها أحيانا وهذا أرواح لها والله أعلم ثم كان صلى الله عليه وسلم يشهد دائما في هذه الجلسة ويعلم أصحابه أن يقولوا التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد ذكر النسائي من حديث أبي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أئله الجنة وأعوذ بالله من النار ولم تحي التسمية في أول التشهد الا في هذا الحديث وله عدة غير عن عنة أبي الزبير وكان صلى الله عليه وسلم يخفف هذا التشهد حتى كانه على الرصف وهي الحجارة المحممة ولم ينقل عنه في حديث قط أنه صلى عليه وعلى آله في هذا التشهد ولا كان أيضا يستعيد فيه من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح النجاشي ومن استحب ذلك فافهمه من عموما واطلاقات قد صح تبين مواعيد تقيدها بالتشهاد الاخير ثم كان ينهض مكبرا على صدور قدميه وعلى ركبتيه معتمدا على فخذه كما تقدم وقد ذكر مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه كان يرفع يديه في هذا الموضع وهي في بعض طرق البخاري أيضا على أن هذه الزيادة ليست متفقة عليها في حديث عبد الله بن عمرو فاكثر رواه لا يذ كر ونها وقد جاء ذكرها مصرح به في حديث أبي حميد الساعدي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة كبر ثم رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ويقم كل عضو في موضعه ثم يقرأ ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه معتدلا لا يصبو برأسه ولا يقنع ثم يقول سمع الله من حده ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه حتى يركع كل عضو الى موضعه ثم يهوى الى الارض ويحاذي يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجليه فيقع عليهما ويقع أصابع رجليه اذا سجد ثم يسجد ثم يكبر ويجلس على رجله اليسرى حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم يقوم فيصنع في الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه يصنع عند افتتاح الصلاة ثم يصلي بقية صلاته هكذا حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخرج برجليه وجلس على شقه الايسر متورا كما هذا سابق أبي حاتم في صحيحه وهو في صحيح مسلم أيضا وقد ذكره الترمذي صحيحا له من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه في هذه المواطن أيضا ثم كان يقرأ الفاتحة وحدها ولم يثبت عنه انه قرأ في الركعتين الاخيرتين بعد الفاتحة شيئا وقد ذهب الشافعي في أحد قوله وغيره الى استحباب القراءة بما زاد على الفاتحة في الاخيرتين واحتج لهذا القول بحديث أبي سعيد الذي في الصحيح خرنا قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر في الركعتين الأولىين فقرأه ثم انزل السجدة وخرنا قيامه في الركعتين الاخيرتين قدر النصف من ذلك وخرنا قيامه في الركعتين الأولىين من العصر على قدر قيامه في الركعتين الاخيرتين من الظهر وفي الاخيرتين من العصر على النصف من ذلك وحديث أبي قتادة المتفق عليه ظاهر في الاختصار على فاتحة الكتاب في الركعتين الاخيرتين قال أبو

بعضهم على بعض وتناسوا الملك بهم او مع مضاض يومئذ بنو اسمعيل وبنو نابت واليه ولاية البيت دون السعيد فصار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو ومن قميقان في كتيبه سائرا الى السعيد ومع كتيبه عندهما من الرماح والدرق والسيوف والجباب بقميق ذلك معه (٢) قوله ويقال مضاض ضبط الاول في نسخة بضم الميم والثاني بكسر ها

فيقال ما سمي قبة عان بقية عان الانكاذك ونخرج السميد مع من أجساد ومعه الخيل والرجال فيقال ما سمي أجساد أجساد الانكاذك والجناد من الخيل مع السميد مع من قلة قلة فاضح واقتموا قتلا شديدا فقتل السميد عوف فمحت قطورا فيقال ما سمي فاضح فاضحا الانكاذك الثمان القوم تداعوا الى الصلح فصار واحدا نزلوا (٦٤) المطايخ شعبا با على مكة واصطلموا به واسلموا الامر الى مضاض فلما جاع اليه امر

قتادة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الاوليين بفاتحة الكتاب وسورتين ويسمعنا الآية أحيانا زاد مسلم ويقرأ في الاخيرتين بفاتحة الكتاب والحديثان غير صريحين في محل النزاع وأما حديث أبي سعيد فافهم حرم منهم وتحمين ليس اخبارا عن تفسير نفس فعله صلى الله عليه وسلم وأما حديث أبي قتادة فممكن أن يراد به انه كان يقرأ في الفاتحة وأن يراد به انه لم يكن يخل بها في الركعتين الاخيرتين بل كان يقرأ وهما فيها كما كان يقرأ في الاوليين فكان يقرأ الفاتحة في كل ركعة وان كان حديث أبي قتادة في الاقتصار أظهر فانه في معرض التقسيم فاذا قال كان يقرأ في الاوليين بالفاتحة والسورة في الاخيرتين بالفاتحة كان كالتصريح في اختصاص كل قسم بما ذكر فيه وعلى هذا فيمكن أن يقال ان هذا أكثر فعله وورعاً قرأ في الركعتين الاخيرتين بشي فوق الفاتحة كدليل عليه حديث أبي سعيد وهذا كما أن هديه صلى الله عليه وسلم تطويل القراءة في الفجر وكان يخففها أحيانا وتخفيف القراءة في المغرب وكان يطيلها أحيانا وترك القنوت في الفجر وكان يقنت فيها أحيانا والاسرار في الظهر والعصر بالقراءة وكان يسمع الصحابة الآية فيها أحيانا وترك الجهر بالجملة وكان يجهر بها أحيانا والمقصود انه كان يفعل في الصلاة شيئا أحيانا يعارض لم يكن من فعله الراتب ومن هذا ما بعث صلى الله عليه وسلم فارسا طليعة ثم قام الى الصلاة وجعل يلتفت في الصلاة الى الشعب الذي يجي منه الطليعة ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم الالتفات في الصلاة وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة قال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفي الترمذي من حديث سعيد بن المسيب عن أنس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اياك والالتفات في الصلاة فان الالتفات في الصلاة هلكة فان كان ولا يد في التطوع ولا في الفرض ولكن للحديث علمان * احدهما أن رواية سعيد عن أنس لا تعرف * الثانية ان على طريقه على ابن زيد بن جسدان وقد ذكر البزار في غير مسنده من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة للملثت فاما حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلاة يمينا وشمالا ولا يولي عنقه خلف ظهره فهذا حديث لا يثبت قال الترمذي فيه حديث غير يرب ولم يزد وقال الحلال أخبرني الميمون أن أبا عبد الله قيل له ان بعض الناس أسند أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلاحظ في الصلاة فانكر ذلك انكارا شديدا حتى تغير وجهه وتغير لونه وتحرك بدنه ورأيت في حال ما رأيت في حال قط سواها وقال النبي كان يلاحظ في الصلاة يعني أنه أنكر ذلك وأحسبه قال ليس له اسناد وقال من روى هذا انما هذا من سعيد بن المسيب ثم قال لي بعض أصحابنا ان أبا عبد الله وهن حديث سعيد هذا وضعف اسناده وقال انما هو عن رجل عن سعيد وقال عبد الله بن أحمد حدثت أبي بحديث حسان بن ابراهيم عن عبد الملك السكوني قال سمعت العلاء قال سمعت مكحولاً يحدث عن أبي أمامة واثلة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة لم يلتفت يمينا ولا شمالا وروي بيصه في موضع سجوده فانكره جدا وقال اضرب عليه فأجدرجه الله أنكره هذا وهذا وكان انكاره الاول أشد لانه باطل سنداً ومتناً والثاني انما أنكره بسنده والافتقار غير منكر والله أعلم ولو ثبت الاول لكان حكاية فعل فعله لعله كان المصلحة تتعلق بالصلاة ككلامه عليه السلام هو وأبو بكر وعمر وذو اليمين في الصلاة لمصحتها ولمصلحة المسلمين كالحديث الذي رواه

مكة فصار ملكها له فحصر الناس فأطعمهم فاطمخ الناس وأكلوا فيقال ما سمي المطايخ المطايخ الا لذلك وبعض أهل العلم يزعم انها انما سمي المطايخ لما كان تبع فحصر بها وأطعم وكانت منزله فكان الذي كان بين مضاض والسميدع أول بني كان بمكة فيما يزعمون * ثم أنشأ الله ولداً سمعيل بمكة وأخوالهم من جرهم ولادة البيت والحكام بمكة لا يباينهم ولد اسمعيل في ذلك لحولتهم وقسراتهم واعظاما للحرمة ان يكون بها بني أو قتال فلما ضاقت مكة على ولد اسمعيل انتشر وافي البلاد فلا يباون قوما الا أظهرهم الله عليهم يدينهم فوطئهم ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمه فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدي لها فرق أمرهم فلما رأوا بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا الحربهم واخراجهم من مكة فآذوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنضوهم من مكة وكانت مكنت في الجاهلية لا تقرب فيها ظلمة ولا بغيا ولا يبيت فيها أحد الا أخرجه فكانت تسمى (٣) الناسة ولا يريد هاتك يستحل حرمتهالا هلك كانه فيقال انما سمي بمكة لانها كانت قبل أن يأتها الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيئا (قال ابن هشام) أخبرني أبو عبيدة ان بمكة اسم لبطن

مكة لانهم يتباكون فيها أي يزدجون وأنشدني اذا الشريب أخذته أكره * نخله حتى يهلك به أي فدعه حتى أبو يهلك ابله أي يخلها الى الماء فتردهم عليه وهو موضع البيت والمسجد وهذا البيت انعامان بن كعب بن عمر بن سعيد بن زيد مناة بن (٣) قوله الناسة وتسمى أيضا الباسة وكلامها في القاموس

ثم قال ابن اسحق فخرج عمرو بن الحرث بن مضاع الجهمي بغزالي الكعبة وبجحر الركن فدفنهما في زمرهم وانطلق هو ومن معه من جهم الى اليمن فخرنوا على مافارقوا من امر مكة ومالكها حرا شديدا فقال عمرو بن الحرث بن مضاع في ذلك وليس بمضاع الا كبر وقائلة الدمع سكب مبادر * وقد شرفت بالدمع منها المحاجر كأن لم يكن بين الجحون الى (٦٥) الصفا * أنيس ولم يسهر بمكة سامر

فقلت لها والقلب مني كأنما

يلججه بين الجناحين طائر

بلى نحن كأهلها فأزالنا

صروف الليالي والحدود العوانر

وكأولاة البيت من بعدنا

تلطف بذلك البيت والخير ظاهر

ونحن ولينا البيت من بعدنا

بغز فاستحلى لدينا المسكانر

ملكنا فغزنا فاعظم بملكنا

فليس لحي غيرنا فخر

ألم تنكحوا من غير شخص علمته

فأبناؤهم منا ونحن الا صاهر

فان تنثنى الديناع علينا يحالها

فان لها حال وفيها التشاجر

فأنخر جنامها المليك بقدره

كذلك بالناس تجري المقادر

أقول اذا نام الخلى ولم أنم

أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر

وبدلت منها أوجها لأحبا

قبائل منها جبر ومحابر

وصرنا أحاديثا وكنا بقطعة

بذلك عضتنا السنون الغواير

فسبخت دموع العين تبكي لبلادة

بها حرم أمن وفيها المشاعر

وتبكي لبيت ليس يؤذي حمامه

يظلم به أمنا وفيه العصافر

وفيه وحوش لا ترام أنيسة

اذا خرجت منه فليست تغادر

(قال ابن هشام) قوله فأبناؤهم منا

عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق

وقال عمرو بن الحرث أيضا ذكركم

بكر أو غبشان وسا كني مكة الذين

خالقوا فيها بعدهم

يا أيها الناس سبروا ان قصركم

ان تصحبوا ذات يوم لا تسبرونا

هذاما صرحه منها (قال ابن هشام)

وقال ابن اسحق * قال ابن اسحق ثم

وجدتني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الابيات أول شعر قيل في العرب وأنهما حدثني في حجر باليمن ولم يسم لي قائلها * قال ابن اسحق ثم

أبو داود عن أبي كبشة السلولي عن سهيل بن الحنفلية قال ثرب بالصلاة يعني صلاة الصبح قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل وهو يلتفت الى الشعب قال أبو داود يعني وكان أرسل فارسا الى الشعب من الليل يحرس فهذا الالتفات من الاشتغال بالجهد في الصلاة وهو يدخل في مداخل العبادات كصلاة الخوف وقرب منه قول عمرو بن لاجهز جيشي وأنا في الصلاة فهذا اجتمع بين الجهد والصلاة ونظيره التفكير في معاني القرآن واستخراج كنوز العلم منه في الصلاة فهذا اجتمع بين الصلاة والعلم فهذا اللون والتفات الغافلين للاذهين وأفكارهم لولن آخر وبالله التوفيق فهذا هو الراجح صلى الله عليه وسلم اطلة الركعتين الاوليين من الاربعة على الاخيرتين وطالة الاولى من الاوليين على الثانية ولهذا قال سعد لعمر أما أنا فاطيل في الاوليين وأحذف في الاخيرين ولا أولان اقتدى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم اطلة صلاة العجر على سائر الصلوات كما تقدم قامت عائشة رضي الله عنها فرض الله الصلاة ركعتين ركعتين فلما عاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد في صلاة الحضر الا العجر فلم يأتها قرأت على حالها من أجل طول القراءة والمغرب لانها وتر النهار رواه أبو حاتم وابن حبان في صحيحه وأصله في صحيح البخاري وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم في سائر صلواته اطلة أوها على آخرها كما فعل في السكسوف وفي قيام الليل لم يصلي ركعتين طويلتين طويلتين ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما حتى أتم صلاته ولا يناقض هذا افتتاحه صلى الله عليه وسلم صلاة الليل بركعتين خفيفتين وأمره بذلك لان هاتين الركعتين مفتاح قيام الليل فهي بمنزلة سنة الفجر وغيره وكذلك الركعتان اللتان كان يصليهما أحيانا بعد وتره تارة جالسا وتارة قائما مع قوله اجعلوا آخر صلواتكم بالليل و ترا فان هاتين الركعتين لا تنافي هذا الامر لأن المغرب وتر للنهار وصلاة السنة شفعاء بعد هاتين الركعتين عن كونها وتر للنهار كذلك الوتر لما كان عبادة مستقلة وهو وتر الليل كان الركعتان بعده جارية مجرى سنة المغرب من المغرب ولما كان المغرب فرضا كانت محافظته عليه السلام على سننها أكثر من محافظته على سنة الوتر وهذا على أصل من يقول بوجوب الوتر ظاهر جدا وسيأتي مزيد كلام في هاتين الركعتين ان شاء الله تعالى وهي مسألة شريفة لعلك لاتراها في مصنف وبالله التوفيق

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس في الشهاد الاخير جلس متوركا) وكان يفضي بوركته الى الارض ويخرج بقدميه من ناحية واحدة (فهذا) أحد الوجوه الثلاثة التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم في التورك ذكره أبو داود في حديث أبي جريد الساعدي من طريق عبد الله بن لهيعة وقرئ كرا بوحاتم في صحيحه هذه الصفة من حديث أبي جريد الساعدي من غير طريق ابن لهيعة وقد تقدم حديثه (الوجه الثاني) ذكره البخاري في صحيحه من حديث أبي جريد أيضا قال واذا جلس في الركعة الاخرة قدم رجله اليسرى ونصب اليمنى وقعد على مقعده فهذا هو الموافق للاول في الجلوس على التورك وفيه زيادة وصف في هيئة القدمين لم تتعرض الرواية الاولى لاهل الوجه الثالث) ما ذكره مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن الزبير انه صلى الله عليه وسلم كان يجعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه ويفرش قدمه اليمنى وهذه هي الصفة التي اختارها أبو القاسم الحرابي في مصنفه مختصرة وهذا مخالف للصفين الاولين في اخراج اليسرى من جانبه وفي نصب اليمنى ولعله كان يفعل هذا تارة وهذا تارة وهذا أظهر ويحتمل أن يكون من اختلاف الرواة ولم يذكر

ان غسان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمر بن الحزب الغساني وقرئ بش اذ ذاك حلول وصرم
ويومات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابر اعن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن ساول بن
كعب بن عمر والحزاعي (قال ابن هشام) (٦٦) يقل حبشية بن ساول * قال ابن اسحق ثم ان قصي بن كلاب خطبا لي حليل بن

عنه عليه السلام هذا التورك الافى التشهد الذي يلي السلام قال الامام أحمد ومن وافقه هذا
مخصوص بالصلاة التي فيها تشهدان وهذا التورك فيها جعل قرابين الجلوس في التشهد الاول
الذي يسن تخفيفه فيكون الجالس فيه متبها للقيام وبين الجلوس في التشهد الثاني الذي يكون
الجالس فيه مطمئنا وايضا فتكون هداة الجلوسين فارقة بين التشهدين مذكرا للمصلي حاله فيهما
واضافان ابا حنيفة انما ذكر هذه الصفة عنه صلى الله عليه وسلم في الجلسة التي في التشهد الثاني فانه
ذكر صفة جلوسه في التشهد الاول وانه كان يجلس مفترشا ثم قال واذا جلس في الركعة الاخرة وفي
لفظ فاذا جلس في الركعة الرابعة * واما قوله في بعض الفاظه حتى اذا كانت الجلسة التي فيها التسليم
أخرج رجليه وجلس على شقه متوركا فهذا قد يتحقق به من يرى التورك بشرع في كل تشهد
عليه السلام فيتورك في الثانية وهو قول الشافعي رضي الله عنه وليس بصريح في الدلالة بل سياق
الحديث يدل على ان ذلك انما كان في التشهد الذي يلي السلام من الركعة الثالثة فانه ذكر
صفة جلوسه في التشهد الاول وقيامه فيه ثم قال حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم جلس متوركا
فهذا السياق ظاهر في اختصاص هذا الجلوس بالتشهد الثاني

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس في التشهد وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وضم أصابعه
الثلاث ونصب السبابة وفي لفظ وقبض أصابعه الثلاث ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ذكره
مسلم عن ابن عمر وقال وائل بن حجر جعل حذر فقه الايمن على فخذه اليمنى ثم قبض ثنتين من أصابعه
وحلق حلقة ثم رفع أصبعه فرائته يجر كهايد عوجها وهو في السنن وفي حديث ابن عمر في صحيح
مسلم عقد ثلاثا وخمسين وهذه الروايات كلها واحدة فان من قال قبض أصابعه الثلاث أراد به ان
الوسطى كانت مضمومة لم تكن منشورة كالسبابة ومن قال قبض ثنتين من أصابعه أراد ان
الوسطى لم تكن مقبوضة مع البنصر بل الخنصر والبنصر متساويان في القبض دون الوسطى
وقد صرح بذلك من قال وعقد ثلاثا وخمسين فان الوسطى في هذا العقد تكون مضمومة ولا تكون
مقبوضة مع البنصر (وقد) استشكل كثير من الفضلاء هذا الذ عقد ثلاث وخمسين لا يلائم واحدة
من الصفتين المذكورتين فان الخنصر لا بد ان تتركب البنصر في هذا العقد (وقد) أجاب عن هذا
بعض الفضلاء بان الثلاثة لها صفتان في هذا العقد قدمته وهي التي ذكرت في حديث ابن عمر تكون
فيها الاصابع الثلاث مضمومة مع تحليق الابهام مع الوسطى وحديثه وهي المعروفة اليوم بين أهل
الحساب والله أعلم وكان يسط ذراعه على فخذه ولا يجافيها فيكون حذر فقه عند آخر فخذه واما
اليسرى فذودة الاصابع على الفخذ اليسرى وكان يستقبل باصابعه القبلة في رفع يديه في ركوعه
وفي سجوده وفي تشهده ويستقبل أيضا باصابع رجليه القبلة في سجوده وكان يقول في كل
ركعتين التحيات * واما المواضع التي كان يدعو فيها في الصلاة فسبعة مواطن (أحدها) بعد
تكبيرة الاحرام في محل الاستفتاح (الثاني) قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة في الوتر
والقنوت العارض في الصبح قبل الركوع ان صح ذلك فان فيه نظرا (الثالث) بعد الاعتدال من
الركوع كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن أبي أيوف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده اللهم بئنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء
ما شئت من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى

حبشية بنته حي فرغب فيه
حليل فزوجه فولدت له عبد الدار
وعبد مناف وعبد المزى وعبد افلا
انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم
شرفه هلك حليل فرأى قصي أنه
أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة
وبني بكر وان قريشا (٢) قرعة
اصم عيسى بن ابراهيم وصرح ولده
فكاهم لامن قريش وبني كنانة
ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر
من مكة فأجابوه وكان ربيعة بن
حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد
قدم مكة بعد هلك كلاب فترج
فاطمة بنت سعد بن سيل وزهرة
بومئذ رجل وقصى فطمع فاحتملها
الى بلاده فعمات قصيا معها وأقام
زهرة فولدت لربيعة رزاحا فلما بلغ
قصي وصار رجلا أتى مكة فأقام
بها فلما أجابه قومه الى مداعمتهم اليه
كتب الى أخيه من أمه رزاح بن
ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام
معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه
أخوته حن بن ربيعة ومحمد بن
ربيعة وجلهمة بن ربيعة وهم
لغير أمه فاطمة فبين تبعهم من
قضاة في حاج العرب وهم يجمعون
لنصرة قصي وخزاعة تزعم ان
حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا
وأمره به حسين انتشر له من ابنته
من الولد ما انتشر وقال أنت أولى
بالكعبة وبالقيام عليها بأمر
مكة من خزاعة فعند ذلك طلب
قصي ما طلب ولم يسمع ذلك من
غيرهم فأنه أعلم أي ذلك كان

* (ما كان يليه الغوث بن مرمر من الاجازة للناس بالحج) * وكان الغوث بن مرمر من أدب طابحة بن الياس بن مضر بن النوب
الاجازة للناس بالحج من بعد عرفة وولده من بعده وكان يقال له ولولده صوفة وانما ولي ذلك الغوث بن مرمر لانه أمه كانت امرأة من جرهم وكانت
(٢) قوله قرعة بالقاف وهي نخبة الشيء وخياره اه من هامش

لا تلتذ فندرت لله ان هي ولدت رجلا أن تصدق به على الكعبة عبد الهايخدهما ويقوم عابها فواليت الغوث فكان يقوم على الكعبة في الدهر الاول
مع أخواله من جرحهم فولى الاجازة بالساس من عرفة لمساكنه الذي كان به من الكعبة وولده من بعده حتى انقضى وقال سربن أد لوفاء نذر
أمة اني بعثت رب من بنيه * ربيعة بكمة العلية فيا ركن لي بها اليه * واجعله لي (٦٧) من صالح البرية وكان الغوث بن سرب

فيمار عوا اذا دفع بالناس قال
لاهم اني تابع تباعه

ان كان امم فعلى قضاعه
* قال ابن امحقي حديثي يحيى بن
عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه
قال كانت صوفة تدفع بالناس من
عرفة وتجيزهم اذا نقر وامن مني
فاذا كان يوم النقر أتوا لرحي
الجار ورجل من صوفة يرحي
للناس لارمون حتى يرحي فكان
ذو والحاجات المتجولون يا تونه
فيقولون له قم فارم حتى نرى معك
فيقول لا والله حتى يميل الشمس
فيقل ذو والحاجات الذين يحبون
التجمل يرمونه بالحجارة ويستجملونه
بذلك ويقولون له وذاك قسم فارم
فيأتي عابهم حتى اذا مات الشمس
قام فرى يرمى الناس معه * قال
ابن امحقي فاذا فرغوا من رمي الجار
وزادوا النقر من منى أخذت
صوفة بجاني العقبة فقبسوا الناس
وقالوا ألبزى صوفة فلم يجز أحد
من الناس حتى يمر فاذا نفررت
صوفة ومضت خلى سبيل الناس
فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك
حتى انقضوا فورثهم ذلك من
بعدهم بالقعد بنو سعد بن زيد
مناة بن تميم وكانت من بني سعد في
آل صفوان بن الحر بن شعبة
(قال ابن هشام) صفوان بن جناب
ابن شعبة بن عطار بن عوف بن
كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
* قال ابن اسحق وكان صفوان هو
الذي يجير للناس بالحج من عرفة ثم

الثوب الابيض من الوسخ (الرابع) في ركوعه كان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم
انقرلي (الخامس) في سجوده وكان فيه غالب دعائه (السادس) بين السجدين (السابع) بعد
التشهد وقبل السلام وبذلك أمر في حديث أبي هريرة وحديث فضالة بن عبيد وأمر أيضا بالدعاء في
السجود وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين فلم يكن ذلك من هديه
صلى الله عليه وسلم أصلا ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن * وأما تخصيص ذلك بصلاة الفجر
والعصر فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خلفائه ولا أرشد اليه أئمة وانما هو استحسان رآه من رآه
عوضا من السنة بعدهما والله أعلم وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة انما فاعلها فيه أو أمر بها فيها وهذا
هو الاطلاق المصلي فانه مقبل على ربه يناجيه مادام في الصلاة فاذا سلم منها انقطعت تلك المناجاة
وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه والاقبال
عليه ثم يسأل اذا انصرف عنه ولا ريب ان عكس هذا الحل هو الاول بالمصلي الان ههنا (نكتة
لطيفة) وهوان المصلي اذا فرغ من صلاته وذكر الله وهله وسبحه وجده وكبره بالاذكار المشروعة
عقب الصلاة استحبابه ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ويدعو بما شاء ويكون
دعائه عقب هذه العبادة الثانية لا لكونه دبر الصلاة فان كل من ذكر الله وجده وأثنى عليه وصلى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم استحباب الدعاء عقب ذلك كفي حديث فضالة بن عبيد اذا صلى
أحدكم فليدع بحمد الله والثناء عليه ويصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدع بما شاء قال
الترمذي حديث صحيح

(فصل) ثم كان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره كذلك هذا
فعلة لرا تابر واه عنه خمسة عشر صحابيا وهم عبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وسهل بن سعد
الساعدي واثاب بن حجر وأبو موسى الاشعري وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن عمر
وجابر بن سمرة والبراء بن عازب وأبو مالك الاشعري وطلق بن علي وأوس بن أوس وأبو رمة وعدى
ابن غيرة رضي الله عنهم وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمة واحدة تلقاه وجهه
ولكن لم يثبت عنه ذلك من وجه صحيح وأجود ما فيه حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى
الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة السلام عليكم يرفع بها صوته حتى يوقظنا وهو حديث
معلول وهو في السنن لكنه كان في قيام الليل والذين روى عنه التسليمتين روى ما شاهدوه في
الغرض والنقل على ان حديث عائشة ليس صحيحا في الاختصار على التسليمة الواحدة بل انما خبرت
انه كان يسلم تسليمة واحدة يوقظهم بها ولم تنف الاخرى بل سكنت عنهما وليس سكوتها عنهما مقدما
على رواية من حفظها وضبطها وهم أكثر عددًا وأحاديثهم أصح وكثير من أحاديثهم صحيح والساقى
حسان قال أبو عمر بن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمة واحدة من
حديث سعد بن أبي وقاص ومن حديث عائشة ومن حديث أنس الانهم جعلوا ولا يصحها أهل العلم
بالحديث ثم ذكر حديث سعد بن أبي وقاص روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم في الصلاة تسليمة واحدة
قال وهذا وهم وغلط وانما الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره
ثم ساق الحديث من طريق ابن المبارك عن مصعب بن ثابت عن اسمعيل بن محمد بن سعد عن عامر بن
سعد عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن شماله حتى كأنني أنظر

بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام كرب بن صفوان (وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدي) لا يبرح الناس ما يحولهم
* حتى يقل أجيز وآل صفوانا (قال ابن هشام) هذا البيت في قصيدة لآوس بن مغراء (وأما قول لذي لاصبع) العدواني واسمه حزنان بن
عمر وواغماسمى ذا الاصبع لانه كان له أصبع فقطعها عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض بنى بعضهم ظلمة * فلم يبرع على بعض

ومنها كانت السادة * والموقوف بالقرض * ومنها من يجير لنا * س بالسنة والقرض * ومنها من يحكم بقضى * فلا ينقض ما يقضى
وهذه الاميات في قصيدة فلا ن الافاضة من المزدلفة كانت في عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق يتوارثون ذلك
كبار عن كبار حتى كانت آخرهم الذي
نحن دفعنا عن أبي سياره

(٦٨)

وعن مواليه بنى فزاره
حتى أجاز سالما حجاره
مستقبل القبلة يدعوا جاره
قال وكان أبو سياره يدفع بالناس
على اتان له فلذلك يقول سالما حجاره
* قال ابن اسحق وقوله حكم يقضى
يعنى عامر بن ظرب بن عمرو بن
عباد بن يشكر بن عدوان
العدواني وكانت العرب لا يكون
بينها نائرة ولا عضلة في قضاء الا
أسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى
فيه فاختصم اليه في بعض ما كانوا
يختلفون فيه في رجل خنثى له
مالا رجل له مالا امرأة فقالوا
أنجعه لهما رجلا وامرأة ولم يأتوه
بأمر كان أعضل منه فقال حتى
أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل
هذه منكم يا معشر العرب
فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهرا
يقلب أمره وينظر في شأنه
لا يتوجه له منه وجه وكانت له
جارية يقال لها مخيلة ترى عليه
غممه وكان يعاتبها اذا سرحت
فيقول صبحت والله يا مخيل واذا
راحت عليه قال مسيت والله
يا مخيل وذلك انها كانت تؤخر
السرح حتى يسبقها بعض الناس
وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض
الناس فلما رأت سهره وقلقه وقلة
قراره على فراشه قالت مالك

الى صفحة تحده فقال الزهري ما سمعنا هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسمع
ابن محمد كل حديث رسول الله قد سمعته قال لا قال فنصفه قال لا قال فاجعل هذا من النصف الذي
لم تسمع قال وأما حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة فلم
يرفعه أحد الا زهير بن محمد وحده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رواه عنه عمرو بن أبي سلمة
وغيره وزهير بن محمد ضعيف عند الجميع كثير الخطا لا يحتج به وذكر يحيى بن معين هذا الحديث
فقال حديث عمرو بن أبي سلمة وزهير ضعيفان لا حجة فيهما قال وأما حديث أنس فلم يأت الا من
طريق أنس بن مالك عن أنس ولم يسمع أنس عن أنس عندهم شيئا قال وقدر روى مروان بن
الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يسلمون تسليمة واحدة وليس
مع القائلين بالتسليمة غير عمل أهل المدينة قالوا وهو عمل قد توارثوه كابر ومثله لا يصح
الاحتجاج به لانه لا يخفى لوقوعه في كل يوم مرارا وهذه طريقة قد خالفهم فيها سائر الفقهاء
(والصواب) معهم والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدفع ولا ترد بعمل أهل بلد
كأنهم كان وقد أحدث الامراء بالمدينة وغيرها في الصلاة أمورا استمر عليها العمل ولم يلتفت الى
استمراره وعمل أهل المدينة الذي يحتج به ما كان في زمن الخلفاء الراشدين وأعمالهم بعد موتهم
وبعد انقراض عصر من به امن الصحابة فلا فرق بينهم وبين عمل غيرهم والسنة تحكم بين الناس
لا عمل أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه وبالله التوفيق

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يدعو في صلاته فيقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ
بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم
وكان يقول في صلاته أيضا اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي ذاري وبارك لي فيما رزقني وكان يقول
اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيم على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك
وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفر لك ما تعلم
وكان يقول في سجوده رب اعط نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها وقيد
تقدم ذكر بعض ما كان يقول في ركوعه وسجوده وجلسه واعتدله في الركوع

(فصل والمحافظة في أدعيته صلى الله عليه وسلم) في الصلاة كلها باللفظ الافراد كقوله رب اغفر لي
وارحني واهدني وسائر الادعية المحفوظة عنه ومنها قوله في دعاء الاستفتاح اللهم اغسلني من خطاياي
بالتلج والبرد والماء البارد اللهم باعديني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب الحديث
وروى الامام أحمد رحمه الله وأهل السنن من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد
قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم قال ابن خزيمة في صحيحه وقد ذكر حديث اللهم باعد
بيني وبين خطاياي الحديث قال في هذا دليل على رد الحديث الموضوع لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه
بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث عندي في الدعاء
الذي يدعو به الامام لنفسه ولأمامه وبينه وبين كون فيه كدعاء القنوت ونحوه والله أعلم
(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) اذا قام في الصلاة طأ طأ رأسه ذكره الامام أحمد رحمه الله وكان
في التشهد لا يجاوز بصره إشارة وقد تقدم وكان قد جعل الله تعالى قرة عينيه وغميمه وسروره
وروحه في الصلاة وكان يقول يا بلال أرخنا بال صلاة وكان يقول جعلت قرة عيني في الصلاة ومع

لا بالك ما عراك في ليلتك هذه قال وبلغ دعيتي أمر ليس من شأنك ثم عادت له بعمل قوله فقال في نفسه عسى أن تأتي
بما أنافيه بفرج فقال ويحك اختصم الى في ميراث خنثى أ أجلاهم رجلا وامرأة فوالله ما أدري ما أصنع وما يتوجه لي فيه وجه فقالت
صهيان الله لا بالك أتبيع القضاء المبالأقعه فان بال من حيث يقول الرجل فهو رجل وان بال من حيث يقول المرأة فهي امرأة قال

أُمِّي مَحْبِلٌ بَعْدَهَا وَصَحْبِي فَرَجَتْهَا وَاللَّهُ ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ حِينَ أَصْبَحَ فَقَضَى بِالَّذِي أَشَارَتْ عَلَيْهِ بِهِ

(غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعوذة قضاء له)

* قال ابن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت

صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب وهو دين في أنفسهم في عهد جرهم (٦٩) وخزاعة ولايتهم فأتانا مع قصي بن كلاب بن

معهم من قومه من قريش وكثارة

وقضاء عند العقبة فقال لعن

أولئك منكم فقتلوا فاقتمل

الناس قتلا شديدًا ثم انهمزمت

صوفة وغلبهم قصي على ما كان

بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك

خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا

أنه سينة معهم كمنع صوفة وأنه

سجول بينهم وبين الكعبة وأمر

مكة فلما انحاز وأمنه بأداهم

وأجمع الحريم وخرجت له خزاعة

وبنو بكر فالتقوا فاقتملوا قتلا

شديدًا حتى كثرت القتلى في

القرى يقين جميعًا ثم انهم تداؤوا

إلى الصلح وإلى أن يحكموا بينهم

رجلا من العرب فحكموا بعمر بن

عوف بن كعب بن عامر بن ليث

ابن بكر بن عبدمناة بن كنانة فقضى

بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر

مكة من خزاعة وأن كل دم أصابه

قصي من خزاعة وبني بكر موضوع

بشدخه تحت قدميه وأن ما أصابت

خزاعة وبنو بكر من قريش وكثارة

وقضاء فيه الدية بمؤداة وأن

يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة

فسمى بعمر بن عوف يومئذ الشداخ

لما شداخ من الدماء ووضع منها قال

ابن هشام (١) ويقال الشداخ

* قال ابن اسحق فولى قصي البيت

وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم

إلى مكة وقال على قومه وأهل مكة

فلا تكوه إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا

هذا لم يكن يشغله ما هو فيه من ذلك عن مراعاة أحوال المأمومين وغيرهم مع كمال إقباله وقر به من

الله تعالى وحضور قلبه بين يديه واجتماعه عليه وكان يدخل في الصلاة وهو يريد أطلتها فيسمع

بكاء الصبي فيخففها مخافة أن يشق على أمه وأرسل مرة فارسا طليعة له فقام يصلي وجعل يلتفت إلى

الشعب الذي يجيئ منه الفارس ولم يشغله ما هو فيه عن مراعاة حال فارسه وكذلك كان يصلي الفرض

وهو حامل إمامة بنت أبي العاص بن الربيع ابنة بنته على عاتقه إذا قام جلها وإذا ركع وسجد وضعها

وكان يصلي فيجىء الحسن أو الحسين فيركب ظهره فيطيل السجدة كراهية أن يلقيه عن ظهره

وكان يصلي فتجىء عائشة من حاجتها والباب مغلق فيمشي فيفتح لها الباب ثم يرجع إلى الصلاة وكان

يرد السلام بالإشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة وقال جابر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم

لحاجة ثم أدر كته وهو يصلي فسلمت عليه فأشار إلى ذكره مسلم في صحيحه وقال أنس رضي الله عنه كان

النبي صلى الله عليه وسلم يشير في الصلاة ذكره الإمام أحمد رحمه الله وقال صهيب مررت برسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فرد إشارة قال الراوي لا أعلمه قال الإشارة بأصبعه وهو في السنن

والمسند وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء يصلي فيه

قال لحناءه الانصار فسلموا عليه وهو في الصلاة فقلت لبلال كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو يصلي قال يقول هكذا وبسطا جعفر بن عون كفه وجعل

بطنه أسفل وجعل ظهره إلى فوق وهو في السنن والمسند وصححه الترمذي وألفظه كان يشير بيده

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما قدمت من الحبشة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي

فسلمت عليه فأومأ برأسه ذكره البيهقي وأما حديث أبي غطفان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشار في صلاته إشارة تفهم عنه فليعد صلاته بخديت باطل ذكره

الدارقطني وقال لنا ابن أبي داود أبو غطفان هذا رجل مجنون والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه كان يشير في صلاته وأه أنس وجابر وغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة معترضة بينه

وبين القبلة فإذا سجد غمزها بيده فقبضت رجلها وإذا قام بسطتها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه

الشیطان ليقطع عليه صلاته فأخذه فغفقه حتى سال إصابه على يده وكان يصلي على المنبر ويركع عليه

فإذا جاءت السجدة نزل القهقري فسجد على الأرض ثم صعد عليه وكان يصلي إلى جدار فجاء بهيمة

تمر من بين يديه فزال يدار بها حتى لقي بطنه بالجدار ومرت من ورائه يدار بها فاعلمها من المداواة

وهي المدافعة وكان يصلي فجاءته جارية من بني عبد المطاب فداقتلما فأخذهما بيده فمزج أحدهما

من الأخرى وهو في الصلاة وألفظ أحدهما فخذنا بركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فمزج بينهما وأفرق

بينهما ولم ينصرف وكان يصلي فمر بين يديه غلام فقال بيده هكذا فرجع ومرت بين يديه جارية فقال

بيده هكذا فاضت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هن أغلب ذكره الإمام أحمد وهو في

السنن وكان ينفع في صلاته ذكره الإمام أحمد وهو في السنن * وأما حديث النخعي في الصلاة كلام فلا

أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما رواه سعيد في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما من

قوله أن صم وكان يركب في صلاته وكان ينتخف في صلاته قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان لي من

رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة آتية فيها إذا أتيت استأذنت فان وجدته يصلي فتعوضت دخلت

وان وجدته فارأذنت لي ذكره النسائي وأحمد وألفظ أحمد كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله فكل قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب

ملكاً أطاع له به قومه فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فخرشرف مكة كاه وقطع مكة رباعين قومه فانزل كل قوم من

(١) ويقال الشداخ ضبط الأول بفتح الشين وتشديد الدال والثاني بضم الشين وفتح الدال مخففة

فريش منازلهم من مكة التي أصبغوا عليها ورعهم الناس ان قريشاً هابوا فاقطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها حتى بيده وأعوها فسميته قريشاً
 يجعلها جميع من أمرها وتيمت بأمره فاستفكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون في أمر تزل بهم ولا يعقدون لواء الحرب قوم
 من غيرهم الا في داره بعهده لهم بعض (٧٠) ولده وما تدرع حاربة اذا بلغت ان تدرع من قريش الا في داره بشق عليها فها رعبها ثم تدرعه

ثم ينطلق بها الى أهلها فكان أمره
 في قومه من قريش في حياته ومن
 بعد موته كالدين المتبع لا يعمل
 بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة
 وجعل بابها الى مسجد الكعبة
 ففيها كانت قريش تقضى أمورها
 (قال ابن هشام) وقال الشاعر
 قصي لعمرى كان يدعى جمعا

به جمع الله القبائل من فهر
 * قال ابن اسحق حدثني عبد الملك
 ابن راشد عن أبيه قال سمعت
 السائب بن خباب صاحب المقصورة
 يحدث أنه سمع رجلا يحدث عمر
 ابن الخطاب وهو خليفة حديث
 قصي بن كلاب وباجع من أمر
 قومه وانراجه خزاعة وبني بكر
 من مكة ولا يشه البيت وأمر مكة
 فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره * قال
 ابن اسحق فلما فرغ قصي من حربه
 انصرف أخوه رزاح بن ربيعة
 الى بلاده بمن معه من قومه * وقال
 رزاح في ابنته قصيا

لما أتى من قصي رسول
 فقل الرسول أجيبوا الخليل
 ثم ضنا اليه نقود الجياد
 ونطرح عننا الملل الثقيل
 نسير بها الليل حتى الصباح
 ونفككمي النهار لئلا نزل
 فهن سراع كورد القطا
 يحجن بنامن قصي رسولا
 جعنا من السرر أنمدين
 ومن كل حي جعنا قبيل
 فيا لك حلبة باليلة
 تزد على الالف سيار سلا

مدخلان بالليل والنهار وكنت اذا دخلت عليه وهو يصلي تتخضع واه أجود وعمل به فكان يتخضع في
 صلاته ولا يرى النخعة بمطالة للصلاة وكان يصلي حافيا نارة ومنتهلا أخرى كذلك قال عبد الله بن عمرو
 عنه وأمر بالصلاة بالنعل مخالفة لليهود وكان يصلي في الثوب الواحد نارة وفي الثوبين نارة وهو أكثر
 * وقت في الفجر بعد الركوع شهر ثم ترك القنوت ولم يكن من هديه القنوت فيها ذاتا ومن المحال
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في كل غداة بعد اعتداله من الركوع يقول اللهم اهدني فيمن
 هديت وقولني فيمن توليت الخ ورفع بذلك صوته ويؤمن عليه أصحابه دائما الى أن فارق الدنيا لم
 لا يكون ذلك معلوما عند الامه بل يضيعه أكثر أمته وجهو أصحابه بل كاههم حتى يقول من يقول منهم
 انه يحدث كقوله سعيد بن طارق الأشجعي قلت لابي يا أبا ثابث انك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ههنا وبالكوفة منذ خمس سنين فكأنوا يفتنون في
 الفجر فقال أي بني يحدث واه أهل السنن وأحد وقال الترمذي حديث حسن صحيح وذكر
 الدارقطني عن سعيد بن جبيرة قال أشهدني سمعت ابن عباس يقول ان القنوت في صلاة الفجر بدعة
 وذكر البهقي عن أبي مجلز قال صليت مع ابن عمر صلاة الصبح لم يقنت فقلت له لا أراك تقنت فقال
 لا أحفظه عن أحد من أصحابنا ومن المعلوم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان يقنت
 كل غداة ويدعو بهذا الدعاء يؤمن الصحابة لكان نقل الامه لذلك كاهم كقوله الجهره بالقراءة فيها
 وعددها وقته وان جاز عليهم تضييع أمر القنوت منها جاز عليهم تضييع ذلك ولا فرق بينهما هذا
 الطريق معلوم أنهم لم يكن هديه الجهره بالبسملة كل يوم وليلة ست مرات دائما مستمرا ثم يضييع أكثر الامه
 ذلك ويتخفي عليها وهذا من أجل المحال بل لو كان ذلك واقعا لكان نقله كعدد الصلوات وعدد الركعات
 والجهر والاختفاء وعدد السجودات ومواضع الاركان وترويضها والله الموفق والانصاف الذي رتب فيه
 العالم المنصف أنه جهر وأسر وقنت وتركه وكان اسراؤه أكثر من جهره وتركه القنوت أكثر من
 فعله وانما قنت عند النوازل للدعاء لقوم وللدعاء على آخرين ثم تركه لما قدم من دعاء اللهم وتخاصوا من
 الاسر وأسلم من دعاء عليهم وجاؤا نائبين فكان قنوته لعرض فلما زال ترك القنوت ولم يختص
 بالفجر بل كان يقنت في صلاة الفجر والمغرب ذكره البخاري في صحيحه عن أنس وقد ذكره مسلم عن
 انباء وذكر الامام أحمد عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر امتا بعافى الظهر
 والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلاة اذا قال سمع الله من الركة الاخيرة يدعو
 على حي من بني سليم على رجل وذ كوان وعصية ويؤمن من خلفه ورواه أبو داود وكان هديه صلى
 الله عليه وسلم القنوت في النوازل خاصة وتركه عند عدمها ولم يكن يخصه بالفجر بل كان أكثر قنوته
 فيها لا يجل ما سرع فيها من الطول ولا تصالها بصلاة الليل وقربها من السحر وساعة الاجابة والتمنن
 الالهى ولا نها الصلاة المشهودة التي يشهدها الله ولا تسكتة أو ملائكة الليل والنهار كل روى هذا
 وهذا في تفسير قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا * وأما حديث ابن أبي قديك عن عبد الله
 ابن سعيد المقرئ عن أبيه عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من
 الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية يرفع يديه فيها فيدعو بهذا الدعاء اللهم اهدني فيمن هديت
 وعافني فيمن عافيت وقولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضي
 عليك انه لا يدل من البيت تبارك أكثر بنا وتعاليت فسا بين الاحتجاج به لو كان صحيحا أو حسنا ولكن

فلم امرن على (١) عسجور وأسلم من مستنسخ سبيلا وجاوزن بالركن من ورقان * وجاوزن بالعرج حيا حلولا
 مرورن على الحلي ما ذقنه * وعالجن من مر ليلاطويلا لدنني من العود فلاعها * ارادة أن يسترقن الصهيل فلما انتهين الى مكة
 (١) قوله عسجور اسم موضع

أبجناالجال قبلا قبلا نعاورهم ثم حد السيف * وفي كل أو ب حاشنا العقولا مخبرهم بصلاب النسو * ربحنا القوى الغريز الذليل
قتلنا خزاعة في دارها * ونكرنا قتلنا وجيلا قبلا * نفيناهم من بلاد المليك * كالأبحون أرضا سهولا * فأصبح سبيهم في الحديد *
ومن كل حي شفيها الغليلا (وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحر بن سعد (٧١) بن هذيم القضاعي في ذلك من أمر قسي حين

دعاهم فأجابوه

جلبنا الخيل مضرة تغالي

من الاعراف اعراف الجنب

الى غوري تهامة قالتقينا

من القيفاء في قاع بيباب

فأما صوفة الخشي نفلوا

منار لهم مجاذرة الضراب

وقام بنو علي أذراونا

الى الاسياف كالابل الطراب

(وقال قصي بن كلاب)

أنا ابن العاصم بن لؤي

بمكة منزلي وبهارييت

الى البطحاء قد علمت معد

ومروتهارضيت بهارضيت

فلمست لغالب ان لم تأتل

بها ولاد قيذر والنييت

رزاح ناصري وبه اساي

فلمست أخاق ضميم ماجييت

فلما استقر رزاح بن ربيعة في

بلاد نشره الله ونشرنا فهما

قبيل عذرة اليوم وقد كان بين

رزاح بن ربيعة حين قدم بلاده

وبينهم بن زيد وحوثة بن أسلم

وهما بطنان من قضاة شئ فأحافهم

حتى لحقوا باليمن واجلوا من بلاد

قضاة فهم اليوم باليمن فقال قصي

ابن كلاب وكان يحب قضاة

ونساءها واجتماعها ببلادها لما

بينه وبين رزاح من الرحم ولبلاتهم

عنده اذا جابوه اذ دعاهم الى نصرته

وكره ما صنع بهم رزاح

الامن مبلغ عني رزاحا

فاني قد لحيتك في انتين

لحيتك في بني نهد بن زيد

لا يمتحج بعد الله هذا وان كان الحماكم صح حديثه في القنوت عن أحمد بن عبد الله المزني حدثنا يوسف
ابن موسى حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن أبي فديك نذكره * نعم يصح عن أبي هريرة أنه قال
والله لانا قربكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو هريرة يفتي في الركعة الأخيرة من
صلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله من حمده فيدعو للمؤمنين ويعلن الكفار ولا يرب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه فأحب أبو هريرة أن يعلمهم أن مثل هذا القنوت سنة وأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعله وهذا رد على أهل الكوفة الذين يكرهون القنوت في الفجر مطلقا عند
النوازل وغيرها ويقولون هو منسوخ وفعله بدعة فاهل الحديث متوسطون بين هؤلاء وبين من
استحب عند النوازل وغيرها وهم أشعر بالحديث من الطائفتين فانهم يفتنون حيث قنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويتركونه حيث تركه فيفتنون به في فعله وتركه ويقولون فعله سنة وتركه سنة
ومع هذا فلا ينكرون على من داوم عليه ولا يكرهون فعله ولا تركه بدعة ولا فاعله مخالف السنة كما
لا ينكرون على من أنكره عند النوازل ولا تركه بدعة ولا فاعله مخالف السنة بل من قنت
فقد أحسن ومن تركه فقد أحسن ولكن الاعتدال محل الدعاء والثناء وقد جمعها النبي صلى الله
عليه وسلم فيه ودعاء القنوت دعاء وثناء فهو أولى بهذا المحل فاذا جهر به الامام أحيانا يعلم للمؤمنين
فلا بأس بذلك فقد جهر عمر بالافتتاح ليعلم المؤمنون وجهر ابن عباس بقراءة الفاتحة في صلاة
الجمعة ليعلمهم أنهم سنة ومن هذا أيضا جهر الامام بالأمين وهذا من الاختلاف في المباح الذي لا يعنف
فيه من فعله ولا من تركه وهذا كرفع اليدين في الصلاة وتركه وكالحلاف في أنواع الشهادات وأنواع
الاذان والاقامة وأنواع النسك من الافراد والقران والتمتع وليس مقصودنا الا ذكر هديه صلى الله
عليه وسلم الذي كان يفعله هو قائله القصد واليه التوجه في هذا الكتاب وعليه مدار التفتيش
والطالب وهذا نبأ والجائز الذي لا ينكر فعله وتركه شئ فحسب لم نتعرض في هذا الكتاب لما يجوز
ولما لا يجوز وانما مقصودنا فيه هدى النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يختاره لنفسه فانه أكمل
الهدى وأفضله فاذا قلنا لم يكن من هديه المداومة على القنوت في الفجر ولا الجهر بالسجدة لم يدل ذلك
على كراهية غيره ولا أنه بدعة وليس هديه صلى الله عليه وسلم أكمل الهدى وأفضله والله المستعان
* وأما حديث أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتي
في الفجر حتى فارق الدنيا وهو في المسند وترمذي وغيرهما قالوا جعفر قد ضعفه أحمد وغيره وقال ابن
المسدي كان يخطب وقال أبو زرعة كان منهم كثير او قال ابن حبان كان ينفر ديانا كبير عن المشاهير
* وقال شيخنا ابن تيمية قدس الله روحه وهذا الاسناد نفسه هو اسناد حديث واذا أخذت بك من
بني آدم من ظهورهم حديث أبي بن كعب الطويل وفيه وكان روح عيسى عليه السلام من تلك
الارواح التي أخذ عليها العهد والميثاق في زمن آدم فارسل ذلك الروح الى مريم عليها السلام حين
اتبذت من أهلها ما كنا نرى قافار له لله في صورة بشر فتمثل لها بشرا سويا قال فملت الذي يخاطبها
فدخل من فيها وهذا غلط محض فان الذي أرسل اليها الملك الذي قال لها انما أنا رسول ربك لا هب
غلاما كما لو يكن الذي خاطبها بهذا هو عيسى بن مريم هذا محال * والمقصود أن أبا جعفر الرازي
صاحب منا كبير لا يمتحج بما تفرده أحد من أهل الحديث البتة ولو صح لم يكن فيه دليل على هذا
القنوت المعين البتة فانه ليس فيه أن القنوت هذا الدعاء فان القنوت يطلق على القيام والسكوت

كأفرت بينهم وبينى وحوثة بن أسلم ان قوما * عنوهم بالساء قد عنوني (قال ابن هشام) وتروى هذه الايات لزهير بن جندب
الكلبي * قال ابن اسحق فلما كبرت قصي ورق عظمه وكان عبد الدار يكرهه وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد
العزى وعبد قال قصي لعبد الدار أما والله يا بني لا لحقتك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت

تفقهاله ولا يعقد قریش لواءه لغيرها الا انت بيدك ولا يشرب احد بكم الامن سقايتك ولا يا كل احد من اهل الموسم طعاما الا من طعامك
ولا تقطع قریش امر من امورها الا في دارك فاعطاه داره دار الندوة التي لا تقضى قریش امر من امورها الا فيها واعطاه الحجابة والواء
والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا (٧٢) تخرجه قریش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فياكله

من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان
قصيا فرض على قریش فقال لهم
حين امرهم به يا معشر قریش انكم
جيران الله واهل بيته واهل الحرم
وان الحاج ضيف الله واهله وزوار
بيته وهم احق الضيف بالكرامة
فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج
حتى يصدر واعنكم ففعلوا فكانوا
يخرجون لذلك كل عام من اموالهم
خرجافدفعونه اليه فبصنعهم طعاما
للناس ايام منى فخرى ذلك من امره
في الجاهلية على قومه حتى قام
الاسلام ثم جرى في الاسلام الى
يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه
السلطان كل عام بمعنى للناس حتى
ينقضى الحج * قال ابن اسحق
حدثني به اذان امر قصي بن كلاب
وما قال لعبد الدار فيما دفع اليه
مما كان بيده ابي اسحق بن يسار
عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم قال سمعته
يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار
يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن
عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد
مناف بن عبد الدار بن قصي قال
الحسن فجعل اليه قصي كل ما كان
بيده من امر قومه وكان قصي
لا يتخالف ولا يرد عليه شئ صنعه
(ذكر ما جرى من اختلاف
قریش بعد قصي وحلف
المطيبين)

قال ابن اسحق ثم ان قصي بن كلاب
هلك فاقام امره في قومه وفي غيرهم
بنوه من بعده فاخذوا مكة وابعاء
به الذي كان قطع لقومه بها فكلوا
بقطعهم في قومه وفي غيرهم من حلفائهم وبيعونها فاقامت على ذلك قریش عليه
معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشم والمطلب ونوا لا جعوا على ان يأخذوا ما بأيدي بني عبد
الدار بن قصي مما كان قصي جعل الى عبد الدار من الحجابة والواء والسقاية والرفادة ورأوا انهم اولى بذلك منهم لشرعهم عليهم وفضلهم في

ودوام العبادة والدعاء والتسبيح والخضوع كما قال تعالى وله من في السموات والارض كل لقانون
وقال تعالى آمن هو فانت انا الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى وصدقت
بكلمات ربهم وكتبه وكانت من الساتين وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة طول القنوت وقال زيد
ابن ارقم لما نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين امرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وانس رضي الله عنه
لم يقل لم يزل يقنت بعد الركون عرافا صوته اللهم اهدني فيمن هديت الى آخره ويؤمن من خلفه ولا
رب ان قوله بنوا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد اهل البناء والمجر
أحق ما قال العبد الى آخر الدعاء والثناء الذي كان يقوله قنوت وتطويل هذا لركن قنوت وتطويل
القراءة قنوت وهذا الدعاء المعين قنوت فمن أين لكم ان نسا انما اراد هذا الدعاء المعين دون
سائر اقسام القنوت ولا يقال تخصيصه القنوت بالفجر دون غيرهما من الصلوات دليل على ارادة الدعاء
المعين اذ سائر ما ذكرتم من اقسام القنوت مشترك بين الفجر وغيره وانس خص الفجر دون سائر
الصلوات بالقنوت ولا يمكن ان يقال انه الدعاء على الكفار ولا الدعاء للمستضعفين من المؤمنين
لان انسا قد أخبر انه كان يقنت شهر اثم تركه فتمين ان يكون هذا الدعاء الذي داوم عليه هو القنوت
المعروف وقد قنت ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والبراء بن عازب وابو هريرة وعبد الله بن عباس وابو
موسى الاشعري وانس بن مالك وغيرهم * والجواب من وجوه * احدىها ان انسا قد أخبر انه
صلى الله عليه وسلم كان يقنت في الفجر والمغرب كما ذكره البخاري فلم يخص القنوت بالفجر وكذلك
ذكر البراء بن عازب سواء فبالا القنوت اختص بالفجر فان قاتم قنوت المغرب منسوخ قال السك
منزعوكم من اهل الكوفة وكذلك قنوت الفجر سواء ولا تأتون بحجة على نسخ قنوت المغرب الا كانت
دليلا على نسخ قنوت الفجر سواء ولا يمكنكم أبدا أن تقيموا دليلا على نسخ قنوت المغرب واحكام قنوت
الفجر * فان قاتم قنوت المغرب كان قنوتا بالنوازل لا قنوتا ثابتا قال منازعوكم من اهل الحديث
* نعم كذلك هو وكذلك قنوت الفجر سواء والفرق قالوا يدل على أن قنوت الفجر كان قنوت
نازلة لا قنوتا ثابتا ان انسا نفسه أخبر بذلك وعمدتكم في القنوت الراتب انما هو انس وانس أخبر
انه كان قنوت نازلة ثم تركه في الصحيحين عن انس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر ابدعو
على حى من احياء العرب ثم تركه * الثاني أن شيا به روى عن قيس بن الربيع عن عاصم بن سليمان
قال قلنا لانس بن مالك ان قوما يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت بالفجر قال كذبوا وانما
قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر او احدا يدعوى على حى من احياء المشركين وقيس بن الربيع
وان كان يحيى ضعفه فقد وثقه غيره وليس بدون أبي جعفر الرازي فيمكنه يكون أبو جعفر حجة في قوله
لم يزل يقنت حتى فارق الدنيا وقيس ليس بحجة في هذا الحديث وهو أوثق منه أو مثله والذين ضعفوا
أبا جعفر أكثر من الذين ضعفوا اقيسا فانما يعرف تضعيف قيس عن يحيى وذ كر سبب تضعيفه فقال
أحمد بن سعيد بن أبي مريم سألت يحيى عن قيس بن الربيع فقال ضعيف لا يكتب حديثه كان يحدث
بالحديث عن عبيدة وهو عند عن منصور ومثل هذا لا يوجب رد حديث الراوى لان غاية ذلك أن
يكون غلطاً وهم في ذكر عبيدة بدل منصور ومن الذي سلم من هذا من المحدثين * الثالث أن
انسا أخبر أنهم لم يكونوا يقنتون وان بدأ القنوت هو قنوت النبي صلى الله عليه وسلم يدعوى على رعل
وذ كوان في الصحيحين من حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس قال بعث رسول الله صلى الله

عليه
به الذي كان قطع لقومه بها فكلوا
بقطعهم في قومه وفي غيرهم من حلفائهم وبيعونها فاقامت على ذلك قریش عليه
معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشم والمطلب ونوا لا جعوا على ان يأخذوا ما بأيدي بني عبد
الدار بن قصي مما كان قصي جعل الى عبد الدار من الحجابة والواء والسقاية والرفادة ورأوا انهم اولى بذلك منهم لشرعهم عليهم وفضلهم في

وهم فنفرت عند ذلك قرش فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم يرون أنهم أحق به من بني عبد الدار لما كانهم في قومهم وكانت طائفة مع بني عبد الدار يرون أن لا يترع منهم ما كان قضي جعل اليهم فكان صاحب أمر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان أسن بن عبد مناف وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن (٧٢) عبد الدار وكان بنو أسد بن عبد العزى

ابن قصى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف وكان بنو مخزوم ابن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جميع بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم حلقة مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا مابل بحرصوفة فاخرج بنو عبد مناف جفنة حمولة طيبا فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف أخرجهنهم فوضعوهما للاحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غس القوم أيديهم فيها فتعاهدوا وتعاهدواهم وحلفوا بهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم فوكبدا على أنفسهم فمسهوا المطيبين وتعاهد بنو عبد الدار وتعاهدواهم وحلفوا بهم عند الكعبة حلقة مؤكدا على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فمسموا الاحلاف ثم سويدين القبائل ولز بعضها ببعض فعبيت بنو عبد مناف لبني سهم وعبيت بنو أسد لبني عبد الدار وعبيت زهرة لبني جميع وعبيت بنو تميم لبني مخزوم وعبيت بنو الحرث ابن فهر لبني عدي بن كعب ثم قالوا لتغر كل قبيلة من أسند اليها قبينا الناس على ذلك قد أجعوا للحرب

عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بني سليم وعلى ذكوان عند بئر يقال له بئر معونة فقال القوم والله ما ياكم أردنا وانما نحن مجتازون في حاجتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلهم فدمار رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر في صلاة الغداة فذلك بدء القنوت وما كنا نقنت فهذا يدل على أنه لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم القنوت دائما وقول أنس فذلك بدء القنوت مع قوله قنت شهرا ثم تركه دليل على أنه أراد بما أثبتته من القنوت قنوت النوازل وهو الذي وقته بشهر وهذا كما قنت في صلاة العتمة شهرا كما في الصحيحين عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت في صلاة العتمة شهرا يقول في قنوته اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين اللهم أشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف قال أبو هريرة وأصبح ذات يوم فلم يدعهم فذكر ذلك له فقال أومأ تراهم قد قدموا فقتلوه في البحر كان هكذا استواء لاجل أمر عارض ونزالة ولذلك وقته أنس بشهر وقدر وي عن أبي هريرة أنه قنت لهم أيضا في الفجر شهرا وكلاهما صحيح وقد تقدم ذكر حديث عكرمة عن ابن عباس قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا امتثابعا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ورواه أبو داود وغيره وهو حديث صحيح وقد ذكر الطبراني في معجمه من حديث محمد بن أنس حديثا مطرف بن طريف عن أبي الجهم عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة مكتوبة الا قنت فيها قال الطبراني لم يروه عن مطرف الا محمد ابن أنس انتهى وهذا الاسناد وان كان لا يقوم به بحجة فالحديث صحيح من جهة المعنى لان القنوت هو الدعاء ومعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل صلاة مكتوبة الا دعافها كما تقدم وهذا هو الذي أرادته أنس في حديث أبي جعفر أن أصبح أنه لم يزل يفتحنى فارق الدنيا ونحن لانشك ولا نزاع في صحة ذلك وان دعاه استمر في الفجر الى أن فارق الدنيا * الوجه الرابع ان طرق أحاديث أنس تبين المراد بصدق بعضها بعضا ولا تتناقض وفي الصحيحين من حديث عاصم الاحول قال سألت أنس بن مالك عن القنوت في الصلاة قال نعم فقلت كان قبل الركوع أو بعده قال قبله قلت وان فلانا أخبرني عنك أنك قلت قنت بعده قال كذب انما قلت قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهر او قد ظن طائفة ان هذا الحديث معلول تفريده عاصم وسائر الرواة عن أنس خالفوه فقالوا عاصم ثقة جدا غير أنه خالف أصحاب أنس في موضع القنوتين والحفاظ قد بهم والحواد قديع ثم حكوا عن الامام أحمد تعليقه فقال لا نرم قلت لابي عبد الله يعني أحمد بن حنبل أيقول أحدي حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت قبل الركوع وغير عاصم الاحول فقال ما علمت أحدا يقوله غيره قال أبو عبد الله خالفهم عاصم كلهم هشام عن قتادة عن أنس والتميمي عن أبي مجلز عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قنت بعد الركوع وأيوب عن محمد قال سألت أنسا وحظلة السدوسي عن أنس أربعة وجوه وأما عاصم فقال قلت له فقال كذبوا انما قنت بعد الركوع شهر اقبل لهم من ذكره عن عاصم قال أبو معاوية وغيره قيل لابي عبد الله وسائر الاحاديث أليس انما هي بعد الركوع فقال بل كلها عن خفاف بن ايماء بن رخصة وأبي هريرة قنت لابي عبد الله فلم يرخص اذا في القنوت قبل الركوع وانما صح الحديث بعد الركوع فقال القنوت في الفجر بعد الركوع وفي التوخيخار بعد الركوع ومن قنت قبل الركوع فلا بأس لفعل أصحاب النبي

اذتدعوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف

(١٠ - (زاد المعاد) - أول)

السقاية والرفادة وان يكون الحجابة والواو والندوة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك وتجاوز الناس عن الحرب ووثبت كل قوم مع من حالفوا فلم يزلوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان من حلف في

الجاهلية فان الاسلام لم يزد له الا شدة
قال تداعت قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا اليه في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرقه
وسنه فكان حلفهم عنده بنوه اشهم وبنو (٧٤) المطلب وأسدين بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتمتعوا دواوينهم وعاهدوا على
ان لا يجردوا بمكة مظلوما من أهلها
وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس
الاقاموا بها وكانوا على من ظلمه
حتى ترد عليه مظلمته فسميت قريش
ذلك الحلف حلف الفضول * قال
ابن اسحق فحدثني محمد بن زيد بن
المهاجر بن قنفذ التيمي انه سمع
طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري
يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن
جدعان حلفا ما أحب ان لي به حمر
النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت
* قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن
عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي ان
محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي
حدثه انه كان بين الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنهما
وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
والوليد بن ميثم أمير على المدينة
أمره عليها بمعه معاوية بن أبي
سفيان منازعة في مال كان بينهما
بذي المروة فكان الوليد يتحامل
على الحسين في حقه لسلطانه فقل
له حسين أحلف بالله لتنصفني
من حتى أو لا تخذنت سبيتي ثم
لاقومن في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم لا دعون بحلف
الفضول قال فقال عبد الله بن
الزبير وهو عند الوليد حين قال
حسين ما قال وأنا أحلف بالله لن
دعاه لا تخذنت سبيتي ثم لاقومن معه
حتى ينصف من حقه أو تخوت جميعا
قال وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل
الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد

(حلف الفضول) (قال ابن هشام) وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق
الصحیح المتفق على صحته ورواه أئمة ثقات أثبات حفظ والاجتهاد عن أبي جعفر الرازي
وقيس بن الربيع وعمرو بن أيوب وعمرو بن عبيد ودينار و جابر الجعفي وقل من تحمل مذهبا
وانتصره في كل شيء الا اضطر الى هذا المسلك فتقول وبالله التوفيق أحاديث أنس كلها صحيح
يصدق بعضها بعضا ولا تتناقض والقنوت الذي ذكره قبل الركوع غير الذي ذكره بعده والذي وقته
غير الذي أطلقه فالذي ذكره قبل الركوع هو أطالة القيام للقراءة الذي قال فيه النبي صلى الله عليه
وسلم أفضل الصلاة طول القنوت والذي ذكره بعده هو أطالة القيام للدعاء ففعله شهر ايدعو على
قوم ويدعوا لقوم ثم استمر يطيل هذا الركوع للدعاء والثناء الى ان فارق الدنيا كما في الصحيحين عن
نابت عن أنس قال اني لأرا لأصل بك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا قال وكان
أنس يصنع شيئا لأرا كم تصنعونه كان اذا رفع رأسه من الركوع ان تصب فأنما حتى يقول القائل
قد نسي واذا رفع رأسه من السجدة يحكى حتى يقول القائل قد نسي فهذا هو القنوت الذي ما زال
عليه حتى فارق الدنيا ومعلوم انه لم يكن يسكت في مثل هذا الوقوف الطويل بل كان يثنى على ربه
ويجده ويدعوه وهذا غير القنوت الموقت بشهر فان ذلك دعاء على رعل وذكر ان وعصية وبن
الحين ودعاء المستضعفين الذين كانوا بمكة وأما تخصيص هذا بالفجر فحسب سؤال السائل فأنما
سأله عن قنوت الفجر فاجابه عما سأله عنه وأضاف انه كان يطيل صلاة الفجر دون سائر الصلوات ويركع
فيها بالسنتين الى المائة وكان كقال البراء بن عازب ركوعه واعتداله وسجوده وقيامه متمقا باو كان
يظهر من نطوبه بعد الركوع في صلاة الفجر ما لا يظهر في سائر الصلوات بذلك ومعلوم انه كان يدعو
ربه ويثنى عليه ويجده في هذا الاعتدال كما تقدمت الاحاديث بذلك وهذا قنوت منه لا ريب فحقن
لم نشك ولا نزاع ان لم يزل يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا ولم يصار للقنوت في لسان الفقهاء أو أكثر
الناس هو هذا الدعاء المعروف اللهم اهدني فيمن هديت الى آخره وسمعوا انه لم يزل يقنت في
الفجر حتى فارق الدنيا وكذلك الخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة جلوا القنوت في لفظ الصحابة
على القنوت في اصطلاحهم ونشأ من لا يعرف غير ذلك فلم يشك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه كانوا مداومين عليه كل شدة وهذا هو الذي نازعهم فيه جمهور العلماء وقالوا لم يكن هذا من
فعله الرا تابل ولا ثبت عنه انه فعله وغاية ما روي عنه في هذا القنوت انه علمه الحسن بن علي كوفي
المسند والسنن الاربع عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر
اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر
ما قضيت فانك تقضي ولا يقضي عليك انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت قال الترمذي
حديث حسن ولا يعرف في القنوت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا أحسن من هذا وازاد البيهقي
بعد ولا يذل من واليت ولا يعز من عاديت ومما دل على ان مراد أنس بالقنوت بعد الركوع هو القيام
للدعاء والثناء ما رواه سليمان بن حرب حدثنا أبو هلال حدثنا حنظلة امام مسجد قنادة قلت هو
السددوسي قال اختلفت انا وقنادة في القنوت في صلاة الصبح فقال قنادة قبل الركوع وقالت أنا
بعد الركوع فأتينا أنس بن مالك فذكرنا له ذلك فقال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر
فكبر وركع ورفع رأسه ثم سجد ثم قام في الثانية فكبر وركع ثم رفع رأسه فقام ساعة ثم وقع ساجدا

الرجس بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى وهذا
* قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي قال قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدي
ابن نوفل بن عبد مناف وكان محمد بن جبير أعلم قريش فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحارث حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد

المالك فلما دخل عليه قال له يا أبا سعيد ألم تكن نحن وأنتم يعني بنى عبد شمس بن عبد مناف وبنى نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول قال أنت أعلم قال عبد الملك لختبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرفنا نحن وأنتم منه قال صدقت * قال ابن اسحق فولى الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف وذلك أن عبد شمس كان رجلا سافرا قايما بقيم بمكة وكان مقلدا لاولاد (٧٥) وكان هاشم موسرا فكان فيما يزعمون

إذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش أنكم جيران الله وأهل بيته وإنه يأتمكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاما أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة لها فإنه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كنته كهموه

فخبر حوثر ذلك حرامن أموالهم كل امرئ بقدر ما عنده فيصنع به للحاج طعام حتى يصدروا منها وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأول من أطعم الثريد للحاج بمكة وإنما كان اسمه عمرا فما سمى هاشما إلا به شمه الحبيب بمكة لقومه فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب

عمر والذي هشم الثريد لقومه

(٢) قوم بمكة مستنين بحفاف سنت اليه الرحلتان كلاهما

سفر الشتاء ورحلة الاضياف (قال ابن هشام) نشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز * قوم بمكة مستنين بحفاف * قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجر فولى السقاية والرفادة من بعده المطلب ابن عبد مناف وكان أصغر من عبد شمس وهاشم وكان ذا شرف في قومه وفضل وكانت قريش إنما تسميه الفيض لسهو ساحتهم وفضله وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة

فخرج سلى بنت عمر وأحد بنى عدي بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الجريش (قال ابن هشام) ويقال الجريش بن بجعي ابن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس فولدت له عمر وبن أحيحة وكانت لا تفسد الخرج لشره فها هي قومه حتى يشترطوا

(٢) في نسخة ورجل مكة مستنون بحفاف

وهذا مثل حديث ثابت عنه سواء وهو بين مراد أنس بالقنوت فإنه ذكره دليلا لمن قال أنه قنوت بعد الركوع فهذا القيام والتطويل هو كان مراد أنس فاتفقت أحاديثه كلها والله التوفيق وأما المروي عن الصحابة فنوعان أحدهما قنوت عند النزول كقنوت الصديق رضى الله عنه في محاربة الصحابة لمسيمة وعند محاربة أهل الكتاب وكذلك قنوت عمر وقنوت علي عند محاربة معاوية وأهل الشام الثاني مطلق مراد من حكماء عنهم به تطويل هذا الركن للدعاء والشعائر والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في سجود السهوية ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وكان سهو في الصلاة من اتعاهم نعمة الله على أمته وإكمال دينهم ليقعدوا به فيما يشترعه لهم عند السهوية وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في الموطأ إنما أنسى أو أنسى لا بين وكان صلى الله عليه وسلم ينسى فيترك على سهو أو أحكام شرعه تجري على سهو أمته إلى يوم القيامة فقام صلى الله عليه وسلم من اثنتين في الرابعة ولم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين قبل السلام ثم سلم فأخذ من هذا قاعدة أن من ترك شيئا من أجزاء الصلاة التي ليست بركن كان سهواً وسجد قبل السلام وأخذ من بعض طرقه أنه إذا ترك ذلك وشرع في ركن لم يرجع إلى التروك لأنه لما قام سجدوا فإشار إليهم أن قوموا واختلاف عنه في محل هذا السهو وفي الصحاح من حديث عبد الله بن بجمينة أنه صلى الله عليه وسلم قام من اثنتين من الظهر ولم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك وفي رواية متفق عليها يكبر في كل سجدة وهو جالس قبل أن يسلم وفي المسند من حديث يزيد بن هارون عن السعدي عن زياد بن علاقة قال صلى بنا المغيرة بن شعبه فلما صلى ركعتين قام ولم يجلس فسجد به من خلفه فإشار إليهم أن قوموا فلما فرغ من صلاته سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم وقال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الترمذي وذكر البيهقي من حديث عبد الرحمن بن شماسة المهري قال صلى بنا عقبه بن عامر الجهني فقام وعليه جالس فقال الناس سبحان الله سبحان الله فلم يجلس ومضى على قيامه فلما كان في آخر صلاته سجد سجدتين وهو جالس فلما سلم قال إني سمعتكم أنفأ تقولون سبحان الله لكيما تجلس لكن السنة التي صنعت وحديث عبد الله بن بجمينة أولى ثلاثه وجوه * أحدها أنه أصح من حديث المغيرة

(فصل) وسلم صلى الله عليه وسلم من ركعتين في إحدى صلاتي العشي أو الظهر وأما العصر ثم تسلم ثم أتتهما سلم ثم سجد سجدتين بعد السلام والكلام يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع ثم سلم ثم سجد سجدتين وذكرا أو داودا والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فسجد سجدتين ثم تشهد ثم سلم وقال الترمذي حسن غريب وصلى يوما فسلم وانصرف وقد بقي من الصلاة ركعة فادركه طلحة بن عبيد الله فقال نسيت من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد وأمر بالاقام الصلاة فصلى

فتزوج سلى بنت عمر وأحد بنى عدي بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الجريش (قال ابن هشام) ويقال الجريش بن بجعي ابن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس فولدت له عمر وبن أحيحة وكانت لا تفسد الخرج لشره فها هي قومه حتى يشترطوا

لها ان أمرها يبدها إذا كرهت رجلا فارقته فولدت لها شمس عبد المطلب فسمته (٢) شبيبة فتركة هاشم عندها حتى كان وصيهاً وفوق ذلك ثم خرج اليه عبد المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمى لست ببرسلته معك فقال لها المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معي ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن (٧٦) أهل بيت شرف في قومنا نالي كثير من أمرهم وقومه وبلده وعشيرته خير لمن

للناس ذكره الامام أحمد رحمه الله وصلى الظهر خمساً فقبل له زبدي الصلاة قال وما ذلك قالوا صليت خمساً فسجد سجدتين بعد ما سلم متفق عليه وصلى العصر ثلاثاً ثم دخل منزله فذكره الناس فخرج صلى بهم ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم * فهذا المجموع ما حفظ عنه صلى الله عليه وسلم من سهوه في الصلاة وهو خمسة مواضع وقد تضمن سجوده في بعضه قبل السلام وفي بعضه بعده فقال الشافعي رحمه الله كله قبل السلام وقال أبو حنيفة رضي الله عنه كله بعد السلام وقال مالك رضي الله عنه كل سهو كان نقصاً في الصلاة فان سجوده قبل السلام وكل سهو كان زيادة في الصلاة فان سجوده بعد السلام واذا اجتمع سهوان زيادة ونقصان فليسجدوا لما قبل السلام قال أبو عمر بن عبد البر هذا مذهبه لا خلاف عنه فيه ولو سجد أحد عنده السهو بخلاف ذلك فجعل السجود كله بعد السلام أو كله قبل السلام لم يكن عليه شيء لأنه عنده من باب قضاء القاضي باجتهاده لا بخلاف الآثار المرفوعة والسلف من هذه الأمة في ذلك وأما الامام أحمد رضي الله عنه فقال الا نرممعت أحد بن حنبل يسأل عن سجود السهو قبل السلام أم بعده فقال في مواضع قبل السلام وفي مواضع بعده كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم حين سلم من اثنتين ثم سجد بهد السلام على حديث أبي هريرة في قصة ذي اليدين ومن سلم من ثلاث سجد أيضاً بعد السلام على حديث عمران بن حصين وفي التحري يسجد بعد السلام على حديث ابن مسعود وفي القيام من اثنتين يسجد قبل السلام على حديث ابن بكينة وفي الشك بيني على اليقين ويسجد قبل السلام على حديث أبي سعيد الخدري وحديث عبد الرحمن بن عوف قال الا نرمم فقلت لأحمد بن حنبل فما كان سوى هذه المواضع قال يسجد فيها كلها قبل السلام لأنه يتم ما نقص من صلاته قال ولولا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لم رأيت السجود كله قبل السلام لأنه من شأن الصلاة فيقضيه قبل السلام ولكن أقول كل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يسجد فيه بعد السلام فإنه يسجد فيه بهد السلام وسائر السهو يسجد فيه قبل السلام وقال داود لا يسجد أحد للسهو الا في الخمسة المواضع التي يسجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وأما الشك فلم يعرض له صلى الله عليه وسلم بل أمر فيه بالبناء على اليقين واسقاط الشك والسجود قبل السلام فقال الامام أحمد الشك على وجهين اليقين والتحري فمن رجع الى اليقين ألغى الشك وسجد سجدتي السهو قبل السلام على حديث أبي سعيد الخدري واذا رجع الى التحري وهو أكثر الوهم سجد سجدتي السهو بعد السلام على حديث ابن مسعود الذي يرويه منصور انتهى * وأما حديث أبي سعيد فهو اذا شك أحد كفي صلاته فلم يدرك صلى ثلاثاً ثم رجع الى التحري فليحذر الصواب يسجد سجدتين قبل ان يسلم وأما حديث ابن مسعود فهو اذا شك أحد كفي صلاته فليحذر الصواب ثم ليسجد سجدتين متفق عليهما وفي لفظ الصحيحين ثم يسلم ثم يسجد سجدتين وهذا هو الذي قال الامام أحمد واذا رجع الى التحري يسجد بعد السلام والفرق عنده بين التحري واليقين أن المصلي اذا كان اماماً بنى على غالب ظنه وأكثر وهمه وهذا هو التحري فيسجد بهد السلام على حديث ابن مسعود وان كان منفرداً بنى على اليقين ويسجد قبل السلام على حديث أبي سعيد هذه طريقة أكثر أصحابه في تحصيل ظاهر مذهبه وعنه روايتان آخرتان أحدهما انه بنى على اليقين مطلقاً وهو مذهب الشافعي ومالك والآخرى على غالب ظنه مطلقاً وظهر نصوصه انما يدل على الفرق بين الشك وبين الظن الغالب القوي فغ الشك بيني على اليقين ومع أكثر الوهم أو الظن الغالب

الاقامة في غيرهم أو كما قال وقال شبيبة لعبد المطلب فيما نزعون لست بمفارقها الا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته اليه فاحتمله فدخل به مكة ثم دفعه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابنته فيها سمى شبيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن أخي هاشم قدمت به من المدينة ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن فقال رجل من العرب بيكبه قد طمئ الخبيج بهد المطلب بعد الحفان والشراب المستعب ليت قريشاً بعده على نصب (وقال مطر ودين كعب الخزاعي يبكى المطلب وبنى عبد مناف جميعاً حين آتاه نعي نوفل بن عبد مناف وكان نوفل آخرهم هلكاً) ياليله هيجت ليلات إحدى ليالي القسيات وما أقاسى من هموم وما عاجلت من رزائيات اذا تذكرت أني نوفل ذكرني بالاوليات ذكرني بالآخر والآخر ردة الصفر القشبيات أربعة كلهم سيد أبناء سادات لسادات ميت بردمان وميت بسا مان وميت بن غرات وميت أسكن الحد الذي المحجوب شرق (٣) البنيات أخلصهم عبد مناف فهم من لوم من لام بمجان

ان المغيران وأبناءها * من خير أحياء وأموات وكان اسم عبد مناف الغيرة وكان أول بني عبد مناف هاشم يتحري بغزة من أرض الشام ثم سجد شمس بمكة ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ثم نوفل سلمان من ناحية العراق فقيل لمطر ودفيما نزعون (٢) قوله شبيبة قال الطبري سمى شبيبة لشبيبة كانت في رأسه ويكنى بابي الحرفأ كبير ولده (٣) قوله البنيات أي الكعبة

لقد قلت فاحسنت ولو كان أخفى لم يفلح كان أحسن فقال أنظر روي لي أبي فمكت أيا ما قال يا عين جودى وأذرى الدمع وانهم مري *
 وابكى على السر من كعب المغيرات يا عين واسكنفري بالدمع واحتفلى * وابكى خيبة نفسى فى الملمات وابكى على كل فياض أخى ثقة *
 ضخم الدسيعة وهاب الجزلات محض (١) الضريبة على الهم مختلف * جلد الخيرة ناب (٧٧) بالعظيمات صعب البدمية لا تسكس ولا وكل *

يخفى وعلى هذا مدار أجوبته وعلى الخالين جل الحديثين والله أعلم وقال أبو حنيفة رحمه الله فى الشك إذا كان أول ما عرض له استأنف الصلاة فإن عرض له كثير فإن كان له ظن غالب بنى عليه وإن لم يكن له ظن بنى على اليقين

(فصل) ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تغميض عينيه فى الصلاة وقد تقدم أنه كان فى التشهد يوتى ببصره إلى أصبعه فى الدعاء ولا يجاوز ببصره إشارته ذكره البخارى فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال كان قرام عائشة سترت به جانب بيتها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اميطى عني قرامك هذا فإنه لا يزال تصاوره تعرض لى فى صلاتى ولو كان يغمض عينيه فى صلاته لما عرضت له فى صلاته وفى الاستدلال بهذا الحديث نظر لان الذى كان يعرض له فى صلاته هل هو تذكرتك التصاور بعد قربتها أو نفس روقيتها هذا محتمل وأبين دلالة منه حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى خيمته لها اعلام فظفر الى اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بخميصتى هذه الى أبى جهم وأتوفى بالنجانية أبى جهم فأنها الهتتى آنفعا من صلاتى وفى الاستدلال بهذا أيضا ما فيه اذ غابته أنه حانت منه التفاتة إليها فاشغلته بتلك الالتفاتة ولا يدل حديث التفاتة الى الشعب لما أرسل اليه الفارس طليعة لان ذلك النظر والالتفات منه كان للحاجة لا اهتمامه بامور الجيش وقد يدل على ذلك مديده فى صلاة الكسوف ليتنا ول العنقود لما رأى الجنة وكذلك رؤيته النار وصاحبه الهرة فيها وصاحب المحجن وكذلك حديث مدافعة للبهيمة التى أرادت ان تمر بين يديه ورده الغلام والجارية وحجزه بين الجاريتين وكذلك أحاديث رد السلام بالإشارة على من سلم عليه وهو فى الصلاة فإنه إنما كان يشير الى من يراه وكذلك حديث تعرض الشيطان له فآخذته فخفقه وكان ذلك رؤيته عين فهذه الاحاديث وغيرها يستفاد من مجموعها العلم بأنه لم يكن يغمض عينيه فى الصلاة * وقد اختلف الفقهاء فى كراهته فكرهه الامام أحمد وغيره وقالوا هو فعل اليهود وأباحه جماعة ولم يكرهوه وقالوا قد يكون أقرب الى تحصيل الخشوع لذى هو روح الصلاة وسرها ومقصودها والصواب أن يقال ان كان تقبض العين لا يخل بالخشوع فهو أفضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع لما فى قبلته من الزخرفة والتزيق أو غيره مما يشوش عليه قلبه فهناك لا يكره التغميض قطعاً والقول باستحبابه فى هذا الحال أقرب الى أصول الشرع ومقاصده من القول بالكراهة والله أعلم

(فصل) فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد انصرفه من الصلاة وجالسه بعدها وسرعة الانتقال منها وما سرع لامة من الاذكار والقراءة بعدها كان اذا سلم استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ولم يكت مستقبلاً القبلة الا مقدار ما يقول ذلك بل يسرع الانتقال الى المأمومين وكان ينقل عن يمينه وعن يساره وقال ابن مسعود رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ينصرف عن يساره وقال أنس أكثر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه والاول فى الصحيحين والثانى فى مسلم وقال عبد الله بن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل عن يمينه وعن يساره فى الصلاة ثم كان يقبل على المأمومين بوجهه ولا يخص ناحية منهم دون ناحية وكان اذا صلى الفجر جلس فى مصلاه حتى تطلع الشمس وكان يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان يقول لا اله الا

يا عين جودى وأذرى الدمع وانهم مري *
 وابكى على السر من كعب المغيرات يا عين واسكنفري بالدمع واحتفلى *
 وابكى خيبة نفسى فى الملمات وابكى على كل فياض أخى ثقة *
 ضخم الدسيعة وهاب الجزلات محض (١) الضريبة على الهم مختلف *
 جلد الخيرة ناب (٧٧) بالعظيمات صعب البدمية لا تسكس ولا وكل *
 ماض العزيمة متلاف الكريعات
 صقر توسطن كعب اذا نسبوا
 بحجوة المجد والشهم الرفيعات
 ثم اندى الفيض والقياض مطلبها
 واستخرطى بعد فيضات بحجات
 أمسى بردمان عتال يوم مغتربا
 بالهف نفسى عليه بين أموات
 وابكى لك الويل أما كنت باكية
 لعبد شمس بشرقى (٢) الثنيات
 وهاشم فى ضريح وسط بلقعة
 تسفى الرياح عليه بين غرات
 ونوفل كان دون القوم خالصى
 أمسى بسلطان فى رسم عومات
 لم ألقى مثلهم عجم ولا عربا
 اذا استقلت بهم أدم المطيات
 أمست ديارهم منهم معطلة
 وقد يكونون زينا فى السريات
 أفناهم الدهر أم كل سيوفهم
 أم كل من عاش ازواد المنيات
 أصبحت أرضى من الاقوام بعدهم
 بسط الوجوه والقاء التحيات
 يا عين فابكى أبا الشعب الشحيات
 يبكينه حسرا مثل (٣) البليات
 يبكى أكرم من عشى على قدم
 يعولنه بدموع بعد عبرات
 يبكى شخصاطو بل الباع ذا خفر
 أبى الهزيمة قراج الجليلان
 يبكى عمر والعلا اذ خان مصرعه
 سمح المحبة بسام العشيات
 يبكينه مستكسفات على خزن
 ياطول ذلك من خزن وعولات
 يبكى لما جلاهن الزمان له
 خضر الحدود كمثل (٤) الحيات
 محترمان على أوساطهن لما

(١) قوله الضريبة أى الطبيعة وقوله مختلف يعنى اللام أى تام الخلق (٢) فى نسخة النبيات

(٣) قوله البليات جمع بلية وهى النافقة يموت بها فتشدد عند قبره حتى تموت كانوا يقولون صاحبها يحشر عليها اه قاموس

(٤) قوله الحيات كتب عليه صوابه الحيات يعنى أن خدودهن من كثرة اللطم قد اسودت حتى صارت مثل الحيت والحيت الزرق

حر الزمان من احدث المصيبات أبيت ليلي أراعي النجم من ألم * أنبي وثبني مع شجوى بنياني مافي القروم لهم عدل ولا خطر * ولان
تركو اشروى بقيات أبناؤهم خيرا ببناء وأنفسهم * خيرا نفوس لدي جهد الاليات كم وهبوا من طمر سراج أرث * ومن طمرة تهب
في طمرات ومن سيوف من الهند مخلصه (٧٨) * ومن رماح كاشطان الركات ومن توابيع حمايقضون بها * عند المسائل من بذل العطيات

الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون وذكرا أبوداود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من الصلاة قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت هذه قطعة من حديث علي الطويل الذي رواه مسلم
في استفتاحه عليه الصلاة والسلام وما كان يقوله في ركوعه وسجوده وسلم فيه لفظان أحدهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوله بين التشهد والتسليم وهذا هو الصواب والثاني كان يقوله
بعد السلام ولعله كان يقوله في الموضعين والله أعلم وذكرا الامام أحمد عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة اللهم بناور رب كل شيء ومليكه أنا شهيد أنك الرب
وحده لا شريك لك اللهم بناور رب كل شيء أنا شهيد أن محمدا عبدك ورسولك اللهم بناور رب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة اللهم بناور رب كل شيء اجمعاني لمخلصالك وأهلي في كل ساعة من
الدنيا والاخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واستجب الله أكبر الله الاكبر الله نور السموات والارض الله أكبر الاكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله أكبر الاكبر رواه أبوداود وندب أمته الى أن
يقولوا في دبر كل صلاة سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله كذلك والله أكبر كذلك وتغام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وفي صفة أخرى التكبير أربعين وثلاثين
فتيم به المائة وفي صفة أخرى تسع وتسعون من تسبيحها ومثلها تكبيرا ومثلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وفي صفة أخرى تسع وتسعين
تحميدات وعشر تكبيرات وفي صفة أخرى إحدى عشرة تكبيرة وفي بعض روايات حديث أبي هريرة وسبحون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين إحدى عشرة واحدة عشرة
واحدة عشرة فذلك ثلاثة وثلاثون والذي يظهر في هذه الصفة أنهم من تصرف بعض الرواة وتفسيره لان لفظ الحديث يسبحون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وانما مراده
بهذا أن يكون الثلاث والثلاثون في كل واحدة من كلمات التسبيح والتحميد والتكبير أي قولوا سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين لان راوى الحديث موسى عن أبي صالح وبذلك فسره
أبو صالح قال قولوا سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كاهن ثلاثا وثلاثين وأما تخصيصه
بإحدى عشرة فلا نظير له في شيء من الاذكار بخلاف المائة فان لها نظائر والعشر لها نظائر أيضا كفي السنن من حديث أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر صلاة الفجر وهو نائم
رجليه قبل أن يتكامل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز
من كل مكر وهو حرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم الا الشرك بالله قال
الترمذي حديث صحيح وفي مسند الامام أحمد من حديث أم سلمة أنها صلى الله عليه وسلم علمه ابنته
فاطمة لما جاءت تسأله الخادم فامرها أن تسبح الله عند النوم ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين
وتكبره ثلاثا وثلاثين واذا صليت الصبح أن تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير عشر مرات وبعد صلاة المغرب عشر مرات وفي صحيح ابن حبان عن أبي أيوب

فلوحسبت وأحصى الحاسبون معي
لم أقض أفعالهم تلك الهنيمات
هم المدلون امام عشر فخرنا
عند الفخر بانساب نقيات
زين البيوت التي حلوا مساكنها
فأصبحت منهم وحشا خليات
أقول والعين لا ترقا مدامعها
لا يبعد الله أصحاب الزيات
(قال ابن هشام) الفجر العطاء قال
يؤخر اش الهذلي
تخف أضيافي جميل بن معمر

بذي فخر تأوى اليه الارامل
* قال ابن اسحق أبو الشعث
الشحيات هاشم بن عبد مناف قال
ثم وفي عبد المطلب بن هاشم
السقاية والرفادة بعدد المطلب
فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان
آباؤه يقيمون قبله لقومهم من
أمرهم وشرف في قومه شرفا لم
يلغاه أحد من آباءه وأحبه قومه
وعظم خطره فيهم
(ذكر حفر زمزم)

ثم ان عبد المطلب بينما هو قائم في
الحجر اذا أتى فامر بحفر زمزم * قال
ابن اسحق وكان أول ما ابتدئ به
عبد المطلب من حفرها كما حدثني
يزيد بن أبي حبيب المصري عن
مرثد بن عبد الله الزبيدي عن عبد
الله بن زبير الغافقي انه سمع علي
ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
يحدث حديث زمزم حين أمر عبد
المطلب بحفرها قال قال عبد
المطلب اني انائم في الحجر اذا أتاني
آت فقال احفر طيبة قال قلت وما
طيبة قال ثم ذهب عني فلما كان من

الغدر رجعت الى مضجعي فمتم فيه فجاءني فقال احفر مرة قال فقلت وما مرة قال ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى
مضجعي فمتم فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قال فقلت وما المضنونة قال ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فمتم فيه فجاءني فقال
احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنزف أيد ولا تدم نسقي الحج الأعظم وهي بين القرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية الغمل

* قال ابن اسحق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بجموله ومعه ابنه الحرث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره ففر فيها فلما بدا عبد المطلب الطي كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انهم ابترأ بيننا سمعيل وان لنا فيها حقا فانركم فينا قال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصص به دونكم وأعطيته من (٧٩) بينكم فقالوا له فأنصفنا فاما غير تاركك

حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم قال وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه ففر من بني أبيه من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذا ذاك مقاروز قال نفر جوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المقاروز بين الحجاز والشام فني ما عبد المطلب وأصحابه فظموا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبايل قريش فأبوا عليهم فقالوا انما غفارة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يخوف على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا رأينا الاتبع لربك فرأينا جاشت قال فاني أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بينكم الآن من القوة فكم امانات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد يسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه والله ان القاءنا بأيدينا هكذا الموت لا تضرب في الارض ولا نبتغي لانفسنا الحجر فعمى الله ان يرزقنا ما ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبايل قريش ينظرون اليهم

الانصاري رفعه من قال اذا أصبح لاله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له من عشر حسنات وحى عنه من عشر سيئات ورفع له من عشر درجات وكن له عدل عتاقة أربع رقاب وكن له حرز من الشيطان حتى يمسي ومن قاله من المغرب في صلاته مثل ذلك حتى يصبح وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الاستفتاح الله أكبر عشرا والحمد لله عشرا وسبحان الله عشرا والاله الا الله عشرا واستغفر الله عشرا ويقول اللهم اغفر لي واهدي وارزقني عشرا ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة عشرا فالعشر في الاذكار والدعوات كثيرة وأما الاحدى عشرة فلم يجز ذكرها في شئ من ذلك ألينة الا في بعض طرق حديث أبي هريرة المتقدم والله أعلم وقد ذكر أبو حاتم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند انصرافه من صلاته اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوكم من نقمكم وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدم منك الجدد ذكر الحالك في مستدركه عن أبي أيوب أنه قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه وسلم الا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وذنوبي كلها اللهم اغفر لي وأحسني وارزقني واهدي لأصالح الأعمال والادخال انه لا يهدي لأصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت وذوكر ابن حبان في صحيحه عن الحارث بن مسلم التميمي قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم اللهم أرحمني من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك جوارا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم اللهم أرحمني من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار وقد ذكر النسائي في الكبير من حديث أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت وهذا الحديث تفرد به محمد بن جابر عن محمد بن زياد الالهاني عن أبي أمامة ورواه النسائي عن الحسين بن بشر عن محمد بن جابر وهذا الحديث من الناس من يحسنه ويقول الحسين بن بشر قد قال فيه النسائي لا بأس به وفي موضع آخر ثقة وأما المحدثان فاحتج بهما البخاري في صحيحه قالوا فالحديث على رسمه ومنهم من يقول هو موضوع وأدخله أبو الفرج بن الجوزي في كتابه في الموضوعات وتعلق على محمد بن جابر وان أباحتم الرازي قال لا يحتج به وقال يعقوب بن سفيان ليس بقوي وأنكر ذلك عليه بعض الحفاظ ووثقوا الحماد وقال هو أجل من أن يكون له حديث موضوع وقد احتج به أجل من صنف في الحديث الصحيح وهو البخاري ووثقه أشد الناس مقالة في الرجال يحيى بن معين وقدره الطبراني في معجمه أيضا من حديث عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة الاخرى وقد روى هذا الحديث من حديث أبي أمامة وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن عمر والغيرة بن شعبة وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وفيها كلها ضعف ولا يمكن اذا انضم بعضها الى بعض مع تباين طرقها واختلاف من خارج جهادات على أن الحديث له أصل وليس بموضوع وبلغني عن شيخنا أبي العباس بن تيمية قدس الله روحه أنه قال ما تركتها عقيب كل صلاة وفي المسند والسنن عن عقبة ابن عامر قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالعوذات في دبر كل صلاة واه أبو حاتم وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم ولفظ الترمذي بالمعوذتين وفي

ما هم فاعلوت تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبى عبد المطلب وكبى أصحابه ثم نزل فشرّبوا شراب أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعا القبايل من قريش فقال لهم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فاشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لنا علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زخرم أبدا ان الذي سقانا هذا الماء هذه القلاة له والذي سقانا

وَمَرَّمْ فَأَرْجِعْ إِلَى سِقَائِكَ رَاشِدًا فَرَجَعَ وَرَجَعُوا مَعَهُ وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى السَّكَاةِ وَخَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ فِي هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي زَمْرِهِ * وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ حِينَ أُمِرَ بِحُفْرِ زَمْرٍ ثُمَّ ادْعَ بِالنَّاسِ الرُّوِيَ غَيْرَ الْكَدْرِ * يَسْقَى (٨٠) حُجَّجَ اللَّهُ فِي كُلِّ مَبْرٍ * لَيْسَ يَخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مِثْلُ مَا عَمَرَ فُجِّرَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ حِينَ قِيلَ لَهُ

مَعْجَمُ الطَّبَرَانِيِّ وَمُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الْمُوصِلِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ زُهَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ عَنْ جَابِرٍ يَرْفَعُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ جَاهِهِمْ مَعَ الْإِيمَانِ دَخَلَ مِنْ أَيْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ وَزَجَّ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ حَيْثُ شَاءَ عَنْ عِفَّا عَنْ قَاتِلَةَ وَأَدَى دِينَ خَفِيًّا وَقَرَأَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَوَّاحِدَاهُنَّ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَوَّاحِدَاهُنَّ وَأَوْصَى مَعَاذًا أَنْ يَقُولَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ اللَّهُمَّ اغْنِيْ عَنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنَ عِبَادَتِكَ وَدُبُرَ الصَّلَاةِ بِحُجْمَلٍ قَبْلَ السَّلَامِ وَبَعْدَهُ وَكَانَ شَيْخَانِ بِرَجَّحَ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ السَّلَامِ فَرَأَجَعْتُهُ فِيهِ فَقَالَ دُبُرُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ كَدْرُ الْخِيَوَانِ

(فصل) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى إِلَى الْجِدَارِ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ قَدْرَ مِرْمَرِ الشَّاةِ وَلَمْ يَكُنْ يَتْبَعُ لِمَنْهُ بَلْ أَمَرَ بِالْقُرْبِ مِنَ السِّتْرِ وَكَانَ إِذَا صَلَّى إِلَى الْعُودِ أَوْ عُودًا وَشَجَرَةٍ جَعَلَهُ عَلَى حَاجِبِهِ الْإِخْنُ أَوَّالِ السُّرْمِ لِيَصْدُقَ لَمْ يَصْدُقْ لَمْ يَكُنْ يَرْكُزُ الْحَرْبَةَ فِي السُّفْرِ وَالْبَرِيَّةَ فَيَصَلِّيُ الْبَهَائِ فَتَكُونُ سِتْرَتُهُ وَكَانَ يُعْرِضُ رَاحِلَتَهُ فَيَصَلِّيُ الْبَهَائِ وَكَانَ يَأْخُذُ بِالرَّحْلِ فَيَعْدِلُهُ فَيَصَلِّيُ إِلَى آخِرَتِهِ وَأَمَرَ الْمُصَلِّيَ أَنْ يَسْتَرَّ وَلَوْ بِسَهْمٍ أَوْ عَصَافَانِ لَمْ يَجِدْ فَيَلْخِطُ خَطْفًا فِي الْأَرْضِ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَسَمِعْتُ أَحَدَ مِنْ حَنْبَلٍ يَقُولُ الْخَطُّ عَرَضٌ مِثْلُ الْهَلَالِ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْخَطُّ بِالطُّوْلِ وَأَمَّا الْعَصَافَةُ فَتَنْصَبُ نَصْبًا قَدْ لَمْ يَكُنْ سِتْرَةً فَانْصَحَ عَنْهُ أَنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْمَرْأَةُ وَالْجَارُ وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ وَثَبَتَ ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَغْفَلٍ وَمَعَارِضُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَسَمَانِ صَحِيحٌ غَيْرُ صَرِيحٍ وَضُرُوبٌ غَيْرُ صَحِيحٍ فَلَا يَتْرُكُ لِمَعَارِضِ هَذَا شَأْنُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّيُ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَائِمَةً فِي قُبْلَتِهِ وَكَانَ ذَلِكَ لَيْسَ كَمَا يَرَوْنَ أَنَّ الرَّجُلَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ الْمِرْوَرُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّيِ وَلَا يَكْرَهُ لَهُ أَنْ يَكُونَ لِابْنِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهَكَذَا الْمَرْأَةُ يَقْطَعُ مِرْوَرَهَا الصَّلَاةَ دُونَ لَبْسِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في السنن الرواتب) كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَافِظُ عَلَى عَشْرِ رَكَعَاتٍ فِي الْخَضِرَاءِ نَائِمًا وَهِيَ الَّتِي قَالَ فِيهَا ابْنُ عَرِيفٍ حَقَّقْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَهَذَا لَمْ يَكُنْ يَدْعُو فِي الْخَضِرَاءِ أَبَدًا وَلَمَّا فَاتَتْهُ الرَكَعَتَانِ بَعْدَ الظُّهْرِ قَضَاهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ وَدَاوَمَ عَلَيْهِمَا إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا نَبِيًّا وَعَاشَتْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نَائِمَةً فِي أَوْقَاتِ النَّهْيِ عَامِلَهُ وَوَلَامَتَهُ وَأَمَّا الْمَدَاوِمَةُ عَلَى ثَلَاثِ الرَكَعَتَيْنِ فِي وَقْتِ النَّهْيِ فَمُخْتَصَصٌ بِهِ كَمَا سَمِعْتُ تَقَرُّ بِرِذَلِكَ فِي ذِكْرِ خُصَائِصِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَ يَصَلِّيُ أَحْيَانًا قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا كَأَنَّهُ يَصَلِّيُ الْخَضِرَاءِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ فَأَمَّا أَنْ يَقَالَ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى فِي بَيْتِهِ صَلَّى أَرْبَعًا وَإِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَهَذَا أَظْهَرُ وَأَمَّا أَنْ يَقَالَ كَانَ يَفْعَلُ هَذَا وَيَفْعَلُ هَذَا فَخِي كُلٌّ مِنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ مَا شَاهَدَهُمَا وَالْحَدِيثَانِ صَحِيحَانِ لَا يَطْعَنُ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَقَدْ يَقَالُ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَ لَمْ تَكُنْ سُنَّةَ الظُّهْرِ بَلْ هِيَ صَلَاةٌ مُسْتَقِلَّةٌ كَانَ يَصَلِّيُهَا بَعْدَ الزَّوَالِ كَمَا ذَكَرَهُ الْأَمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصَلِّيُ أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ وَقَالَ إِنَّهَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَاجِبُ أَنْ يَصْعَدَ فِيهَا عَمَلُ صَالِحٍ وَفِي السَّنَنِ أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا لَمْ يَصَلِّ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا وَقَالَ ابْنُ مَاجَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَاتَتْهُ الْأَرْبَعُ قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّاهَا بَعْدَ الرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ

ذَلِكَ إِلَى قَرِيْشٍ فَقَالَ تَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أُحْفَرَ لَكُمْ زَمْرٌ فَقَالُوا فَهَلْ بَيْنَ لَكَ أَيْنَ هِيَ قَالَ لَا قَالُوا فَأَرْجِعْ إِلَى مَضْجَعِكَ الَّذِي رَأَيْتَ فِيهِ مَا رَأَيْتَ فَانْ يَكُ حَقَامِنَ اللَّهِ بَيْنَ لَكَ وَإِنْ يَكُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَنْ يَعُودَ إِلَيْكَ فَرَجَعَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ إِلَى مَضْجَعِهِ فَجَامَ فِيهِ فَأَتَى فَقِيلَ لَهُ احْفَرْ زَمْرَ أَنْتَ إِنْ حَفَرْتَهُمْ نَتَدَمُّ وَهِيَ تَوَاتٌ مِنْ أَبِيكَ الْأَعْظَمُ لَا تَنْزِفْ أَبَدًا وَلَا تَدَمُّ تَسْقَى الْحُجَّجَ الْأَعْظَمُ مِثْلَ نَعَامٍ جَافِلٌ لَمْ يَقْسَمْ يَنْزِدُ فِيهَا نَازِلُنَا يَكُونُ مِيرَانًا وَعَقْدًا يَحْكُمُ لَيْسَتْ كَبَعْضٍ مَا قَدْ تَعْلَمُ وَهِيَ بَيْنَ الْفَرْتِ وَالْدَمِّ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) هَذَا السَّكَاةُ وَالسَّكَاةُ الَّذِي قَبْلَهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ فِي حُفْرِ زَمْرٍ مِنْ قَوْلِهِ لَا تَنْزِفْ أَبَدًا وَلَا تَدَمُّ إِلَى قَوْلِهِ عِنْدَ قَرِيَّةِ الْفَمْلِ عِنْدَنَا مَجْجَعٌ وَلَيْسَ شَعْرًا * قَالَ ابْنُ اسْحَقَ فَرَجَعُوا أَنَّهُ حِينَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ وَأَيْنَ هِيَ قِيلَ لَهُ عِنْدَ قَرِيَّةِ الْفَمْلِ حَيْثُ يَنْقَرُ الْغَرَابُغَدَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ * فَتَعَدَّ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَرْثُ وَلَيْسَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَدٌ غَيْرُهُ فَوَجَدَ قَرِيَّةَ الْفَمْلِ وَوَجَدَ الْغَرَابُغَدَا يَنْقَرُ عِنْدَهَا بَيْنَ الْوُثْنَيْنِ اسْأَلْ وَنَائِلُهُ الَّذِي كَانَتْ قَرِيْشٌ تَحْفَرُ عَنْدهَا ذَاتَ نَحْوِهَا بِالْمَعُولِ وَقَامَ لِحْفَرٍ حَيْثُ أَمَرَ فقامت إليه قَرِيْشٌ حِينَ رَأَوْا جَدَّهُ فَقَالُوا وَاللَّهِ لَا تَنْتَرِكُ تَحْفَرُ بَيْنَ وَثْنَيْنَا هَذَيْنِ الَّذِينَ نَحْفَرُ عَنْدهمَا فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ لَابْنِهِ الْحَرْثُ ذُدَّ عَنِّي حَتَّى

أَحْفَرُوا لِلَّهِ لَمْ أَصْبِرْ لِمَا أَمَرْتُ بِهِ فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّهُ غَيْرُ نَازِعٍ خَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَفْرِ وَكَفُّوا عَنْهُ فَلَمْ يَحْفَرُوا إِلَّا سِرًّا حَتَّى يَدَّاهُ إِلَى الطُّبَى فَكَبَّرَ وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ صَدَّقَ فَلَمَّا تَعَادَى بِهِ الْحَفْرُ وَوَجَدَ فِيهَا شَرَّ الْإِنِّ مِنْ ذَهَبٍ وَهَمَّا الْغَزَالَانِ اللَّذَانِ دَفَنْتَ جُرْهُمَ فِيهَا حِينَ خَرَجْتَ مِنْ مَكَّةَ وَوَجَدَ فِيهَا أَسْبَابًا فَلَعْنَةُ وَادِعَا فَقَالَتْ لَهُ قَرِيْشٌ يَا عَبْدَ الْمَطْلَبِ إِنَّا نَمَعُكَ فِي هَذَا شَرِّكَ وَحَقٌّ قَالَ لَا وَلَكِنْ هَلُمَّ إِلَى أَمْرِ نَصْفِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف نصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولا يك قدحين فنخرج له قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم اعطوا صاحب القداح الذي يضربها عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذي يعني (٨١) أبو سفيان بن حرب يوم أحد حين قال

أهل هبل أي أظهد دينك وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتختلف قدح قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون * ثم ابن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج (قال ابن هشام) وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة فيما حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوي وهي البئر التي باعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف * وحفر هاشم بن عبد مناف بذروهي البئر التي عند المستنذر يحطم الخدممة على قم شعبي طالب وزعموا انه قال حين حفرها لاجعلها بلاغا للناس (قال ابن هشام) وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها
حرايا وملكوما بذروها والغمر
* قال ابن اسحق وحفر محجلة وهي بئر المظن بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم ويزعم بنو نوفل ان المظن ابتاعها من أسد بن هاشم ويزعم بنو هاشم انه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار * وحفر أمية بن عبد شمس الحفر

الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أر بعاقيل الظهر وبعد هار كعتين وذكر ابن ماجه أيضا عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أر بعاقيل الظهر بطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود فهذه والله أعلم هي الأربع التي أرادت عائشة أنه كان لا يدهن وأما سنة الظهر فالركعتان للثان قال عبد الله بن عمر يوضح ذلك ان سائر الصلوات سننهما ركعتان ركعتان والفجر مع كونها ركعتين والناس في وقتها أفرغ ما يكونون ومع هذا استنهار كعتان وعلى هذا فتكون هذه الأربع التي قبل الظهر وردا مستقلة لا يبيد انتصاف النهار وزوال الشمس وكان عبد الله بن مسعود يصلي بعد الزوال ثمان ركعات ويقول انهن يعدلن بمنتهن من قيام الليل وسرهذا والله أعلم ان انتصاف النهار مقابل لانتصاف الليل وأبواب السماء تفتح بعد زوال الشمس ويحصل الغزول الالهى بعد انتصاف الليل فهما وقتا قريب ورجة هذا يفتح فيه أبواب السماء وهذا ينزل فيه الرب تبارك وتعالى الى السماء الدنيا وقدرى مسلم في صحيحه من حديث أم حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في يوم وليس له اثنتي عشرة ركعة بني له من بيت في الجنة وزاد النسائي والترمذي فيه أر بعاقيل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر قال النسائي وركعتين قبل العصر بدل وركعتين بعد العشاء وصححه الترمذي وذكر ابن ماجه عن عائشة ترفعه من نابر على اثنتي عشرة ركعة من السنة بني الله له بيتان في الجنة أر بعاقيل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر وذكر أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ركعتين قبل الفجر وركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين أظنه قال قبل العصر وركعتين بعد المغرب أظنه قال وركعتين بعد العشاء إلا سخرة وهذا التفسير يحتمل أن يكون من كلام بعض الرواة مدرج في الحديث ويحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم من فوعا والله أعلم * وأما الأربع قبل العصر فلم يصح عنه عليه السلام في فعلها شئ إلا حديث عائشة من ضمرة عن علي الحديث الطويل أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي في النهار ست عشرة ركعة يصلي اذا كانت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا الصلاة الظهر أربع ركعات وكان يصلي قبل الظهر أربع ركعات وبعد الظهر ركعتين وقبل العصر أربع ركعات وفي لفظ كان اذا زالت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا عند العصر صلي ركعتين واذا كانت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا عند الظهر صلي أر بعاقيل الظهر وركعتين بعدها وركعتين وقبل العصر أربع ركعات يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملازمة المقر بين ومن تبعهم من المؤمنين والمرسلين وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية ينسكه هذا الحديث ويدفعه جدا ويقول انه موضوع ويذكر عن أبي اسحق الجوزجاني انه كاره وقد روى أحمد وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربع ركعات * وقد اختلف في هذا الحديث فصحه ابن حبان وعلاء بن غبره قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول سألت أبا الوليد الطيالسي عن حديث محمد بن مسلم بن المثني عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربع ركعات قال دعوا فقلت ان أبا داود قد رواه فقال أبو الوليد كان ابن عمر يقول حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات في اليوم واليلة فلو كان هذا لعدته قال أبي كان يقول حفظت اثنتي عشرة ركعة وهذا ليس بعلة أصلا فان ابن عمر إنما أخبر بما حفظه عن

لنفسه * وحفر بنو أسد بن عبد العزى سقاية وهي بئر بني اسد * وحفر بنو عبد الدار أم حرام * وحفر بنو جميع السنبلة وهي بئر خلف بن وهب * وحفر بنو سهم الغمر وهي بئر بني سهم وكانت آبار حفر آخرها من مكة قديمة من عهد مر بن كعب وكلاب بن مرة وكسيرة قريش الاوائل منها بشر بن وهب ورم ورم بئر مرة بن

كعب بن لؤي * وخم وخم بقر بن كلاب بن مرة * والحرق قال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي قال ابن هشام وهو أبو أي جهم
 ابن حذيفة وقد ما غنينا قبل ذلك حقة * ولا نسق الاجتهاد أو الحرق (قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له ساذ كر هان شاء الله
 في موضعها * قال ابن اسحق فغفت زمرم (٨٢) على المياه التي كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها لما كان من المسجد

فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر عن غير ذلك فلا تنافي بين الحديثين البتة * وأما الر كعتان قبل
 المغرب فانه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يصليهما وصرح عنه انه أقرأ أصحابه عليهما ما وكان
 براهم يصلونهما فلم يأمرهم ولم ينههم وفي الصحيحين عن عبد الله المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال صلوا قبل المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهة ان يتخذها الناس سنة وهذا هو الصواب في هاتين
 الركعتين انهما مستحبتان مندوب اليهما وليست باستسنة رتبة كسائر السنن الواجب وكان يصلي
 عامة السنن والتطوع الذي لا سبب له في بيته لا سيما سنة المغرب فانه لم ينقل عنه انه فعلها في المسجد
 البتة وقال الامام أحمد في رواية حنبل السنة ان يصلي الرجل الركعتين بعد المغرب في بيته كذا روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال السائب بن يزيد لقد رأيت الناس في زمن عمر بن الخطاب
 اذا انصرفوا من المغرب انصرفوا جميعا حتى لا يبق في المسجد أحد كأنهم لا يصلون بعد المغرب حتى
 يصيروا إلى أهلهم انتهى كلامه فان صلى الركعتين في المسجد فهل يجزئ عنه وتقع موقعها الخلف
 قوله فروى عنه ابنه عبد الله انه قال بلغني عن رجل سمع انه قال لو أن رجلا صلى الركعتين بعد المغرب
 في المسجد ما أجزأه فقال ما أحسن ما قال هذا الرجل وما أجود ما انتزع قال أبو حفص ووجه أمر النبي
 صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة في البيوت وقال المروزي من صلى ركعتين بعد المغرب في المسجد
 يكون عاصيا قال ما أعرف هذا قلت له يحكى عن أبي ثور انه قال هو عاص قال لعنه الله ذهب إلى قول النبي
 صلى الله عليه وسلم اجعلوا في بيوتكم قال أبو حفص ووجه انه لو صلى الفرض في البيت وترك
 المسجد أجزأه فكذلك السنة انتهى كلامه وليس هذا وجهه عند أحمد رحمه الله وإنما وجهه ان
 السنن لا يشترط لها مكان معين ولا جماعة فيجوز فعلها في البيت والمسجد والله أعلم وفي سنة المغرب
 سنتان احدهما انه لا يفصل بينهما وبين المغرب بكلام قال أحمد رحمه الله في رواية الميموني والمروزي
 يستحب أن لا يكون قبل الركعتين بعد المغرب إلى ان يصليهما كلام وقال الحسن بن محمد رأيت أحمد
 اذا سلم من صلاة المغرب قام ولم يتسكك ولم يركع في المسجد قبل أن يدخل الدار قال أبو حفص ووجه
 قول مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتسكك رفع
 صلاته في علمين ولانه يتصل النقل بالفرض انتهى كلامه والسنة الثانية ان تفعل في البيت فقد روى
 النسائي وأبو داود والترمذي من حديث كعب بن جحرة ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بني
 عبد الأشهل فصلى فيه المغرب فلما قضاوا صلاتهم رأهم يسبحون بعدها فقال هذه صلاة البيوت رواه
 ابن ماجه من حديث رافع بن خديج وقال فيها ركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم * والمقصود ان
 هدى النبي صلى الله عليه وسلم فعل عامة السنن والتطوع في بيته كما في الصحيح عن ابن عمر حفظت
 من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب
 في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها
 قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته أو بعاقبل الظهر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل
 فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين ويصلي بالناس العشاء ثم يدخل
 بيتي فيصلي ركعتين وكذلك المحفوظ عنه في سنة الفجر انما كان يصلهما في بيته كما قالت حفصة وفي
 الصحيحين عن حفصة وابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الجمعة في بيته وسبأني
 الكلام على ذكر سنة الجمعة بعدها والصلاة قبلها عند ذكر هديه في الجمعة ان شاء الله تعالى وهو

الحرام ولفضلها على ما سواها من
 المياه ولانها بئر اسمعيل بن ابراهيم
 عليهما السلام وافخرت بها بنو
 عبد مناف على قريش كلها وعلى
 سائر العرب * فقال مسافر بن أبي
 عمير بن أمية بن عبد شمس بن عبد
 مناف وهو يفخر على قريش بما
 ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما
 أقاموا للناس من ذلك وزمزم
 حين ظهرت لهم وانما كان بنو عبد
 مناف أهل بيت واحد شرف
 بعضهم لبعض شرف وفضل
 بعضهم لبعض فضل
 ورتنا المجد من آبا
 ثنائنا بنو ناصدا
 ألم نسق الحج ونه
 سحر الدلالة الرندا
 وتلقى عند تصريف ال
 سنيا شدا رندا
 فانهم فلم تلك
 ومن ذال الدابدا
 وزمزم في أرومتنا
 ونفقا عين من حسدا
 (قال ابن هشام) وهذه الايات في
 قصيدة له * قال ابن اسحق وقال
 حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن
 كعب بن لؤي
 وساقى الحج ثم للحزب هاشم
 وعبد مناف ذلك السيد الفهري
 طوى زمرا عند المقام فاصبحت
 سقايته فخر على كل ذي فخر
 (قال ابن هشام) يعني عبد المطلب بن
 هاشم وهذان البيتان في قصيدة
 لحذيفة بن غانم ساذ كر هان

موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان عبد المطلب بن هاشم فيما زعمون والله أعلم قد نذر حين لقي من قريش موافق
 ما لقي عند حفر زمزم ان ولده عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمتنعوا لينحرن أحدهم لله عند السكبة فلما اتوا في بنو عشرة وعرف انهم سيمنعون
 جمعهم ثم أخبرهم بنذرهم ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال اياخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه ثم اتوا

فعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجتمع فيها ما يهدي للكعبة
وكان عند هبل قدام سبعة كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقدام السبعة فان خرج العقل
فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم الامر اذا ارادوه يضرب به في القدام فان خرج قدح نعم (٨٣)

موافق لقوله صلى الله عليه وسلم أيها الناس صلوا في بيوتكم فان أفضل صلاة المرأة في بيته الا المكتوبة
وكان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فعل السنن والتطوع في البيت الالعارض كان هديه كان
فعل القرائن في المسجد الالعارض من سفر أو مرض أو غيره مما يمنعه من المسجد وكان تعاهده
ومحافظته على سنة الفجر أشد من جميع النوافل ولذلك لم يكن يدعها هي والوتر سفر أو حضرا
وكان في السفر يواظب على سنة الفجر والوتر أشد من جميع النوافل دون سائر السنن ولم ينقل عنه
في السفر أنه صلى الله عليه وسلم صلى سنة راتبة غيرهما ولذلك كان ابن عمر لا يزيد على ركعتين
ويقول سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ما كانوا
لا يزيدون في السفر على ركعتين وهذا وان احتمل أنهم لم يكونوا يعنون إلا أنهم لم يصلوا السنة
اكثر قد ثبت عن ابن عمر أنه سئل عن سنة الظهر في السفر فقال لو كنت مسجلا لمتت وهذا من
فقهه رضي الله عنه فان الله سبحانه وتعالى خفف عن المسافر في الرباعية شطرها فلو شرع له الركعتان
قبلها أو بعدها لكان الاتمام أولى به وقد اختلف الفقهاء أي الصلاتين آكد سنة الفجر أو الوتر
على قولين ولا يمكن الترجيح باختلاف الفقهاء في وجوب الوتر فقد اختلفوا أيضا في وجوب سنة
الفجر وسبغت شيخ الاسلام ابن قيمه يقول سنة الفجر تجري مجرى بداية العمل والوتر خاتمة ولذلك
كان النبي صلى الله عليه وسلم صلى سنة الفجر والوتر يسورت في الاخلاص وهما الجامعتان لتوحيد
العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد والقصد انتهى فسورة الاخلاص
متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب تعالى من الاحدية المنافية لمطلق المشاركة
بوجه من الوجوه والحمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص بوجه من الوجوه
ونفي الولد والوالد الذي هو من لوازم الصمدية وغناه وأحديته ونفي الكفو المتضمن لنفي التشبيه
والتمثيل والتظهير فتضمنت هذه السورة اثبات كل كمال ونفي كل نقص عنه ونفي اثبات شبيه
أو مثل له في كماله ونفي مطلق الشريك عنه وهذه الاصول هي مجامع التوحيد العلمي الاعتقادي
الذي يبين صاحبه جميع فرق الضلال والشرك ولذلك كانت تعدل ثلث القرآن فان القرآن
مداره على الخسبر والانشاء والانشاء ثلاثة أمر ونهي وإباحة وإخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى
وأسمائه وصفاته وأحكامه وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الاخلاص الخبر عنه وعن أسمائه
وصفاته فعدلت ثلث القرآن وأخلصت قارئها المؤمن بها من الشرك العلمي كماخلصت سورة قل يا أيها
الكافرون من الشرك العملي الارادي القصدي ولما كان العلم قبل العمل وهو امامه وقائمه
وسائقه والحاكم عليه ومنزله منازله كانت سورة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن والاحاديث بذلك
تكاد تبلغ مبلغ التواتر وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن والحديث بذلك في الترمذي من
رواية ابن عباس رضي الله عنهما ما رفعه اذا زلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث
القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن واهل الحاك في المستدرک وقال صحيح الاسناد ولما
كان الشرك العملي الارادي أغلب على النفوس لاجل متابعتها واهوا وكثير منها ترسب مع علمها
بضرته وبطلانها لمالهافية من ذيل الاغراض وازالة وقلمه منها أصعب وأشد من قلع الشرك العلمي
وازالته لان هذا يزول بالعلم والحجة ولا يمكن صاحبه أن يعلم الشيء على غير ما هو عليه بخلاف شرك
الارادة والقصد فان صاحبه يرتكب ما يبدل العلم على بطلانه وضرره لاجل غلبته هو اهوا واستيلاء سلطان

ضربوا به في القدام فان خرج ذلك
القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح
فيه منكم وقدح فيه ماصق وقدح
فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا
أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا
بالقدح وفيها ذلك القدح فخيما
خرج عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن
يتخسروا غلاما أو ينكحوا منكم
أو يذنبوا ميتا أو يشكوا في نسب
أجددهم ذهبوا به الى هبل ومائة
درهم وخزور فأعطوها صاحب
القدح الذي يضرب بهائم ضربوا
صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون
ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان
قد اردنا به كذا وكذا فخرج الحق
فيه ثم يقولون لصاحب القدام
اضرب فان خرج عليه منكم كان
منهم وسيطوان خرج عليه من
غيركم كان حليفان خرج عليه
ماصق كان على منزلة فيهم لانسب
له ولا حلف وان خرج فيه شيء مما
سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا
به وان خرج لا تخره عامه ذلك
حتى يأتيه مرة أخرى ينتهون في
امورهم الى ذلك مما خرجت به
القدح فقال عبد المطلب لصاحب
القدح اضرب على بني هؤلاء
بقدامهم هذه واخبره بنذر الذي
نذر فأعطاه كل رجل منهم قدحه
الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن
عبد المطلب أصغر بني أبيه كان هو
والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت
عمر بن عائد بن عبد بن عمران بن
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب

ابن لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وكان عبد الله فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب اليه
وكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا أخطأ فقد أشوى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ صاحب القدام القدام ليضرب بها قام
عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القدام فخرج القدح على عبد الله فاخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة بيده ثم أقبل به الى

اساق ونائلة لا يدبجه فقامت اليه قريش من اعدائها فقالوا ماذا تريد يا عبد المطلب قال اذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا ندبجه اذبحه
 تعذرفيه لئن فعلت هذا ليزال الرجل يأتي بابنه حتى يدبجه فباقياء الناس على هذا وقال له الغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من بقطة وكان
 عبد الله بن اخوت القوم والله لا تدبجه ابدا (٨٤) حتى تعذرفيه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه وقال له قريش وبنوه لا تفعل

والخلق الى الجاز فان به عرافتها
 تابع فسلها وانت على رأس امرك
 ان امرتك بذبحه ذبحته وان
 امرتك بامرالك وله فيه فرج قبلته
 فانطلقوا حتى قدموا المدينة
 فوجدوها فيها بمن يحير فركبوا
 حتى جاؤا فسالوها وقص عليهما
 عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما اراد
 به وبذره فيه فقالت لهم ارجعوا
 عني اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله
 فرجعوا من عندها فلما خرجوا
 عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم
 غدوا عليها فقاتلهم قديما في
 الحبركة المدينة فيكم قالوا عشر من
 الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا
 الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا
 عشر من الابل ثم اضربوا عليها
 وعليه القدح فان خرجت على
 صاحبكم فزيدوا من الابل حتى
 يرضى بكم فان خرجت على الابل
 فأنحروها عنه فقد رضى بكم ونجا
 صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة
 فلما أجمعوا على ذلك من الامرقام
 عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد
 الله وعشر من الابل وعبد المطلب
 قائم عنده بل يدعو الله عز وجل ثم
 ضربوا فخرج القدح على عبد الله
 فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل
 عشرين وقام عبد المطلب يدعو الله
 عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح
 على عبد الله فزادوا عشر من الابل
 فبلغت الابل ثلاثين وقام عبد
 المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج
 القدح على عبد الله فزادوا عشرا

من الابل فبلغت الابل أربعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشر من الابل
 فبلغت الابل خمسين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل ستين وقام عبد المطلب
 يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل سبعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح

الشهوة والغضب على نفسه فجاء من التأكيذ والتكرار في سورة قل يا أيها الكافرون المنصفة
 لازالة الشرك العملي ما لم يحج مثله في سورة قل هو الله أحد ولما كان القرآن شطرين شطرا في الدنيا
 وأحكامها ومتعلقاتها والامور الواقعة فيهما أنفعال المكافين وغيرها وشطرا في الآخرة وما يقع
 فيها وكانت سورة اذ لزت قد أخذت من أولها وآخرها هذا الشطر فلم يذكر فيها الا الآخرة وما
 يكون فيهما من أحوال الارض وسكانها كانت تعدل نصف القرآن فاحرى بهذا الحديث أن يكون
 صحيحا والله أعلم ولهذا كان يقرأ بهما في السورتين في ركعتي الطواف ولأنهما سورتا الاخلاص
 والتوحيد كان يفتن بهما عمل النهار ويختتم بهما ويقرأ بهما في الحج الذي هو شعار التوحيد
 (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يضطجع بعد سنة الفجر على شقه الايمن هذا الذي ثبت عنه في
 الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها وذكر الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عنه
 صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على جنبه الايمن قال
 الترمذي حديث حسن صحيح غريب وسمعت ابن تيمية يقول هذا باطل وليس بصحيح وإنما الصحيح
 عنه الفعل لا الامر ثم قال امره بتفريده عبد الواحد بن زياد وغلط فيه وأما ابن خزم ومن تابعه فانهم
 يوجبون هذه الضجعة ويبطل ابن خزم صلاة من لم يضطج بها هذا الحديث وهذا مما انفرد به عن
 الامة ورأيت مجلد البعض أصحابه قد نصروا فيه هذا المذهب وقد ذكروا عبد الرزاق في المصنف عن
 معمر بن أيوب عن ابن سيرين أن أبا موسى ورافع بن خديج وأنس بن مالك رضي الله عنهم كانوا
 يضطجعون بعد ركعتي الفجر ويأمرون بذلك وذكر عن معمر بن أيوب عن نافع أن ابن عمر كان
 لا يفعلوه ويقول كفانا التسليم وذكر عن ابن جريح أنه أخبرني من أصدق أن عائشة رضي الله عنها كانت
 تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يضطجع لسنه ولكنه كان يدأب ليلته فيسترجح قال وكان ابن
 عمر يحضهم اذا راهاهم يضطجعون على أعقابهم وذكر ابن أبي شيبة عن أبي الصديق الناجي أن ابن عمر
 رأى قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فاسألهم فيها هم فقالوا لو نريد بذلك السنة فقال ابن عمر ارجع
 اليهم وأخبرهم أنها بدعة وقال أبو جاز سألت ابن عمر عنها فقال يلعب بكم الشيطان قال ابن عمر
 رضي الله عنه ما لرجل اذا صلى الركعتين بفعل كما يفعل الحار اذا تمكث وقد غلغ في هذه الضجعة
 طائفة ثان وتوسط فيها طائفة ثالثة فاجمها جماعة من أهل الظاهر وأبطلوا الصلاة بتركها كابن
 خزم ومن وافقه وكرهها جماعة من الفقهاء وسموها بدعة وتوسط فيها مالك وغيره فلم يروا بها باسألهم
 فعلها راحة وكرهها هال من فعلها استئناوا واستحبوا طائفة على الاطلاق سواء استراح بها أم لا واحتجوا
 بحديث أبي هريرة والذين كرهوها منهم من احتج بأنا الصحابة كابن عمر وغيره حيث كان يحصب
 من فعلها ومنهم من أنكر فعل النبي صلى الله عليه وسلم لها وقال الصحيح ان اضطجاعه كان بعد
 الوتر وقبل ركعتي الفجر كرهوه صرح به في حديث ابن عباس قال وأما حديث عائشة فاختلف على
 ابن شهاب فيه فقال مالك عنه فاذا فرغ يعني من قيام الليل اضطجع على شقه الايمن حتى يأتيه المؤذن
 فيصلي ركعتين خفيفتين وهذا صريح أن الضجعة قبل سنة الفجر وقال غيره عن ابن شهاب فاذا سكنت
 المؤذن من أذان الفجر وقبيل له الفجر وجاء المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على
 شقه الايمن قالوا واذا اختلف أصحاب ابن شهاب فالقول ما قاله مالك لأنه أثبتهم فيه وأحفظهم وقال
 الآخرون بل الصواب في هذا مع من خالف ما لا قال أبو بكر الخطيب وى مالك عن الزهري عن

على عبد الله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل ثمانين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدر على عبد الله فزادوا عشر من الابل
قبلت الابل تسعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدر على عبد الله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل مائة وقام عبد المطلب
يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدر على الابل فقال قريش ومن حضر قد انتهى رضاربك (٨٥) يا عبد المطلب فزعوا ان عبد المطلب قال

لا والله حتى أضرب عليها ثلاث
مرات فضربوها على عبد الله وعلى
الابل وقام عبد المطلب يدعو الله
فخرج القدر على الابل ثم عادوا
الثانية وعبد المطلب قائم يدعو الله
فضربوها فخرج القدر على الابل ثم
عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم
يدعو الله فضربوها فخرج القدر على
الابل ففحرت ثم تركت لا يصدقها
انسان ولا يمنع (قال ابن هشام)
ويقال انسان ولا سبع (قال ابن
هشام) وبين اضعاف هذا
الحديث رجل يصح عندنا عن احد
من اهل العلم بالشعر * قال ابن
اسحق ثم انصرف عبد المطلب
أخذ ابني عبد الله فربهما فزعموا
على امرأة من بني أسد بن عبد
العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهي
أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد
العزي وهي عند الكعبة فقالت له
حين نظرت الى وجهه أين تذهب
يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل
الابل التي نحررت عنك وقع على
الآن قال أنامع أبي ولا أستطيع
خلافه ولا فرقة فخرج به عبد
المطلب حتى أتى به وهب بن عبد
مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا
وشرفا فزوجه ابنته أمينة وهب
وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش
نسبا وموضعا وهي لبرة بنت عبد
العزي بن عثمان بن عبد الدار بن

عروة عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلى من الليل احدى عشرة ركعة وتر منها
واحدة فاذا فرغ منها اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن فيصلى ركعتين خفيفتين وحالف
مالا كعقيل وبنو نيس وشعيب وابن أبي ذؤيب والاوزاعي وغيرهم فروا عن الزهري أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يركع الركعتين للفجر ثم يضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن فيخرج معه فذكر
مالا أن اضطجعا كان قبل ركعتي الفجر وفي حديث الجماعة أنه اضطجع بعدهما فحكم العلماء أن
مالا خطأ وأصاب غيره انتهى كلامه وقال أبو طالب قلت لاحد حدثنا أبو الصلت عن أبي كريب
عن أبي سهيل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اضطجع بعد ركعتي الفجر قال شعبة
لا رفته قلت فإن لم يضطجع عليه شيء قال لا عائشة ترويه وابن عمر يشكركه قال الجلال وأبنا
المرزوقي أن أبا عبد الله قال حديث أبي هريرة ليس بذلك قلت ان الاعمش يحدث به عن أبي صالح عن
أبي هريرة قال عبد الواحد وحده يحدث به وقال ابراهيم بن الحارث ان أبا عبد الله سئل عن الاضطجاع
بعد ركعتي الفجر قال ما فعله وان فعله رجل فحسن انتهى فلو كان حديث عبد الواحد بن زياد عن
الاعمش عن أبي صالح صحيحا عنده لمكان أقل درجته عنده الاستحباب وقد يقال ان عائشة رضى الله
عنها روت هذا وروت هذا فكان يفعل هذا تارة وهذا تارة فليس في ذلك خلاف فانه من المباح والله أعلم
وفي اضطجاعه على شقه الايمن سر وهو ان القلب معلق في الجانب الايسر فاذا نام الرجل على الجنب
الايسر انقل فوالا انه يكون في دعة واستراحة فينقل فومه فاذا نام على شقه الايمن فانه يعلق ولا
يستغنى في النوم لقلق القلب وطلبه مستقر وميله اليه ولهذا استحباب الاطباء النوم على الجانب
الايسر لكمال الراحة وطيب المنام وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الايمن لثلاث ثقل في
نومه فينام عن قيام الليل فالنوم على الجانب الايمن أنفع للقلب وعلى الجانب الايسر أنفع للبدن والله
أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في قيام الليل) وقد اختلف السلف والخلف في أنه هل كان
فرض عليه أم لا والطائفتان احتجوا بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك قالوا فهذا صريح في عدم
الوجوب قال الآخرون أمره بالتعبد في هذه السورة كإمره في قوله تعالى يا أيها المزمحل قم الليل
الاقل لا يلحق ما ينسخه عنه وأما قوله تعالى نافلة لك فلو كان المراد به التطوع لم يخصه بكونه نافلة له
والمعنى المراد بالنافلة الزيادة ومطلق الزيادة لا يدل على التطوع قال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة أي زياده على الولد وكذلك النافلة في تعبد النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة في درجته وفي آخره
ولهذا خصه بهم فان قيام الليل في حق غيره مباح ومكفر للسياة وأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد
غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فهو يعمل في زيادة النرجات وعلا المراتب وغيره يعمل في
التكفير قال مجاهد انما كان نافلة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فكانت طاعته نافلة أي زياده في الثواب وغيره كفارة لذنبه قال ابن المنذر في تفسيره حدثنا علي بن
أبي عبيد حدثنا الحجاج عن ابن جريج عن أبي كثير عن مجاهد قال ما سوى المكتوبة فهو نافلة من أجل
أنه لا يعمل في كفارة الذنوب وليست للناس نوافل انما هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والناس جميعا
يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها أحد ثنا محمد حدثنا نصر حدثنا عبد الله حدثنا عمرو عن
سعيد بن قبيصة عن سفيان عن أبي عثمان عن الحسن في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال

قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن
غالب بن فهر وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر فزعموا انه دخل عليها حين أملا بكها مكانه
فوقع عليها (فحملت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم خرج من عندها في المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لا تعرضين علي اليوم

ما كنت عرضت على بالاسم قالت له فارقك التور الذي كان معك بالاسم فليس لي بك اليوم حاجة وقد كنت أسمع من أخيهما ورقة بن نوفل وكان قد تنصروا تبسح الكتب انه كان في هذه الامة نبي * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار انه حدث ان عبد الله انما دخل على امرأته كانت له مع أمته بنت وهب وقد (٨٦) عمل في طين له وبه آثار من الطين فدعاها الى نفسه فابطأت عليه لما رأت به من أثر الطين ففرج

من عندها فوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج حامدا الى أمانة فربما افدعته الى نفسها فإني عابها وعمد الى أمانة فدخل عليها فاصابها (فحملت بحمد صلى الله عليه وسلم) ثم مر بامرأته تلك فقال لها هل لك قالت لا امررت بي وبين عينيكم غرة بمضاء فدعوتك فابيت على ودخلت على أمانة فذهبت بها * قال ابن اسحق فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث انه مر بها وبين عيني غرة مثل غرة الفرس قالت فدعوتها وجاء أن تكون نالني فإني على ودخل على أمانة فاصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسباً وأعظمهم شرفاً من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم ويرعون فيما يتحدث الناس والله أعلم ان أمانة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها أنبت حسين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فتولى أعينه بالواحد * من شر كل حاسد ثم سميه محمداً وراة حين حملت به انه خرج منها نور رأت به قصور بصري من أرض الشام ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به (ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال حدثنا أبو محمد عبد

الملك بن هشام قال حدثنا ياد بن عبد الله البكافي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل * قال ابن اسحق وحدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قيس بن مخزومة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فحن لدان * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد

ركعتين

الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت
ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فقال ابن ستمين وقدمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان
ما سمع وهو ابن سبع سنين * قال
ابن اسحق فلما وضعته أمه صلى

وذلك على اسمها فلا تعرف في قومها
كانت تحضنه مع أمه اذ كان عندهم
طالب أو عن جدته عنه قال كانت

(فصل) في سياق صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل ووتره ذكر صلاة أول الليل قالت عائشة رضي الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل على الاصلي أربع ركعات أو ست ركعات ثم يأوي إلى فراشه وقال ابن عباس لما بات عنده صلى العشاء ثم جاء ثم صلى ثم نام ذكرهما أبو داود وكان إذا استيقظ بدأ بالسؤال ثم يذكر الله تعالى وقد تقدم ذكر ما كان يقول عند استيقاظه ثم يتطهر ثم يصلي ركعتين خفيفتين يكفي صحیح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين وأمر بذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين رواه مسلم وكان يقوم نارة إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل وربما كان يقوم إذا سمع الصارخ وهو اليك وهو غما يصيح في النصف الثاني وكان يقطع ورده نارة ويصلية نارة وهو لا أكثر ويقطعه كإقبال ابن عباس في حديث مبيته عنده أنه صلى الله عليه وسلم استيقظ فتنسوك وتوضأ وهو يقول ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب فقرأ هؤلاء الايات حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك وتوضأ وقرأ هؤلاء الايات ثم أوتر بثلاث فاذن المؤذن فخرج إلى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من خلقي نورا ومن امي نورا واجعل لي من فوقني نورا ومن تحتي نورا اللهم أعطني نورا رواه مسلم ولم يذكر ابن عباس افتتاحه بركعتين خفيفتين كما ذكرته عائشة فلما انه كان يفعل هذا نارة وهذا نارة وأما ان تكون عائشة حفظت ما لم يحفظ ابن عباس وهو الاظهر لمواظبته عليه ولم اعلم اذ لك ولكونها أعلم الخلق بقيامه بالليل وابن عباس انما شاهد هذه ليلة المبيت عند خالته واذا اختلف ابن عباس وعائشة في شيء من أمر قيامه بالليل فالقول ما قالت عائشة وكان قيامه بالليل ووتره أنوارا * فنهاه هذا الذي ذكره ابن عباس * النوع الثاني الذي ذكرته عائشة أنه يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين ثم يتم وورده إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر ركعة * النوع الثالث ثلاث عشرة ركعة كذلك * النوع الرابع يصلي ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بخمسة سردا متواليه لا يجلس في شيء الا في آخرهن * النوع الخامس تسع ركعات يسرد منهن ثمانية لا يجلس في شيء منهن الا في الثامنة يجلس يذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ثم يصلي التسعة ثم يقعد وينشهو يسلم ثم يصلي ركعتين جالساً بعد ما يسلم * النوع السادس يصلي سبعة كالسبع

اسحق وأخوته من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وخدامة بنت الحرث وهي الشماء غلام
الابن وهم الحامية بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون أن الشما
قال ابن اسحق وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحرث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي

حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته تحببها خربت من بلد هامة زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر ثم نس الرضعا قالت وهي في سنة شهبا علمت بقولنا شيئا قالت فخرجت علي اتان لي (٢) قرأه معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننالم ليلنا أجمع من صبينا (٨٨) الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغديه (قال ابن

هشام) ويقال يغذيه ولها كما
 تر جو الغيث والفرج فخرجت
 على آتاني تلك فلقد أذمت بالركب
 حتى شق ذلك عليهم ضعفوا وعفا
 حتى قدمنا مكة فلنمسن الرضعا
 فامنا امرأة الا وقد عرض
 عليها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتأباه اذ اقبل اليها به يقيم
 وذلك انا انما كنا تر جو المعروف
 من أبي الصبي فكان يقول يقيم وما
 عسى ان تصنع أمه وجدده فكانا
 نكرهه لذا ثابا بقيت امرأة
 قدمت معي الا أخذت رضيعا غيري
 فلما أجبنا الانطلاق قلت لصاحبي
 والله لا اكره ان أراجع من بين
 صواحي ولم آخذ رضيعا والله
 لا ذهبن الى ذلك اليتيم فلا تحزنه
 قال لا عليك أن تفعل عني الله ان
 يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت
 اليه فأخذته وما جلني على أخذه
 الا في لم أجد غيره قالت فلما أخذته
 رجعت به الى رحلي فلما وضعته في
 حجرى اقبل عليه نديا بما شاء من
 لبن فشر به حتى روى وشر بمعه
 اخوه حتى روى ثم ناما وما كانا
 معه قبل ذلك وقام زوجي الى
 شارقنا فاذ انها لحاف فللب
 منها ما شر به وشرت معه حتى
 انتهينا رايوا شعبا فبتنا بخير ليلة
 قالت يقول صاحبي حين اصبحنا
 تعالى والله يا حليلة لقد أخذت نسمة
 مباركة قالت فقلت والله اني لارجو
 ذلك قالت ثم خرجنا ولركبتم
 اناني وحملتة عليها معي فوالله

المذكورة ثم يصلي بعد هار كعتين جالساً * النوع السابع انه كان يصلي مثنى مثنى ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهما فها رواه الامام أحمد رحمه الله عن عائشة انه كان يوتر بثلاث لا يفصل فيه من وروي النسائي عنها كان لا يسلم في ركعتي الوتر وهذه الصفة فيها نظر فقد روى أبو حاتم وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا توتر وبثلاث أو توتر وبخمس أو سبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب قال الدارقطني رواه كلهم ثقات قال مهني سألت أبا عبد الله إلى أي شيء تذهب في الوتر تسلم في الركعتين قال نعم * قلت لا شيء قال لان الاحاديث فيه أقوى وأكثر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الركعتين الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم سلم من الركعتين وقال حارث سئل أجمع عن الوتر قال يسلم في الركعتين وان لم يسلم ركعتان لا يضره إلا أن التسليم أثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو طالب سألت أبا عبد الله إلى أي حديث تذهب في الوتر قال اذهب إليها كلها من صلى خمسا لا يجلس الا في آخرهن ومن صلى سبعة لا يجلس الا في آخرهن وقد روى في حديث زرارة عن عائشة كان يوتر بتسع يجلس في الثامنة قال ولكنه أكثر الحديث وأقواه ركعة فانا أتذهب إليها قلت ابن مسعود يقول ثلاث قال نعم قد عاب علي سعد ركعة فقال له سعد أيضاً يريد عليه * النوع الثامن ما رواه النسائي عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فركع فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم مثل ما كان قائماً ثم جلس يقول رب اغفر لي رب اغفر لي مثل ما كان قائماً فصلى الأربعة ركعات حتى جاءه ليل يدعو الى الغداة وأوتر أول الليل ووسطه وآخره وقام ليلة ثامة بآية يتلوها ويردها حتى الصباح وهي ان تعذبهم فانهم عبداً الآية وكانت صلاته بالليل ثلاثة أنواع * أحدها وهو أكثرها صلواته قائماً * الثاني انه كان يصلي قائداً ويركع قائداً * الثالث انه كان يقرأ قاعداً فاذا بقي يسير من قراءته قام فركع قائماً والآخر الثلاثة صحت عنه وأما صفة جلوسه في محل القيام ففي سنن النسائي عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي متربعاً قال النسائي لأعلم أحداً روى هذا الحديث غير أبي داود يعني الجعفي وأبو داود وثمة ولا أحسب الآن هذا الحديث خطأ والله أعلم

(فصل وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم) انه كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا نارة ونارة
يقرأ فيهما ما شاء اذا أراد أن يركع قام فركع وفي صحيح مسلم عن أبي سلمة قال سألت عائشة رضي الله
عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصلي ثلاث عشرة ركعة يصلي ثمان
ركعات ثم يوتر ثم يصلي ركعتين وهو جالس فاذا أراد أن يركع قام فركع ثم يصلي ركعتين بين النداء
والاقامة من صلاة الصبح وفي المسند عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر
ركعتين خفيفتين وهو جالس وقال الترمذي روى نحوه هذا عن عائشة وأبي أمامة وغير واحد عن
النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسند عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي
ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما باذازلت وقبل بأهل الكافرون وروى الدارقطني
نحوه من حديث أنس رضي الله عنه وقد أشكل هذا على كثير من الناس فظنوه معارضا لقوله
صلى الله عليه وسلم اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا وأكره مالك رحمه الله هاتين الركعتين وقال
أجدلا أفعله ولا يمنع من فعله قال وأكره مالك وقالت طائفة انما فعل هاتين الركعتين ليبين جواز
الصلاة بعد الوتر وان فعله لا يقطع التنفل وجعلوا قوله اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا على

لقطعت بالركب ما يقدر عليها من حجرهم حتى ان صواحي ليقان لي يا ابنة ابي ذؤيب ويحك اربعي علينا
ليست هذه انا لك التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلي والله انهن الهى هي فيقلن والله ان له الشا نأفالت ثم قدمنه مناز لنا من بلاد بني سعد وما
(٢) قوله فراء قال في القاموس القمر بالضم لون الى الخضرة أو يبيض فيه كدرة جوارق وأبان قراء اه

الاستجاب

اعلم ارضاً من ارض الله اجذب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمناه به فغناشها بالبنافج حب ونشرب وبالحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها
فى ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لربيعانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذؤيب فتروح اغنامهم حياها
ماتبض بقطرة لبن وتروح غنمى شباع البنافج تزل تعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت (٨٩) سنتاه وفصلته وكان يشب شباً بالايشبه

الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان
غلاما جفرا قالت فقد مناه على
أمه ونحن أحرص شئ على مكثه
فيئالما كان من ركبته فكلما منا
أمه وقلت لها لو تركت بني عندى
حتى يغلف فاني أخشى عليه وباء
مكة قالت فلم تزل بها حتى ردت معنا
قالت فرجعنا به فوالله انه بعد
مقدمنا با شهر مع أخيه لى بهم لنا
تحلف بي موتنا اذا ما أخوه يشتد
فقال لى ولابيه ذاك أنى القرشى
قد أخذ رجلاً من علمها ما ثياب
بيض فاضجعه فشقاً بطنه فهما
يسوطانه قالت فخرجت أنا وأبوه
نحوه فوجدناه قائماً منتقعا وجهه
قالت فالتزمته والتمه أبوه فقلناه
مالك يا بني قال جاءنى رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعا وشدا
بطنى فالتسافيه شيئاً لأدرى ماهو
قالت فرجعنا به الى خباتنا قالت
وقال لى أبوه يا حطية لقد خشيت أن
يكون هذا الغلام قد أصيب
فألحقه باهله قبل أن يظهر ذلك به
قالت فاحتلمناه فقدمناه على أمه
فقال ما أقدمك به يا ظم وقد
كنت حرصت عليه وعلى مكثه
عندك قالت فقلت نعم قد بلغ الله
بابنى وقضيت الذى على وتخوفت
الاحداث عليه فاديتك عليك كما
تحبين قالت ما هذا شأنك فاصدقيني
خبرك قالت فلم تدعنى حتى أخبرتها
قالت أفترخوت عليه الشيطان
قالت قلت نعم قالت كلا والله ما
للشيطان عليه من سبيل وان لبني

الاستحباب وصلاة الركعتين بعده على الجواز (والصواب) ان يقال ان هاتين الركعتين تجري
بجري السنة وتكمل الوتر فان الوتر عبادة مستقلة ولا سيما ان قيل بوجوبه فبجري الركعتان بعده
بجري سنة المغرب من المغرب فانها وتر النهار والركعتان بعدهما تكميل لهما فكذلك الركعتان بعد
وتر الليل والله أعلم

(فصل) ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه قمت فى الوتر الا فى حديث رواه ابن ماجه عن على
ابن ميمون الرقى حدثنا محمد بن يزيد عن سفيان عن زيد اليماني عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابي
آية عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر ويقتل الركوع وقال أحمد
فى رواية ابنه عبد الله اخذ القنوت بعد الركوع ان كل شئ ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فى
القنوت انما هو فى الفجر لما رفع رأسه من الركوع وقنوت الوتر اختاره بعد الركوع ولم يصح عن
النبي صلى الله عليه وسلم فى قنوت الوتر قبل أو بعده شئ وقال الجلال أخبرني محمد بن يحيى السككالى انه
قال لى عبد الله فى القنوت فى الوتر فقال ليس يروى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شئ ولكن كان
عمر بن قنط من السنة الى السنة وقدر وى أحد وأهل السنن من حديث الحسن بن على بن رضى الله
عنه ما قال علمى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه أبأقولهن فى الوتر اللهم اهدنى فيمن هديت
وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت وفقى شرم قضيت انك تقضى ولا يقضى
عليك انه لا يذل من واليت تبارك كثر ربنا وتعاليت زاد البهيقى والنسائى ولا يعز من عاديت
وزاد النسائى فى روايته وصلى الله على النبي وزاد الحاكى فى المستدر لى وقال علمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى وترى اذا رفعت رأسى ولم يبق الا السجود رواه ابن حبان فى صحيحه ولفظه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو قال الترمذى وفى الباب عن الحسن بن على بن رضى الله عنه ما هذا
حديث حسن لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبي الحوراء السعدى واسمه ربيعة بن شيبان
ولا نعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم فى القنوت شيئاً أحسن من هذا انتهى والقنوت فى الوتر
محفوظ عن عمر وابن مسعود والرواية عنهم أصح من القنوت فى الفجر والرواية عن النبي صلى الله
عليه وسلم فى قنوت الفجر أصح من الرواية فى قنوت الوتر والله أعلم وقدر وى أبوداود الترمذى
والنسائى من حديث على بن أبي طالب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
فى آخر وتره اللهم انى أعوذ بربك من سخطك ومعافاةك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحمى
ثناء عليك أنت كما أثبتت على نفسك وهذا يحتل انه قبل فراغه منه وبعده وفى احدى الروايات
عن النسائى كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوء مضجعه وفى هذه الرواية لا أحمى ثناء عليك ولو
حرصت وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك فى السجود فلعله قاله فى الصلاة وبعدها وذكر الحاكى
فى المستدر لى من حديث ابن عباس رضى الله عنه ما فى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ووتره ثم أوتر
فلما قضى صلاته سمعته يقول اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى بصرى نوراً وفى سمى نوراً وفى عيني نوراً
وعن شمالي نوراً وفى نورا وتحتى نوراً وامامى نوراً وخلفى نوراً واجعل لى يوم لقاءك نوراً قال
كرىب وسبع فى القنوت فليقيم رجلاً من ولدا العباس فحدثني بهن فذكر لى ودى وعصى
وشعري وبشرى وذكر خصلتين وفى رواية النسائى فى هذا الحديث وكان يقول فى سجوده وفى
رواية لمسلم فى هذا الحديث فخرج الى الصلاة يعنى صلاة الصبح وهو يقول فذكر هذا الدعاء وفى

(١٢ - (زاد المعاد) - أول)

حلت به انه خرج منى نوراً ضاء لى به قصور بصرى من أرض الشام ثم حلت به فوالله ما رأيت من حل قط كان أخف ولا أيسر منه ووقع حين
ولده وانه لواضح يديه بالارض رافع رأسه الى السماء دعبه عنك وانطلق راشدة قال ابن اسحق وحدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم

ولأحسبه إلا عن خالد بن معدان السكلي أن نقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم
دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حسين جلت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما أنا مع
أخي خلف بيوتنا نرى جهم ماله إذا تأتي (٩٠) رجلا نعليه ما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة نجا فأخذني فشق باطني واستخرج

قلبي فشقاه فاستخرج منه عاقلة سوداء فطرحها ثم غسل قلبي ويطي بذلك النجس حتى أُنقيت قال ثم قال أحدهم الصاحب فيه بعشرة من أمته فوزني بهم ثم فوزتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني بهم ثم فوزتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزني بهم ثم فوزتهم فقال دعه عندك فوالله لو وزنته بمائة لو زنها * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي إلا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول الله قال وأنا * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه أنا أعز بكم أنا قرشي واسترضيت في بني سعد بن بكر * قال ابن اسحق ورعى الناس فيما يتحدثون والله أعلم أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتفت فلم تجد فأنشأت عبد المطلب فقالت له اني قد قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده فبرز عن أنه وجد ورقة بن نوفل بن أسد ورجل آخر من قريش فأتي به عبد المطلب فقلاه هذا ابنك وجدنا به بأعلى مكة فأخذ عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يظوف بالكعبة يعوده ويدعوه ثم أرسل به إلى أمه آمنة * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن مهاج أمه السعدية

رواية له أيضا في لساني نور أو اجعل في نفسي نور أو أعظم لي نور أو في رواية له واجعلني نور أو ذكر أبو داود والنسائي من حديث أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في التوراة يسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فإذا سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات عديها صوتة في الثالثة ويرفع وهذا لفظ النسائي زاد الدارقطني رب الملائكة والروح وكان صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته ويقت عند كل آية فيقول الحمد لله رب العالمين ويقف الرحمن الرحيم وذكر الزهري أن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت آية آية مالك يوم الدين وهذا هو الأفضل الوقوف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعده ها ذهب بعض القراء إلى أن تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائهم أو قباع هدى النبي صلى الله عليه وسلم وسنته أولى ومن ذكر ذلك البيهقي في شعب الإيمان وغيره ورجح الوقوف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعده ها وكان صلى الله عليه وسلم يربط السورة حتى تكون أطول من أطول منها وقام بأية ترددها حتى الصباح وقد اختلف الناس في الأفضل من الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة أيهما أفضل على قولين فذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما إلى أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها واحتجوا بأن هذا القول بان المقصود من القراءة فهمه وتدبره والفقه فيه والجل به وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه كما قال بعض السلف نزل القرآن ليتم به فاتخذوا تلاوته عملا ولهذا كان أهل القرآن هم العالمون به والعالمون بما فيه وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل به فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم قالوا ولان الأيمان أفضل الأعمال وفهم القرآن وتدبره هو الذي يثمر الأيمان وأما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر في فعلها البر والفاجر والمؤمن والمنافق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر والناس في هذا أربع طبقات أهل القرآن والأيمان وهم أفضل الناس والثانية من عدم القرآن والأيمان الثالثة من أوتي قرآنا ولم يؤت إيمانا الرابعة من أوتي إيمانا ولم يؤت قرآنا قالوا فلكل من أوتي إيمانا بالقرآن أفضل من أوتي قرآنا بلا إيمان فكذلك من أوتي تدبرا وفهما في التلاوة أفضل من أوتي كثرة قراءة وسرعتها لا تدبر قالوا وهذا هدى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان يربط السورة حتى تكون أطول من أطول منها وقام بأية حتى الصباح وقال أصحاب الشافعي رحمه الله كثرة القراءة أفضل واحتجوا بحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولا كن ألف حرف ولا م حرف وميم حرف رواه الترمذي وصححه قالوا ولان عثمان بن عفان قرأ القرآن في ركعة وذكروا أن أبا راعن كثير من السلف في كثرة القراءة والصواب في المسألة أن يقال أن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدرا وثواب كثرة القراءة أكثر عددا فالأول كن تصدق بجموهرة عظيمة أو أعظم عبد قيمته بنفسه جسد أو الثاني كن تصدق بعدد كثير من الدراهم أو أعظم عدد من العبيد قيمتهم بخيصة وفي صحيح البخاري عن قتادة سألت أنس عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يقرأ سورة واحدة أو مرتين فقال ابن عباس لا تقرأ سورة واحدة أحب إلي من أن أقرأ ذلك الذي تفعل فإن كنت فاعلا لا بد فقرأ فقرأت سمع اذنك ويعية قلبك وقال إبراهيم قرأ

على رده إلى أمه مع ما ذكرته لاه مما أخبرتهم عنه أن نقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم فظنوا إليه وسألوه عنه وقلبه ثم قالوا لها النأخذ هذا الغلام فلنذهب به إلى أبيه ملكنا وبالذات فان هذا غلام كأن له شأن نحن نعرف أمره فزعم الذي حدثني أنهم لم يكد ينقلب به منهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجد عبد المطلب

ابن هاشم في كلاة الله وحفظه بنبته الله نبأنا حسنا ما يريده من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب * قال ابن اسحق - دثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على (٩١) أخواله من بني عدي بن النجار تزهره أياهم

علقمة على ابن مسعود وكان حسن الصوت فقال رتل فذلك أبي وأمي فانه زين القرآن وقال ابن مسعود لا تنهوا بالقرآن هذا لشعر ولا تنثروا نثر الدقل وقفوا عند محابيه وحر كوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة وقال عبد الله أيضا إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فاصح لها سمعك فانه خير ثم ربه أو شتر تصرف عنه وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى دخلت على امرأة وأنا أقرأ سورة هود فقالت يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود والله اني فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر بالقراءة في صلاة الليل تارة ويحجبه تارة ويظيل القيام تارة ويخفقه تارة وتوتر آخر الليل وهو الاكثر واوله تارة وواوسطه تارة وكان يصلي التطوع بالليل والنهار على راحلته في السفر قبل أي جهة توجهت به فيركع ويسجد عليها ايماء ويجعل سجوده أخفض من ركوعه وقدر ويأخذوا بؤدا ودعن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد ان يصلي على راحلته تطوعا استقبل القبلة فيكبر للصلاة ثم خلى عن راحلته ثم صلى أينما توجهت به فاختلف الرواة عن أحمد هل يلزمه ان يفعل ذلك إذا قدر عليه على روايتين فان أمكنه الاستدارة الى القبلة في صلاته كلها مثل أن يكون في محمل أو عمارة ونحوها فهل يلزمه أو يجوز له ان يصلي حيث توجهت به الراحلة فروى محمد بن الحكم عن أحمد من صلى في محمل فانه لا يجزيه الا ان يستقبل القبلة لانه يمكنه ان يدور وصاحب الراحلة والدابة لا يمكنه وروى عنه أبو طالب انه قال الاستدارة في المحمل شديدة يصلي حيث كان وجهه واختلفت الرواية عنه في السجود في المحمل فروى عنه ابنه عبد الله انه قال وان كان محملا فقد ان يسجد في المحمل فيسجد وروى عنه الجمهور ان اذا صلى في المحمل أحب الى ان يسجد لانه يمكنه وروى عنه الفضل بن زياد يسجد في المحمل اذا أمكنه وروى عنه جعفر بن محمد السجود على المرفعة اذا كان في المحمل وربما أسند على البعير ولكن يوحى ويجعل السجود أخفض من الركوع وكذا روى عنه أبو داود

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الضحى روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سبعة الضحى وانى لا سجدوا وروى أيضا من حديث مورق العجلي قلت لابن عمر أتصلي الضحى قال لا قلت فمخروا قال لا قلت فابو بكر قال لا قلت قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخاله وذكر عن ابن أبي ليلى قال ما حدثنا أحدنا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غيب أم هانئ فأنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم أرى صلاة قط أخف منها غير انه يتم الركوع والسجود وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الا ان يجيء من مغيبه قالت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بين السور قالت من المفصل وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله وفي الصحيحين عن أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ثمان ركعات وذلك ضحى وقال الحاكم في المستدرک حدثنا الاصح حدثنا الضعيف حدثنا ابن أبي مريم حدثنا بكر بن مضر حدثنا عمر بن الحارث عن بكر بن الأشج عن الضعيف عن عبد الله عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في سفر سبعة الضحى صلى ثمان ركعات فلما انصرف قال اني صليت صلاة رغبة ورهبة فسألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة

فقال لهم ابكين على حتى أسمع ما تقولن قبل أن أموت (قال ابن هشام) ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنة عبد المطلب تبكي أباهما ففاضت عندها دموعي * على خدي كمنحدر الفريد
أرقت لصوت نائحة بلبل * له الفضل المبين على العبيد
على رجل كرم غير غل * له الفضل المبين على العبيد

فقال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين هلك عبد المطلب ابن هاشم وذلك بعد الفيل بثمان سنين * قال ابن اسحق وحديثي العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله ان عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين * قال ابن اسحق حدثني محمد بن سعيد بن المسيب ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهم ابكين على حتى أسمع ما تقولن قبل أن أموت (قال ابن هشام) ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنة عبد المطلب تبكي أباهما ففاضت عندها دموعي * على خدي كمنحدر الفريد

على القباض شبيهة ذى المعالي * أيمك الخبير وارث كل جود صدوق في المواطن غير نكس * (١) ولا شعث المقام ولا شيد طويل
 الباع أروع شيطمي * مطاع في عشرته جيد رفيع البيت أبلغ ذى فضول * وغيث الناس في الزمن الحارود كريم الجدليس بذى
 وصوم * روق على المسود والمسود (٩٢) عظيم الحلم من نفر كرام * خضامة ملاوثة أسود فلو خلد امرؤ لقدم مجد

ولكن لا سبيل الى الخلود
 لكان لخلد أخرى الليالى
 لفضل المجد والحسب التليد
 (وقالت برة بنت عبد المطلب
 تبكى أباه)
 أعينى جود ابد مع درر
 على طبيب الخيم والمعتصر
 على ماجد الجدوارى الزناد
 جبل الحميا عظيم الخطر
 على شبيهة الجذدى المسكرات
 وذى المجد والعز والمفخر
 وذى الحلم والفضل فى الثابتات
 كثير المكارم جم (٢) الفجر
 له فضل مجد على قومه
 منير يلوح كضوء القمر
 أتمه المنايا فلم تشوه
 بصرف الليالى ورب القدر
 (وقالت عائكة بنت عبد
 المطلب تبكى أباه)
 أعينى جود اولا تبخل
 بدمعك بعد نوم النيام
 أعينى واسمحنفرا وأسكا
 وشوبا بكاه كما بالندام
 أعينى واستخرطوا سحما
 على رجل غير نكس كهام
 على الخقل الغمر فى الثابتات
 كريم المساعى (٣) وفى المنام
 على شبيهة الجدوارى الزناد
 وذى صدق بعد ثبت المقام
 وسيف لى الحرب صمصامة
 ومردى الخصام عند الخصام
 وسهل الخليفة طلق البدين
 وفى عدلى صميم الهام

سألته ان لا يقتل أمتى بالسنين ففعل وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا ففعل وسألته ان لا يلبسهم
 شيئا فبى على قال الحاكم صحيح قات الضحالك بن عبد الله هذا ينظر من هو وما حاله وقال الحاكم
 فى كتاب فضل الضحى حدثنا أبو بكر الفقيه أخبرنا بشر بن يحيى حدثنا محمد بن صالح الدولاني
 حدثنا خالد بن عبد الله بن الحصين عن دلال بن يسافى عن زاذان عن عائشة رضى الله عنها صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحى ثم قال اللهم اغفر لى وارحمنى وتب على انك أنت التواب الرحيم
 الغفور حتى قالها مائة مرة حدثنا أبو العباس الاصم حدثنا أسد بن عاصم حدثنا الحسن بن حفص
 عن سفيان عن عمر بن ذر عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى ركعتين
 وأربعين وأستأوى ثمانيا وقال الامام أحمد حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا عثمان بن عبد الملك
 العمري حدثنا عائشة بنت سعد عن أم درة قالت رأيت عائشة رضى الله عنها صلى الضحى وتقول
 ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى إلا أربع ركعات وقال الحاكم أيضا أخبرنا أبو أحمد بكر بن
 محمد المروزي حدثنا أبو قلابة حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن
 مرة عن عمارة بن عمير عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة
 الضحى قال الحاكم أيضا حدثنا اسماعيل بن محمد حدثنا محمد بن عدى بن كامل حدثنا وهب بن بقية
 الواسطى حدثنا خالد بن عبد الله عن محمد بن قيس عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
 الضحى ست ركعات ثم روى الحاكم عن اسحق بن بشير المحاملى حدثنا عيسى بن موسى عن جابر عن
 عمر بن صبيح عن مقاتل بن حبان عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما
 قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى ثنتي عشرة ركعة وقد كره حدثنا طويلا
 قال الحاكم أخبرنا أبو أحمد بكر بن محمد الصيرفى حدثنا أبو قلابة الرقاشى حدثنا أبو الوليد حدثنا
 شعبه عن أبي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان صلى
 الضحى وبه الى أبي الوليد حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن مرة عن عمارة بن
 عمير العبدي عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الضحى قال
 الحاكم وفى الباب عن أبي سعيد الخدري وأبي ذر الغفارى وزيد بن أرقم وأبي هريرة وبريدة
 الاسلمى وأبي الدرداء وعبد الله بن أبي أوفى وعثمان بن مالك وأنس بن مالك وعتبة بن عبد الله السلى
 ونعيم ابن همار الغطفانى وأبي أمامة الباهلى رضى الله عنهم ومن النساء عائشة بنت أبي بكر وأم هانئ
 وأم سلمة رضى الله عنهم كلهم شهدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها وذكرا الطبراني من حديث
 علي وأنس وعائشة وجابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى ست ركعات فاختلف
 الناس فى هذه الاحاديث على طرق منهم من ربح رواية الفعل على الترك بانها مثبتة تتضمن زيادة
 علم خفيت على النافى قالوا وقد يجوز أن يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس ووجد عند الأقل
 قالوا وقد أخبرت عائشة وأنس وجابر وأم هانئ وعلى بن أبي طالب انه صلاها قالوا ويؤيد هذا
 الاحاديث الصحيحة المتضمنة للصحة بها والمحافظة عليها مودع فاعلموا والثناء عليه فى الصحيحين عن
 أبي هريرة رضى الله عنه قال أوصانى خليلي محمد صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر
 وركعتي الضحى وان أترقب ان أنام وفى صحيح مسلم نحوه عن أبي الدرداء وفى صحيح مسلم عن أبي ذر
 يرفعه قال يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل

تبكى فى باذخ بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام (وقالت أم حكيم البضا بنت عبد المطلب تبكى أباه)
 (١) الشعث الدقيق الضامر لاهزالا ويجرك والشفطى القنى الجسيم اه قاموس
 والكريم والجود والمعروف والمبال وكثرته قاموس
 (٢) قوله الفجر الجليم العطاة
 (٣) وفى تخفف وفى الضرورة والعدلى قديم الشرف

* قال ابن اسحق فرغم لي محمد بن سعيد بن المسيب انه اثار برأسه وقد أصممت ان هكذا فابكيتني (قال ابن هشام) المسيب ابن خزيمة
أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي يمسك عبد المطلب بن
هاتم بن عبد مناف ويذكر فضله وفضل قصي (٩٤) علي قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك انه أخذ بغرم أربعة آلاف

درهم بمكة فوقف بها فربها بالولع
 عبد العزى بن عبد المطلب فانتكه
 أعمى جودا بالدموع على الصدر
 ولتأسما أسقيت ما سبل القطر
 وجودا بدمع واسفحا كل شارق
 بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
 على رجل جلد القوي ذى حفيظة
 جميل المحيا غير نكس ولا هذر
 على الماجد البهلوى الباع والها
 ربيع لوى فى القحوط وفى العسر
 على خير حاف من معدونا عل
 كريم المساعى طيب الخيم والنجر
 وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا
 وأحظاهم بالمكر مات وبالدكر
 وأولاهم بالمجد والحلم والنهى
 وبالفصل عند المحققات من الغبر
 على شعبة الجدا الذى كان وجهه
 يضئ سواد الليل كالقمر البدر
 وساقى الحجج ثم الخبز هاشم
 وعبد مناف ذلك السيد الفهرى
 طوى زمن ما عند المقام فاصبحت
 سقايتة فخر على كل ذى فخر
 ليبيك عليه كل عاب بكربة
 وآل قصي من مقل وذى وفر
 بنوه سرا كهلهم وشبابهم
 تغلق عنهم بيضة الطائر الصقر
 قصي الذى عادى كائنة كلها
 وروابط بيت الله فى العسر واليسر
 فان نك غالت المنايا وصرفها
 فقد عاش ميمون النقيبة والامر
 وابقى رجالا سادة غير عزل
 مصالبت أمثال الردينية السمر
 أبو عتبة الملق الى حباه
 أغرهم كان اللون من نفر شر

وحزة مثل البدر من لندن * نقي الثياب والزمامن الغدر * وعبد مناف ما حذو حفيظة * وصول اذى القربى رحيم لذي عن
الصهر كهولهم خير الكهول ونسلهم * كمثل الملوكة لا تبور ولا تحرى متى ما تلاقى منهم الدهر ناشئا * نجده (٢) باجر يا وانه يجرى
(٢) الاجر يا العادة

هم ملو البطحاء مجد وعزة * اذا سبق الخبرات في سالف العصر وفهم بناء العلا ومجازه * وعبد مناف جد هم جابر الكسبر بانسكاح
عوف بنته ليجرينا من اعدائنا اذا سلمتنا بنوفهم فسرنا ناسي البلاد ونجدها * بأمنة حتى خاضت العير في البحر وهم حضروا والناس
بادفريقهم * وليس بها الا شيوخ بنى عمرو بنو هاد ياراجة وطو واهما (٩٥) * بشارا تسع الماء من ثبح البحر
لكن يشرب الحاج منها وغيرهم
اذا ابتدوا بها صبح تابعة النحر
ثلاثة ايام نقل ركابهم
خمس بين الاخشاب والحجر
وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة
ولانستقي الانجم أو الحفر
وهم يغفرون الذنب ينقم دونه
ويعفون عن قول السفاهة والهجر
وهم جمعوا حلف الاحابيش كلها
وهم نسكوا عن اغواء بني بكر
نخارج اما اهل كنعان فلا تزل
لهم شاكر حتى تغيب في القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبني فانه
قد اسدى يد المحفوفة منك بالشكر
وانت ابن لبني من قضى اذا انتموا
بحيث انتهت قصد القواد من الصدر
وانت تسالوت العلاف فمعتما
الى محمد للمجد ذي ثبح جسر
سبقت وفوت القوم بذلا وثالا
وسدت ولبدنا كل ذي سود وغمر
وامك سر من خراعة جوهر
اذا حصل الانساب وما ذو والخبر
الى سبب الابطال فني وتفتي
فأكرمهم منسوبة في ذرا الزهر
أبو (٢) منهم وعمر وبن مالك
وذو جد من قومها وأبو الجبر
وأسعد قاذ الناس عشر بن حجة
بؤيد في تلك المواطن بالنصر
(قال ابن هشام) قوله أمك سر من
خراعة يعني أبا الهب أمه لبني بنت
هاجر الخزاعي وقوله باجريا وأثله
عن غير ابن اسحق * قال ابن
اسحق وقال مطرود بن كعب
الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني

عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف كان لا يصلي الضحى وعن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير
المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة واذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فسالنا عن
صلاتهم فقال بدعة وقال مرة ونعمت البدعة وقال الشعبي سمعت ابن عمر يقول ما يتدع المسلمون
أفضل من صلاة الضحى وسئل أنس بن مالك عن صلاة الضحى فقال الصلاة خمس وذهبت طائفة
ثالثة الى استحباب فعلها غبا فوصل في بعض الايام دون بعض وهذا أحد الروايتين عن أحمد وحكاها
الطبري عن جماعة قالوا واخترنا بما روى الجري عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الآن يحيى من مغيبه ثم ذكر حديث أبي سعيد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها
وقد تقدم ثم قال كذا ذكر من كان يفعل ذلك من السلف وروى شعبة عن جبيب بن الشهيد عن
عكرمة قال كان ابن عباس يصليها يوما ويدعها عشرة ايام يعني صلاة الضحى وروى شعبة عن عبد الله
ابن دينار عن ابن عمر أنه كان لا يصلي الضحى فاذا أتى مسجد قباء صلى وكان يأتيه كل سبت وروى
سفيان عن منصور قال كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كمالا كتوبه ويصلون ويدعون يعني صلاة
الضحى وعن سعيد بن جبيرة في لادع صلاة الضحى وأنا أشبهتها بخافة أن أراها حتم على وقال
مسروق كان نقرأ في المسجد فنبقى بعد قيام ابن مسعود ثم نقوم فنصلي الضحى فبلغ ابن مسعود ذلك
فقال لم تحموا عن عباد الله ما لم يحملهم الله ان كنتم لا بدفاعا في بيوتكم وكان أبو مجاز يصلي الضحى
في منزله قال هو لادع وهذا أولى لثلاثتهم وهم متوهم وجوبها بالمحافظة عليها أو كونها سنة ثابتة ولهذا
قالت عائشة لو نشر لي أبو أي مآثر كتبها فأنها كانت تصلها في البيت حيث لا يراها الناس وذهبت طائفة
راية الى أنها تفعل بسبب من الاسباب وأن النبي صلى الله عليه وسلم اغما فعلها بسبب قالوا وصلاته
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ثمان ركعات ضحى اغما كانت من أجل الفتح وان سنة الفتح أن تصلي
عنده ثمان ركعات وكان الامراء يسمونها صلاة الفتح وذكر الطبري في تاريخه عن الشعبي قال لما
فتح خالد بن الوليد الحيرة صلى صلاة الفتح ثمان ركعات لم يسلم فبين ثم انصرف قالوا وقول أم هانئ
وذلك ضحى تريد أن فعله لهذه الصلاة كان ضحى لان الضحى اسم لتلك الصلاة قالوا وأما صلته في بيت
عتبان بن مالك فانه كانت لسبب أيضا فان عتيبان قال له اني أنسكرت بصري وان السيول تحول بيني
وبين مسجد قومي فوددت أنك جئت فضليت في بيتي مكانا اتخذ مسجدنا فقال أفعل ان شاء الله تعالى
فقد اعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه بعدما اشتد النهار فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فاذنت له فلم يجلس حتى قال أين تحب أن أصلي من بيتك فاشار اليه من المكان الذي أحب أن
يصلي فيه فقام ووقفنا خلفه وصلى ثم سلم وسلمنا حين سلم متفق عليه فهذا أصل هذه الصلاة وقصتها
ولفظ البخاري فيها فاختره بعض الرواة عن عتيبان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتي
سجدة الضحى فقاموا وراءه فصلوا وأما قول عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى
الآن بقدم من مغيبه فهذا من أبن الامور أن صلاته لها اغما كانت لسبب فانه صلى الله عليه وسلم
كان اذا قدم من سفر يبدأ بالمسجد فضلي فيه ركعتين فهذا كان هديه وعائشة أخبرت بهذا وهذا هو
القائلة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى قط فالذي أثبتته فعلها بسبب كقدومه من
سفر وقصته وزيارته لقوم ونحوه وكذلك آياته مسجد قباء للصلاة فيه وكذلك ما رواه يوسف بن

عبد مناف يأمم الرجل المحول رحله * هلا سالت عن آل عبد مناف هب لك أمك لو حلت يدارهم * ضموا من حرم ومن اقراف
المنعمين اذا النجوم تغيرت * وانظروا في رحلة الادياف والطعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس في (٣) الرجا
(٢) شهر يتشديد الميم
(٣) الرجا كشداد البحر لا ضرابه قاموس

أما هلكت أبا الفعال فجارى * من فوق مثلك عقد ذات نطاف الأبيك أحمى المكارم وخذه * والفيض م طلب أبي الاضياف فلما هلك
عبد المطلب بن هاشم ولي زمرم والسقاية عليها بعده العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث اخوته سنا فلم تزل اليه حتى قام الاسلام
وهي بيده فأقره رسول الله صلى الله عليه (٩٦) وسلم له على ما مضى من ولايته فهي الى آل العباس بولاية العباس اياها الى اليوم * وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
عبد المطلب مع عمه أبي طالب وكان
عبد المطلب فيما يزعمون يوصي به
عمه أبا طالب وذلك لان عبد الله أبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا
طالب أخوان لاب وأم أمهما
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد
ابن عمران بن مخزوم (قال ابن
هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم
* قال ابن اسحق وكان أبو طالب
هو الذي دلى أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه
ومعه * قال ابن اسحق وحديثي
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
ان أبا ه حدثه ان رجلا من لهب
(قال ابن هشام) ولهب من أزد
شروعة كان عاتقا فكان اذا قدم
مكة تأمره رجال قريش بغير انهم
ينظر اليهم ويعتاف لهم فيهم قال
فأتى به أبو طالب وهو غلام مع من
بأنه فنظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم شغله عنه شيء فلما فرغ
قال الغلام علي به فلما رأى أبو طالب
حرمه عليه غيبه عنه فجعل يقول
ويلكم ودوا على الغلام الذي رأيت
أنقاسوا والله ليكون له شأن قال
فانطلق به أبو طالب

(قصة بحيرا)

قال ابن اسحق ثم ان أبا طالب
خرج في ركب تاجرا الى الشام فلما
تم بالرحيل واجمع المسير (١)
صبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما يزعمون فرفله وقال والله
لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا

يعقوب حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا سلمة بن رجاء حدثنا الشعماء قالت رأيت أبا أوفى صلى
الضحى ركعتين يوم بشر برأس أبي جهل فهذا ان صح فهي صلاة شكر وقعت وقت الضحى
كشكر الفتح والذي نفته هو ما كان يفعله الناس يصلونهم الغريب ويبهونهم لم يقل ان ذلك مكر وهولا
مخالف لسنته وليسكن لم يكن من هديه فعلها الغريب ويبهونهم وقد أوصى بها وندب إليها وحض عليها وكان
يستغنى عنها بقيام الليل فان فيه غنية عنها وهي كالبدل منه قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفه لمن أراد ان يذ كر أو أراد شكورا قال ابن عباس والحسن وقناة عروضا وخلفا يقوم أحدهما
مقام صاحبه فن فاته عمل في أحدهما قضاة في الآخر قال قتادة فادوا لله من أعمالكم خير اني هذا
الليل والنهار فانهم ما مطمئن ينقحان الناس الى آجالهم وبقربان كل بعيد ويبلان كل جديد
ويحييان بكل موعود الى يوم القيامة وقال شقيق جاز رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
فاتتني الصلاة الليلة فقال أدرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفا
لمن أراد ان يذ كر أو أراد شكورا قالوا وفعل الصحابة رضى الله عنهم يدل على هذا فان ابن عباس كان
يصلها يوما ويدعها عشرة وكان ابن عمر لا يصلها فاذا أتى مسجد قباء صلاها وكان يأتيه كل سبب وقال
سفيان عن منصور كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كما لمكتوبة ويصلون ويدعون قالوا ومن هذا
الحديث الصحيح عن أنس أن رجلا من الانصار كان ضخمًا فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اني
لا أستطيع أن أصلي معك فصنع النبي صلى الله عليه وسلم طعما ودعا الى بيته ونزع له طرف حصير
بماء فصلى عليه ركعتين قال أنس ما رأيت من الضحى غير ذلك اليوم رواه البخاري ومن تأمل
الاحاديث المرفوعة وآثار الصحابة وجد هذا التلذذ الاعلى هذا القول وأما احاديث الترغيب فيها
والوصية بها فالصحيح منها الحديث أبي هريرة وأبي ذر لا يدل على أنها سنة راتبة لكل أحد وانما أوصى
أبا هريرة بذلك لانه قد روى أن أبا هريرة كان يجتهد في الحديث بالليل على الصلاة فامر به الضحى
بذل من قيام الليل ولهذا أمره أن لا ينائم حتى يوتر ولم يامر بذلك بأبكر وعمر وسائر الصحابة وعامة
أحاديث الباب في آسانبدها مقال وبعضها منقطع وبعضها موزع لا يحل الاحتجاج به كحديث
بروي عن أنس مرفوعا من داوم على صلاة الضحى ولم يقطعها الا عن عله كنت أنا وهو في زورق من نور
في بحر من نور وضعه زكريا بن دريد الكندي عن جيب دوا ما حديث يعلى بن أشدق عن عبد الله
ابن جراد عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى منكم صلاة الضحى فليصلها مع عبد الله بن جراد
ليصلها السنة من الدهر ثم يذساها ويدعها فتحن اليه كما تحن الناقة على ولدها اذا فقدته ويأجبا
لها كم كيف يحق هذا وأمثاله فانه يروي هذا الحديث في كتاب أفرد له الضحى وهذه نسخة مرفوعة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني نسخة يعلى بن الأشدق وقال ابن عدي روى يعلى بن الأشدق
عن عمه عبد الله بن جراد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة منكرة وهو وعه غير
معروفين وبلغني عن أبي مسهر قال قلت ليعلى بن الأشدق ما مع عمك من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال جامع سفيان وموطأ مالك وشيأ من الفوائد وقال أبو حاتم بن حبان لقي يعلى عبد الله
ابن جراد فلما كبر اجتمع عليه من لادين له فوضعه واليه شهابا أتى حديث فجعل يحدث بها وهو لا يدري
وهو الذي قال له بعض مشايخ أصحابنا أي شيء سمعته من عبد الله بن جراد فقال هذه النسخة وجامع
سفيان لا تحل الرواية عنه بحال وكذلك حديث عمر بن صبيح عن مقاتل بن حبان حديث عائشة

أفارقة أبدا أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وهاهنا يقال له بحيرا في صومعته
وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قهرها اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون بتوارثونه كابرا عن كابر فلما
(١) قوله صبه من الصباية وهي رقة الشوق كافي الزرقاني على المواهب عن السهيلي وفي نسخة ضبب به أي قبض عليه كقته

نزلوا ذلك العام بخير أو كانوا كثيرا ما عروا به قبل ذلك فلا يكافهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما نزعوا عن شئ رآه وهو في صومعته نزعوا أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته في الركبتين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم قال ثم أقبلوا فنزلوا في نخل شجرة قريبا منه فنظر (٩٧) إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وهم صرخت

أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استقل تحته فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فأنأ حب أن تحضروا كماكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم قال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لسانا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كان نرى منك كثيرا فإسأنا لك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كماكم فاجتمعوا اليه وتختلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائثه في رجال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويحده عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك الاغلاما وهو أخذت القوم سنا فتخلف في رجالهم فقال لا تنفعوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات والعزى ان كان اللوم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من جسده وقد كان يحدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم

المتقدم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ثنتي عشرة ركعة وهو حديث طويل ذكره الحاكم في صلاة الضحى وهو حديث موضوع المتهم به عمر بن صبيح قال البخاري حدثني يحيى بن علي ابن جبيرة قال سمعت عمر بن صبيح يقول أنا وضعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عدي منكر الحديث وقال ابن حبان يضع الحديث على الثقات لا يخل كذب حديثه الا على جهة التعجب منه وقال الدارقطني متروك وقال الازدي كذاب وكذلك حدث عبد العزيز بن امان عن الثوري عن حجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعة عن حافظ على نسخة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت بعد الجراد أو أكثر من زبد البحر ذكره الحاكم أيضا وعبد العزيز هذا قال ابن عدي هو كذاب وقال يحيى ليس بشئ كذاب حيث يضع الحديث وقال البخاري والنسائي والدارقطني متروك الحديث وكذلك حديث النحاس بن فهم عن شاذان عن أبي هريرة مرفوعة عن حافظ على نسخة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر والنحاس قال يحيى ليس بشئ ضعيف كان يروي عن عطاء عن ابن عباس أشياء منكرة وقال النسائي ضعيف قال ابن عدي لا يساوي شيئا وقال ابن حبان كان يروي المناكير عن المشاهير ويخالف الثقات لا يجوز الاحتجاج به وقال الدارقطني مضطرب الحديث تركه يحيى القطان وأما حديث حميد بن حجر عن المقبري عن أبي هريرة مرفوعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا الحديث وقد تقدم فميد هذا ضعيفه النسائي ويحيى بن معين وثقة آخرون رأوا ذكر عليه بعض حديثه وهو ممن لا يحتج به اذا انفرد والله أعلم * وأما حديث محمد بن اسحق عن موسى عن عبد الله بن المنقذ عن أنس عن عمة ثمامة عن أنس مرفوعة عن ضحى بنى الله له قصر في الجنة من ذهب في الأحاديث الغرائب وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه * وأما حديث نعيم بن همار بن آدم لا تجزئ عن أربع ركعات في أول النهار كفتل آخره وكذلك حديث أبي الدرداء وأبي ذر فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذه الأربع عندى هي الفجر وسنتها

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم وهدي أعجابه سجود الشكر عند سجدة نعمة تسر أو اندفاع نعمة كما في المسند عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أتاه أمر يسره خله ساجدا شكرا لله تعالى وذكر ابن ماجه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر بحاجة تخف الله ساجدا وذكر البيهقي باسناد على شرط البخاري أن عليا رضى الله عنه لما كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام همدان آخر ساجدا ثم رفع رأسه فقال السلام على همدان السلام على همدان وذكر الحديث في صحيح البخاري وهذا تمامه باسناده عند البيهقي وفي المسند من حديث عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد شكرا لما جاءه البشري من ربه أنه من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وفي سنن أبي داود من حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده فسال الله ساعة ثم سجد شكرا لربي ثم رفع رأسه فسال الله في لامي فاعطاني الثلث الثاني فخررت ساجدا شكرا لربي ثم رفع رأسه فسال الله في لامي فاعطاني الثلث الآخر فخررت ساجدا لربي وسجد كعب بن مالك لما جاءته البشري بتوبة الله عليه ذكره البخاري وذكر أن سعد بن علي عليه السلام أنه سجد حين وجد ذال الشدة في قتلي الخوارج وذكر سعيد بن منصور أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه سجد حين جاءه قتل مسيلة

من طعامهم وقرعوا قام اليه بحيرا فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الامأخبرتنى عما سألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون به ما نزعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألتى باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالحق الله الامأخبرتنى عما سألك عنه فقال له سألني عما

(١٣ - (زاد المعاد) - أول)

بذلك جعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيبته وأمره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحير من صفته
نظرا إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده (قال ابن هشام) وكان مثل أثر المحجم قال ابن اسحق فلما فرغ
أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا (٩٨) الغلام منك قال ابني قال له بحير ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال
فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال
مات وأمه حبلى به قال صدقت
فارجع ابن أخيك إلى بلده واحذر
عليه بهم ودفوا لله لمن رأوه وعرفوا
منه ما عرفت ليبغنه شرافته كأن
لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع
به إلى بلاده فخرج به عمه أبو طالب
سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ
من تجارته بالشام فرجعوا فصاروا
الناس ان زبروا وغامدوا يساهم
نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما راها بحير في ذلك السفر الذي
كان فيه مع عمه أبي طالب فارادوه
فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله
وما يجدون في الكتاب من ذكره
وصفته وانهم ان أجعوا المسارادوا
به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى
عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال
فستر كوه وانصرفوا عنه فشب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
تعالى بكأوه ويحفظه ويحوطه من
اقدار الجاهلية لما يريد به من
كرامته ورسالته حتى تبلغ أن كان
رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم
خلقا وأكرمهم حسبا وأحسنهم
جوارا وأعظمهم حملا وأصدقهم
حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم
من الفحش والاختلاق التي تندس
الرجال تنزهها وتكرما حتى ما اسمه
في قومه إلا الامين لما جمع الله فيه
من الامور الصالحة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي
يحدث عما كان الله يحفظه به في

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في سجود القرآن) كان صلى الله عليه وسلم إذا مر بسجدة كبر
وسجد ورعا قال في سجوده سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته
ورعا قال اللهم احطط عني ها وزوا كتب لي بها أجرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما
تقبلت من عبدك داود وذكرهم أهل السنن ولم يذكر عنه أنه كان يكبر للرفع من هذا السجود
ولذلك لم يذكره الخرق ومقدمو الاحباب ولا نقل فيه عنه تشهد ولا سلام البتة وأنكر أحد
والشافعي رضي الله عنهما السلام فيه فلمنصوص عن الشافعي أنه لا تشهد فيه ولا سلام وقال أحد
أما التسليم فلا أدري ما هو وهذا هو الصواب الذي لا ينبغي غيره وضح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سجد
في الم تنزيل وفي ص وفي النجم وفي إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي خلق وذكر أبو داود
عن عمر بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة منها ثلاث في
المفصل وفي سورة الحج سجدتان وأما حديث أبي الدرداء سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدى عشرة سجدة ليس فيها من المفصل شيء الاعراف والرعذ والنخل وبنى اسرائيل ومرتج والحج
وسجدة الفرقان والنمل والسجدة ووص وسجدة الحواميم فقال أبو داود وروى أبو الدرداء عن النبي
صلى الله عليه وسلم احدى عشرة سجدة وسناده واه وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في المفصل منذ تحول إلى المدينة رواه أبو داود فهو حديث ضعيف في
اسناده أبو قدامة الخارث بن عبيد لا يحتج بحديثه قال الامام أحمد أبو قدامة مضطرب الحديث وقال
يحيى بن معين ضعيف وقال النسائي صدوق عنده منا كبر وقال أبو حاتم البستي كان شيخا صالحا من
كثروهم وعلمه ابن القطان بطر الوراق قال كان يشبهه في سوء الحفظ محمد بن عبد الرحمن بن أبي
ليلى وعيب على مسلم اخراج حديثه انتهى كلامه ولا عيب على مسلم في اخراج حديثه لانه ينفق من
أحاديث هذا الضرب ما يعلم أنه حفظه كما يطرأ من أحاديث الثقة ما يعلم أنه غلط فيه فغلط في هذا
المقام من استدراك عليه اخراج جميع أحاديث الثقة ومن ضعف جميع حديث سبي الحفظ
فالاولى طريقة الحاكم وأمثاله والثانية طريقة أبي محمد بن حزم وأشكاله وطريقة مسلم هي طريقة
أئمة هذا الشأن والله المستعان وقد صرح عن أبي هريرة أنه سجد مع النبي صلى الله عليه وسلم في اقرأ
باسم ربك الذي خلق وفي إذا السماء انشقت وهو إنما سلم بعدمقدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة بست سنين أو سبع فلو تعارض الحديثان من كل وجه وتقوا ما في الصحة لتعين تقديم حديث
أبي هريرة لانه مثبت مع زيادة علم خفيت على ابن عباس فكيف وحديث أبي هريرة في غاية الصحة
متفق على صحته وحديث ابن عباس فيه من الضعف ما فيه والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الجمعة) وذكر خصائص يومها ثبت في الصحيحين عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال نحن الآخرون الاولون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا
ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله والناس لانا فيه تبع اليهود غدا
والنصارى بعد غد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وحديثه رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم
الاثنين فهدانا الله بنا فهدانا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة
ونحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق وفي المسند والسنن

صغره وأمر جاهليته انه قال لقد رأيتني في غلمان من قرين نشقل بحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان فلما قد تعري وأخذ أزاره من
فعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وأدبر اذ لمكني لا كما أراه لكم توجيعتم قال سعد عليك ازارك قال فأخذته وشده
علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازاري على من بين أصحابي (حرب الفجار) (قال ابن هشام) فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثني أبو عبيدة النخوي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معهم من
كثانة وبين قيس عيلان وكان الذي هاجها النعرة الرجال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن (١) أجاز أطمية للنعمان بن المنذر فقال له البراء بن قيس أحد بني ضمرة بن (٩٩) بكر بن عبد مناة بن كنانة أتخبرها على

كثانة قال نعم وعلى الخلق فخرج
فيها عروة الرجال وخرج البراء
يطلب غفلته حتى إذا كان بتميم
(٢) ذي طلال بالعمالية غفل عروة
فوثب عليه البراء فقتله في الشهر
الحرام فلذلك مهي الفجار وقال
البراء في ذلك

وداهية تهم الناس قبلي

شدت لها بني بكر ضلوعي

هدمت بها بيوت بني كلاب

وأرضعت الموالى بالضرع

رفعت له (٣) بذى طلال كفي

نخر عيذ كالجذع الصربع

(وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن

جعفر بن كلاب)

أبلغ ان عرضت بني كلاب

وعامر والخطوب لها موالى

وبلغ ان عرضت بني غير

وأحوال القتل بني هلال

بان الوافد الرجال أمسى

مقيم عند تميم ذي طلال

وهذه الايات في آياتها فيمادكر

ابن هشام فأتى آت قريشا فقال

ان البراء قد قتل عروة وهم في

الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا

وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر

فابعوهم فأدركوهم قبل أن

يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى حاه

الليل ودخلوا الحرم فأمسكت

عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا

اليوم أياما والقوم متساندون على

كل قبيل من قريش وكثانة رئيس

منهم وعلى كل قبيل من قيس

رئيس منهم وشهد رسول الله صلى

من حديث أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم
وفيه قبض وفيه النخعة وفيه الصلوة فكثر وأعلى من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضته على قالوا
بارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرميت يعني قد بليت قال ان الله حرم على الارض أن
تأكل أجساد الأنبياء ورواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما وفي جامع الترمذي من حديث أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه
أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة قال حديث حسن صحيح وصححه الحاكم
وفي صحيحه أضعاف أبي هريرة مرفوعة عاصد الايام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه
أخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة وروى مالك في الموطأ عن أبي هريرة مرفوعة خير يوم طلعت
فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تنب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من
دابة الا وهي مصيحة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شققا من الساعة الا الجن والانس
وفيه ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وسأل الله شيئا الا أعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم
فقلت لابل كل جمعة فقرأ التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة ثم لم يبق عبد
الله بن سلام فحدثني مع كعب قال قد علمت أي ساعة هي قلت فاخبرني بها قال هي آخر ساعة
في يوم الجمعة فقلت كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وثالث
الساعة لا يصلي فيها فقال ابن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر
الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي وفي صحيح ابن حبان مرفوعة الا تطلع الشمس على يوم خير من يوم الجمعة
وفي مسند الشافعي رضي الله عنه من حديث أنس بن مالك قال أتى جبريل عليه السلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمراة بيضاء فيها مكتة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه فقال هذه يوم الجمعة
فضلت بها أنت وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها
عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
ما يوم المزيذ قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا فقع فيه كتب من مسك فاذا كان يوم الجمعة أنزل
سبحانه ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف ذلك المنابر بمنابر من ذهب
مكالة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكتب فيقول
الله عز وجل اناركم قد صدقتم وعدى فسلوني أعطيكم فيقولون ربنا أسألك رضوانك فيقول قد
رضيت عنكم ولكم ما تمنيت ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة بما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو
اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة ورواه
الشافعي عن ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني أبو الازهر معاوية بن اسحق بن طلحة
عن عبد الله بن عبيد عن عمير بن أنس ثم قال وأخبرنا ابراهيم قال حدثني أبو عمران ابراهيم بن الجعد
عن أنس شيباه وكان الشافعي رحمه الله حسن الرأى في شيخه ابراهيم هذا السكن قال فيه الامام أحمد
رحمه الله معتزلى جهمي قدرى كل بلاء فيه ورواه أبو البیان الحكيم بن نافع حدثنا صفوان قال قال
أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فذكره ورواه محمد بن شعيب عن عمر مولى
عفرة عن أنس ورواه أبو طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس وجع أبو بكر بن أبي داود طرقه وفي
مسند أحمد من حديث علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لاى نبي مسمى

الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل على أنمأى أى أردعنهم نبل عدوهم اذا

(١) قوله اجاز في نسخة أجاز بالزاي وكلاهما صحيح (٢) قال في القاموس وذو طلال ككتاب ماء أو موضع ببلاد بني

(٣) قوله بذى طلال كفي يشيد اللام الاولى للوزن

مرة اه

وكانت خديجة امرأة حمزة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بهم من كرامته فلما أخبرها بمسرة بما أخبرها به بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما نزعون يا ابن عمي أني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن (١٠١) مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها

لوي بقدر عليه * وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر * وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص ابن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن عمرو بن منقذ بن عمرو ابن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأم هالة قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه بعه حجرة بن عبد المطالب حتى دخل على خويلد ابن أسد فخطبها إليه فزوجها (قال ابن هشام) وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى مات رضي الله عنها * قال ابن اسحق فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الإبراهيم * القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام (قال ابن هشام) أكبرهم القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة

ولم يروني وصدقوا برسلي واتبعوا أمرى سلوا فهذا يوم المزيدي فجمعون على كلمة واحدة رضي بنا عنك فأرض عنا فبرجع الله إليهم ان يا أهل الجنة اني لم أرض عنكم لم أسكنكم كداري فسلوني فهذا يوم المزيدي فجمعون على كلمة واحدة ياربنا وجهك ونظرك اليه فيكشف ذلك الحب فيمتلي لهم عز وجل فيغشاهم من نوره شئ لولانه قضى ان لا يحترقوا الاحترقوا لما يغشاهم من نوره ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم فيرجعون الى منازلهم وقد أعطى كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه فيرجعون الى أزواجهم وقد خفوا عليهم وخفين عليهم بما غشاهم من نوره فاذا رجعوا اتوا النور حتى يرجعوا الى صورهم التي كانوا عليها فتقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غير هافيقولون ذلك لان الله عز وجل تجلي لنا فنظرنا من قبله قال وانه والله ما أحاط به خلق ولكنه قد أراهم من عظمته وجلاله ما شاء ان يريهم قال فذلك قولهم فنظرنا من قبله قال فهم ينقلبون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه أبو نعيم في صفة الجنة من حديث عصمة بن محمد حدثنا موسى بن عبيدة عن أبي صالح عن أنس شيباه وذكرا أبو نعيم في صفة الجنة من حديث المسعودي عن المنهال عن أبي عبيدة عن عبد الله قال ساروا الى الجمعة في الدنيا فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنة في كل جمعة على كتيب من كافور أبيض فيكونون بالقرب على قدر سرعتهم الى الجمعة ويحدثهم من الكرامة شيئا لم يكونوا رأوه وقبل ذلك فيرجعون الى أهلهم وقد أحدث لهم

(فصل في مبدأ الجمعة) قال ابن اسحق حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائدا أي حين كف بصره فاذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان لها استغفر لاني أمامة أسعد بن زرارة فكنت حينئذ أسمع ذلك منه فقالت ان عجزا أن لا أسأله عن هذا فخرجت به كما كنت أخرج فلما سمع الاذان للجمعة استغفر له فقلت يا ابنه أرايت استغفارك لاسعد بن زرارة كلما سمعت الاذان يوم الجمعة قال أي بني كان أسعد أول من جيع بنا بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدم من حرة بني بياضة في بقيع يقال له بقيع الخضمان قلت فكم كنتم يومئذ قال أربعون رجلا قال البيهقي ومحمد بن اسحق اذا ذكر سماعة من الرواية وكان الراوي ثقة استقام الاسناد وهذا حديث حسن صحيح الاسناد انتهى قلت وهذا كان مبدأ الجمعة ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقام بقاء في بني عمرو بن عوف كما قاله ابن اسحق يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس أسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة قادر كنه الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تأسيس مسجده قال ابن اسحق وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بالغي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ونعوذ بالله ان نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينقل انه قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقد موالا أنفسكم تعلمن والله ليضعن أحدكم ثم ليدن غنمه ليس لها راع ثم يقولن له ربه ليس له ترجان ولا حاجب يحجبه دونه ألم بأنك رسول فيبلغك وأنت بك مالا وأفضلت عليك فاقدمت لنفسك فلم ينظرن يمنا وشمالا فلا يرى شيئا لم ينظرن قدما فلا يرى غير جهنم فن استطاع ان يتي بوجهه من النار ولويشق من

(قال ابن اسحق) فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما ابراهيم فأمه مارية (قال ابن هشام) حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة قال أم ابراهيم مارية سريّة النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها اليه المقوقس من حفن من كورة انصنا * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد قد كرت لورقة بن

نوفل بن أسد بن عبد العزيز وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تسمع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها يسر من قول الراهب وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلاله فقال ورقة لئن كان هذا حقيا لخيصة أن محمد النبي هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطن الأمر (١٠٢) ويقول حتى متى فقال ورقة في ذلك ليجت وكنت في الذكري لجوجا

لهم طامأ بعث الشجيا
ووصف من خديجة بعد وصف

فقد طال انتظاري يا خديجا
بيطن المكتنين علي رجا

حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس

من الرهبان أكره أن يعرجا
بأن محمد أسود فينا

ويخصم من يكون له حججا
ويظهر في البلاد ضياء نور

يقبض به البرية أن تجوجا
فيلقي من يحارب به خسارا

ويلقي من يسأله فلو جاجا
فياليتي إذا ما كان ذا كم

شهدت وكنت أكرههم ولو جاجا
ولو جاجي الذي كرهت قريش

ولو ججت بمكتها يا حججا
أرجى بالذي كرهوا حججا

إلى ذي العرش (هـ) أن سفلا عرجا
وهل أمر السفالة غير كفر

عن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا أو بق يكن أمور

يضج الكافرون لها حججا
وان أهلك فكل فتى سباق

من الاقدار متلفه خروجا
(حديث بنيان الكعبة وحكم

رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
قريش في وضع الحجر)

* قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خساو ثلاثين سنة

اجتمعت قريش لبنان الكعبة
وكانوا يهيمون بذلك ليسقوها

وبها بون هدمها وانما كانت
رضما فوق القامة فأرادوا رفعها

وتسقيها وذلك أن نفرا سرقوا كثرًا للكعبة وانما كان يكون في ثرى جوف الكعبة وكان الذي وجد عنده
الكفر ذو بكامل بني ملج بن عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) فقطعت قريش يده وتزعمن قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دوابك

(١) قوله أن سفلا في نسخة أن سفها وقوله وهل أمر السفالة في نسخة السفاغة

ثمرة فليعلم ومن لم يجد فبكامة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة
أخرى فقال ان الحمد لله أحمده واستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ان أحسن الحديث كتاب
الله قد أفلم من ربه الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد الكفر فاختره على ما سواه من أحاديث
الناس انه أحسن الحديث وأبلغه أجوابا ما أحب الله أحبه الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكروا
ولا تنس عنه قلوبكم فانه قد سماه خبيرته من الأعمال والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس
الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأقروه حق تقائه وأصدقوا الله صالحا ما تقولون
بأفواهكم ويحبوا بروج الله بينكم ان الله يغضب أن ينكث عهدا والاسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وقد تقدم طرف من خطبته عليه السلام عند ذكر هديته في الخطاب

(فصل وكان من هديته صلى الله عليه وسلم) تعظيم هذا اليوم وتشريقه وتخصيصه بعبادات
يختص بها عن غيره وقد اختلف العلماء هل هو أفضل أم يوم عرفة على قولين هما وجهان لأصحاب
الشافعي وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في غزاه بسورتي ألم تنزيل وهـ ل على الانسان ويظن
كثير ممن لا علم عنده ان المراد تخصيص هذه الصلاة بسجدة واحدة ويسمون بها سجدة الجمعة واذ لم يقرأ
أحد منهم هذه السورة استحب قراءة سورة أخرى فيها سجدة ولهذا كره من كره من الأئمة المداومة
على قراءة هذه السورة في فجر الجمعة دفعوا لتوهم الجاهلين وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول انما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة لأنهما تضمنتا ما كان ويكون في
يومها فانهما اشتعلتا على خلق آدم وعلى ذكر المعاد وحشر العباد وذلك يكون يوم الجمعة وكان في
قراءتهما في هذا اليوم تذكير للامة بما كان فيه ويكون والسجدة جاءت تبعاليت مقصودة حتى
يقصد المصلي قراءتها حيث اتفقت هذه خاصة من خواص يوم الجمعة الخاصة الثانية استحباب
كثرة الصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وفي ليلته لقوله صلى الله عليه وسلم أكثروا من
الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام ويوم الجمعة سيد الايام
فلا صلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى وهي ان كل خير نالت أمة في الدنيا
والآخرة فانها نالت على يده فجمع الله لامة به بين خيرى الدنيا والآخرة فاعظم كرامة تحصل لهم
فانما تحصل يوم الجمعة فان فيه بعثهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم اذا دخلوا
الجنة وهو عيد لهم في الدنيا ويوم فيه يسعقهم الله تعالى بطلباتهم وحوادثهم ولا يرد سائلهم وهذا
كله انما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فغن شكره وحده وأداء القليل من حقه صلى الله
عليه وسلم ان يكثروا من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلت * الخاصة الثالثة صلاة الجمعة التي هي من
أكبر فروض الاسلام ومن أعظم مجامع المسلمين وهي أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه وأعرضه
سوى مجمع عرفة ومن تركها تمواناها طبع الله على قلبه وقرب أهل الجنة يوم القيامة وسبقهم الى
الزيارة يوم المزيد بحسب قربهم من الامام يوم الجمعة وتبكيهم * الخاصة الرابعة الامر بالاعتساف في
يومها وهو أمر مؤكدا ووجوبه أقوى من وجوب الوتر وقراءة البسملة في الصلاة ووجوب
الوضوء من مس النساء ووجوب الوضوء من مس الذكر ووجوب الوضوء من الفقه في الصلاة

ووجوب
الذين سرقوه وضعوه عند دوابك
قوله أن سفلا في نسخة أن سفها وقوله وهل أمر السفالة في نسخة السفاغة

ووجوب الوضوء من لرغاف والحجامة والتقي وهو وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد الأخير ووجوب القراءة على المأموم وللناس في وجوبه ثلاثة أقوال للنفي والاثبات
والتفصيل بين من به راحة يحتاج إلى إزالة التهايج عليه ومن هو مستغن عنه فيستحب له والثلاثة
لا يجب أحد * الخاصة الخامسة التطيب فيه وهو أفضل من التطيب في غيره من أيام الأسبوع
* الخاصة السادسة السواك فيه وله ضربان على السواك في غيره * الخاصة السابعة التبرك بالسلامة
* الخاصة الثامنة أن يستغل بالصلاة والذكر والقراءة حتى يخرج الإمام * الخاصة التاسعة
الانسان الخطبة إذا جمعها وجوباً في أصح القولين فإن تركه كان لأغلب من لغى فلا جعة له وفي
المستند مروفاً والذي يقول لصاحبه أنصت فلا جعة له * الخاصة العاشرة قراءة سورة الكهف
في يومها فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من
تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء به يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعةين وذكره سعيد بن منصور
من قول أبي سعيد الخدري وهو أشبه * الحادي عشر أنه لا يكره فعل الصلاة فيه وقت الزوال
عند الشافعي رضي الله عنه ومن وافقه وهو اختيار شيخنا أبي العباس بن تيمية ولم يكن اعتماداً
على حديث لم يثبت عن مجاهد عن أبي الخليل عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كره الصلاة
نصف النهار الا يوم الجمعة وقال إن جهنم تسجر الا يوم الجمعة وإنما كان اعتماداً على أن من جاء
إلى الجمعة يستحب له أن يصلي حتى يخرج الإمام وفي الحديث الصحيح لا يغتسل رجل يوم الجمعة فيستطهر
ما استطاع من طهر ويدهن من دهن أو عس من طيب بربته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي
ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى ورواه البخاري فذهب إلى
الصلاة ما كتب له ولم يمتعه عنها الا في وقت خروج الإمام ولهذا قال غير واحد من السلف منهم عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وتبعه عليه الإمام أحمد بن حنبل خروج الإمام بمنع الصلاة وخطبته تمنع
الكلام فجعلوا المانع من الصلاة خروج الإمام لا انتصاف النهار وإضافان الناس بذكر يوم في
المسجد تحت السقف ولا يشعرون بوقت الزوال والرجل يكون متساعلاً بالصلاة لا يدري بوقت
الزوال ولا يمكنه أن يخرج ويخطي رقاب الناس وينظر إلى الشمس ويرجع ولا يشعر له ذلك
وحديث أبي قتادة هذا قال أبو داود وهو مرسل لأن أبا الخليل لم يسمع من أبي قتادة والمرسل إذا اتصل
به عمل وعضده قياس أو قول صحابي أو كان مرسله معروفاً باختيار الشيوخ ورغبته عن الرواية
عن الضعفاء والمتر وكين ونحو ذلك مما يقتضي قوته عمل به وأيضاً فقد بعضه شواهد أخر منها
ما ذكره الشافعي في كتابه فقال روى عن اسحق بن عبد الله عن سعيد بن أبي هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزل الشمس الا يوم الجمعة هكذا رواه
في كتاب اختلاف الحديث ورواه في كتاب الجمعة حدثنا إبراهيم بن محمد عن اسحق ورواه أبو خالد
الأحرع عن شيخ من أهل المدينة يقال له عبد الله بن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ونذرناه البهقي في المعرفة من حديث عطاء بن عجلان عن أبي نضرة عن أبي سعيد وأبي
هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار الا يوم الجمعة ولكن اسناده
فيه من لا يثبت به قال البهقي ولكن إذا انضمت هذه الأحاديث إلى حديث أبي قتادة أحدثت بعض
القوة قال الشافعي من شأن الناس التهجير إلى الجمعة والصلاة إلى خروج الإمام قال البهقي والذي

من الناس * قال ابن اسحق وأبو وهب خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا وله يقول شاعر من العرب ولو بأبي وهب أنفت
مطلي * غدت من ندامر حلها غير خائب بأبيض من فرعي لؤي بن غالب * إذا حصلت أنسابي في الذوائب أبي لاخذ الضيم يرنح للندى
(١) قوله اخزلت أي رفعت رأسها وقوله كشت أي صوتت باحتسكال بعض جلد لها بعض

* توسط جده فروع الاطياب عظيم رمد القدر علاجها * من الخبر يعولهن مثل السبائب ثم ان قريش تجزأت الكعبة فكل من شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش اغتصموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جهم وسهم ابني عمرو بن هيصم بن (١٠٤) كعب بن لؤي وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي وابني أسد بن العزى بن قصي

ولبني عدي بن كعب بن لؤي وهو الخطيم ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا نبؤ كفي هدمها فأخذ المعول ثم قام عليه وهو يقول اللهم لم ترع (قال ابن هشام) وبقال لم ترع اللهم فالانريد الاخير ثم هدم من ناحية الركنين فربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضى الله صنعنا فهدمنا فأصبح الوليد ردى ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم افضوا الى بحارة خضر (٢) كالاسنة أخذ بعضها بعضا * قال ابن اسحق فحدثني بعض من يروى الحديث أن رجلا من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقطع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتها عن ذلك الاساس * قال ابن اسحق وحدثت ان قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ماهو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحققتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى تزول أخشبها مبارك لاهلها في الماء والبن (قال ابن هشام) أخشبها جبلاها * قال ابن اسحق وحدثت انهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة

الله الحرام بأنهار زقهان ثلاثة سبل لايحلها أول من أهله * قال ابن اسحق وزعم ليث بن أبي سليم انهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ان كان ما ذكر حقا مكتوبا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة من يزرع شرا قوله كالاسنة وفي نسخة كالاسنة (٢)

يحصدها ثم يعملون السيئات وتجزون الحسنات أجل كالأجنتي من الشوك العنب * قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جعلت الحجارة
لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم ينوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاجتمعوا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى
حتى تحاوروا وتحالفوا وعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم (١٠٥) تعادوا هم وبنو عدي بن كعب بن

لا يعجب في سفره وهو من حديث ابن ابيجة وفي مسند الامام احمد من حديث الحكم عن مقسم عن
ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة
قال فغدا أصحبه وقال اتخلف وأصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ألحقهم فمأصلي النبي صلى الله
عليه وسلم رآه فقال ما منعك أن تغدو مع أصحابك فقال أردت أن أصلي معك ثم ألحقهم فقال لو
أنفقت ما في الارض ما أدر كنت فضل غدوهم وأعل هذا الحديث بان الحكم لم يسمع من مقسم هذا
اذا لم يخف المسافر فوت رفقته فان خاف فوت رفقته وانقطاعه بعدهم جازله السفر مطلقا لان هذا
عذر يسقط الجمعة والجماعة ولعل ما روى عن الازراعي أنه سئل عن مسافر سمع آذان الجمعة وقد
أسرج دابته فقال ليض على سفره محمول على هذا وكذلك قول ابن عمر رضي الله عنه الجمعة لا تجس
عن السفر وان كان مرادهم جوارا السفر مطلقا فهي مسئلة تتعارض والدليل هو الفاصل على أن عبد
الرزاق قد روى في مصنفه عن معمر بن خالد الخذاء عن ابن سيرين أو غيره أن عمر بن الخطاب رأى
رجلا عليه ثياب السفر بعدما قضى الجمعة فقال ما شأنك قال أردت سفر افكرهت أن أخرج حتى
أصلي فقال عمران الجمعة لا تمنعك السفر ما لم يحضر وقتها فهذا قول من يمنع السفر بعد الزوال ولا
يمنع منه قبله وذكر عبد الرزاق أيضا عن الثوري عن الاسود بن قيس عن أبيه قال أبصر عمر بن
الخطاب رجلا عليه هيئة السفر وقال الرجل ان اليوم يوم الجمعة فلو اذ لك لخرجت فقال عمران
الجمعة لا تجس مسافرا فخرج ما لم يجي الرواج وذكر أيضا عن الثوري عن ابن ذؤيب عن صالح
ابن دينار عن الزهري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسافرا يوم الجمعة فحضر قبل الصلاة
وذكر عن معمر قال سألت يحيى بن أبي كثير هل يخرج الرجل يوم الجمعة فكرهه فجعلت أحسنه
بالرخصة فيه فقال لي كلما يخرج رجل في يوم الجمعة الا رأى ما يكرهه ولو نظرت في ذلك وجدته كذلك
وذكر ابن المبارك عن الازراعي عن حسان بن أبي عطية قال اذا سافر الرجل يوم الجمعة دعا عليه
النهار أن لا يعان على حاجته ولا يصاحب في سفره وذكر الازراعي عن ابن المسيب أنه قال السفر
يوم الجمعة بعد الصلاة قال ابن جرير قلت لعطاء أبلغك أنه كان يقال اذا أمسى في قرية جامعة من ليلة
الجمعة فلا يذهب حتى يجمع قال ان ذلك ليكره قلت في يوم الخميس قال لا ذلك النهار فلا يضره * السابعة
عشر للماشي الى الجمعة بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها قال عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن
أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غسل واغتسل يوم الجمعة وكبر وبكر وابتكر ودنا من الامام فانصت كان له بكل خطوة يتخطوها
صيام سنة وقيامها وذلك على الله يسير ورواه الامام احمد في مسنده قال الامام احمد غسل بالتشديد
جامع أهله وكذلك فسر وكيع * الثامنة عشر أنه يوم تكفير السيئات فقد روى الامام احمد
في مسنده عن سلمان قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري ما يوم الجمعة قلت هو اليوم
الذي جمع الله فيه أباكم آدم قال ولكني أتدري ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي
الجمعة فينصت حتى يقضى الامام صلاته الا كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنب المقتلة
وفي المسند أيضا من حديث عطاء الخراساني عن نبيشة الهذلي أنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان المسلم اذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل الى المسجد لا يؤذي أحدا فان لم يجد الامام خرج صلى
مابدا له وان وجد الامام خرج جلس واستمع وأصت حتى يقضى الامام جمعة غفر له وان لم يغفر له

لوى على الموت وأدخلوا أيديهم
في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا
لعة الدم فكثرت قريش على ذلك
أربع ليال أو خمس ثم اجتمعوا
في المسجد وتشاوروا وتناصفوا
فرغم بعض أهل الرواية أن بأمية
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وكان عامداً سن قريش كلها فقال
يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما
تختلفون فيه أول من يدخل من
باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه
ففعلوا فكان أول داخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا
هذا الامين رضينا بهذا الحمد فلما
انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال
صلى الله عليه وسلم لهم الى ثواباني
به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده
ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من
الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى
اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده
ثم بنى عليه وكانت قريش تسمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن ينزل عليه الوحي الامين
فلما فرغوا من البنيان وبنوها
على ما أرادوا قال الزبير بن عبد
المطلب فيما كان من أمر الحية التي
كانت قريش تهاب بنيان الكعبة
لها

عجبت لما تصوبت العقاب
الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش
واحيانا يكون لها وناپ
اذا قننا الى التأسيس شدت

تهيينا البناء وقد تمهاپ

فلما أن خشيئنا الى خرباات * عقاب تلتب لها انصباپ

فضممتها اليها ثم خات * لنا البنيان ليس له حجاب * فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والترات * غداة نرفع التأسيس منه *
وليس على مسوينا ثياب * أعز به المليك بنى لوى * فليس لاصله منهم ذهاب * وقد حشدت هناك بنو عدي * ومرة قد تقدمها كلاب

فبؤانا المليك بذلك عزرا * وعند الله يلتمس الثواب

(قال ابن هشام)

ويروى على مساو ينائب وكانت السكينة على عهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة ذراعا وكانت تكسى القباطى ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الجاج بن يوسف

(حديث الجس) * قال ابن اسحق (١٠٦)

وقد كانت قريش لأدري قبل الفيل أو بعده ابتدعت رأى الجس رأى أرو

وأداروه فقالوا نحن بنو ابراهيم
وأهل الحرمه وولاية البيت
وقطان مكة وساكنها فليس لاحد
من العرب مثل حقنا ولا مثل
منزاتنا ولا نعرف له العرب مثل
ما نعرف لنا فلا تعظموا شيئا من
الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان
فعلتم ذلك استخف العرب بحرمتمكم
وقالوا قد عظموا من الحل مثل
ما عظموا من الحرم فتركوا
الوقوف على عرفة والافاضة منها
وهم يعرفون ويقررون أنهم من
المشاعر والحج ودين ابراهيم صلى
الله عليه وسلم ويرون لساير العرب
ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها
الا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس
ينبغي لنا أن نخرج من الحرمه
ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن
الجس والجس أهل الحرم ثم جعلوا
لن ولدوا من العرب من ساكن
الحل والحرم مثل الذى لهم
بولادهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم
ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت
كأنه وخزاعة قد دخلوا معهم فى
ذلك (قال ابن هشام) وحدثنى أبو
عبسدة النخوى ان بنى عامر بن
صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن دخلوا معهم فى ذلك
وأنشدنى لعمر بن معد بكرب
أعباس لو كانت شيارا جيانا
بتلثي ما ناصيت بعدى الاحامسا
(قال ابن هشام) بتلثيت موضع
من بلادهم والشيارا احسان يعنى
بالاحامس بنى عامر بن صعصعة

فى جمعه ذلك ذنوبه كلها تكون كفارة للجمعة التى تليها وفى صحيح البخارى عن سلمان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو
يمس منطيب يمينه ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفله
ما بينه وبين الجمعة الاخرى وفى مسند أحمد من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اغتسل يوم الجمعة ثم لبس ثيابه ومس طيبان كان عنده ثم مشى الى الجمعة وعليه السكينة ولم يخط
أحدا ولم يؤذ به وركع ما قضى له ثم انتظر حتى ينصرف الامام غفرا له ما بين الجمعةين * التاسعة عشر
ان جهنم تسجر كل يوم الا يوم الجمعة وقد تقدم حديث أبي قتادة فى ذلك وسر ذلك والله أعلم أنه أفضل
الايام عند الله ويقع فيه من الطاعات والعبادات والدعوات والانهال الى الله سبحانه وتعالى ما يمنع
من تسجر جهنم فيه ولذلك تكون معاصى أهل الايمان فيه أقل من معاصيهم فى غيره حتى ان أهل
الفجور لم يمتنعون فيه مما لا تمتنعون منه فى يوم السبت وغيره وهذا الحديث الظاهر منه أن المراد تسجر
جهنم فى الدنيا وانها توقد كل يوم الا يوم الجمعة وأما يوم القيامة فانه لا يفتقر عذابها ولا يخفف عن أهلها
الذين هم أهلها يومئذ الايام ولذلك يدعو الخزي أن يدعوهم فيخفف عنهم يومئذ العذاب فلا
يحييهم الى ذلك * العشرون أن فيه ساعة الاجابة وهى الساعة التى لا يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه فى
الصحى من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجمعة ساعة
لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه وقال بيده بقلها وفى المسند من حديث
أبي لبابة المذرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الايام يوم الجمعة وأعظمها عند الله وأعظم عند
الله من يوم القدر ويوم الاضحى وفيه خمس خصال خلق الله فيه آدم وأهبط فيه آدم الى الارض وفيه
توفى الله عز وجل آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا آناه الله اياه ما لم يسأل حراما وفيه تقوم
الساعة ما من ملك مقرب ولا أرض ولا رايح ولا بحر ولا جبال ولا شجر الا وهن يشفقن من يوم الجمعة
(فصل) وقد اختلف الناس فى هذه الساعة هل هى باقية أو قد رقت على قولين حكاهما ابن عبد
البر وغيره والذين قالوا هى باقية ولم ترفع اختلفوا هل هى فى وقت من اليوم بعينه أم هى غير معينة
على قولين ثم اختلف من قال بعدم تعيينها هل هى تنقل فى ساعات اليوم أو لا على قولين أيضا والذين
قالوا بتعيينها اختلفوا على أحد عشر قولاً * قال ابن المنذر وبناعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال
هى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس * الثانى أنهم عند
الزوال ذكره ابن المنذر عن الحسن البصرى وأبي العالمة * الثالث أنها اذا أذن المؤذن بصلاة الجمعة
قال ابن المنذر ويناذلك عن عائشة رضى الله عنها * الرابع أنها اذا جلس الامام على المنبر يخطب
حتى يفرغ قال ابن المنذر وبناعن الحسن البصرى * الخامس قاله أبو بردة هى الساعة التى اختار
الله وقتها للصلاة * السادس قاله أبو السوار العدوى وقال كانوا يرون أن الدعاء يستجاب ما بين زوال
الشمس الى أن تدخل الصلاة * السابع قاله أبو ذر أنهم ما بين ان ترتفع الشمس شبرا الى ذراع * الثامن
أنها ما بين العصر الى غروب الشمس قاله أبو هريرة وعطاء وعبد الله بن سلام وطاوس حتى ذلك كله
ابن المنذر * التاسع أنها آخر ساعة بعد العصر وهو قول أجود وجهور الصحابة والتابعين * العاشر
أنها من حين خروج الامام الى فراغ الصلاة حكاه النووى وغيره * الحادى عشر أنها الساعة الثالثة
من النهار حكاه صاحب المغنى فيه وقال كعب لوقسم الانسان جمعة فى جمع أتى على تلك الساعة وقال

وعباس عباس بن مرداس السلمى وكان أغار على بنى زيد بتلثيت وهذا البيت فى قصيدة لعمر بن وأنشدنى للقيط بن
زرارة الدارى فى يوم جبلة اجزم اليك انها بنوعيس * المعشر الجلة فى القوم الجس لان بنى عباس كانوا يوم جبلة حلفاء فى بنى عامر
(١) قوله ناصيت أى واصلت

ابن صعدة و يوم جيلة يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بني عامر بن صعصعة فكان الظفر فيسجل على عامر بن صعصعة
على بني حنظلة وقتل يومئذ لقيط بن زرارته بن عدس وأسر حاجب بن زرارته بن عدس وانهمز عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن داود
ابن مالك بن حنظلة فقيه يقول جرير الفرزدق **كانك لم تشهد لقيطاً** (١٠٧) وحاجبا * عمرو بن عمرو اذ دعوا بالدارم
وهذا البيت في قصيدة له ثم التقوا

يوم ذي نجب فكان الظفر لحنظلة
على بني عامر وقتل يومئذ حسان
ابن معاوية السكندى وهو أبو
كعبشة وأسر زيد بن الصق
الكلابي وانهمز الطفيل بن مالك
ابن جعفر بن كلاب أبو عامر بن
الطفيل فقيه يقول الفرزدق
ومنهن اذ نجي طفيل بن مالك
على قرزل جلا ركوز الهزائم
ونحن ضربناه مابن خويلد

زيد على أم الفرائخ الجوائم
وهذان البيتان في قصيدة له فقال
جرير

ونحن خضبن لابن كعبشة تاجه
ولا في امرأ في ضمة الخيل مصعقا
وهذا البيت في قصيدة له وحديث
يوم جيلة ويوم ذي نجب أطول مما
ذكرنا وانما معنى من استقصائه

ما ذكرنا في حديث يوم الفجار
قال ابن اسحق ثم ابتدعوا في ذلك
أمور لم تكن لهم حتى قالوا
لا ينبغي للحمس ان يأتقوا الاقطا

(١) ولا يسئلوا السمن وهم حرم
ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا
ان استظلوا الا في بيت الادم
ما كانوا حرماء رفعا في ذلك فقالوا

لا ينبغي لاهل الحل ان يأكلوا من
طعام جاؤا به معهم من الحل الى
الحرم اذ جاؤا بحاجبا وعماز ولا
يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول
طوافهم الا في ثياب الجس فان لم
يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة
فان تكرم منهم متكرما من رجل

أو امرأ ولم يجد ثياب الجس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أيد او كانت
العرب تسمى تلك الثياب اللقي فعملوا على ذلك العرب فدانته ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها وطافوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون
(١) يقال سلات السمن واستلته اذا طبع وعوج لحو الاسم بالسلا بالكسر تمدودا

عرة وأما النساء فتضع أحدهن ثيابها كلها الأدرع مفرجاً عليهما ثم تطوف فيه فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت
اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدامنه فلا أجله ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الخلق ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل
من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه فلا (١٠٨) يقربه وهو يحبه كفي حزناً كرى عليها كأنها * لقي بين أيدي الطائفتين حرم

أسمعت أبا عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة الجمعة قال قلت نعم سمعته يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضى الصلاة وأما من
قال هي ساعة الصلاة فاحتج بما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر بن عوف المزني قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً الا آتاه الله ياءه قالوا
يا رسول الله أية ساعة قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها ولكن هذا الحديث ضعيف قال أبو
عمر بن عبد البر هو حديث لم يروه فيما علمت الا كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف عن أبيه عن جده
وليس هو ممن يحتج بحديثه وقد روى روح بن عباد عن عوف عن معاوية بن قرة عن أبي بردة عن
أبي موسى انه قال لعبد الله بن عمر هي الساعة التي يخرج فيها الامام الى أن يقضى الصلاة فقال ابن
عمر أصاب الله بك وروى عبد الرحمن بن بحيرة عن أبي ذر أن امرأته سألت عن الساعة التي
يستحب فيها يوم الجمعة للعبد المؤمن فقال لها هي مع رفع الشمس يسير فان سألتني بعدها فانت طالق
واحتج هؤلاء أيضاً بقوله في حديث أبي هريرة وهو قائم يصلي وبعد العصر لا صلاة في ذلك الوقت
والاحتج بظاهر الحديث أولى قال أبو عمر يحتج أيضاً من ذهب الى هذا بحديث علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا زالت الشمس وفات الأضياع وراحت الارواح فاطلبوا الى الله حوائجكم فانها
ساعة الاوابين ثم تلا انه كان لاواوين غفورا وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الساعة التي تذكر يوم الجمعة ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وكان سعيد بن جبيرة اذا صلى
العصر لم يكلم أحد احدي تغرب الشمس وهذا هو قول أكثر السلف وعليه أكثر الاحاديث وبالله
القول بانها ساعة الصلاة وبقية الاقوال لا دليل عليها وعندى ان ساعة الصلاة ساعة يرجى فيها
الاجابة أيضاً فكلاهما ساعة اجابة وان كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر فهي
ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تأخر واما ساعة الصلاة فتابعة للصلاة تقدمت أو تأخرت لان
اجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتهالهم الى الله تعالى تاثيراً في الاجابة فساعة اجتماعهم ساعة
ترجى فيها الاجابة وعلى هذا تنفق الاحاديث كلها ويكون النبي صلى الله عليه وسلم قد حض أمته
على الدعاء والابتهال الى الله تعالى في هاتين الساعتين ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل
عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجد كم هذا وأشار الى مسجد المدينة وهذا لا ينبغي
أن يكون مسجد قباء الذي نزل فيه الآية بمؤسس على التقوى بل كل من همم مؤسس على التقوى
فكذلك قوله في ساعة الجمعة هي ما بين أن يجلس الامام الى أن تنقضى الصلاة لا ينافي قوله في الحديث
الاخر فالتسوها آخر ساعة بعد العصر ويشبه هذا في الاسماء قوله صلى الله عليه وسلم ما تعدون
الرقوب فيكم قالوا من لم يولد له قال الرقوب من لم يقدم من ولده شيئاً فآخبر ان هذا هو الرقوب اذ لم يحصل
له من ولده من الاجر ما حصل لمن قدم منهم فوطأ وهذا لا ينافي ان يسمى من لم يولد له رقوباً ومثله قوله
صلى الله عليه وسلم ما تعدون المفلس فيكم قالوا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من يأتي يوم
القيامة بحسنات أمثال الجبال ويأتي وقد لطم هذا وضرب هذا وسفلك دم هذا فأيأخذ هذا من
حسناته وهذا من حسناته الحديث ومثله قوله ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده القسمة
واللقمة ان والتمر والتمران ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس ولا يتقطن له فيصدق عليه وهذه
الساعة هي آخر ساعة بعد العصر يعظمها جميع أهل الملل وعند أهل الكتاب هي ساعة الاجابة

يقول لا تمس في كانوا كذلك حتى
بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه
وسلم فأمر الله عليه حين أحكم له دينه
وشرع له سنن حجه ثم أفيضوا من
حيث أفاض الناس واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم يعني قريشاً
والناس العرب فرفعهم في سنة
الحج الى عرفات والوقوف عليها
والاقاضة منها وآنزل الله عليه فيها
كانوا حرموا على الناس من طعامهم
ولبسهم عند البيت حين طافوا
عرة وحرموا ما جاؤا به من الخيل من
الطعام ما بين آدم خذوا زينتكم
عند كل مسجد وكواوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرين قل
من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين
آمَنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم
القيامة كذلك نفصل الآيات
لقوم يعلمون فوضع الله تعالى أمر
الحج وما كانت قريش ابتدعت
منه عن الناس بالاسلام حين بعث
الله به رسوله صلى الله عليه وسلم
* قال ابن اسحق حدثني عبد الله
ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم عن عثمان بن أبي سليمان بن
جبيرة بن مطعم عن عمه نافع بن جبيرة
عن أبيه جبيرة بن مطعم قال لقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي وانه
لواقف على بعير له بعرفات مع
الناس من بين قسومه حتى يدفع
معه من قومه فيقام الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً

(أخبار السكاهن من العرب والاحبار من يهود والرهبان من النصارى) * قال ابن اسحق وكانت الاحبار وهذا
من يهود والرهبان من النصارى والسكاهن من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار
من يهود والرهبان من النصارى فعملاً جديوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه وأما السكاهن من العرب

فأنتهم به الشياطين من الجن فيما تسمعون من السمع اذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف من النجوم وكان السكاهن والسكاهنة لا يزال يرفع
منه اذ كر بعض أموره لا تلقى العرب لذلك فيه بالاحتج بعنه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرّفوها فلما تقارب أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر معه حجت الشياطين عن السمع (١٠٩) وحيل بينهم وبين المقاعد التي كانت تقعد

لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم
فعرّفت الجن أن ذلك لا مخرج
من أمر الله في العبادية يقول الله
تبارك وتعالى لنبية محمد صلى الله
عليه وسلم حين بعثه وهو بقص
عليه خبر الجن اذ حجبوا عن السمع
فعرّفوا ما عرفوا أو أنكروا من ذلك
حين رأوا ما رأوا أو أوحى الى أنه
استمع نقر من الجن فقالوا اننا سمعنا
قرأنا بحجب يهدي الى الرشداً فآمننا به
ولن تشرك بربنا أحداً وأنه تعالى
حذر بنينا من اتخذ صاحبة ولا ولداً
وأنه كان يقول سفيهاً على الله
شططاً وأنا طمئنا أن تقول الانس
والجن على الله كذباً وأنه كان
رجال من الانس يعوذون رجال
من الجن فزادوهم رهقا في قوله
وانا كذا نقعد منهم مقاعد السمع
فمن يستمع الآن يجده شهابا رصداً
وانا لا أدري أسرار يدعي في الارض
أم أراد بهم ربهم رشداً فلما سمعت
الجن القرآن عرفت أنها انما
منعت من السمع قبل ذلك لئلا
يشكل الوحي بشئ من خبر السماء
فيلتبس على أهل الارض ما جاءهم
من الله فيه لوقوع الحجة وقطع
الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا الى
قومهم منذرين قالوا يا قومنا اننا
سمعنا كتاباً أتزل من بعد موسى
مصدقاً لما بين يديه يهدي الى الحق
والى طريق مستقيم الآية وكان
قول الجن وأنه كان رجال من
الانس يعوذون رجال من الجن
فزادوهم رهقا أنه كان الرجل من

وهذا مما لا غرض لهم في تبديله وتحويله وقد اعترف به مؤمنهم * وأما من قال بتقلها فإمام الجمع
بذلك بين الاحاديث كقبيل ذلك في ليلة القدر وهذا ليس بقوى فان ليلة القدر قد قال فيها النبي
صلى الله عليه وسلم فالتمسوه في خامسة تبقى في سادسة تبقى في سابعة تبقى في تاسعة تبقى ولم يحث
مثل ذلك في ساعة الجمعة وأيضاً الاحاديث التي في ليلة القدر ليس فيها حديث صريح بانها ليلة كذا
وكذا بخلاف احاديث ساعة الجمعة فظهر الفرق بينهما * وأما قول من قال انها رفعت فهو نظير
قول من قال انها رفعت ليلة القدر وهذا القائل ان أراد انها كانت معلومة فرفع علمها عن الامة فيقال
له لم يرفع علمها عن كل الامة وان رفع عن بعضهم وان أراد ان حقيقة ما كونها ساعة اجابه رفعت فقول
باطل يخالف للاحاديث الصحيحة الصريحة فلا يعول عليه والله أعلم * الحادية والعشرون ان فيه
صلاة الجمعة التي خصت من بين سائر الصلوات المفروضة بخصائص لا توجد في غيرها من الاجتماع
والعدد المخصوص واشتراط الإقامة والاستيطان بالجهر بالقراءة وقد جاء من التشديد فيها ما لم يأت
تفاهير الا في صلاة العصر في السنن الاربعة من حديث أبي الجعد الضمري وكانت له صحبة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه قال الترمذي حديث
حسن وسألت محمد بن اسمعيل الجعد الضمري فقال لم يعرف اسمه وقال لا أعرف له عن النبي صلى الله
عليه وسلم الا هذا الحديث وقد جاء في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر لمن تركها
أن يتصدق بدينار فان لم يجد فنصف دينار ورواه أبو داود والنسائي من رواية قدامة بن مبررة عن
سمر بن جندب ولكن قال أحمد قدامة بن مبررة لا يعرف وقال يحيى بن معين ثقة وحكى عن البخاري
انه لا يصح سماعه من سمر وأجمع المسلمون على ان الجمعة فرض عين الاقولا يحثي عن الشافعي انها
فرض كفاية وهذا غلط عليه منشؤه انه قال وأما صلاة العيد فتجب على كل من تحب عليه صلاة
الجمعة فظن هذا القائل ان العيد لما كانت فرض كفاية كانت الجمعة كذلك وهذا فاسد بل هذا نص
من الشافعي ان العيد واجب على الجميع وهذا يحتمل أمرين أحدهما أن يكون فرض عين كالجمعة
وان يكون فرض كفاية فان فرض الكفاية يجب على الجميع كفرض الاعيان سواء وانما
يختلفان بسقوطه عن البعض بعد وجوبه بفعل الآخر * الثانية والعشرون ان فيه الخطبة
التي يقصدها الثناء على الله وتحميده والشهادة له بالوحدانية ورسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة
وتذكير العباد بآياته وتحذيرهم من بأسه ونقمته ووصيتهم بما يقرهم اليه والى جنباته ونهيهم عما
يقرهم من سخطه وناره فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها * الثالثة والعشرون انه اليوم
الذي يستحب ان ينقرغ فيه للعبادة وله على سائر الايام حرية بالارواح العبادات واجبة ومستحبة فانه
سبحانه جعل لاهل كل ملة يوماً ينقرغون فيه للعبادة ويبتخلون فيه عن أشغال الدنيا فيوم الجمعة يوم
عبادة وهو في الايام كسائر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان ولهذا من صح له
يوم جمعة وسلم سأل له سائر جمعة ومن صح له رمضان وسلم سأل له سائر سنته ومن صح له حجة وسلم سأل
له صح له سائر عمره في يوم الجمعة ميزان الاسبوع ورمضان ميزان العام والحج ميزان العمر وبالله
التوفيق * الرابعة والعشرون انه لما كان في الاسبوع كالعيد في العام وكان العيد مشتملاً على
صلاة وقربان وكان يوم الجمعة يوم صلاة جعل الله سبحانه التمجيل فيه الى المسجد بدلاً من القربان
وقام مقامه فيجتمع الراغب فيه الى المسجد الصلاة والقربان كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه

العرب من قريش وغيرهم اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال اني أعوذ بعز بئر هذا الوادي من الجن الليلة من شر ما فيه (قال ابن
هشام) الرهق الطغيان والسيفه قال ربيعة بن الحجاج * اذ استبي الهيامة المرهقا * وهذا البيت في أرجوزة له والرهق أيضاً طلبك
الشيء حتى تدنونه فتأخذه أولاً تأخذه قال ربيعة بن الحجاج يصف حير وحش يصبصن واقشعرون من خوف الرهق * وهذا البيت في أرجوزة

له والرهق أيضا صدر لقول الرجل للرجل رهقت الائم والعسر الذي اهرقته رهقا شديدا أي حلت الائم والعسر الذي حلتني جلا شديدا
 كتاب الله تعالى فحسبنا أن برهقهما طغيانا وكفرا وقوله ولا ترهقني من أمرى عسرا قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن
 الانفس أنه حدث أن أول العرب فرغ الرمي (١١٠) بالنجوم حين رمى بها هذا الحى من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال

له عمر بن أمية أحد بني علاج قال
 وكان أدهى العرب وأمكرها رأيا
 فقالوا له يا عمر وألم تر ما حدث في
 السماء من القذف بهذه النجوم
 قال بلى فانظر وافان كانت معالم
 النجوم التي يمتدى بها في البر
 والبحر وتعرف بها الانواء من
 الصيف والشتاء لما يصلح للناس
 في معاشهم هي التي يرمى بها فهو
 والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق
 الذي فيها وان كانت نجومها غيرها
 وهي ثابتة على حالها فهذا الامر
 أراد الله به هذا الخلق فاهو * قال
 ابن اسحق فذكر محمد بن مسلم بن
 شهاب الزهري عن علي بن الحسين
 ابن علي بن أبي طالب عن عبد الله
 ابن عباس عن نفر من الانصار ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لهم ما كنتم تقولون في هذا النجم
 الذي يرمى به قالوا يا نبي الله كنا
 نقول حين رأيناها يرمى بها مات
 ملك ملك ولد مولود مات مولود
 فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس ذلك كذلك ولكن
 الله تبارك وتعالى كان اذا قضى في
 خلقه أمرا سمعه جله العرش
 فسبحوا فسبح من تحتهم فسبح
 لتسبحهم من تحت ذلك فلا يزال
 التسبح يهبط حتى ينتهي الى
 السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول
 بعضهم لبعض ثم سبحتم فيقولون
 سبح من فوقنا فسبحنا لتسبحهم
 فيقولون ألا تسألون من فوقكم
 سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى

وسلم انه قال من راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب
 بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرنباً وقد اختلف الفقهاء في هذه الساعة على قولين
 أحدهما انها من أول النهار وهذا هو المعروف في مذهب الشافعي وأحمد وغيرهما والثاني انها
 أجزاء من الساعة السادسة بعد الزوال وهذا هو المعروف في مذهب مالك واختاره بعض الشافعية
 واحتجوا عليه بحجتين أحدهما ان الراح لا يكون الا بعد الزوال وهو مقابل الغدو الذي لا يكون
 الا قبل الزوال قال تعالى غدوها شهزور وأوحاشها شهر قال الجوهرى لا يكون الا بعد الزوال والجمعة
 الثانية ان السلف كانوا أحرص شيء على الخير ولم يكونوا يغدون الى الجمعة من وقت طلوع الشمس
 وأنكر مالك التبكير اليها في أول النهار وقال لم ندرك عليه أهل المدينة واحتج أصحاب القول الاول
 بحديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة اثنا عشر ساعة قالوا والساعات المعهودة هي
 الساعات التي هي اثنا عشر ساعة وهي نوعان ساعات معتدلة وساعات زمانية قالوا ويدل على هذا القول
 ان النبي صلى الله عليه وسلم انما بلغ بالساعات الى ست ولم يزد عليها ولو كانت الساعة أجزاء صغارا من
 الساعة التي تفعل فيها الجمعة لم تحصر في ستة أجزاء بخلاف ما اذا كان المراد بها الساعات المعهودة
 فان الساعة السادسة متى خرجت ودخلت السابعة خرج الامام وطويت الصحف ولم يكتب لاحد
 قربان بعد ذلك كما جاء مصرحاً به في سنن أبي داود من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين برأيها الى الاسواق فيرمون الناس بالتراب يث أو الرابث
 ويثبطونهم عن الجمعة وتعدو الملائكة فتجلس على أبواب المساجد فيكتبون الرجل من ساعة
 والرجل من ساعتين حتى يخرج الامام قال عمر بن عبد البر اختلف أهل العلم في تلك الساعات
 فقالت طائفة منهم أراد الساعات من طلوع الشمس وصفاتها والافضل عندهم التبكير في ذلك
 الوقت الى الجمعة وهو قول الثوري وأبي حنيفة رحمه الله والشافعي رحمه الله وأكثر العلماء يستحب
 البكور اليها قال الشافعي رحمه الله ولو بكر اليها بعد الفجر وقبل طلوع الشمس كان حسنا وذكرا لزم
 قال قيل لاجد بن حنبل كان مالك بن أنس يقول لا ينبغي التهجير يوم الجمعة باكر ا فقال هذا خلاف
 حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقال سبحانه الله الى أي شئ ذهب في هذا والنبي صلى الله عليه وسلم
 يقول كالمهدي جزوا قال وأما مالك رحمه الله فذكر يحيى بن عمر عن حمزة أنه سأل ابن وهب عن
 تفسير هذه الساعات أهو الغدو من أول ساعات النهار أو انما أراد بها هذا القول ساعات الراح
 فقال ابن وهب سألت مالكا عن هذا فقال أما الذي يقع بقلبي فانه انما أراد ساعة واحدة تكون
 فيها هذه الساعات من راح من أول تلك الساعة أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة أو السادسة
 ولو لم يكن كذلك ما صليت الجمعة حتى يكون النهار تسع ساعات في وقت العصر أو قرب بسان ذلك
 وكان ابن حبيب ينكر قول مالك هذا ويميل الى القول الاول وقال قول مالك هذا تحريف في
 تأويل الحديث وبحال من وجوه وقال بذلك انه لا يجوز ساعات في ساعة واحدة أن الشمس
 انما تزول في الساعة السادسة من النهار وهو وقت الاذان وخروج الامام الى الخطبة فدل ذلك
 على أن الساعات في هذا الحديث هي ساعات النهار المعروفة فبدأ بأول ساعات النهار فقال من راح
 في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ثم قال في الساعة الخامسة بيضة ثم انقطع التهجير وحان
 وقت الاذان فشرح الحديث بين في لفظه ولكنه حرف عن موضعه وشرح بالخلف من

القول
 ينتهوا الى حلة العرش فيقال لهم ثم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان فيه مطاوعة
 الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيحدث ثوابه فيسترقه الشياطين بالسمع على قلوبهم واختلاف ثم بأقوابه الكهان من أهل
 الارض فيحدثونهم به فيخطئون ويصيبون فيحدث به الكهان فيصيبون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بهذه

النجوم التي بقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة * قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن لبيدة
عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان امرأته من بني سهم يقال لها
الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي فانقض

(111)

القول وما لا يكون وزهد شارحه الناس فيما رغبهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من التهجير
من أول النهار وزعم ان ذلك كله انما يجتمع في ساعة واحدة قرب زوال الشمس قال وقد جاءت
الانبار بالتهجير الى الجمعة في أول النهار وقد سقنا ذلك في موضع من كتاب واضح السنن بما فيه بيان
وكفاية هذا كله قول عبد الملك بن حبيب ثم رد عليه أبو عمر وقال هذا احتمال منه على ما لا يرجح الله
تعالى فهو الذي قال القول الذي أنكره وجعله خلقا وتحرى بغيره التأويل والذي قاله مالك تشهده
الانبار الصحاح من رواية الأئمة ويشهده أيضا العمل بالمدينة عنده وهذا مما يصح فيه الاحتجاج بالعمل
لانه أمر يتردد كل جمعة لا يخفى على عامة العلماء في الانبار التي يخرج بها مالك مارواه الزهري عن
سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الجمعة قام على كل باب
من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس الاول فالاول فالمهجر الى الجمعة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه
كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبش حتى ذكر الدجاجة والبيضة فاذا جلس الامام طويت
الحفوف واستمعوا الخطبة قال ألا ترى الى ما في هذا الحديث فانه قال يكتبون الناس الاول فالاول
فالمهجر الى الجمعة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه بفعل الاول مهجر او هذه اللفظة انما هي مأخوذة من
المهاجر والتهجير وذلك وقت النهوض الى الجمعة وليس ذلك وقت طلوع الشمس لان ذلك الوقت
ليس بمهاجرة ولا تهجير وفي الحديث ثم الذي يليه ثم الذي يليه ولم يذكر الساعة قال والطرق بهذا
اللفظ كثيرة مذكورة في التمهيد وفي بعضها المتجهل الى الجمعة كالمهدي بدنة وفي أكثرها المهجر
كالمهدي جزوا الحديث وفي بعضها ما يدل على أنه جعل الرايح الى الجمعة في أول الساعة كالمهدي
بدنة وفي آخرها كذلك وفي أول الساعة الثانية كالمهدي بقرة وفي آخرها كذلك وقال بعض أصحاب
الشافعي لم يرد صلى الله عليه وسلم بقوله المهجر الى الجمعة كالمهدي بدنة الناهض اليها في التهجير
والمهاجرة وانما أراد التارك لاشغاله وأعماله من اغراض أهل الدنيا للنهوض الى الجمعة كالمهدي
بدنة وذلك مأخوذ من الهجرة وهو ترك الوطن والنهوض الى غيره ومنه سمي المهاجرون وقال الشافعي
رضي الله عنه أحب التكبير الى الجمعة ولا تؤتى الا مشيا هذا كله كلام أبي عمر * قلت ومدا انكار
التكبير أول النهار على ثلاثة أقوال * أحدها على لفظة الرواح وانما لا تكون الا بعد الزوال
* والثاني لفظة التهجير وهي انما تكون بالمهاجر وقت شدة الحر * والثالث عمل أهل المدينة
فانهم لم يكونوا يأتون من أول النهار فأما لفظة الرواح فلا ريب أنما تطلق على الماضي بعد الزوال
وهذا انما يكون في الاكثر اذا قرنت بالعدو كقوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وقوله صلى الله
عليه وسلم من غدا الى المسجود وراح أعد الله له ترلا في الجنة كما غدا أرواح وقول الشاعر

نروح ونغدو لحاجتنا * وحاجة من عاش لا تنقض

وقد يطلق الرواح بمعنى الذهاب والماضي وهذا انما يجي اذا كانت مجردة عن الاقتران بالعدو وقال
الزهري في التهذيب سمعت بعض العرب يستعمل الرواح في السير في كل وقت يقول راح القوم
اذا ساروا وغدوا يقول أحدهم لصاحبه نروح ونحاطب أصحابه فيقول روحوا أي سيروا
ويقول الآخر لا تروحوا ونحو ذلك ما جاء في الاخبار الصحيحة الثابتة وهو بمعنى الماضي الى الجمعة
والسير اليها لا بمعنى الرواح بالعشى وأما لفظ التهجير والمهجر فن الهجير والمهاجرة قال الجوهري
هي نصف النهار عند اشتداد الحر تقول منه هجر النهار قال امرؤ القيس

لقد سفت أحلام قوم تبدلوا
بنى خلف قيطاننا والغياطل
فقبل لولدها الغياطل وهم من بنى
سهم بن عمرو بن هيص وهذا
البيت في قصيدة له سأذكره في
موضعها ان شاء الله تعالى * قال
ابن اسحق وحدثني علي بن نافع
الجرشي أن جنابنا من اليمن
كان لهم كاهن في الجاهلية فلما
ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانتشر في العرب قالت له
جنب انظر لاني أمر هذا الرجل
واجتمعوا له في أسفل جبله فنزل
عليهم حين طلعت الشمس فوقف
لهم قائما متكئا على قوس له فرفع
رأسه الى السماء طويلا ثم جعل
يسزو ثم قال أيها الناس ان الله
أكرم محمد واصطفاه وطهر قلبه
وحشاه ومكنه فيكم أيها الناس
قليل ثم اشتد في جبله راجعا من
حيث جاء * قال ابن اسحق وحدثني

من لا تأثم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ قبل رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب فلما نظر اليه عمر رضي الله عنه قال ان هذا الرجل لعلي شركه ما فارقه بعد
أول قد كان كاهنا في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضي الله عنه هل أسألت قال نعم يا أمير المؤمنين قال له فهل كنت كاهنا في

الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين لقد دخلت في وأستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيته من ذوليت ما وليت فقال
اللهم غفر أقد كنت في الجاهلية على شرم من هذا عبد الأصنام ونعتت الأوثان حتى أكرمت الله برسوله وبالإسلام قال نعم والله يا أمير المؤمنين
لقد كنت كاهناني الجاهلية قال فأخبرني (١١٢)

إلى الجن وبإلاسها وإياسها من
دينها ولحوقها بالقلاص وإحلاسها
(قال ابن هشام) هذا الكلام
مجمع وليس بشعر قال عبد الله بن
كعب فقال عمر بن الخطاب عند
ذلك يحدث الناس والله أني لعندون
من أوثان الجاهلية في نفر من
قريش قد ذبح له رجل من العرب
بحل فخن تنتظر قسمه لي قسم لنا
منه اذ سمعت من جوف الجبل
صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذته
وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شيعه
يقول يا ذريح أمر نجح رجل يصيح
يقول لا اله الا الله (قال ابن هشام)
ويقول رجل يصيح بلسان فصيح
يقول لا اله الا الله (وأشددني بعض
أهل العلم بالشعر)

عجبت للجن وبإلاسها
وشدها العيس بإحلاسها
تهوى إلى مكة تبغي الهدى

مامؤمنوا الجن كأنحاسها
قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن
المكهن من العرب
(أناذيرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق وحديثي عاصم بن
عمر بن قتادة عن رجال من قومه
قالوا ان محمدا نانا إلى الإسلام مع
رحمة الله تعالى وهذا ما كنا
نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك
أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب
عندهم علم ليس لنا وكنت لا تزال
بيننا وبينهم شروفاذا للناس منهم
بعض ما يكرهون قالوا لئانه قد

فدعها وسل اللهم عنها بحسرة * ذبول اذا صام النهار وهجرا

ويقال أتينا أهلنا بهجر بن أي في وقت الهجرة والتهجير السير في الهجرة فهذا ما يقرر ربه قول أهل
المدينة قال الآخرون الكلام في لفظ التهجير كالكلام في لفظ الرواح فانه يطلق ويراد به التبرير
وقال الأزهرى في التهذيب روى مالك عن سمي عن أي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يعلم الناس ما في التهجير لاستبقوا اليه وفي حديث آخر مرفوع المهجر إلى الجمعة
كالمهدي بدنة قال ويذهب كثير من الناس إلى أن التهجير في هذه الأحاديث من الهجرة وقت
الزوال وهو غلط والصواب فيه ما روى أبو داود المصاحفي والنضر بن شميل أنه قال التهجير إلى
الجمعة وغيرها التبرير قال وسمعت الخليل يقول ذلك قاله في تفسير هذا الحديث قال الأزهرى
وهذا صحيح وهي لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس قال لبيد

* راح القطين بهجر بعدما ابتكر * فقرن المهجر بالابتكار والرواح عندهم الذهاب والمضي
يقال راح القوم اذا مضوا وسروا أي رقت كان وقوله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في التهجير
لاستبقوا اليه أراد التبرير إلى جميع الصلوات وهو المضي إليها جميع أول أوقاتها قال الأزهرى
وسائر العرب يقولون هجر الرجل اذا خرج بالهجرة وروى أبو عبيدة عن أبي زيد هجر الرجل اذا
خرج بالهجرة قال وهي نصف النهار ثم قال الأزهرى أنشدني المنذري فيماري لشعيب بن ابن
الاعرابي في نوادره قال قال حصبة بن جواس الربيعي في ناقته

هل تذكرين قسيمي وتدرى * أزمان أنت بعروض الجفر
اذ أنت مضرا جوادا لخصر * على ان لم تنهضي بوقر
باربعين قدرت بقدرى * بالخالدي لا يضاعحجر
وتخصي أيا نقا في سفري * بهجرون بهجير الفجر
ثمت تسرى لي لهم فتسرى * تطوى آثار الفجاج الغبري
* طى أخى التجبر ورد التجبر *

قال الأزهرى بهجرون بهجير الفجر أي يبتكرون بوقت الفجر وأما كون أهل المدينة لم يكونوا
يروحون إلى الجمعة أول النهار فهذا غاية عملهم في زمان مالك رحمه الله وهذا ليس بحجة ولا عذر
يقول اجاع أهل المدينة حجة فان هذا ليس فيه الا ترك الرواح إلى الجمعة من أول النهار وهذا جائز
بالضرورة وقد يكون اشتغال الرجل بمصالحه ومصالح أهله ومعاشه وغير ذلك من أموره ودينه ودنياه
أفضل من رواجه إلى الجمعة من أول النهار ولا ريب أن انتظار الصلاة بعد الصلاة وجلس الرجل
في مصلاه حتى يصلي الصلاة الأخرى أفضل من ذهابه وعوده في وقت آخر لانيمة كما قال صلى الله عليه
وسلم والذي ينتظر الصلاة ثم يصليها مع الإمام أفضل من الذي يصلي ثم يروح إلى أهله وأخبر أن
اللائكة لم تزل تصلي عليه ما دام في مصلاه وأخبر أن انتظار الصلاة بعد الصلاة مما يحب الله
الخطايا ويرفع به الدرجات وانه الرباط وأخبر أن الله يباهي ملائكته بن قضى فريضة وجلس ينتظر
أخرى وهذا يدل على أن من صلى الصبح ثم جلس ينتظر الجمعة فهو أفضل ممن يذهب ثم يجي في وقتها
وكون أهل المدينة وغيرهم لا يفعلون ذلك لا يدل على أنه مكروه فهكذا المحي واليهو والتبكير في أول
النهار والله أعلم * الخامسة والعشرون ان للصدقة فيه مزية عليها في سائر الأيام والصدقة فيه

بالنسبة
قتار بزمان نبي يبعث الله تعالى معكم قتل عاد وارم فكنا كثيرا ما سمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله
عليه وسلم أجابناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنوا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من
(١) قوله أو شيعه أي مقداره وشيع كل شئ تبعه اه هامش

البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله صدق امامهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (قال ابن هشام) يستفتحون يستنصرون ويستفتحون ايضا يتحاضرون وفي كتاب الله تعالى ربنا افرج بيننا وبين قلوبنا ما الحق وانت خير الفاتحين * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن (١١٢)

بالنسبة الى سائر أيام الاسبوع كالصدقة في شهر رمضان بالنسبة الى سائر الشهور وشاهدت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه اذا خرج الى الجمعة وأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره فيصدق به في طريقه سر أو سمعته يقول اذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالصدقة بين يدي مناجاة أفضل وأولى بالفضل وقال أحمد بن زهير بن حرب حدثنا أي حدثنا جري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال اجتمع أبو هريرة وكعب فقال أبو هريرة ان في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم في صلاة يسأل الله عز وجل شيئا الا آياه فقال كعب أنا أحدثكم عن يوم الجمعة انه اذا كان يوم الجمعة فزعت له السموات والارض والبر والبحر والجبال والشجر والخلائق كلها الا ابن آدم والسيياطين وحفت الملائكة بابواب المسجد فيكتبون من جاء الاول فالاول حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طووا صحفهم فن جاء بعد ما خلق الله وما كتب له عمل وحق على كل عالم أن يغتسل يومئذ كغسله من الجنابة والصدقة فيه أعظم من الصدقة في سائر الأيام ولم تطلع الشمس ولم تغرب على مثل يوم الجمعة فقال ابن عباس هذا حديث كعب وأبي هريرة وأنا أرى ان كان لاهله طيب عس منه * السادسة والعشرون أنه يوم يتجلى الله عز وجل فيه لاوليائه المؤمنين في الجنة وزيارتهم فيكون أقر بهم منه أقر بهم من الآتام وأسبقهم الى الزيارة أسبقهم الى الجمعة * وروى يحيى بن عمار عن شريك عن أبي اليقطين عن أنس بن مالك رضى الله عنه في قوله عز وجل ولديناسمزدقال يتجلى لهم في كل جمعة وذكر الطبراني في معجمه من حديث أبي نعيم المسعودي عن المنهال بن عمر وعن أبي عبيد قال قال عبد الله سارعو الى الجمع فان الله عز وجل يبرز لاهل الجنة في كل جمعة في كتب من كافور فيكون منه في القرب على قدر سارعهم الى الجمعة فيحدث الله سبحانه لهم من الكرامه شيئا لم يكونوا قد رأوه قبل ذلك ثم يرجعون الى أهلهم فيحدثونهم بما أحدث الله لهم قال ثم دخل عبد الله المسجد فاذا هو برجلين فقال عبد الله رجلان وأنا الثالث ان يسأل الله بمارك في الثالث وذكر البيهقي في الشعب عن علقمة بن قيس قال رحت مع عبد الله بن مسعود رضى الله عنه الى جمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال رابع أربعة وما رابع أربعة ببعيد ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر رواحهم الى الجمعة الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع قال وما رابع أربعة ببعيد * قال الدارقطني حدثنا أحمد بن سليمان بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن محمد حدثنا مروان بن جعفر حدثنا نافع أبو الحسن مولى بني هاشم حدثنا عطاء بن أبي ميمون عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون رجلا فاحدثهم عهدا بالنظر اليه من بكر في كل جمعة وتراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر حدثنا محمد بن نوح حدثنا محمد بن موسى بن سفيان السكري حدثنا عبد الله بن الجهم الرازي حدثنا عمر بن أبي قيس عن أبي طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمر أبي اليقطين عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمانى جبريل وفي يده كمرأة البيضاء فيها كالنكتة السوداء فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الجمعة تعرضها الله عليك لتكون لك عيدا ولقومك من بعدك قلت وما النافها قال لك فيها خيرا أنت فيها الاول واليهود والنصارى من بعدك ولك فيها ساعة لا يسأل الله عز وجل عبد فيها شيئا هو له قسم الا عطاء أو ليس قسم الا عطاء أفضل منه وأعاده الله من شر ما هو مكتوب عليه والادفع عنه ما هو أعظم من ذلك قال قلت وما هذه النكتة

قال قال لي هل تدري عم كان اسلام ثعلبة بن سمية وأسيد بن سمية وأسيد بن عبيد نقر من بني هذيل اخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا اسادتهم في الاسلام قال قلت لافان رجلا (١) قوله ويؤد في نسخة ولود

منهم ومن أهل الشام يقال له ابن (١) الهيمان قدم علينا قبيل الاسلام بسنتين فخل بين أظهرنا والله ما رأينا نار جلاظ لا يصلي الحسن أفضل منه فأقام عندهما فكننا إذا قطعنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيمان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقسموا بين يدي نخر حنك صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر أو مدين من (١١٤) شعير قال فنخر جهاتم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا والله ما يبرح

من مجلسه حتى تمر السحابة ونسقى قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف أنه ميت قال يا معشر يهود مات ربه أخرجن من أرض الخمر والخمر إلى أرض البسوس والجوع قال قلنا أنت أعلم قال فاني انما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج بني قذاطل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن يبعث فاتبعه وقد اطلبكم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك السماء وسي الذراري والنساء بمن خالفه فلا تمنعنكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال هؤلاء القتيه وكانوا شبابا احداثا يابني قريظة والله انه للنبي الذي كان عهد اليكم فيه ابن الهيمان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهسو بصفته فنزلوا واسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم * قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود

(حديث اسلام سلمان رضي الله عنه)

* قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن محمود ابن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية يقال لها حي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل

السوداء قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو عندنا سيد الايام ويدعوه أهل الآخرة يوم المزي بقال قلت يا جابر بل وما يوم المزي بقال ذلك ان ربك عز وجل اتخذ في الجنة واديا أفجع من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة نزل على كرسيه ثم حفر الكرسى بمنابر من نور فيجيء النبيون حتى يجلسوا عليهم ثم حفر المنابر بمنابر من ذهب فيجيء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ويحيى أهل الغرف حتى يجلسوا على الكتب قال ثم تجلي لهم بهم عز وجل فينظرون اليه فيقول أنا الذي صدقتكم وعدى وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فسألوني فيسألونه الرضى قال رضى أتوكم كرامتي وأتوكم كرامتي فسألوني فيسألونه الرضى قال فيشهد لهم بالرضى ثم يسألونه حتى تنتهي رغبته ثم يقع لهم يوم الجمعة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ثم يرتفع رب العزة ويرتفع معه النبيون والشهداء ويحيى أهل الغرف إلى غرفهم قال كل غرفة من غرفهم لا وصل فيها ولا قصم ياقوتة حراء وغرفة من زبرجدة خضراء أو باهر أو علالها أو سقايقها أو أغلاقيها منها ثم بارها مطردة متدلية فيها أشجارها فيها أزواجهم أو خدمها قال فليسوا إلى شيء أخرج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا من كرامة الله عز وجل ونظر إلى وجهه الكريم فذلك يوم المزي بول هذا الحديث عدة طرق ذكرها أبو الحسن الدارقطني في كتاب الرؤية * السابعة والعشرون انه قد فسر الشاهد الذي أقسم الله به في كتابه بيوم الجمعة قال حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى أنبأنا موسى بن عبيدة عن أيوب ابن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود هو يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير الا استجاب له أو يستعينه من شر الا أعاده منه وروى الحارث بن أبي اسامة في مسنده عن روح عن موسى بن وهله طرق عن موسى بن عبيدة وفي مجمع الطبراني من حديث اسمعيل بن عياش حدثني أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيدة عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويوم الجمعة ذكره الله لنا وصلاة الوسطى صلاة العصر وقدر روى من حديث جبير بن مطعم قلت والظاهر والله أعلم أنه من تفسير أبي هريرة فقد قال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن يونس سمعت عمارة مولى بني هاشم يحدث عن أبي هريرة قال في هذه الآية وشاهد ومشهود وقال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة * الثامنة والعشرون انه اليوم الذي تفرع منه السموات والارض والجبال والبحار والخالق كلها الا شياطين الانس والجن فروى أبو الجواب عمار بن زريق عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال اجتمع كعب وأبو هريرة فقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه فقال كعب ألا أحدثكم عن يوم الجمعة انه اذا كان يوم الجمعة فرقت له السموات والارض والجبال والبحار والخالق كلها الا ابن آدم والشياطين وحقت الملائكة بابواب المساجد فيكتبون الاول فالاول حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طروا صحفهم ومن جاء بعد جاء لحق الله وما كتب عليه ويحق على كل حالم أن يغتسل فيه كالتغسل من الجنابة والصدقة فيه أفضل من الصدقة في سائر الايام ولم تطالع الشمس ولم تغرب على يوم كيوم الجمعة قال ابن عباس هذا حديث كعب وأبي هريرة وأنا أرى من كان لاهله طيب أن يغتسل

به حبه اياي حتى يجسني في بيته كما تجلس الجارية واجتهدت في الجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تنجوس ساعة قال وكانت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنينا له يوما فقال لي يابني اني قد شغلت في بنينا في هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب (١) قوله الهيمان بفتح الهاء وتشديد الياء التحتية وفتح الواو حدة المخففة منه

البها فاطمها وأمرني فيها ببعض ما يريدتم قال لي ولا تحبس عني فانك ان احتبس عني كنت أهدم إلى من صمعتي وشغلتي عن كل شيء من أمرى قال فخرجت أريد ضيعته التي بعثني اليها فمرت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لأدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر

(١١٥)

ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحسن عليه فوالله ما رحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعتي أبي فلم آتهم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالسام فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئت قال أي بني أين كنت أولم أكن عهدت اليك ما عهدت قال قلت يا أبت مررت بالناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قال قلت له كلا والله أنه خير من ديننا قال نخافني فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيته قال وبعثت إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من السام فاخبروني بهم قال فقدم عليهم ركب من السام تجار من النصارى فاخبروني بهم فقلت لهم إذا قضا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فاذنوني بهم قال فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم فالتقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت السام فلما قدمها قلت من أفضل أهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة قال فجئته فقلت له اني قدر غبت في هذا الدين فاحييت أن أكون معك وأخدمك في كنيسةك فأتعلم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت معه قال وكان

منه يومئذ وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة إلا وهي تفرغ ليوم الجمعة إلا هذين الثقلين من الجن والانس وهذا حديث صحيح وذلك أنه اليوم الذي تقوم فيه الساعة ويطوى العالم وتغرب فيه الدنيا وبعث فيه الناس إلى منازلهم من الجنة والنار * التاسعة والعشرون أنه اليوم الذي أخره الله لهذه الأمة وأضل عنه أهل الكتاب قبلهم كفي الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما طعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هذا ما الله له وضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع هولنا واليهود يوم السبت والنصارى يوم الأحد وفي حديث آخر ذكره الله لنا وقال الامام أحمد حدثنا علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عمر بن قيس عن محمد بن الاشعث عن عائشة قالت بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ استأذن رجل من اليهود فاذن له فقال السام عليكم قال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك قالت فهممت أن أتكم ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك قالت فهممت أن أتكم ثم دخل الثالثة فقال السام عليكم قالت فقلت بل السام عليكم وغضب الله اخوان القردة والخناز برأ يحبون رسول الله بما لم يحبه به الله عز وجل قالت فنظر إلى فقال له ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش قالوا فاذن له فدخلها فبصرنا شيئا ولم نهم إلى يوم القيامة أنهم لا يحسدوننا على شيء كالحسد وننا على الجمعة التي هذا ما الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هذا ما الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام أمين وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيدناهم أو توأما من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلّفوا فيه فهذا ما الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وفي بيد لغتان بالباء وهى المشهورة وميد بالميم حكاه أبو عبيدة وفي هذه الكلمة قولان أحدهما أنها بمعنى غير وهو أشهر معنيها والثاني بمعنى على ان وأنشد أبو عبيدة شاهدا

عمدا فعلت ذلك بيداني * أحال لوله لكت لن ترفني

ترني فعلى من الرين * الثلاثون أنه خبره الله من أيام الأسبوع كان شهر رمضان خبيرته من شهور العام وليلة القدر خبيرته من الليالي ومكة خبيرته من الأرض ومحمد صلى الله عليه وسلم خبيرته من خلقه قال آدم بن أبي إياس حدثنا شيبان أبو معاوية عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن كعب الاحبار قال ان الله عز وجل اختار الشهور واختار شهر رمضان واختار الايام واختار يوم الجمعة واختار الليالي واختار ليلة القدر واختار الساعات واختار ساعة الصلاة والجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة الاخرى وترى ثلاثا ورمضان يكفر ما بينه وبين رمضان والحج يكفر ما بينه وبين الحج والعمرة تكفر ما بينها وبين العمرة ويموت الرجل بين حستين حسنة قضاها وحسنة ينتظرها يعني صلاتين ونصف الشياطين في رمضان وتعلق أبواب النار وقفّ فيه أبواب الجنة ويقال فيه يا باغي الخير هلم رمضان أججع وما من ليالي أحب إلى الله فحين العلى من ليالي العشر * الحادية والثلاثون ان الموتى تدنو أرواحهم من قبورهم وتوافيها في يوم الجمعة فيعبرون زوارهم ومن عز بهم ويسلم عليهم ويلقاهم في ذلك اليوم أكثر من معرفتهم بهم في غيره من الايام فهو يوم تلتقى فيه الاحياء والاموات فاذا قامت فيه الساعة التقي الاولون والاخرون وأهل الارض وأهل السماء والرب

رجل سوى بأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جعوا إليه شيا منها كثره لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فابغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجلا سوى بأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جعتموه بها كثره لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا قال فقالوا إلى وما علمك بذلك قال قلت لهم انما ذلك على كثره قالوا فدلنا عليه

قال فأريتهم موصية فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً قال فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أبداً قال فسلموه ورجعوا بالحجارة وجازوا
 برجل آخر فبعله مكانه قال يقول سلمان فصار أيت رجلاً يصلي الخمس أرى أنه كان أفضل منه أره في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب
 ليلاً ولا نهراً منه قال فأحبته حباً لم أحبه شيئاً قبله مثله قال فأقت معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت

معك وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرتك ما ترى من أمر الله تعالى فإني من توصي في يوم تأمرني قال أي بني والله ما أعلم اليوم أحد على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا تركوا أكثر ما كانوا عليه الأرجل بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا أوصاني عند موته ان ألحق بك واخبرني أنك على أمره قال فقال لي أقم عندي فأقت عنده فوجدته خير رجلاً على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة فقلت له يا فلان ان فلانا أوصاني اليك وأمرني بالحق بك وقد حضرتك من أمر الله ما ترى فإني من توصي في يوم تأمرني قال أي بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنت عليه الأرجل بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبري وما أمرني به صاحبها فقال أقم عندي فأقت عنده فوجدته على أمر صاحبه فأقت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضرته فقلت له يا فلان ان فلانا كان أوصاني إلى فلان ثم أوصاني فلان اليك فإني من توصي في يوم تأمرني قال أي بني والله ما أعلم بقي أحد على أمرنا أمرك ان تأتيه الأرجل بمعمورة من أرض الروم فانه على مثل

والعبد والعامل وعمله والمظالم وظلمه والشمس والقمر ولم تلتقي قبل ذلك قط وهو يوم الجمع واللقاء ولهذا يلتقي الناس فيه في الدنيا أكثر من التقائهم في غيره فهو يوم التلاق قال أبو التياح لاحق بن حميد كان معارف بن عبد الله يبدر فيدخل كل جمعة فادج حتى اذا كان عند المقابر يوم الجمعة قال فرأيت صاحب كل قبر جالساً على قبره فقالوا هذا ما طرف يأتي الجمعة قال فقلت لهم وتعلمون عندهم الجمعة قالوا نعم وتعلم ما تقول فيه الطير قلت وما تقول فيه الطير قالوا تقول رب سلم سلم يوم صالح وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وغيره عن بعض أهل عاصم الجندري قال رأيت عاصم الجندري في منامي بعد موته لستين فقلت أليس قدمت قال بلى قالت فإني أنت قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجمع كل ليلة جمعة وصحبته التي بكر بن عبد الله المزني فتتلاقى أخباركم قلت أحسامكم أم أرواحكم قال هيهات بليت الأجسام وانما تتلاقى الأرواح قال فقلت فهل تعلمون بزيارتنا لكم قال نعم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله وليلة السبت الى طلوع الشمس قال فقلت فكيف ذلك دون الأيام كلها قال افضل يوم الجمعة وعاقبته وذكر ابن أبي الدنيا أيضاً عن محمد بن واسع انه كان يذهب كل غداة سبت حتى يأتي الجبابة فيقف على القبور فيسلم عليهم ويدعو لهم ثم ينصرف فقبل له لوصيت هذا اليوم يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزيارتهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وذكر عن سفيان الثوري قال بلغني عن الضحاك انه قال من زار قبر يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقبل له كيف ذلك قال لما كان يوم الجمعة الثانية والثلاثون أنه بكره افراد يوم الجمعة بالصوم هذا منصوص أحمد قال الا ترم قيل لابي عبد الله صيام يوم الجمعة فذكر حديث النهي ان يفرد ثم قال الا أن يكون في صيام كان يصومه وأما ان يفرد فلا قلت رجل كان يصوم يوماً ويفطر يوماً فوقع فطره يوم الخمس وصومه يوم الجمعة وفطره يوم السبت فصار الجمعة مفرداً قال هذا الآن يتعد صومه خاصة انما كره ان يتعد الجمعة وأباح مالك وأبو حنيفة صومه كسائر الايام قال مالك لم أسمع أحداً من أهل العلم والفقه ومن يقتدي به ينهي عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن وقد رأيت بعض أهل العلم يصومه وأراه كان يخبره قال ابن عبد البر اختلفت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم في صيام يوم الجمعة فروى ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وقال قل ما رأيتته مفطراً يوم الجمعة وهذا حديث صحيح وقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر يوم الجمعة قط ذكره ابن أبي شيبة عن حفص بن غياث عن ليث بن أبي سليم عن عمار بن أبي عمار عن ابن عمر وروى ابن عباس انه كان يصومه وروى طاب عليه وأما الذي ذكره مالك فيقولون انه يمتدح من المشكرو وقيل صفوان بن سليم وروى البراء وروى عن صفوان بن سليم عن رجل من بني خثيم انه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الجمعة كتب له عشرة أيام غفر زهر من أيام الآخرة لا يشاكلهن أيام الدنيا والأصل في صوم يوم الجمعة انه عمل بلا منع منه الا بدليل لا معارض له قلت قد صرح المعارض صحة لا مطعن فيها البتة ففي الصحيحين عن محمد بن عباد قال سألت جابر أنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة قال نعم وفي صحيح مسلم عن محمد بن عباد قال سألت جابر بن عبد الله وهو يطوف بالبيت أنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة قال نعم ورب هذه البنية وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله

صلى ما نحن عليه فان أحببت فأنت فانه على أمرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب معمورة فقاخبرته خبري فقال أقم عندي فأقت مع خير رجل على هدي أصحابه وأمرهم قالوا كتبته حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضرته فقلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصوني إلى فلان ثم أوصوني إلى فلان ثم أوصوني إلى فلان اليك فإني من توصي في يوم تأمرني قال أي

بني والله ما أعلمه أصح اليوم أحد على مثل ما حكم عليه من الناس مركب به أن تأتبه ولكنه قد أطل زمان بني وهو مبعوث بدین ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب مهاجرة الى أرض بين (١) حرتين بينهما نخيل به علامات لا تخفى بأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكث (١١٧) بعمورية ما شاء الله ان أمكث ثم مر بي

صلى الله عليه وسلم يقول لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة الا ان يصوم يوما قبله أو يوما بعده واللفظ البخاري وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين سائر الايام الا أن يكون في صوم يصومه أحدكم وفي صحيح البخاري عن جويرية بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائفة فقال أصمت أمس قالت لا قال فتريدين ان تصومي غدا قالت لا قال فافطري وفي مسند أحمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم الجمعة وحده وفي مسنده أيضا عن جنادة الأزدي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة في سبعة من الأزدانا منهم وهو يتعدى فقال هلموا الى الغداء فقلنا يا رسول الله اننا صيام فقال أصمت أمس قلنا لا قال فتصومون غدا قلنا لا قال فافطر وقال فاكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما خرج وجلس على المنبر دعا باناء من ماء فشرب وهو على المنبر والناس ينظرون اليه يريدون ان يصوموا يوم الجمعة وفي مسنده أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يوم عید فلا تجعلوا يوم عیدكم يوم صيامكم الا ان تصوموا قبله أو بعده وذكرا من أبي شيبة عن سفيان بن عيينة عن عمار بن طبيان عن حكيم بن سعيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من كان منكم متطوعا من الشهر أياما فليكن في صومه يوم الخميس ولا يصوم يوم الجمعة فانه يوم طعام وشرب وذكرا في جمع الله له يومين صالحين يوم صيامه ويوم نسكه مع المسلمين وذكرا من ابن جرير عن غير عن ابراهيم انهم كرهوا صوم يوم الجمعة ليقوا على الصلاة قلنا لما خذ في كراهيته ثلاثه أمور هذا أحدها ولكن يشكك عليه زوال الكراهية بضم يوم قبله أو بعده اليه والثاني انه يوم عید وهو الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم وقد أورد على هذا التعليل اشكالان أحدهما ان صومه ليس بحرام وصوم يوم العید حرام والثاني أن الكراهية تزول بعدم إفراده واجيب عن الاشكالين بأنه ليس عيد العام بل عيد الاسبوع والتحريم انما هو لصوم عيد العام وأما اذا صام يوما قبله أو يوما بعده فلا يكون قد صامه لاجل كونه جمعة وعید فتزول المقدسة الناشئة من تخصيصه بل يكون داخل في صيامه تبعاعا على هذا يحمل ما رواه الامام أحمد رحمه الله في مسنده والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ان صح قال قل ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر يوم جمعة فان صح هذا تعين حمله على انه كان يدخل في صيامه تبعاعا لانه كان يفطره لصحة النهي عنه وأن الأحاديث النهي الثابتة في الصحيحين من حديث الجوز الذي لم يروه أحد من أهل الصحيح وقد حكى الترمذي بغرابته فكيف يعارض به الاحاديث الصحيحة الصريحة ثم يقدم عليها والمأخذ الثالث سد الذريعة من ان يلحق بالدين باليس فيه ويوجب التشبه باهل الكتاب في تخصيص بعض الايام بالتجريد عن الاعمال الدنيوية وينضم الى هذا المعنى ان هذا اليوم لما كان ظاهر الفضل على الايام كان الداعي الى صومه قوي فاهو في مظنة تتابع الناس في صومه واحتفالهم به لا يحتفلون بصوم يوم غيره وفي ذلك الحاق بالشرع ما ليس منه ولهذا المعنى والله أعلم نهى عن تخصيص ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي لانها من أفضل الليالي حتى فضلها بعضهم على ليلة القدر وحكي رواية عن أحمد في نهى في مظنة تخصيصها بالعبادة فحسم الشارع الذريعة وسد بها النهي عن تخصيصها بالقيام والله أعلم فان قيل ما تقولون في تخصيص يوم غيره بالصيام قيل أما تخصيص ما خصه الشارع كيوم الاثنين ويوم عرفة ويوم عاشوراء فسنه وأما تخصيص غيره كيوم السبت

ابن اميحق وحديثي عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال قال سلمان فلما سمعتموها أخذتني العرواء (قال ابن هشام) العرواء العدة من البرد والانتفاض فان كان مع ذلك عرق فهي الرخصة وكلاهما ممدود حتى ظننت اني سأسقط على سيدي

أحق به من غيركم قال ففقر بته اليه
فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه كانوا وأمسك يده فلم يأكل
قال فقلت في نفسي هذه واحدة
قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا
وتحول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ثم جثته به فقلت له
اني قد رأيتك لائما كل الصدقة
فهذه هدية أكرمتك بها قال
فأكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا
معه فقلت في نفسي هاتان ثلثتان
قال ثم جثت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقيق الغر قد قد
تبع جنازة رجل من أصحابه على
ثمانين لي وهو جالس في أصحابه
فسبب عليه ثم استدرت انظر الى
ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف
لي صاحبي فلما رأيته رسول الله
صلى الله عليه وسلم استدرته
عرفت اني استنبت في شيء وصفي
فالتى رداه عن ظهره فنظرت الى
الخاتم فعرفته فأكتب عليه آقبه
وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحول فتحولت فخلست
بين يديه فقصصت عليه حديثي كما
حدثتك يا ابن عباس فأعجب
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم ان يسمع ذلك أصحابه ثم شغل
سلمان الرقي حتى فاته مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدر واحد
قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم كاتب يا سلمان
فكأنت صاحب علي ثلثمائة

فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمر ذلك ماذا تقول فغضب سيدي فلكني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك قال قلت لائما
انما أردت أن استنبتك عما قال وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت
عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح (١١٨) ومعل أصحابك غراب ذو واحة وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فقرأتكم

والثلاث والاحد والاربعاء فمكره وما كان منها اقرب الى التشبه بالكفار لتخصيص أيام أعيادهم
بالتعظيم والصيام فاشد كراهة واقرب الى التحريم * الثالثة والثلاثون انه يوم اجتماع الناس
ويتذكرونهم بالمبدأ والمعاد وقد شرع الله سبحانه وتعالى لكل أمة في الاسبوع يوما ينقرون فيه للعبادة
ويجتمعون فيه لتذكروا المبدأ والمعاد والثواب والعقاب ويتذكرون به اجتماعهم يوم الجمع الاكبر
قياما بين يدي رب العالمين وكان أحق الايام بهذا الفرض المطلوب اليوم الذي يجمع الله فيه
الخالق والخلق وذلك يوم الجمعة فادخره الله لهذه الاممة لفضلها وشر فهاشرع اجتماعهم في هذا اليوم
لطاعته وقدر اجتماعهم فيه مع الامم لنيل كرامته فهو يوم الاجتماع شرعاني الدنيا وقدراني
الآخرة وفي مقدار انتصافه وقت الخطبة والصلاة تكون أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في
منازلهم كما ثبت عن ابن مسعود من غير وجه انه قال لا يتصف النهار يوم القيامة حتى ينقل أهل
الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم وقرأتم ان مقلهم لالي الخيم وكذلك هي في قراعه ولهذا
كون الايام سبعة انما تعرفه الامم التي لها كتاب فاما أمة لا كتاب لها فلا تعرف ذلك الا من تلقاه
منهم عن أئم الانبياء فانه ليس هناء علامة حسية يعرف بها كون الايام سبعة بخلاف الشهر والسنة
وفصولها ولما خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وتعرف بذلك الى عبادته على السنة
رسوله وأنبيائه شرع لهم في الاسبوع يوما يتذكرون فيه بذلك وحكمة الخلق وما خلقوا لله وباحل
العالم وطى السموات والارض وعود الامر كما بدأه سبحانه وعدا عليه حقا وقولا صدقا ولهذا كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجر يوم الجمعة سورتي ألم تنزيل السجدة وهل أتى على الانسان
لما شتمت عليه هاتان السورتان مما كان ويكون من المبدأ والمعاد وحشر الخلائق وبعثهم من
القبور الى الجنة والنار لاجل السجدة كما ينظرون من نقص علمه ومعرفته فيأتى بسجدة من سورة
أخرى ويعتقدان فجر يوم الجمعة فضل سجدة وينكر على من لم يفعلها وهكذا كانت قراعه صلى
الله عليه وسلم في المجمع الكبار كالاعباد ونحوها بالسورة المشتملة على التوحيد والمبدأ والمعاد
وقصص الانبياء مع أممهم وما عامل به من كذبهم وكفرهم من الهلاك والشقاء ومن آمن منهم
وصدقهم من النجاة والعافية كما كان يقرأ في العيدين بسورتي ق والقرآن المجيد واقتربت
الساعة واشتق القمر وتارة بسج اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية ونارة يقرأ في الجمعة
بسورة الجمعة لما تضمنت من الامر بهذه الصلاة واجباب السعي اليها وترك العمل العائق عنها والامر
باكتناز كره يحصل لهم الفلاح في الدارين فان في نسيان ذكره العتاب والهلاكي في الدارين ويقرأ في
الثانية بسورة اذا جاءك المنافقون تحذير للامة من النفاق المردى وتحذير لهم ان يشغلهم أموالهم
وأولادهم عن صلاة الجمعة وعن ذكره وانهم ان فعلوا ذلك خسروا ولا بد وحضاهم على الاتقان
الذي هو من أكبر أسباب سعادتهم وتحذير لهم من هجوم الموت وهم على حالة يطلبون الاقامة
ويتمنون الرجعة ولا يجابون اليها وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك عند قدوم وفد يريدان
يسمعهم القرآن وكان يطيل قراءة الصلاة الجهرية لذلك كما صلى المغرب بالاعراف وبالطورين
وكان يصلي الفجر بخمسة آية وكذلك كان خطبته صلى الله عليه وسلم انما هي تقرير لاصول
الاعمان من الاعمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله ولقائه وذكر الجنة والنار وما أعد الله لاوليائه
وأهل طاعته وما أعد لاعدائه وأهل معصيته فيملاء القلوب من خطبته ايمانا وتوحيدا ومعرفة بالله

نخلة أحبيها له (١) بالفقر وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أعيونوا
أحاكم فاعانوني بالنخل الرجل ثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشرة ودية والرجل بعشرين والرجل بقدر ما عند
(١) قوله بالفقر قال في القاموس الفقير البئر تعرض فيها الفسيحة الجمع فقر بضمين وقد فقر لها فقيرا اه

حتى اجتمع لي ثلثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فأتني اكن انا اضعها بيدى قال
ففقرت واعانتى اصبابى حتى اذا فرغت جنته فاحترته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اليها فخطبنا تقرب اليه الودى ويضعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية (١١٩) واحدة فأديت النخل وبقي على المال

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من
بعض المعادن فقال ما ذوق القارسمى
المكاتب قال فدرعيت له فقال خذ
هذه فادها مما عليك يا سلمان قال
قلت وأين تقع هذه يا رسول الله
فما على فقال خذها فان الله
سيؤدى بها عنك قال فأخذتها
فوزنت لهم منها والذي نفس
سلمان بيده أر بعين أوقية
فأوفيتهم حقهم منها وعق سلمان
فشهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم الخندق حرا
ثم لم يفتنى معه مشهد * قال ابن
اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب
عن رجل من عبد القيس عن
سلمان أنه قال لما قلت وأين تقع
هذه من الذي على يا رسول الله
أخذها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبلها على لسانه ثم قال خذها
فاوفهم منها فأخذتها فأوفيتهم منها
حقهم كله أر بعين أوقية * قال ابن
اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن
قتادة قال حدثني من لا أتهم عن عمر
ابن عبد العزيز بن مروان قال
حدثت عن سلمان انه قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره
خبره ان صاحب عمورة قال له
انت كذا وكذا من أرض الشام
فان بهار جلابين غيضتين يخرج
في كل سنة من هذه الغضة الى هذه
الغضة مستحيزا يعترضه ذوو الاسقام
فلا يدعوا لاحد منهم الا شفى فأسأله
عن هذا الدين الذي تبتغى فهو

وأيامه لا يكتب غيره التي انما تعيد أمور مشتركة بين الخلائق وهي النوح على الحياة والتخويف
بالموت فان هذا أمر لا يحصل في القلب ايمان بالله ولا توحيد لله ولا معرفة خاصة ولا تذكيرا بأيامه ولا
بعث النفوس على محبة والشوق الى لقائه فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير انهم يحوتون
وتقسم أموالهم ويملئ التراب أجسامهم فيماليث شعري أى ايمان حصل بهذا أى توحيد ومعرفة
وعلم نافع حصل به ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب أصحابه وجدها كفيلا ببيان
الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الايمان السكينة والدعوة الى الله وذكر
آياته تعالى التي تحببه الى خلقه وأيامه التي تخوفهم من بأسه والامر بذكره وشكره الذي يحبهم اليه
فذكر من عظمة الله وصفاته وأسماؤه ما يحببه الى خلقه ويأمر من طاعته وشكره وذكر
يحبهم اليه فيصرف السامعون وقد أجروا وأحبهم ثم طال العهد ونفى نور النبوة وصارت
الشرائع والاورس وما تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها فاعطوها صورها وزينوها بما
زينوها به فخلعوا الرسوم والاضاع سنن الانبيى الاخلال بها راخاها بالمقاصد التي لا ينفي الاخلال بها
فرصوا الخطب بالتسجيع والفقر وعلم البديع فنقص بل عدم حظ القلوب منها وفات المقصود بها
فما حفظ من خطبه صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر ان يخطب بالقرآن وسورة ق قالت أم هشام بنت
الحريث بن النعمان ما حفظت ق الا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يخطب بها على المنبر وحفظ
من خطبته صلى الله عليه وسلم من رواية على بن زيد بن جدعان وفيها ضعف يا أيها الناس توبوا الى الله
عز وجل قبل ان تقوموا بادر وبالاعمال الصالحة وصلوا الذي بينكم وبينكم بكثره ذكره وكثرة
الصدقة في السر والعلانية تفرحوا وتحمدوا وترزقوا واعلموا ان الله عز وجل قد فرض عليكم
الجمعة فرضة مكتوبة في مقامى هذا في شهرى هذا في عاى هذا الى يوم القيامة من وجد اليها سبيلا
فمن تركها في حياتى أو بعد مماتى يجودا بها أو استخفافا به أو له امام جائر أو عادل فلا يجمع الله شمله
ولا يبارك له في أمره الأولاد الصلوة الأولاد وضوءه الأولاد الصوم الأولاد لا تركه الأولاد البركة
حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه الأولاد تؤمن امرأه رجلا الأولاد يؤمن امرأى مهاجرا الأولاد يؤمن فاجر
مؤمننا الآن يقهره سلطان فيخاف سيفه وسوطه وحفظ من خطبة أيضا الحمد لله استعنيه واستغفره
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه ما فانه لا يضر الان نفسه ولا يضر الله شيئا ولا يرد الله شيئا ان شاء
الله تعالى ذكر خطبه في الحج

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في خطبه كان اذا خطب اجرت عيناه وعلاصوته واشتد غضبه
حتى كأنه منسدر جيش يقول صباحكم ومساءكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين
أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد وشر
الأمور محدثاتهم وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك ما فلا هاله ومن ترك
دينا أو ضياعا فالى وعلى رواه مسلم وفي لفظ كانت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بحمد الله
وربني عليه ثم يقول على أثر ذلك وقد علاصوته فذكره وفي لفظ بحمد الله وربني عليه بما هو أهله
ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله وفي لفظ للنسائي وكل

يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا برضاهم هنالك حتى خرج تلك الليلة مستحيزا من
احدى الغيظتين الى الاخرى فغشيه الناس برضاهم لا يدعوا لرض الاشقى وغلبوني عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التي يريدان
يدخل الامنيكبة قال ففتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفة دين ابراهيم قال انك لتسأل عن شيء ما يسأل

فنه الناس اليوم قد اطلت زمان نبي يعث بهذا الدين من اهل الحرم فانه فهو يحملك عليه قال ثم دخل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لسانك كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم على نيينا وعليه السلام (ذ كرو رقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
 وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحارث وزيد (١٢٠) بن عمرو بن نفيل) * قال ابن اسحق واجتمع قريش يومئذ

بعدة ضلالة وكل ضلالة في النار وكان يقول في خطبته بعد التحييد والثناء والتشهد أما بعد وكان
 بقصر الخطبة ويظلم الصلوة ويكثر الزكرو بقصر السكاهات الجوامع وكان يقول ان طول صلاة
 الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه وكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الاسلام وشرايعها وبأمرهم
 وينهاهم في خطبته اذا عرض له أمر أو نهى كأمير الداخل وهو يخطب أن يصلى ركعتين ونهى
 المخطئ رقاب الناس عن ذلك وأمره بالجلوس وكان يقطع خطبته للعبادة تعرض والسؤال لآخر
 من أصحابه فيجيبه ثم يعود الى خطبته فيتمها وكان يمازله عن المنبر للعبادة ثم يعود فيتمها كما نزل لآخر
 الحسن والحسين وأخذ عمامة رقى بها المنبر فقام خطبته وكان يدعو الرجل في خطبته تعالى اجلس
 يا فلان صل يا فلان وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته فاذا رأى منهم ذفاقة وحاجة أمرهم
 بالصدقة وحضهم عليها وكان يشير بأصبعه السبابة في خطبته عند ذلك ر الله تعالى ودعائه وكان
 يستسقى بهم اذا قحط المطر في خطبته وكان يعمل يوم الجمعة حتى يجتمع الناس فاذا اجتمعوا خرج اليهم
 وحده من غير شاوش يصحب بين يديه ولا لبس طيب لسان ولا طريحة ولا سواد فاذا دخل المسجد سلم
 عليهم فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ولم يدعهم مستقبلي القبلة ثم يجلس وتأخذ
 بالان في الاذان فاذا فرغ منه قام النبي صلى الله عليه وسلم فخطب من غير فصل بين الاذان والخطبة
 لا ياراد خبر ولا غيره ولم يكن يأخذ بيده سيفاً ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس وعصا قبل أن
 يتخذ المنبر وكان في الحرب يعتمد على قوس وفي الجمعة يعتمد على عصا ولم يحفظ عنه انه اعتمد على سيف
 وما يظنه بعض الجهال انه كان يعتمد على السيف دائماً وذلك اشارة الى ان الدين قام بالسيف في
 فرط جهله فانه لا يحفظ عنه بعد اتخاذ المنبر انه كان يرقاه بسيف ولا قوس ولا غيره ولا قبل اتخاذ
 أخذ بيده سيفاً لئلا يتقوا كان يعتمد على عصا أو قوس وكان منبره ثلاث درجات وكان قبل اتخاذ
 يخطب الى جذع يستند اليه فلما تحول الى المنبر حن الجذع حينئذ سمع أهل المسجد ينزل اليه صلى الله
 عليه وسلم وضمه قال أنس بن مالك قدما كان يسمع من الوحي وفقدته التصاق النبي صلى الله عليه
 وسلم ولم يوضع المنبر في وسط المسجد وانما وضع في جانبه الغربي قريبا من الخائط وكان بينه وبين
 الخائط قدر ذراع الشاة وكان اذا جلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم في غير الجمعة أو خطب قائم
 الجمعة استدار أصحابه اليه بوجوههم وكان وجهه قبلهم في وقت الخطبة وكان يقوم فيخطب ثم يجلس
 جلسة خفيفة ثم يقوم فيخطب الثانية فاذا فرغ منها أخذ ببلال في الاقامة وكان يأمر الناس بالدخول
 وبأمرهم بالانصات ويخبرهم ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد دعوا ويقول من لغا فلا جمعة
 وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الجار يحمل أسفارا والذي يقول له انصت
 ليست له جمعة واه الامام أحدرجه الله وقال أبي بن كعب قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
 تبارك وهو قائم فذكرنا بأيام الله وأبولدرءاء وأبوذر يغمرني فقال متى أتت هذه السورة فاني
 لم أسمعها الى الآن فاشار اليه ان اسكت فلما انصرفوا قال سألتك متى أتت هذه السورة فلم تخبرني
 فقال انه ليس لك من صلاتك اليوم الا ما لغوت فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره
 ذلك وأخبره بالذي قال له أبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبي ذكركه ابن ماجه
 وسعيد بن منصور وأصله في مسند أحمد وقال صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل
 حضرها بلغوا وهو حظه منها ورجل حضر يدعاه فهو رجل دعا الله عز وجل ان شاء أعطاه وان شاء

عبيد لهم عند صمتهم من أصنامهم
 كانوا يعظمونه ويخرون له
 ويعكفون عنده ويدبرون به وكان
 ذلك عيدا لهم في كل سنة يوما
 تخلص منهم أربعة نفر نجيا ثم قال
 بعضهم لبعض نصادقوا وليكنتم
 بعضهم على بعض قالوا أجل وهم
 ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
 ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
 ابن لؤي * وعبيد الله بن جحش بن
 وثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن
 كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن
 خزيمه وكانت أمه أممية بنت
 عبد المطلب * وعثمان بن الحويرث
 ابن أسد بن عبد العزى بن قصي
 * وزيد بن عمرو بن نفيل بن
 عبد العزى بن عبد الله بن قريط بن
 رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن
 لؤي فقال بعضهم لبعض تعلموا
 والله ما قومكم على شيء لقد اخطوا
 دين أبيهم ابراهيم ما حزن نليف به
 لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع
 يا قوم النسوا لانفسكم فانكم والله
 ما أنتم على شيء فتفرقوا في البلدان
 يلمسون الخيفية دين ابراهيم فلما
 ورقة بن نوفل فاستخكم في النصرانية
 واتبع الكتب من أهلها حتى
 علم علما من أهل الكتاب وأما
 عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو
 عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر
 مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته
 أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة
 فلما قدمها تنصر وشارك الاسلام
 حتى هلك هناك نصرانيا * قال ابن

اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عبيد الله بن جحش حين تنصر عمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهم هناك من أرض الحبشة فيقولون فقبحنا وصاأتم أي أبصرنا وأنت تلمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولدا الكتاب اذا أراد
 أن يفزع عينيه لينظر صاأليا ينظر وقوله فقبح عينيه * قال ابن اسحق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت

أبي سفيان بن حرب * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها إلى النجاشي عرو بن أمية الضمري فخطبها عليه النجاشي فزوجه أياها واصلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار فقال محمد بن علي ما يرى عبد الملك ابن مروان وقف صدق النساء على أربع مائة دينار الا عن ذلك وكان الذي (١٢١) أم لكها النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص * قال ابن اسحق

وأما عثمان بن الحويرث فقدم علي قصر ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده (قال ابن هشام) ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث منعتني من ذكره ما ذكر في حديث الفجار * قال ابن اسحق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميثة والدم والذبايح التي تذبح على الاوثان ونهى عن قتل المؤودة وقال أعبد رب ابراهيم وبأدى قومه بعيب ملهم عليه * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أمه اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت لقد رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل شيخنا كبيراً مسندا ظهره إلى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك لنبه ولكني لأعلمه ثم يسجد على راحته * قال ابن اسحق وحدثت ان ابنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب وهو ابن عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر زيد بن عمرو قال نعم فإنه يبعث أمة وحده (وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه وما كان لقي منهم في ذلك)

منعه ورجل حضرها بانصت وسكوت ولم يخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحد أهوى كفارة له إلى يوم الجمعة التي نلها زيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ذكره أحمد وأبو داود وكان اذا فرغ بلال من الاذان أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة ولم يقم أحد ركعتين البتة ولم يكن الاذان الا واحدا وهذا يدل على ان الجمعة كالعيد لاسنة لها قبلها وهذا أصح قول العلماء وعليه يدل السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته فاذا رقي المنبر أخذ بلال في أذان الجمعة فاذا أكمله أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة من غير فصل وهذا كان رأيي عين فقي كانوا يصلون السنة ومن ظن انهم كانوا اذا فرغ بلال من الاذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين فهو أجهل الناس بالسنة وهذا الذي ذكرناه من انه لاسنة قبلها هو مذهب مالك رحمه الله وأحمد رحمه الله في المشهور عنه وأحد الوجهين لأصحاب الشافعي والذين قالوا ان لها سنة منهم من احتج انها ظاهر مقصورة فيثبت لها أحكام الظاهر وهذه حجة ضعيفة جدا فان الجمعة صلاة مستقلة بنفسها تخالف الظاهر في الجهر والعدد والخطبة والشروط المعبرة لها وتوافقها في الوقت وليس الحاق مسئلة النزاع بمورد الاتفاق أولى من الحاقها بموارد الافتراق بل الحاقها بموارد الافتراق أولى لانها أكثر مما يتفق فيه ومنهم من أثبت السنة لها بها بالقياس على الظاهر وهو أيضا قياس فاسد فان السنة ما كان نابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو سنة خلفائه الراشدين وليس في مسألتنا شيء من ذلك ولا يجوز اثبات السنن في مثل هذا بالقياس لان هذا مما انعقد سبب فعله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لم يفعله ولم يشرعه كان تركه هو السنة ونظير هذا ان يشرع لصلاة العيد سنة قبلها أو بعدها بالقياس فلذلك كان الصحيح انه لا يسن الغسل للحبب بجزء لفسه ولا لرجي الجار ولا للطواف ولا الكسوف ولا الاستسقاء لان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يغتسلوا لذلك مع فعلهم له هذه العبادات ومنهم من احتج بما ذكره البخاري في صحيحه فقال باب الصلاة قبل الجمعة ويعدها حدثنا عبد الله بن يوسف أن أبا نعيم قال نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهور ركعتين وبعد هار ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وقبل العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصل ركعتين وهذا لا حجة فيه ولم يرد به البخاري اثبات السنة قبل الجمعة وانما رده انه هل ورد في الصلاة قبلها أو بعدها شيء ثم ذكر هذا الحديث أي انه لم يرد عنه فعل السنة الا بعدها ولم يرد قبلها شيء وهذا نظير ما فعل في كتاب العبدن فانه قال باب الصلاة قبل العبدن وبعدها وقال أبو العلاء سمعت سعيدا عن ابن عباس انه كره الصلاة قبل العيد ثم ذكر حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر صلى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ومعه بلال الحديث فترجم للعيد مثل ما ترجم للجمعة وذكر للعيد حديثا لا على انه لا يشرع الصلاة قبلها ولا بعدهما فدل على ان مراده من الجمعة كذلك وقد ظن بعضهم ان الجمعة لما كانت بدلا عن الظهور وقد ذكر في الحديث السنة قبل الظهور وبعدها دل على ان الجمعة كذلك وانما قال وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف بيانا لموضع صلاة السنة بعد الجمعة فانه بعد الانصراف وهذا الظن غلط منه لان البخاري قد ذكر في باب التطوع بعد المكتوبة حديث ابن عمر رضي الله عنه صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهور وسجدتين بعد الظهور وسجدتين بعد المغرب وسجدتين بعد العشاء وسجدتين بعد الجمعة فهذا صريح في ان الجمعة عند الصحابة صلاة مستقلة بنفسها غير

(١٦ - (زاد المعاد) - أول) أرباوا أحدا أم ألفرب * أدين اذا تقسمت الامور عزلت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الجلد الصبور فلا عزى أدين ولا ابتها * ولاصني بني عمرو وأزور (١) ولا غنما أدين وكان رباً في الدهر اذ علمي يسير (١) قوله غنما هو صنم لهم

عجت وفي الليالي محجبات * وفي الايام يعرفها البصير بأن الله قد أنفى رجلا * كثيرا كان شأنهم الفجور وابق آخريين بسيرة
 (١) فيربل منهم الطفل الصغير وبيننا المرء يعرفنا يوما * كما يترشح الغصن المطير ولكن أعبدا الرحمن ربي * ليغفر ذنبي الرب الغفور
 فتقوى الله ربكم احفظوها * متى ما تحفظوها لا تبور (١٢٢) ترى الابواب دارهم جنان * وللكفار حامية سعيروا في الحياة وان عوفوا
 بالافوا ما تضيق به الصدور
 وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضا
 (قال ابن هشام) هي لامية بن أبي
 الصلت في قصيدة له الاليتين
 الاولين والبيت الخامس وآخرها
 بيتا وعجز البيت الاول عن غير ابن
 اسحق
 الى الله أهدي مدحتي وثنائيا
 وقولار صبنالابني الدهر باقيا
 الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه
 اله ولا رب يكون مدانيا
 ألا يا أيها الانسان اياك والردى
 فانك لا تتخفى من الله خافيا
 وياك لا تجعل مع الله غيره
 فان سبيل الرشدا أصبح باديا
 حنانيك (٢) ان الحن كانت رجاءهم
 وأنت الهى ربنا ورب جاثيا
 رضيت بك اللهم ربافلن أرى
 أدين الها تخيرك الله ثانيا
 وأنت الذى من فضل من ورحة
 بعثت الى موسى رسولا مناديا
 فقلت له اذهب وهرون فادعوا
 الى الله فرعون الذى كان طاغيا
 وقولاه آ أنت سويت هذه
 بلا وتحتى اطمانت كاهي
 وقولاه آ أنت (٣) رفعت هذه
 بلا عباد ارفق اذابك بانيا
 وقولاه آ أنت سويت وسطها
 منيرا اذا ما حتمه الليل هاديا
 وقولاه من برسل الشمس غدوة
 فيصبح ما مست من الارض ضاحيا
 وقولاه من بنيت الحب في الثرى
 فيصبح منه البقل بهتر رايا
 ويخرج منه حبه في رؤيه

الظهر والام يحجج الى ذكرها لدخولها تحت اسم الظهر فلما لم يدكر لها سنة الا بعد ما علم انه لا سنة لها
 قبلها ومنهم من احتج بما رواه ابن ماجه في سنة عن أبي هريرة وجابر قال جاء سليلك الغطفاني ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخاطب فقال له أصليت ركعتين قبل ان تحججى قال لا قال فصل ركعتين وتحجج
 فيهما واسناده ثقات قال أبو البركات بن قيسلة وقوله قبل ان تحججى يدل على ان هاتين الركعتين
 سنة الجمعة وليست تحية المسجد قال شيخنا حفيد أبو العباس وهذا غلط والحديث المعروف في
 الصحيحين عن جابر قال دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب فقال أصليت قال لا
 قال فصل ركعتين وقال اذا جاء أحدكم الجمعة والامام يخاطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما فهذا هو
 المحفوظ في هذا الحديث وأفراد ابن ماجه في الغالب غير صحيحة هذا معنى كلامه وقال شيخنا أبو
 الحاج الحافظ المزني هذا تضعيف من الرواة وانما هو أصليت قبل ان تجلس فغلط فيه التامع قال
 وكتاب ابن ماجه انما دواته شيوخ لم يعتنوا به بخلاف صحيح البخاري ومسلم فان الحفاظ قد ولو هما
 واعتنوا بضبطهما وتصحيحهما قال ولذلك وقع فيه اغلاط وتضعيف * قلت ويدل على صحة هذا ان الذين
 اعتنوا بضبط سنن الصلاة قبلها وبعدها وصنفوا في ذلك من أهل الاحكام والسنن وغيرهم لم يذكر
 واحدا منهم هذا الحديث في سنة الجمعة قبلها وانما ذكره في استحباب فعل تحية المسجد والامام على
 المنبر واحتجوا به على من منع من فعلها في هذه الحال فلو كانت هي سنة الجمعة لكان ذكرها هناك
 والترجمة عليها وحفظها وشهرتها أولى من تحية المسجد ويدل عليه أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يأمر بهاتين الركعتين الا الداخل لاجل انها تحية المسجد ولو كانت سنة الجمعة لاسرها القاعدون
 أيضا ولم يخص بها الداخل وحده ومنهم من احتج بما رواه أبو داود في سنة قال حينئذ ما سدد قال
 خذ ثوبا سمعيل حينئذ أتوا بوب عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين
 في بيته وحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وهذا لا يحجج به على ان الجمعة سنة
 قبلها وانما أراد بقوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك انه كان يصلي الركعتين
 بعد الجمعة في بيته لا يصليهما في المسجد وهذا هو الأفضل فيهما كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وفي السنن عن ابن عمر انه اذا
 كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلى ركعتين ثم تقدم فصلى أربعين أو اذ كان بالمدينة صلى الجمعة
 ثم رجع الى بيته فصلى ركعتين ولم يصل بالمسجد فقيل له فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يفعل ذلك وأما طالة ابن عمر الصلاة قبل الجمعة فانه تطوع مطلق وهذا هو الاول لمن جاء الى الجمعة
 ان يشتغل بالصلاة حتى يخرج الامام كما تقدم من حديث أبي هريرة ونبينا الهادي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال أبو هريرة من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى المسجد فصل ما قدر له ثم انصت حتى يفرغ
 الامام من خطبته ثم يصلي معه غفرا لما بينه وبين الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة أيام وفي حديث
 نبينا الهادي ان المسلم اذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل الى المسجد لا يؤذى أحد فان لم يجد الامام
 خرج صلى ما بدا له وان وجد الامام خرج استمع وانصت حتى يقضى الامام جمعة وكلامه ان لم يغفره
 في جمعة تلك ذنوبه كلها تكون كفارة للجمعة التي نلتها هكذا كان هدى الصحابة رضى الله عنهم
 قال ابن المنذر وروى عن ابن عمر انه كان يصلي قبل الجمعة ثنتي عشرة ركعة وعن ابن عباس انه كان
 يصلي ثمان ركعات وهذا دليل على ان ذلك كان منهم من باب التطوع المطلق ولذلك اختلف في

وفي ذلك آيات لمن كان واعيا وأنت بفضل منك تجيب بونس * وقد بات في اضغاف حوت ليلاليا واني ولو سجت باسمك ربنا العدد
 (١) قوله فيربل يقلل ربل الطفل اذا شب وكبر اه من هاشم (٢) قوله ان الحن قال في القاموس والحن بالكسر حى من الجن
 الكلاب السود اليهم أو سفلة الجن وضعفائهم أو كلابهم أو خلق بين الجن والانس اه (٣) قوله رفعت بقرأ تشديد الفاء

لاكثر الاما غفر خطايا * قرب العباد ألقى سينا ورحمة * على وبارك في بني وماليا وقال زيد بن عمر وعقاب امرأته صفية بنت
الحضري (قال ابن هشام) واسم الحضري عبدالله بن عباد أحد الصديق واسم الصديق عمر بن مالك أحد السكون بن اشرس بن كندى
ويقال كندة بن نور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن (١٢٣)

أدب بن زيد بن مهسح بن عمر بن
عرب بن زيد بن كهلان بن سبا
ويقال مرتع بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبا * قال ابن اسحق
وكان زيد بن عمر وقد أجمع
الخروج من مكة ليضرب في الارض
بطلب الخيفية دين ابراهيم صلى
الله عليه وسلم فكانت صفية بنت
الحضري كئارا أنه قد نهب الخروج
وأراد آذنت به الخطاب بن نفيل
وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه
لامه وكان يعاتبه على فراق دين
قومه وكان الخطاب قد وكل صفية
به وقال إذا رأيت به قد هم بأمر
فأذني به فقال زيد

لا تحبسني في الهوا
نصني ما داني وداه
اني اذا خفت الهوا
نمشيع ذلل ركله
دعوص أبواب الملو
ك وجائب للخرق نابه
قطاع أسباب تذلل
بغير اقربان صعابه
وانما أخذ الهوا
ن العير اذ يوهي اهابه
ويقول اني لا أذ
ل بصل جنيبه صلابه
وأخي ابن أي ثم عم
سي لا يواتيني خطابه
واذا دعاني يني بسو
ولو أشاء لقلت ما
عندي مفاتيحه وبابه
* قال ابن اسحق وحدثت عن
بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل

العدد المروى عنهم في ذلك وقال الترمذي في الجامع وروى عن ابن مسعود انه كان يصلي قبل
الجمعة أو يعاود بعدها أو يعاود اليه ذهب ابن المبارك والثوري وقال اسحق بن ابراهيم بن هاني
النسابة روى رأيت أبا عبد الله إذا كان يوم الجمعة يصلي الى ان يعلم ان الشمس قد قربت ان تزول
فاذا قربت أمسك عن الصلاة حتى يؤذن المؤذن فاذا أخذ في الاذان قام فصلى ركعتين أو أربعين فصل
بينهما بالسلام فاذا صلى الفريضة انتظر في المسجد ثم يخرج منه فيأتي بعض المساجد التي بحضرة
الجامع فصلى فيه ركعتين ثم يجلس وربما صلى أربعين ثم يقوم فصلى ركعتين أخريين
وذلك ست ركعات على حديث علي وروى ما صلى بعد الست ستا آخر أو أقص أو أكثر وقد أخذ من هذا
بعض أصحابه رواية ان للجمعة قبلها سنة ركعتين أو أربعين أو ما يصلي هذا بصرح بل ولا طاهر فان أحمد
كان عسك عن الصلاة في وقت النهي فاذا زال وقت النهي قام فقام تطوعه الى خروج الامام فربما
أدرك أو يعاود بما يدركه من الركعتين ومنهم من احتج على ثبوت السنة قبلها بما رواه ابن ماجه في
سننه حدثنا محمد بن يحيى حدثنا زيد بن عبد الله بن جندب عن جندب بن عبيد عن حجاج بن ارطاة
عن عطية العوفي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يركع قبل الجمعة أو يعاود بفصل
بينه في شئ منها قال ابن ماجه باب الصلاة قبل الجمعة فذكره وهذا الحديث فيه عدة بلايا * احداها
بقية بن الوليد امام المدلسين وقد عنعن عنه ولم يصرح بالسماع * الثانية مبشر بن عبيد المنكر الحديث
* الثالثة الحجاج بن ارطاة الضعيف المدلس * الرابعة عطية العوفي قال البخاري كان هشيم يتكلم
فيه وضعفه أحمد وغيره وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول شيخ كان يقال له مبشر بن عبيد
كان يحمص أظنه كوفي أو روى عنه بقية وأبو المغيرة أحاديثه أحاديث موضوعة كذب وقال
الدارقطني مبشر بن عبيد مترول الحديث أحاديثه لا يتابع عليها وقال البيهقي عطية العوفي لا يتحج
به ومبشر بن عبيد الجصبي منسوب الى وضع الحديث والحجاج بن ارطاة لا يتحج به قال بعضهم ولعل
الحديث انقلب على بعض هؤلاء الثلاثة الضعفاء لعدم ضبطهم واتقاهم فقال قبل الجمعة أو يعا
وانما هو بعد الجمعة فيكون موافقا لما ثبت في الصحيح ونظير هذا قول الشافعي في رواية عبد الله بن
عمر العمري للفارس سهمين وللراجل سهم اقال الشافعي كانه سمع نافعا يقول للفارس سهمين
وللراجل سهمان فقال للفارس سهمين وللراجل سهمان حتى يكون موافقا للحديث أخيه عبيد الله قال
وليس يشك أحد من أهل العلم في تقديم عبيد الله بن عمر على أخيه في الحفاظ * قلت ونظير هذا
ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية في حديث أبي هريرة لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من ضريد حتى
يضرب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وأما الجنة فينشي الله لها خلقا
آخرين فانقلب على بعض الرواة فقال أما النار فينشي الله لها خلقا آخرين * قلت ونظير هذا
حديث عائشة ان بالابوؤن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وهو في الصحيحين فانقلب
على بعض الرواة فقال ابن أم مكتوم يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال ونظيره أيضا عند
حديث أبي هريرة اذا صلى أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه وأظنه وهم والله
أعلم بما قاله رسول الله الصادق المصدوق وليضع ركبتيه قبل يديه كما قال وائل بن حجر كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه وقال الخطابي وغيره وحديث وائل بن حجر أصح من حديث
أبي هريرة وقد سبقت المسئلة مستوفاة في هذا الكتاب والحمد لله وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى

ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال ليبيك حقا حقا تعبدوا وراقذت بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذ قال
أنفي الله اللهم عان راغم * مهماتجشني فاني جاشم البرأني (١) لانخال ليس مهجر كن قال (قال ابن هشام) ويقال البر
(١) قوله الخال أي الخيل والكبر

أبقى لخال ليس مهجر كن قال قال وقوله مستقبل الكعبة عن بعض أهل العلم قال ابن اسحق وقال زيد بن عمرو بن نفيل
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل خيرا ثقالا دحاها فلما رآها استوت * على الماء رعى عليها الجبالا وأسلمت وجهي لمن أسلمت
له الميزن تحمل عبدا زلالا (١٢٤) اذاهي سيقنت الى بلدة * أطاعت فصبت عليها سجالا وكان الخطاب قد أذن

زيد احتج أخرجه الى أعلى مكة فنزل
خرا من مقابيل مكة ووكل به الخطاب
شبابا من شباب قريش وسفهاء من
سفهاءهم فقال لهم لا تتركوه يدخل
مكة فكان لا يدخلها الا سرا منهم
فاذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب
فأخرجوه وأذوه كراهية ان
يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه
أحد منهم على فراقه فقال وهو
يعظم حرمة على من استحل منه
ما استحل من قومه

لاهم اني (١) محرم لاحله

وان يتي أوسط المحلة
عند الصفا ليس بذى مضله

ثم خرج يطلب دين ابراهيم عليه
السلام ويسأل الرهبان والاحبار
حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها
ثم أقبل فخال الشام كلها حتى
انتهى الى راهب مبيغة من أرض
البلقاء كان ينتهى اليه علم أهل
النصرانية فيما يزعمون فسأله عن
الحنيفية دين ابراهيم فقال انك
لتطلب ديننا أنت بواجد من
يحملك عليه اليوم ولكن قد أطل
زمان بني يخرج من بلادك التي
خرجت منها يبعث دين ابراهيم
الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث
الآن هذا زمانه وقد كان شام
اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا
منهما فخرج سرا يعاجلهم فقال له
ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى
اذا توسط بلادهم عدوا عليه
فقتلوه فقال ورقة بن نوفل بن
أسد بكمية

الجمعة دخل الى منزله صلى ركعتين سنتها وأمر من صلاها أن يصلي بعدها أن يعاقل شيخنا أبو العباس
ابن تيمية ان صلى في المسجد صلى أربعا وان صلى في بيته صلى ركعتين * قلت وعلى هذا يدل الاحاديث
وقد ذكر أبو داود عن ابن عمر كان اذا صلى في المسجد صلى أربعا واذا صلى في بيته صلى ركعتين وفي
الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وفي صحيح
مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا ركعات
والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في العيدين) كان صلى الله عليه وسلم يصلي العيدين في المصلى وهو
المصلى الذي على باب المدينة الشريفة وهو المصلى الذي يوضع فيه يحمل الحاج ولم يصل العيد بمسجده الا
مرة واحدة أصابهم مطر فصلى بهم العيد في المسجدان ثبت الحديث وهو في سنن أبي داود وابن ماجه
وهديه كان فعلها في المصلى دائما وكان يلبس للخر وج الهماء أجل ثيابه وكان له حلة يلبسها
للعيدين والجمعة ومرة كان يلبس بردين أحضرين ومرة بودا آخر ليس هو آخر مصمتا كما يظنه بعض
الناس فانه لو كان كذلك لم يكن بودا وانما فيه خطوط حجر كالبرودا الهمية فسمى أحر باعتبار ما فيه
من ذلك وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير معارض النهي عن لبس المعصر والاجر وأمر
عبد الله بن عمر لما رأى عليه ثوبين أحمرين أن يحرقهما فلم يكن ليكره الاخر هذه الكراهة الشديدة
ثم يلبسه والذي يقوم عليه الدليل تحريم لباس الاجر وكراهية كراهية شديدة وكان يا كل قبل
خروجه في عيد الفطر قرأت ويا كهن وترا وأما في عيد الاضحى فكان لا يطعم حتى يرجع من المصلى
فيأكل من أخصيته وكان يغتسل للعيدين صح الحديث فيه وفيه حديثان ضعيفان حديث ابن
عباس من رواية جبارة بن مغلس وحديث الفاكه بن سعد من رواية يوسف بن خالد السهمي ولكن
ثبت عن ابن عمر مع شدة اتباعه للسنة أنه كان يغتسل يوم العيد قبل خروجه وكان صلى الله عليه وسلم
يخرج ماشيا والعزلة تحمل بين يديه فاذا وصل الى المصلى نصبت بين يديه ليصلي اليها فان المصلى كان اذا
ذاك فضاء لم يكن فيه بناء ولا حائط وكانت الحربة سترته وكان يؤخر صلاة عيد الفطر ويجعل الاضحى
وكان ابن عمر مع شدة اتباعه للسنة لا يخرج حتى تطلع الشمس ويكبر من بيته الى المصلى وكان صلى
الله عليه وسلم اذا انتهى الى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول الصلاة جامعة
والسنة أنه لا يفعل شيئا من ذلك ولم يكن هو ولا أصحابه يصلون اذا انتهوا الى المصلى شيئا قبل الصلاة
ولا بعدها وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة فيصلي ركعتين يكبر في الاولى سبع تكبيرات متوالية
بتكبيرة الافتتاح يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة ولم يحفظ عنه ذكر معين بين التكبيرات
ولكن ذكر عن ابن مسعود أنه قال بحمد الله ونفى عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره
الخلال وكان ابن عمر مع تحريمه للاتباع رفع يديه مع كل تكبيرة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام
التكبير أخذ في القراءة فقرأ فاتحة الكتاب ثم قرأ بعدها في القرآن المجيد في إحدى الركعتين وفي
الأخرى اقربت الساعة وانشق القمر وروى بما قرأ فيه مما سمع اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث
الغاشية صح عنه هذا وهذا ولم يصح عنه غير ذلك فاذا فرغ من القراءة كبر وركع ثم اذا أكمل
الركعة وقام من السجود كبر خمسا متوالية فاذا أكمل التكبير أخذ في القراءة فيكون التكبير أول
ما يبدأ به في الركعتين والقراءة تلي الركوع وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم والى بين القراءة وبين

فكبر

رشدت وأعمت ابن عمرو وانما * تجنب تنور من النار حاميا بدنيك ربك كمثل

وتركك أوتان الطواغي كاهيا وادراك الدين الذي قد طلبته * ولم تل عن توحيد ربك ساهيا فأصبحت في دار كرم مقلما

(١) قوله يحرم أي ساكن في الحرم والجيم وهم اه من هاشم

تعمل فيها بالكرامة لأهلها * تلاقى خليل الله فيها ولم تكن * من الناس جبارا إلى النارها ويا * وقد نذر الإنسان رحمة ربه
* ولو شكان تحت الأرض سبعين واديا (قال ابن هشام) بروى لامية بن أبي الصلت البيهقي الأولان منها وأخرها بيتان قصيدته وقوله
أونان الطواغيت عن غير ابن اسحق (صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٥) من الأنجيل) * قال ابن اسحق وقد

كأن فيما بلغني عما كان وضع
عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في
الأنجيل لأهل الأنجيل من صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما أثبت محسن الخواري لهم حين
نسخ لهم الأنجيل عن عهد عيسى
ابن مريم عليه السلام في رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم أنه قال من
أبغضني فقد أبغض الرب ولولا أني
صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها
أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة
ولكن من الآن بطر واوطنوا
انهم يعزوني وأيضاً للرب ولكن
لا بد من ان تسم الكلمة التي في
الناموس انهم أبغضوني بجائاني
باطلا فلو قد جاء النجمن هذا الذي
رسله الله اليكم من عند الرب روح
القدس هذا الذي من عند الرب
خرج فهو شهيد على وأتم أيضاً
لأنكم قد عا كنتم معي في هذا
قلت لكم لكيما لا تشكوا
والمؤمن بالسريانية محمد وهو
بالرومية البرقليس صلى الله
عليه وعلى آله وسلم

(مبعث النبي صلى الله عليه

وعلى آله وسلم تسليماً)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن
هشام قال حدثنا زيار بن عبد الله
البكائي عن محمد بن اسحق المطلي
قال فلما بلغ محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله
تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس
بشير أو كان الله تبارك وتعالى قد
أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبلاه

فكبر أولاً ثم قرأ ورع فلما قام في الثانية قرأ أو جعل التكبير بعد القراءة ولكن لم يثبت هذا عنه
فانه من رواية محمد بن معاوية النيسابوري قال البيهقي رماه غير واحد بالكذب وقد روى الترمذي
من حديث كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كبر في العيدين في الأولى سبعاً قبل القراءة وفي الثانية خمساً قبل القراءة قال الترمذي سألت محمداً
يعني البخاري عن هذا الحديث قال ليس في الباب شيء أصح من هذا وبه أقول وقال وحديث عبد الله
ابن عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في هذا الباب هو صحيح أيضاً * قلت
يريد حديثه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كبر في عيد ثلثي عشرة تكبيرة سبعاً في الأولى وخمساً في
الثانية ولم يصل قبلها ولا بعدها قال أحمد وأنا أذهب إلى هذا قلت وكثير بن عبد الله بن عمر وهذا
ضرب أحمد على حديثه في المسند وقال لا يساوي حديثه شيئاً والتزم في نارة يصح حديثه وبارة
يحسنه وقد صرح البخاري بأنه أصح شيء في الباب مع حكمه بصحة حديث عمرو بن شعيب وأخبر أنه
يذهب إليه والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم إذا أكمل الصلاة انصرف فقام مقابل الناس
والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم وان كان يريد أن يقطع بعثاً
قطعه أو أمر بشيء أمر به ولم يكن هنالك من يبرق عليه ولم يكن يخرج من منبر المدينة وإنما كان
يخطبهم قائماً على الأرض قال جابر شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ
بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة ثم قام متوكئاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته
وعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن منفق عليه وقال أبو سعيد
الخدري كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحية إلى المصلى فأول ما يبدأ به الصلاة
ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم الحديث رواه مسلم وذكر أبو سعيد
الخدري أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم العيد فيصلي بالناس ركعتين ثم يسلم فيقف على راحلته
مستقبل الناس وهم صفوف فيقول تصدقوا فأكثروا من تصدق النساء بالقرط والخاتم
والشئ فإذا كانت له حاجة يريد أن يبعث بعثاً يذكر لهمهم والأناصرف وقد كان يقع لي أن هذا وهم
فإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يخرج إلى العيد ماشياً والعزبة بين يديه وإنما خطب على راحلته
يوم النحر يعني إلى أن رأيت بقي بن مخلد الحافظ قد ذكر هذا الحديث في مسنده عن أبي بكر بن أبي شيبة
حدثنا عبد الله بن غير حدثنا داود بن قيس حدثنا عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أبي
سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم العيد من يوم الفطر فيصلي بالناس
تينكاً إلى ركعتين ثم يسلم فيستقبل الناس فيقول تصدقوا وكان أكثر من تصدق النساء وذكر
الحديث ثم قال حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا أبو عامر حدثنا داود عن عياض عن أبي سعيد كان
النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في يوم الفطر فيصلي بالناس فيبدأ بالركعتين ثم يستقبلهم وهم
جلوس فيقول تصدقوا فذكر مثله وهذا إسناد بن ماجه الأثر رواه عن أبي بكر بن عبيد عن أبي أسامة
عن داود ولعله ثم يقوم على رجليه كما قال جابر قام متوكئاً على بلال فتخفف على السكائب راحلته والله
أعلم فإن قيل فقد أخرجاه في الصحيحين عن ابن عباس قال شهدت صلاة الفطر مع نبي الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكلهم يصلها قبل الخطبة ثم يخطب قال فتزل نبي
الله صلى الله عليه وسلم كافي أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يسبقهم حتى جاء إلى النساء ومعه

بالإيمان به والتصديق له والنصر له على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من
الحق فيه يقول الله تعالى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال آقررتهم وأخذتهم على ذلك أصري أي نقل ما جلتكم من عهدي قالوا آقررتنا قال فاشهدوا أو أأمرهم من

الشاهدين فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصر له ممن خلفه وأود ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين
* قال ابن اسحق فذكر الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثت أن أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورجة العباد به رؤيا في نومه إلا ما

(١٢٦)

كفلق الصبح قالت وجب الله تعالى إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده * وقال ابن اسحق وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء ابن جارية الثقفي وكان واعية عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضي إلى شعاب مكة ويطون أو دنها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله قال فبليتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة فكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يملك ثم جاءه جبريل بمأجاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان * قال ابن اسحق وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عير بن قتادة الليثي حدثني أبا عبيد كيف كان يدور ما يستدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام قال فقال عبيد وأما حاضر يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهرا

بلال فقال يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يباعة منك على أن لا يشركن بالله شيئا فقبلت الآية حتى فرغ منها الحديث وفي الصحيحين أيضا عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام فبدأ بالصلاة ثم خطب الناس بعد فلما فرغ نبي الله صلى الله عليه وسلم نزل فأتى النساء فذكرهن الحديث وهو يدل على أنه كان يخطب على منبر أو على راحلته ولعله كان قد بنى له منبر من لبن أو طين أو نحوه قيل لا رب في هذه هذين الحديثين ولا ريب أن المنبر لم يكن يخرج من المسجد وأول من أخرجه مروان بن الحكم فأنكر عليه وأما منبر اللبن والطين فأول من بناه كثير بن الصلت في إمارة مروان على المدينة كما هو في الصحيحين فلهذا صلى الله عليه وسلم كان يقوم في المصلى على مكان مرتفع أو دكان وهي التي تسمى مصطبة ثم ينحدر منه إلى النساء فيقف عليهن فيخطبن فيعظهن وبذا كرهن والله أعلم وكان يفتتح خطبه كلها بالحمد لله ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتتح خطبتي العيدين بالتكبير وإنما روى ابن ماجه في سننه عن سعد مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يكثر التكبير أضعاف الخطبة ويكثر التكبير في خطبتي العيدين وهذا يدل على أنه كان يفتتحها به وقد اختلف الناس في افتتاح خطبة العيدين والاستسقاء فقبل يفتتحان بالتكبير وقيل يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار وقيل يفتتحان بالحمد قال شيخ الإسلام ابن تيمية هو الصواب لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم وكان يفتتح خطبه كلها بالحمد لله وخص صلى الله عليه وسلم لمن شهد العيد أن يجلس للخطبة وأن يذهب وخص لهم إذا وقع العيد يوم الجمعة أن يجتروا بصلاة العيد عن حضور الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يخالف الطريق يوم العيد فيذهب في طريق ويرجع في أخرى فقبل ليسلم على أهل الطريق وقيل لينال بركته الفريقان وقيل ليقتضي حاجة من له حاجة منهما وقيل ليظهر شعائر الإسلام في سائر الفجاج والطرق وقيل ليغيب المنافقين برؤيتهم عزرة الإسلام وأهله وقيام شعائره وقيل لتكثر شهادة البقاع فان الذهاب إلى المسجد والمصلى إحدى خطوبتيه ترفع درجة والاخرى تحط خطيئته حتى يرجع إلى منزله وقيل وهو الأصح أنه لذلك كله وغيره من الحكم التي لا يخلو فعله عنها وروى عنه أنه كان يكبر من صلاة الفجر يوم عرفه إلى العصر من آخر أيام التشريق الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الكسوف لما كسفت الشمس خرج صلى الله عليه وسلم إلى المسجد مسرعا فزعا جبر رداءه وكان كسوفها في أول النهار على مقدار رجبين أو ثلاثة من طلوعها فتقدم فضلى ركعتين قرأ في الأولى بفتح الكتاب وسورة طه بآية جهر بالقراءة ثم ركع فاطال الركوع ثم رفع رأسه من الركوع فاطال القيام وهو دون القيام الأول وقال لما رفع رأسه سمع الله أن حمده بذاك الحمد ثم أخذ في القراءة ثم ركع فاطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم رفع رأسه من الركوع ثم سجد سجدة طويلة فاطال السجود ثم فعل في الركعة الاخرى مثل ما فعل في الأولى فكان في كل ركعة ركوعا وسجودا فاستكمل في الركعتين أربع ركعات وأربع سجعات ورأى في صلاته تلك الجنة والنار وهم أن يأخذ عنق قودا من الجنة فيرى بهم آياها ورأى أهل العذاب في النار ورأى امرأة تتخذ شهرا هرة بطتها حتى ماتت جوعا وعطشا ورأى عمر وبن مالم يجير أمعاء في النار وكان أول من غيبر دين إبراهيم ورأى فيها سارق الحاج يعذب ثم انصرف فخطب بهم خطبة

بليغة

وكان ذلك مما تخشبه قرئ في الجاهلية والتخنت التبر * قال ابن اسحق وقال أبو طالب

ووروم من أرسى شبرا مكانه * وراق لم يرق في حراء ونال (قال ابن هشام) تقول العرب التخنت والتخف يردون الحنيفة فيبدلون الفاء من التاء كما قالوا جدف وجدت يردون القبر (قال ربيعة بن الحجاج) لو كان أبحار مع الأجدا ف* يريدا لأحداث وهذا البيت

أرجوزة له وبيت أبي طالب في قصيدة له ساذكرها إن شاء الله في موضعها (قال ابن هشام) وحديثي أبو عبيدة أن العرب تقول قم في موضع ثم يبدلون القاء من الشاء قال ابن اسحق حدثني وهب بن كيسان قال قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢٧) جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة

بلغه حفظ مها قوله إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيت ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وصدقوا بأمانة محمد والله ما أحد أعير من الله أن يرضى عبده أو يرضى أمته بأمانة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال لقد رأيته في مقامي هذا كل شيء وعدتم به حتى لقد رأيته أريد أن آخذ أقطفا من الجنة حين رأيته ثموني أتقدم ولقد رأيته جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيته ثموني تأخرت وفي لفظ ورأيت النار فلم أركب اليوم منظر أقطأ فظع منها ورأيت أكثر أهل النار النساء قالوا وبهم بارسل الله قال بكفرن قيل أيكفرن بالله قال بكفرن العشير ويكفرن الأحسان ولو أحسنت إلى أحداهن الدهر كله ثم رأيت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط ومنها ولقد أوحى إلى أنكم تقتنون في القبور مثل أوقر يسامن فتنة الدجال يوتى أحدكم فيقال له ما عليك بهذا الرجل حسبل فاما المؤمن أو قال الموقن فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنوا وأمنوا وأتبعنا فما لقال له من صالحا فقد علمنا ان كنت لمؤمننا وأما المنافق أو قال المرتاب فيقول لأدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت وفي طريق أخرى لاجل بن حنبل أنه صلى الله عليه وسلم لما سلم جدار الله وأتقى عليه وشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم قال أيها الناس أنشدكم بالله هل تعلمون أني قصرت في شيء من تبليغ رسالاتي بسا أخبرتموني بذلك فقام رجل فقال نشهد أنك قد بلغت رسالاتي بك ونصحت لامتك وقضيت الذي عليك ثم قال أما بعد فإن رجلا يزعمون إن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض وانهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى يعبر بها عباده فينظرون محدث منهم توبة وإيم الله لقد رأيته منذ كنت أصلي ما أتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم وأنه والله أعلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى لشبح حينئذ من الانصار بينه وبين حجرة عائشة وأنه متى يخرج فسوف يزعم الله الله فن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيترزلون زلا لا شديد ثم يهلكه الله عز وجل وجنوده حتى إن حرم الحائط أو قال أصل الحائط أو أصل الشجرة لينادي بالمسلم بأمؤمن هذا يومئذ أو قال هذا كافر فتعال فاقتله قال وإن يكون ذلك حتى تروا أمورا يتعاقم بينكم شأنها في أنفسكم وتسالون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم هذا كراو حتى تزول جبال عن مراتبها ثم على أن ذلك القبض فهذا الذي صرح عنه صلى الله عليه وسلم من صفة صلاة الكسوف ونحطبتها وقد روى عنه أنه صلاها على صفات آخرتها كل ركعة ثلاث ركوعات ومنها كل ركعة باربع ركوعات ومنها أنها كاحد صلاة صليت كل ركعة ركوع واحد ولكن كبار الأئمة لا يصحون ذلك كلاما أحدهما البخاري والشافعي وبرونه غلط قال الشافعي وقد سألته فقال روى بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ثلاث ركعات في كل ركعة قال الشافعي فقلت له أتقول به أنت قال لا ولكن لم تقل به أنت وهو زيادة على حديثكم يعني حديث الركوعين في الركعة فقلت هو من وجه منقطع ونحن لا نشبه المنقطع على الانفراد ووجه نواه والله أعلم غلط قال البيهقي أراد بالمنقطع قول عبيد بن عمير حدثني من أصدق قال عطاء حسبه يريد عائشة الحديث وفيه تركع في كل ركعة ثلاث ركوعات وأربع سجودات وقال قتادة عن عطاء عن

في صورته رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فوقفت انظر إليه فأتقدم وما تأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في أفق السماء قال فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيت به كذلك فزارت واقفا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة وسلمها في طلي فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرف راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فخلست

الى فخذها (١) مضيفا اليها فقالت يا ابا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا الى ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت ابشر يا ابن عمي وانت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان تكون نبى هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن (١٢٨) قصي وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصروا الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل

فأخبرته بما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع فقال ورقة بن نوفل قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتين يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان يأتى موسى وانه لنبى هذه الامة فقولى له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته يقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقبه ورقة بن نوفل وهو بطوف بالكعبة فقال يا ابن أخي أخبرنى بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسى بيده انك لنبى هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء موسى (٢) ولتكذبه ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصر ايعلم ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله * قال ابن اسحق وحديثى اسمعيل بن أبى حكيم مولى آل الزبير انه حدث عن خديجة رضى الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتىك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فأخبرني به فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة يا خديجة هذا جبريل فقلنا نعم

(١) قوله مضيفا أى مثالا (٢) قوله ولتكذبه بضم التاء وفتح الكاف وتشديد الذال المحجمة مبني على المجهول والهاء الساكن وكذا قوله ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتلنه كلها مبنية على المجهول والهاء الساكن عائشة

يا ابن عم فاجلس على نقدي اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس على نخدي
اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على نخدها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى قالت فتحول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت (١٢٩) وألقت خمارها ورسول الله صلى

الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم
قالت له هل تراه قال لا قالت يا ابن
عم أثبت وأبشر فوالله إنه ملك وما
هذا بشيطان * قال ابن اسحق
وقد حدث عبد الله بن حسن هذا
الحديث فقال قد سمعت أمي
فاطمة بنت حسين تحدث بهذا
الحديث عن خديجة إلا اني سمعتها
تقول أدخلت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينهما وبين درعها فذهب
عند ذلك جبريل فقالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا الملك
وما هو بشيطان * قال ابن اسحق
فابتدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالتفسير في شهر رمضان
يقول الله عز وجل شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس
وبيّنات من الهدى والفرقان وقال
الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر
وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر
خبر من ألف شهر تنزل الملائكة
والروح فيها بأذن ربهم من كل أمر
سلام هي حتى مطلع الفجر وقال
الله تعالى حم والكتاب المبين انا
أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا
منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم
أمر من عندنا انا كنا مرسلين
وقال تعالى ان كنتم آمنتم بالله وما
أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم
التقي الجمعان وذلك لما تقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمشركون
يبدرو * قال ابن اسحق وحدثني
أبو جعفر محمد بن علي بن حسين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عائشة أكثر الأحاديث على هذا وهذا اختيار أبي بكر وقدماه الأصحاب وهو اختيار شيخنا أبي
العباس ابن تيمية وكان يضعف كل ما خالفه من الأحاديث ويقول هي غلط وانما صلى صلى الله عليه
وسلم الكسوف مرة واحدة يوم مات ابنه ابراهيم والله أعلم وأمر صلى الله عليه وسلم في الكسوف
بذكر الله والصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة والعنافة والله أعلم
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء) ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه استسقى على
وجوه أحد عشر يوم الجمعة على المنبر في أثناء خطبته وقال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم اسقنا اللهم
اسقنا الثاني انه صلى الله عليه وسلم وعد الناس بوما يخرجون فيه الى المصلى فخرج لما طلعت
الشمس متواضعا متبذلا متخشعا متوسلا متضرعا فلما وافى المصلى صعد المنبر انصح والا ففى القلب
منه شئ فحمد الله وأثنى عليه وكبره وكان مما حفظ من خطبته ودعائه الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت تفعل ما تريد اللهم لا اله الا
أنت أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلنا علينا قوة وبلاغاً الى حين ثم رفع
يديه وأخذ في التضرع والابتهال والدعاء بالغ في الرفع حتى بدا بياض ابطنه ثم حول الى الناس ظهره
واستقبل القبلة وحول اذنا ذلك رداء وهو مستقبل القبلة فجعل الايمن على الايسر والايسر على
الايمن وظهر الرداء لبطنه وبطنه لظهره وكان الرداء خيصة سوداء وأخذ في الدعاء مستقبلاً
القبلة والناس كذلك ثم نزل فصلى بهم ركعتين كصلاة العيد من غير أذان ولا إقامة ولا نداء ألبتة جهر
فهم بالقراءة وقرأ في الاول بعد فاتحة الكتاب سبع استغفر ربك الاعلى وفي الثانية هل أتاك حديث
الغاشية * الوجه الثالث انه استسقى على منبر المدينة استسقاء مجرد في غير يوم جمعة ولم يحفظ عنه
صلى الله عليه وسلم في هذا الاستسقاء صلاة * الوجه الرابع انه استسقى وهو جالس في المسجد فرفع
يده ودعا الله عز وجل فحفظ من دعائه حينئذ اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً مطراً عاجلاً غير راثٍ
نافعاً غير ضار * الوجه الخامس انه استسقى عند انجرار الزيت قرب بياض الزر وهو خارج باب
المسجد الذي يدعى اليوم باب السلام نحو قدفة حجر ينعطف عن عين الخارج من المسجد * الوجه
السادس انه استسقى في بعض غزواته لمسا بقة المشركون الى الماء فاصاب المسلمين العطش فشدوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض المنافقين لو كان نبياً لاستسقى لقومه كما استسقى موسى
لقومه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أو قد قالو هاعسى ربكم أن يسقيكم ثم بسط يديه ودعا
فبارك يديه من دعائه حتى أظلمت السحاب وأمطر وأفاق السيل الوادي فشرّب الناس فارتوا
وحفظ من دعائه في الاستسقاء اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت اللهم
اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً مطراً عاجلاً غير آجل وأعيت صلى الله عليه وسلم في كل مرة
استسقى فيها واستسقى مرة فقام اليه أبو لبابة فقال يا رسول الله ان التمر في الماريد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى تقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مرده بازاءه فامطرت فاجتمعوا
الى أبي لبابة فقالوا انهم ان تقلع حتى تقوم عريانا فيسد ثعلب مرده بازاءك كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ففعل فاستهلت السماء ولما كثرت المطر سأله الاستسقاء فاستسقى لهم وقال اللهم حوالينا
ولا علينا اللهم على الأسكام والجبال والظراب و بطون الاودية ومنابت الشجر وكان صلى الله عليه
وسلم اذا رأى مطراً قال اللهم صيبنا فاعوا وكان يحسرو به حتى يصيبه من المطر فسئل عن ذلك فقال لانه

التقى هو والمشركون يبدرو يوم الجمعة صبيحة سبع

(١٧ - زاد المعاد - أول)

عشرة من رمضان * قال ابن اسحق ثم تمام الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه من قبله بقبوله وتحمّل
منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم والنبوة انقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع حملها الا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه

لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى قال فضي رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على ما يلقى من قوله من الخلاف والاذى وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله ووارزته على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصديقه جاء منه تخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيجزئه ذلك الأجر (١٣٠)

الله عنه بما اذار جلع اليها تثبتة وتخفف عليه وتصدق وتؤمن عليه أمر الناس رجعها الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عمرو عن أبيه عمرو بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا خيب فيه ولا نصب (قال ابن هشام) القصب ههنا الأولو المجوف (قال ابن هشام) وحدثني من أنقبه ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام * قال ابن اسحق ثم قرأ الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فاحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ما ودعه ربه وما قلاه فقال تعالى والضحى والليل اذا سجي ما ودعك ربك وما قلى يقول ما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك وللاخرة خير لك من الأولى أي لما عندی في مرجعك الى خير لك مما عملت لك من الكرامة في الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى من الفلج في الدنيا والشواب في

حديث عدي بن زيد قال الشافعي رضي الله عنه أخبرني من لا أتهم عن يزيد بن الهاد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سال السيل قال اخر جوابنا الى هذا الذي جعله الله طهورا فتنظروا منه ونحمد الله عليه وأخبرني من لا أتهم عن اسحق بن عبد الله أن عمر كان اذا سال السيل ذهب باصحابه اليه وقال ما كان ليحيى من حجة أحد الا تمسحنا به وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى الغيم والريح عرف ذلك في وجهه فاقبل وأدبر فاذا أمطرت سرى عنه وذهب عنه ذلك وكان يخشى أن يكون فيه العذاب قال الشافعي وروى عن سالم بن عبد الله عن أبيه سرفوعا أنه كان اذا استسقى قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريحا غدا فاجلا عاماطة قاسما سعادا ناعما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللاء والجهنم والارض اللهم انك انت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وايت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنامن البلاد ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فأرسل السماء علينا ممطرة قال الشافعي رضي الله عنه وأحب ان يدعو الامام بهذا قال وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعاني الاستسقاء رفع يديه وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا مطر حتى يصيب جسده قال وبلغني أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أصبح وقد مطر الناس قال مطرنا بنوء الفتح ثم يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا تمسك لها قال وأخبرني من لا أتهم عن عبد العزيز بن عمر عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا استجابة الدعاء عند النقاء الجبوش واقامة الصلاة وتزول الغيث قال وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة قال البيهقي وقد روي بنافي حديث موصول عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء لا يرد عند النداء وعند البأس وتحت المطر وريناعن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن عند النقاء الصفر وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند روية الكعبة

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في سفره وعبادته فيه) كانت أسفاره دائرة بين أربعة أسفار سفر الهجرة وسفر الجهاد وهو أكثرها وسفر الهجرة وسفر الحج وكان اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فابتن خرج سهمها اسافر بهامعه ولما حج سافر بهن جميعا وكان اذا سافر خرج من أول النهار وكان يستحب الخروج يوم الخميس ودعا الله تبارك وتعالى ان يبارك لامة في يسر وسرورها وكان اذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وأمر المسافرين اذا كانوا ثلاثة ان يؤمروا أحدهم ونهى ان يسافر الرجل وحده وأخبر ان الراكب شيطان والراكب شيطانان والثلاثة ركب وذكرك عنه أنه كان يقول حين ينهض للسفر اللهم اليك توجهت وبك اعتمدت اللهم اكفني ما هممتي وما أهتم به اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت وكان اذا قدمت اليه دابته ليركبها يقول بسم الله حين يضع رجليه في الركاب واذا استوى على ظهرها قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرين واننا الى ربنا لنقلبون ثم يقول الحمد لله الحمد لله الحمد لله أكبر الله أكبر الله أكبر ثم يقول سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وكان يقول اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة

الآخرة ألم يجدر ان يتيمفاوى ووجدك ضالافهدى ووجدك عاتلافأغنى يعرفه الله ما ابتدأ به من كرامته في عاجل أمره ومنه عليه في بيمه وعيلة وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته (قال ابن هشام) سجي سكن قال أمية بن أبي الصلت التقى اذا أتى موهنا وقد نام سجي * وسجا الليل بالظلام البهيم وهذا البيت في قصيدته ويقال للعين اذا سكن طرفها ساجية وسجا

المنقلب

فلرفها قال حرر ولقد رميتك حين رحن بأعين * يقتل من خلل الستور سواحي وهذا البيت في قصيدة له والعاثل الفقير
قال أبو خراش الهذلي الى بيته بأوى (١) الضربك اذا شئت * ومستعج بالي الدريسين عائل وجمعه عالة وعيل وهذا البيت في قصيدة
له سأذكرها في موضعها ان شاء الله والعاثل أيضا الذي يعول العيال والعاثل (١٣١) أيضا الخائف وفي كتاب الله تعالى ذلك

أدنى ألا نعملوا وقال أبو طالب

بميزان قسط لا يخس شعيرة

له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها

ان شاء الله في موضعها والعاثل

أيضا الشيء الثقيل المعني بقول

الرجل قد عاني هذا الامر أي

أنتقل وأعياني قال الفرزدق

تري الغراب الخاج من قريرش

اذا ما الامر في الحدنان عالا

وهذا البيت في قصيدة له فاما البيت

فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

أي لا تكن جبارا ولا متكبيرا ولا

تخاشفا على الضعفاء من عباد الله

وأما بنعمتك فحدث أي بما

جاءك من الله من نعمته وكرامته

من النبوة فحدث اذ كره ما وادع

اليها * فجعل رسول الله صلى الله

عليه وسلم يذكركم ما أنعم الله به عليه

وعلى العباد به من النبوة صرا الى

من يطمن اليه من أهله وافترض

عليه الصلاة فصلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم والسلام عليه وعليهم

ورحمة الله وبركاته

ابتداء ما افترض الله سبحانه

على النبي صلى الله عليه وسلم

من الصلاة ووفاتها

* قال ابن اسحق وحدثني صالح

ابن كيسان عن عروة بن الزبير

عن عائشة رضي الله عنها قالت

افترض الصلاة على رسول الله

صلى الله عليه وسلم أول ما افترضت

عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم

ان الله تعالى أنعمها في الحضر أربعاً

المقلب وسواء المنظر في الأهل والمال واذ رجع قاهن وزاد فيه من آيبتون ناثبون عابدين لربنا
حامدون وكان هو وأصحابه اذا علوا الشبايا كبروا اذا هبطوا الاودية سجحوا وكان اذا أشرف على
قرية يريد دخولها يقول اللهم رب السموات السبع وما أظلل ورب الارضين السبع وما أظلل
ورب الشياطين وما أضلل ورب الرياح واذ من أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وأعوذ بك
من شرها وشر أهلها وشر ما فيها وذكر عنه انه كان يقول اللهم اني أسألك من خير هذه القرية وخير
ما جئت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جئت فيها اللهم ارزقنا خبزها واعذنا من وبائها وحبيتنا الى
أهلها وجب صالحي أهلها اليها وكان يقصر الرباعية فيصلها ركعتين من حين يخرج مسافرا الى
ان يرجع الى المدينة ولم يثبت عنه انه أتم الرباعية في سفره البتة وأما حديث عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم فلا يصح وسنعت شيخ الاسلام ابن
نعمية يقول هو كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد روي كان يقصر وتم الاول بالياء
آخر الخروف والثاني بالتاء المتشابهة من فوق وكذلك يفطر وتقوم أي تأخذها بالعزيمة في الموضعين
قال شيخنا بن تيمية وهذا باطل ما كانت أم المؤمنين لتخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع
أصحابه فتصلي خلاف صلاتهم كيف والصحيح عنهما ان الله فرض الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة زيد في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر فكيف يظن
بهم مع ذلك ان تصلي بخلاف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه قلت وقد أتمت عائشة بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وغيره انها تأت كما تأول عثمان وان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقصر دائما فركب بعض الرواة من الحديثين حديثا وقال فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقصر وتم هي فغلط بعض الرواة فقال كان يقصر ويتم أي هو والتأويل الذي تأولته قد
اختلف فيه فقيل ظنت ان القصر مشروط بالخوف والسفر فاذا زال الخوف زال سبب القصر وهذا
التأويل غير صحيح فان النبي صلى الله عليه وسلم سافر أمنا وكان يقصر الصلاة والآية قد أشككت
على عمر رضي الله عنه وغيره فسأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه بالشفاء وان هذا صدقة
من الله وشرع شرعه للامة وكان هذا بيان ان حكم المفهوم غير مراد وان الجناس مر فقع في قصر
الصلاة عن الآمن والخائف وغايته انه نوع تخصيص للمفهوم أو رفع له وقد يقال ان الآية اقتضت
قصرا يتناول قصر الاركان بالتخفيف وقصر العدد بنقصان ركعتين وقد ذلك بامر من الضرب
بالارض والخوف فاذا وجد الامر ان أبج القصر فيصلون صلاة الخوف مقصورة عددها وأركانها
وان اتقى الامر ان فكروا آمنين معينين اتقى القصران فيصلون صلاة تامة كاملة وان وجد أحد
السببين ترتب عليه قصره وحده فاذا وجد الخوف والاقامة قصرن الاركان واستوفى العدد وهذا
نوع قصر وليس بالقصر المطلق في الآية فان وجد السفر والامن قصر العدد واستوفى الاركان
وسميت صلاة آمن وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق وقد تسمى هذه الصلاة مقصورة باعتبار
نقصان العدد وقد تسمى تامة باعتبار اتحاط أركانها وانما لم يدخل في قصر الآية والاول اصطلاح
كثير من الفقهاء المتأخرين والثاني يدل عليه كلام الحنيفة كعائشة وابن عباس وغيرهما قالت
عائشة فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة زيد في صلاة
الحضر وأقرت صلاة السفر فهذا يدل على ان صلاة السفر عندنا غير مقصورة من أربع وانما هي

وأقرها في السفر على فرضها الاول ركعتين * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم تأم جبريل وهو باعلى مكة فهمز له بقبه في ناحية الوادي فانجمرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قوله الضربك أي الضرب وتوله اذا شئت أي أجذب في الشتاء في الغاموس

ينظر اليه ليريه كيف الظهور للصلاة ثم توضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كراعي جبريل فقام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها ليريه كيف الظهور للصلاة كما رواه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله (١٢٣) صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل

فصلت بصلاته * قال ابن اسحق وحدثني عتبة بن مسلم مولى بنى تميم عن نافع بن جبير بن مطعم وكان نافع كثير الرواية عن ابن عباس قال لما افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام فصلى به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الاول ثم صلى به الصبح مسفرا غير مشرق ثم قال ياتى بحمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصالتك بالامس * قال ابن اسحق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى بصلاته * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر بن أبي الحجاج قال كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ومما صنع الله له وأراد به من الخير ان قرىسا اصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذاع بالمرض وكان من المهاجرين أنيس بنى هاشم يا عباس ان أهلك بأطال كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله أخذ من بني رجليا وتأخذ أنت رجلا فيكفهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا انما نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى

مفروضة كذلك وان فرض المسافر ركعتين وقال ابن عباس فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة متفق على حديث عائشة وانقر مسلم بحديث ابن عباس وقال عمر بن الخطاب صلاة السفر ركعتان والجمعة ركعتان والعيد ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقد خاب من افترى وهذا ثابت عن عمر رضي الله عنه وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بالنا نقصر وقد آمننا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق بها الله عليكم فاقبلوا صدقته ولا تناقض بين حديثه فان النبي صلى الله عليه وسلم لما أجابه بان هذه صدقة الله عليكم ودينه اليسر السمع علم عمر انه ليس المراد من الآية قصر العدد كما فهمه كثير من الناس فقال صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر وعلى هذا فلا دلالة في الآية على ان قصر العدد مباح مني عنه الجناح فان شاء المصلي فعله وان شاء أتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواطىء في أسفه على ركعتين ركعتين ولم يربع قط الا شيئا فعلمه في بعض صلاة الخوف كما سئل عن ذلك فنهى عن ذلك ان شاء الله تعالى وقال أنس خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى اجمعنا الى المدينة متفق عليه ولما بلغ عبد الله بن مسعود ان عثمان بن عفان صلى بمضى أربع ركعات قال ان الله وانما اليه راجعون صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضى ركعتين وصليت مع أبي بكر بمضى ركعتين وصليت مع عمر ركعتين فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان متفق عليه ولم يكن ابن مسعود ليستر جمع من فعل عثمان أحد الجوزين الخبز بينهما بل الاولى على قول وانما استرجع لما شاهده من مداومة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه على صلاة ركعتين في السفر وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان في السفر لا يزيد على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان يعني في صدر خلافة عثمان والا فعثمان قد أتم في آخر خلافته وكان ذلك أحد الأسباب التي أنكرت عليه وقد خرج فعله تأويلان أحدهما ان الاعراب كانوا قد جحوا تلك السنة فاراد ان يعلمهم ان فرض الصلاة أربع ركعات هو ما رواه ابن عباس عن عثمان في الحضر والنسوة ورد هذا التأويل بانهم كانوا أحرى بذلك في حج النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا حديثي عهد بالاسلام والعهد بالصلاة قريب ومع هذا فلم يربع بهم النبي صلى الله عليه وسلم الثاني انه كان اماما للناس والامام حيث نزل فهو عمله ومحل ولايته فكانه وطنه ورد هذا التأويل بان امام الخلفاء على الاطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو أولى بذلك وكان هو الامام المطلق ولم يربع التأويل الثالث ان منى كانت قد بنيت وصارت قرية كثر فيها المساكين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كانت فضاء ولهذا قيل له يا رسول الله الاقبي لك بمضى بيتا يظلك من الحر فقال لا منى مناخ من سبق فتأول عثمان ان القصر انما يكون في حال السفر ورد هذا التأويل بان النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة عشرة ايام بقصر الصلاة التأويل الرابع انه أقام بها ثلاثا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بغير المهاجرين بقضاء نسكه ثلاثا فسماهم مقبلا والمقيم غير مسافر ورد هذا التأويل بان هذه اقامة مقيدة في أثناء السفر ليست بالاقامة التي هي قسم السفر وقد أقام صلى الله عليه وسلم بمكة عشرة ايام بقصر الصلاة وأقام بمكة بعد نسكه أيام الجار الثلاث بقصر الصلاة التأويل الخامس انه كان قد عزم على الاقامة والاستيطان بمكة واتخاذها دارا لخلافة فلما هذا أتم ثم بداه ان يرجع الى المدينة وهذا التأويل أيضا مما لا يقوى فان عثمان رضي الله عنه من

ان قرىسا اصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذاع بالمرض وكان من المهاجرين أنيس بنى هاشم يا عباس ان أهلك بأطال كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله أخذ من بني رجليا وتأخذ أنت رجلا فيكفهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا انما نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى

نفسه عن الناس ما هم فيه فقال لهم اذ انتم كتمت الى عقيل فاصنعوا ما شئتم (قال ابن هشام) ويقال عقيل وطالب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفر افضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه على رضى الله عنه وآمن به وصدقوه لم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى (١٣٣) عنه * قال ابن اسحق وذو كبر بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعب مكة وخرج معه على بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسى بارجع فجمع فكنا كذلك ما شاء الله أن يكشأننا أباطال عثر عليهم ما يوموا وهم اصيليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراكَ تدين به قال أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رساله ودين أبينا ابراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم بعثني الله به رسولا الى العباد وأنت أى عم أحق من بذلت له الفصحى ودعوته الى الهدى وأحق من أجابني اليه وأعانني عليه أو كما قال فقال أبو طالب أى ابن أخى انى لا أستطيع أن أفارق دين أبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شئ تنكره ما بقيت وذكر والله قال لعلى أى بنى ما هذا الدين الذى أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله ورسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه الله واتبعته فزعوا انه قال له أما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه * قال ابن اسحق ثم أسلم زيد بن حارثة بن شريحيل بن كعب بن عبد العزى ابن امرئ القيس الكلابى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكرا أسلم وصلى بعد على بن أبي طالب (قال ابن هشام) زيد

المهاجر بن الاولين وقد منع صلى الله عليه وسلم المهاجرين من الإقامة بمكة بعد نسكه ورخص لهم فيها ثلاثة أيام فقط فلم يكن عثمان ليقيم بها وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وانما رخص فيها ثلاثا وذلك لانهم تركوها لله وما ترك لله فانه لا يعاد فيه ولا يسترجع ولهذا منع النبي صلى الله عليه وسلم من شراء المتصدق لصدقته وقال لعمر لا تشترها ولا تعاد في صدقتك فعمله عائد في صدقته مع أخذها باليمن التأويل السادس انه كان قد تأهل بنى والمسافر اذا أقام في موضع وتزوج فيه أو كان له به زوجة أتم وروى في ذلك حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى عكرمة بن ابراهيم الأزدي عن أبي ذئاب عن أبيه قال صلى عثمان باهل منى أربعا وقال يا أيها الناس لما قدمت تأهلت بها وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تأهل الرجل ببيلة فانه يصلى بها صلاة مقبيرة واه الامام أحمد رحمه الله في مسنده وعبد الله بن الزبير الحميدى في مسنده أيضا وقد أعله البيهقى بانقطاعه وتضعيفه عكرمة بن ابراهيم قال أبو البركات بن تيمية ويمكن المطالبة بسبب الضعف فان البخارى ذكره في تاريخه ولم يطعن فيه وعادته ذكر الجرح والمجروحين وقد نص أحمد وابن عباس قبله ان المسافر اذا تزوج لزمه الاتمام وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله ومالك وأصحابهما وهذا أحسن ما اعتد به عن عثمان وقد اعتمدت عن عائشة انها كانت أم المؤمنين فثبت نزولها في مكان وطنها وهو أيضا عذر اضعيفه فان النبي صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين أيضا وأمومة أزواجه فرع عن أبوته ولم يكن يتم لهذا السبب وقد روى هشام بن عروة عن أبيه انها كانت تصلى في السفر أربعا فقلت لها لو صدركت عنى فقالت يا ابن أخى انه لا يشق على قال الشافعى رحمه الله لو كان فرض المسافر ركعتين لما أتمها عثمان ولا عائشة ولا ابن مسعود ولم يجز أن يتمها مسافر مع مقيم وقد قالت عائشة كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم وقصر ثم روى عن ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمر عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة قالت كل ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة في السفر وأتم قال البيهقى وكذلك رواه المغيرة بن زياد عن عطاء وأصح اسناد فيه ما أخبرنا أبو بكر الحارثى عن الدارقطنى عن الحماد بن حدثنا سعيد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو عاصم حدثنا عمر بن سعيد عن عطاء عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر الصلاة في السفر ويتم ويقطر ويصوم قال الدارقطنى وهذا اسناد صحيح ثم ساق من طريق أبي بكر النيسابورى عن عباس الدورى أنبأنا أبو نعيم حدثنا العلاء بن زهير حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن عائشة انها اعترت مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قالت يا رسول الله يا بنى أنت وأبى قصرت وأتممت وصمت وأفطرت قال أحسنت يا عائشة وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث كذب على عائشة ولم تكن عائشة تصلى بخلاف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الصحابة وهى تشهدهم بقصرون ثم تتم هى وحدها بلا موجب كيف وهى القائلة فرضت الصلاة ركعتين فزيدنى صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر فكيف يظن انها تريد على ما فرض الله وتخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال الزهري لعروة لما حدثته عن أبيه عنها بذلك فاشأنها كانت تتم الصلاة فقال تأولت كما تأول عثمان فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حسن فعلها وأقرها عليه فقال التأويل حينئذ ذوجه ولا يصح ان يضاف اتمامها الى التأويل على هذا التقدير وقد أخبر ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يزيد في السفر على ركعتين ولا أبو بكر ولا عمر أفظن لعائشة أم المؤمنين مخالفتهم

ابن حارثة بن شريحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن حزام بن خويلد يقدم من الشام بريق فيهم زيد بن حارثة وصيف فدخلت عليه خديجة بنت خويلد وهى يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختارى يا عمة أى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت

زيد فاخذته فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فاستوهب منها فوهبه له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل أن يوصي اليه وكان أبوه حارثة قد بخر عليه خراشيداً وبكى عليه حين فقده فقال بكيتم علي زيد ولم أدر ما فعل * أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل فسوالله ما أدري وإني أسألك

فخسى من الدينار جوعاً على بجل تذكرنيه الشمس عند طلوعها ويعرض ذكره إذا غر بها أقل وإن هبت الأرواح هيحن ذكره فيبا طول ما حزن عليه وما وجل سأعمل نص العيس في الأرض جاهداً ولا أسألم التطواف أو تسألم الأبل حياتي أو تأتي على منيقي

فكل امرئ فان وان غره الأمل ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاقم عندي وان شئت فانطلق مع أبيك فقال بل أقيم عندك فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه وأسلم وصلى معه فلما أنزل الله عز وجل ادعوهم لأبائهم قال أنازيد بن حارثة * قال ابن اسحق ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة واسمه عتيق واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) واسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه * قال ابن اسحق فلما أسلم أبو بكر رضى الله عنه أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً لاسلامه وكان أنسب قرش لقرش وأعلم قرش بها وبما كان فيها من خير وشرو وكان رجلاً تاجراً إذا خلقت ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر اعلمه

وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الله والى الاسلام من وثق به من قومه ممن بغشاه ويجلس اليه فاعلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب * والزيير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن

وهي تراههم بقصرون وأما بعد موته صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقت كما اتفقت عثمان وكلاهما تناولوا ولا ولا في روايتهم في تأويل الواحد منهم مع مخالفة غيره له والله أعلم وقد قال أمية بن خالد لعبد الله بن عمر انما نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن ولا نجد صلاة السفر في القرآن فقال له ابن عمر يا أبا نجيح ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم ولا تعلم شيئاً فأنما فعل كذا رأياً بما محمد صلى الله عليه وسلم يفعل وقد قال أنس خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينة وقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزيد في السفر على ركعتين وأب بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وهذه كلها أحاديث صحيحة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في سفره الاقتصار على الفرض ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى سنة الصلاة قبلها ولا بعدها الا ما كان من الوتر وسنة الفجر فانه لم يكن ليدعها حاضراً ولا سفر قال ابن عمر وقد سئل عن ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أره يسبح في السفر وقال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومراة بالتسبيح السنة والافقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه وفي الصحيحين عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت بويحيى صلاة الليل الا الفرائض ويوتر على راحلته قال الشافعي رحمه الله وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتنفل ليلاً وهو يقصر وفي الصحيحين عن عامر بن ربيعة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي السجدة بالليل في السفر على ظهر راحلته فهذا قيام الليل وسئل الامام أحمد رحمه الله عن التطوع في السفر فقال أرجو أن لا يكون بالتطوع في السفر رأس وروى عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسافرون فيمطوعون قبل المكتوبة وبعدها وروى هذا عن عمر وعلى وابن مسعود وجابر وأنس وابن عباس وأبي ذر وأما ابن عمر فكان لا يتطوع قبل الفريضة ولا بعدها الا من خوف الليل مع الوتر وهذا هو الظاهر من هدى النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يصلي قبل الفريضة المقصورة ولا بعدها شيئاً ولم يكن يمنع من التطوع قبلها ولا بعدها فهو كالتطوع المطاق لانه سنة راتبة للصلاة كسنة صلاة الاقامة ويؤيد هذا ان الرباعية قد خففت الى ركعتين تخفيفاً على المسافر فكيف يجعل لها سنة راتبة يحافظ عليها وقد خفف الفرض الى ركعتين فاولا قصد التخفيف على المسافر والا كان الانمام أولى به ولهذا قال عبد الله بن عمر لو كنت مسجلاً لآثمت وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى يوم الفتح ثمان ركعات فحصى وهو اذا ذل المسافر وأما ما رواه أبو داود في السنن من حديث الليث عن صفوان بن سليم عن أبي بسرة الغفاري عن البراء بن عازب قال سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفراً فلم أره ترك ركعتين عند زرع الشمس قبل الظهر قال الترمذي هذا حديث غريب قال وسألت محمد بن عوف بن عوف عن حديث الليث بن سعد ولم يعرف اسم أبي بسرة وراه حسناً وبسرة بالباء الموحدة المضمومة وسكون السين المهملة وأما حديث عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها فراه البخاري في صحيحه ولكنه ليس بصريح لفعاله ذلك في السفر ولم يعلمها أخبرت عن أكثر أحواله وهو الاقامة والرجال أعلم بسفره من النساء وقد أخبرنا ابن عمر انه لم يزد على ركعتين ولم يكن ابن عمر يصلي قبلها ولا بعدها شيئاً والله أعلم

(فصل)

عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وسعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وطهبة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي فابعاهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حين استجابوا له فاسلوا واصلوا وكان رسول الله صلى الله (١٢٥)

أحد الى الاسلام الا كانت فيه عنده كبرة ونظروا ترددا لما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له ومات رد فيه (قال ابن هشام) قوله عكم تلبث قال روبة بن الحجاج * فانصاع ونابهم واباعهم (قال ابن هشام) قوله لبدعائه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام فسلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاءه من الله * ثم أسلم أبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر * وأبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن بقطعة بن مرة بن كعب بن لؤي * والارقم بن أبي الارقم واسم أبي الارقم عبد مناف ابن أسد وكان أسدي كني أبا جندب ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن بقطعة بن مرة بن كعب بن لؤي * وعثمان بن مظعون بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي * وأخوه قدامة وعبد الله ابن مظعون بن حبيب * وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي * وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله ابن قسروط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي * وامرأته

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم صلاة التطوع على راحلته حيث توجهت به) وكان يوحى ايماء رأسه في ركوعه وسجوده وأخضع من ركوعه وروى أحدوا وأودا ودعسه من حديث أنس انه كان يستقبل بناقته القبلية عند تكبيرة الافتتاح ثم يصلي سائر الصلاة حيث توجهت به وفي هذا الحديث نظر وسائر من وصف صلواته صلى الله عليه وسلم على راحلته أطلقوا انه كان يصلي عليها قبل أي جهة توجهت به ولم يستثنوا من ذلك تكبيرة الاخرام ولا غيرها كما مر بن ربيعة وعبد الله بن عمرو بن عبد الله وأحاديثهم أصح من حديث أنس هذا والله أعلم وصلى على الراحلة وعلى الحماران صح عنه وقدر واهم سلم في صحيحه من حديث ابن عمر وصلى القرض بهم على الرواحل لاجل المطر والطين ان صح الخبر بذلك وقدر واه أحدوا الترمذي والنسائي أنه عليه الصلاة والسلام انتهى الى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلية من أسفل منهم فحضرت الصلاة فامر المؤذن فاذن وأقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته فصلى بهم يوحى ايماء ففعل السجود أخفض من الركوع قال الترمذي حديث غريب تفرد به عمر بن الرماح وثبت ذلك عن أنس من فعله

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه اذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فان زالت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب وكان اذا أتمه السير آخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء في وقت العشاء وقدر وي عنه في غزوة تبوك أنه كان اذا زاعت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر وان ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر حتى ينزل للعصر فيصلح ما يجيئها وكذلك في المغرب والعشاء لكن اختلف في هذا الحديث فمن مصحح له ومن محسن ومن قادح فيه وجعله موضعا كالحاكم واستناده على شرط الصحيح لكن روى به له بحجية قال الحاكم حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن بالويه حدثنا موسى بن هارون حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك اذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر حتى يجمعها الى العصر ويصلح ما يجيئها واذا ارتحل بعد زايغ الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم سار وكان اذا ارتحل قبل المغرب آخر المغرب حتى يصلحها مع العشاء واذا ارتحل بعد المغرب عمل العشاء فصلاها مع المغرب قال الحاكم هذا الحديث رواه أئمة ثقات وهو شاذ الاسناد والمتن ثم لانعرف له علة نعلها فلو كان الحديث عن الليث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل لعلنا به الحديث ولو كان عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل لعلنا به فلما لم نجدهما العليين نخرج عن أن يكون معلولا ثم نظرنا فلم نجد ليزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل رواية ولا وجدنا هذا المتن بهذه السياقة عن أحد من أصحاب أبي الطفيل ولا عن أحد من روى عن معاذ بن جبل غير أبي الطفيل فقلنا الحديث شاذ وقد حدثنا عن أبي العباس الثقفي قال كان قتيبة بن سعيد يقول لنا على هذا الحديث علامة أحد بن حنبل وعلى بن المديني ويحيى بن معين وأبو بكر بن أبي شيبة وأبي خزيمة حتى عد قتيبة سبعة من أئمة الحديث كتبوا عنه هذا الحديث وأئمة الحديث انما سمعوه من قتيبة فحبوا من استناده ومنه ثم لم يبلغنا عن أحد منهم أنه ذكر الحديث علة ثم قال فنظرنا فاذا الحديث موضوع وقتيبة ثقة مأمون ثم ذكر باستناده الى البخاري قال قاتل قتيبة بن سعيد مع من كتب عن الليث بن سعد حديث يزيد بن أبي حبيب

فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قسوط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أخت عمر بن الخطاب * وأسماء بنت أبي بكر * وثلاثة بنت أبي بكر وهي يومئذ صغيرة * خباب بن الارت حليف بن زهرة (قال ابن هشام) خباب بن الارت من بني تميم ويقال هو من خزاعة * قال ابن اسحق وعمر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص * وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمع بن مخزوم بن

قال يعقوب بن لؤي وانما سمي النخام لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعت نوحه في الجنة (قال ابن هشام) نوحه صوته وحسنه * قال
قد اصحق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه (قال ابن هشام) عامر بن فهيرة مولى من مولى الاسد اسود اشتراه ابو بكر
ابن الله عنه منهم * قال ابن الصديق والدين سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس (١٢٧) بن عبد مناف بن قصي بن كلاب

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في قراءة القرآن واستماعه وخشوعه وبكائه عند قراءته واستماعه وتحسين صوته به وتواضع ذلك كان له صلى الله عليه وسلم خرب يقرؤه ولا يخل به وكانت قراءته ترتب لالاهذا ولا عجلة بل قراءة مفصلة حرفا حرفا وكان يقطع قراءته آية آية وكان بعد عند حروف المد فمد الرحمن ومد الرحيم وكان يستعيد بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وربما كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وكان تعوذه قبل القراءة وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره وأمر عبد الله ابن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع وخشع صلى الله عليه وسلم لسماع القرآن منه حتى ذرفت عيناه وكان يقرأ القرآن قائما وقاعدا ومضطجعا ومتوضئا ومجذنا ولم يكن يغمض من قراءته الا الجفابة وكان يغني به ويرجع صوته به أحيانا كل جمع يوم الفصح في قراءته انا فتحنا لك فتحا مبينا وحكى عبد الله ابن مغفل ترجمه انا ثلاث مرات ذكره البخاري واذا جمعت هذه الاحاديث الى قوله زينوا القرآن بأصواتكم وقوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقوله يا اذن الله لشي كاذبه لني حسن الصوت يتغنى بالقرآن علمت أن هذا الترجيع منه صلى الله عليه وسلم كان اختيارا لاضطرار الهز الناقه له فان هذا لو كان لاجل هز الناقه لما كان داخل تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارا ليتأسى به وهو يرى هز الراحلة له حتى ينقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته فنسب الترجيع الى فعله ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعا وقد استمع ابي لهزة لقراءة ابي موسى الاشعري فلما أخبره بذلك قال لو كنت أعلم ذلك تسمعه لحرته لك تحميرا أي حسنة وزينته بصوتي تريناوروي أبو داود وفي سننه عن عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن أبي مليكة يقول قال عبد الله بن أبي يزيد مينا أبو لبابة قاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل الهياة فسمعت يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن أبي مليكة يا أبا حميد أرايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع * قلت لابن من كشف هذه المسئلة وذكروا اختلاف الناس فيها واحتجاج كل فريق ومالهم وعليهم في احتجاجهم وذكروا الصواب في ذلك بحول الله تبارك وتعالى ومعرفته فقامت طائفة تنكره قراءة الا الحان ومن نص على ذلك أحمد ومالك وغيرهما فقال أحدي رواية علي بن سعيد في قراءة الا الحان ما تعجبني وهو محدث وقال في رواية المروزي القراءة بالا الحان بدعة لا تسمع وقال في رواية عبد الرحمن المنطبي قراءة الا الحان بدعة وقال

(١٨ - (زاد المعاد) - أول)

وبقال أفضى من دعى بن جديلة بن أسدو يقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم و يقال انه روى فقال بعض من ذكر انه من النمر بن قاسط انما كان أسير في أرض الروم فاشترى منهم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق

الروم * قال ابن اسحق ثم دخل الناس في الاسلام ارسلنا من الرجال والنساء حتى فشا ذلك الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز وجل ارسله صلى الله عليه وسلم ان يصدع مجاهدين منه وان ينادي الناس باسمه وان يدعو اليه وكان بين ما اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره واستتره الى ان امره الله تعالى باظهاره (١٣٨) دينه ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى له فاصدع بما تؤمر

وأعرض عن المشركين وقال تعالى وأنذر عشيرتلك الاقربين من تخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل اني انا النذير المبين (قال ابن هشام) اصدع افرق بين الحق والباطل * قال أبو ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد يصف ابن وحش وخلفا وكأثن (١) رباه وكأله يسر فيض على القداح ويصدع أي يفرق على القداح ويبين أنصباها وهذا البيت في قصيدة له * وقال رؤبة بن العجاج أنت الحليم والامير المنتقم تصدع بالحق وتنفى من ظلم وهذا البيتان في أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومه فيبيننا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فنادوا وهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلواهم ف ضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى بعير فشجه فكان أول دم اهرى في الاسلام * قال ابن اسحق فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما امره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه فيما بلغني حتى ذكر آلهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكره راجعوا خلافة وعداوة الامن عصم الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عه أبو طالب ومنعه وقام دون ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهر الامر لا يرد عنه (١) الربابة بكسر الراء شبيهة بالكنانة التي تجمع فيها سهام الميسر كذا في الماش

في رواية ابنه عبد الله و يوسف بن موسى ويعقوب بن الحبان والاثرم و ابراهيم بن الحارث القراءة بالالحان لا تعجني الا ان يكون ذلك حزنا فيقرأ بحزن مثل صوت أبي موسى وقال في رواية صالح زينوا القرآن باصواتكم معناه ان يحسنه وقال في رواية المروزي ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء حسن الصوت أن يتغنى بالقرآن وفي رواية قوله ليس منامن لم يتغن بالقرآن فقال كان ابن عيينة يقول يستغنى به وقال الشافعي برفع صوته وذكر له حديث معاوية بن قرة في قصة قراءة سورة الفتح والترجيع فيها فانكر أبو عبد الله أن يكون على معنى الاحسان وأنكر الاحاديث التي يخرج بها في الرخصة في الاحسان وروى ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن الاحسان في الصلاة فقال لا تعجني وقال انما هو غناء يتغنون به لياخذوا عليه الدراهم ومن رويت عنه الكراهة أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن وابن سيرين و ابراهيم الفقي وقال عبد الله بن يزيد العكبري سمعت رجلا يسأل أجمدا تقول في القراءة بالالحان فقال ما سمعتك قال محمد قال يسر ما يقال لك يا محمد ودا قال القاضي أبو علي هذه مبالغة في الكراهة وقال الحسن بن عبد العزيز الحرولي أوصي الى رجل بوصية وكان فيما خلف جارية تقرأ بالالحان وكانت أكثر ترثه كنهه أمه فاسألت أحمدا بن حنبل والحرب بن مسكين وأبا عبيد كيف أبيعها فقالوا بيعها ما ذبحه فاختبرهم بما في بيدها من النقصان فقالوا بيعها ما ذبحه قال القاضي وانما قالوا ذلك لان سماع ذلك منها مكروه فلا يجوز أن يعاوض عليه كالغناء قال ابن بطال وقالت طائفة التغني بالقرآن هو تحسين الصوت به والترجيع بقراءته والتغني بما شاء من الاصوات واللحن قال فهو قول ابن مبارك والنضر بن شميل قال ومن أحاز الاحسان في القرآن ذكر الطبري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول لابي موسى ذكرنا ربنا بقراءة أبي موسى ويتلاحن وقال من استطاع أن يتغن بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل وكان عقبه بن عامر من أحسن الناس صوتا بالقرآن فقال له عمر أعرض على سورة كذا فعرض عليه فبكى عمر وقال ما كنت أظن أنها نزلت قال واجازه ابن عباس وابن مسعود وروى عن عطاء بن أبي رباح قال وكان عبد الرحمن بن الأسود بن أبي يزيد يتبجح بالصوت الحسن في المساجد في شهر رمضان وذكر الطحاوي رحمه الله عن أبي حنيفة وأصحابه رجعهم الله انهم كانوا يستمعون القرآن بالالحان وقال محمد بن عبد الحكم رأيت أبي والشافعي رجعا الله و يوسف ابن عمرو يستمعون القرآن بالالحان وهذا اختيار ابن جرير الطبري قال المجوزون واللفظ لابن جرير الدليل على ان معنى الحديث تحسين الصوت والغناء المعقول الذي هو تحزين القارئ سامع قراءته كما ان الغناء بالشعر هو الغناء المعقول الذي يطر بسامعه ماري سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أذن الله لشيء ما أذن انبي حسن الترغم بالقرآن ومعقول عند ذوي الحجى ان الترغم لا يكون الا بالصوت اذا حسنته المترغم وطرب به وروى في هذا الحديث ما أذن الله لشيء ما أذن لشيء حسن الصوت يتغن بالقرآن يجهر به قال الطبري وهذا الحديث من ابي البيان ان ذلك كما قلنا قال ولو كان كما قال ابن عيينة يعني يستغنى به عن غيره لم يكن لذلك حسن الصوت والجهر به معنى والمعروف في كلام العرب ان التغني انما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع قال الشاعر

تغن بالشعر ان ما كنت قائله * ان الغناء لهذا الشعر مضمار

قال أعظموه وناكره راجعوا خلافة وعداوة الامن عصم الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عه أبو طالب ومنعه وقام دون ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهر الامر لا يرد عنه (١) الربابة بكسر الراء شبيهة بالكنانة التي تجمع فيها سهام الميسر كذا في الماش

من قبل ما رأيت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتهم من شيء أنكره عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورواوا ان عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلم لهم بشي رجا من أشرف قريش الى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب * وأبوسفیان بن حرب بن أمية بن (١٣٩)

قال واما ادعاء الزاعم ان تغنيت بمعنى استغنت فاش في كلام العرب فلم تعلم أحد اقال به من أهل العلم بكلام العرب واما احتجاجة لتصحح قوله بقول الاعشى

وكنتم امرأتنا بالعراق * عفيف المناخ طوبل التغني

وزعم انه أراد بقوله طوبل التغني طوبل الاستغناء فانه غلط منه وانما عني الاعشى بالتغني في هذا الموضع الاقاسمة من قول العرب غني فلان بكذا اذا أقام به ومنه قوله تعالى كان لم يغنوا فيها واستشهاده بقول الآخر

كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا امتنا أشد تغانيا

فانه اغفال منه وذلك لان التغاني تفاعل من تغنى اذا استغنى كل واحد منهما عن صاحبه كما يقال تضارب الرجلان اذا ضرب كل واحد منهما صاحبه وتشابها وتقاتلا ومن قال هذا في فعل اثنين لم يجز ان يقول مثله في فعل الواحد فيقول تغاني زيد وتضارب عمرو وذلك غير جائز ان يقول تغنى زيد بمعنى استغنى الان يريد به قائله انه أظهر الاستغناء وهو غير مستغن كما يقال تجار فلان اذا أظهر جلد من نفسه وهو غير جليلد وتشجع وتكرم فان وجهه موجه التغنى بالقرآن الى هذا المعنى على بعده من مفهوم كلام العرب كانت المصيبة في خطئه في ذلك أعظم لانه يوجب من تأوله أن يكون الله تعالى ذكره لم ياذن لنبيه ان يستغنى بالقرآن وانما أذن له ان يظهر من نفسه لنفسه خلاف ما هو به من الحال وهذا لا يخفى فساده قال ومما بين فساد تأويل ابن عيينة أيضا ان الاستغناء عن الناس بالقرآن من المحال ان يوصف أحدا انه يؤذن له فيه أو لا يؤذن الا أن يكون الاذن عند ابن عيينة بمعنى الاذن الذي هو اطلاق واباحة وان كان كذلك فهو غلط من وجهين أحدهما من اللغة الثاني من حالة المعنى عن وجهه أما اللغة فان الاذن مصدر قوله أذن فلان لكلام فلان فهو ياذن له اذا استمع له وانصت كما قال تعالى وأذن لربهم ما وحقت بمعنى سمعت لربهم ما وحق لهذا ذلك كما قال عدى بن زيد * ان همى في سماع واذن * بمعنى في سماع واستماع فعنى قوله ما أذن الله لشيء انما هو ما استمع الله لشيء من كلام الناس ما استمع لنبي يتغنى بالقرآن وأما الاحالة في المعنى فلان الاستغناء بالقرآن عن الناس غير جائز وصفه بأنه مسموع وما ذون له انتهى كلام الطبري قال أبو الحسن بن بطلال وقد وقع الاشكال في هذه المسألة أيضا بما رواه ابن أبي شيبة حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني مومي بن أبي رباح عن أبيه عن عتبة بن عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيما من الخاض من العقل قال وذكر عمر بن أبي شيبة قال ذكر لابي عاصم النبيل تأويل ابن عيينة في قوله يتغنى بالقرآن يستغنى به فقال لم يصنع ابن عيينة شيئا جدينا ابن جريج عن عطاء بن عبيد بن عمر قال كانت لما ودي بن أبي الله صلى الله عليه وسلم معرفة يتغنى عليها يمي ويكي وقال ابن عباس انه كان يقرأ الزبور لسبعين لحنا يكون فيهن ويقرأ قراءة يطرب منها الجوع وسئل الشافعي رحمه الله عن تأويل ابن عيينة فقال نحن أعلم بهذا وأراد به الاستغناء لقال من لم يستغن بالقرآن ولكن لما قال يتغنى بالقرآن علمنا انه أراد به التغنى قالوا ولان تزينه وتحسين الصوت به والتطرب بقراءته أو وقع في النفوس وأدعى الى الاستماع والاصغاء اليه ففيه تنفيذ للفظه الى الاستماع ومعانيه الى القلوب وذلك عون

وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعوا اليه ثم (١) شري الامر بينه وبينهم حتى تباعدوا الى جال وتضاعفوا وكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذا مروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا (١) قوله شري أي اشتد

ومنزلة قينما وانا قد استهنيك من ابن أخيك فلم تنه عننا وانا والله لانصبر على هذا من شتم ابائنا وتسقيهم أحلامنا وعيب آلهمنا حتى تسفكهم
أو ننزلهم وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا له ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه (١٤٠) * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن الغيرة بن الاخفش انه حدث

على المقصود وهو بمنزلة الخلاوة التي تجعل في الدواء لتتفذه الى موضع الداء بمنزلة الافاويه والطبيب
الذي يجعل في الطعام لتكون الطبيعة أدعى له قبولا وبمنزلة الطبيب والتحلي وتجعل المرأة لبعلاها
ليكون ادعى الى مقاصد النكاح قالوا ولا بد للنفس من طرب واشتياق الى الغناء فعوضت عن طرب
الغناء بطرب القرآن كما عوضت عن كل محرم ومكروه بما هو خير لها منه كما عوضت عن الاستقسام
بالازلام بالاستخارة التي هي محض التوحيد والتوكل وعن السفاح بالنكاح وعن القمار بالمراهنة
بالنصال وسباق الخيل وعن السماع الشيطاني بالسماع الرحاني القرآني ونظائره كثيرة جدا
قالوا والمحرم لا بد ان يشتمل على مفسدة راحة أو خالصة وقراءة التطريب والالخان لا يتضمن شيئا
من ذلك فانها لا تخرج السكلام عن وضعه ولا تحول بين السامع وبين فهمه ولو كانت متضمنة لزيادة
الحروف كما ظن المانع منها لا تخرج السكامة عن موضعها وحالت بين السامع وبين فهمها ولم يدر
ما عندها والواقع بخلاف ذلك قالوا وهذا التطريب والتلحين أمر راجع الى كيفية الاداء وتارة
يكون سليقة وطبيعة وتارة يكون تسكفا ونملا وكيفية الاداء لا تخرج السكلام عن وضع مفرداته
بل هي صفات لصوت المؤدى جارية بحري ترقيقه وتفخيمه وامالته وجارية بحري مدود القراء
الطويلة والمتوسطة لكن تلك الكيفيات متعلقة بالحروف وكيفيات الالخان والتطريب متعلقة
بالاصوات والآن في هذه الكيفيات لا يمكن نقلها بخلاف كيفيات اداء الحروف فلها نقلت
تلك بالفاظها ولم يمكن نقل هذه بالفاظها بل نقل منها ما يمكن نقله أكثر جميع النبي صلى الله عليه
وسلم في سورة الفتح بقوله انا قالوا والتطريب والتلحين راجع الى أمرين مد وتر جميع وقد ثبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصوته بالقراءة بعد الرحمن وبعد الرحيم وثبت عنه الترجيع كما
تقدم قال المسانعون من ذلك الحجة لئلا من وجوه أحد هاهنا واحد حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله
عليه وسلم اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم ولحون أهل الكتاب والفسق فانه سيجي
من بعدى أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح ليجاوز حناجرهم مفتوتة قلوبهم
وقلوب الذين يحجبهم شأنهم رواه أبو الحسن ورزين في تجريد الصحاح ورواه أبو عبد الله الحكيم
الترمذي في نوار الاصول واحتج به القاضي أبو يعلى في الجامع واحتج معه بحديث آخر انه صلى الله
عليه وسلم ذكر شرائط الساعة وذكر أشياء منها أن يتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس
بأقرئهم ولا فضاهم الا يغنيهم غناء قالوا وقد جاز يدا الهندى الى أنس رضى الله عنه مع القراءة فقبل
له اقرأ فرفع صوته وطرب وكان رفيع الصوت فكشف أنس عن وجهه وكان على وجهه خرقعة
سوداء وقال يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون وكان اذا رأى شيئا يكرهه رفع الخرقعة عن وجهه قالوا
وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المطرب في أذانه من التطريب كما روى ابن جرير عن
عطاء بن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الاذان سهل سمع فان كان أذناك سهلا سمعوا والا فلا تؤذن زواة الدار فقلني وروى
عبد الغنى بن سعيد الحافظ من حديث قتادة عن عبيد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال كانت قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدليس فيها ترجيع قالوا والترجيع والتطريب يتضمن هزما ليس
بهموز ومدا ليس بممدود وترجيع الالف الواو والياء آت فينؤدى
ذلك الى زيادة في القرآن وذلك غير جائز قالوا ولا يجوز من ذلك وما لا يجوز منه فان حذبت

ان قر يشاحين قالوا لا ي طالب
هذه المقالة بحث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي
ان قومك قد جاؤني فقالوا الى كذا
وكذا الذي كانوا قالوا له فأبق على
وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر
ملا أطلق قال فظن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قد بدا العمه فيه
بدووانه خذله ومسله وانه قد ضعف
عن نصرته والقيام معه قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم
والله لو وضعت الشمس في يميني
والقمر في يساري على ان أترك
هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك
فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسكى ثم قام
فماولى ناداه أبو طالب فقال أقبل
يا ابن أخي قال فأقبل عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ذهب
يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله
لأأسلمك لشيء أبدا * قال ابن اسحق
ثم ان قر يشاحين عرفوا أن أبا
طالب قد أبى خذلان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسلامه
واجاعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم
مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن
الغيرة فقالوا له فيما بلغني يا أبا
طالب هذا عمارة بن الوليد أنه قد فني
في قريش وأبجله فخذ فلك عقله
ونصره واتخذ ولداه هولاك واسلم
الناس ابن أخيك هذا الذي قد
خالف دينك ودين آبائك وفرق
جماعة قومك وسفاه أحلامهم
فقتله فاعماه ورجل رجل قال

والله لبئس ما تسومونني أنعطوني ابنيكم أخذوا لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا قال فقال
المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي والله يا أبا طالب لقد أنصفت قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما زال تردأ أن تقبل
منهم شيئا فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصغوني ولكنك قد أججت خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك وكما قال قال خفيب الاسدي

وحيت الحرب وتناذا القوم وبأدى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالطعن بن عدى ويعم من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تبعوا من أمرهم
الآل ليعمر وواليد ومطعم * ألايت حظي من حياطةكم بكر
من الخور (١) حجاب كثير غاؤه * يرش على الساقين من بوله قطر (١٨١) تخلف خلف الوردي ليس بصلاح

إذا ما علا الغيفاء قيل له وبر
أرى أخوين من أئبينا وأمننا
إذا سئلا قالوا إلى غيرنا الأمر
بلى لهم أمر ولكن نجر جفا
كل جر جت من رأس ذي علق صخر
أخص خصوصا عبد شمس ونوفلا
هما نبذا نامل ما نبذا لجر
هما أنجز اللقوم في أخويهما
فقد أصحاحهم أكلهم صفر
هما أنكر كافي المجد من لأباله
من الناس إلا أن يرسل له ذكر
وتيم ونخروم وزهرة منهم
وكانوا الساموي إذا بقي النصر
فوالله لا ينفلق منا عداوة

ولامهم ما كان من نسلنا فخر
فقد سقمت أحلامهم وعقولهم
وكانوا الجفر بش ما صنعت جفر
(قال ابن هشام) تركنا من أبياتين
أفدع فيهما * قال ابن اسحق ثم
ان قر يشاذا مروا بينهم على من في
القبائل منهم من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه
فوثبت كل قبيلة على من فهم من
المسلمين يعدونهم ورفضونهم عن
دينهم ومنع الله رسوله صلى الله
عليه وسلم منهم بعه أي طالب وقد
قام أبو طالب حين رأى قيس يشا
يصنعون ما يصنعون في بني هاشم
وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه
من منع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقيام بدونه فاجتمعوا إليه
وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم
إليه إلا ما كان من أبي لهب عدو الله
الملعون فلما رأى أبو طالب من

معين كان تحكي في كتاب الله تعالى ودينه وان لم يجد يجد أفضى إلى ان يطلق لفاعله ترديد الاصوات
وكثرة الترجيعات والتنوع في أصناف الايقاعات والالحن المشبهة للغناء كما يفعل أهل الغناء
بالابيات وكما يفعله كثير من القراء امام الجنائز وبفعله كثير من قراء الاصوات مما يتضمن تغيير
كتاب الله والغناء به على نحو الالحن الشعر والغناء ووقعوا الايقاعات عليه مثل الغناء سواء
اجترأ على الله وكتابه وتعلم بالقرآن وركنوا إلى تزوين الشيطان ولا يجوز ذلك أحد من علماء
الاسلام ومعلوم ان التطريب والتلحين ذريعة مفضية إلى هذا الفناء فربما فالمنع منه كالمنع من
الزناح الموصلة إلى الحرام فهذا انما ياقدم الفرقين ومنتهى الاحتجاج الطائفتين وفصل النزاع
ان يقال التطريب والتغني على وجهين أحدهما ما اقتضته الطبيعة وسمعت به من غير تسكف ولا
غمر من وتعلم بل إذا خلج وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز وان
أعان طبيعته فضل تزين وتحسين كما قال أبو موسى النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحبرته
لا تخبرها والخبرين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب
في القراءة ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع وعدم التسكف والتصنع فهو مطبوع
لا متطبع وكلف لا متكلف فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه وهو التغني الممدوح
المحمود وهو الذي يتأثر به السامع والثاني وعلى هذا الوجه يحمل أدلة آراء باب هذا القول كلها
الوجه الثاني ما كان من ذلك صناعة من الصنائع وليس في الطبع السماحة به بل لا يحصل الا
بتكلف وتصنع وغمر كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الالحن البسيطة والمركبة على ايقاعات مخصوصة
وأوزان مختصة لا تحصل الا بالتعلم والتكلف فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذموها
ومنعوا القراءة بها وأتكر وأعلى من قرأ بها وأدلة آراء باب هذا القول انما تناول هذا الوجه
وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره وكل من له علم باحوال السلف يعلم قطعا
انهم برأ من القراءة بالالحن الموسيقى المتكيفة التي هي ايقاع وحركات موزونة معدودة محدودة
وانهم اتقى الله من ان يقر وأبها ويسوغوها ويعلم قطعانهم كانوا يقرؤن بالتخزين والتطريب
ويحسمون أصواتهم بالقرآن ويقرؤنه بشيخي تارة وبطرب تارة وبشوق تارة وهذا أمر في الطباع
تفاضله ولم يفته عنه الشارح مع شدة تقاضى الطباع له بل أرشده اليه ونذب اليه وأخبر عن استماع الله
لمن قرأ به وقال ليس معان لم يتغن بالقرآن وفيه وجهان أحدهما انه اخبار بالواقع الذي كلنا
نفعله والثاني انه نفي لهدى من لم يفعل عن هديه وطريقته صلى الله عليه وسلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في عمادة المرضى) كان يعود من مرض من أصحابه وعادغلاما كان
يخدمه من أهل الكتاب وعادعه وهو مشرك وعرض عليهما الاسلام فاسلم اليهودى وكان يدنو
من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله فيقول كيف تجدك وذكر انه كان يسأل المريض
عما يشتهي فيقول هل تشتهي شيئا فان اشتهى شيئا وعلم انه لا يضره أمر له وكان يسمع بيده اليمنى
على المريض ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء
لا يغادر سقمًا وكان يقول امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت وكان يدعو
للمريض ثلاثا كما قاله اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وكان اذا دخل على
المريض يقول له لا بأس ظهورك ان شاء الله وربما كان يقول كفارة وظهور وكان يرقى من به قرحة

فومع ما سرف في جهدهم معه وحديثهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشكرهم
وأبهم وليدوا معه على أمره فقال اذا اجتمع يوما قريش لم يفر * فبعد مناف سرها وصحبها فان حصلت (٢) أشرف عبد منافها
(١) الحجاب الجبل الضئيل (٢) أشرف في نسخة أنساب

* ففي هاشم أشرفها وقديما
* علمنا فلم تظفر وطاشت حلومها
* ونضرب عن أشجارها من برومها
الغيرة أجمع اليه نفر من قريش
وكان ذاسن فيهم وقد حضر الموسم
فقال لهم يا معشر قريش انه قد
حضر هذا الموسم وان وفود العرب
ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر
صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيًا واحدًا
ولا تختلفوا فيكم بضعكم بعضكم
وورد قولكم بضعه بعضا قالوا فانت
يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيًا
نقل به قال بل أنتم فقولوا أسمع قالوا
نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن
لقد رأينا الكهان فها هو يزعمه
الكاهن ولا سمع به قالوا فنقول
مجنون قال هو مجنون لقد رأينا
الجنون وعرفناه فها هو يخفقه ولا
تخالجه ولا وسوسه قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقرينه
ومقبوضه ومنسوطه فها هو بالشعر
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
لقد رأينا السحار وسحرهم فها هو
بنفثهم ولا عقدهم قالوا فنقول
يا أبا عبد شمس قال والله ان لقوله
لخلاوة وان أصله لعذق وان فرعه
الجنة (قال ابن هشام) ويقال
لعذق وما أنتم بقائلين من هذا
شيئا الا عرفي أنه باطل وان أقرب
القول فيه لأن تقولوا هو ساحر
جاء بقوله هو حير يفرق به بين المرء
وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء
وزوجه وبين المرء وعشيرته
فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يحلسون
بمسبل الناس حين قدموا الموسم
لا يمر بهم أحد الا حذر واهاه

(١٤٢)

وان فخرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكرمه
وكأقدهما لانشر ظلامه * اذا ما نواصعرا الحدود نقيها
بنات نعش العود الذوا وانما * بأ كفا نابتدي ونتمى أرومها ثم ان الوليد بن

نداعت قريش غنها وسهينا
ونحى جماها كل يوم كريمة

أوجرح أو شكوى فيضع سبابة بالارض ثم رفعها وبقول بسم الله تربة أرضنا بركة بعضنا يشفي
سقينا باذن ربنا هذا في الصحيحين وهو يبطل اللفظة التي جاءت في حديث السبعين ألفا الذين
يدخلون الجنة بغير حساب وانهم لا يرقون ولا يسترقون بقوله في الحديث لا يرقون غلط من الراوي
سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول ذلك قال وانما الحديث هم الذين لا يسترقون (قلت) وذلك لان
هؤلاء دخلوا الجنة بغير حساب اكمال توحيدهم ولهذا انفي عنهم الاسترقاق وهو سؤال الناس ان
يرقوهم ولهذا قال وعلى ربهم يتوكلون فلكمال توكلهم على ربهم وسكونهم اليه وثقتهم به ورضاهم
عنه وانزال حوائجهم به لا يسألون الناس شيئا لارقية ولا غيرها ولا يحصل لهم طيرة تصدهم عما
يقصدونه فان الطيرة تنقص التوحيد وتضعفه قال والراقي متصدق بحسن والمسترقى سائل والنبي
صلى الله عليه وسلم رقى ولم يسترق وقال من استطاع منك ان ينفع أخاه فلينفعه فان قيل فأتصنعون
بالحديث الذي في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى
الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب
الناس ويمسح بهما استطاع من جسده ويبدأ بهما على رأسه ووجهه ما أقبل من جسده يفعل
ذلك ثلاث مرات قالت عائشة فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامرني ان أفعل ذلك
فالجواب ان هذا الحديث قد روي بثلاثة ألفاظ أحدها هذا والثاني انه كان ينثف على نفسه
والثالث قالت كنت أنثف عليه بهن وامسح بيده نفسه ليركتها وفي لفظ رابع كان اذا اشتكى يقرأ
على نفسه بالعوذات وينثف وهذه الالفاظ يفسر بعضها بعضا وكان صلى الله عليه وسلم ينثف على
نفسه وضعفه ووجهه يمسح به من امرار يده على جسده كله فكان يامر عائشة ان تمر يده على جسده
بعد نفسه هو وليس ذلك من الاسترقاق في شيء وهي لم تقل كان يامرني ان أرقية وانما ذكرت المسح
بيده بعد النفث على جسده ثم قالت كان يامرني ان أفعل ذلك به أي ان أمسح جسده بيده كما كان
هو يفعل ولم يكن من هديه عليه الصلاة والسلام أن يخص يوما من الايام بعبادة المريضة ولا وقتا من
الاقوات بل شرع لأمته عبادة المريض ليلالونها روى في سائر الاوقات وفي المسند عنه اذا عاد الرجل أفا
المسلم مشى في خرفة الجنة حتى يجلس فاذا جلس فجرته الرحمة فان كان غدوة صلى عليه سبعون ألف
ملك حتى يمسي وان كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وفي لفظ ما من مسلم يعود مسلما
الا بعث الله له سبعين ألف ملك يصابون عليه أي ساعة من النهار كانت حتى يمسي وأي ساعة من الليل
كانت حتى يصبح وكان يعود من الرمد وغيره وكان احيا ما يضر يده على جهة المريض ثم يمسح صدره
وبطنه ويقول اللهم اشفه وكان يمسح وجهه أيضا وكان اذا لمس من المريض قال ان الله وانا الب
راجعون

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الجنائز) والصلاة عليها واتباعها ودفنها وما كان يدعوه
للميت في صلاة الجنائز وبعد الدفن وتوابع ذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم في الجنائز اكل
الهدى بخالف الهدي سائر الامم مشتمل على الاحسان للميت ومعاملته بما ينفعه في قبره ويوم معاده
وعلى الاحسان الى أهله وأقاربه وعلى اقامة عبودية الخي فيما يعامل به الميت وكان من هديه في
الجنائز اقامة العبودية للرب تبارك وتعالى على اكل الاحوال والاحسان الى الميت وتجهيزه الى الله
على أحسن أحواله وأفضلها ووقوفه ووقوف أصحابه صغوفًا يحمدون الله ويستغفرون له

وذكروا لهم أمره فانزل الله تعالى في ولید بن المغيرة وفي ذلك من قوله ذرني ومن خلقت وحيدًا وجعلته
مالا يمدودا وبنين شهدوا ومهدت له قمه سدا ثم يطعم أن أزيد كلالا انه كان لا ياتنا عنيد أي خصيها (قال ابن هشام) عنيد معاند بخالف قال
يرؤيه بن الحجاج * ونحن ضرايون رأس العبد * وهذا البيت في أرجوزة سارقه صعدا انه فيكر وقد رقت كيف قدر ثم قتل كيف قدر

ثم نظر ثم علس وبسر (قال ابن هشام) بسر كثره وجهه قال العجاج * (١) مضرب العين بسرا منهنسا * نصف كراهية وجهه وهذا البيت في
أرجوزة ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسمر يؤثر ان هذا القول البشر * قال ابن اسحق وأترل الله تعالى في رسوله صلى الله عليه وسلم
وفيما جاءه من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصفون القول في رسول الله (١٤٣) صلى الله عليه وسلم وفيما جاءه من الله
تعالى الذين جعلوا القرآن عضين

أي أصنافا فور بك لنساء منهم
أجمعين عما كانوا يعملون (قال ابن
هشام) واحدة العضن عضه يقول
عضوه فرقه قال ربيعة بن الحجاج
وليس دين الله بالعضى * وهذا
البيت في أرجوزة * قال ابن
اسحق فجعل أولئك النفر يقولون
ذلك في رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت
العرب من ذلك الموسم بأمر رسول
صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره
في بلاد العرب كلها فلما خشي أبو
طالب دهما العرب ان يركبوه
مع قومه قال قصده التي تعود فيها
محرم مكة وبكائه منها وتودد فيها
أشراف قومه وهو على ذلك
ينحبرهم وغيرهم في ذلك من شعره
انه غير مسلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تاركه لشيء أبدا حتى
يهلك دونه فقال أبو طالب
ولما رأيت القوم لا وده فيهم
وقد قطعوا كل العرى والوسائد
وقد صارحونا بالعداوة والاذى
وقد طاعوا أمر العدو والمزابل
وقد حالفوا قوماء علينا أئمة
بعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمر اسمحة
وأبيض غضب من تراث المقاول
وأحضرت عنسد البيت رهطى
واخوتى

وأمسكت من أثوابه بالوصلات
قيامه عامستقبلين راجه

لدى حيث يقضى خلفه كل نازل

وبأسأله المغفرة والرحمة والتجاوز عنه ثم المشى بين يديه الى ان يودعه حفرته ثم يقوم هو وأصحابه
بين يديه على قبره سائلين له التثبيت أخرج ما كان اليه ثم بتعاهده بالزيارة الى قبره والسلام عليه
والدعاء له بآية تعاهد الحى صاحبه في دار الدنيا قال ذلك تعاهده في مرضه وتذكيره الآخرة وأمره
بالوصية والتوبة وأمر من حضره بملقينه شهادة أن لا اله الا الله لتكون آخر كلامه ثم النهى عن
عادة الامم التي لا تؤمن بالبعث والنشور من لطم الخدود وشق الشياح وحلق الرأس ورفع الصوت
بالندب والنياحة وتوابع ذلك وسن الخشوع للاميت والبكاء الذي لا صوت معه وخزن القاب وكان
يفعل ذلك ويقول تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما رضى الرب وسن لامته الحمد والاسترجاع
والرضى عن الله ولم يكن ذلك منافيا لدمع العين وخزن القلب ولذلك كان أَرْضَى الخلق عن الله في
قضائه وأعطاهم له جدواوى مع ذلك يوم مات ابراهيم رافة منه ورجعة للولد ورقة عليه والقلب مملئ
بالرضى عن الله عز وجل وشكره والاسنان مستعل بذكره وحده ولما ضاق هذا المشهد والجميع
بين الامرين على بعض العارفين يوم مات ولده جعل يضحك ف قيل له أتضحك في هذه الحالة قال ان الله
تعالى قضى بقضاء فاحببت ان أَرْضَى بقضائه فاشكل هذا على جماعة من أهل العلم فقالوا كيف
يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابنه ابراهيم وهو أَرْضَى الخلق عن الله وبلغ الرضى
بهذا العارف الى أن يضحك فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هدى نبينا صلى الله عليه وسلم كان
أكمل من هدى هذا العارف فانه أعطى العبودية حقها فانتسح قلبه للارضى عن الله ورجعة الولد
والرقة عليه فحمد الله ورضى عنه في قضائه وبكى رجعة ورافة فملته الرافة على البكاء وعبودية لله
وحبته لله على الرضى والحمد وهذا العارف ضاق قلبه عن اجتماع الامرين ولم يتسع باطنه لشهودهما
والقيام بهما فشغله عبودية الرضى عن عبودية الرحمة والرافة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) الاسراع بتجهيز الميت الى الله وتطهيره وتنظيفه
ونظيمة وتكفينه في الثياب البيض ثم يؤتى به اليه فيصلى عليه بعد ان كان يدعى الى الميت عند
احتضاره فيقيم عنده حتى يقضى ثم يحضر تجهيزه ثم يصلى عليه ويشيعه الى قبره ثم رأى الصحابة ان
ذلك يشق عليه فكانوا اذا قضى الميت دعوه فحضر تجهيزه وغسله وتكفينه ثم رأوا ان ذلك يشق
عليه فكانوا هم يجهزون ميتهم ويحملونه اليه صلى الله عليه وسلم على سريره فيصلى عليه خارج
المسجد ولم يكن من هديه الراتب الصلاة عليه في المسجد وانما كان يصلى على الجنازة خارج المسجد
وربما كان يصلى احيانا على الميت في المسجد كما صلى على سهيل بن بيضاء وأخييه في المسجد ولكن
لم يكن ذلك سنة وعادته وقد روى أبو داود في سننه من حديث صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له وقد اختلف في لفظ الحديث
فقال الخطيب في روايته لكتاب السنن في الاصل فلائى عليه وغيره رويته فلائى له وقد رواه ابن
ماجه في سننه ولفظه فليس له شيء ولكن قد ضعف الامام أحمد وغيره هذا الحديث قال الامام أحمد هو
مما انفرد به صالح مولى التوأمة وقال البيهقي هذا حديث ثقة في افراد صالح وحديث عائشة أصح
منه وصالح مختلف في عدالته كان مالك يجرحه ثم ذكر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما انه صلى
عليهما في المسجد (قلت) وصالح ثقة في نفسه كما قال عباس عن ابن معين هو ثقة في نفسه وقال ابن
أبي مريم ويحيى ثقة فقلت له ان مالك أكثره فقال ان مالك أكثره بعد ان خرف والشورى انما

وحيث ينبغ الاشعر من ركبهم * بمضى السيول من اساف ونائل
نرى الودع فيها والزخام وزينة * باعناها معقودة كالعناكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء أو ملح بباطل

ومن كذا مع يسمى لنا جمعية * ومن ملحق في الدين مالم نحاول ونور ومن أرسى نيرامكاه * وراق ليرقي في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة * وبالله ان الله ليس بغافل وبالحجر المسود اذ يمحونه * اذا اكمة نقوه بالضحى والاصائل
وموطن ابراهيم في الصخر رطبة (١٤٤) على قدميه حافيا غير ناعل واشواط بين المروتين الى الصفا * واقه مامن صورة وبقا

أدركه بعد ان خرف فسمع منه ليكن ابن أبي ذؤيب سمع منه قبل أن يخرف وقال علي بن المديني هو
ثقة الا انه خرف وكبر فسمع منه الثوري بعد ان خرف وسماع ابن أبي ذؤيب سمع منه قبل ذلك وقال ابن
حبان تغير في سنة خمس وعشرين ومائة وجعل يأتي بما يشبه الموضوعات عن الثقات فاختلط حديث
الاخير بحديثه القديم ولم يميز فاستحق الترك انتهى كلامه وهذا الحديث حسن فانه من رواية ابن
أبي ذؤيب عنه وسماعه منه قديم قبل اختلاطه فلا يكون اختلاطه موجباً لرد ما حديثه قبل
الاختلاط وقد سلك الطحاوي في حديث أبي هريرة هذا وحديث عائشة مسلكاً آخر فقال صلاة
النبي صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء في المسجد منسوخة وترك ذلك آخر الفعلين من رسول
الله صلى الله عليه وسلم دليل انكار عامة الصحابة ذلك على عائشة وما كانوا يفعلونه الاما علموا خلق
ما نقلت ورد ذلك على الطحاوي جماعة منهم البيهقي وغيره قال البيهقي ولو كان عند أبي هريرة نسخ
ما روته عائشة لذكره يوم صلى على أبي بكر الصديق في المسجد ويوم صلى على عمر بن الخطاب
في المسجد ولذكره من أنكره على عائشة أمرها بانه له المسجد وذكره أبو هريرة حين روت فيه الخبر
وانما أنكره من لم يكن له معرفة بالجواز فلما روت فيه الخبر سكتوا ولم ينكروه ولا عارضوه وغيره قال
الخطابي وقد ثبت أن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما صلى عليهما في المسجد ومعلوم أن عامة المهاجرين
والانصار شهدوا الصلاة عليهما وفي تركهم الانكار الدليل على جوازه قال ويحتمل أن يكون معنى
حديث أبي هريرة أن ثبت متأولاً على نقصان الآخر وذلك أن من صلى عليهما في المسجد فالغالب
ينصرف الى أهله ولا يشهد دفنه وان سعى الى الجنائزة فصلى عليهما بحضرة المقابر شهردفنه وأحرز
أجر القبراطين وقد يوافق أيضاً على كثرة خطاه وصار الذي يصلي عليه في المسجد منقوص الآخر
بالإضافة الى من يصلي عليه خارج المسجد وتأول طائفة معنى قوله فلا شيء له أي فلا شيء عليه ليخبر
معنى اللفظين ولا يتناقضان كما قال تعالى وان أسأمت فلها أي فعما يها فله طرق الناس في هذين
الحديثين * والصواب ما ذكرناه أولاً وان سنته وهديه الصلاة على الجنائزة خارج المسجد الا انظر
وكلا الأمرين جائز والافضل الصلاة عليهما خارج المسجد والله أعلم
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تسجدة الميت اذا مات وتغميض عينيه ونظيفة
وجهه وبدنه وكان ريعاً يقبل الميت كما قبل عثمان بن مظعون وبني وكذلك الصديق أكب عليه
ليقبله بعد موته صلى الله عليه وسلم وكان يأمر بغسل الميت ثلاثاً أو خمساً وأكثر بحسب ما يراه
الغاسل ويأمر بالكافور في الغسلة الاخيرة وكان لا يغسل الشهيد قبل المعركة وذكر الامام أحمد
انه نهى عن تغسيلهم وكان يترع عنهم الجلود والحديد ودفنهم في ثيابهم ولم يصل عليهم وكان اذا مات
لمحرم أمر أن يغسل بماء وسدر ويكفن في ثوبيه وهما ثوبان الحرام ازاره وورداؤه ونهى عن نظيفة
وتغيطه رأسه وكان يأمر من ولي الميت أن يحسن كفنه ويكفنه في البياض ونهى عن الغلاة
في الكفن وكان اذا قصر الكفن عن ستر جميع البدن غطى رأسه وجعل على رجليه من
العشب

(فصل) وكان اذا قدم اليه ميت يصلي عليه سأل هل عليه دين أم لا فان لم يكن عليه دين صلى عليه
وان كان عليه دين لم يصل عليه وأذن لاصحابه أن يصلوا عليه فان صلاته شفاعته وشفاعته موجبة
واله بدمرتهم بدينه ولا يدخل الجنة حتى يقضى عنه فلم فتح الله عليه كان يصلي على المدين ويغسل
دينه

ومن حج بيت الله من كل راكب
ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالشجر الاقصى اذا عمدوا له
(١) الال الى مقضى الشراج
القوابل
وتوقفهم فوق الجبال عشية
يقومون بالأيدي صدور الراحل
وليلة جمع المنازل من منى
وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع اذا ما المقرات أجزه
سراعا كما يخرج من وقع وابل
وبالجرة الكبرى اذا صمدوا لها
يؤمون قذفا رأسها بالجنادل
وكنته اذ هم بالحصاب عشية
تجيزهم حجاج بكر بن وائل
حليفان شدا عدا احتفاله
وردا عليه عاطقات الوسائل
وحطهم سمر الرياح وسرحه
وشيرة وخذ النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعائد
وهل من معبد يتيق الله عاذل
يطاع شأمر العدا وذا ننا
يسد بنا أبواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة
ونظعن الأمر كفي بلابل
كذبتم وبيت الله نبي محمد
ولما نطعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وبنهض قوم بالحديد اليكم
نهموض الروايات ذات الصلاص
وحتى ترى ذا الضغن (٢) يركب رده
من الطعن فعل الانكسب المتحامل
وانال عمر الله ان جدما أرى

لنلتبساً سيفنا بالامائل بكفي فتى مثل الشهاب سميدع * اخي ثقة حامي الحقيقة باسل
(١) قوله الال قال في القاموس وكسحاب وكجاب جبل يعرفات أو جبل رمل عن عيين الامام بعرفة اه (٢) يقال ركب رده
خرصر بعا لوجهه والانكسب الذي يعشى على شق

شهروا وأياما وحدا لا تحرموا * علينا وتأتي بحجة بعد قابل * وماتوا قوم لا أبالك سيدا * يحوط الذمار غير ذربوا كل
 وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عمة الدارامل * يلون به الهلاك من آل هاشم * فهم غنبدته في رحمة وفواضل
 لعمرى لقد أجرى أسيدو بكرة * الى بغضنا وخر آتالا كل * (١٤٥)

دينه ويدع ماله لورثته فاذا أخذ في الصلاة عليه كبير وجد الله وأثنى عليه وصلى ابن عباس على
 جنازة فقرا بعد التكبير الأولى بفاتحة الكتاب جهرا وقال لتعلموا انها سنة وكذلك قال أبو أمامة
 ابن سهل ان قراءة الفاتحة في الأولى سنة ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر أن يقرأ على
 الجنازة بفاتحة الكتاب ولا يصح اسناده قال شيخنا لا يجب قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة بل هي سنة
 وذكر أبو أمامة بن سهل عن جماعة من الصحابة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على
 الجنازة وروى يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة انه سأل عباد بن الصامت
 عن الصلاة على الجنازة فقال أنا والله أخبرك بتدأ فتكبر ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
 وتقول اللهم ان عبدك فلانا كان لا يشرك بك وأنت أعلم به ان كان يحسنافر في احسانه وان كان
 مسيئا فجاوز عنه اللهم لا تحرمنا آخره ولا تضلنا بعده
 (فصل ومقصود الصلاة على الجنازة هو الدعاء المأمور) وكذلك حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ونقل عنه ما لم ينقل من قراءة الفاتحة والصلاة عليه وسلم فحفظ من دعائه اللهم اغفر له
 وارحمه وعافه واعف عنه واكرم تله ووسع مدخله واغسله بالماء والنج والبرد ونقه من الخطايا كما
 ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجته
 وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار وحفظ من دعائه اللهم اغفر لحينا وميتنا
 وصغيرنا وكبيرنا وذرنا ونساءنا وشاهداونا وغائبنا اللهم من أحبيتنا من فاحيه على الاسلام والسنة
 ومن توفيقته منا فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا آخره ولا تقتلنا بعده وحفظ من دعائه اللهم ان
 فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر ومن عذاب النار فانت أهل الوفاء والحق
 فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم وحفظ من دعائه أيضا اللهم أنت ربهم وأنت خلقته وأنت
 رزقتها وأنت هديتها للاسلام وأنت قبضت روحها وتعلم سرها وعلايتها الجنة أشفعاء فاغفر لها وكان
 صلى الله عليه وسلم بأمر باخلاص الدعاء للميت وكان يكبر أربعين تكبيرا وصح عنه انه كبر خمسا
 وكان الصحابة بعده يكبرون أربعين تكبيرا وخمسا وستا فكبر زيد بن أرقم خمسا وذكر أن النبي صلى الله عليه
 وسلم كبرها ذكره مسلم وكبر الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على سهل بن حنيف ستا وكان يكبر
 على أهل بدر ستا وعلى غيرهم من الصحابة خمسا وعلى سائر الناس أربعين تكبيرا والدارقطني وذكر سعيد
 ابن منصور عن الحكم عن ابن عيينة انه قال كانوا يكبرون على أهل بدر خمسا وستا وسبعين واخرون
 صحبة فلا موجب للمنع منها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع مما زاد على الأربع بل فعله هو وأصحابه
 من بعده والذين منعوا من الزيادة على الأربع منهم من احتج بحديث ابن عباس ان آخر جنازة صلى
 عليها النبي صلى الله عليه وسلم كبر أربعين تكبيرا وبما قالوا وهذا آخر الامرين وانما يؤخذ بالآخر فلا يحرم
 فعله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث قد قال الخلال في العلل أخبرني حارث قال مثل الامام أحمد
 عن حديث أبي الملقم عن ميمون عن ابن عباس فذكر الحديث فقال أحمد هذا كذب ليس له أصل انما
 رواه محمد بن زياد الطحان وكان يضع الحديث واحتجوا بان ميمون بن مهران روى عن ابن عباس
 ان الملائكة لما صلت على آدم عليه الصلاة والسلام كبرت عليه أربعين تكبيرا وقالوا ذلك سنةكم يا بني آدم
 وهذا الحديث قد قال فيه الاثرم جري ذكر محمد بن معاوية النيسابوري الذي كان بكمة فسمعت
 أبا عبد الله قال رأيت أحاديثه موضوعة فذكر منها عن أبي الملقم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس

وأتوا قوم لا أبالك سيدا * يلون به الهلاك من آل هاشم * فهم غنبدته في رحمة وفواضل
 لعمرى لقد أجرى أسيدو بكرة * الى بغضنا وخر آتالا كل * (١٤٥)
 دينه ويدع ماله لورثته فاذا أخذ في الصلاة عليه كبير وجد الله وأثنى عليه وصلى ابن عباس على
 جنازة فقرا بعد التكبير الأولى بفاتحة الكتاب جهرا وقال لتعلموا انها سنة وكذلك قال أبو أمامة
 ابن سهل ان قراءة الفاتحة في الأولى سنة ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر أن يقرأ على
 الجنازة بفاتحة الكتاب ولا يصح اسناده قال شيخنا لا يجب قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة بل هي سنة
 وذكر أبو أمامة بن سهل عن جماعة من الصحابة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على
 الجنازة وروى يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة انه سأل عباد بن الصامت
 عن الصلاة على الجنازة فقال أنا والله أخبرك بتدأ فتكبر ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
 وتقول اللهم ان عبدك فلانا كان لا يشرك بك وأنت أعلم به ان كان يحسنافر في احسانه وان كان
 مسيئا فجاوز عنه اللهم لا تحرمنا آخره ولا تضلنا بعده
 (فصل ومقصود الصلاة على الجنازة هو الدعاء المأمور) وكذلك حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ونقل عنه ما لم ينقل من قراءة الفاتحة والصلاة عليه وسلم فحفظ من دعائه اللهم اغفر له
 وارحمه وعافه واعف عنه واكرم تله ووسع مدخله واغسله بالماء والنج والبرد ونقه من الخطايا كما
 ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجته
 وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار وحفظ من دعائه اللهم اغفر لحينا وميتنا
 وصغيرنا وكبيرنا وذرنا ونساءنا وشاهداونا وغائبنا اللهم من أحبيتنا من فاحيه على الاسلام والسنة
 ومن توفيقته منا فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا آخره ولا تقتلنا بعده وحفظ من دعائه اللهم ان
 فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر ومن عذاب النار فانت أهل الوفاء والحق
 فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم وحفظ من دعائه أيضا اللهم أنت ربهم وأنت خلقته وأنت
 رزقتها وأنت هديتها للاسلام وأنت قبضت روحها وتعلم سرها وعلايتها الجنة أشفعاء فاغفر لها وكان
 صلى الله عليه وسلم بأمر باخلاص الدعاء للميت وكان يكبر أربعين تكبيرا وصح عنه انه كبر خمسا
 وكان الصحابة بعده يكبرون أربعين تكبيرا وخمسا وستا فكبر زيد بن أرقم خمسا وذكر أن النبي صلى الله عليه
 وسلم كبرها ذكره مسلم وكبر الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على سهل بن حنيف ستا وكان يكبر
 على أهل بدر ستا وعلى غيرهم من الصحابة خمسا وعلى سائر الناس أربعين تكبيرا والدارقطني وذكر سعيد
 ابن منصور عن الحكم عن ابن عيينة انه قال كانوا يكبرون على أهل بدر خمسا وستا وسبعين واخرون
 صحبة فلا موجب للمنع منها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع مما زاد على الأربع بل فعله هو وأصحابه
 من بعده والذين منعوا من الزيادة على الأربع منهم من احتج بحديث ابن عباس ان آخر جنازة صلى
 عليها النبي صلى الله عليه وسلم كبر أربعين تكبيرا وبما قالوا وهذا آخر الامرين وانما يؤخذ بالآخر فلا يحرم
 فعله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث قد قال الخلال في العلل أخبرني حارث قال مثل الامام أحمد
 عن حديث أبي الملقم عن ميمون عن ابن عباس فذكر الحديث فقال أحمد هذا كذب ليس له أصل انما
 رواه محمد بن زياد الطحان وكان يضع الحديث واحتجوا بان ميمون بن مهران روى عن ابن عباس
 ان الملائكة لما صلت على آدم عليه الصلاة والسلام كبرت عليه أربعين تكبيرا وقالوا ذلك سنةكم يا بني آدم
 وهذا الحديث قد قال فيه الاثرم جري ذكر محمد بن معاوية النيسابوري الذي كان بكمة فسمعت
 أبا عبد الله قال رأيت أحاديثه موضوعة فذكر منها عن أبي الملقم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس

يميزان قسطا لا يخيس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل * لقد سفت أحلام قوم تبدلوا * بني خلف قضاينا والغياطل
 ونحن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قصي في الخطوب الاوائل

فلزال في الدنيا جلالا لها * وزينان والادب المشا كل فن مثله في الناس احم مؤمل * اذا قاسه الحكماء عند المناضل
حليم رشيد عادل غير طاش * يوالى الهاليس عنه بغافل فوالله لولان اجمي بسمة * تجر على اشيائنا في المحافل
لكننا تبعناه على كل حالة * من الدهر جدا غير قول التهازل لقد علموا ان ابننا (١٤٧) لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الاباطل

فأصبح فينا جدي في أرومة
تقص عنه سورة المتناول

حدثت بنفسى دونه وجهته
ودافعت عنه بالذرا والكلال كل
فأبد رب العباد بنصره

وأطهر دينا حقه غير باطل
رجال كرام غير ميل غماهم
الى الخير آباء كرام المحاصل

فان تلك كعب من لوى صقيبة
فلا بد يومامرة من تزايل
(قال ابن هشام) هذا ما صحت من

هذه القصيدة وبعض أهل العلم
بالشعر ينكروا كثرتها (قال ابن
هشام) وحدثني من أتق به قال

أقطع أهل المدينة فأنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك
اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه

وسلم المنبر فاستسقى فبالت ان جاء
من المطر ما أتاه أهل الضواحي
يشكون منه الغرق فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب
عن المدينة فصار حوالينا كالا كليل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره
فقال له بعض أصحابه كأنك

يا رسول الله أردت لقوله
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثم اليتامى عصمة للأرامل
قال أجل (قال ابن هشام) وقوله
وشبرقه عن غير ابن اسحق * قال

ابن اسحق والغياطل من بني سهم
ابن عمرو بن هيصم * وأبوسفيان
ابن حرب بن أمية * ومطمع بن

في الصلاة على القبر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الجنائزة صلى على القبر من سبعة
أوجه كلها احسان فذا الامام أحمد الصلاة على القبر بشهر اذ هو أكثر ما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه صلى بعده وحدا الشافعي رحمه الله بما اذا لم يمل الميت ومنعه منها لما لرحمه الله وأبو حنيفة
رحمه الله الا لولى اذا كان غائبا وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه كان يقوم عند رأس الرجل
وسط المرأة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) الصلاة على الطفل فصع عنه انه قال الطفل يصلى عليه
وفي سنن ابن ماجه مرفوعا صلوا على اطفالكم فانهم من افراطكم قال أحمد بن أبي عبيدة سألت أحمد
متى يجب ان يصلى على السقط قال اذا أتى عليه أربعة أشهر لانه ينفخ فيه الروح قلت فحديث المغيرة

ابن شعبة الطفل يصلى عليه قال صحيح مرفوع قلت ليس في هذا بيان الاربعة الا شهر ولا غيرهما قال قد
قاله سعيد بن المسيب فان قيل فهل صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم يوم مات قيل قد
اختلف في ذلك فروى أبو داود في سننه عن عائشة رضی الله عنها قالت مات ابراهيم ابن النبي صلى الله

عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام أحمد حدثنا
يعقوب بن ابراهيم قال حدثني أبي عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نزم
عن عمرة عن عائشة فذكره وقال أحمد بن حنبل هذا حديث منكر جدا وهى ابن اسحق وقال

الحلال وقرئ على عبد الله حدثني أبي حدثنا أسود بن عامر حدثنا اسرائيل قال حدثنا جابر عن
عامر عن البراء بن عازب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وهو ابن ستة عشر
شهرا وذكر أبو داود عن الجهنى قال لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليه رسول

الله صلى الله عليه وسلم في المقاعد وهو مرسل والجهنى اسمه عبد الله بن يسار كوفى وذكر عن عطاء بن
أبي رباح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم وهو ابن سبعين ليلة وهذا مرسل وهم فيه
عطاء فانه قد كان تجاوز السن فاختلف الناس في هذه الآثار فمنهم من أثبت الصلاة عليه ومنع صحة

حديث عائشة كمال الامام أحمد وغيره قالوا وهذا المرسل مع حديث البراء يشد بعضها بعضا ومنهم
من ضعف حديث البراء بجواب الجعفي وضعف هذه المراسيل وقال حديث ابن اسحق أصح منها ثم
اختلفوا في السبب الذي لاجله لم يصل عليه فقالت طائفة استغنى ببذرة رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن الصلاة التي هي شفاعته كما استغنى الشهيد بشهادته عن الصلاة عليه وقالت طائفة أخرى انه
مات يوم كسفت الشمس فاشتغل بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه وقالت طائفة لا تعارض بين
هذه الآثار فانه أمر بالصلاة عليه فليل يصلي عليه ولم يباشرها بنفسه لاشتغاله بصلاة الكسوف

وقيل لم يصل عليه وقالت فرقة رواية الميثب أولى لان معزز يادة علم واذا تعارض الذقي والاثبات
قدم الاثبات
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه لا يصلى على من قتل نفسه ولا على من غل في الغنمية)
واختلف عنه في الصلاة على المقتول جدا كالزاني المرجوم فصع عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى على
الجهنية التي رجاها فقال عمر صلى عليها بارسل الله وقد زنت فقال ثابت توبة لو قسمت بين سبعين
من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من انما جادت بنفسها لذكره مسلم وذكر

البخارى في صحيحه قصة معزز بن مالك وقال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وصلى عليه وقد

زهر بن كلاب (قال ابن هشام) وانما سمي الاخمس لانه خمس بالقوم يوم بدر وانما اسمه أي وهو من بني عبد المطلب وهو علاج وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقدة * والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب * وسبيع بن خالد أخو لمحرث بن فهر * ونوفل بن نحر ولد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (١٤٨) وهو ابن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن بين أبي بكر

الصديق وطه بن عبيد الله رضي الله عنه مافي جبل حين أسلم فبذلك كانا يسميان القرينين قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر * وأبو عمر وقرظة بن عبد عمرو ابن نوفل بن عبد مناف وقوم علينا أطنسة بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ف هؤلاء الذين عدد أبو طالب في شعره من العرب (فلما انتشر) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ البالدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقيل أن يذكر من هذا الحي من الاوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار يهود وكانوا لهم حلفاء وجمعهم في بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحذروا بما بين قريش فيسهل من الاختلاف قال أبو قيس بن الاسود أخو بني واقف (قال ابن هشام) نسب ابن اسحق أبا قيس هذا ههنا الى بني واقف ونسبه في حديث الفيل الى خطاه لان العرب قد نسب الرجل الى أخى جده الذي هو أشهر منه (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة ان الحكم بن عمرو الغفاري من ولد نعيملة أخى غفار وهو غفار بن ملسل ونعيملة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة وقد قالوا عتبة بن غزوان السلمي وهو من ولد مازن بن منصور وسليم ابن منصور (قال ابن هشام) فأبو قيس بن الاسود مسن بن بني وائل

واائل وواقف وخطاه اخوة من الاوس * قال ابن اسحق فقال أبو قيس بن الاسود وكان يحب قريشا وكان لهم صورا كانت عند أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين بامر أنه قضيدة يعظم فيها الحرمه وينهى قريشا عنها عن الخريد ويامرهم بالكيف بعضهم عن بعض ويذكر فضلهم وأجلهم ويامرهم بالكيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم

اختلاف علي الزهري في ذكر الصلاة عليه فانبتها محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عنه وخالفه ثمانية من أصحاب عبد الرزاق فلم يذكروها وهم اسحق بن رهاويه ومحمد بن يحيى الذهلي ونوح بن حبيب والحسن بن علي ومحمد بن المنوكل وجيد بن زنجويه وأحمد بن منصور الرمادي قال البيهقي وقول محمود بن غيلان انه صلى عليه خطأ لاجماع أصحاب عبد الرزاق علي خلافه ثم اجماع أصحاب الزهري علي خلافه وقد اختلف في قصة ما عزم من مالك فقال أبو سعيد الخدري ما استغفر له ولا سبه وقال يزيد بن الحبيب انه قال استغفروا لما عزم من مالك فقالوا غفر الله لما عزم من مالك ذكره ما مسلم وقال جابر فصلى عليه وذكره البخاري وهو حديث عبد الرزاق المعلن وقال أبو بردة الاسلمي لم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينه عن الصلاة عليه ذكره أبو داود وقلت حديث الغامدي لم يختلف فيه انه صلى عليها وحديث ما عزم ان يقال لا تعارض بين الفاطمة فان الصلاة فيه هي دعاءؤه بان يغفر الله له وترى الصلاة فيه هي تركه الصلاة علي جنازه ناديا وتحذيرا واما أن يقال اذا تعارضت الفاطمة عدل عنه الى حديث الغامدي

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على ميت تبعه الى المقابر ماشيا امامه) وهذه كانت سنة خلفائه الراشدين من بعده ومن لم يتبعها ان كان راكباً ان يكون وراءها وان كان ماشياً ان يكون قريبا منها ما خلفها وامامها وعن يمينها وعن شمالها او كان يامر بالامر اعم بالحق ان كانوا ليرملون بها رملوا واما دينب الناس اليوم خطوة بخطوة فبدعة مكروهة بخلاف السنة ومضمنة للنسبة باهل الكتاب اليهود وكان أبو بكر يرفع السوط علي من يفعل ذلك ويقول لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نرمز لملاقاة ابن مسعود رضي الله عنه ساله انبيينا صلى الله عليه وسلم عن المشي مع الجنائز فقال ما دون الخبير واهل السنن وكان يمشي اذا تبع الجنائز يقول لم أكن لاركب والملائكة يمشون فاذا انصرف عنها فر بما مشى ورجل يركب وكان اذا تبعهم يجلس حتى توضع وقال اذا تبعتم الجنائز فلا تجلسوا حتى توضع قال شيخ الاسلام ابن تيمية والمراد وضعها على الارض (قلت) قال أبو داود وروى هذا الحديث الثوري عن سهيل عن أبيه عن أي هريرة قال وفيه حتى توضع علي الارض ورواه أبو معاوية عن سهيل وقال حتى توضع في اللحد قال وسفيان أحفظ من معاوية وقد روى أبو داود عن عباد بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في الجنائز حتى توضع في اللحد لكن في اسناده بشر بن رافع قال الترمذي ليس بالقوي في الحديث وقال البخاري لا يتابع في حديثه وقال أحمد ضعيف وقال ابن معين حدث بمنكرو وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن حبان يروي أشياء موضوعة كأنه المتجدلها

(فصل ولم يكن من هديه وسنته الصلاة على كل ميت غائب) فقدمت خلق كثير من المسلمين وهم غيب فلم يصل عليهم وصح عنه انه صلى على النجاشي صلاته على الميت فاختلف في ذلك على ثلاثة طرق أحدها ان هذا شرع منه وسنة للامة الصلاة على كل غائب وهذا قول الشافعي وأحمد رحمهما الله في إحدى الروايتين عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله ومالك رحمه الله هذا خاص به وليس ذلك لغيره قال أصحابنا ما من الجنائز ان يكون رفع له سريره فصلى عليه وهو يرى صلاته على الحاضر المشاهد وان كان علي مسافة من البعد والصحابة وان لم يروه فهم تابعون للنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قالوا ويدل علي هذا انه لم ينقل عنه انه كان يصلي على كل الغائبين غيره وروى عنه أنه كان

فعله

بلا والله عندهم ودفعه عنهم الغيل وكيده عنهم فقال

يارا كعبا ما عرضت قبلنا * مغلة على ابي بن غالب

رسول امرئ قد راعه ذات بيعةكم * على الثاني محزون بذلك ناصب وقد كان عندى اللهم معرس * فلم أقض منها حاجتى وما ربي
نيتكم شر حين كل قبيلة * لها أزل من بين منك وحاطب أعيدكم بالله من شر (١٤٩) صنعكم * وشر تباعكم ودس العقارب

واظهار اخلاق ونجوى سقيمة
كوخز الاشافي وقعه احق صائب
قد كرمهم بالله أول وهلة
واحلال احرام القلباء الشواذب
وقل لهم والله يحكم حكمه
ذروا الحرب تذهب عنكم فى المراحب
متى تبعوها تبعوها ذميمة
هى الغول للاقاصين أو للارقاب
تقطع أرحامو تلت أمانة

وتبرى (١) السديف من سنام
وغارب

وتستبدلوا بالانحمية بعدها

شليلا واصداء ثياب المحارب

وبالمسك والسكافور غير اسوا بغا

كأن قتيبرها عيون الجنة ادب

فاياكم والحرب لاتعلقنكم

وحوضا وخيم الماء من المشارب

تزين للاقوام ثم برونها

بعاقبة اذ بيت أم صاحب

تتحرق لانتشوى ضعيفا وتنتقى

ذوى العزم منكم بالتحوف الصواب

ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس

قتعتروا أو كان فى حرب عاطب

وكم قد أصابت من شريف مسود

طوبى للعماد ضيفه غير حائب

عظيم رمد النار بمحمد أمره

وذى شمة محض كريم المضارب

وماء هريق فى الضلال كأنما

أذاعت به ربح الصبا والجنائب

يخبركم عنها امرؤ حق عالم

بأيامها والعلم علم التجارب

فبيعوا الحرب لمعارب واذكروا

حسابكم والله خير محاسب

فعله سنة ولا سبيل الى أحد بعده الى أن يعاين سرير الميت من المسافة البعيدة ويرفعه حتى يصل عليه
فعلم ان ذلك مخصوص به وقدره صلى الله عليه وسلم على معاوية بن معاوية الليثي وهو غائب ولكن
لا يصح فان في اسناده العلان زياد بن زيد قال قال علي بن المديني كان يضع الحديث ورواه محمود
ابن هلال عن عطية بن ميمون عن أنس قال البخاري لا يتابع عليه وقال شيخ الاسلام ابن تيمية
الصواب ان الغائب ان مات ببلد لم يصل عليه فيه صلى الله عليه وسلم وان صلى عليه حيث مات لم يصل عليه صلاة
وسلم على الخاشي لانه مات بين الكفار ولم يصل عليه وان صلى عليه حيث مات لم يصل عليه صلاة
الغائب لان الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه والنبي صلى الله عليه وسلم صلى على الغائب وتركه
وفعله وتركه سنة وهذا هو الموضع وهذا هو الموضع والله أعلم والاقوال ثلاثة فى مذهب أحد وأصحابها
هذا التفصيل والمشهور عند أصحاب الصلاة عليه مطلقا

(فصل وضع عنه صلى الله عليه وسلم) أنه قام للبخانة لما مرت به وأمر بالقيام لها وصح عنه انه قد
فاختلف فى ذلك فقيس القيام منسوخ والاعود آخر الامرين وقيل بل الامر ان جاز ان وفعله يمان
لا استحباب وتركه يمان للجواز وهذا أولى من ادعاء النسخ

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن لا يدفن الميت عند طلوع الشمس ولا عند غروبها
ولا حين يقوم قائم الظهيرة وكان من هديه للحدود تحقيق القبر وتوسيعه من عند رأس الميت ورجليه
ويذكر عنه انه كان اذا وضع الميت فى القبر قال بسم الله وبالله وعلى مله رسول الله وفى رواية بسم
الله وفى سبيل الله وعلى مله رسول الله ويذكر عنه أيضا انه كان يحثوا التراب على قبر الميت اذا دفن من
قبل رأسه ثلاثا وكان اذا فرغ من دفن الميت قام على قبره هو وأصحابه وسال له التثيت وأمرهم أن
يسألوا التثيت ولم يكن يجالس بقرا عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم وأما الحديث
الذى رواه الطبراني فى معجمه من حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات أحد من
أخوانكم فمسيروا على قبره فليقيم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان فانه يسمعه ولا يجيب ثم
يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوى فاعدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا ربك الى جنة
لا تشعرون ثم يقول اذ كر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله
وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وعمحمد نبيا وبالقرآن اماما فان منكرا أو منكرا بأخذ كل
واحد منهم ما يبد صاحبه ويقول انطلق بنا لما نقتعد عند من لقن حجة فيكون الله حجيجه دونهم فقال
رجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال فينسبها الى حواء يا فلان ابن حواء فهذا حديث لا يصح رفعه
ولكن قال الأثرم قلت لابي عبد الله فهذا الذى يصنعونه اذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يا فلان
ابن فلانة اذ كر ما فارقت عليه شهادة أن لا اله الا الله فقال ما رأيت أحد يفعل هذا الا أهل الشام
حين مات أبو المغيرة جاء انسان فقال ذلك وكان أبو المغيرة يروى فيه عن أبي بكر بن أبي مرزوق عن
أشياخهم أنهم كانوا يفعلونه وكان ابن عباس يروى فيه * قلت يروى حديث اسمعيل بن عمار
هذا الذى رواه الطبراني عن أبي أمامة وقد ذكر سعيد بن منصور فى سننه عن راشد بن سعد وضمرة بن
جندب وحكيم بن عمير قالوا اذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه فكلوا يستحبون ان يقول
للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله ثلاث مرات يا فلان قل ربى الله ودينى
الاسلام ونبى محمد ثم ينصرف

عليكم رقيب غير رب الثواب * أقيموا لنا ديننا حنيفا فأنتم
تؤمنون والاحلام غير عوارب * وأنتم اذا ما حصل الناس جوهر
لشأننا قد بيندى بالدواب * وأنتم لهذا الناس نور وعصمة
لكم سر البطحاء شم الارانب * تصونون أجسادا كراما عتيقة
(١) السديف هو شحم السنام

فهذه الانساب غير أشأب * برى طالب الحاجات نحو يومئذ
على كل حال خير أهل (١) الجباب * وأفضله رأيا وأعلامه سنة
بأركان هذا البيت بين الانساب

(١٥٠)

كتيمته بالسبل تمشي ورجله

على القاذفات في رؤس المناقب
فلما أنا كمنصر ذي العرش ردهم
جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هار بين ولم يوب
الى أهله لمحبس غير عصاب
فان تهل كوانهل كوتهم لاسم

يعاش بها قول امرئ غير كاذب
(قال ابن هشام) أنشدني بيته وماء
هريق وبيته فيبعوا الحراب وقوله
ولي امرئ فاختار وقوله على
القاذفات في رؤس المناقب أبو زيد
الانصاري وغيره (قال ابن هشام)
وأما قوله ألم تعلموا ما كان في حرب
داحس فحدثني أبو عبيدة النخوي
ان داحس فارس كان لقيس بن
زهير بن جذيمة بن رواحة بن
ربيعة بن الحارث بن مازن بن
قطيعة بن عيس بن بغيض بن
ريث بن غطفان اجراء مع فرس
لجذيمة بن بدر بن عمرو بن زيد بن
جؤينة بن لؤذان بن ثعلبة بن عدى
ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن
ريث بن غطفان يقال له الغبراء
فدس جذيفة قوما وأمرهم ان
يضربوا وجهه داحس ان رأوه قد
جاء سابقا فجاء داحس سابقا فضر بوا
وجهه وجاءت الغبراء فلما جاء
فارس داحس أخبر قيسا الخبر
فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم
وجه الغبراء فقام جل بن بدر فلطم
مالك كاهن أبا الجنيذب العيسى
لحق عوف بن جذيفة فقتله ثم لقي
رجل من بني فزارة مالك فقتله

فقال جل بن بدر أخو جذيفة بن بدر

وهذا البيت في أبياتله (وقال الربيع بن زياد العبسي)

(١) قوله الجباب المراد بها هنا الجبال مكة أو أسواقها

عصائب هلكى تهدي عصائب * لقد علم الاف وامان سران
وأقوله للحق وسط المواقب * فقوموا فصولا ربكم وسر
فعندكم منه بلاء ومصداق * غداة آتئ يكسوم هادي الكاف

(فصل ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم) تعلية القبور ولا بناؤها بآجر ولا بحجر ولا بن
تشيد ها ولا تطيينها ولا بناء القباب عليها فكل هذا بدعة مكر وهمة مخالفة ليدية صلى الله عليه وسلم
وقد بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان لا يدع تمثالا لاطمسه ولا قبر امشرفا الا سواه فاستخفى
الله عليه وسلم تسوية هذه القبور المشرفة كلها ونهى أن يجصص القبور وان يبنى عليه وان يكتب
عليه وكانت قبور أصحابه لا مشرفة ولا لاطمة وهكذا كان قبره الكريم وقبر صاحبيه وقبره صلى الله
عليه وسلم مستقيم مطوحن بطحاء العرصة الجرام لآل مبنى ولا مطين وهكذا كان قبر صاحبيه وكان يعلم قبر
من يريد يعرف قبره صخرة

(فصل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مستاجدا وبقاذا السرج عليها واشتد
نهي في ذلك حتى لعن فاعله ونهى عن الصلاة الى القبور ونهى أمته أن يتخذوا قبورهم عيدا ولعن
زوار القبور وكان هديه أن لا تنهان القبور وتوطأ ويجلس عليها ويتكأ عليها ولا تعظم بحيث
تتخذ مساجد فيصلى عندها ولا يهاون اتخاذها أو أناسا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في زيارة القبور كان اذا زار قبورا فحياه بزوهر اللدعاء لهم
والترحم عليهم والاستغفار لهم وهذه هي الزيارة التي سنهالامة وشرعها لهم وأمرهم أن يقولوا اذا
زاروها السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنالوكم
العافية وكان هديه أن يقول وبفعل عند زيارتهم من جنس ما يقول عند الصلاة عليه من الدعاء
والترحم والاستغفار في المشركون الادعاء الميت والاشراك به والاقسام على الله به وسؤاله الخواص
والاستعانة به والتوجه اليه بعكس هديه صلى الله عليه وسلم فانه هدى توحيد وحسان الى الميت
وهدى هؤلاء شرك واساءة الى نفوسهم والى الميت وهم ثلاثة أقسام اما أن يدعو الميت أو يدعو له
أو عنده ويرون الدعاء عنده أو جب وأولى من الدعاء في المساجد ومن تأمل هدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه تبين له الفرق بين الامرين وبالله التوفيق

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تعزية أهل الميت ولم يكن من هديه أن يجتمع الغراء
ويقرأ له القرآن لا عند قبره ولا غيره وكل هذا بدعة مكر وهمة وكان من هديه السكون والرضا
بقضاء الله والحمد لله والاسترجاع وبرأ من حق لاجل المصيبة تيباه أو رفع صوته بالتندب والنياحة
أو خلق لها شعره وكان من هديه ان أهل الميت لا يتكفون الطعام للناس بل أمران يصنع الناس
لهم طعاما يرسلونه اليهم وهذا من أعظم مكارم الاخلاق والشيم والجل عن أهل الميت فانهم في مثل
بصابتهم عن اطعام الناس وكان من هديه ترك نهي الميت بل كان ينهى عنه ويقول هو من عمل
الجاهلية وقد كره حذيفة أن يعلمه أهله الناس اذا مات وقال أخاف أن يكون من النعي

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الخوف أن أباح الله سبحانه وتعالى قصر أركان
الصلاة وعددها اذا اجتمع الخوف والسفر وقصر العدد وحده اذا كان سفر لا خوف معه وقصر
الاركان وحدها اذا كان خوف لا سفر معه وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم الحكمة في
تقييد القصر في الآية بالضرب في الارض والخوف وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة
الخوف اذا كان العدو بينه وبين القبلة أن يصف المسلمين كلهم خلفه ويكبر ويكبرون جميعا ثم
يركع فيركعون جميعا ثم يرفع ويرفعون جميعا معه ثم يتكبر بالسجود والصف الذي يليه خاصة

ويقوم

فقلنا بعوف ما ساكوا هو نارنا * فان تلبوا وامناسوى الحق تندموا

أفبعدمقتل مالك بن زهير * ترجوا النساء عواقب الاطهار وهذا البيت

في قصيدة له فوقعت الحرب بين عيسى وفرزاة فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر فقال قيس بن زهير بن جذيمة ثري حذيفة وخرج عليه
 كفارس يدعى وليس بفارس * وعلى الهبة فارس ذو مصدق فابكوا حذيفة لن تروا مثله * حتى تبيد قبائل لم تخلق
 وهذا البيت في أبيات له (وقال الحرب بن زهير أخو قيس بن زهير) * يعني والظلم مرتعب وخيم
 (١٥١)

وهذا البيت في أبيات له (وقال الحرب بن زهير أخو قيس بن زهير) * يعني والظلم مرتعب وخيم
 حذيفة عنده قصد العوالي
 وهذا البيت في أبيات له (قال ابن هشام) ويقال أرسل قيس داحسا والغبراء وأرسل حذيفة الخطار والحنفاء والاول أصح الحديثين وهو حديث طويل منغني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما قوله حرب حاطب فيعني حاطب بن الحارث بن قيس ابن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الاوس كان قتلهم وديار الجوزج فخرج اليه زيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن الحارث بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وهو الذي يقال له ابن قيسهم وقسمهم أمه وهي امرأة من القين بن جسر ليلاني نفر من بني الحارث بن الخزرج فقتلوه فوقعت الحرب بين الاوس والخزرج فاقتملوا قتلا شديدا فكان الظفر للخزرج على الاوس وقتل يومئذ سويد بن صاصت بن خالد بن عطية ابن حوطين بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس قتله المجذ بن زياد البلوي واسمه عبد الله ابن زياد البلوي (١) حلف بني عوف بن الخزرج فلما كان يوم أحد خرج المجذ بن زياد مع رسول

في يقوم الصف المؤخر لواجه العدو فاذا فرغ من الركعة الاولى ونهض الى الثانية سجد الصف المؤخر بعد قيامه سجدتين ثم قام وافتقد سجدوا الى مكان الصف الاول ويؤخر الصف الاول مكانهم لتحصل فضيلة الصف الاول للطائفتين وليلدرك الصف الثاني مع النبي صلى الله عليه وسلم السجدتين في الركعة الثانية كما أدرك الاول معه السجدتين في الاولى فيستوي الطائفتان فيما أدر كوامعه وفيما قضاوا لانفسهم وذلك غاية العدل فاذا ركع صنيغ الطائفتان كما صنعوا أول مرة فاذا جلس للتشهد سجد الصف المؤخر سجدتين ولحقوه في التشهد فيسلم بهم جميعا وان كان العدو في غير جهة القبلة فانه كان تارة يجعلهم فرقتين فرقة بازاء العدو وفرقة تصلي معه فيصلي معه إحدى الفرقتين ركعة ثم تنصرف في صلاتها الى مكان الفرقة الاخرى وتجيء الاخرى الى مكان هذه فتصلي معه الركعة الثانية ثم تسلم وتقتضي كل طائفة ركعة ركعة بعد سلام الامام ونارة كان يصلي بإحدى الطائفتين ركعة ثم يقوم الى الثانية وتقتضي هي ركعة وهو واقف وتسلم قبل ركوعه وتأتي الطائفة الاخرى فتصلي معه الركعة الثانية فاذا جلس في التشهد قامت فقتضت ركعة وهو ينتظرها في التشهد فاذا تشهدت يسلم بهم ونارة كان يصلي بإحدى الطائفتين ركعتين فيسلم قبله وتأتي الطائفة الاخرى فتصلي معه الركعتين الاخيرتين ويسلم بهم فيكون له أربع ركعات ركعتين ركعتين ونارة كان يصلي بإحدى الطائفتين ركعتين ويسلم بهم وتأتي الاخرى فيصلي بهم ركعتين ويسلم فيكون قد صلى بهم بكل طائفة صلاة ونارة كان يصلي بإحدى الطائفتين ركعة فتذهب ولا يقضى شيئا وتجيء الاخرى فيصلي بهم ركعة ولا تقضى شيئا فيكون له ركعتان ولهم ركعة ركعة وهذه الاوجه كلها تجوز الصلاة بها قال الامام أحمد كل حديث يروى في أبواب صلاة الخوف فالعمل به جائز وقال سفيان وجه أو سبعة يروى فيها كلها جائزة وقال الاثرم قلت لأبي عبد الله تقول بالأحاديث كلها كل حديث في موضعه أو تختار واحدا منها قال أنا أقول من ذهب اليها كلها لحسن وظاهر هذا انه يجوز أن يصلي كل طائفة معه ركعة ركعة ولا تقضى شيئا وهذا مذهب ابن عباس وجابر بن عبد الله وطاوس ومجاهد والحسن وقنادة والحكم واسحق بن راهويه قال صاحب الغنى وعموم كلام أحدية تقضى جواز ذلك وأصحابنا ينكرونه وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف صفات أخر ترجع كلها الى هذا وهذه أصولها وربما اختلف بعض ألفاظها وقد ذكرها بعضهم عشر صفات وذكرها أبو محمد بن حزم نحو خمس عشرة صفة والصحيح ما ذكرناه أولا وهؤلاء كلهم أو اختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك وجوههم فعل النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواة والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الصدقة والزكاة) هديه في الزكاة أكمل هدى في وقتها وفقرها ونصابها ومن تجب عليه ومصرفها ورأى فيها مصلحة أرباب الاموال ومصلحة المساكين وجعلها الله سبحانه وتعالى طهرة للامال ولصاحبه وقيد النعمة على الاغنياء فزال التهمة بالمال على من أدى زكاته بل يحفظه عليه ويحميه ويدفع عنه بها الاثبات ويجعلها سورا عليه وحسنه وحارسه ثم انه جعلها في أربعة أصناف من المال وهي أكثر الاموال دورا بين الخلق وحاجتهم اليها ضرورة أحدها الزرع والثمار الثانية بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم الثالث الجوهران اللذان هما قوام العالم وهما الذهب والفضة الرابع أموال التجارة على اختلاف أنواعها ثم انه

الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه الحرب بن سويد بن صاصت فوجد الحرب بن سويد غرة من المجذ فقتله بأبيه وسأذ كر حديثه في موضعه ان شاء الله تعالى ثم كانت بينهم حروب منغني من ذكرها واستقصاها هذا الحديث ما ذكر في حرب داحس * قال ابن اسحق وقال حكيم بن أمية (١) قوله حليف بني عوف في نسخة حليف بني عبد عوف

ابن حارث بن الاوقص السلمي حليف بنى أمية وقد أسلم يورع قومه نجماً أجمعوا عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم من يرضاه
مصطاعاً هل قائل قولاً من الحق قاعد * عليه وهل غضبان للارشاد سامع وهل سيدترجوا العشرة نفعه * لا تقصى الموالى ولا تقارب جامع
تبرأت الاوجه من يملك الصبا * واهجركم (١٥٢) مادام مدلل ونازع وأسلم وجهى للدلالة ومنطقي * ولوراغنى من الصديق رواه

* قال ابن المصنف ثم ان فريشا
اشتد أمرهم للشقاء الذى أصابهم
في عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن أسلم معه منهم فاغروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
سفهائهم فكذبوه وآذوه ورموه
بالشعر والسحر والكهانة
والجنون ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مظهر لأمر الله لا يستخفى به
مبادلهم بما يكرهون من عيب
دينهم واعتزال أوليائهم وفراقه
أيامهم على كفرهم * قال ابن المصنف
لقد ثنى يحيى بن عروة بن الزبير عن
أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال قلت
لهما أكرما رأيت قسراً يشأأصابوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما كانوا يظهرون من عداوته
قال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم
يوفى الخرف ذكر وارسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا
مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا
الرجل قط سفه أعلامنا وشتم آباءنا
وعاب ديننا وفرق بجماعتنا وسب
آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر
عظيم أو كما قالوا فينبأهم في ذلك
اذطلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأقبل يمشى حتى استلم الركن
ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما مر بهم
عجزوه ببعض القسول قال فعرفت
ذلك في وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثم مضى فلما مر بهم
الثانية عجزوه وعملها فعرفت ذلك
في وجه رسول الله صلى الله عليه

أوجهامرة كل عام وجعل حول الزروع والثمار عند كمالها واستوائها وهذا أعديل لا يكون إلا
وجوبها كل شهر أو كل جمعة تضرب باب الأموال ووجوبها في العزرة مما يضرب بالمساكين في
يكن أعديل من وجوبها كل عام مرة ثم انه فاقوت بين مقادير الواجب بحسب سعي أرباب الأموال في
تحصيلها وسهولة ذلك ومشقة فاقوا بحسب الخس فيما صدقه الانسان بمجموع ما حصله من الأموال وهو
الركز ولم يعتبر له حول لا بل أوجب فيه الخس متى ظفر به وأوجب نصفه وهو العشر فيما كانت
مشقة تحصيله وتعبه وكلفته فوق ذلك وذلك في الثمار والزروع التي يباشر حث رضاءها وسقيها
وبذر هاو يتولى الله سقيها من عنده بلا كلفة من العبد ولا شراعيها ولا نارة بثر ودولاب وأوجب
نصف العشر فيما تولى العبد سقيه بالكافة والدوال والنواضح وغير ها وأوجب نصف ذلك وهو
رابع العشر فيما كان الغناء فيه موقوفاً على عمل متصل من رب المال بالضرب في الأرض تارة
وبالادارة تارة وبالتربص تارة ولا ريب ان كلفة هذا أعظم من كلفة الزرع والثمار وأيضاً فان غر
الزروع والثمار أظهر وأكره من غو التجارة فكان واجباً أكثر من واجب التجارة وظهور الغر
فيما يسبق بالسماء والانه أكره مما يسبق بالدوال والنواضح وظهوره فيما وجد منه المجموع
كالكثر أكثر وأظهر من الجميع ثم انه لما كان لا يحتمل الموازنة كل مال وان قل جعل العمل الذي
يحتمل الموازنة نصيباً مقدراً للموازنة فيها لا يتجحف بأرباب الأموال ويتوقع موقعهما من المساكين بفعل
للورق مائتي درهم وللذهب عشرين مثقالاً وللحبوب والثمار خمسة أوسق وهي خمسة أجمال من أجل
أهل العرب وللعنم أربعين شاة وللبقر ثلاثين وللال خمس السكك لما كان ناسجها لا يحتمل الموازنة
من جنسه أو جب فيها شاة فإذا تكررت الخمس خمس مرات وصارت خمسا وعشرين في احتمال نصيبها
واحد منها فسكان هو الواجب ثم انه لما قدر من هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل
وقلتها من ابن نخاض و بنت نخاض وفوقه ابن لبون و بنت لبون وفوقه الحق والحقة وفوقه الجذع
والجذعة وكلما كثرت الابل زاد السن الى ان يصل السن الى منتهاه فحينئذ جعل زيادة عدد
الواجب في مقابلة زيادة عدد المال فاقترضت حكمته ان جعل في الأموال قدر ما يحتمل الموازنة ولا
يتجحف بها ويكفي المساكين ولا يحتاجون معه الى شئ ففرض في أموال الاغنياء ما يكفي الفقراء فوقع
الظلم من الطائفتين الغني يمنع ما وجب عليه والاخذ ما لا يستحقه فتولد من بين الطائفتين
ضرر عظيم على المساكين وفاقة شديدة أوجب لهم أنواع الخيل والالحاف في المسألة والرب سبعة
تولى قسمة الصدقة بنفسه وجزأها ثمانية أخزاء يجمعها صنفان من الناس أحدهما من يأخذ بحاجته
فيأخذ بحسب شدة الحاجة وضعفها وأكثرها وقلتها وهما الفقراء والمساكين وفي الرقاب وان
السييل والثاني من يأخذ لنفعته وهما العاميون والمؤلفة قلوبهم والغارمون لاصلاح ذات البين
والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجاً ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اذا علم من الرجل انه من أهل الزكاة أعطاه وان ساء
أحد من أهل الزكاة ولم يعرف حاله أعطاه بعد ان يخبره انه لا حظ فيه الغنى ولا لقوى يكتسب وكان
يأخذها من أهلها ويضعها في حقها وكان من هديه تفريق الزكاة على المستحقين الذين في بلاد المال واليد
فضل عنهم منها حلت اليه ففرقها هو صلى الله عليه وسلم ولذلك كان يبعث سعيته الى البوادي ولم يكن
يبعثهم الى القرى بل أمر معاذاً ان يأخذ الصدقة من أهل اليمن ويعطيها فقرائهم ولم يأمر بمحاصرها

وسلم ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقع ثم قال أنسمعون يا معشر قريش أمأوال الذي نفسي بيده لقد جئتكم
بالبزق قال فأخذت القوم كاملته حتى ما منهم رجل الا كأنهم على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وصاة قبل ذلك (١) ليرفوه بأحسن
(١) قوله ليرفوه أي يسكتوه ويرفق به

ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الجور وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكروا ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا بادا كما يذكرهون تركتموه فبيناهم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد واحاطوا به يقولون (١٥٣) أنت لذي تتول كذا وكذا لما كان

يقول من عيب آلهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بجمع رداءه قال فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه وهو يبكى ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك لا شد ما رأيت قريشا نالوا منه قط * قال ابن امحق وحدثني بعض آل أم كلثوم ابنة أبي بكر انها قالت رجيع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فترك رأسه مما جسدوه بالحيتة وكان رجلا كثير الشعر (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم ان أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش انه خرج يوم ما فلم يلقه أحد من الناس الا كذبه وآذاه لآخر ولا عبد فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله فتدن من شدة ما أصابه فأقر الله تعالى عليه يا أيها المذترقم فأنذر (اسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

* قال ابن امحق حدثني رجل من أسلم كان واعية ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه وقال منه بعض ما يكره من العيب للدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع

اليه ولم يكن من هديه ان يبعث سعيته الا الى أهل الاموال الظاهرة من المواشي والزرع والثمار وكان يبعث الخارص يخرس على أرباب الخيل ثم يخيلهم وينظر كم يجي منه وسقا فيحسب عليهم من الزكاة بقدره وكان يامر الخارص ان يدع لهم الثاثل والرابع فلا يخرسه عليهم لما يعر والخيال من الثواب وكان هذا الخارص لكي تحصى الزكاة قبل ان تؤكل الثمار وتصرم وليتصرف فيها أربابها بما شاؤوا ويضمنوا قدر الزكاة ولذلك كان يبعث الخارص الى من ساقاه من أهل خير وزارعه فيخرص عليهم الثمار والزرع ويضمنهم شطرها وكان يبعث اليهم عبد الله بن رواحة فاذا أرادوا ان يرشوه فقال عبد الله قطعوني السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الى ولا تهم ابغض الى من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملوا بغضى لكم وحي اياه ان لا يعدل عليكم تقولوا هم ذاقوا لسموات والارض ولم يكن من هديه أخذ الزكاة من الخيل والرقيق ولا البغال ولا الحير ولا الخضراوات ولا الاباطيح والفاقي والفواكه التي لا تسكال ولا تدخر الا العنب والرطب فانه كان يأخذ الزكاة منه جلة ولم يفرق بين ما يبس وما لم يبس

(فصل واختلف عنه صلى الله عليه وسلم) في العسل فروى أبو داود ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء هلال أحد بني متعان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشور نحل له وكان ساهان يحكي واديا يقال له سلبية فحكي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الوادي فلما ولى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه كتب اليه سفيان بن وهب يسأله عن ذلك فقال عيران أدى اليك ما كان يؤدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشور نحل فاحم له سلبية والافانها هو ذباب غيث يا كاه من يشاء وفروا به في هذا الحديث من كل عشور قرب قربة وروى ابن ماجه في سننه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه أخذ من العسل العشر وفي مسند الامام أحمد عن أبي يسارة الثقفي قال قلت يا رسول الله ان لي نخلا قال أدا العشر قلت يا رسول الله اجها لي فها هي وروى عبد الرزاق عن عبيد الله بن محرز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن ان يؤخذ من العسل العشر قال الشافعي رحمه الله أخبرنا أنس بن عياض عن الخارث بن عبد الرحمن عن أبي ذئاب عن أبيه عن سعد بن أبي ذئاب قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستلمت قلت يا رسول الله اجعل لقومي من أموالهم ما أسلموا عليه ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعاني عليهم ثم استعاني أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما قال وكان معه من أهل السواد قال فكلمت قومي في العسل فقالت لهم فيعز كاهه لا خير في ثمره لا تركي فقالوا كم ترى قلت العشر فأخذت منهم العشر فلقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبرته بما كان قال فقبضه عمر ثم جعل ثمنه في صدقات المسلمين ورواه الامام أحمد ولفظه للشافعي واختلف أهل العلم في هذه الاحاديث وحكمها فقال البخاري ليس في زكاة العسل شيء يصح قال الترمذي لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كثير شيء وقال ابن المنذر ليس في وجوب صدقة العسل حديث ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا جاع فلا زكاة فيه وقال الشافعي الحديث في ان في العسل العشر ضعيف وفي انه لا يؤخذ منه العشر ضعيف الا عن عمر بن عبد العزيز قال هو لا يؤخذ الا في وجوب كاهها معلولة أما حديث ابن عمر فهو من رواية صدقة بن عبد الله بن موسى بن يسار عن نافع عنه وصدقة ضعفه الامام أحمد ويحيى بن معين وغيرهما وقال البخاري هو عن نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وقال

(٢٠ - (زاد المعاد) - أول)

ذلك ثم انصرف عنه فعمد الى ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أن أقبل متوشحا فوسه راجعا من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم ير على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحديث معهم وكان أعز فني في

قريش وأشد سكرية فلما سر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لي ابن أخيك محمد فقال
من أبي الحكيم بن هشام وجده ههنا جالساً ذاهو وسبه وبلغ منه ما بكرة ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم فاحتل حزة الغضب
لما أراد الله من كرامته فخرج يسعي (١٥٤)

بما الساني القوم فأقبل نحوه حتى
إذا قام على رأسه رفع القوس
فصر به بها فتشبهه شجرة منكورة ثم
قال أشبهه فأنا على دينه أقول
ما يقول فرد ذلك على أن استطعت
فقامت رجال بني مخزوم إلى حزة
لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل
دعوا أبا عمارة فاني والله قد سببت
ابن أخيه سباً فبحاوتهم حزة رضى الله
عنه على إسلامه وعلى ما تابع عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قوله فلما أسلم حزة عرفت قريش
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
عزوا متنع وأن حزة سببته فكفوا
عن بعض ما كانوا ينلون منه * قال
ابن اسحق وحدثني يزيد بن زياد
عن محمد بن كعب القرظي قال
حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان
سيداً قال يوماً وهو جالس في نادي
قريش ورسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس في المسجد وحده
يامعشر قريش ألا أقوم إلى محمد
فأكله وأعرض عليه أمورا
لعله يقبل بعضها فنطليه أمهشاه
ويكف عنا وذلك حين أسلم حزة
ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزيدون ويكثر
فقالوا بلي يا أبا الوليد قم إليه
فكلمه فقام إليه عتبة حتى جلس
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابن أخي انك مناحيت قد
علمت من السطة في العشييرة
والمكان في النسب وانك قد أتيت
قسومك بأمر عظيم ففرقت به

النساء صدقة ليس بشيء وهذا حديث منكروا ما حديث أبي يسارة الثقفي فهو من رواية سليمان
ابن موسى عنه قال البخاري سليمان بن موسى لم يدرك أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأما حديث عمر بن شعيب إلا تخران النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من العسل العشر ففيه أسامة بن
زيد روى عنه عن عمر وهو ضعيف عندهم قال ابن معين بنوزيد ثلثتهم ليسوا بشيء وقال الترمذي
ليس في رلزيدين أسلم ثقة وأما حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة فأنما أظهر دلالة لو سلم من
عبد الله بن محرز روى عنه عن الزبير قال البخاري في حديثه هذا عبد الله بن محرز متروك الحديث
وليس في زكاة العسل شيء يصح وأما حديث الشافعي رضي الله عنه فقال البيهقي رواه الأصل بن
محمد عن أنس بن عياض عن الحرب بن أبي ذئب عن منير بن عبد الله عن أبيه عن سعد بن كذا رواه
صقوان بن عيسى عن الحرب بن أبي ذئب قال البخاري عبد الله بن منير عن سعد بن أبي ذئب لم يصح
حديثه وقال يحيى بن المديني منبر هذا لا تعرفه إلا في هذا الحديث كذا قال لي قال الشافعي وسعد بن أبي
ذئب يحيى ما يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمره بأخذ الصدقة من العسل وإنما هو في
رأه فتطوع له أهله قال الشافعي واختارني أن لا يؤخذ منه لأن السنن والآثار ثابتة فيما يؤخذ منه
والمست ثابتة فيه فكان عقوا وقد روى يحيى بن آدم حديثاً عن الحسن بن زيد عن جعفر بن محمد عن
أبيه عن علي رضي الله عنه قال ليس في العسل زكاة قال يحيى وسئل حسن بن صالح عن العسل فلم ير
فيه شيئاً وذكر عن معاذ أنه لم يأخذ من العسل شيئاً قال الجدي حدثنا صفيان حدثنا إبراهيم بن ميسرة
عن طاوس عن معاذ بن جبل أنه أتى بوقص البقر والعسل فقال معاذ كلاهما لم يأمرني فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشيء وقال الشافعي أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر وقال جاءنا كتاب من عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه إلى أبي وهو يعني أن لا يأخذ من الخيل ولا من العسل صدقة وإلى هذا ذهب
مالك والشافعي وذهب أحمد وأبو حنيفة وجماعة إلى أن في العسل زكاة وإن هذه الآثار بقوى
بعضها بعضها وقد تعددت تخارجها واختلقت طرقها ورواها بعض أهلها بعضاً بمسند أو قدسمل أو حاتم الرازي
عن عبد الله بن منير عن سعد بن أبي ذئب يصح حديثه قال نعم قال هؤلاء ولأنه يتولد من نورا العجر
والزهر ويكال ويدنق وجبت فيه الزكاة كالخبوب والثمار قالوا والكافة في أخذه دون الكافة
في الزرع والثمار ثم قال أبو حنيفة إنما يجب فيه العشر إذا أخذ من أرض العشر فإن أخذ من أرض
الخارج لم يجب فيه شيء عنده لأن أرض الخارج قد وجب على مالكها الخراج لأجل ثمارها وزرعها
فلم يجب فيها حق آخر لأجلها وأرض العشر لم يجب في ذمتها حق عنها فلذلك وجب الحق فيها يكون
منها وسوى الإمام أحمد بن الأرضين في ذلك وأوجه فيما أخذ من ملكه أو موات عشرية كانت
الأرض أو خراجية ثم اختلف الموجهون له هل له نصاب أم لا على قولين أحدهما أنه يجب في قلبه
وكثيره وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله والثاني أن له نصاباً معينا ثم اختلف في قدره فقال أبو يوسف
هو عشرة أرتال وقال محمد هو خمسة أفران والفرق ستة وثلاثون رطلاً بالعراقي وقال أحمد نصابه
عشرة أفران ثم اختلف أصحابه في الفرق على ثلاثة أقوال أحدها أنه ستة وثلاثون رطلاً والثاني أنه ستة
وثلاثون رطلاً والثالث ستة عشر رطلاً وهو ظاهر كلام الإمام أحمد

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم إذا جاءه الرجل بالزكاة دعاه فتارة يقول اللهم بارك فيه وفي
أبله وتارة يقول اللهم صل عليه ولم يكن من هديه أخذ كرائم الأموال في الزكاة بل وسط المال وأخذ

جماعتهم وسفقت به أحلامهم وعبت به ألهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم فاسمع مني أعرض عليك
أمورا تنظر فيها العاك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال يا ابن أخي ان كنت أغناهم بدينا
يحدث به من هذا الأمر لا يجعلنا لك من أموالنا حتى نكفركم أكثرنا ما لاوان كنت أغناهم بدينه شرفا وسودناك علمنا حتى لا نقطع أمرنا دونك

وان كنت تريد مملكا ملككنا علينا وان كان هذا الذي باتيك ريثا تراها لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذا نأفقه أم والناس حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال أفد فرقت يا أبا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال أفعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم (١٥٥)

فصارت آياته قرآنا نقرأ بها القوم يعلمون بشير او نذير فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه

خلف ظهره معتمدا عليهم ما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذلك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي اني سمعت قول الله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعوني واجعلوا هابي وخلاي بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فليكنه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا اسحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم * قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جعل يفسو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تجلس من قدرت على جسده وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اسراف قريش من كل قبيلة كما

نهي معاذ عن ذلك (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم ينهي المتصدق ان يشتري صدقته وكان يبيع الغني ان ياكل من الصدقة اذا أهدها اليه الفقير وأكل صلى الله عليه وسلم من لحم تصدق به علي بيرة وقال هو عليها صدقة وانما منها هدية وكان احبنا يستدين لمصالح المسلمين على الصدقة كما جهز جيشا فتفقد الابل فأمر عبد الله بن عمر ان يأخذ من قلائص الصدقة وكان يسم ابل الصدقة بيده وكان يسمها في آذانها وكان اذا عراه أمر استسلف الصدقة من أربابها كما استسلف من العباس رضي الله عنه صدقة أمين

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في زكاة الفطر فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلم وعلى من عونه من صغير وكبير ذكر وأنثى حر وعبد صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من أقط أو صاع من زبيب وروى عنه أو صاع من دقيق وروى عنه نصف صاع من بر والمعروف أن عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان الصاع من هذه الاشياء ذكره أبو داود وفي الصحيحين أن معاوية هو الذي قوم ذلك وفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأته ومسندة يقوى بعضها بعضا فنها حديث ثعلبة بن عبد الله بن أبي صغير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاع من بر أو قمح على كل اثنين زوايا الامام أحمد وأبو داود وقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر وأنثى حر وعبد صغيرا وكبير مدان من قمح أو سواها صاع من طعام قال الترمذي حديث حسن غريب وروى الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمرو بن حزم في زكاة الفطر بنصف صاع من حنطة وفيه سليمان بن موسى وثقه بعضهم وتكلم فيه بعضهم قال الحسن البصري خطب ابن عباس في آخر رمضان على منبر البصرة فقال آخر جوا صدقة صومكم فكان الناس لم يعلموا فقال من ههنا من أهل المدينة قوموا إلى اخوانكم فاعلموهم فانهم لا يعلمون فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصدقة صاعا من تمر أو شعيرا ونصف صاع قمح على كل حر ومملوك ذكر وأنثى صغيرا وكبير فلما قدم على رضي الله عنه رأى رخص السعر قال قد وسع الله عليكم فلو جعلتموها صاعا من كل شيء زوايا أبو داود وهذا القوله والناسي وعنده فقال على أما ذوسع الله عليكم فأوسعوا جعلوها صاعا من بر وغيره وكان شيخنا رحمه الله يقوى هذا المذهب ويقول هو قياس قول أحمد في الكفارات ان الواجب فهمان البر نصف الواجب من غيره

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اخراج هذه الصدقة قبل صلاة العيد وفي السنن عنه انه قال من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وفي الصحيحين عن ابن عمر قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة العطر ان تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة ومقتضى هذين الحديثين انه لا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد وانها تقرب بالفراغ من الصلاة وهذا هو الصواب فإنه لا معارض لهذين الحديثين ولا مانع ولا إجماع يدفع القول بهما وكان شيخنا يقوى ذلك وينصره ونظيره ترتيب الاضحية على صلاة الامام لا على وقتها وان من ذبح قبل صلاة الامام لم تكن ذبيحته أضحية بل شاة لحم وهذا أيضا هو الصواب في المسألة الاخرى وهذا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموضوعين

حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبيرة وعن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ووسيان بن حرب والنضر بن الحارث أخو بني عبد الدار وأبو الجحر بن هشام والاسود بن المطلب بن أسد وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام لعنه الله وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونيبه ومنبها ابنا الحجاج السهميان وأميمة بن خلف

لنكاملك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك لقد شئت الآباء وعبت الدين وشئت الآلهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح الا قد جئت فيه بما بيننا وبينك أو كما قالوا له فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطالب به ما لا يجعلك من أمم الناحي تكون أكثرنا ما لا وان كنت انما تطالب به الشرف فينا فحسب نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي تأتيناك ريثا تراه قد غلب عليك وكنا نريهم من التابع من الجن ريثا فر بما كان ذلك بذناك أمم النافي طلب الطبل لك حتى نبرئك منه أو نعتز بك فقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به اطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكني الله بعثني اليكم رسولا وأزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونفخت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس أحد أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا فسل

لنار بك الذي بعثك بما بعثك به فليسير هذا الجبال التي قد ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها

انهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا وليكن فيهم يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا قد صدق فمنا لهم عبادنا أحق هو أم باطل فان صدقنا وصنت ما سألتك صدقنا وعرفنا به منزلتك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله وسلام

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تخصيص المساكين بهذه الصدقة ولم يكن يقسمها على

الاصناف الثمانية قبضة قبضة ولا أمر بذلك ولا فعله أحد من أصحابه ولا من بعدهم بل أحد القولين عندنا انه لا يجوز اخراجها الا على المساكين خاصة وهذا القول أرجح من القولين بوجوب قسمتها على

الاصناف الثمانية

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صدقة التطوع كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس صدقة

ملكته يده وكان لا يستكثر شيئا أعطاه الله تعالى ولا يستقله ولا يسأله أحد شيئا عنده إلا أعطاه قليلا

كان أو كثيرا وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر وكان العطاء والصدقة أحب شيء اليه وكان

سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سروره والا تخذع بما يأخذه وكان أجود الناس بالخير يمنه كل يوم

الرسالة وكان اذا عرض له محتاج آثره على نفسه تارة بطعامه وتارة بلباسه وكان يتنوع في اصناف

عطائه وصدقته فتارة بالهبة وتارة بالصدقة وتارة بالهدية وتارة بشراء الشيء ثم يعطى البائع الثمن

والساعة جميعا كما فعل ببحار وتارة كان يقترض الشيء فيرد أكثر منه وأفضل وأكبر ويشتري

الشيء فيعطى أكثر من ثمنه ويقبل الهدية ويكافئ عايلها أكثر منها أو باضعافها تطفئها وتنوع على

ضروب الصدقة والاحسان بكل ممكن وكانت صدقته واحسانه بما عايله وبمحاله وقوله فيخرج

معه ويأمر بالصدقة ويحضر عايله ويدعو اليها بمحاله وقوله فاذا رآه البخل الشحيح دعاه الى

البذل والعطاء وكان من خالطه وصحبه ورأى هديه لا يملك نفسه من السماحة والندى وكان هديه

صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان صلى الله عليه وسلم أشهر

الخلق صدرا واطمهم نفسا وانعمهم قلبا فان للصدقة وفعل المعروف تأثيرا عجيبا في شرح الصدور

وانضاف ذلك الى ما خصه الله به من شرح صدره للنبوته والرسالة وخصائصها وتواضعها وشرح صدره

حسا واخراج حظ الشيطان منه

(فصل في أسباب شرح الصدور وحصولها على السكال له صلى الله عليه وسلم) فاعظم أسباب شرح

الصدر التوحيد على حسب كماله وقوته وزادته يكون انشرح صدر صاحبه قال الله تعالى أفن شرح

الله صدره الاسلام فهو على نور من ربه وقال تعالى فن برد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام ومن

بردان يضل يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب

شرح الصدر والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه ومنها النور الذي يقدح

الله في قلب العبد وهو نور الايمان فانه يشرح الصدر ويوسع ويشرح القلب فاذا فقد هذا النور من

قلب العبد ضاق وحرج وصار في أضيق سجن وأصعب وقد روى الترمذي في جامعه عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا وما علامة ذلك يا رسول الله قال الانابة

الى دار الخلود والتج في عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل زواله فيصيب العبد من انشرح صدره

بحسب نصيبه من هذا النور وكذلك النور الحسي والظلمة الحسية هذه تشرح الصدر وهذه تضيقه

ومنها العلم فانه يشرح الصدر ويوسع حتى يكون أوسع من الدنيا والجهل يورثه الضيق والخصر

والجس فكما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع وليس هذا السكال علم بل العلم المور وشعن

الرسول صلى الله عليه وسلم وهو العلم النافع فاعله أشهر الناس صدره وأوسعهم قلوبا وأحسنهم

اخلاقا وأطيبهم عيشا ومنها الانابة الى الله سبحانه وتعالى ومحبة بكل القلب والاقبال عليه والتزم

بعبادته

عليه ما به مذا بعث اليكم انما اجتمعتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتمكم ما ارسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه
على اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذلم نفعل هذا لئلا نخذ لنفسك سلا ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول
وراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكثورا من ذهب وفضة يعينيك بها (١٥٧) عما نزلك فبنتي فانك تقوم بالاسواق
كأن تقوم وتلبس المعاش كأنك تمشي

بعبادته فلا تثنى أشرح لصدر العبد من ذلك حتى انه ليقول أحيانا اني اذا كنت في الجنة في مثل هذه
الحالة قاني اذاني عيش طيب وللحبة نايير عجيب في انشراح الصدر وطيب النفس ونعيم القلب
لا يعرفه الا من حس به وكلما كانت المحبة أقوى وأشد كان الصدر أفسح وأنشرح ولا يضيق الا عند
رقية البطالين الفارغين من هذا الشأن فرفق بهم قذى عينه وتخالطهم حمى روحه ومن أعظم
أسباب ضيق الصدر الاعراض عن الله تعالى وتعلق القلب بغيره والغفلة عن ذكره ومحبة سواه فان
من أحب شيئا غير الله عذبه وسجن قلبه في محبة ذلك الغير فغاب في الارض أشقى منه ولا أكف بالاولا
أنك عيشا ولا أعجب قلبا فهم ما يحبمتان محبة هي جنة الدنيا وسرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح
وغذا وهادوا واهاب حياتها وقررة عينها وهي محبة الله وحده بكل القلب وانجذاب قوى الميل
والارادة والمحبة كلها اليه ومحبة هي عذاب الروح وغم النفس وسجن القلب وضيق الصدر وهي
سبب الام والنكد والعناء وهي محبة ما سواه سبحانه ومن أسباب شرح الصدر دوام ذكره على كل
حال وفي كل موطن فلذلك كثر تأثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب والغفلة تأثير عجيب في ضيقه
وحسبه وعذابه ومنها الاحسان الى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن وأنواع
الاحسان فان الكريم المحسن أنشرح الناس صدر او أطيبهم نفسا أو أنعمهم قلبا والبخيل الذي ليس
فيه احسان أضيق الناس صدرا وأنكد هم عيشا وأعظمهم همما وعما قد ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلا للبخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما اجنتان من حديد كلاهما هم المتصدق بصدقة
اتسعت عليه وانبسطت حتى يجري ثيابه ويعني أثره وكلاهما البخيل بالصدقة لزمته كل حلقة مكانها
ولم تنسع عليه فهذا مثل انشراح صدر المؤمن المتصدق وانفساح قلبه ومثل ضيق صدر البخيل
وانحصار قلبه ومنها الشجاعة فان الشجاع منتشرح الصدر واسع البطن متسع القلب والحيان أضيق
الناس صدرا وأحصرهم قلبا لا فرحة له ولا سرور ولا لذة له ولا نعيم الا من جنس بالحيوان البهيبي وأما
سرور الروح ولذتها ونعيمها وابتهاجها فمحرم على كل جبان كما هو محرم على كل بخيل وعلى كل
معرض عن الله سبحانه غافل عن ذكر ذهابه وبأسماؤه تعالى وصفاته ودينه متعلق القلب بغيره
وان هذا النعيم والسرور بصير في القبر رياض وجنة وذلك الضيق والحصير ينقلب في القبر عذابا
ومعنا الخال العبد في القبر كحال القلب في الصدر نعيم او عذابا وسجنا او اطلاقا ولا عبرة بانشرح صدر
هذا العررض ولا يضيق صدر هذا العاررض فان العوارض تزول والاسباب سواها انما المألوم على
الصفة التي قامت باللب توجب انشراحه وحسبه فهي الميزان والله المستعان ومنها بل من أعظمها
اخراج دغسل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه وتحول دينه وبين حصول البر
فان الانسان اذا أتى الاسباب التي تشرح صدره ولم يخرج تلك الاوصاف المذمومة من قلبه لم يحظ من
انشراح صدره بطائل وغايته أن يكون له مادتان تعتوران على قلبه وهو للمادة الغالبة عليه منها
ومنها ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والاكل والنوم فان هذه الفضول تستحيل
آلاما وغوما وهو ما في القلب تحصره وتحسبه وتضيقه ويتعذب بها بل غالب عذاب الدنيا والآخرة
منها فلا اله الا الله ما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الا آفات بسهم وما أنكد عيشه وما
أسوأ حاله وما أشد حصر قلبه ولا اله الا الله ما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة
بسهم وكانت همته دائرة عليها حائفة حواها فاهل هذا نصيب واخر من قوله تعالى ان الابرار في نعيم

يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم أمور يعرفونهم بمنزلة من الله كما تقول وصدقك وتبعوك فلم
تفعل ثم سألوك ان تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلا عليهم ومنزلتلك من الله فلم تفعل ثم سألوك ان تجعل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم
تفعل أو كماله فوالله لا أو من بك أبدا حتى تتخذ الى السماء مسلاما ترفى فيه وأنا أنظر اليك حتى تأتيهم تأتي معك بصلك معك أربعة من

الملائكة يشهدون لك انك كما تقول واما لله ان لو فعلت ذلك ما طنفت ابي اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله خربنا أسفامافاته لما كان يطعم به من قومه حين دعوته ولما رأى من مباعدهم اياه فلما قام عنهم لعنه الله يامعشر قريش ان محمدا قد أبى الاماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا

ولذلك نصيب واقر من قوله تعالى ان الفجار في حميم وبينهم امرات متفاوتة لا يحصيها الا الله تبارك وتعالى والمقصود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق في كل صفة يحصل بها الشرح الصدر واتساع القلب وقررة العين وحياء الروح فهو أكمل الخلق متابعه له أكملهم انشراح اولاده وقررة عين على حسب متابعتهم ينال العبد من انشراح صدره وقررة عينه ولذته وحبه ما ينال فهو في ذروة السكال من شرح الصدر ورفع الذكرو وضع الوزر ولا تباعه من ذلك بحسب نصيبهم من اتباعه والله المستعان وهكذا لا تباعه نصيب من حفظ الله لهم وعصمته اياهم ودفاعه عنهم واعزازه لهم ونصره لهم بحسب نصيبهم من المتابعة فمستقل ومستكثر فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الصيام لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات وقطامها عن المألوفات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الابدية ويكسر الجوع والظما من حداثتها وسورتها ويذكرها بحال الاكباد الجائعة من المساكين وتضييق مجارى الشيطان من العبد بتضييق مجارى الطعام والشراب وتحبس قوى الاعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه وتلجمه بلحمة فهو لحام المتقين وحنة المحاربين ووراية الامرار والمقر بين وهول رب العالمين من بين سائر الاعمال فان الصائم لا يفعل شيئا وانما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده فهو ترك بحبوبات النفس وتلذذاتها لئلا يثار المحبة لله ومراضاته وهو سر بين العبد ورب لا يطلع عليه سواه والعباد قد يطاعون منه على ترك المفطرات الظاهرة وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر وذلك حقيقة الصوم والصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحيثها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي اذا استولت عليها أفسدتها واستفراغ المواد الرديئة المانعة لهن من صحتها فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد اليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصوم جنة وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام وجعله وجاء هذه الشهوة والمقصود ان مصالح الصوم لما كانت شهودا بالحق والسمية والقطر المستقيمة شرعه الله لعباده راحة لهم واحسانا اليهم وحيية وجنة وكان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أكمل الهدى وأعظم تحصيل للمقصود وأسهل على النفوس ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الامور وأصعبها تأخر فرضه الى وسط الاسلام بعد الهجرة لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة وألفت وأمر القرآن فتمثلت اليه بالتدريج وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضان وفرض أولا على وجه التخيير بينه وبين أن يطعم عن كل يوم مسكينا ثم نقل من ذلك التخيير الى تحتم الصوم وجعل الاطعام للشيخ الكبير والمرأة اذا لم يطبقا للصيام فانهم ما ينفطرون ويطعمان عن كل يوم مسكينا وخص المريض والمسافر ان ينفطروا ويقضيا للحامل والمرضع اذا خافتا على أنفسهما

وتسفيه احلامنا وشتم آلهتنا وانى أعاد الله لاجلس له غدا بحجر ما أطيق حمله أو كبح قال فاذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنوعه بمناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بككة وتملته الى الشام فكان اذا صلى بين الركنين الركن البني والأسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وتعددت قريش فجلسوا في أيديهم فنظروا ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتعاليه مرعوب باقديست يده على حجره حتى قد نفخ الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا له مالك يا أبا الحكم قال قت البسه لا فعل به ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فخل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا (١) قصرته ولا انيابه لفعل قط فهم بي أن يأكلني * قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل عليه السلام لودنا لاخذة فلما قال

لهم ذاك أبو جهل قام النضر بن الحرث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام)

ويقال النضر بن الحرث بن كعدة بن عبد مناف * قال ابن اسحق فقال يامعشر قريش انه والله قد نزل بكم أمرا ما يتيم له بحيلة بعد

وركان محمد فيكم غلاما حداثا راضا كفيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه السيب وجاءكم بمجاءكم كرهه فقلتم ساحرا لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسعنا سجدتهم وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر لقد رأينا الشعراء وسعنا أصنافه كاهن رجزه ورجزه (١٥٩) وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون

لقد رأينا الجنون فها هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يامعشر قريش فانظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم وكان الضر بن الحرث من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصبه العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك القرش وأحاديث رستم واسفنديار فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسا فذكر فيه بالته وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الامم من نعمة الله خلفه في مجلسه إذا قام ثم قال أنا والله يامعشر قريش أحسن حديثا منه فقلتم إلى فأنأأ حديثكم أحسن من حديثه ثم يتحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول بماذا محمد أحسن حديثا مني (قال ابن هشام) وهو الذي قال فيما بلغني سألزل مثل ما أنزل الله * قال ابن اسحق وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني نزل فيه ثمان آيات من القرآن قول الله عز وجل إذا تبلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين وكل ما ذكر فيه الاساطير من القرآن فلما قال لهم ذلك النضر ابن الحرث بعثوه وبعثوا معه عتبة بن أبي معيط إلى أخبارهم بالمدينة وقالوا لهم اسألهم عن محمد وصفاهم صفته وأخبارهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أخبار

كذلك فان خافتا على ولدهما زادتا مع القضاء اطعام مسكين لكل يوم فان فطرهم لم يكن لحوف مرض وانما كان مع الصحة فخير باطعام المسكين كفطر الصالح في أول الاسلام وكان للصوم رتب ثلاث أحدها يجابه بوصف التخير والثانية تحتمة لكن كان الصائم إذا نام قبل ان يطعم حرم عليه الطعام والشراب إلى الليلة القابلة فنسخ ذلك بالرتبة الثالثة وهي التي استقر عليها الشرع إلى يوم القيامة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في شهر رمضان الاكثر من أنواع العبادات فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارسه القرآن في رمضان وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان يكثرفيه من الصدقة والاحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف وكان يخص رمضان من العبادات بما لا يخص غيره به من الشهور حتى انه كان ليواصل فيه احيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة وكان ينهي أصحابه عن الوصل فيقولون له انك تواصل فيقول لست كهياأتكم في آيت وفي رواية في أطل عند ربي يطعمني ويسقيني وقد اختلف الناس في هذا الطعام والشراب المذكورين على قولين أحدهما انه طعام وشراب حسي للفم قالوا وهذا حقيقة اللفظ ولا موجب للعدول عنه الثاني ان المراد به ما يغذيه الله به من المعارف وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرعة عينه بقربه وتنعمه بحبه والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرعة العين وبهجة النفوس والروح والقلب بما هو أعظم غذاء وأجوده وأنفعه وقد يقوى هذا الغذاء حتى يغني عن غذاء الاجسام مدة من الزمان كما قيل

لها أحاديث من ذكر الكمال تشغلها * عن الشراب وناله ما عن الزاد لها وجهك نور يستضاء به * ومن حديثك في أعقابها ساحا اذا شئت من كلال السير أو عدها * روح القدوم فتحيا عند معاد

ومن له أدنى تجربة وشوق يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيواني ولا سيما المسرور والفرحان الفاظ يطالبه الذي قد قرت عينه بمحبوبه وتنعم بقربه والرضا عنه وألطف بمحبوبه وهديا به وتحفه نصل اليه كل وقت ومحبوبه حفي به معتبرا بمره مكرم له غاية الاكرام مع المحبة التامة له أفليس في هذا أعظم غذاء لهذا المحب فكيف بالحبيب الذي لا شيء أجل منه ولا أعظم ولا أجل ولا أكل ولا أعظم احسانا اذا امتلا قلب المحب بحبه وملكت حبه جميع أجزء قلبه وجوارحه وتمكن حبه منه أعظم تمكن وهذا حاله مع حبيبه أفليس هذا المحب عند حبيبه يطعمه ويسقيه لبلالونه ارا هذا قال اني أطل عند ربي يطعمني ويسقيني ولو كان ذلك طعاما وشرابا للفم لما كان صائغا فضلا عن كونه مواصلا وايضا لو كان ذلك في الليل لم يكن مواصلا ولقال لأصحابه اذا قالوا له انك تواصل لست أو اصل ولم يقل لست كهياأتكم بل أقرهم على نسبة الوصال اليه وقطع الخلق بينه وبينهم في ذلك بما بينه من الفارق كفي صحح مسلم من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل في رمضان فواصل الناس فنهامهم فقل له أنت تواصل فقال اني لست مثلكم اني أطمع وأسقي وسياق البخاري لهذا الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فقالوا انك تواصل قال وأيكم مثلي لستم مثلكم اني أطمع وأسقي وفي الصحيحين من حديث

يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفاهم أمره وأخبارهم ببعض قوله وقال لهم انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهم أخبار يهود سألوه عن ثلاث نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فرأيه رأيكم سألوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسألوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها

لما كان نبوه وسلوه عن الروح ما هي فان اخبركم بذلك فانه عوفه فانه نبي وان لم يفعل فهو رجل متقوا فاصنعوا في امره ما بدا لكم فاقبلوا النور
ابن الحرث وعقبه بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدم ما مكة على قريش فقال يا معشر قريش قد
جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد صلى الله (١٦٠) عليه وسلم قد اخبرنا اخبار يهودان نساله عن اشياء امرؤنا به فان اخبركم عنها فادعوه

نبى وان لم يفعل فالرجل متقول
 فرفوا فيه راىكم بغاؤا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
 أخبرنا عن فتية ذهبن فى الدهر
 الاول قد كانت لهم قصة عجب وعن
 رجل كان طوفا قد بلغ مشارق
 الارض ومغاربها وأخبرنا عن
 الروح ماهى قال فقال لهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما
 سألتهم عنه عند اولي يسنن فانهم رفوا
 عنه فذكر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيها يذكرون خمس عشرة
 ليلة لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا
 ولا يأتيه جبريل حتى أرفع
 أهل مكة وقلوا وعدنا محمد ندا
 واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا
 منها لا يخبرنا بشئ مما سأله عنه
 وحتى أخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق
 عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه
 جبريل من الله عز وجل بسورة
 أعجاب الكهف فيها معاينة اياه
 على خزنة عليهم وخبر ما سأله عنه
 من أمر الفتية والرجل الطواف
 والروح * قال ابن اسحق فذكر
 لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لجبريل حين جاءه لقد احتبست
 عنى يا جبريل حتى سوت ظنا فقال
 له جبريل وما انتزل الا ما رربك
 له ما بين يدينا وما خلفنا وما بين
 ذلك وما كان ربك نسيافا فتخ
 السورة تبارك وتعالى بحمده
 وذكر نبوة رسوله لما أنزكروا
 عليه من ذلك فقال الحمد لله الذى

[illegible]

عليه من ذلك فقال الحمد لله الذي
أنزل على عبده الكتاب يعني محمد صلى الله عليه وسلم أنك رسول مني أى تحقيق لما سألو عنه من نبوتك ولم يجعل
له عوجا قبيها أى معتدلا لا اختلاف فيه لينذر بأسا شديدا من لدنه عاجل عقوبته فى الدنيا وعذابا بالئيمى فى الآخرة
بعثك رسولا وبشرا المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثرن فيه أبدا أى دار الخلد لا يموتون

عنهم عما كذب به غيرهم وعملوا بما أمرهم به من الأعمال ونذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني قريشاً في قولهم إنا نعبد الملائكة وهي
بنات الله ما لهم به من علم ولا آياتهم الذين أعظموا فقرهم وعيب دينهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم أي لقولهم إن الملائكة بنات الله
الحديث أسفا أي لحزنه عليهم حين فاته
(١٦١) ما كان يرجو منهم أي لا تفعل
قال ابن هشام) باخع نفسك أي
مهلك نفسك فيما حدثني أبو عبيدة
قال ذوالرمة

الأيام ذا الباخع الوجد نفسه
لشيئ فحتم عن يديه المقاذر
وهذا البيت في قصيدة له وجمعه
باخعون وبخعة وتقول العرب قد
بخعت له نصبي ونفسي أي جودته له

أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها
لنبلوهم أيهم أحسن عملاً قال ابن
الحق أي أيهم أتبع لا مري
وأعمل بطاعتي وأنا لجالعون ما عليها
صعيدا جزأ أي الأرض وان
ما عليها القن وزائل وان المرجع
إلى فأخزي كلاب عمله فلا تأس ولا
يحزنك ما تسمع وترى فيها (قال
ابن هشام) الصعيد الأرض وجمعه
صعد قال ذوالرمة يصف ظيما
صغيرا

كأية بالضحى ترى الصعيد به
ذباية في عظام الرأس خوطوم
وهذا البيت في قصيدة له والصعيد
أيضا الطريق وقباج في الحديث
أياكم والقعود على الصدقات يريد
الطريق والجوز التي لا تنبت شيئا
وجعه الجراز ويقال سنة جرز
وسنون حراز وهي التي لا يكون
فيها مطر وتكون فيها جدوبة
وبس وشدة قال ذوالرمة يصف
ابلا

طوى النحر والجرز ما في بطونها
فما بقيت الا الضلوع الجراشع
وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن

ان الوصال من خصائصه فقال اني لست كهم أنكم ولو كان مباحا لم يكن من خصائصه قالوا وفي
الصحاح من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل
الليل من ههنا أو ذر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم وفي الصحاح نحوه من حديث
عبد الله بن أبي أوفى قالوا جعله فطر احكام بدخول وقت الفطر وان لم يفطر وذلك يحيل الوصل شرعا
قالوا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي على الفطرة ولا تزال أمتي بخير ما جعلوا الفطر وفي السنن
عنه لا تزال الدين ظاهر ما عمل الناس الفطر ان اليهود والنصارى يؤخرون وفي السنن عنه قال قال
الله عز وجل أحب عبداً إلى أن يجعلهم فطرا وهذا يقتضي كراهة تأخير الفطر فكيف تركه وإذا
كان مكروها لم يكن عبادة فإن أقل درجات العبادة أن تكون مستحبة * والقول الثالث وهو أعدل
الأحوال ان الوصال يجوز من سحر الى سحر وهذا هو المحفوظ عن أحمد وأما حق الحديث أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فإيكم أراد ان يواصل فليواصل الى السحر ورواه
البخاري وهو أعدل الوصال وأسهله على الصائم وهو في الحقيقة بمنزلة عشائه الا انه تأخر فاصلا في
اليوم والليلة أكلة فإذا أكلها في السحر كان قد نفلها من أول الليل الى آخره والله أعلم
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن لا يدخل في صوم رمضان البرؤية محقة

أو شهادة شاهد واحد كصام بشهادة ابن عمر وصام مرة بشهادة اعرابي واعتمد على خبرهما
ولم يكفهما لفظ الشهادة فان كان ذلك اخبارا فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد وان كان شهادة فلم
يكن الشاهد لفظ الشهادة فان لم تكن رؤية ولا شهادة أكمل عدة شعبان ثلاثين يوما وكان اذا حال
ليلة الثلاثين دون منظره غيم أو سحاب أكمل عدة شعبان ثلاثين يوما ثم صام ولم يكن يصوم يوم
الانعام ولا مربه بل أمر بان يكمل عدة شعبان ثلاثين اذا غم وكان يفعل كذلك فهو ذافعه وهذا
أمر ولا يناقض هذا قوله فان غم عليكم فاقدروا له فان قدر هو الحساب المقدر والمراد به الاكمال كما
قالوا فأكملوا العدة والمراد بالاكمال اكمال عدة الشهر الذي غم كما قال في الحديث الصحيح الذي رواه
البخاري فأكملوا عدة شعبان وقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فأكملوا
العدة والذي أمر بالاكمال عدته هو الشهر الذي يغم وهو عند صيامه وعند الفطر منه وأصرح من هذا
قوله الشهر تسعة وعشرون فلا تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فأكملوا العدة وهذا راجع الى أول
الشهر بلفظه وإلى آخره بمعناه فلا يجوز الغناء ما دل عليه لفظه واعتبار ما دل عليه من جهة المعنى وقال
الشهر ثلاثون والشهر تسعة وعشرون فان غم عليكم فعدوا ثلاثين وقال لا تصوموا قبل رمضان
صوم الرؤية وأفطروا الرؤية فان حالت دون غمهما فأكملوا ثلاثين وقال لا تقدموا الشهر حتى تروا
الهلال أو اكملوا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال أو اكملوا العدة وقالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ من هلال شعبان ما لا يحفظ من غيره ثم يصوم لرؤيته فان
غم عليه عد شعبان ثلاثين يوما ثم صام محبة الدار قطنى وابن حبان وقال صوموا لرؤيته وأفطر وا
لرؤيته فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين وقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان أغمى
عليكم فاقدروا له وقال لا تقدموا رمضان وفي لفظ لا تقدموا بين يدي رمضان بيوم أو يومين الا رجلا
كان يصوم صياما فليصمه * والدليل على ان يوم الانعام داخل في هذا التمهيد حديث ابن عباس
بوقعه لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان حالت دون غمهما فأكملوا ثلاثين

(٢١ - زاد المعاد - أول)

الغنية فقال أم حسبت أن أصحاب الكهف والقيم كانوا من آياتنا عجبا أي قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حجب ما هو أعجب من
ذلك (قال ابن هشام) والقيم السحاب الذي رقم فيه بخبرهم وجمعه رقم قال الجراح * ومستقر المصحف المرقم * وهذا البيت في أرجوزة له

فقال ابن اسحق ثم قال تعالى اذ اوى الغيبة الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهى لانهم اسروا فصرهم الى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا ثم قال تعالى نحن نقص عليهم لك نبأهم بالحق اى بصدق الخبر فنية آمنوا برهم وزدناهم هدى وربطنا

(١٦٢)

الها لقد قلنا اذا شططا اى لم يشركوا بى كما أشركتم بى ما ليس لكم به علم (قال ابن هشام) والشطط الغلو ومجاوزة الحق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة

لا ينتهون ولا ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل وهذا البيت فى قصيدة له هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين * قال ابن اسحق اى بحجة بالغة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذا عترتهم ولم يأتهم بما يعبدون الا الله فأو الى الكهف بنشر لكم ربكم من رحمته ويهيى لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه (قال ابن هشام) تزاور غميل وهو من الزور وقال امرؤ القيس

وانى زعيم ان رجعت مملكا

بسير ترى منه (١) الغرائق ازورا

وهذا البيت فى قصيدة له وقال أبو

الزحف السكابي يصف بلدا

جأب المندى عن هوانا زور

بعضى المطايا خمسة العشر (٢)

وهذان البيتان فى أرجوزة له

وتقرضهم ذات الشمال تجاوزهم

وتتركهم عن شمالها قال ذوالرمة

الى طعن بقرض أقواز مشرف

شمالا وعن أعماهن الفوارس

وهذا البيت فى قصيدة له والفجوة

السعة وجعلها الفجاء قال الشاعر

ألبيت قومك مخزاة ومنقصة *

حتى أبيضوا واخلوا فجوة الدار

ذلك من أمورهم من أهل الكتاب بمن أمر هؤلاء بمسئلتك فى صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم من بهد الله فهو المهتد ومن بضل فلن تضل

ذكره ابن حبان فى صحيحه فهذا صريح فى ان صوم يوم الاغنام من غير روية ولا كمال ثلاثين يوما قبل رمضان وقال لا تقدموا الشهر الا أن تروا الهلال أو تكملوا العدة ولا تقطروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة وقال صوموا الروية وافطروا الروية فان حال بينكم وبينه سبحانه فأكملوا العدة ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى النسائي من حديث ابن عباس عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس برفعه صوموا الروية وافطروا الروية فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما فان حال بينكم وبينه سبحانه فأكملوا العدة عدة شعبان روية سمك عن عكرمة عن ابن عباس ثم رأى الناس فى روية هلال رمضان فقال بعضهم اليوم وبعضهم غدا فجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ان رآه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال نعم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالانفرادى فى الناس صوموا ثم قال صوموا الروية وافطروا الروية فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما وكل هذه الاحاديث صحيحة فبعضها فى الصحيحين وبعضها فى صحيح ابن حبان والحاكم وغيرهما وان كان قد أعل بعضهما بما لا يقدح فى صحة الاستدلال بجمعه وعلوها وتفسير بعضها ببعض واعتبار بعضها ببعض وكلها تصدق بعضها ببعض والمراد منه ما متفق عليه فان قيل فاذا كان هذا حديثه صلى الله عليه وسلم فكيف خالفه عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وأبو هريرة ومعاوية وعمر بن العاص والحكم بن أبوب الغفارى وعائشة وأسماء بنت أبي بكر وخالفه سالم بن عبد الله ومجاهد وطاوس وأبو عثمان النهدي ومطرف بن الشخير وميمون بن مهران وبكر بن عبد الله المزني وكيف خالفه امام أهل الحديث والسنة أحمد بن حنبل ونحن نوجدكم أقوال هؤلاء مسندة فاما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال الوليد بن مسلم أخبرنا ثوبان عن أبيه عن مكحول ان عمر بن الخطاب كان يصوم اذا كانت السماء فى تلك الليلة مغيرة ويقول ليس هذا بالتقدم ولكنه التحرى وأما الرواية عن علي رضى الله عنه فقال الشافعى أخبرنا عبد العزيز بن محمد الداروردي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن أمه فاطمة بنت حسين ان علي بن أبي طالب قال لان أصوم يوما من شعبان أحب الى من أن أفطر يوما من رمضان وأما الرواية عن ابن عمر فى كتاب عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن عمر قال كان اذا كان من محاسب أصبح صائما وان لم يكن من محاسب أصبح مفطرا وفى الصحيحين عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا وان غم عليكم فاقدروا له زاد الامام أحمد رحمه الله باسناد صحيح عن نافع قال كان عبد الله اذا مضى من شعبان تسعة وعشرون يوما يبعث من ينظر فان رأى فذال وان لم يروى يحصل دون منظره من محاسب ولا قراء أصبح مفطرا وان حال دون منظره من محاسب أو قراء أصبح صائما وأما الرواية عن أنس رضى الله عنه فقال الامام أحمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا يحيى بن أيمن اسحق قال رأيت الهلال اما الظهر واما قري بمانه فافطروا من الناس فأتينا أنس بن مالك فأخبرنا بروية الهلال وبافطار من أفطر فقال هذا اليوم يكمل لى أحد وثلاثون يوما وذلك لان الحكم بن أيوب أرسل الى قبل صيام الناس انى صائم غدا فكرهت الخلاف عليه فصمت وأنامت بى هذا الى الليل وأما الرواية عن معاوية فقال أحمد حدثنا المغيرة حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال حدثني مكحول وابن جالس ان معاوية بن أبي سفيان كان يقول لان أصوم يوما من شعبان أحب

الى

ذلك من أمورهم من أهل الكتاب بمن أمر هؤلاء بمسئلتك فى صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم من بهد الله فهو المهتد ومن بضل فلن تضل

(١) الغرائق الشب الابيض الجميل (٢) العشر والشديد الخلق العظيم من كل شئ وهى بها قاموس

وليام شدا ونحسبهم أيقاطوهم رقودون قلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد (قال ابن هشام) الوصيد البلب
قال العسبي واسمه عبيد بن وهب بأرض فلاة لا يسد وصيدها * على ومعروف فيهما غير منكر وهذا البيت في أبيات له والوصيد أيضا
القنار وجعه وصائد وصد وصدان لواطعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملت (١٦٣) منهم رعبا إلى قوله قال الذين غلبوا على

أمرهم أهل السلطان والمالك منهم
لنخذن عليهم مسجداسيقولون
يعني أحبارهم سود الذين أمرهم
بالمسئلة عنهم ثلاثة رابعهم كلهم
ويقولون خمسة سادسهم كلهم
رجبا بالغيب أي لا علم لهم
ويقولون سبعة ونامهم كلهم قل
ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل
فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا أي
لا تكابرهم ولا تستفت فيهم منهم
أحدا فانهم لا علم لهم بهم ولا تقولون
اشئني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله واذا كررت انك اذا نسيت وقل
عسى أن يهدينني ربي لا تقرب من
هذا رشدا أي ولا تقولن لشيئ سألوكم
عنه كما قلت في هذا اني تخبركم غدا
واسمئ مشيئة الله واذا كررت انك
اذا نسيت وقل عسى أن يهدينني ربي
لخير مما سألتوني عنه رشدا فانك
لا تدري ما أنا صانع في ذلك وابشوا
في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا أي سيقولون ذلك قل الله
أعلم بما لبثوا الغيب السموات
والارض أبصر به وأجمع ما لهم
من دونه من ولي ولا يشرك في
حكمه أحدا أي لم يخف عليه شيء
مما سألوكم عنه * وقال فيما سألوهم
عنه من أمر الرجل الطواف
ويسألونك عن ذي القرنين قل
سألوكم عنكم من هذا كرا فاما كنهه
في الارض وآتينا من كل شيء سبيبا
فأتبع سبيبا حتى انتهت إلى آخر
قصه خبره * وكان من خبر ذي
القرنين انه أتى مالم يوت أحد

إلى أن أفطر يومان ومضان وأما الرواية عن عمرو بن العاص فقال أحمد حدثنا يزيد بن الحبيب
أخبرنا ابن أبي عمير عن عبد الله بن هبيرة عن عمرو بن العاص انه كان يصوم اليوم الذي يشك فيه من
رمضان وأما الرواية عن أبي هريرة فقال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن
أبي هريرة قال سمعت أبا هريرة يقول لان أفطر في صوم رمضان يوم أحب إلى من أن أناخر لاني اذا
تجملت لم يفتني واذا أناخرت فافتني وأما الرواية عن عائشة رضي الله عنها فقال سعيد بن منصور
حدثنا أبو عوانة عن يزيد بن جبير عن الرسول الذي أتى عائشة في اليوم الذي يشك فيه من رمضان
قال قالت عائشة لان أصوم يومان شعبان أحب إلى من أن أفطر يومان رمضان وأما الرواية عن
أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما فقال سعيد أيضا حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن هشام بن
عروة عن فاطمة بنت المنذر قالت ما غم هلال رمضان الا كانت أسماء متقدمة بيوم وتامر بتقدمه
وقال أحمد حدثنا روح بن عباد عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن فاطمة عن أسماء انها كانت
تصوم اليوم الذي يشك فيه من رمضان وكل ما ذكرناه عن أحمد بن مسائل الفضل بن زياد عنه وقال
في رواية لا نرم اذا كان في السماء منجاة أو علة أصبح صاعنا وان لم يكن في السماء علة أصبح مفطرا
وكذلك نقل عنه ابناه صالح وعبد الله والمرزوق والفضل بن زياد وغيرهم فالجواب من وجوه
أحدها ان يقال ليس فيما ذكرتم عن الصحابة أن تصالح صريح في وجوب صومه حتى يكون فعلهم
مخالف لما هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما غاية المنقول عنهم صومه احتياط وقد صرح أنس
بانه انما صامه كراهة للخلاف على الامراء اقال الامام أحمد في رواية الناس تبع للامام في
صومه وانظاره والنصوص التي حكيناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعله وقوله انما تبدل
على انه لا يجب صوم يوم الاغنام ولا تبدل على تحريمه فن أفطره أخذنا بالجواز ومن صامه أخذنا
بالاحتياط الثاني ان الصحابة كان بعضهم يصومه كما حكمتم وكان بعضهم لا يصومه وأصح وأصرح
من روى عنه صومه عبد الله بن عمر قال ابن عبد البر والى قوله ذهب طائوس اليماني وأحمد بن حنبل
وروى مثل ذلك عن عائشة وأسماء بنت أبي بكر ولا أعلم أحدا ذهب مذهب ابن عمر وغيرهم قال
ويمن روى عنه كراهة صوم يوم الشك عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وحذيفة
وابن عباس وأبو هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهم (قلت) المنقول عن علي وعمر وعمار وحذيفة
وابن مسعود المنع من صيام آخر يوم من شعبان تطوعا وهو الذي قال فيه عمار من صام اليوم الذي
يشك فيه فقد عصى أبا القاسم فأما صوم يوم الغيم احتياط على انه ان كان من رمضان فهو فرضه والا
فهو تطوع فالمنقول عن الصحابة يقتضي جوازه وهو الذي كان يفعله ابن عمر وعائشة هذا مع رواية
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غم هلال شعبان عد ثلاثين يوما صام وقد رددت هذا
بانه لو كان صحيحا لما خالفته وجعل صيامها علة في الحديث وليس الامر كذلك فانهم لم توجب صيامه
وانما صامته احتياط وفهم من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره ان الصيام لا يجب حتى تكمل
العدة ولم تفهم هي ولا ابن عمر انه لا يجوز وهذا يعدل الأقوال في المسألة وبه تجتمع الأحاديث والآثار
وبدل عليه ما رواه معمر بن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهلال رمضان اذا
رايتوه فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا له ثلاثين يوما ورواه ابن أبي داود عن نافع
عنه فان غم عليكم فاكلوا العدة ثلاثين وقال مالك وعبيد الله عن نافع عنه فاقدروا له فدل على ان ابن

غيره فدل له الاسباب حتى انتهت من البلاد إلى مشارق الارض ومغاربها لا يطرأ أرضا الا سطر على أهلها حتى انتهت من المشرق والمغرب إلى
ماليس ورواه شيء من الخلق * قال ابن اسحق فحدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه ان ذا القرنين كان رجلا من أهل
مصر اسمه مرزبان بن مرزبة البوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح (قال ابن هشام) واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية فنسبت اليه

* قال ابن اسحق وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان السكلاعي وكان رجلا قد أدرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن فتي القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب * وقال خالد سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول يا ذا القرنين فقال عمر لهم فخر ما رضيت ان تسموا بالانبياء حتى تسميتهم (١٦٤) بالملائكة * قال ابن اسحق والله أعلم أى ذلك كان أقال ذلك رسول الله صلى

عمر لم يفهم من الحديث وجوب إكمال الثلاثين بل جوازها فانه اذا صام يوم الثلاثين فقد أخذ بأحد الجزئين احتياطاً وبديل على ذلك انه رضى الله عنه ولو فهم من قوله صلى الله عليه وسلم اقدر والله ان تصوموا عشرين ثم صوموا كيامه قوله الموجبون لصومه لم يكن يامر بذلك أهله وغيرهم ولم يكن يقتصر على صومه في خاصة نفسه ولا يامر به ولا تبين ان ذلك هو الواجب على الناس وكان ابن عباس رضى الله عنه لا يصومه ويحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تنظروا حتى تروا قمره ثم عليهم كما كملوا العدة ثلاثين وذكر ما لك في موطنه هذا بعد ان ذكر حديث ابن عمر كانه جعل مفسر الحديث ابن عمر وقوله فاقدروا له وكان ابن عباس يقول عجبت ممن يتقدم الشهر بيوم أو يومين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا رمضان بيوم ولا يومين كانه ينكر على ابن عمر وكذلك كان هذان الصاحبان الامان أحدهما يعجل الى التشديد والاخر الى الترخيص وذلك في غير مسألة وعبد الله بن عمر كان يأخذ من التشديدات بأشياء لا يوافق عليها الصحابة فكان يغفل داخل عيشته في الموضوع حتى يحى من ذلك وكان اذا مسح رأسه أفرأذنيه بماء جديد وكان يمنع من دخول الحمام وكان اذا دخله اغتسل منه وابن عباس كان يدخل الحمام وكان يتيمم بضربتين ضربة للوجه وضربة للدين الى المرفقين ولا يقتصصر على ضربة واحدة ولا على الكفين وكان ابن عباس يخالفه ويقول التيمم ضربة للوجه والكفين وكان ابن عمر يترصاً من قبله امرأته ونفق بذلك وكان اذا قبل أولاده تهمض ثم صلى وكان ابن عباس يقول ما بألى قباتها أو شممت ريحانها وكان يأمر من ذكر ان عليه صلاة وهو في آخرى ان ينهاهم بصلى الصلاة التي ذكرها ثم يعيد الصلاة التي كان فيها وروى أبو يعلى الموصلي في ذلك حديثاً مرفوعاً في مسنده والصابان موقوف على ابن عمر قال البيهقي وقد روى عن ابن عمر مرفوعاً ولا يصح قال وقد روى عن ابن عباس مرفوعاً ولا يصح والمقصود ان عبد الله بن عمر كان يسلك طريق التشديد والاحتياط وقد روى معمر عن أيوب عن نافع عنه انه كان اذا أدرك مع الامام ركعة أضاف اليها أخرى فاذا فرغ من صلاته مجد مجدي السهو قال الزهري ولا أعلم أحداً فعله غيره (قلت) وكان هذا السجود لما جعل له من الجلوس عقيب الركعة وانما جعله عقيب الشفع وبديل على ان الصحابة لم يصوموا هذا اليوم على سبيل الوجوب انهم قالوا لان تصوم يوم من شعبان أحب اليك من ان تنظر يوماً من رمضان ولو كان هذا اليوم من رمضان حتماً عندهم لقالوا هذا اليوم من رمضان فلا يجوز لنا فطره والله أعلم وبديل على انهم انما صاموا استحباباً وتخبرنا ما روى عنهم من فطره بياناً للجواز فهذا ابن عمر قد قال حنبلي مسائله حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن حكيم الحضرمي قال سمعت ابن عمر يقول لو صمت السنة كلها افطرت اليوم الذي يشك فيه قال حنبل وحدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبيدة بن جبر قال أخبرنا عبد العزيز بن حكيم قال سألوا ابن عمر قالوا نسبق قبل رمضان حتى لا يفوتنا منه شيء فقال أف أف صوموا مع الجماعة فقد صح عن ابن عمر انه قال لا يتقدم الشهر منك أحد وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صوموا لرؤية الهلال وافطروا لرؤية فان غم عليكم فعدوا ثلاثين وكذلك قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه اذا رأيتم الهلال فصوموا لرؤية واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم كما كملوا العدة وقال ابن مسعود رضى الله عنه فان غم عليكم فعدوا ثلاثين فهذه الآثار ان قدر انهم معارضة لتلك الآثار التي رويت عنهم في الصوم فهذه أولى موافقة

الله عليه وسلم أم لا الحق ما قال
 * وقال تعالى فيما سأله عنه من
 أمر الروح وسألو نوك عن الروح
 قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم
 من العلم الا قليلا * قال ابن اسحق
 رحدث عن ابن عباس انه قال لما
 قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة قالت أخبارهم هود يا محمد
 أ رأيت قولك وما أوتيتم من العلم
 الا قليلا يا ناري أم قومك قال
 كلا قالوا فانك تتلو فيما جالك انما قد
 أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انها في علم الله قليل وعندكم من ذلك
 ما يكفيكم لو اقتضوه قال فانزل الله
 تعالى عليه فيما سأله عنه من ذلك
 ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام
 والبحر بماء من بعده سبعة أبحر
 ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز
 حكيم أي ان التوراة في هذا من
 علم الله قليل * قال وأترل الله تعالى
 عليه فيما سأله قومه لانفسهم من
 تفسير الجبال وقططيع الأرض
 وبعث من مضى من ايامهم من
 الموتي ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال
 أو قطعت به الأرض أو كاه به الموتي
 بل الله الامر جميعا أي لا أصنع من
 ذلك الا ما شئت * وأترل عليه في
 قواهم خذلنفسك ما سأله أن
 ياخذ لنفسه أن يجعل له جنانا
 وقصورا وكنوزا وبعث معه
 ملكا يصدق به بما يقول ويرقعه
 وقالوا له هذا الرسول يأكل
 الطعام ويمشي في الأسواق لولا

أزول إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنزا أو تكون لهجة يا كل منها وقال الطحاويون ان تبعوى الارجل
مصحورا انظر كيف ضرب بوالك الامثال فضلا فلا يستطيعون سبيل تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك أى من أن تفتنى في الاس
في تلهم في المعاش جبات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا أو أنزل عليه في ذلك من قواهم وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لا

الطعام ويحشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض بلاء نصبر واولوشت ان
احل الدنيا مع رسل فلانجا فوالفعلت * وازل الله عليه فيما قال عبد الله بن ابي امية وقالوا لن نفؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينوعا
او تكون لك الجنة من فحيل وعنف فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء (١٦٥) كذا في علمنا كسفا او تأتي بالله

والملائكة قبلا او يكون لك بيت
من زخرف او ترقى في السماء ولن
نفؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا
بشرا رسولا (قال ابن هشام)
والينبوع ما ينبع من الماء من
الارض وغيره او جمعه ينابيع قال
ابن هرمة واسمه ابراهيم بن عبد الله
الفهري

واذا هزقت بكل وادعبره
زق (١) الشؤن ودمعك الينبوع
وهذا البيت في قصيدة له والكسف
القطع من العذاب واحديثه
كسفة مثل سدره وسدره وهي ايضا
واحدة الكسف والقبيل يكون
مقابله ومعانته وهو كقوله تعالى
او يا تبسم العذاب قبلا أي عيانا
وانشدني ابو عبيدة لاعمش بن قيس
ابن ثعلبة

أصالحكم حتى تبواؤا بملها
كسرة جملي يسرنا قبيلها
يعني القابلة لانها تقابلها وتقبل
ولدها وهذا البيت في قصيدة له
ويقال القبيل وجمعه قبيل وهي
الجماعات وفي كتاب الله تعالى
وحشرنا عليهم كل شي قبلا فقبيل
جمع قبيل مثل سيل جمع سيل
وسر جمع سرير وقص جمع
قيص والقبيل أيضا في مثل من
الامثال وهو قولهم ما نعرف قبلا
من دبر أي لا نعرف ما قبل مما أدبر
قال النكيت بن زيد

تفرقت الامور بوجهتهم
فما عرفوا الدبر من القبيل

النصوص المرفوعة لفظا ومعنى وان قدرنا ما تعارض بينها فهناظر بقان من الجمع أحدهما اجلها
على غير صورة الاغمام أو على الاغمام في آخر الشهر كما فعله الموجبون للصوم والثاني حمل آثار
الصوم عنهم على التحري والاحتياط استعجبا باوجوب هذه الآثار صريحة في نفي الوجوب وهذه
الطريقة أقرب الى ما وافقه النصوص وقواعد الشرع وفيها السلامة من التقرييق بين لومين
متساويين في الشك فيحمل أحدهما يوم شك والثاني يوم يقين مع حصول الشك فيه قطعاً وتكليف
العبد باعتقاد كونه من رمضان قد جامع شكه هل هو منه أم لا فكيف بما لا يطاق وتقرى بين
المتماثلين والله أعلم

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالصوم بشهادة الرجل الواحد المسلم
ونخروهم منه بشهادة اثنين وكان من هديه اذا شهد الشاهدان برواية الهلال بعد خروج وقت
العيدان يفطروا يارهم بالفطرو يصلى العبد من الغد في وقتها وكان يحمل الفطرو يحض عليه
ويستحضر ويحسب على السحور ويؤخره ويرغب في تأخيره وكان يحض على الفطرو بالترقان لم يجد
فعل الماء هذامن كمال شفقتة على أمته وفحسبهم فان اعطاء الطبيعة الشئ الخلو مع خلوة المعدة أدعى
الى قبوله وانتفاع القوي به ولا سيما القوة الباصرة فانه أقوى به وخلوة المدينة الترو ومر باهم عليه
وهو عندهم قوت وأدم ورطبه فأكهة وأما الماء فان الكبد يحصل لها بالصوم نوع ببس فاذا رطبت
بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده وهذا كان الاولى بالظمان الجائع ان يمدأ قبل الاكل يشرب
قليل من الماء ثم يأكل بعده هذا مع ما في التمر والماء من الخاصية التي لها تأثير في صلاح القلب لا يعلمها
الأطباء القلوب

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلى وكان فطره على رطبات ان وجدها فان لم
يجدها فعلى تمرات فان لم يجد فعلى حسوات من ماء يؤذ كرمه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند
فطره اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل منا انك أنت السميع العليم ولا يثبت وروى
عنه أيضا انه كان يقول اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ذكره أبو داود عن معاذ بن زهرة انه
بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاك وروى عنه انه كان يقول اذا أفطر ذهب الظما
وابتلت العروق وثبت الاجران شاء الله تعالى ذكره أبو داود عن حديث الحسين بن وايدة عن
مروان بن سالم المقيع عن ابن عمر ويزكر عنه صلى الله عليه وسلم ان الصائم عند فطره يدعو ما تردد
رواه ابن ماجه وصح عنه انه قال اذا قبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد أفطر الصائم وفسر
بأنه ندأ فطر حكوا ولم ينهوه وبانه قد دخل وقت فطره كما أصبح وأمسى وينهى الصائم عن الرقت
والصعب والسباب وجواب السباب فامر أن يقول لمن سابه اني صائم فقيل بقوله بلسانه وهو
أظهر وقبل بقلبه تذكرا لنفسه بالصوم وقيل بقوله في الغرض بلسانه وفي التطوع في نفسه لانه
أبعد عن الرياء

(فصل) وسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام وأفطر وخبر الصحابة بين الامرين
وكان يامرهم بالفطر اذا كانوا من عدوهم ليتقوا وعلى قتاله فلو اتفق مثل هذا في الحضر وكان في
الفطر قوة لهم على لقاء عدوهم فهل لهم الفطر فيه قولان أحكمهما دليلان لهم ذلك وهو اختيار ابن
تيمية وبه أفتى العساكر الاسلامية لما القوا العدو وظهر دمشق ولا ريب ان الفطر لذلك أولى من

وهذا البيت في قصيدة له ويقال انما أريد به هذا القتل فما قتل الى الزراع فهو القبيل وما قتل الى اطراف الاصابع فهو الدبر وهو من الاقبال
والادبار الذي ذكرته ويقال قتل المغزل فاذا قتل الى الركة فهو القبيل واذا قتل الى الورك فهو الدبر والقبيل أيضا قوم الرجل والزخرف
(١) الشؤن يجارى الدمع وهي طباق الرأس وهي أربعة للرجل وثلاثة للمرأة كذا ذكره أهل التفسير

الذهب والمزخرف المزين بالذهب قال العجاج من طلل أمسى بحال المحققا * رسومه والمذهب المزخرفا (١) وهذان البيتان في أرجوزة له ويقال أيضا لكل من مزين مزخرف * قال ابن اسحق وأتزل عليه في قواهم أنا قد بلغنا أنك أنما يعلمك رجل بالجمامة يقال له الرحمن ولين تؤمن به أبدا كذلك أرسلناك في أمة قد خلت (١٦٦) من قبلها أئمة لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي

لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب * وأتزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام لعنه الله ودهم به رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة (قال ابن هشام) لنسعما لنجذين ولناخذن قال الشاعر قوم اذا سمعوا الصراخ رأيتهم من بين ملحهم مهرة أو سافح والنادى المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقصون فيه أمورهم وفي كتاب الله تعالى وتأتون في ناديك المنكر وهو الندى وفي كتاب الله تعالى وأحسن نديا وجمعه أندية يقول فليدع أهل ناديه كقول الله تعالى واسئل القرية تريد أهل القرية * قال سلامة بن جندل أحدى سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير الى الأعداء تأويب وهذا البيت في قصيدة له وقال الكعبي بن زيد لامهاذرى الندى مكائب سر ولا مصمتين بالأفهام وهذا البيت في قصيدة له ويقال النادى الجلساء والزبانية الغلاظ الشداد وهم في هذا الموضع خزنة النار والزبانية أيضا في الدنيا أعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه والواحد زبانية قال ابن الزبير في ذلك مطاعيم في المقرى مطاعين في الوغى زبانية غلب عظام حلومها يقول شداد وهذا البيت في أبيات له * وقال جحر بن عبد الله الهذلى وهو صخر الغي * ومن كبير نفر زبانية * (٢) وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اسحق وأتزل الله تعالى عليه

الفطر لمجرد السفر بل اباحة الفطر للمسافر تنبيه على اباحته في هذه الحالة قائما أحق بجواز ولان القوة هناك تختص بالمسافر والقوة هناك ولان المشقة الجهاد أعظم من مشقة السفر ولان المشقة الحاصلة بالفطر المجاهد أعظم من المشقة بفطر المسافر ولان الله تعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة والفطر عند اللقاء من أعظم أسباب القوة والنبي صلى الله عليه وسلم قد فسر القوة بالرى وهو لا يتم ولا يحصل به مقصوده إلا بما يقوى ويعين عليه من الفطر والغذاء ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابه لما دؤ من عدوهم انكم قد دؤنتم من عدوكم فافطر واأقوى لكم وكان رخصة ثم تزلوا منزلا آخر فقال انكم مصححو عدوكم والفطر أقوى لكم فافطر وافسكت عزة ففعل بدؤهم من عدوهم واحتياجهم الى القوة التي يلقون بها العدو وهذا سبب آخر غير السفر والسفر مستقل بنفسه ولم يذكره في تعليقه ولا أشار اليه بالتعليل به اعتبارا لما ألغاه الشارع في هذا الفطر الخاص والغاء وصف القوة التي يقاوم بها العدو واعتبارا بالسفر المجرد الغاء لما اعتبره الشارع وعلم به وبالجملة فتنبه الشارع وحكمته يقتضى أن الفطر لأجل الجهاد أو لى منه لمجرد السفر فكيف وقد أشار الى العلة ونبه عليها وصرح بحكمها وعزم عليهم بان يفطر والاحكاما ويدل عليه ما رواه عيسى بن يونس عن شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة يوم فتح مكة انه يوم قتل فافطر واتابعه سعيد بن الربيع عن شعبة فعلم بالقتال ورتب عليه الامر بالفطر بحرف الفاء وكل أحد يفهم من هذا اللفظ ان الفطر لأجل القتال وأما إذا تجرد السفر عن الجهاد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الفطر انه رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ومن أحب ان يصوم فلا جناح عليه (فصل) وسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في أعظم الغزوات وأجلها في غزاة بدر وفي غزاة الفتح قال عمر بن الخطاب غز ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان غز وبن يوم بدر والفتح فافطر ناضحا وأمامار واه الدار قطي وغيره عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في رمضان الحديث فغلاظ الماعليها وهو الاطهر او منها وأصابها فيه ما أصاب ابن عمر في قوله اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت بريحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط وكذلك أيضا عمره كلها في ذى القعدة وما اعتمر في رمضان قط (فصل) ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تقدير المسافة التي يفطر فيها الصائم بخد ولا صاع عنه في ذلك شئ وقد افطر دحية بن خليفة السكبي في سفر ثلاثة أميال وقال لمن صام قدر غبوا عن هدى محمد صلى الله عليه وسلم وكان الصحابة حين ينشؤون السفر يفطرون من غير اعتبار بمجاورة البيوت ويخبرون ان ذلك سنته وهديه صلى الله عليه وسلم كما قال عبيد بن جبير ركب مع أبي بسرة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفينة من القسطنطين في رمضان فنجوا البيوت حتى دعا بالسفرة قال اقرب قلت أليس ترى البيوت قال أبو بسرة أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه أبو داود وأحمد ولفظ أحمد ركب مع أبي بسرة من القسطنطين الى الاسكندرية في سفينة فلما دنونا من مرساها أمر بسفرة فقربت ثم دعاني الى الغداء وذلك في رمضان فقلت يا أبا بسرة والله ما تغيب عنا مناز لنا بعد قال أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا قال فكل قال فلم تزل

وهو صخر الغي * ومن كبير نفر زبانية * (٢) وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اسحق وأتزل الله تعالى عليه بقوله وهذان البيتان هذا على أنه من مشطور الرجز والافهوييت واحد (٢) بعده لو أن أصحابي بنوم معاويه * ما تركوني للذئاب العادية * ولا لبرذون أغور الناصية

فبما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوهم عما سألوا عنه حال الحمد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتر كوا أمره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائمهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون أي اجعلوا لغوا وباطلا واتخذوه هز والعلكم تغلبونه بذلك فانكم انما ناظرتموه أو خاصمتموه يوما غلبكم فقال أبو جهل يوم هو هزرا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاءه من الحق يا معشر قريش يزعم محمد أنما جئنا الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا وكثرة فيجوز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلي يتفرقون عنه وبأبواب أن يستمعوا له وكان الرجل منهم اذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقامهم فان رأى انهم قد عرفوا انه يستمع منه ذهب خشية اذا هم فلم يستمع وان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذي يستمع انهم لا يسمعون شيئا من قراءته وسمع هو شيئا دونهم أصاح له يستمع منه قال ابن امير المؤمنين داود بن الحصين مولى عمر بن عثمان ان عكرمة مولى ابن عباس حدثهم ان عبد الله بن

مفطر بن حتى بلغنا وقال محمد بن كعب أثبت أنس بن مالك في رمضان وهو يريد السفر وقد رحلت راحلته وقد لبس ثياب السفر فدا بطعام فأكل فقلت له سنة قال سنة ثم ركب قال الترمذي حديث حسن وقال الدارقطني فيه فأكل وقد تقارب غروب الشمس وهذه النار صريحة في أن من أنشأ السفر في أثناء يوم من رمضان فله القطر فيه

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) يتركه الفجر وهو جنب من أهله فيغتسل بعد الفجر ويصوم وكان يقبل بعض أزواجه وهو صائم في رمضان وشبهه قبله الصائم بالمغمضة بالماء وأما ما رواه أبو داود عن مصدع بن يحيى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم وعص لسانها فهذا الحديث قد اختلف فيه فضعه طائفة بمصدع هذا وهو مختلف فيه قال السعدي زائع جاز عن الطريق وحسنه طائفة وقالوا هو ثقة صدوق روى له مسلم في صحيحه وفي اسناده محمد بن دينار الطاحي البصري مختلف فيه أيضا قال يحيى ضعيف وفي رواية عنه ليس به بأس وقال غيره صدوق وقال ابن عدي قوله وعص لسانها لا يوقله الا محمد بن دينار وهو الذي رواه وفي اسناده أيضا سعد بن أوس مختلف فيه أيضا قال يحيى بصرى ضعيف وقال غيره ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وأما الحديث الذي رواه أحمد وابن ماجه عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل قبل امرأته وهما صائمان فقال قد أفطارا فلا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أبو يزيد الضيبي رواه عن ميمونة وهي بنت سعد قال الدارقطني ليس بمعرف ولا ثبت هذا وقال البخاري هذا لا أحدث به هذا حديث منكر وأبو زيد رجل مجهول ولا يصح عنه صلى الله عليه وسلم التفريق بين الساب والشخ ولم يحيى من وجه يشب وأجود ما فيه حديث أبي داود عن نصر بن علي عن أبي أحمد الزبير بن ثماله عن أنس بن مالك عن أبي هريرة أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم فرخص له فأباه آخر فسأله فيها فاذا الذي رخص له شيخ وإذا الذي نهاه شاب واسرائيل وان كان البخاري ومسلم قد احتجابه وبقيته السنة فعله هذا الحديث أن بينه وبين الأعرج فيه أبا العنيس العدوي الكوفي واسمه الحارث بن عبيد سكتوا عنه

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اسقاط القضاء عن أكل أو شرب ناسيا وان الله سبحانه هو الذي أطعمه وسقاه فليس هذا الاكل والشرب يضاف اليه فيفطر به فانما يفطر بما فعله وهذا بمنزلة أكله وشربه في نومه اذا تسكيف بفعل النائم لا بفعل الناسي

(فصل والذي صرح عنه صلى الله عليه وسلم) ان الذي يفطر به الصائم الاكل والشرب والجمامة والنبي والقرآن دال على ان الجماع مفطر كالاكل والشرب لا يعرف فيه خلاف ولا يصح عنه في الكحل شيئا وصرح عنه انه كان يستاك وهو صائم وذكر الامام أحمد عنه انه كان يصب الماء على رأسه وهو صائم وكان يتمضمض ويستنشق وهو صائم ومنع الصائم من المبالغة في الاستنشاق ولا يصح عنه انه احتجم وهو صائم وقدر رواه البخاري في صحيحه قال حدثنا يحيى بن سعيد قال قال شعبة لم يسمع الحكم حديث مقسم في الجمامة في الصيام يعني حديث سعيد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم محرم قال مهنا وسألت أحمد عن حديث حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم محرم فقال ليس يصح قد أنكره يحيى بن سعيد الانصاري انما كانت أحاديث ميمون بن مهران عن

عباس رضي الله عنهما حديثهم انما أنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وانما بين ذلك سيلا من أجل أولئك النفر يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا ههنا ولا تخافت بها فلا يسمعون من يجب أن يسمعون من يسترق ذلك دونهم لعله يرهوى الى بعض ما يستمع فينتفع به قال ابن امير المؤمنين وحديث يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة عبد الله بن

مسعود بن مضر بن مسعود قال اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريشاً هذا القرآن يحمله قط من رسل
بسمهم ووه فقال عبد الله بن مسعود أنا قالوا انما شاهاهم عليك انما يريد جلاله عسيرة فمعه من القوم ان أرادوه قال دعوني فان الله سيهتني
قال فعاد ابن مسعود حتى أتى المقام في (١٦٨) الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم واذا

ابن عباس نحو خمسة عشر حديثاً وقال الانتم سمعت أبا عبد الله ذكر هذا الحديث فضعفه وقال مهنا
سألت أحمد عن حديث قبيصة عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس احتجهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم صائماً لم يحرم ما فقال هو خطأ من قبل قبيصة وسألت يحيى عن قبيصة بن عقبة
فقال رجل صدوق والحديث الذي يحدث به عن سفيان عن سعيد بن جبيرة خطأ من قبله قال أحمد في
كتاب الانصبي عن سعيد بن جبيرة من سأل أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجهم وهو محرم ولا يذ كرفه
صائماً قال مهنا وسألت أحمد عن حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجهم وهو صائم
محرم فقال ليس فيه صائم انما هو محرم ذكره سفيان عن عمرو بن دينار عن طائوس عن ابن عباس
احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه وهو محرم ورأه عبد الرزاق عن عمر بن دينار عن طائوس عن ابن عباس
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس احتجهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم وروح عن زكريا بن اسحق
عن عمرو بن دينار عن عطاء وطائوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجهم وهو محرم
وهؤلاء أصحاب ابن عباس لا يذ كرون صائماً وقال حنبل حدثنا أبو عبد الله حدثنا وكيع عن ابن
الزيات عن رجل عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجهم في رمضان بعد ما قال أفطر الحاجم
والمحجوم قال أبو عبد الله الرجل أراه أبا بن أبي عياش يعني ولا يحتج به وقال الانرم قلت لابي عبد الله
روى محمد بن معاوية النيسابوري عن أبي عوانة عن السدي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
احتجهم وهو صائم فانه ذكر هذا ثم قال السدي عن أنس قلت نعم فحجب من هذا قال أحمد وفي قوله أفطر
الحاجم والمحجوم غير حديث ثابت وقال اسحق قد ثبت هذا من خمسة أوجه عن النبي صلى الله عليه
وسلم والمقصود انه لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه احتجهم وهو صائم ولا صح عنه انه نهى الصائم
عن السؤال أول النهار ولا آخره بل قدر وى عنه خلافه ويذكر عنه من خير خصال الصائم السؤال
رواه ابن باجه من حديث مجالد وفيه ضعف

(فصل وروى عنه صلى الله عليه وسلم) أنه كتحل وهو صائم وروى عنه أنه خرج عليهم في
رمضان وعيناهم بملاؤان من الأثمد ولا يصح وروى عنه أنه قال في الأثمد ليتقه الصائم ولا يصح قال أبو
داود قال لي يحيى بن معين هذا حديث منكسر
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صيام التطوع كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال
لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وما استكمل صيام شهر غير رمضان وما كان يصوم في شهر أكثر
مما يصوم في شعبان ولم يكن يخرج عنه شهر حتى يصوم منه ولم يصم الثلاثة الا شهر سردا كما يفعله بعض
الناس ولا صام وجبا قاط ولا استحب صيامه بل روى عنه النهى عن صيامه ذكره ابن ماجه وكان
يقصر صيام يوم الاثنين والخميس وقال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفطر أيام البيض في سفر ولا حضر ذكره النسائي وكان يحض على صيامها وقال ابن مسعود رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام ذكره أبو داود والنسائي
وقالت عائشة لم يكن يبالي من أي الشهر صامها ذكره مسلم ولا تناقض بين هذه الآثار وأما صيام
عشر ذي الحجة فقد اختلف فيه فقالت عائشة ما رأيت صائماً في العشر قط ذكره مسلم وقالت حفصة
أربع لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام يوم عاشوراء والعشر وثلاث أيام من كل شهر
وركعتا الفجر وذكره الامام أحمد رحمه الله وذكر الامام أحمد عن بعض أرواح النبي صلى الله عليه

بها صوته الرحمن علم القرآن قال ثم
استقبلها بقرؤها قال وتأملوه
تجملوا يقولون ماذا قال ابن أم عبد
قال ثم قالوا انه ليتلو بعض ما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم فقاموا
اليه فقبلوا بضره في وجهه
وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله
أن يبلغ ثم انصرف الى أصحابه وقد
أثروا في وجهه فقالوا له هذا الذي
نخسنا عليك قال ما كان أعداء
الله أهون على منهم الآن ولئن
شتمت لأغاديتهم بثلثي ما غادوا
لأحسبك قد آمنتمهم ما يكرهون
قال ابن اسحق وحدثني محمد بن
مسلم بن شهاب الزهري انه حدث
ان أباسفيان بن حرب وأباجهل بن
هشام والآنخس بن شريق بن عمرو
ابن وهب الثقفي حليف بني زهرة
خرجوا اليه لايستمعوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
من الليل في بيته فأخذ كل رجل
منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم
بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له
حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم
الطريق فتلوا وما وقال بعضهم
لبعض لا نعبدوا فلورا كما بعض
سفه تكلم لاوة تم في نفسه شيأتم
انصرفوا حتى اذا كانت الليلة
الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه
فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع
الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق
فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا
أول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت
الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم

مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى
نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الآنخس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أباسفيان في بيته فقال اخبرني يا أبا
حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقل يا أبا نعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وما سمعت أشياء ما عرفت معناه ولا ما يراد

بما قال الاخفش وانا والذي خلقت به قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيتك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطمنا وجعلوا فاعطينا حتى اذا اتخذنا على الركب وكنا كقريسي رهان قالوا من انبيأ بآية الوحي من السماء فتى ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به أبدا (١٦٩)

وتركه * قال انما سحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليه القرآن ودعاهم الى الله قالوا هم زنون به قالوا في أكنة لانفسه ما تقول وفي آذاننا وقر لانسمع ما تقول ومن يديننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك فاعمل بما أنت عليه ننال ما نريد بما نحن عليه انالانفسه عنك شيئا فنزل الله تعالى في ذلك من قولهم رادوا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله واذا ذكرناك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا أي كيف فهموا فوحيدك ربك ان كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم سم وقرأ بينك وبينهم حجابا فمنعهم أي الى لم أفعل ذلك نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهب نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبععون الا رجلا مسحورا أي ذلك ما توأصوا به من ترك ما بعثت به اليهم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلا لولا فلا يستطيعون سبيلا أي أخطوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقالوا انما كنا عظاما ورثا نأثنا لمبعوثون خلقا جديدا أي قد جئت تخبرنا ناستبعت بعد موتنا اذا كنا عظاما ورثا وذلك ما لا يكون قل كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعبدها قال الذي فطركم أول مرة أي

وسلم انه كان يصوم تسع ذي الحجة وصوم عاشوراء وثلاثة أيام من الشهر أو الاثنين من الشهر والخميس وفي لفظ واخمس من الشهر والمثبت مقدم على الثاني ان صح * وأما صيام ستة أيام من شوال فصح عنه انه قال صيامها مع رمضان يعدل صيام الدهر * وأما صيام يوم عاشوراء فانه كان يخبر بصومه على سائر الايام ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومونه وتعظمونه فقال نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه وذلك قبل فرض رمضان فلما فرض رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه وقد استشكل بعض الناس هذا وقال انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الاول فكيف يقول ابن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء وفيه اشكال آخر وهو انه قد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة انها قالت كانت قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية وكان عليه الصلاة والسلام يصومه فلما هاجر الى المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه واشكال آخر وهو ما ثبت في الصحيحين أن الاشعث بن قيس دخل على عبد الله بن مسعود وهو يتعدى فقال يا أبا محمد ادن الى الغداء فقال أوليس اليوم يوم عاشوراء فقال وهل تدري ما يوم عاشوراء قال وما هو قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن يفرض صوم رمضان فلما نزل رمضان تركه وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه فقالوا يا رسول الله انه يوم نعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا فيه أن صوموه والامر بصيامه قبل وفاته بعام وحديثه المتقدم فيه ان ذلك كان عند مقدمه المدينة ثم ان ابن مسعود أخبر أن يوم عاشوراء تركه بمرضاة وهذا يخالفه حديث ابن عباس المذكور ولا يمكن أن يقال تركه فرضا لانه لم يفرض لما ثبت في الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأما صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليطعم ومعاوية انما سمع هذا بعد الفتح قطعوا اشكال آخر وهو أن مسلما روى في صحيحه عن عبد الله بن عباس انه لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اليوم نعظمه اليهود والنصارى قال ابقيت الى قابل لا صوم من التاسع فلم يأت العام القابل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى مسلم في صحيحه عن الحكم بن الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداء في زمزم فقلت له أخبرني عن صوم عاشوراء فقال اذا رأيت هلال المحرم فاقدت سعا وأصبح التاسع صائما فقلت فهكذا كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم واشكال آخر وهو أن صومهم ان كان واجبا مفرضا في أول الاسلام فلم يأمرهم بقضائه وقد فاتت تبيين التيسر من الليل وان لم يكن فرضا فكيف أمرهم باتمام الامساك من كان أكل كافي المسند والسنة من وجوه متعددة انه عليه السلام أمرهم أن يصوم بقية يومه وهذا انما يكون في الواجب وكيف يصح قول ابن مسعود فلما فرض رمضان ترك عاشوراء واستحبها لم يترك واشكال آخر وهو ان ابن عباس جعل يوم عاشوراء يوم التاسع وأخبر أن هكذا كان يصومه صلى الله عليه وسلم وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا يوما قبله ولما بعده ذكر أحدوهو الذي روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم عاشوراء يوم العاشر ذكره الترمذي * فالجواب عن هذه الاشكال ان يكون الله وتأييده وتوفيقه * أما الاشكال

(٢٢ - (زاد المعاد) - أول)

من ذلك عليه * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سأله عن قول الله تعالى أو خلقا مما يكبر في صدوركم كما الذي أراد الله به فقال الموت (ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالاذى والفتنة) * قال ابن اسحق ثم

انهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحسبونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة اذا اشتد الحر من استضعفوا منهم يفتخونهم عن دينهم ففهم من دفعتن من شدة البلاء الذي يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويصعبه الله منهم (١٧٠) وكان بلال مولى أبي بكر رضى الله عنهم البعض بنى جميع مولدا من مولديهم

الاول وهو انه لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوم عاشوراء فليس فيه أن يوم قدومه وجدهم يصومونه فانه انما قدم يوم الاثنين في ربيع الاول ثاني عشره ولكن أول علمه بذلك بوقوع القصة في اليوم الثاني الذي كان بعد قدومه المدينة ولم يكن وهو بمكة هذان كان حساب أهل الكتاب في صومه بالأنهر الهلالية وان كان بالشمسية زال الاشكال بالكلية ويكون اليوم الذي نجي الله فيه موسى هو يوم عاشوراء من أول المحرم فضبطه أهل الكتاب بالشهور الشمسية فوافق ذلك مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ربيع الاول وصوم أهل الكتاب اغما هو بحساب سير الشمس وصوم المسلمين اغما هو بالشهر الهلالي وكذلك جههم وكل ما عتبر به الا شهر من واجب أو مستحب فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منكم فنظر حكم هذه الاولوية في تعظيم هذا اليوم وفي تعيينه وهم اخطوا تعيينه لدورانه في السنة الشمسية كما اخطا النصارى في تعيين صومهم بان جعلوه في فصل من السنة يختلف فيه الاشهر

(فصل وأما الاشكال) الثاني وهو أن قريشا كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما رآه قريشا كانت تعظم هذا اليوم وكانوا يكسون الكعبة فيه وصومه من تمام تعظيمه ولكن انما كانوا يعدون بالاهلة فكان عندهم عاشوراء المحرم فلما قدم المدينة وجدهم يعظمون ذلك اليوم ويصومونه فسالهم عنه فقـلوا هو اليوم الذي نجي الله فيه موسى وقومه من فرعون فقال نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه فقررنا تعظيمه ونأ كيدا وأخبر أنه صلى الله عليه وسلم أحق بموسى من اليهود فاذا صامه موسى شكر الله كما أحق أن نقدر به من اليهود لا سيما اذا قلنا سارع من قبلنا سارع لنأ ما لم يخالفه شرعنا فان قيل من أين لكم أن موسى صامه قلنا ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سألهم عنه فقالوا يوم عظيم نجي الله فيه موسى وقومه وغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا لله فحزن نصوره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحزن أحق وأولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه فلما أقرهم على ذلك ولم يكذبهم علم أن موسى صامه شكر الله فانضم هذا القدر الى التعظيم الذي كان قبل الهجرة فازداد تا كيدا حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في الامصار بصومه وامسك من كان أكل والظاهر انه حتم ذلك عليهم وأوجب كما سيأتى تقرر به

(فصل وأما الاشكال) الثالث وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم عاشوراء قبل أن ينزل فرض رمضان فلما نزل فرض رمضان تركه فهذا لا يمكن التخلص منه الا بان صيامه كان فرضا قبل رمضان وحينئذ فيكون المتروك وجوب صومه لاستحبابه وتعين هذا ولا بد لانه عليه السلام قال قبل وفاته بعام وقد قيل له ان اليهود يصومونه لأن عشت الى قابل لا صوم من التاسع أى معه وقال خالفوا اليهود وصوموا يوما قبله يوما بعده أى معه ولا ريب أن هذا كان في آخر الامر وأما في أول الامر فكان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ فعلم ان استحبابه لم يتركوا بلزم من قال أن صومه لم يكن واجبا أحد الامر من اما أن يقول بترك استحبابه ولم يبق مستحبا أو يقول هذا قاله عبد الله بن مسعود رضى الله عنه برأيه وخفى عليه استحباب صومه وهذا بعيد فان النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم حثهم على صيامه وأخبر أن صومه يكفر السنة الماضية واستمر استحبابه على صيامه الى حين وفاته ولم ير وعنه حرف واحد بالنهي عنه وكرهه صومه فعلم ان الذي ترك وجوبه لاستحبابه فان

وهو بلال بن رباح وكان اسم أمه حمنة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرج به اذا جئت الظهيرة فيطر حسه على ظهره في يطعمه مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتبعد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يعبه وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل صلى أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بنى جمع فيقول أحلف بالله لئن قتلته هو على هذا (١) لا تخذه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بنى جمح فقال لأمية بن خلف ألا تتفي الله في هذا المسكين حتى متى قال أنت الذي أفسدته بأنقذه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندى غلام أسود أجار منه وأقوى على دينك أعطيك به قال قد قبلت قال هولاك فاعطاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه غلامه ذلك وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر المدينة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدر واحدًا وقتل يوم بئر معونة شهيدا * (٢) وأم عبيس وزنيرة

فاصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ماتنصر

قيل

(١) قوله لا تخذه حنانا أراد لاجل ان قبره موضع حنان أى مظنة رحمة فاعتقه به متبركا كما تمسح بقبور الصالحين والشهداء

(٢) قال الزرقاني وأم عبيس بعين مهمله مضمومة فنون وقيل بموحدة فتحية فسنين مهمله أمة بني زهرة اه

اللات والعزى وما تشفعان فرد الله اليها بصرها * وأعتق الهديقه ونهاوا كانت الامراء من بني عبد الدار فزعموا قد بعثتماسيدهم مباطعين
لها وهي تقول والله لا أعتقكم أبدا فقال أبو بكر رضي الله عنه حل يا أم فلان فقالت حل أنت أفسدتم ما فاعقتم ما قال فبكم هما قالت بكذا
وكذا قال قد أخذتم ما هو مما حزن أن ارجع اليها طحينها قالتا ونفر غنمه (١٧١) يا أبا بكر ثم رده اليها قال ذلك ان شئتما

* ومربحار به بنى مؤمل حتى من
بنى عدي بن كعب وكانت مسلمة
وكان عسر بن الخطاب يعذبها
لترك الاسلام وهو يومئذ مشرك
وهو يضربها حتى اذا مل قال اني
أعذر اليك اني لم أترك الامالة
فتقول كذلك فعزل الله بك
فابتاعها أبو بكر فاعتقها * قال ابن
اسحق وحديثي محمد بن عبد الله
ابن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله
ابن الزبير عن بعض أهله قال قال
أبو جحافة لابي بكر يابني اني أراك
تعتق رقبا باضعا فانوا نك اذ فعلت
ما فعلت أعتقت رجلا جلدا بمنعوك
ويقومون دونك قال فقال أبو
بكر رضي الله عنه بأت اني انما
أريد ما أريد يعني لله قال فيتحدث
انه ما نزل هؤلاء الايات الا فيه
وفيها قال له يوه فلما من أعطى
وانني وصدق بالحسن الى قوله
تعالى وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى
لسوف يرضى * قال ابن اسحق
وكانت بنو مخزوم بخير جون بعمار
ابن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل
بيت اسلام اذا جيت الظهيرة
يعذبونهم بمضامكة فبهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول فيما بلغني صبرا آل ياسر
موعدكم الجنة فاما أمه فقتلواها
وهي تائب الا الاسلام وكان أبو
جهل الفاسق الذي يغريهم في
رجال من قريش اذا سمع بالرجل
قد أسره شرف ومنعة أتبه وخزاه

قبل ان حديث معاوية المتفق على صحته صريح في عدم فرضيته وانه لم يفرض قط فالجواب ان حديث
معاوية صريح في نفي استمرار وجوبه وانه الا أن غير واجب ولا يفي وجوبه بامتداده منسوخا فانه
لا يمنع أن يقال لما كان واجبا ونسخ وجوبه ان الله لم يكتبه علينا وجواب ثان أن غايته أن يكون
النفي عام في الزمان الماضي والحاضر فيخص بأدلة الوجوب في الماضي ويترك النفي على استمرار
الوجوب وجواب ثالث وهو انه صلى الله عليه وسلم انما نفي أن يكون فرضه وجوبه مستفادا
من جهة القرآن ويدل على هذا قوله لم يكتبه علينا وهذا لا يفي الوجوب بغير ذلك فان الواجب
الذي كتبه الله على عباده هو ما أخبرهم بانه كتبه عليهم كقوله كتب عليكم الصيام فاخبر صلى الله
عليه وسلم أن الصوم يوم عاشوراء لم يكن داخل في هذا المكتوب الذي كتبه الله علينا دفعا لتوهم من
يشوهم انه داخل فيما كتبه الله علينا فلا تناقض بين هذا وبين الامر السابق بصيامه الذي صار
منسوخا بهذا الصيام المكتوب بوضع هذا ان معاوية انما سمع هذا بعد فتح مكة واستقرار فرض
رمضان ونسخ وجوب عاشوراء والذين شهدوا أمره بصيامه والنداء بذلك وبالامسالك لمن أكل
شهدوا ذلك قبل فرض رمضان عند مقدمه المدينة وفرض رمضان كان في السنة الثانية من الهجرة
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضان فن شهد الامر بصيامه شهده قبل نزول
فرض رمضان ومن شهد الاخبار عن عدم فرضه شهده في آخر الامر بعد فرض رمضان وان لم يسلك
هذا المسالك تناقضت أحاديث الابواب واضطربت فان قيل فكيف يكون فرضا لم يحصل تبييت النية
من الليل وقد قال لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل * فالجواب ان هذا الحديث يختلف فيه هل هو
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو من قول حفصة وعائشة فاما حديث حفصة فواقعه عليها معمر
والزهري وسفيان بن عيينة وبنو نجران عن زيد الايلي عن الزهري ورفع بعضهم وأكثرا أهل الحديث
يقولون الموقوف أصح وقد قال الترمذي وقد روي نافع عن ابن عمر قوله وهو أصح ومنهم من
يصح رفعه لثقة رافعه وعد الله وحديث عائشة أيضا روي مرفوعا وموقوفا واختلاف في تصحيح
رفعه فان لم يثبت رفعه فلا كلام وان ثبت رفعه فيوم ان هذا انما قاله بعد فرض رمضان وذلك متأخر
عن الامر بصيام يوم عاشوراء وذلك تجديد حكم واجب وهو التبييت وليس نسخا لحكم ثابت بخطاب
فاخبر بصيام يوم عاشوراء بنية من النهار كان قبل فرض رمضان وقبل فرض التبييت من الليل ثم
نسخ وجوب صومه بمرضان وتجدد وجوب التبييت فهذه طريقة وطريقة ثانية هي طريقة
أصحاب أبي حنيفة رحمه الله ان وجوب صيام يوم عاشوراء تضمن أمرين وجوب صوم ذلك اليوم
واجزاء صومه بنية من النهار ثم نسخ تعين الواجب بواجب آخر فيبقى حكم الاجزاء بنية من النهار
غير منسوخ وطريقة ثالثة وهي ان الواجب تابع للعلم ووجوب عاشوراء انما علم من النهار
وحينئذ لم يكن التبييت ممكنة فالتبعية وجبت وقت تجديد الوجوب والعلم به والا كان تكليفها بما
لا يطاق وهو ممتنع قالوا وعلى هذا اذا قامت البنية بالرؤية في أثناء النهار اجزاء صومه بنية مقاربة
للعلم بالوجوب وأصله صوم يوم عاشوراء وهذه طريقة شيخنا وهي كترها أصح الطرق وأقربها
الى موافقة أصول الشريعة وقواعده وعليها تدل الاحاديث ويجمع شبهها الذي يظن تفرقه ويخلص
من دعوى النسخ بغير ضرورة وغير هذه الطريقة لا بد فيه من مخالفة قاعدة من قواعد الشرع
أو مخالفة بعض الآثار واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أهل قباء بأعادة الصلاة التي

وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لفسقهم حملك (١) ولنفيان رأيتك ولنضعن شرفك وان كان تاجر قال والله لنكسدن تجارتك
ولم يكن مالك وان كان ضعيفا ضر به وأغرى به * قال ابن اسحق حدثني حكيم بن جبيرة عن سعيد بن جبيرة قال قلت لعبد الله بن عباس أكان
(١) قوله لنفيل رأيتك أي لم يقبضه ونخطبته كفى القماموس

المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا المضربون أحدكم
ويجبهونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالساً من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللان
والعزى الهك من دون الله فيقول نعم حتى (١٧٢) ان يجعل لهمهم فيقولون له هذا الجعل الهك من دون الله فيقول نعم

صلى بعضها الى القبلة المنسوخة اذ لم يبلغهم وجوب التحول فكذلك من لم يبلغه وجوب فرض
الصوم أو لم يتمكن من العلم بسبب وجوبه لم يؤمر بالقضاء ولا يقال انه ترك التبييت الواجب اذ
وجوب التبييت تابع للعلم بوجوب المبيت وهذا في غاية الظهور ولا ريب أن هذه الطريقة أصح
من طريقة من يقول كان عاشوراء فرضاً وكان يجزئ صيامه بنية من النهار ثم نسخ الحكم بوجوبه
ففسخت متعلقاته ومن متعلقاته اجزاء صيامه بنية من النهار لان متعلقاته تابعة له واذا زال المتبوع
زال توابعه وتعلقاته فالاجزاء الصوم الواجب الصوم الواجب بنية من النهار لم يكن من تعلقاته خصوص هذا
اليوم بل من متعلقاته الصوم الواجب والصوم الواجب لم يزل وانما زال تعيينه فنقل من محل الى
محل والاجزاء بنية من النهار وعدمه من توابع أصل الصوم لا تعيينه وأصح من طريقة من يقول
ان يوم يوم عاشوراء لم يكن واجبة اقط لانه قد ثبت الامر به وتأكيده الامراب بالنسبة للعام وزيادة
تأكيده بالامر بان كان كل بالامساك وكل هذا ظاهر قوي في الوجوب ونقول ابن مسعود انه
ما فرض رمضان ترك عاشوراء مع يوم ان استحباه لم يترك بالدلالة التي تقدمت وتغيرها فيتعين
أن يكون المتر وك وجوبه فهذه خمس طرق للناس في ذلك والله أعلم

(فصل وأما الاشكال الرابع) وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للثب ببيت الى قابل
لاصوم من التاسع وانه توفي قبل العام المقبل وقول ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصوم التاسع فان ابن عباس روى هذا وهاهنا وضع عنه هذا وهذا ولا تنافي بينهما ما اذا من الممكن
أن يصوم التاسع ويخبرانه ان بقى الى العام القابل صامه أو يكون ابن عباس أخبر عن فعله مستنداً
الى ما عزم عليه وعده به وبصح الاخبار عن ذلك مقيداً أي كذلك كان يفعل لو بقي ومطلقاً اذا علم
الحال وعلى كل واحد من الاحتمالين فلا تنافي بين الخبرين

(فصل وأما الاشكال الخامس) فقد تقدم جوابه بما فيه كفاية

(فصل وأما الاشكال السادس) وهو قول ابن عباس اعددتسبعا وأصبح يوم التاسع صائماً فمن
تأمل مجموع روايات ابن عباس فبين له زوال الاشكال وسعة علم ابن عباس فانه لم يجعل عاشوراء هو
اليوم التاسع بل قال للسائل صم اليوم التاسع واكتفى بعرفة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم
العاشر الذي بعده الناس كلهم يوم عاشوراء فارشد السائل الى صيام التاسع معه وأخبر أن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان يصومه كذلك فاما أن يكون فعل ذلك هو الاولى واما أن يكون حمل فعله
على الامر به وعزمه عليه في المستقبل ويدل على ذلك انه هو الذي روى صومه او يوم ما قبله ويوم بعده
وهو الذي روى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام يوم عاشوراء يوم العاشر وكل هذه الآثار
عنه يصدق بعضها بما روى يد بعضها بعضاً فارتب صومه ثلاثة أياماً أن يصام قبله يوم وبعده يوم
وبلى ذلك ان يصام التاسع والعاشر وعليه أكثر الاحاديث وبلى ذلك افراد العاشر وحده بالصوم
وأما افراد التاسع فنقص فهم الآثار وعدم تتبع ألفاظها وطرقها وهو بعيد من اللغة والشرع
والله الموفق للصواب وقد سلك بعض أهل العلم مسلكاً آخر فقال قد ظهر ان القصد بخالفه أهل
الكتاب في هذه العبادة مع الاتيان بها وذلك يحصل باحد أمرين إما بنقل العاشر الى التاسع أو
بصيامهما معا وقوله اذا كان العام المقبل صمنا التاسع يحتمل الامر من فتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قبل ان يتبين لنا مراده فكان الاحتياط صيام اليومين معا وأطر بقية التي ذكرناها أصوب

افتداء منهم مما يبلغون من جهده
قال ابن اسحق وحديث الزبير
ابن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحد
انه حدث ان رجال بنى مخزوم مشوا
الى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه
الوليد بن الوليد وكانوا قد اجعوا
على أن يأخذوا فدية منهم كانوا قد
أسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش
ابن أبي ربيعة قال فقالوا له وخشوا
شمره انما قد أردنا أن نعتاب هؤلاء
الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا
فانما لانأمن بذلك في غيره قال هذا
فعلكم به فعاتبوه واياكم وتفسه
فقال

ألا يا بقتل اني عيش
فيبقى بيننا أبداً فلا حي
احذر واعلى نفسه فاقسم بالله لئن
قتلوه لاقتلن أشرفكم رجلاً قال
فقالوا اللهم العنه من يغرر بهذا
الخبث فوالله لو أصيب في أيدينا
لقتل أشرفنا رجلاً فتر كوه ونزعوا
عنه قال وكان ذلك مما دفع الله به
عنهم

(ذكر الهجرة الاولى الى
أرض الحبشة)

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا
أبو محمد عبد الملك بن هشام قال
حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي
عن محمد بن اسحق المطايي قال فلما
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو
فيه من العافية لم يكلمه من الله ومن
عنه أبي طالب وانه لا يقدر على أن
يعنههم مما هم فيه من البلاء قال لهم

لو خرجتم الى أرض الحبشة فانهم لم يكلموا عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم
فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة بخافة الفتنة وفرار الى الله يدينهم فكانت أول هجرة
كانت في الاسلام * وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن
ان

غالب بن فهر عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن بن عبد شمس بن عبد مناف)
أبو ذؤيب بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس مع امرأته سمية بنت سهيل بن عمرو وأخي بني عامر بن لؤي ولدت له بارض الحبشة محمد بن أبي
حذيفة (ومن بن أسد بن عبد العزى بن قصي) الزبير بن العوام بن خويلد بن (١٧٣) أسد (ومن بن عبد الدار بن قصي)

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار (ومن بن زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث
ابن زهرة (ومن بن مخزوم بن مخزوم بن حنظل بن مرة) أبو سلمة بن عبد الأسد
ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم مع امرأته أم سلمة بنت
أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن بن جهم بن
عمر بن هصيص بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن
حذافة بن جمح (ومن بن عدي بن كعب) عامر بن ربيعة خليف
آل الخطاب من عكر بن وائل مع
امرأته ليلى بنت أبي حنيفة بن غانم
ابن عبد الله بن عوف بن عبيد بن
عويص بن عدي بن كعب (ومن
بني عامر بن لؤي) أبو سبرة بن أبي
رهم بن عبد العزى بن أبي قيس
ابن عبدود بن نصر بن مالك بن
حسبل بن عامر ويقال بسبل أبو
حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن
عبدود بن نصر بن مالك بن حسبل
ابن عامر ويقال هو كان أول من
قدمها (ومن بن الحارث بن فهر)
سهيل بن بيضاء وهو سهيل بن
وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب
ابن ضبة بن الحارث فكان هؤلاء
العشرة أول من خرج من المسلمين
إلى أرض الحبشة فيما بلغني (قال
ابن هشام) وكان عليهم عثمان بن
مظعون فيما ذكر لي بعض أهل
العلم * قال ابن اسحق ثم خرج

أن شاء الله ونحوه أحاديث ابن عباس علمنا تدل أن قوله في حديث أحمد خالفوا اليهود وصوموا
وما قبله ويومئذ في حديث الترمذي أمرنا بصيام عاشوراء يوم العاشر بين صحة الطريقة
التي سلكتها والله أعلم
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) افتطار يوم عرفة بعرفة ثبت عنه ذلك في الصحيحين
وروي عنه أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وأهله السنن وصح عنه أن صيامه يكفر السنة
الماضية والباقية ذكره مسلم وقد ذكر لفطره بعرفة عدة حكم منها أنه أقوى على الدعاء ومنها أن
القطر في السفر أفضل في فرض الصوم فكيف بنقله ومنها أن ذلك اليوم كان يوم الجمعة وقد نهى
عن إفراجه بالصوم فأحب أن يرى الناس فطره فيه تأكيد النهي عن تخصيصه بالصوم وإن كان
صومه لكونه يوم عرفة لأوم جمعة وكان شيخنا رضي الله عنه بساكتا كما آخر وهو أنه يوم عبد الله
عرفة لاجتماعهم فيه كاجتماع الناس يوم العيد وهذا الاجتماع يختص بعرفة دون أهل الآفاق
قال وقد أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا في الحديث الذي رواه أهل السنن يوم عرفة ويوم
النحر وأيام من عيدنا أهل الإسلام ومعلوم أن كونه عيداً هو لأهل ذلك المجمع لاجتماعهم فيه والله أعلم
(فصل) وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم السبت والاحد كثيراً يقصد بذلك مخالفة اليهود
والنصارى كما في المسند وسنن النسائي عن كريب بن مولى ابن عباس قال أرسلني ابن عباس رضي الله
عنه وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أم سلمة أسألها أي الأيام كان النبي صلى الله
عليه وسلم أكثرها صياماً قالت يوم السبت والاحد ويقول أنهم جاءوا للمشركين فأنابوا أحب أن
أخالفهم وفي صحة هذا الحديث نظر فإنه من رواية محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
وقد استنكر بعض حديثه وقد قال عبد الحق في أحكامه من حديث ابن جريح عن عباس بن عبد الله
ابن عباس عن عمه الفضل زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عباساً في بادية لنا قال اسنداده ضعيف قال
ابن القطان هو كاذب كضعيف ولا يعرف حال محمد بن عمرو ذكر حديثه هذا عن أم سلمة في صوم يوم
السبت والاحد وقال سكت عنه عبد الحق معصاه له ومحمد بن عمر هذا لا يعرف حاله ورويه عنه ابنه
عبد الله بن محمد بن عمر ولا يعرف أيضاً حاله فالحديث أراه حسناً والله أعلم وقد روى الإمام أحمد وأبو
داود عن عبد الله بن بشر السلمي عن أخيه الصماء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تصوموا يوم
السبت الا فيما افترض عليكم وإن لم يجد أحدكم الا لجا عنب أو عود شجرة فليضغه فاختلف الناس
في هذين الحديثين فقال مالك رحمه الله هذا كذب يريد حديث عبد الله بن بشر ذكره عنه أبو داود
قال الترمذي هو حديث حسن وقال أبو داود وهذا الحديث منسوخ وقال النسائي هو حديث
مضطرب وقال جماعة من أهل العلم لا تعارض بينه وبين حديث أم سلمة فإن النهي عن صومه إنما
هو عن أفرادهم وعلى ذلك ترجم أبو داود فقال باب النهي أن يخص يوم السبت بالصوم وحديث صيامه
إنما هو مع يوم الاحد قالوا ونظير هذا أنه نهى عن أفراد يوم الجمعة بالصوم لأن يصوم يوماً قبله أو يوماً
بعده وهذا نزول الاشكال الذي ظنه من قال أن صومه نوع تعظيم له فهو موافق لأهل الكتاب في
تعظيمه وإن تضمن مخالفتهم في صومه فإن التعظيم إنما يكون إذا أفرد بالصوم ولا ريب أن الحديث
لم يحنى بأفراجه وأما إذا صامه مع غيره لم يكن فيه تعظيم والله أعلم
(فصل ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم سرد الصوم وصيام الدهر) بل قد قال أن من صام الدهر

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة فكانوا يهاجمهم من خرج باهله معه ومنهم من خرج بنفسه
لأهل معه (من بنى هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب
ابن هاشم مع امرأته اميمة بنت عيسى بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خشم ولدت له بارض الحبشة عبد الله بن جعفر ورجل (ومن

بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

وسلم * وعمر بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرق بن شق بن ربيعة بن مخدج الكعبي * وأخوه

ابن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته

(١٧٤)

أمية بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن

مالج بن عمرو بن خزاعة (قال ابن

هشام) ويقال همة بنت خلف

* قال ابن اسحق ولد له بارض

الحبشة سعيد بن خالد وأمة بنت

خالد وتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن

العوام فولدت له عمرو بن الزبير

وخالد بن الزبير (ومن خلفهم من

بني أسد بن خزاعة) عبد الله بن جحش

ابن رباب بن عمر بن صبرة بن مرة

ابن كبير بن غنم بن دودان بن أسد

* وأخوه عبد الله بن جحش معه

امرأته أم حبة بنت أبي سفيان

ابن حرب بن أمية * وقيس بن

عبد الله رجل من بني أسد بن خزاعة

معه امرأته بركة بنت يسار مولاة

أبي سفيان بن حرب بن أمية

* ومعقيب بن أبي فاطمة وهؤلاء

آل سعيد بن العاص سبعة نفر

(قال ابن هشام) معقيب من

دوس * قال ابن اسحق ومن بني

عبد شمس بن عبد مناف * أبو

جذيمة بن عتبة بن ربيعة بن

عبد شمس * وأبوموسى الأشعري

واسمه عبد الله بن قيس حليف آل

عتبة بن ربيعة رجلان (ومن بني

نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان

ابن جابر بن وهب بن نسيب بن

مالك بن الحارث بن مازن بن منصور

ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن

عيلان حليف لهم رجل (ومن

بني أسد بن عبد العزى بن قصي)

الزبير بن العوام بن خويلد بن

أسد * والأسود بن نوفل بن خويلد

ابن أسد * ويزيد بن زعدة بن

الأسود بن المطلب بن أسد * وعمر بن

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته ربيعة ابنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم * وعمر بن سعيد بن العاص بن أمية بنت صفوان بن أمية بن محرق بن شق بن ربيعة بن مخدج الكعبي * وأخوه

ابن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته

لاصام ولا أفطر وليس مرادهم هذا من صام الايام المحرمة فانه ذكر ذلك جوابا بان قال رأيت من صام

الدهر ولا يقال في جواب من فعل المحرم لاصام ولا أفطر فان هذا في ذنبه بانه سواء أفطره وصومه لا يثبت

عليه ولا يعاقب وليس كذلك من فعل ما حرم الله عليه من الصيام فليس هذا جوابا لمطابقا للسؤال

عن المحرم من الصوم وأيضا فان هذا عند من استحب صوم الدهر قد فعل مستحباً وحراماً وهو عند

قد صام بالنسبة الى أيام الاستحباب وارتكب محرماً بالنسبة الى أيام التحريم وفي كل منهما لا يقال

لاصام ولا أفطر فتميز بل قوله على ذلك غلط ظاهر وأيضا فان أيام التحريم مستثناة بالشرع غير قابلة

للصوم شرعاً فهي بمنزلة الليل شرعاً بمنزلة أيام الحيض فلم يكن الصيام ليسألوه عن صومها وقد علموا

عدم قبولها للصوم ولم يكن يحجبهم لولم يعلموا التحريم بقوله لاصام ولا أفطر فان هذا ليس فيه بيان

للتحريم فهذه الذي لا شك فيه ان صيام يوم وفطر يوم أفضل من صوم الدهر وأحب الى الله وسرور

صيام الدهر مكره فانه لو لم يكن مكرهاً لزم أحد ثلاثة أمور وممتنع أن يكون أحب الى الله من صوم

يوم وفطر يوم وأفضل منه لانه زيادة عمل وهذا مرادهم بالحديث الصحيح ان أحب الصيام الى الله صيام

داود انه لا أفضل منه وأما ان يكون مساوياً له في الفضل وهو ممتنع أيضاً وأما ان يكون مباحاً

متساوياً للطرفين لاستحباب فيه ولا كراهة وهذا ممتنع أيضاً فان هذا شأن العبادات بل امان

تكون راحة أو مرجوحة والله أعلم فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صام رمضان

واتبعه ستة أيام من شوال فكأنما صام الدهر وقال فيمن صام ثلاثة أيام من كل شهر ان ذلك يعدل

صوم الدهر وذلك يدل على ان صوم الدهر أفضل مما عدل به وانه أمر مطلوب ونوابه أكثر من نواب

الصائمين حتى شبه به من صام هذا الصيام قيل نفس هذا التشبيه في الامر المقدر لا يقتضي جواز

فضلا عن استحبابه وانما يقتضي التشبيه به في نوابه لو كان مستحباً للدليل عليه من نفس الحديث

فانه جعل صيام ثلاثة أيام من كل شهر بمنزلة صيام الدهر اذ الحسنه بعشر أمثالها وهذا يقتضي ان

يحصل له ثواب من صام ثلاثمائة وستين يوماً ومعلوم ان هذا حرام قطعاً فعمل ان المراد به حصول هذا

الثواب على تقدير شروع في صيام ثلاثمائة وستين يوماً وكذلك قوله في صيام ستة أيام من شوال انه

يعادل مع صيام رمضان السنة ثم قرأ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فهذا صيام ستة وثلاثين يوماً

تعادل صيام ثلثمائة وستين يوماً وهو غير جائز بالاتفاق بل قد يحكى مثل هذا فيما تمتنع فعل التشبيه

عادة بل يستحيل وانما شبه به من فعل ذلك على تقدير إمكانه كقوله لمن سأل عن عمل يعدل الجهاد

تستطيع اذا خرج المجاهد أن تقوم ولا تقتر وان تصوم ولا تقطر ومعلوم ان هذا تمتنع عادة كما تمتنع

صوم ثلثمائة وستين يوماً شرعاً وقد شبه العمل الفاضل بكل منهما يزيد وضوحاً ان أحب الصيام

الى الله قيام داود وهو أفضل من قيام الليل كله بصريح السنة الصحيحة وقد مثل من صلى العشاء

الآخرة والصبح في جماعة بمن قام الليل كله فان قيل فما يقولون في حديث أبي موسى الأشعري من

صام الدهر ضيق عليه جهنم حتى تكون هكذا وقبض كفه وهو في مستند أحمد قيل قد اختلف في

معنى هذا الحديث فقيل ضيق عليه حصره فيها التشديد على نفسه وحله عليها ورغبته عن

هدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتقاده أن غيره أفضل منه وقال آخرون بل ضيق

عليه فلا يبق له فيها موضع ويربحت هذه الطائفة هذا التاويل بان الصائم لما ضيق على نفسه مسائل

الشهوات وطرقتها بالصوم ضيق الله عليه النار فلا يبق له فيها مكان لانه ضيق طرقها عنه ورجحت

الطائفة

المطلب بن أسد * وعمر بن مية بن الحارث بن أسد أربعة نفر (ومن بني عبد بن قصي) طليب بن عير

ابن وهب بن أبي كثير بن عبد رجل (ومن بني عبد الدار بن قصي) مصعب بن عير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وسويط بن

عبد بن حريشة بن مالك بن عجلان بن السباق بن عبد الدار * وجهم بن قيس بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار معه امرأته

أم حرملة بنت عبد الاسود بن جذيمة بن قيس بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعم بن سعد بن ملح بن عمرو بن خزاعة * وابناء عمرو بن
 جهم وخزعة بنت جهم * وأبو الروم بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وفراس بن النضر بن الحرث بن كادة بن علفمة بن
 عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر (ومن بني زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن (١٧٠) عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث

ابن زهرة * وعامر بن أبي وقاص
 وأبو وقاص مالك بن أهيـب بن
 عبد مناف بن زهرة * والمطلب بن
 أزهر بن عبد عوف بن عبد بن
 الحرث بن زهرة معه امرأته وملة
 بنت أبي عوف بن صبيـرة بن سعيد
 ابن سعد بن سهم ولدت له بارض
 الحبشة عبد الله بن المطلب (ومن
 حلقاتهم من هذيل) * عبد الله بن
 مسعود بن الحرث بن شمع بن
 مخزوم بن صاهله بن كاهل بن
 الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل
 * وأخوه عتبة بن مسعود (ومن
 بهراء) المقداد بن عمرو بن نعلبة
 ابن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن
 مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير
 ابن ثور بن نعلبة بن مالك بن الشريد
 ابن هزل بن فاش بن دريم بن
 القين بن أهوذ بن بهراء بن عمرو
 ابن الحاف بن فضالة (قال ابن
 هشام) وبقيل هزل بن شيب بن ز
 ودهير بن ثور * قال ابن اسحق
 وكان يقال له المقداد بن الاسود بن
 عبد يغوث بن عبد مناف بن زهرة
 وذلك انه كان قبذاه في الجاهلية
 وحالفه ستة نفر (ومن بني تميم بن
 مرة) الحرث بن خالد بن صخر بن
 عامر بن كعب بن سعد بن تميم معه
 امرأته ربيعة بنت الحرث بن جبيـلة
 ابن عامر بن كعب بن سعد بن تميم
 ولدت له بارض الحبشة موسى بن
 الحرث وعائشة بنت الحرث وزينب
 بنت الحرث وفاطمة بنت الحرث

الطائفة الاولى تاويلها بان قالت لو اراد هذا المعنى لقال ضيق عنه وأما التصديق عليه فلا يكون الا
 وهو فيها قالوا وهذا التأويل موافق أحاديث كراهة صوم الدهر وان فاعله بمنزلة من لم يصم والله
 أعلم
(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يدخل على أهله فيقول هل عندكم شيء فان قالوا لا قال اني اذا صائم
 فليسني النية للتطوع من النهار وكان احبنا يا نبوي صوم التطوع ثم يفطر بعد أخبرت عنه عائشة
 رضي الله عنها بهذا وهذا الاول في صحيح مسلم والثاني في كتاب النساء وأما الحديث الذي في السنن
 عن عائشة كنت انا وحفصة صائمتين فعرض لنا طعام اشتبهناه فاكلنا منه فجاء رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم فبدرتني اليه حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت يا رسول الله انا كذا صائمتين فعرض لنا طعام
 اشتبهناه فاكلنا منه فقال اقصيا لو ما كانه فهو حديث معلول قال الترمذي رواه مالك بن انس ومعر
 وعبد الله بن عمرو بن زباد بن سعد وغير واحد من الحفاظ عن الزهري عن عائشة مرسل لم يذكر وافيـه
 عن عروة وهذا أصح ورواه أبو داود والنسائي عن شريك عن زميل مولى عروة عن عروة عن
 عائشة موصولا قال النسائي زميل ليس بالمشهور وقال البخاري لا يعرف زميل سماع من عروة ولا
 لشريك من زميل ولا تقوم به الحجة وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان صائما ونزل على قوم أتم
 صيامه ولم يفطر كما دخل على أم سليم فآتته بتمر وسمن فقال أعيـدوا سمنكم في سقائه وتغمر كفي وعائه
 فأتى صائما ولكن أم سليم كانت عنده بمنزلة أهل بيته وقد ثبت عنه في الصحيح اذا دعي أحدكم الى طعام
 وهو صائم فليقل اني صائم وأما الحديث الذي رواه ابن ماجه والترمذي والبيهقي عن عائشة رضي
 الله عنها ترفعه من ترك على قوم فلا يصومون تطوعا الا باذنهم فقال الترمذي هذا الحديث منكر
 لا تعرف أحد من الثقات روى هذا الحديث عن هشام بن عروة

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم كراهة تخصيص يوم الجمعة بالصوم فعلا منه وقولا
 فصع النهي عن افراذه بالصوم من حديث جابر بن عبد الله وأبي هريرة وجويرية بنت الحرث
 وعبد الله بن مسعود وجندة الأزدي وغيرهم وشرب يوم الجمعة وهو على المنبر يريهم انه لا يصوم يوم
 الجمعة ذكره الامام أحمد وعلل المنع من صومه بانه يوم عيد فروي الامام أحمد من حديث أبي هريرة
 قال قال الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم الا أن
 تصوموا قبله أو بعده فان قيل فيوم العيد لا يصام مع ما قبله ولا بعده قيل لما كان يوم الجمعة مشبها
 بالعيد أخذ من شبهه النهي عن تحري صيامه فاذا صام ما قبله أو ما بعده لم يكن قد تحراه وكان حكمه
 حكم صوم الشهر أو العشر منه أو صوم يوم وفطر يوم أو صوم يوم عرفة وعاشوراء اذا وافق يوم جمعة
 فإنه لا يكره صومه في شيء من ذلك فان قيل فاستصنعون بحديث عبد الله بن مسعود قال ما رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم يفطر في يوم الجمعة رواه أهل السنن قيل نقبله ان كان صحيحا ويتعين جملة
 على صومه مع ما قبله أو بعده ونزده ان لم يصح فإنه من الغرائب قال الترمذي هذا حديث غريب
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف) لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق
 سيره الى الله تعالى متوقفا على جميعته على الله ولم شعبه باقباله بالكلمة على الله تعالى فان شعث القلب
 لا يله الاقبال على الله تعالى وكان فضول الطعام والشراب فضول مخالطة الانام وفضول الكلام
 وفضول المنام مما يبدى شعثا ويشته في كل واحد يقطع عنه سيره الى الله تعالى أو يضعفه أو يعوقه

* وعمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم رجلان (ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله
 ابن عمرو بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ولدت له بارض الحبشة زينب بنت أبي سلمة واسم أبي
 سلمة عبد الله واسم أم سلمة هــد * وشماس عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هريـج بن عامر بن مخزوم (قال ابن هشام) اسم شماس عثمان

وأنما سمي شمساً لأن شمساً من (١) الشمس مسة قدم مكة في الجاهلية وكان جديلاً فحجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان شمساً فأنما آتيكم شمساً أحد من منه فإيا بن أخته عثمان بن عثمان فسمي شمساً فإيا كرا بن شهاب وغيره * قال ابن أمحق وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله (١٧٦) بن عمر بن مخزوم * وأخوه عبد الله بن سفيان * وهشام بن أبي حنيفة

(۱۷۶)

ووقفة اقتضت رجة العز بزرهيم بعباده ان شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ويستفرغ من القلب اخلاط الشهوات المعوقة لعن سيره الى الله تعالى وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد في دنياه وآخراته ولا يضره ولا يقطع عنه مصالحه العاجلة والاجلة وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلوة والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وجهه والاقبال عليه في محل هوم نقاب وخطراته فيستولى عليه بدلها ويصير الهم به كله والخطرات كلها بذكره والفكرة في تحصيل مرضيه وما يقرب منه فيصير أنسه بالله بدلا عن أنسه بالخلق فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة فيقبور حين لا أنيس له ولا ما يفرح به سواء فهذا مقصود الاعتكاف الاعظم ولما كان هذا المقصود اغنايتهم مع الصوم شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم وهو العشر الاخير من رمضان ولم يقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اعتكف بمقطر اقط بل قد قالت عائشة لا اعتكاف الا بصوم ولم يذكر الله سبحانه الاعتكاف الامع الصوم ولا فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الامع الصوم فالقول الرابع في الدليل الذي عليه جمهور السلف ان الصوم شرط في الاعتكاف وهو الذي كان يرضه شيخ الاسلام أبو العباس بن تيمية وأما الكلام فانه شرع للامة حبس اللسان عن كل ما لا ينفع في الآخرة وأما فضول المنام فانه شرع لهم من قيام الليل ما هو من أفضل السهر وأجده عاقبة وهو السهر المتوسط الذي ينفع القلب والبدن ولا يعوق عن مصلحة العبد ومدار رياضة أرباب الرياضات والسلوك على هذه الاركان الاربعة وأسعدهم بها من سلك فيها المنهاج النبوي المجدي ولم يخرف انحراف الغالين ولا قصر تقصير المفرطين وقد ذكرنا هديه صلى الله عليه وآله وسلم في صيامه وقبائه وكلامه فأنذ كرهديه في اعتكافه كان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاخير من رمضان حتى توفاه الله عز وجل وتركه مرة فقضاه في شوال واعتكف مرة في العشر الاول ثم الاوسط ثم العشر الاخير فلمس ليلة القدر ثم تبين له انها في العشر الاخير فادوم على اعتكافه حتى لحق بر به عز وجل وكان يامر بحبائه فيضرب اليه في المسجد يخلو فيه بر به عز وجل وكان اذا اراد الاعتكاف صلى الفجر ثم دخله فامر به مرة فضرب فامر أزواجه باخيهتهن فضربت فلما صلى الفجر نظر فرأى تلك الاخيرة فامر بحبائه فقوض وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الاول من شوال وكان يعتكف كل سنة عشرة أيام فلما كان في العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما وكان يعارض جبريل بالقرآن كل سنة مرة فلما كان ذلك العام عارضه به مرتين وكان يعرض عليه القرآن ايضا في كل سنة مرة فعرض عليه تلك السنة مرتين وكان اذا اعتكف دخل قبته وحده وكان لا يدخل بيته في حال اعتكافه الا الحاجة الانسان وكان يخرج رأسه من المسجد الى بيت عائشة فترجله وتغسله ودر في المسجد وهي حائض وكانت بعض أزواجه تزوره وهو معتكف فاذا قامت تذهب قام معها الى بيتها فقلها وكان ليلا ولم يباشرا من نسائه وهو معتكف لا يقبله ولا غيرها وكان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سريره في معتكفه وكان اذا خرج حاجته من الماريض وهو على طريقه فلا يخرج له ولا يسأل عنه واعتكف مرة في قبة تركية وجعل على سبيلها حصرا كل هذا تحصيل المقصود الاعتكاف وروحه عكس ما فعله الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة ومجلبة للزنا

(فصل) ابن مرآته نجم بن مر * قال ابن اسحق وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح أحد عشر رجلا
(ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وعبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى
(١) الشماسة هم الرهبان لأنهم يشمسون أنفسهم بريدون تغذيب النفوس بذلك كذابا ماض

(وہی کہ وہی ہے)

(١) الشماسة هم الره

نصر بن مالك بن حنبل بن عامر ومعه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر * وقال ابن اسحق (ومن بني الحرب بن فهر) * أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث * وصهيل بن ببيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث * ولكن أمه غلبت على نسبه فهو ينسب اليها وهي دعبتت بحرم ابن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر وكانت تدعى بيضاء * وعمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث * وعياض بن زهير بن أبي شداد ابن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن زهير بن أبي شداد ابن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث * وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث * وابن الحارث بن زهير بن أبي شداد ابن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث * وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث * ابن أمية بن ظرب بن الحارث بن زهير بن أبي شداد ابن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث * فكان جميع من لحق بارض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا وولدا بها ثلاثة وثمانين رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه فكان مما قيل من الشعر في الحبشة ان عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم حين آمنوا بارض الحبشة وجدوا

نصر بن مالك بن حنبل بن عامر ومعه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر * وقال ابن اسحق (ومن بني الحرب بن فهر) * أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح

وإن عباس رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها وقد روى أبو داود في سننه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في شوال وهذا ان كان محفوفا فاعلم في عمرة الجعراية حين خرج في شوال ولكن انما أحرم بها في ذي القعدة (فصل) ولم يكن في عمره عمرة واحدة خارجا من مكة كما يفعل كثير من الناس اليوم وانما كانت عمره كلها داخل الى مكة وقد أقام بعد الوحي بمكة ثلاثة عشر سنة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجا من مكة في تلك المدة أصلا فالحجرة التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرعها فهي عمرة الداخل الى مكة لا عمرة من كان بها فخرج الى الحل ليعتمر ولم يفعل هذا على عهد أحد قط الا عائشة وحدها من بين سائر من كان معه لانها كانت قد أهلت بالحجرة فامرها فادخلت الحج على العمرة وصارت قارنة وأخبرها ان طوافها بالبيت وبين الصفا والمروة قد وقع عن حجتها وعمرتها فوجدت في نفسها ان ترجع صراحيها بالحج وعمرة مستقلين فانهم كن متمتعين ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي بعمرة في ضمن حجتها فامرها ان يعمرها من التنعيم تطيبا لقلبها ولم يعتمر هو من التنعيم في تلك الحجة ولا أحد ممن كان معه وسأني مز يد تقرر لهذا وبسطه عن قريب ان شاء الله تعالى

(فصل) دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة بعد الهجرة خمس مرات سوى المرة الاولى فاه ووصل الى المدينة وصعد عن الدخول اليها أحرم في أربع منهن من الميقات لاقبله فحرم عام الحديبية من ذي الحليفة ثم دخلها المرة الثانية فقصى عمرته وأقام بها اثنا عشر يوما ثم دخلها المرة الثالثة عام الفتح في رمضان بغير احرام ثم خرج منها الى حنين ثم دخلها بعمرة من الجعراية ودخلها في هذه العمرة ليلا وخرج ليلا فلم يخرج من مكة الى الجعراية ليعتمر كما يفعل أهل مكة اليوم وانما أحرم منها في حال دخوله الى مكة ولما قصى عمرته ليسار جمع من فوره الى الجعراية فبات بها فلما أصبح ورأى الشمس خرج من بطن سرف حتى جامع الطريق ولهذا خفيت هذه العمرة على كثير من الناس والمقصود ان عمره كلها كانت في أشهر الحج مخافة لهدى المشركين فانهم كانوا يكرهون العمرة في أشهر الحج ويقولون هي من أجفر الفجور وهذا دليل على ان الاعتمار في أشهر الحج أفضل منه في رجب بلا شك وأما التفضيل بينه وبين الاعتمار في رمضان فوضع نظره في رده عن هذه العمرة على كثير من معقل لما فاتهم الحج معتمرا في رمضان وأخبرها ان عمرته في رمضان تعدل حجة وأيضاً فقد اجتمع في عمرة رمضان أفضل الزمان وأفضل البقاع ولكن لم يكن الله ليختار لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم في عمره الأولى الاوقات وأحقتها فكانت العمرة في أشهر الحج نظير وقوع الحج في أشهره وهذه الأشهر قد خصها الله تعالى بهذه العبادة وجعلها وقتا لها والعمرة حج أصغر فالولي الأمانة بها أشهر الحج وذو القعدة أو سطها وهذا مما اختار الله فيه فمن كان عنده فضل علم فليرشد اليه وقد يقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يشتغل في رمضان من العبادات بما هو أهم من العمرة ولم يكن بمكة الجمع بين تلك العبادات وبين العمرة فالحج والعمرة الى أشهر الحج ووفر نفسه على تلك العبادات في رمضان مع ما في ترك ذلك من الرحمة بامته والرافة بهم فانه لو اعتمر في رمضان لبادت الاممة الى ذلك وكان يشق عليها الجمع بين العمرة والصوم وبما لا تسمح أكثر النفوس بالفطر في هذه العبادة حرصا على تحصيل العمرة وصوم رمضان فتحصل المشقة فأخبرها الى أشهر الحج وقد كان يترك كثيرا من العمل وهو يحب أن يعمل خشية المشقة عليهم ولما دخل البيت خرج منه حزنا فقال لعائشة

جوار النجاشي وعبدوا الله ليجتهدوا على ذلك أحد وقد أحسن النجاشي جوارهم حين تزولوا به فقال يا أبا كعب انما عني مغفلة * من كان رجوا بلاغ الله والدين كل امرئ من عباد الله مضطهد * بطن مكة مقهور ومفتون أنا وديننا بلاد الله واسعة * نجي من الذل والخزاة والهون فلا تقيموا على ذل الحياة ونخر * في في الممات وعيب غير مأمون

انا بعباد رسول الله واطرحوا * قول النبي وعالوا في الموازين فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا *
وقال عبد الله بن الحرف ايضاً كرتني قریش يا هم من بلادهم ويعاتب بعض قوم في ذلك
على وتابا على انا ملي * وكيف قتالي معشر ادبوك على الحق ان لا تشبهه بباطل (١٧٩)

في ذلك فقال اني انا في ان اكون قد شققت على امتي وهم ان ينزل يستسقي مع سقاة زمزم للحاج
نحاف ان يغلب أهلها على سقائهم عده والله أعلم
(فصل ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم) أنه اعتمر في السنة الامرة واحدة ولم يعتمر في سنة مرتين
وقد ظن بعض الناس أنه اعتمر في سنة مرتين واحتج بما رواه أبو داود في سننه عن عائشة أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر مرتين في ذي القعدة وعمره في شوال فلو اولى المراد به اذكر
مجموع ما اعتمره فان أنسا وعائشة وابن عباس وغيرهم قد قالوا انها اعتمر أربع عشرة مرة في سنة مرتين
اعتمر في سنة مرتين مرة في ذي القعدة ومرة في شوال وهذا الحديث وهم وان كان محفوظاً عنهما فان
هذا لم يقع قط فانه اعتمر أربع عشرة مرة في ذي القعدة وعمره في شوال فلو اولى المراد به اذكر
الى العام القابل عمرة القضية في ذي القعدة ثم رجع الى المدينة ولم يخرج الى مكة حتى فتحها سنة
ثمان في رمضان ولم يعتمر ذلك العام ثم خرج الى حنين وهزم الله أعداءه فرجع الى مكة وأحرم بحجرة
وكان ذلك في ذي القعدة كما قال أنس وابن عباس فتي اعتمر في شوال ولكن لقي العدو في شوال وخرج
فيه من مكة وقضى عمرته لمسا فرغ من أمر العدو وفي ذي القعدة لبلا ولم يجمع ذلك العام بين عمرتين ولا
قبله ولا بعده ومن له عناية بآيائهم وسيرته وأحواله لا يشك ولا يرتاب في ذلك فان قيل فبأي شيء
يستحبون العمرة في السنة مراراً الا لم يثبتوا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل قد اختلف في
هذه المسألة فقال مالك أكره أن يعتمر في السنة أكثر من عمرة واحدة وخالفه مطرف من أصحابه
وابن المواز قال مطرف لا بأس بالعمرة في السنة مراراً وقال ابن المواز أن جوان لا يكون به بأس وقد
اعتمر عائشة مرتين في شهر ولا أدري أن يمنع أحد من التقرب الى الله بشئ من الطاعات ولا من
الزيادة من الخير في موضع ولم يأت بالمنع منه نص وهذا قول الجمهور الا أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى
استثنى خمسة أيام لا يعتمر فيها يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق واستثنى أبو يوسف رحمه الله تعالى
يوم النحر وأيام التشريق خاصة واستثنى الشافعية البائت بمنى أيام التشريق واعتمر عائشة في
سنة مرتين فقيل للقاسم لم ينكر عليها أحد فقال أعلى أم المؤمنين وكان أنس اذا جهم رأسه خرج فاعتمر
ويذكر عن علي رضي الله عنه أنه كان يعتمر في السنة مراراً وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم العمرة
الى العمرة كفارة لما بينهما ويكفي في هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر عائشة من التمتع سوى
عمرتها التي كانت أهات بها وذلك في عام واحد ولا يقال عائشة كانت قد رفضت العمرة فهذه التي أهات
بها من التمتع قضاء عنها لان العمرة لا يصح رفضها وقد قال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسعك
طوافك للحج وعمرتك وفي لفظ حلت منها ما جيعا فان قيل فقد ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله عليه
وآله وسلم قال لها ارفضي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطي وفي لفظ آخر انقضي رأسك وامتشطي
وفي لفظ أهل بالحج ودعى العمرة فهذا صريح في رفضها من وجهين * أحدهما قوله ارفضها ودعها
* والثاني أمرها بها بالامتناع قبل معنى قوله ارفضها اترك أفعالها والاقتصار عليها وكوفي في حجة
معها ويتعين أن يكون هذا المراد بقوله حلت منها ما جيعا ما مضت أعمال الحج وقوله يسعك طوافك
الحج وعمرتك فهذا صريح ان احرام العمرة لم يرتفع وانما رفضت أعمالها والاقتصار عليها وانما
بأنقضاء حجاجها انقضى حجها وعمرتها ثم اتمت عمرها من التمتع تطيبها قلبها اذا تلى بمسرة مستقلة
كسوا حباتها ويوضح ذلك ايضا ما يروى مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن عروة عنها

* قال ابن اسحق فلما رأت قریش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمنوا واطمأنوا بارض الحبشة وانهم قد أصبحوا يهاجروا وقرارا
اتمروا بينهم ان يبعثوا فمهم منهم رجلين من قریش جليدين الى الحبشة فيردهم عليهم ليعتقواهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم الى
(١) قوله النقرأى البحث عن الشئ (٢) قوله الشمران ثنية شمر وهو البحر أي السالم والعلي

وعائذ بك ان يغالوا فيطغفوني
أبت كبدى لأ كذبك قتالهم
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم
فاضخوا على أمر رشيد البابل
فان نك كانت في عدى امانة
عدي بن سعد عن تقي أو توصل
فقد كنت أرجو ان ذلك فيكم
محمد الذي لا يطبي بالجعائل
وبدت شبل شبل كل خبيثة
بذي فخر ماوى الضعاف الارامل
وقال عبد الله بن الحرف ايضاً
قلت قریش تبجحوا الله حقه
كما يحدث عاد ومدين والبحر
فان انا لم أرق فلا يسعني
من الارض برزوفضاء ولا بحر
بارضهم يا عبد الله محمد
أبين ما في النفس اذ بلغ (١) النقر
فسمى عبد الله بن الحرف رحمه الله
ببيته الذي قال المبرق * وقال
عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن
خلف بن وهب بن خذاعة بن جميع
وهو ابن عمه وكان يؤذيه في اسلامه
وكان أمية مريضاً في قومه في زمانه
ذلك
أقيم بن عمر والذي جاء بغضه
ومن دونه (٢) الشمران والبرك
اكتع
أ أخرجتني من بطن مكة آمناً
وأسكنني في صرح بيضاء تقذع
تريش نبلا لا يواثيك ريشها
وتبري نبلا ريشها لك اجمع
وحارب أقواما كراما أعزة
وأهلك أقواما بهم كنت تفرع
ستعلم ان زبلك مومامة
وأسلمك الاوباش ما كنت تصنع
وتسبى بن عمر والذي كان يدعى
عثمان بن جميع كان اسمه فيما

اطمأنوا بها وأمنوا فيها فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص بن وائل وجعلوا الهماء ديارا للنجاشي ولبطارقه ثم بعثوهما اليه فيهم فقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا به ما فيه أيبنا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والرفع عنهم ألابت شعري كيف في المأى جعفر (١٨٠) * وعمر وروا عدا العدوا اقارب فهل نال أفعال النجاشي جعفر

وأحبابه أوعان ذلك شاعب
تلم أبيت اللعن أنك ماجد *
كريم فلا يشق لديك المجانب
تعلم بان الله زادك بسطة
وأسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذوو مجال غزيرة
ينال الاعادي نفها والاقارب
قال ابن اسحق قال حدثني محمد
ابن مسلم الزهري عن أبي بكر بن
عبد الرحمن بن الحرف بن هشام
الخزوي عن أم سلمة بنت أبي أمية
ابن المغيرة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قال قالت لما تزنا أرض
الخبشة جاورنا به أخيرا نجاشي
أمناعلي ديننا وعبدنا الله تعالى
لأنوذي ولا نسمع شيئا نكرهه فلما
بلغ ذلك قرىسا ائتمروا بينهم أن
يبعثوا الى النجاشي فينار جلسين
منهم جليدين وأن يهدوا النجاشي
هدايا مما استطرف من متاع مكة
وكان من أعجب ما يأتيه منها الادم
فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا
من بطارقه بطريقا الأهدوا له
هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن
أبي ربيعة وعمر بن العاص
فامرؤهما بأمرهم وقالوا لهما
ادفعا الى كل بطريق هديته قبل
أن تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما
الى النجاشي هداياه ثم سلاها
يسلمهم اليكما قبل أن يكلمهم قالت
نفر جاحتي قلما على النجاشي ونحن
عنده بخير دار عند خير جارف لم يبق
من بطارقه بطريق الا دفعا اليه
هدية قبل أن يكلمنا النجاشي وقالوا

قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع فغضت فلم أزل حائضا حتى كان يوم
عرفة ولم أزل أبعثر في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن انقض رأسي وامتشط وأهل الحج
وترك العرة قالت ففعلت ذلك حتى اذا قضيت حجي بعث معي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد
الرحمن بن أبي بكر وأمرني أن اعتمر من التنعيم مكان عمرتي التي أدركني الحج ولم أحل منها فهذا
حديث في غاية الصحة والصراحة انه لم تكن أحلت من عمرتها وانما بقيت محرمة بها حتى أدخلت
عليها الحج فهذا خبرها عن نفسها وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها كل منها ما وافق
الاخر وبالله التوفيق وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم العرة الى العرة كفارة لما بينهن ما لم
المبرور ليس له جزاء الا الجنة دليل على التفريق بين الحج والعمرة في التكرار وتأييده على ذلك اذ لو
كانت العمرة كالحج لانفعل في السنة الامرة لسوى بينهما ولم يفرقا وروى الشافعي رحمه الله عن علي
رضي الله عنه أنه قال اعتمر في كل شهر مرة وروى وكيع عن اسرا ئيل عن سويد بن أبي ناهية عن
أبي جعفر قال قال علي رضي الله عنه اعتمر في الشهر ان أطق مرارا واذكر سعيد بن منصور عن
سفيان بن أبي حسين عن بعض ولد انس أن أنسا كان اذا كان بمكة فجمعهم رأسه نخرج الى التنعيم
واعتمر
(فصل) في سياق هديه صلى الله عليه وآله وسلم في حجة لاختلاف أنه لم يحج بعد هجرته الى المدينة سوى
حجة واحدة وهي حجة الوداع ولا خلاف انها كانت سنة عشر واختلف هل حج قبل الهجرة فروي
الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث حجج حجتين قبل
أن يهاجر وحجة بعدما هاجر معهما عمرة قال الترمذي هذا حديث غريب من حديث سفيان قال وسألت
محمد ابني البخاري عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري وفي رواية لا يعد هذا الحديث محفوظا ولا
نزل فرض الحج باذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الحج من غير تأخير فان فرض الحج تأخر الى
سنة تسع أو عشر وأما قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله فانها وانزلت سنة ست عام الحديديي قليس
فيها فرض الحج والعمرة بالتمام وانما العمرة بعد الشروع فيها وذلك لا يقتضي وجوب
الابتداء فان قيل فمن أين لكم تأخير نزول فرضه الى التاسعة أو العاشرة قبل ان صدر سورة آل
عمران نزل عام الوفود وفيه قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصالحهم على اداء
الجزية والجزية انما نزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران وناظر أهل الكتاب
ودعاهم الى التوحيد والجاهلة ويدل عليه ان أهل مكة وجدوا في نفوسهم معاناتهم من التجارة من
المشركين لما نزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا فأعاضهم الله تعالى من ذلك بالجزية ونزول هذه الآيات والمناداة بها انما كان في سنة
تسع وبعث الصديق يؤذن بذلك في مكة في مواسم الحج وأردفه بعلي رضي الله عنه وهذا الذي ذكرناه
قد قاله غير واحد من السلف والله أعلم

(فصل) ولما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج أعلم الناس أنه حاج فتجهزوا والخروج
معه وسمع بذلك من حول المدينة فقدموا يريدون الحج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووافاه في
الطريق خلائق لا يحصون فكانوا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مد البصر وخرج من
المدينة ثم ارا بعد الظهر لست بقين من ذي القعدة بعد أن صلى الظهر بها ثم بعوا وخطبهم قبل ذلك

لكل بطريق منهم انه تد (١) ضوى الى بلد الملك من غلمان سفهاء فاروا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم
وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أتم وقد بعثنا الى الملك فيهم أشرف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشير واعليه بان يسلم
(١) قوله ضوى أي أوى

النسب ولا يكلمهم فان قومه على بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا اللهم انهم ثم انهم قد ما هذا ما الى النجاشي فقبلها منهم ما ثم كملها فقلنا
له أيها الملك انه قد صوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقدوا دين قومه ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا تعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا
اليك فيهم أسراف قومه من ابائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى (١٨١)

خطابة عليهم فيها الاحرام وواجباته وسننه قال ابن حزم وكان خروجه يوم الخميس * قلت والظاهر أن
خروجه كان يوم السبت واحتج ابن حزم على قوله بثلاث مقدمات * أحدها أن خروجه كان لست
بقين من ذي القعدة * والثانية أن استهلال ذي الحجة كان يوم الخميس * والثالثة أن يوم عرفة كان يوم
الجمعة واحتج على أن خروجه كان لست بقين من ذي القعدة بما روى البخاري من حديث ابن عباس
انطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة بعد ما ترحل وادخن فذكر الحديث وقال وذلك
لخميس بقين من ذي القعدة قال ابن حزم وقد نص ابن عمر على أن يوم عرفة كان يوم الجمعة وهو التاسع
واستهلال ذي الحجة بلا شك ليلة الخميس فاستخرج من ذي القعدة يوم الاربعاء فاذا كان خروجه لست ليال بقين
من ذي القعدة كان يوم الخميس اذ الباقي بعده ست ليال سواء وجه ما اخترناه أن الحديث صريح في
أنه خرج خميس بقين وهي يوم السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه خمس وعلى قوله يكون
خروجه لسبع بقين فان لم يعد يوم الخروج كان لست وأيم ما كان فهو خلاف الحديث وان اعتبر
اليالي كان خروجه لست ليال بقين لا لخمس فلا يصح الجمع بين خروجه يوم الخميس وبين بقاء خمس من
الشهر ألبتة بخلاف ما إذا كان الخروج يوم السبت كان الباقي بيوم الخروج خمس بلا شك ويدل عليه
أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر لهم في خطبته شأن الاحرام وما يلبس المحرم بالمدينة على منبره
والظاهر ان هذا كان يوم الجمعة لانه لم ينقل أنه جمعهم ونادى فيهم لحضور الخطبة وقد شهد ابن عمر رضي
الله عنهما هذه الخطبة بالمدينة على منبره وكان عاذته صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمهم في كل وقت
ما يحتاجون اليه اذا حضر فعلة فاولى الاوقات به الجمعة التي تلي خروجه والظاهر انه لم يكن لديه الجمعة
وبينه وبينها بعض يوم من غير ضرورة وقد اجتمع اليه الخلق وهو أحرص الناس على تعليمهم الدين
وقد حضر ذلك الجمع العظيم والجمع بينه وبين الحج ممكن لا تفويت والله أعلم ولما علم أبو محمد بن حزم
أن قول ابن عباس رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنهما خرج خميس بقين من ذي القعدة لا يثبت على قوله
أوله بان قال معناه ان اندفاعه من ذي الحليفة كان لخمس قال وايس بن ذي الحليفة وبين المدينة الا
أربعة أميال فقط فلم تعد هذه المرحلة القريبة لقلتها وجماداتا تلف جميع الاحاديث قال ولو كان
خروجه من المدينة لخمس بقين لذي القعدة كان خروجه بلا شك يوم الجمعة وهذا خطأ لان الجمعة
لا تصلي أربعا وقد ذكر أنس أنهم صلوا الظهر معه بالمدينة أربعا وقال يزيد بن وضوح ما ساق من
طريق البخاري حديث كعب بن مالك قالما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في سفر اذا
خرج الا يوم الخميس وفي لفظ آخر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب أن يخرج يوم الخميس
فيصل خروجه يوم الجمعة لما ذكرنا عن أنس وبطل خروجه يوم السبت لانه حينئذ يكون خارجا من
المدينة لاربعة بقين من ذي القعدة وهذا ما لم يقله أحد قال وأيضاً قد صرح مبيته بذي الحليفة الآية
المستقبلة من يوم خروجه من المدينة فكان يكون اندفاعه من ذي الحليفة يوم الاحد يعني لو كان
خروجه يوم السبت وصح مبيته بذي طوى ليلة دخوله مكة وصح عنه انه دخلها صبحا رابعة من ذي
الحجة فعلى هذا يكون مدة سفره من المدينة الى مكة سبعة أيام لانه كان يكون خارجا من المدينة لو كان
ذلك لاربعة بقين لذي القعدة واستوى على مكة ثلاث خلون لذي الحجة وفي استقبال الليلة الرابعة
فقال سبع ليال لا يزيد وهذا خطأ باجماع وأمر لم يقله أحد فصح أن خروجه كان لست بقين لذي
القعدة وقالت الروايات كلها وانتهى التعارض عنها بحمد الله انتهى * قلت هي متألفة متوافقة

بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء
أبغض الى عبد الله بن أبي ربيعة
وعمر بن العاص من أن يسمع
كلامهم النجاشي قالت فقالت
بطارقت حوله صدق أيها الملك
قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما
عابوا عليهم فاسلمهم اليهم ما فليرداهم
الى بلادهم وقومهم قالت فغضب
النجاشي ثم قال لاها الله اذا لا سلمهم
اليهم ما ولا يكاد قوم جاور وفي
وتزلوا بالادي واختاروني على من
سواي حتى ادعوه فاسألهم عما
يقول هذان في أمرهم فان كانوا
كما يقولان أسلمتهم اليهم ما وردتهم
الى قومهم وان كانوا على غير ذلك
منعتهم منهم وأحسن جوارهم
ما جاوروني قالت ثم أرسل الى
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا
ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون
للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله
ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائننا
ذلك ما هو كائن فلما جاؤا وقد دعا
النجاشي أسأفتهم فنشروا
مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم
ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه
قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين
أحد من هذه الملل قالت فكان
الذي كالمه جعفر بن أبي طالب
فقال له أيها الملك كما قوما أهل
جاهلية نعبد الاصنام ونأكل
الميتة ونأكل الفواحش ونقطع
الارحام ونسئ الجوار وبأكل
القوى منا الضعيف فكنا على

ذلك حتى بعث الله اليك رسولا منا عرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه
من الجارة والاوثان وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ومنها عن الفواحش وقول
الزور وكل مال اليتيم وقف المحصنة وأمرنا ان نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والسيام قالت فعدد عليه أمور

الاسلام فقد قناه وأمنابه واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدا لله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمانا حرم علينا وأحل لنا فعدا علينا فقومنا
فعدونا وبقومنا عن ديننا لا يردنا إلى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وان نقتل ما كنا نقتل من الخبيثات فلما قهرنا وظلمونا وضيعنا
علينا واولوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى

(١٨٢)

أبها الملك قالت فقال له الخجاشي هل
معك مما جاء به عن الله من شيء
قالت فقال له جعفر نعم فقال له
الخجاشي فاقراءه على قالت فقرأ
عليه صدر من كهيص قالت
فبكى والله الخجاشي حتى اخضت
لحيته وبكت أسافقته حتى اخضوا
مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم
ثم قال الخجاشي ان هذا والذي جاء
به عيسى ليخرج من مشكاة
واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم
اليك ولا يكادون قالت فلما خرجا
من عنده قال عمرو بن العاص
والله لا تبني غدا عنهم بما استأصل
به خضراءهم قالت فقال له
عبد الله بن أبي ربيعة وكان آتق
الرجلين فيما لا نفعل فان لهم أرحاما
وان كانوا قد خالفونا قال والله
لا خبر به انهم يزعمون ان عيسى بن
مريم عبد قالت ثم غدا عليه الغد
فقال أبها الملك انهم يقولون في
عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل
اليهم فسألهم عما يقولون فيه قالت
فارسل اليهم ليسألهم عنه قالت ولم
ينزل بنامنا لها قضا فاجتمع القوم ثم
قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في
عيسى بن مريم اذا سألكم عنه قالوا
نقول والله ما قال الله وما جاء به
نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن قالت
فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا
تقولون في عيسى بن مريم قالت
فقال جعفر بن أبي طالب نقول
فيه الذي جاء به نبينا صلى الله
عليه وسلم هو عبد الله ورسوله

والتي تعرض منتفعا عنهم خروجه يوم السبت ويزول عنها الاستكراه الذي أولها عليه كذا كذا
* وأما قول أبي محمد بن حزم لو كان خروجه من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة لكان خروجه يوم
الجمعة إلى آخره فغير لازم بل يصح أن يخرج لخمس ويكون خروجه يوم السبت والذي غرأ بالجمعة
رأى الراوي قد حذف التمام من العدد وهي انما تحذف مع المؤنث ففهم لخمس ليال بقين وهذا انما
يكون اذا كان الخروج يوم الجمعة فلو كان يوم السبت لكان لاربعة ليال بقين وهذا بعينه ينقل
عليه فانه لو كان خروجه يوم الخميس لم يكن لخمس ليال بقين وانما يكون لست ليال بقين ولهذا اضطر
الي أن يقول الخروج المقيد بالتاريخ المذكور بخمس على الاندفاع من ذي الحليفة ولا ضرورة
له الى ذلك اذ من الممكن أن يكون شهر ذي القعدة كان ناقصا فوقع الاخبار عن تاريخ الخروج
بخمس بقين منه بناء على المعتاد من الشهر وهذه عادة العرب والناس في تواريخهم أن يوزعوا
بقي من الشهر بناء على كماله ثم يقع الاخبار عنه بعد انقضائه وظهور نقصه كذلك انما يختلف عليهم
التاريخ فيصح أن يقول القائل يوم الخامس والعشرين كتب لخمس بقين ويكون الشهر تسعا
وعشرين وأيضا فان الباقي كان خمسة أيام اشك في يوم الخروج والعرب اذا اجتمعت الليالي والأيام
في التاريخ غلبت لفظ الليالي لانها أول الشهر وهي أسبق من اليوم فتذكر الليالي ومرادها الأيام
فيصح أن يقال لخمس بقين باعتبار الأيام ويذكر لفظ العدد باعتبار الليالي فيصح حينئذ أن يكون
خروجه لخمس بقين ولا يكون يوم الجمعة وأما حديث كعب فليس فيه أنه لم يكن يخرج قط الا يوم
الخميس وانما فيه ان ذلك كان أكثر من خروجه ولا ريب انه لم يكن بمقيد في خروجه الى الغزوات
بيوم الخميس * وأما قوله لو خرج يوم السبت لكان خارجا لاربعة ليال بقين فقد تبين أنه لا يلزم لا باعتبار الليالي
ولا باعتبار الأيام * وأما قوله ان بات بذى الحليفة الليلة المستقبلة من يوم خروجه من المدينة الى
آخره فانه يلزم من خروجه يوم السبت أن تكون مدة سفره سبعة أيام فهذا محجب منه فانه اذا خرج
يوم السبت وقد بقي من الشهر خمسة أيام ودخل مكة لاربعة ماضين من ذي الحجة فبين خروجه من
المدينة ودخوله مكة تسعة أيام وهذا غير مشكل بوجه من الوجوه فان الطريق التي سلكها الى مكة
بين المدينة وبينها هذا المقدار وسير العرب أسرع من سير الحضر بكثير ولا سيما مع عدم الحمل
والكجاوات والزوامل الثقيل والله أعلم * عدنا الى سياق حجة فصلي الظهر بالمدينة بالسجدة أو بعلم
ترجل وادهن ولبس ازاره ورداءه وخرج بين الظهر والعصر فتزل بذى الحليفة فصلى بها العصر
ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر فصلى بها خمس صلوات وكان نساءه كلهن
معه وطاف عليهن تلك الليلة فلما أراد الاحرام اغتسل غسلانا نيا للاحرامه غير غسل الجماع الاول ولم
يذكر ابن حزم أنه اغتسل غير الغسل الاول للجنابة وقد ترك بعض الناس ذكره فلما أن يكون تركه
عدا لانه لم يثبت عنده وما أن يكون سهوا منه وقد قال زيد بن ثابت أنه رأى النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم تجردا لاهلاله واغتسل قال الترمذي حديث حسن غريب وذكر الدارقطني عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أراد أن يحرم غسل رأسه بجمطمى واشنان ثم طيبته عائشة
بمسدها بيرة وطيب فيه مسك في بدنه ورأسه حتى كان ويص الممسك يرى في مفارقة ولحيته
ثم استدامه ولم يغسله ثم لبس ازاره ورداءه ثم صلى الظهر ركعتين ثم أهل بالحج والعمر في مصلا
ولم ينقل عنه انه صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر وقلد قبل الاحرام بدنه نعلين وأشعره

وروحه وكلمته ألقاها الى مريم المذراء البتول قالت فضرب الخجاشي يده الى الارض فاخذ منها عودا ثم
قال والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقة حوله حين قال ما قال فقال وان نخرج من الله اذهبوا فانتم
يارضي والشيء يوم الامن من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما أحب ان لي دبر من ذهب (قال ابن هشام) ويقال في

من ذهب ويقال فأنتم سبعون وأني آذيت بجلال منكم والذين باليمن الحبيشة الجبل ردوا عليهم ما هداياهم فلاحاجة إليهم فادوا الله ما أخذ الله مني
الرشوة حين رد على مليكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فاطمهم فيه قالت فخر جاسم عنده مقبوحين مردودا عليهم ما با آية وأخبرنا
عنده بخبر دار مع خير جار قالت فوالله نال على ذلك أذنزل به رجل من الحبيشة ينارعه (١٨٣)

في جانبها الايمن فشق صفحة سنامها وملت الدم عنها وانما قلنا انه أحرم قارنا البضعة وعشر من حديثنا
عند ذلك تخوف أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف
من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل قالت فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقبعة القوم ثم يأتيه بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام أنا
فقالوا فأت وكان من أحد حدث القوم سنا قالت فنخفوا له قربة فجعلها في صدره ثم سجع عليها حتى
خرج إلى ناحية النيل التي بها ملقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم
قالت فدعونا لله تعالى النجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده قالت فوالله نال على ذلك
متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى فلم يشوه وهو يقول
الأي بشر وافقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده
قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها قالت ورجع النجاشي
وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوثق عليه أمر الحبيشة فكننا عنده في خير منزل حتى قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة * قال ابن أمحق قال الزهري فحدثت عروة بن الزبير
حدثني أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري ما قوله ما أخذ
الله مني الرشوة حين رد على مليكي

في جانبها الايمن فشق صفحة سنامها وملت الدم عنها وانما قلنا انه أحرم قارنا البضعة وعشر من حديثنا
عند ذلك تخوف أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف
منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل قالت فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقبعة القوم ثم يأتيه بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام أنا
فقالوا فأت وكان من أحد حدث القوم سنا قالت فنخفوا له قربة فجعلها في صدره ثم سجع عليها حتى
خرج إلى ناحية النيل التي بها ملقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا لله تعالى النجاشي
بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده قالت فوالله نال على ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع
الزبير وهو يسعى فلم يشوه وهو يقول الأي بشر وافقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في
بلاده واستوثق عليه أمر الحبيشة فكننا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بمكة * قال ابن أمحق قال الزهري فحدثت عروة بن الزبير حدثني أبي بكر بن عبد الرحمن
عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على
مليكي

فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فاطمهم فيه قال قلت لآل قال فان عائشة أم المؤمنين حدثني أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد
الا النجاشي وكان النجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت بمكة الحبيشة فقالت الحبيشة بينهم الوانا قتلنا بالنجاشي ولمكننا أخاه
فأله لا ولده غير هذا الغلام وان لأخيه من صلبه اثني عشر رجلا فتوارثوا ما يملكه من بعده بقيت الحبيشة بعده دهر فاعدوا على أبي النجاشي

فقتلوه وملكوا أخاه ففكروا على ذلك حيلة ونشأ النجاشي مع جمعه وكان لبيبة أحاز من الرجال فغلب على أمره ووزل منه بكل منزلة فلما رأت
الحبشة مكانه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على أمره وانا لنخوف ان يملكه علينا وان ملكه علينا ليقبطننا جميعا لنقد عرفنا نحن
قتلنا أباه فمشوا إلى العمه فغالبوا أماناً ونعتل (١٨١) هذا الفتى وأماناً تخرجه من بين أظهرنا فاقذفناه على أنفسنا قال

وبلكن قتل أباه بالامس واقبله
اليوم بل أخرجه من بلادكم قالت
نفر جوابه إلى السوق فباعوه
من رجل من التجار بستمائة
درهم فحذفه في سقينة فانطلق به
حتى اذا كان العشي من ذلك
اليوم هاجت سحابة من سحب
الخرريف فخرج عجم يستطير تحتها
فأبنته صاعقة فقتلته قالت
ففرغت الحبشة إلى ولده فاذا هو
يحمي أبس في ولده خير فرج على
الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم
ما هم فيه من ذلك قال بعضهم
لبعض تعلموا والله ان ملككم
الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم
غدة فإن كان لكم بامر الحبشة
حاجة أذكر كوه قالت نفر جوابي
طلبه وطلب الرجل الذي باعوه
منه حتى أذكر كوه فاخذوه منه ثم
جأوه فعدوه عليه التاج وأعدوه
على سرير الملك فلكوه فجاءهم
التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال
أماناً تعطوني مالي وأماناً أكاه
في ذلك قالوا لا نعطيكم شيئاً قال اذا
والله أكاهم قالوا فادونك وانا
قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال
أيها الملك ابعت غلاماً من قوم
بالسوق بستمائة درهم فاسلموا إلى
غلامي وأخذوا دراهمي حتى اذا
سرت بغلامي أذكر كوهي فاخذوا
غلامي ومنعوني دراهمي قالت
فقال لهم النجاشي لتعطيه دراهمه
أو ليعضن غلامه يده في يده فليذهبن
به حيث شاء قالوا بل نعطيها دراهمه

قالت فلذلك يقول ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ما سكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع
الناس فيه قالت وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن
عائشة قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى علي قبره نور * قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة

فقال النجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه قال فارسل الى جعفر واصحابه فهبوا اليهم فسفوا وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيت شتم وان ظفرت فاقبوا ثم واثم عبد الله بن جعفر فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويشهد ان عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم ثم جعله في قبائه (١٨٥) عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وصنفوا له فقال يامعشر الحبشة

ألمست أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فإلستم قالوا فارقتم ديننا وزعمت أن عيسى عبد الله فما تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا وانما يعني ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي صلى الله عليه وسلم واستغفر له * قال ابن اسحق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرههون وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمحمة حتى عازوا قريشا وكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قال قريش احق صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وصلينا معه وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة * حدثنا ابن هشام قال حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا وان

أمر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأى ذلك على أهلهم ما جيعا وأخرج البخاري وحده من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عليا وعثمان ينهين عن المنعة وان يجيء بينهما فلما رأى علي ذلك أهلهم ما ليك بحجة وعجرة وقال ما كنت أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقول أحد هذا يبين ان من جمع بينهما كان متمتعاً عندهم وان هذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وافقه عثمان على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك فانه لما قال له ما تريد الى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنهى عنه لم يقل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولولائه وافقه على ذلك لانكره ثم قصد على موافقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاقتداء به في ذلك وبين ان فعله لم ينسخ وأهلهم ما جيعا تقرير للاقتداء به ومتابعته في القرآن واظهارا لست تنهى عنها عثمان متأولا وحينئذ فهدا دليل مستقل تمام العشر بن * الحادي والعشرون مارواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة انهم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فاهلنا بعمره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهم ما جيعا واه في الموطأ وسأله عن كان معه الهدي فيؤاؤلى من بادر الى ما أمر به وقد دل عليه سائر الاحاديث التي ذكرناها ونذكرها وقد ذهب جماعة من السلف والخلف الى ايجاب القرآن على من ساق الهدي والتمتع بالعمرة المفردة على من لم يسق الهدي منهم عبد الله بن عباس وجماعة فعندهم لا يجوز العدول عما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر به أصحابه فانه قرن وساق الهدي وأمر كل من لاهدي معه بالفسخ الى عمرة مفردة قالوا يجب أن يفعل كما فعله أو كما أمر وهذا القول أصح من قول من حرم فسخ الحج الى العمرة من وجوه كثيرة سنذكرها ان شاء الله تعالى * الثاني والعشرون ما خرجه في الصحيحين عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن معه بالمدينة الظهر أربعين يوما والعصر يذى الخليفة ركعتين فبات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به رحلته على البيداء حمد الله وسبح ثم أهل بحج وعمره وأهل الناس به ما فلما قدمنا أمر الناس فلو حتى اذا كان يوم التروية أهلوا بالحج وفي الصحيحين أيضا عن بكر بن عبد الله المزني عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبى بالحج والعمرة جميعا قال بكر فحدثت بذلك ابن عمر فقال لي بالحج وحده فاقبنت أنسا فحدثته بقول ابن عمر فقال أنس ما بعدونا الا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لبيلك عمرة وحجا وبين أنس وابن عمر في السن سنة أو سنة وشئ وفي صحيح مسلم عن يحيى بن أبي اسحق وعبد العزيز بن صهيب وجماعة انهم سمعوا أنسا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهلهم ما لبيلك عمرة وحجا وروى أبو يوسف القاضي عن يحيى بن سعيد الانصاري عن أنس قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لبيلك حج وعمره معا وروى النسائي من حديث أبي أسماء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلبى بهما وروى أيضا من حديث الحسن البصري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج والعمرة حين صلى الظهر وروى البزار من حديث زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل حج وعمره ومن حديث سليمان التيمي عن أنس كذلك وعن أبي قدامة عن أنس مثله وذكر وكيع - حدثنا معمر بن سليمان قال سمعت أنسا مثله قال وحدثنا ابن أبي ليلى عن نابت البناني عن أنس مثله وذكر الحشني حدثنا

(٢٤ - زاد المعاد - أول) امارته كانت رجة ولقد كنا ناصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قريش احق صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وصلينا معه * قال ابن اسحق فحدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حنيفة قالت والله اني لنترحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في

بعض جاحلنا اذا قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء اذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه الانطلاق
يا أم عبد الله قالت فقلت نعم والله لخرجن في أرض الله آذيتونا وقهرتونا حتى يجعل الله لنا خراجا قالت فقال سبحانه الله ورايت لورقة
أكن أراها ثم انصرف وقد أجزه فيما يرى (١٨٦) خروجا قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقلت لها يا أم عبد الله لورأيت عمر

محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي قزعة عن أنس مثله وفي صحيح البخاري عن قتادة عن أنس اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر فذكرها وقال وعمره مع محبته وقد قدم وذكر عبد الرزاق حدثنا جعفر عن أنس عن أبي قزعة وجيد بن هلال عن أنس مثله فهو لاء ستة عشر نفسا من الثقات كلهم متفقون عن أنس ان لفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اهلا للبحج وعمره معاوهم الحسن البصري وأبو قزعة وجيد بن هلال وجيد بن عبد الرحمن الطويل وقاتدة ويحيى بن سعيد الانصاري وثابت البناني وبكر بن عبد الله المزني وعبد العزيز بن صهيب وسليمان التيمي ويحيى بن أبي اسحق وزيد بن أسلم ومصعب بن سليم وأبو أسماء وأبو قدامة عامر ابن حسين وأبو قزعة وهو سويد بن حجر الباهلي فهذه أخبار أنس عن لفظ اهلاله الذي سمع منه وهذا على والبراء يخبران عن اخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه بالقران وهذا على أيضا يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ربه أمره بان يفعله وعلمه اللفظ الذي يقوله عند الاحرام وهذا على أيضا يخبر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسهم جميعا وهو لاء بقية من ذكرنا يخبرون عنه بأنه فعله وهذا هو صلى الله عليه وسلم بأمر به آله وبأمر به من ساق الهدى وهؤلاء الذين روى والقران بغاية البيان عائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وعثمان بن عفان باقراره لعلى وتقرير على رضي الله عنه له وعمران بن الحصين والبراء بن عازب وحفصة أم المؤمنين وأبو قزعة وابن أبي أوفى وأبو طلحة والهرماس بن زياد وأبو سلمة وأنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص وهؤلاء هم سبعة عشر صحابيا رضي الله عنهم منهم من روى فعله ومنهم من روى لفظ احرامه ومنهم من روى خبره عن نفسه ومنهم من روى أمره فان قيل كيف يجعلون منهم ابن عمر وجابر وعائشة وابن عباس وهذه عائشة تقول أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج وفي لفظ أفرد الحج والاول في الصحيحين والثاني في مسلم له لفظان هذا أحدهما والثاني أهل بالحج مفردا وهذا ابن عمر يقول لبي بالحج وحده وذكر البخاري وهذا ابن عباس يقول وأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج رواه مسلم وهذا جابر يقول أفرد الحج رواه ابن ماجه فيل ان كانت الاحاديث عن هؤلاء تعارضت وتساقطت فان أحاديث الباقيين لم تمارض فذهب ان أحاديث من ذكرتم لاجته فيها على القران ولا على الافراد تعارضها فإلزامه وجب للعدول عن أحاديث الباقيين مع صراحتهم وصحة ما كيف وأحاديثهم بصدق بعضها بعضا ولا تعارض بينهم وانما ظن من ظن التعارض لعدم احاطته بما راد الصحابة من ألقاظهم وحملها على الاصطلاح الحادث بعدهم ورأيت لشيخ الاسلام فضلا حسنا في اتفاق أحاديثهم نسوقه بلفظه * قال والصواب أن الاحاديث في هذا الباب متفقة ليست بمختلفة الاختلاف يسيرا يقع مثله في غير ذلك فان الصحابة ثبت عنهم انه تمتع والتمتع عندهم يتناول القران والذي روى عنهم انه أفرد روى عنهم انه تمتع أما الاول ففي الصحيحين عن سعيد بن المسيب اجتمع على وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العرة فقال على رضي الله عنه ما تريد الى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تهنى عنه فقال عثمان دعنا من ذلك فقال اني لا أستطيع أن أدعك فلما رأى على رضي الله عنه ذلك أهل بهما جميعا فهذا بين أن من جمع بينهما كان متمتعاً عندهم وان هذا هو الذي فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وواقعه عثمان

أنفأ ورقتة وخزنها علينا قال أطمعت في اسلامه قالت قلت نعم قال فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم جارا لخطاب قالت بأسمائه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الاسلام (ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه) * قال ابن اسحق وكان اسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد ابن عمر بن نفيل وكانت قد أسلمت وأسلم عليها سعيد بن زيد وهما مستخفيان باسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النخعي من مكه رجل من قومه من بني عدي بن كعب قد أسلم وكان أيضا يستخفي باسلامه فرقام قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يومئذ متوشها بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطاً من أصحابه قد ذكره وآله أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عه جزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلى بن أبي طالب في رجال من المسلمين رضي الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة فلقبه نعيم ابن عبد الله فقال له أين تريد يا عمر فقال أريد بمجدها هذا الصابي الذي

فرق أمر قرش وسفه احلامها وعاب دينها وسب آلها فآقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر على أتري بني عبد مناف نارك كيك تمشي على الارض وقد قتلت محمداً أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال وأي أهل بيتي قال خنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمر وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلموا وابعاء محمداً على دينه فعليك به ما قال فرجع عمر حامداً الى أخته

وختنه وعندهما خباب بن الارت معه صحيفة فيها طه يقرئها ياها فلما سمعوا حسن عمر تعيب خباب في مخرجهم أوفى بعض البيت وأخذت
فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فقرأتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنأ إلى البيت قراءة خباب عليها فلما دخل قال ما هذه الصحيفة التي سمعت
قالا لها ما سمعت شيئا قال بلى والله لقد أخبرت أنسكنا بآبهما محمد على دينه وبلطس (١٨٧) بختنه سعيد بن زيد فقامت إليه أخته

فاطمة بنت الخطاب لتسكه عن
زوجها فضر بها فشحها فلما فعل
ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد
أسلمنا وأمانا بالله ورسوله فاصنع
ما بدا لك فلما رأى عمر ما بآبها من
الدم ندم على ما صنع فارعوى وقال
لاخوته أعطيني هذه الصحيفة التي
سمعتكم تقرؤن نفعاً نظرها هذا
الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا
فلما قال ذلك قالت له أخته أنا
نحشك عليك قال لا تخافي وحاف
لها بآلته ليردنها إذا قرأها إليها
فلما قال ذلك طمعت في إسلامه
فقاتله بالخنجر أنك نحس على
شركك وأنه لا يحسب إلا الظاهر
فقام عمر فاعتسل فأعطته الصحيفة
وفها طه فقرأها فلما قرأها منها
صدرا قال ما أحسن هذا الكلام
وأكرمته فلما سمع ذلك خباب
خرج إليه فقال له يا عمر والله اني
لأرجو أن يكون الله قد خصك
بدعوة نبيه فاني سمعته أمس وهو
يقول اللهم أيد الإسلام بأبي
الحكم بن هشام أو بعمر بن
الخطاب فآله الله يا عمر فقال له عند
ذلك عمر فدلني يا خباب على محمد حتى
آتيه فأسلم فقال له خباب هو في
بيت عند الصفا معه فيه نفر من
أصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم
عبداني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب
فلما سمعوا صوته قام رجل من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنظر من خلل الباب فرآه

على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك لكن كان النزاع بينهما هل ذلك الأفضل في حقنا أم لا
وهل شرع فسخ الحج إلى العمرة في حقنا كما تنازع فيه الفقهاء فقد اتفق على وعثمان على أنه تمتع والمراد
بالتمتع عندهم القرآن وفي الصحيحين عن مطرف قال قال عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم جع بين حج وعمرة ثم أنه لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل فيه قرآن يحرمه وفي رواية عنه تمتع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمتعنا معه فهذا عمران وهو من أجل السابقين الأولين أخبر أنه
تمتع وأنه جع بين الحج والعمرة والقارن عند الصحابة تمتع ولهذا أوجبوا عليه الهدى ودخل في قوله
تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى وذكر حديث عمر أني أت من ربي فقال صل
في هذا الوادي المبارك وقيل بعمرة في حجة فقال هؤلاء الخلفاء الراشدون عمر وعثمان وعلي وعمران بن
حصين روى عنهم بأصح الأسانيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين العمرة والحج وكانوا
يسمون ذلك تمتعا وهذا أنس يذكر أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلبى بالحج والعمرة جميعا
وما ذكره بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر أنه لبى بالحج وحده فجوابه أن الثقات الذين هم أثبت في
ابن عمر من بكر مثل سالم ابنه ونافع روى عنه أنه قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعمرة إلى
الحج وهو لاء أثبت من بكر في ابن عمر فتغلب بكر عن ابن عمر أولى من تغلبت سالم عنه وتغلبت هو على
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشبهه أن ابن عمر قال له أفراد الحج فظن أنه قال لبى بالحج فان أفراد الحج
كانوا يطلقونه ويريدون به أفراد أعمال الحج وذلك ردهم عن علي من قال أنه قرن قرانا طاف فيه
طوافين وسعى فيه سبعين وعلى من يقول أنه حل من أحرامه فرواية من روى من الصحابة أنه أفراد الحج
ترد على هؤلاء بين هذا ما رواه مسلم في صحيحه عن نافع عن ابن عمر قال أهلكنا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بالحج مفردا وفي رواية أنه لبى بالحج مفردا فهذه الرواية إذا قيل إن مقصودها أن النبي
صلى الله عليه وسلم أكل حج مفردا قيل له فقد ثبت بأسناد أصح من ذلك عن ابن عمر أن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم تمتع بالعمرة إلى الحج وأنه بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج وهذا من رواية الزهري عن سالم
عن ابن عمر وما عارض هذا عن ابن عمر ما أن يكون غلط عليه وأما أن يكون مقصوده موافقا له وأما
أن يكون ابن عمر لما علم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل ظن أنه أفراد كانوا في قوله أنه اعتبر
في وجب وكان ذلك نسبنا له منه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل من أحرامه وكان هذا حال
المفرد ظن أنه أفراد ثم ساق حديث الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الحديث وقول الزهري وحديثي عروة عن عائشة بمثل حديث سالم عن أبيه قال فهذا من أصح حديث
على وجه الأرض وهو من حديث الزهري أعلم أهل زمانه بالسنة عن سالم عن أبيه وهو من أصح
حديث ابن عمر وعائشة وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم اعتبر أربع عمر الزابعة مع حجة ولم يعتبر بعد الحج باتفاق العلماء فيتعين أن يكون تمتعا تمتع
قرآن أو التمتع الخاص وقد صرح عن ابن عمر أنه قرن بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ورواه البخاري في الصحيح قال وأما الذين نقل عنهم أفراد الحج فهم ثلاثة عائشة وابن
عمر وجابر والثلاثة نقل عنهم التمتع وحديث عائشة وابن عمر أنه تمتع بالعمرة إلى الحج أصح من
حديثهما وما صرح في ذلك عنهما فنعناه أفراد أعمال الحج أو أن يكون وقع منه غلط كظن أنه فان
أحاديث التمتع متواترة وأما كبار الصحابة كعمر وعثمان وعلي وعمران بن حصين ورواهما أيضا

متروكا السيف فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فرغ فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا بالسيف فقال حزة بن عبد
المطلب فأذن له فإن كان جاء يديخيرا بذلناه له وإن كان يديشرا قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أئذن له بأذن له إلى الجل
ونقض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه بالجرة فأخذ بحجزته أو جمع رداءه ثم جده جبهة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب

فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئت لك لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أسلم فتنفرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفهم حين أسلم عمر مع أسلام حزة وعرفوا أنهم ما سئمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزوا في (١٨٨)

عليه وسلم و ينتصفون بهم ما من
عدوهم فهذا حديث الرواة من
أهل المدينة عن أسلام عن ابن
الخطاب - حين أسلم * قال ابن اسحق
حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي
عن أصحابه عطاء ومجاهد وأعمش
روى ذلك أن أسلام عرف فماتحذوا
به عنه أنه كان يقول كنت للأسلام
مباعدة وكنت صاحب شرف في
الجاهلية أ - بها وأشر بها وكان
لنا مجلس يجتمع فيه رجال من
قريش بالحزورة عند دور آل عمر
ابن عبد بن عمران الخزرجي قال
فخرجت ليلة أريد جلسائي وأولئك
في مجلسهم ذلك قال فمتهم فلم أجد
فيه منهم أحدا قال فقلت لو أني
جئت فلانا لخير وكان بمكة يبيع
الخمر على أجد عنده خمر فاشرب
منها قال فخرجت فمتهم فلم أجد
قال فقلت لو أني جئت السكعبة
فطفت بهم اسبعاً وسبعين قال فمتهم
المسجد أريد أن أطوف بالسكعبة
فأذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يصلي وكان إذا صلى استقبل
الشام وجعل السكعبة بينه وبين
الشام وكان مصلاه بين الركنين
الركن الاسود والركن اليماني
قال فقلت حين رأيته والله لو أني
استمعت من محمد إلا أنه حتى أسمع
ما يقول فقلت لئن دونت منه أسمع
منه لأرو عنه فمتهم من قبل الحجر
فدخلت تحت ثيابه فجعلت أمشي
رويدا ورويدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قائم يصلي بقرآن حتى

عائشة وابن عمر وجابر بن رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضعة عشر من الصحابة قلت وقد اتفق أنس وعائشة وابن عمر وابن عباس على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عتق أربعمائة وعشرون رجلاً وهم ابن عمر في كون أحدهم في رجب وكلهم قالوا وعمره مع حنيفة وهم سوى ابن عباس قالوا أنه أفرد الحج وهم سوى أنس قالوا تمتع فقالوا هذا وهذا ولا تناقض بين أقوالهم فإنه تمتع تمتع قرآن وأفرد أعمال الحج وقرن بين النسكين وكان قارناً باعتبار جمعه بين النسكين ومفرداً باعتبار اقتصاره على أحد الطوائف والسبعين وملتعباً باعتبار ترفه بترك أحد السفرين ومن تأمل ألفاظ الصحابة وجمع الأحاديث بعضها إلى بعض واعتبر بعضها ببعض وفهم لغة الصحابة أسفر له صريح الصواب وانفتحت عنه ظلمة الاختلاف والاضطراب والله الهادي لأسبيل الرشاد والموفق لطريق السداد فيقال إنه أفرد الحج وأراه أنه أتى بالحج مفرداً ثم فرغ منه وأتى بالحج مرة بعده من التمتع أو غيره كما يظن كثير من الناس فهذا غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة إلا بعبارة واحدة من أئمة الحديث وإن أراد به أنه حج بجماعة فرد لم يعتمر معه كما قال طائفة من السلف والخلف فوهم أيضاً الأحاديث الصحيحة الصريحة تردده كما بين وإن أراد به أنه اقتصر على أعمال الحج وحده ولم يفرد للحجرة أعمالاً فقد أصاب وعلى قوله يدل جميع الأحاديث ومن قال إنه قرن فإن أراد به أنه طاف بالحج طوافاً على حدة وللحجرة طوافاً على حدة وسعى للحج سعيًا وللحجرة سعيًا فالأحاديث الثابتة تردده وإن أراد أنه قرن بين النسكين وطاف لهما طوافاً واحدًا وسعى لهما سعيًا واحدًا فالأحاديث الصحيحة تشهد لقوله وقوله هو الصواب ومن قال إنه تمتع فإن أراد أنه تمتع تمتعاً حل منه ثم أحرم بالحج أحراماً مستأنفاً فالأحاديث تردده وهو غلط وإن أراد أنه تمتع تمتعاً حل منه بل بقي على إحرامه لأجل سوق الهدى فالأحاديث الكثيرة تردده أيضاً وهو أقل غلطاً وإن أراد تمتع القرآن فهو الصواب الذي يدل عليه جميع الأحاديث الثابتة وبأن تأنيده شمله وأوزول عنها الاشكال والاختلاف

(فصل غلط في عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس طوائف) * أحدها من قال أنه اعترف في رجب وهذا غلط فان عمر مضبوطة محفوظة لم يخرج في رجب الى شيء منها البتة * الثانية من قال أنه اعترف في شوال وهذا أيضا وهم والظاهر والله أعلم أن بعض الرواة غلط في هذا وأنه اعتكف في شوال فقال اعترف في شوال لكن سياق الحديث وقوله اعترف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عمر مرة في شوال وعمر بن قتيب في ذي القعدة يدل على أن عائشة أو من دونهما إنما قصد العمرة * الثالثة من قال أنه اعترف من التعميم بعد حجه وهذا لم نقله أحد من أهل العلم وإنما ينفسه العوام ومن لا خبره بالسنة * الرابعة من قال أنه لم يعترف بحجته أو لا السنة الصحيحة المستفيضة التي لا يمكن ردها بطل هذا القول * الخامسة من قال أنه اعترف مرة حل منها ثم أحرم بعدها بالحج من مكة والأحاديث الصحيحة تبطل هذا القول وترده

(فصل) ووهب في حجه خمس طوائف * الطائفة الاولى التي قالت حج حجاجا مفردا لم يعتمر معه * الثانية من قال حج متمتعاً متعاهل فيه ثم أحرم بعده بالطحح كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره * الثالثة من قال حج متمتعاً تعاهل بحل فيه لاجل سوق الهدى ولم يكن قارناً كما قاله أبو محمد صاحب المغنى وغيره * الرابعة من قال حج قارناً قارناً طواف له وسعى له سبعين * الخامسة من قال حج حجاجاً مفرداً عتمر بعده من التعميم (فصل وغلط في احرامه خمس طوائف) * أحدها من قال لبي بالعمرة وحدها واستمر عليها * الثانية

فتم في قبلته مستقبلاً بيني وبينه الا ثياب البكعة قال فلما سمعت لمرآن رق له قلبي بمكيت ودخلني الاسلام من
فلما ازل لافاعي في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان اذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت
طريقه حتى يخرج على الميضي ثم يسلك بين داود عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أثير بن عبد عوف الزهري ثم على دار الحسن بن شريك

حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطة التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان قال غرضي الله عنه ثم عنته
حتى اذا دخل بين دار عباس ودار ابن ازرهر اذكرته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني انما اتبعته لا وديه فنهض ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قال قلت (١٨٩) جئت لأخبركم بالله ورسوله وبما جاء

من عند الله قال فحمد الله رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد
هداك الله يا عمر ثم مسح صدرى
ودعاني بالثبات ثم انصرفت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيته * قال ابن اسحق والله
أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق
وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر
عن ابن عمر قال لما أسلم أبي عمر قال
أى قريش أنقل للحديث قال قيل
له جيل بن معمر الجعفي قال فغدا
عليه قال عبد الله بن عمر وغدون
أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا
غلام اعقل كل مارأيت حتى جاءه
فقال له أعلمت يا جيل اني قد أسلمت
ودخلت في دين محمد قال فوالله
ما راجعته حتى قام يجرداءه واتبعته
عمر واتبعت أبي حتى اذا قام على
باب المسجد صرخ بأعلى صوته
يا معشر قريش وهم في أتدبتهم
حول باب الكعبة إلا أن عمر بن
الخطاب قد صبا قال يقول عمر من
خلفه كذب وانكبي قد أسلمت
وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبد الله ورسوله وثاروا اليه فابرح
يقائلهم ويقاتلون حتى قامت
الشمس على رؤوسهم قال (١) وطلع
فقد وقاموا على رأسه وهو يقول
افعلوا ما بدا لكم فاحلف بالله أن
لو قد كاذبنا لثمة رجل لتركها
لكم أو لتركتموها لقال فيمنعهم
على ذلك اذا قبل شيخ من قريش
عليه حلة خضراء وقبض موسى

من قال ابي بالحج وده واستمر عليه * الثالثة من قال ابي بالحج مفردا ثم أدخل عليه العجرة وزعم أن
ذلك خاص به * الرابعة من قال ابي بالعجرة وحدها ثم أدخل عليها الحج في ثاني الحال * الخامسة من قال
أحرم أحراما مطلقا لم يعين فيه نسكاً ثم عيده بعد إحرامه وأصواب أنه أحرم بالحج والعجرة معاً
حين أنشأ الأحرام ولم يحل حتى حل منهم ما جع افطاف لهم ما طوافوا وحدا وسعيوا وحدا وساق الهدى
كذلك عليه النصوص المستفيضة التي قوتت قوتاً تاماً به أهل الحديث والله أعلم

(فصل) في أعمار القائلين بهذه الأقوال وبين منشأ الزعم والغلط أماعز من قال اعتمر في رجب
فحدث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في رجب متفق عليه وقد
غلطه عائشة وغيرهما في الصحيحين عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا عبد الله
بن عمر جالس إلى حجرة عائشة وإذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى قال فسألتهم عن صلواتهم فقال
بعضهم قلنا لم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربابنا أحداهن في رجب فذكرهنا أن ترد عليه
قال وسمعنا سناناً عائشة أم المؤمنين في الحجرة فقال عروة يا أم المؤمنين ألا تسهين ما يقول
أبو عبد الرحمن قالت ما يقول قال يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربع عمر أحداهن
في رجب قالت رحم الله أباب عبد الرحمن ما اعتمر عجرة قط الا وهو شاهد وما اعتمر في رجب قط وكذلك
قال أنس وابن عباس أن عمره كلها كانت في ذي القعدة وهذا هو الصواب

(فصل وأما من قال اعتمر في شوال) فعندهما رواه مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه أن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتمر الا ثلاثا أحداهن في شوال واثنين في ذي القعدة ولكن
هذا الحديث مرسل وهو غلط أيضاً ما من هشام وأما من عروة أصابه فيه ما أصاب ابن عمر وقد رواه
أبو داود مرفوعاً عن عائشة وهو غلط أيضاً لا يصح رفعه قال ابن عبد البر وليس روايته مستنداً مما
يذكر عن مالك في صحة النقل قلت ويدل على بطلانه عن عائشة أن عائشة وابن عباس وأنس بن مالك
قالوا لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا في ذي القعدة وهذا هو الصواب فان عروة الحديثية
والقضية كانت في ذي القعدة وعجزة القرآن انما كانت في ذي القعدة وعجزة الجعرانة أيضاً كانت في
أول ذي القعدة وانما وقع الاشتباه أنه خرج من مكة في شوال للقاء العدو وفرغ من عدوه وقسم
غنائهم ودخل مكة ليلا مع عمر من الجعرانة وخرج منها ليلا فحقت عمرته هذه على كثير من الناس
وكذلك قال بحر الشكعي والله أعلم

(فصل وأما من ظن أنه اعتمر من التنعيم) بعد الحج فلا أعلم له عذراً فان هذا خلاف المعلوم
المستفيض من حجة ولم ينقله أحد قط ولا قاله امام ولعل ظان هذا سمع أنه أفرد الحج ورأى أن كل
من أفرد الحج من أهل الآفاق لابد له أن يخرج بعده إلى التنعيم نزل حجة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم على ذلك وهذا عين الغلط

(فصل) وأما من قال انه لم يعتمر في حجة أصلاً فعنده أنه ما سمع أنه أفرد الحج وعلم يقيناً انه لم يعتمر
بعد حجة قال انه لم يعتمر في تلك الحجة اكتمافاً منه بالعجرة المتقدمة والاحاديث المستفيضة الصحيحة ترد
قوله كما تقدم من أكثر من عشرين وجهاً وقد قال هذه عجرة اسمتنا بنابها وقالت له حفصة ما شأن
الناس حلوا ولم تحل أنت من عمرتك وقال سراقبة بن مالك تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكذلك قال ابن عمر وعائشة وعمران بن حصين وابن عباس وصرح أنس وابن عباس وعائشة أنه

حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم قالوا صابراً فقال فعرجل احتمار نفسه امرأاً ذاتي يدون آثرون بنى عدي بن كعب مسلمون لكم صاحبهم
هكذا خلوا عن الرجل قال فوالله لك ما كانوا نوباً كسطعته قال فقلت لابي بعد أن هاجر الى المدينة يا أبت من الرجل الذي زجر القوم
(١) قوله طلع أي أعياناً

عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك فقال ذلك أي بني العاص بن وائل السهمي (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم أنه قال يا بني
من الرجل الذي زجر القوم عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك خذ الله خير قال يا بني ذلك العاص بن وائل لا خزا الله خيرا * قال ابن اسحق
وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن بعض (١٩٠) آل عمر أو بعض أهله قال قال عمر لما أسلمت تلك الليلة نذرت أي أهل مكة

اعتمر في حجة وهي إحدى عمره الأربع
(فصل وأما من قال أنه اعتمر مرة - حل منها) كقوله القاضي أبو يعلى ومن وافقه فعذرهم أنه ما يصح
عن ابن عمر وعائشة وعمران بن حصين وغيرهم أنه تمتع وهذا يحتمل أنه تمتع - حل منه ويحتمل أنه لم يحل
فلما أخبر معاوية أنه قصر عن رأسه بمشقة على المروة وحديثه في الصحيحين دل على أنه حل من
أحرامه ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع لأن معاوية إنما أسلم بعد الفتح والنبي صلى الله عليه
وآله وسلم لم يكن زمن الفتح محررا ولا يمكن أن يكون في عمرة الجعرانة لو جهين * أحد هما أن في
بعض الفاظ الحديث الصحيح ذلك في حجة * والثاني أن في رواية النسائي بإسناد صحيح وذلك في أيام
العشر وهذا إنما كان في حجة وحل هؤلاء رواية من روى أن المتعة كانت له خاصة على أن طائفة
منهم خصوصا بالتحليل من الأحرام مع سوق الهدى دون من ساق الهدى من الصحابة وأكثر ذلك
عليهم آخرون منهم شيخنا أبو العباس وقالوا من تأمل الأحاديث المستفيضة الصحيحة تبين أن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل لأهوا ولا أحد من ساق الهدي

(فصل) في أعذار الذين وهموا في صفة حجة إمامنا قال ابن جهم مفرد الم اعتمر فيه فعذره ما في
الصحيحين عن عائشة أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فبنا من أهل
بصرة ومننا من أهل الحج وعمرة ومننا من أهل الحج وأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج وقالوا
هذا التقسيم والتنويع صريح في إهلاله بالحج وجده وسلم عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أهل الحج مفردا وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي بالحج وحده
وفي صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج وفي سنن ابن ماجه عن
جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفرد الحج وفي صحيح مسلم عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لادنوى الإحلم لسنا نعرف العمرة وفي صحيح البخاري عن عروة بن الزبير قال حج رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرني عائشة أنه أول شيء بدأ به حين قدم مكة أنه توضع ثم طاف بالبيت
ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم عمر ثم ذلك ثم حج
عثمان فرأى أنه أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم معاوية ثم عبد الله بن عمر ثم حجبت مع
ابن الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم رأيت المهاجرين
والأنصار يفعلون ذلك ثم لم تكن عمرة ثم آخر من رأيت فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها بعمرة ولا أحد
من مضى ما كانوا يسدون بشي حين يضعون أقدامهم أول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون وقد
رأيت أمي وخالتي حين تقعدان لا تبدآن بشي أول من البيت تطوفان به ثم لا تحلان وقد أخبرني
أي أنها قبلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فقط فلما مسحوا الركن حلوا وفي سنن أبي
داود حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جابر بن سلمة وهب بن خالد كلاهما عن هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موافين لإهلال ذي الحجة فلما
كان بذي الحليفة قال من شاء أن يهل بحج فليفعل ومن أراد أن يهل بعمرة فليفعل ثم انفرد جابر
في حديثه بأن قال عنه صلى الله عليه وآله وسلم فاني لولا اني أهديت لاهلك بعمرة وقال الآخرون ما
أنافاهل بالحج فصح مجموع الروايتين أنه أهل بالحج مفردا فأب هذا القول عذرهم ظاهر
كأثرى ولكن ما عذرهم في حكمه وخبره الذي حكم به على نفسه وأخبر عنها بقوله سقت الهدى

أسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عداوة حتى آتته فأنهه أني قد
أسلمت قال قلت أبو جهل وكان عمر
لحمنة بنت هشام بن المغيرة قال
فاقبلت حين أصبحت حتى ضربت
عليه بابه قال فرج إلى أبو جهل
فقال مرحبا وأهلا يا بني أخني ما جاء
بك قال قلت جئت لأخبرك اني قد
آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت
بما جاء به قال فضرب الباب في
وجهي وقال فحسبك الله وقبح
ما جئت به

(خبر الصحيحة)

* قال ابن اسحق فلما رأته قریش
ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد تزلوا بلدا أصابوا به أمنا
وقرارا وان النجاشي قد منع من لجأ
اليه منهم وان عمر قد أسلم فكان
هو وحمزة بن عبد المطلب مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه وجعل الاسلام يقشوف
القبائل اجتمعوا واتهموا أن
يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على
بنى هاشم وبنى المطلب على أن
لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم
ولا يبيعوهم شيئا ولا يتاعوا منهم
فلما اجتمعوا ذلك كتبوا في صحيفة
ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم
علقوا الصحيفة في جوف الكعبة
توكيدا على أنفسهم وكان كاتب
الصحيفة منصور بن عكرمة بن
عامر بن هاشم بن عبد مناف بن
عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام)
ويقال النضر بن الحارث فدعا عليه

وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسل بعض أصحابه * قال ابن اسحق فلما فعلت ذلك قریش انما حازت بنو هاشم
وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبه فاجتمعوا اليه وخرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزي بن عبد المطلب إلى
قریش فظاهرهم * قال ابن اسحق حدثني حسين بن عبد الله أن أبا لهب أتى هندا بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قریشا

فقال يا بنيت عتبة هل نصرت الدين الغري وفارقت من فارقهما واطهر عليهم ما قالت نعم فراك الله خيرا يا انا عتبة * قال ابن اسحق وحدث
انه كان يقول في بعض ما يقول بعد في محمد اشيء لا اراه انزع منها كائنه بعد الموت فاذا وضع في يدي بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول تبالسكا
اأرى فيك شيئا مما يقول محمد فانزل الله تعالى فيه تبت يد أبي لهب وتبت (قال ابن هشام) تبت خسرت والتبالي الخسار

وقرنت وخبر من هو تحت بطن ناقته وأقرب اليه حينئذ من غيره فهو من أصدق الناس بسمعه
يقول لبيك بحجة وعمره وخبر من هو من أعلم الناس عنه صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبي
طالب كرم الله وجهه حين يخبرانه أهل بهم ماجيعا ولي بهم ماجيعا وخبر من وجته حفصة في
تقريره لها على أنه معتبر بعمره لم يحل منها فلم ينكر ذلك عليها بل صدقها وأجابها بأنه مع ذلك حاج
وهو صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل يسمعه أصلا بل ينكره وما عذره عن خبره عن نفسه بالوحي
الذي جاءه من ربه يامر فيه أن يهل بحجة في عمره وما عذره عن خبر من أخبر عنه من الصحابة أنه
قرن لأنه علم أنه لا يحج بعدهما وخبر من أخبر عنه أنه تفرع مع حجة وليس مع من قال أنه أفرد الحج شيء
من ذلك ألينة فلم يقل أحد منهم عنه أني أفردت ولا أناني أن من ربي يامرني بالافراد ولا قال أحد
مابال الناس حلوا ولم تحل من تحتك كحلواهم بعمره ولا قال أحد أنه سمعه يقول لبيك بعمره مفردة
البت ولا يحج مفرد ولا قال أحد أنه اعتمر أربع عمر الرابطة بعد حجة وقد شهد عليه أربع من الصحابة
أنهم سمعوه يخبر عن نفسه بأنه قارن ولا سبيل إلى دفع ذلك إلا بان يقال لم يسمعه ولم يعلم قطعا أن
نطرق الوهم والغلط إلى من أخبر عما فهمه هو من فعله بظنه كذلك أولى من تطرق التكذيب إلى من
قال سمعته يقول كذا وكذا وإن لم يسمعه فإن هذا لا يتطرق إليه إلا التكذيب بخلاف خبر من أخبر
بما ظنه من فعله وكانوا هم ما فانه لا ينسب إلى الكذب ولقد رآه الله عابداً ونساء البراءة وحفصة
عن أن يقولوا سمعناه يقول كذا ولم يسمعه وعمره ربه تبارك وتعالى أن يرسل إليه أن يفعل كذا
وكذا ولم يفعله هذا من أجل المحال وأبطل الباطل فكيف والذين ذكروا الافراد عنه لم يخالفوا هؤلاء
في مقصودهم ولا ناقضوهم وإنما أرادوا افراد الاعمال واقتضاه على عمل المفردة ليس في عمل زيادة
على عمل المفرد ومن روى عنهم ما هو خلاف هذا فانه عبر بحسب ما فهمه كما سمع بكر بن عبد الله بن
عمر يقول أفرد الحج فقال لي بالحج وحده فحملته على المعنى وقال سالم ابنه عنه ونافع مولا له أنه تمتع فبدأ
فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فهذا سالم يخبر بخلاف ما أخبر به بكر ولا يصح تأويل هذا عنه بأنه أمر به
فانه فسر بقوله وبدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج وكذا الذين روى الافراد عن عائشة رضي الله عنها
فهماء عروة والقاسم وروى القرآن عنها عروة وبجاءه دوا وأوالا سود وروى عن عروة الافراد
الزهرى يروى عنه القرآن فان قدرنا تساقط الروايتين سلمت رواية بجاءه وان حلت رواية الافراد
على أنه أفرد أعمال الحج تصادقت الروايات وصدق بعضها بعضا ولا ريب أن قول عائشة وابن عمر أفرد
الحج يحتمل لثلاث معان * أحدها الاهلال به مفردا * الثاني افراد أعماله * الثالث أنه حج بحجة واحدة لم
يحج معها غير هاب بخلاف العمرة فانها كانت أربع مرات وأما قولها تمتع بالعمرة إلى الحج وبدأ فأهل
بالعمرة ثم أهل بالحج فكيف فعله فهذا صريح لا يحتمل غير معنى واحد فلا يجوز زوجه بالحج وليس في
رواية الاسود وعروة عن عائشة أنه أهل بالحج ما يناقض رواية بجاءه وعروة عنها أنه قرن فان القارن
حاج مهمل بالحج قطعاً وعمرته جزء من حجة فمن حجة فمن أخبر عنها أنه مهمل بالحج فهو غير صادق فاذا ضمت رواية
بجاءه إلى رواية عروة والاسود ثم ضمتا إلى رواية عروة تبين من مجموع الروايات أنه كان قارناً وصدق
بعضها بعضاً حتى لو لم يحتمل قول عائشة وابن عمر إلا معنى الاهلال به مفرداً حيث لوجب قطعاً أن يكون
سبيله سبيل قول ابن عمر اعتمر في رجب وقول عائشة أو عروة أنه صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في شوال
إلا أن تلك الأحاديث الصحيحة الصريحة لا سبيل أصلاً إلى تكذيب روايتها ولا تأويلها وحملها على

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن
اصحق فلما اجتمعت على ذلك
قرش وصنعوا فيه الذي صنعوا
قال أبو طالب

ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذي الصقتم من كتابكم

أوأصربا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرا باعوانا ورجما
أمر على من ذاقه حلب الحرب

الماتين منا ومنكم سواف
أيد اترت (۲) بالقساسة الشهب

كائن ضحال الخيل في حجراته
ومعركة الإبطال معركة الحرب

ولسنا نغل الحرب حتى قتلنا
ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب

مستغفيا به من أواضلهم من قريش وقد كان أبو جهل بن هشام فيما يذكرون أتي حكيم بن خزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمرا
يريد به عمة خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم والله
لا تبرح أنت وطعامك حتى أفصحك بحكمة

الطعام إلى بني هاشم فقال أبو
الجحش طعام كان لعمته عنده
بعثت إليه أفصحته أن يأقها
بطعامها خلس سيل الرجل قال
فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما
من صاحبه فأخذ أبو الجحش الحى
بغير فصر به به فشجعه ووطئه وطأ
شديدا وجره بن عبد المطلب قريب
برى ذلك وهم بكرهون أن يبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحبه فيستوهم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو
قومه ليللا ونهارا وسرا وجهارا
مناديا بأمر الله لا يتقى فيه أحد
من الناس فجعلت قريش حين
منعه الله منها وقام معه وقومه من
بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا
بينه وبين ما أرادوا من البطش به
بهم مزونه ويسمونه تهزؤ به
ويخاصمون به وجعل القرآن ينزل
في قريش باحداثهم وفيهم نصب
لعداوتهم منهم فنهزم من سمى لنا
ومنهزم من نزل فيه القرآن في عامة
من ذكر الله من الكفار فكان
من سمى لنا من قريش ممن نزل فيه
القرآن عنه أبو الهيثم بن عبد المطلب
وامرأته أم جهم بنت حرب بن
أمية حيلة الخطب وانما سماها
الله تعالى حيلة الخطب لأنها كانت
فيما بلتني تحمل الشوك فتطرحه
على طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث يمر فاقر الله تعالى
فيها تبث يدا أبي لهب وتب

غير ما دلت عليه ولا سبيل إلى تقديم هذه الرواية الجملة التي قد اضطربت على روايتها واحتلت عندهم
وعارضهم من هو أوثق منهم أو أعلمهم عليها أو أقول جابر أنه أفرد الحج فالصريح من حديثه ليس فيه
شي من هذا وانما فيه اخباره عنهم أنفسهم أنهم لا ينزولون إلا الحج فإين في هذا ما يدل على أن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم أباي بالحج مفردا أو ما حديثه الآخر الذي رواه ابن ماجه أن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أفرد الحج فله ثلاث طرق أحودها طريق الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه
وهذا يقينا مختص من حديثه الطويل في حجة الوداع ومروى بالمعنى والناس خالفوا الدراوردي في
ذلك وقالوا أهل بالحج وأهل بالتوحيد والطريق الثاني فيها مطرف بن مصعب عن عبد العزيز بن أبي
حازم عن جعفر ومطرف قال ابن خزم هو مجهول قلت ليس بجعله ولا لكنه ابن أخت مالك روى عنه
الجحش ويشر بن موسى وجعالة قال أبو حاتم صدوق مضطرب الحديث هو أحب إلى من اسمعيل
ابن أبي أويس وقال ابن عدي يأتي بمنك كبر وكان أباحمدا زأي في نسخة مطرف بن مصعب فجاءه
وانما هو مطرف أبو مصعب وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ومن غلط في هذا
أيضا محمد بن عثمان الذهبي في كتابه الضعفاء فقال مطرف بن مصعب المدني عن ابن أبي ذئب منكر
الحديث قلت والراوى عن ابن أبي ذئب والدراوردي ومالك هو مطرف أبو مصعب المدني وليس
بمنكر الحديث وانما غيره قول ابن عدي يأتي بمنك كبر ثم ساق له منها ابن عدي جملة لكن هي من
رواية أحمد بن داود بن صالح عنه كذب الدارقطني والبلاء فيها منه والطريق الثالث لحديث جابر فيها
محمد بن عبد الوهاب بنظر فيه من هو وما حله عن محمد بن مسلم أن كان الطائفي فهو وثقة عند ابن معين
ضعيف عند الامام أحمد وقال ابن خزم ساقط البتة لم أر هذه العبارة فيه لغيره وقد استشهد به مسلم
قال ابن خزم وإن كان غيره فلا أدري من هو قلت ليس بغيره بل هو الطائفي يقيمنا بكل حال فلو صح
هذا عن جابر لكان حكمه حكم المروى عن عائشة وابن عمر وسائر الرواة الثقات انما قالوا أهل بالحج
فلعل هؤلاء جاهدوا على المعنى وقالوا أفرد الحج ومعلوم أن العمرة إذا دخلت في الحج فن قال أهل بالحج
لا تناقض من قال أهل به ما بل هذا فصل وذلك أجل ومن قال أفرد الحج يحمل ما ذكرنا من الوجوه
الثلاثة ولكن هل قال أحد سقط عنه أنه سمعه يقول لبيك بحجة مفردة هذا ما لا سبيل إليه حتى لا
وجد ذلك لم يقدم على ذلك الاساطين التي ذكرناها التي لا سبيل إلى دفعها البتة وكان تغليب هذا
أوجه على أول الاحرام وأنه صار قارنا في اثباته متعينا فكيف ولم يثبت ذلك وقدرة منا عن سفيان
الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن
في حجة الوداع رواه كريب الساجي عن عبد الله بن أبي زياد القطواني عن زيد بن الخطاب عن سفيان
ولا تناقض بين هذا وبين قوله أهل بالحج وأفر بالحج ولي بالحج كما تقدم

(فصل) في ترجيح رواية من روى القرآن لوجوه عشرة * أحدها أنهم أكثر ما تقدم
* الثاني أن طرق الاخبار بذلك تنوعت كما بيناه * الثالث أن فيهم من أخبر عن سماعة ولفظه
صريحاً فيهم من أخبر عن نفسه بأنه فعل ذلك ومنهم من أخبر عن أمر به لعل ذلك
ولم يجزئ شي من ذلك في الأفراد * الرابع تصديق روايات من روى أنه اعتمر أربع عمرها * الخامس
أنها صريحة لا تحتل التأويل بخلاف روايات الأفراد * السادس أنها متضمنة زيادة سكنت عنها
أهل الأفراد أو نفوها والذاكر الزائد مقدم على الساكت والمثبت مقدم على النافي * السابع

مقدوفة (١) بدخيس النخض بازلهما * له صريف صريف القعوب بالسد وهذا البيت في قصيدة له وواحدته مستدة (قال ابن اسحق) فذكر ان أم جميل جملة حماله الخطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت (١٩٣) عليهما أخذ الله بهما صرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك قد بلغني أنه يحبني والله لو وجدته لضررت بهذا الفهر فاه اما والله اني لشاعرة فقالت

مذمما عصينا * وأمره أبينا
ودينه قلينا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أمتراها رأيتك فقال ما رأيتني لقد أخذ الله بيصرها عني (قال ابن هشام) قولها ودينه قلينا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وكانت قريش انما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد (وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح) كان اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فانزل الله تعالى فيه ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الى آخر السورة كلها (قال ابن هشام) والهمزة الذي يشتم الرجل علانية ويكسر عينه عليه ويعمّن به قال حسان بن ثابت

همزتك فاخضعته لذل نفس
بقافية تأج كالسواط
وهذا البيت في قصيدة له وجمعه همزات والهمزة الذي يعيب الناس سرا ويؤذنه قال رؤبة بن الججاج * في ظل عصري باطلي ولمزى * وهذا البيت في أرجوزة له وجمعه لمزات * قال ابن اسحق والعاص

ان رواة الافراد أربعة عائشة وابن عمر وجابر وابن عباس والاربعة رواوا القرآن فان صرنا الى تساقط رواياتهم سلمت رواية من عداهم للقرآن عن معارض وان صرنا الى الترجيح وجب الاخذ برواية من لم تضطرب الرواية عنه ولا اختلفت كالبراء وأنس وعمر بن الخطاب وعمران بن حصين وحفصة ومن معهم ممن تقدم * الثامن انه النسك الذي أمر به من ربه فلم يكن ليعدل عنه * التاسع انه النسك الذي أمر به كل من ساق الهدى فلم يكن ليأمرهم به اذا ساقوا الهدى ثم يسوق هو الهدى ويخالفه * العاشر انه النسك الذي أمر به آله وأهل بيته واختاره لهم ولم يكن ليجتار لهم الا ما اختار لنفسه * وثمة ترجيح حادى عشر وهو قوله دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة وهذا يقتضى انها قد صارت جزءا منه أو كالجزة الداخل فيه بحيث لا يفضل بينها وبينه وانما يكون مع الحج كما يكون الداخل في الشيء معه * وترجح ثاني عشر وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه للصبي من معبد وقد أهل بحج وعمره فانكر عليه زيد بن صوحان أو سلمان بن ربيعة فقال له عمر حديث لست بنبك محمد صلى الله عليه وسلم وهذاوافق رواية عمر أن الوحي جاءه من الله بالا هلال بهما جميعا فدل على ان القرآن سنته التي فعلها وامثل أمر الله بهما * وترجح ثالث عشر ان القارن تقع أعماله عن كل من النسكين فيقع احرامه وطوافه وسعيه عنهما معا وذلك اكمل من وقوعه عن أحدهما وعمل كل فعل على حدة * وترجح رابع عشر وهو ان النسك الذي اشتمل على سوق الهدى أفضل بلارب من نسك خلا عن الهدى فاذا قرن كان هديه عن كل واحد من النسكين فلم يحل نسك منهما عن هدى ولهذا علم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ساق الهدى ان يهل بالحج والعمرة معا وأشار الى ذلك في المتفق عليه من حديث البراء بقوله اني سقت الهدى وقرنت * وترجح خامس عشر وهو انه قد ثبت ان التمتع أفضل من الافراد لوجوه كثيرة منها انه صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بفسخ الحج اليه ومحال ان ينقلهم من الفضل الى الفضول الذي هو دونه ومنها انه ناسف على كونه لم يفعل بقوله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها ممتعة ومنها انه أمر به كل من لم يسق الهدى ومنها ان الحج الذي استقر عليه فعله وفعل أصحابه القرآن لمن ساق الهدى والتمتع لمن لم يسق الهدى ولو جوه كثيرة غير هذه والتمتع اذا ساق الهدى فهو أفضل من متمتع اشتراه من مكة بل في أحد القولين لا هدى الا ما جمع فيه بين الحل والحرم واذا ثبت هذا فالقارن السائق أفضل من متمتع لم يسق ومن متمتع ساق الهدى لانه قد ساق من حين أحرم والتمتع انما يسوق الهدى من أذى الحل فكيف يجعل مفرد لم يسق هديا أفضل من متمتع ساقه من أذى الحل فكيف اذا جعل أفضل من قارن ساقه من الميقات وهذا بحمد الله واضح

(فصل) وأما قول من قال انه حج متمتعاً متمتعاً حل فيه من احرامه ثم أحرم يوم التروية بالحج مع سوق الهدى فعذره ما تقدم من حديث معاوية انه قص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمشقق في العشر وفي لفظ وذلك في حجة وهذا مما أنكره الناس على معاوية وغلطوه فيه وأصابه فيه ما أصاب ابن عمر في قوله انه اعتمر في رجب فان سائر الاحاديث الصحيحة المستفيضة من الوجوه المتعددة كلها تدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل من احرامه الى يوم النحر ولذلك أحب بر عن نفسه بقوله لو لان معي الهدى لاحلت وقوله اني سقت الهدى وقرنت فلا أحل حتى أنكر وهذا خبره عن نفسه فلا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه لاسيما خبر يخالف ما أخبر به عن نفسه

ابن وائل السهمي كان خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيناجكة يعمل السيوف وكان قد باع من العاص بن وائل سبوا فاعلمها له حتى اذا كان له عليه مال فجاءه بتقاضاه (٢٥ - زاد المعاد - أول)
(١) الدخيس اللهم المتكثير الكثير والقعوب البكرة

فقال له يا حبيب أليس ربح محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه ان في الجنة ما ينبغي أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو حشم قال حبيب بل قال فانظري الى يوم القيامة يا حبيب حتى أرجع الى ذلك الدار فاقضيك هنالك حقل فوائده لا تكون أنت يا حبيب ان ربح الله مني ولا أعظم حظا في ذلك فانزل الله تعالى (١٩٤) فيه أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لا تؤتينا مالاً وديناً الى قوله تعالى وزنه

ما يقول ويأثنا فسر دواقي أو جهل بن هشام لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني فقال له والله يا محمد لتكن سبأ لهننا أولسنا الهلك الذي تعبد فانزل الله تعالى عليه في ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفف عن سبأ لهنهم وجعل يدعوهم الى الله (والنضر بن الحرث بن كادة ابن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي) كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسا فدعا فيه الى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر قريشاً ما أصاب الاسم الخالية تخلفه في مجلسه اذا قام فخدمهم عن رستم الشديد وعن اسفنديار ومولك فارس ثم يقول والله ما محمد بأحسن حديثاً مني وما حديثه الا أساطير الاولين اكتبها كما كتبتها فانزل الله فيه وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهي تملي عليه بكرة وأصيل اقل أنزل الله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيماً ونزل فيه اذا تملي عليه آياتنا قال أساطير الاولين ونزل فيه ويل لكل أفاك أثم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم (قال ابن هشام) الافاك الكذاب وفي كتاب الله تعالى ألا انهم من افكهم يقولون ولدا لله وانهم لكاذبون وقال روبة مالا مري أفك قولاً افكاً وهذا البيت في أرجوزة له قال ابن اسحق وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فيما بلغني مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم في المجلس وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث في كلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخفجه ثم تلا عليه

وأخبر عنه به الجهم الغفيرة لم يأخذ من شعره شيئاً لا بتقصير ولا حلق وانه بقي على احرامه حتى حلق يوم النحر ولعل معاوية قصر عن رأسه في عمرة الجعرانة فانه كان حينئذ قد أسلم ثم نسي فظن ان ذلك كان في العشر كما نسي ابن عمران عمرته كانت في ذي القعدة وقال كانت في رجب وقد كان معه فيها والوهم جازع على من سوى الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا قام الدليل عليه صار واجباً وقد قيل ان معاوية لعله قصر عن رأسه بقية شعر لم يكن استوفاه الحلاق يوم النحر فاحذمه معاوية على المروة ذكره أبو بكر ابن خزم وهذا أيضاً من وهمهم فان الحلاق لا يبق غلطاً شعراً بقية شعر منه ثم بقي منه بعد التقصير بقية يوم النحر وقد قسم شعر رأسه بين الصحابة فاصاب أبا طلحة أحد الشقيين وبقية الصحابة اقسموها الشق الاخر الشعرة والشعرتين والشعرات وابتضا فانه لم يسع بين الصفا والمروة الاسعيا واحدا وهو سعيه الاول لم يسع عقب طواف الافاضة ولا اعقر بعد الحج قطعاً فهذا وهم محض وقيل هذا الاسناد الى معاوية وقع فيه غلط وخطأ أخطأ فيه الحسن بن علي فجعله عن معمر بن طائوس وانما هو عن هشام بن حجير عن ابن طائوس وهشام ضعيف قلت والحديث الذي في البخاري عن معاوية قصر عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمشقة ولم يزد على هذا والذي عندهم مسلم قصر عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمشقة على المروة وليس في الصحيحين غير ذلك وأما رواية من روى في أيام العشر فليست في الصحيح وهي معلولة أو وهم عن معاوية قال قيس بن سعد روايتها عن عطاء عن ابن عباس عنه والناس ينكرون هذا على معاوية وصدق قيس فنحن نخالف بالله ان هذا ما كان في العشر قط وشبه هذا وهم معاوية في الحديث الذي رواه أبو داود عن قتادة عن أبي شيخ الهناث ان معاوية قال لا صحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل تعلمون ان النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم نهي عن كذا وعن ركوب جلود الغور قالوا نعم قال فتعلمون انه نهي ان يقرن بين الحج والعمرة قالوا اما هذه فلا فقال أما انهم امعها ولكنكم نسيتم ونحن نشهد بالله ان هذا وهم من معاوية أو كذب عليه فلم ينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك قط وأبو شيخ شيخ لا يفتح به فضلاً عن ان يقرم على الثقات الحفاظ الاعلام وان روى عنه قتادة ويحيى بن أبي كثير واسمه خديوان بن خالد بالخاء المعجمة وهو مجهول

(فصل) وأما من قال حج متمتعاً لم يحل منه لاجل سوق الهدى كما قاله صاحب المغني وطائفة فعذرهم قول عائشة وابن عمر فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول حفصة ماسان الناس حلوا ولم يحل من عمرتك وقول سعد بن التميمي قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصنعها معه وقول ابن عمر ان سألته عن متعة الحج هي حلال فقال له السائل ان أباك قد نهي عنهما فقال أرايت ان كان أبي نهي عنهما وصنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أرايت ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الرجل بل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال هؤلاء هؤلاء الهدى لحل كما يحل المتمتع الذي لا هدى معه ولهذا قال لولا ان معي الهدى لاحتل فآخبر ان المانع لهن الحل سوق الهدى والقارن انما يمنع من الحل القارن لا الهدى وأرباب هذا القول قد يسمون هذا المتمتع قارناً لكونه أحرم بالحج قبل التحلل من العمرة ولكن القارن المعروف أن يحرم به ما جيعاً أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل الطواف والفرق بين القارن والمتمتع السابق من وجهين أحدهما

من قال ابن اسحق وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث في كلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخفجه ثم تلا عليه

وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيهم خالدون اهلهم فيها فير وهم فيها
 لا يسمعون (قال ابن هشام) حصب جهنم كل ما اوقدت به قال ابو ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد
 النار العدة أن تطير (١) شكاتها وهذا البيت في أبيات له (١٩٥)

من الاحرام فان القارن هو الذي يحرم بالحج قبل الطواف اما في ابتداء الاحرام أو في آتائه * والثاني
 ان القارن ليس عليه الاسعى واحد فان أتى به أو لا الاسعى عقيب طواف الافاضة والمتمتع عليه سعى
 بان عند الجمهور وعن أحمد رواية أخرى انه يكفيه سعى واحد كالقارن والنبي صلى الله عليه
 وآله وسلم لم يسع سعيًا ثانيًا لعقيب طواف الافاضة وكيف يكون متمتعًا على هذا القول * فان قيل فعلى
 الرواية الأخرى يكون متمتعًا ولا يتوجه الزام وله وجه قوي من الحديث الصحيح وهو ما رواه
 مسلم في صحيحه عن جابر قال لم يطف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أحياه بين الصفا والمروة الا طوافًا
 واحدًا طوافه الأول هذا مع ان أكثرهم كانوا متمتعين وقدر وسفبان الثوري عن سلمة بن كهيل
 قال حلف طاوس ما طاف أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحج وعمرته الا طوافًا
 واحدًا قيل الذين نظروا انه كان متمتعًا فتمتعوا صلا يقولون بهذا القول بل يوجبون عليه
 سعيين والمعلوم من سنته صلى الله عليه وآله وسلم انه لم يسع الاسعي واحدًا كما ثبت في الصحيح عن
 ابن عمر أنه قرن وقدم مكة فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم يخلق ولا قصر ولا
 حل من شيء حرم منه حتى كان يوم النحر فخر وحلق رأسه ورأى انه قد قضى طواف الحج والعمرة
 بطوافه الأول وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومراده بطوافه الأول الذي قضى به
 حجه وعمرته الطواف بين الصفا والمروة بلارب و ذكر الدارقطني عن عطاء ونافع عن ابن عمر وجابر
 أن النبي صلى الله عليه وسلم انما طاف بحج وعمرته طوافًا واحدًا وسعيًا واحدًا ثم قدم مكة فلم يسع بينهما
 بعد الصدف هذا يدل على أحد أمرين ولا بد اما أن يكون قارنًا وهو الذي لا يمكن من أو جب على المتمتع
 سعيين أن يقول غيره واما أن المتمتع بكفيه سعى واحد ولكن الأحاديث التي تقدمت في بيان انه كان
 قارنًا صريح في ذلك فلا يعدل عنها * فان قيل فقد روي شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران
 ابن حصن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طاف طوافين وسعي سعيين رواه الدارقطني عن
 ابن صاعد حدثنا محمد بن يحيى الأزدي حدثنا عبد الله بن داود عن شعبة قيل هذا خبر معلول وهو غلط
 قال الدارقطني يقال ان محمد بن يحيى حدث بهذا من حفظه وهم في منتهى الصواب بهذا الاسناد أن
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين الحج والعمرة والله أعلم وسيأتى ان شاء الله تعالى ما يدل على أن
 هذا الحديث غلط وأظن أن الشيخ أبا محمد قدس روحه انما ذهب الى أن رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم كان متمتعًا لرأى الامام أحمد قد نص على أن التمتع أفضل من القران ورأى ان الله سبحانه
 لم يكن ليختار لرسوله الا الأفضل ورأى الاجاديب قد جاءت بانه تمتع ورأى انها صريحة في انه لم يحل
 فاختار هذه المقدمات الأربع انه تمتع متمتعًا صالح لم يحل منه ولكن أحمد لم يرجح التمتع ليكون النبي
 صلى الله عليه وسلم حج متمتعًا كيف وهو القائل لأشك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كان قارنًا وانما اختار التمتع لكونه آخر الامر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي
 أمر به الصحابة أن يمشوا نحوهم اليه وتأسف على قوته ولكن نقل عنه المروزي انه اذا ساق الهدى
 فالقران أفضل فن أحياه من جعل هذا رواية ثانية ومنهم من جعل المسألة رواية واحدة وانه
 ان ساق الهدى فالقران أفضل وان لم يسق فالتمتع أفضل وهذه هي طريقة شيخنا وهي التي تليق
 باصول أحمد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمتن انه كان جعلها عمرة مع سوقه الهدى بل ودانه كان
 جعلها عمرة ولم يسق الهدى * يبقى أن يقال فاي الامر من أفضل أن يسوق ويقرن أو يترك السوق

الملائكة وانها بان الله وقالوا اتخذوا لرحن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون الى قوله ومن يقل منهم اني
 الهن دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم انه يعبد من دون الله ويعجب الوليد ومن حضره
 (١) الشكاه العيب

فهم خالدون اهلهم فيها فير وهم فيها فاطفتي ولا توقدولانك حصبا *
 وروى ولانك محضاً قال الشاعر
 حضأت له ناري فأبصر ضوءها
 وما كان لولا حضأة النار يهتدي
 * قال ابن اسحق ثم قام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله
 ابن الزبير السهمي حتى جلس
 فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن
 الزبير والله ما قام النضر بن
 الحرث لابن عبد المطلب آفقاوما
 قعد وقد زعم محمدانا وما نعبد من
 آلهتنا هذه حصب جهنم فقال
 عبد الله بن الزبير أما والله
 لو وجدته لخمته فسلوا محمدا
 أكل ما يعبد من دون الله في جهنم
 من مع عبده فخن تعبدا للملائكة
 واليهود تعبد عزرا والنصارى
 تعبد عيسى بن مريم فحجب الوليد
 ومن كان معه في المجلس من قول
 عبد الله بن الزبير ورأوا انه قد
 احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم من قول
 ابن الزبير فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كل من أحب أن
 يعبد من دون الله فهو مع من عبده
 انهم انما يعبدون الشياطين ومن
 أمرتهم بعبادته فأتوا الله تعالى
 عليه في ذلك ان الذين سبقوا لهم
 من الحسنى أولئك عنها مبعدون
 لا يسمعون حسيهم اهلهم فيها
 اشتهت أنفسهم خالدون أي عيسى
 ابن مريم وعزروا من عبدوا من
 الاحبار والرهبان الذين مضوا على
 طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم
 من أهل الضلالة أربابا من دون الله
 ونزل فيما يذكر من انهم يعبدون

من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون أي يصدون عن أمرك بذلك من قوله ثم ذكر عيسى بن مريم فقال ان
هو الا عبداً نعمنا عليه وجعلناه مثلاً لى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم الساعة فلا تترن بهائى
ما وضعت على يديه من الآيات من احياء (١٩٦) الموتى وبراء الاسقام فكفى به دليلاً على علم الساعة يقول فلا تترن بها

وتمتع كلود النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله قيل قد تعارض في هذه المسألة أمران * أحدهما
انه صلى الله عليه وسلم قرن وساق الهدى ولم يكن الله سبحانه لاختياره الأفضل الامور ولا سيما وقد
جاءه الوحى به من ربه تعالى وخير الهدى هدىه * والثاني قوله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت
لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة فهذا يقتضى انه لو كان هذا الوقت الذى تكلم فيه هو وقت احرامه
لكان أحرم بعمره ولم يسق الهدى لان الذى استدبره هو الذى فعله ومضى فصار خلفه والذى استقبله
هو الذى لم يفعله بعد بل هو امامه فبين انه لو كان مستقبلاً لما استدبره وهو الاحرام بالعمره دون
هدى ومعلوم انه لا يختار ان ينتقل عن الأفضل الى المفضول بل اغما يختار الأفضل وهذا يدل على
أن آخر الامر من منه ترجيح التمتع ولن يرجح القرآن مع السوق أن يقول هو صلى الله عليه
وسلم لم يقل هذا لاجل ان الذى فعله مفضول مرجوح بل لان الصحابة شق عليهم ان يحلوا من
احرامهم مع بقاءه هو محرماً ولو كان يختار موافقتهم ليفعلوا ما أمروا به مع انشراح وقبول وصحة
وقد ينتقل عن الأفضل الى المفضول لما فيه من الموافقة وائتلاف القلوب كما قال عائشة لو لان
قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وجعلت لها بابين فهذا ترك ما هو الاول لاجل
الموافقة والتأليف فصار هذا هو الاول في هذه الحال فكذلك اختياره للمتعة بلا هدى وفي هذا جمع
بين ما فعله وبين ما وده وتناهى ويكون الله سبحانه قد جمع له بين الامر من أحدهما بفعله له والثاني
بتمنيه ووداده فاعطاه أجر ما فعله وأجر ما واده من الموافقة وتناهى وكيف يكون نسكاً يتخلله الخلل
ولم يسق فيه الهدى أفضل من نسك لم يتخلله الخلل وقد ساق فيه مائة بدنة وكيف يكون نسكاً أفضل
في حقه من نسك اختاره الله له وآتاه الوحى من ربه فان قيل والتمتع وان يتخلله الخلل لكن قد تكرر
فيه الاحرام وانشاؤه عبادة مجبوبة للرب والقرآن لا يتكر رفيه الاحرام قيل في تعظيم شعائر الله
يسوق الهدى والتقرب اليه بذلك من الفضل ما ليس في مجرد تكرار الاحرام ثم ان استدامتة فائدة
مقام تكرره وسوق الهدى لا مقابل له يقوم مقامه فان قيل فاعلموا أفضل افرادى عقيبته بالعمره
وتمتع يحل منه ثم يحرم بالحج عقيبته قيل معاذ الله ان نطق ان نسكاً فقط أفضل من النسك الذى اختاره
الله لأفضل الخلق وسادات الامة وان نقول في نسك لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد
من الصحابة الذين يحوامعه بل ولا غيرهم من أصحابه انه أفضل مما فعلوه معه بامرهم فكيف يكون حج
على وجه الارض أفضل من الحج الذى حجه صلوات الله عليه وأمر به أفضل الخلق واختاره لهم
وأمرهم بفسخ ما عداه من الانسك اليه وودانه كان فعله ولا حج قط أكمل من هذا وهذا وان صح عنه
الامر لن ساق الهدى بالقرآن ولم يسق بالتمتع ففي جواز خلافه نظر ولا يوحشك قلة القائلين
بوجوب ذلك فان فيهم البحر الذى لا ينزف عبد الله بن عباس وجماعة من أهل الظاهر والسنة هي
الحكم بين الناس والله المستعان

(فصل) وأما من قال انه حج قارنا فإنا طاف له طوافين وسعى له سبعين كما قاله كثير من فقهاء الكوفة
فعدوه مارواه الدار قطنى من حديث مجاهد عن ابن عمر انه جمع بين حج وعمره معا وقال سيلهما واحد
قال وطاف لهما طوافين وسعى لهما سبعين وقال هكذا رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع
كما صنعت وعن علي بن أبي طالب انه جمع بينهما وطاف لهما طوافين وسعى لهما سبعين وقال هكذا
رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وعن علي رضي الله عنه أيضاً ان النبي صلى الله

واتبعون هذا صراط مستقيم
(والاخنس بن شريق بن عمرو بن
وهب الثقفى حليف بنى زهرة)
وكان من أشهر افاض القوم وممن
يسمع منه فكان يصيب من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه
فانزل الله تعالى فيه ولا تطلع كل
حلاف مهين همار شاء بنعيم الى
قوله تعالى زعيم ولم يقل زعيم لعيب
في نسبه لان الله لا يعيب أحداً
بنسب ولكنه حقق بذلك نعتيه
ليعرف والزعيم العبد للقوم وقد
قال الخطيب التميمي في الجاهلية
زعيم نداءه الرجل لزيادة

كازيد في عرض الاديم الا كارع
(والوليد بن المغيرة) فقال أنزل
على محمد وأترك وأنا كبير فريش
وسيد هار بترك أبو مسعود وعمر
ابن عمر الثقفى سيد ثقف فحقن
عظماء القرى تبين فانزل الله تعالى
فيه فيما بلغنى ولو لوالى انزل هذا
القرآن على رجل من القرى تبين
عظيم الى قوله تعالى مما يجمعون
(وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة
ابن جح وعقبة بن أبي معيط) وكانا
متصافين حسناً ما بينهما فكان
عقبة قد جلس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومع منه فبلغ ذلك
أبياً فأتى عقبة فقال ألم يبلغنى انك
جالس محمد ومعته منه ثم قال
وجهى من وجهك حرام أن
أكلمك واستغلظ لمن البين ان
أنت جلست اليه أو سمعت منه أو لم
تأنه فتتفل في وجهه ففعل ذلك

عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله فانزل الله تعالى فيهما يوم بعض لظالم على يديه يقول باليتنى اتخذت مع
الرحول سيلاً الى قوله تعالى لا انسان خذوا ومشى أبي بن خلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد (١) ارفت فقال يا محمد أنت
(١) قوله ارفت يتشديد التاء وقوله أرم بفتح الهمزة والراء وتشديد الميم

تؤمن ان الله بعث هذا بعدما أزم ثم فتمت بيده ثم نطقه في الرجح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنا أقول ذلك بعينه الله وأياك بعدما تكونان كذلك ثم يدخلك الله النار فأنزل الله تعالى فيه وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر (١٩٧) الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون

* واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة فيما بلغنى الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة وأميرة بن خلف والعاص بن وائل السهمي وكانوا ذوى اسنان في قومهم فقالوا يا محمد لهم فله عبد ما تعبد وتعبد ما تعبد فنشترك نحن وأنت في الامر فان كان الذى تعبد خيراً مما تعبد كما قد أخذنا بحظنا منه وان كان ما تعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه فانزل الله تعالى فيهم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة كلها أي ان كنتم لا تعبدون الله الا أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك منكم لكم دينكم جيعا ولي دين (وأبو جهل بن هشام) لماذا كرا لله شجرة الزقوم تخوفنا بهم اللهم قال يا معشر قريش هل تدرن ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا الا قال عجرة تثرى بالزبد والله لئن استمكننا منها لنتزقنها تزقا فأنزل الله تعالى فيه ان شجرة الزقوم طعام الانيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم أي ليس كما يقول (قال ابن هشام) المهل كل شيء أذيتسه من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة وبلغنا عن الحسن بن أبي الحسن انه قال كان عبد الله ابن مسعود واليا العمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وانه أمر

عليه وسلم كان قارنا فطاف طوافين وسعى سعين وعن علقمة عن عبد الله قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة وعشرين طوافين وسعى سعين وأبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سعين وما أحسن هذا العذر لو كانت هذه الأحاديث صحيحة بل لا يصح منها حرف واحد أما حديث ابن عمر ففيه الحسن بن عماره وقال الدارقطني لم يرو عن الحكم غير الحسن بن عماره وهو متروك الحديث وأما حديث علي رضي الله عنه الاول فهو فيه حفص بن أبي داود وقال أحمد ومسلم حفص متروك الحديث وقال ابن خراش هو كذاب يضع الحديث وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف وأما حديثه الثاني فهو فيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن علي حدثني أبي عن أبيه عن جده قال الدارقطني عيسى بن عبد الله يقال له مبارك وهو متروك الحديث وأما حديث علقمة عن عبد الله فهو فيه أبو بردة عمرو بن زيد عن جاد عن ابراهيم عن علقمة قال الدارقطني وأبو بردة ضعيف ومن دونه في الاسناد ضعفاء انتهى وفيه عبد العزيز بن أبيان قال يحيى هو كذاب خبيث وقال الرازي والنسائي متروك الحديث وأما حديث عمران بن حصين فهو مما غلط فيه محمد بن يحيى الأزدي وحديثه من حفظه فهو فيه وقد حدثه علي الصواب مرارا ويقال انه جع عن ذكر الطواف والسعي وقد روى الامام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث الدراوردي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرن بين حجه وعمرته أجره لهما طواف واحد ولفظ الترمذي من أحرم بالحج والعمرة أجره طواف وسعى واحد منهما حتى يحل منهما جميعا وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فاهلنا بعمرة ثم قال من كان معه هدى فليهل بالحج والعمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا فطاف الذين اهلوا بالعمرة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد ان رجعوا من منى وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان طوافك بالبيت وبالصفا والمروة يكفيك حجك وعمرتك وروى عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف طوافا واحدا لحجه وعمرته وعبد الملك أحد الثقات المشهورين اخرج به مسلم وأصحاب السنن وكان يقال له الميزان ولا يتسكك فيه بضعف ولا جرح وانما أنكر عليه حديث الشفعة وذلك لشكاة طاهر عنه عارها وقد روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا وهذا وان كان فيه الجحاج بن اوطاة فقد روى عنه سفيان وشعبة وابن خزيمة وعبد الرزاق والخلق عنه قال الثوري وما بقي أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه وعيب عليه التذليس وقل من سلم منه وقال أحمد كان من الحفاظ وقال ابن معين ليس بالقوي وهو صدوق يدلس وقال أبو حاتم اذا قال حدثنا فهو صادق لا ثواب في صدقه وحفظه وقد روى الدارقطني من حديث ليث بن أبي سليم قال حدثني عطاء وطاوس ومجاهد عن جابر وعن ابن عمر وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يطف هو وأصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا العمرتهم وجههم وليث بن أبي سليم اخرج به أهل السنن الاربعة واستشهد به مسلم وقال ابن معين لا بأس به وقال الدارقطني كان صاحب سنة وانما أنكر عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد حسب وقال عبد الوارث كان من أوعية العلم وقال أحمد مضطرب الحديث ولكن

بواقعة فاذيت فقلت تالون ألوانا فقال هل بالباب من أحد فالوانم قال فادخلوهم فادخلوا فقال ان أدنى ما أنتم راقون شهابا بالمهل لهذا وقال الشاعر بسقيمه ربي جيم المهل بجرحه * يشوى الوجوه (١) فهو في بطنه صهر (١) قوله فهو يضم الهاء ويسكون الواو والوزن

فمن عاش منهم عاشر عبد او ان عث * ففي النار يسقى مهله او صديدها وهذا البيت في قصيدة له وبقا ان المهل صديق الجسد بلقنان
بكر الصديق رضي الله عنه لما حضر أسرى بنو لبيد بن ربيعة فبكت فيهم ما فقالت له عائشة قد أغناك الله يا أبت عنهما فاشتر كفتها فقال
هي ساعة حتى يصير الى المهل قال الشاعر (١٩٨) شاب بالماء منه مهلا كريمة * ثم عمل المتون بعد النهل * قال ابن ابي عمير

حدث عنه الناس وضعفه النسائي ويحيى في رواية عنه ومثل هذا حديثه حسن وان لم يبلغ مرتبة
الصحة وفي الصحيحين عن جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة ثم وجدته تبي
فقال قد حذفت وقد حل الناس ولم أحل ولم أطف بالبيت فقال اغسلني ثم أهلي بالحج ففعلت ثم
وقفت المواقف حتى اذا ظهرت طافت بالكعبة وبالصفا والمروة ثم قال قد حلت من حجتك وعمرتك
جميعا وهذا يدل على ثلاثة أمور * أحدها انها كانت قارئة * والثاني أن القارن يكف طواف
واحد وسعي واحد * والثالث انه لا يجب عليه قضاء تلك العمرة التي حاضت فيها ثم أدخلت عليها الحج
وانهم لم يرفض احرام العمرة بحضتها وانما رفضت أعمالها والاقتصار عليها عائشة لم تطف أول طواف
القدوم بل لم تطف الا بعد التعريف وسعت مع ذلك فاذا كان طواف الافاضة والسعي بعد كني
القارن فلان يكفيه طواف القدوم مع طواف الافاضة وسعي واحد مع أحدهما بطريق الاول لكن
عائشة تعذر عليها الطواف الاول فصارت قمتها حجة فان المرأة التي تعذر عليها الطواف الاول تفعل
كما فعلت عائشة تدخل الحج على العمرة وتصير قارئة ويكفيه لها طواف الافاضة والسعي عقيب
قال شيخ الاسلام ابن تيمية ومما بين انه صلى الله عليه وسلم لم يطف طوافين ولا سعي سعيين قول عائشة
رضي الله عنها وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا متفق عليه وقول جابر لم يطف
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا وطوافه الاول رواه مسلم وقوله
لعائشة يحكي عنك طوافك بالصفا والمروة عن حجتك وعمرتك رواه مسلم وقوله لها في الحديث المتفق
داود طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجتك وعمرتك جميعا وقوله لها في الحديث المتفق
عليه لما طافت بالكعبة وبين الصفا والمروة قد حلت من حجتك وعمرتك جميعا قالوا والله الذي
نقلوا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم كهم نقلا عنهم لما طافوا بالبيت وبين الصفا والمروة أمرهم
بالتحليل الا من ساق الهدى فانه لا يحل الا يوم النحر ولم ينقل أحد منهم ان أحدا منهم طاف وسعي ثم
طاف وسعي ومن المعلوم ان مثل هذا مما يشوفا والهمم والدواعي على نقله فلما ينقله أحد من الصحابة
علم انه لم يكن وعمدة من قال بالطوافين والسعيين أثر يرويه الكوفيون عن علي رضي الله عنه وآخر
عن ابن مسعود رضي الله عنه وقد روى جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه أن القارن يكفيه
طواف واحد وسعي واحد خلافا لما روى أهل الكوفة وما رواه العراقيون منه ما هو منقطع ومنه
ما رجاله مجهولون أو مجروحون ولهذا طعن علماء النقل في ذلك حتى قال ابن خزم كمار روى في ذلك
عن الصحابة لا يصح منه ولا كلمة واحدة وقد نقل في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو موضوع
بلا ريب وقد حلف طائوس ما طاف أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحجة وعمره
الا طوافا واحدا وقد ثبت مثل ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجابر وغيرهم رضي الله عنهم وهم أعلم
الناس بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخالفوا بل هذه الآثار صريحة في أنهم لم يطوفوا
بالصفا والمروة الا مرة واحدة وقد تنازع الناس في القارن والمتمتع هل عليه مسعين أو سعي واحد
على ثلاثة أقوال في مذهب أحد وغيره * أحدها ليس على واحد منهما الا سعي واحد كما نص عليه
أحمد في رواية ابنه عبد الله قال عبد الله قلت لابي المتمتع كم سعي بين الصفا والمروة قال ان طاف
طوافين فهو أجود وان طاف طوافا واحدا فلا بأس قال شيخنا وهذا منقول عن غيره وأحمد
السلف * الثاني المتمتع عليه سعيان والقارن عليه سعي واحد وهذا هو القول الثاني في مذهب

فأنزل الله تعالى فيه والشجرة
الملعونة في القرآن ونحو فهم فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا ووقف
الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بكلمه وقد طمع في
اسلامه فبينما هو في ذلك اذ مر به
ابن أم مكتوم الاعمي فسلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعل
يستقرئه القرآن فشق ذلك منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أضجعه وذلك انه شغل عينا
كان فيه من أمر الوليد وما طمع
فيه من اسلامه فلما كثر عليه
انصرف عنه عابسا وتركه فانزل
الله تعالى فيه عيس وتولى أن جاءه
الاعمي الى قوله تعالى في صحف
مكرمه مرة فوعده مطهرة أي انما
بعثتك بشيرا ونذرا لم أخص بك
أحدا دون أحد فلا تمنعه ممن ابتغاه
ولا تقتصده لمن لا يريد (قال ابن
هشام) ابن أم مكتوم أحد بني عامر
ابن لوثي واسمه عبد الله ويقال
عمرو * قال ابن اسحق وبلغ
أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذين خرجوا الى أرض
الحبشة اسلام أهل مكة فأقبلوا
لما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من
مكة بلغهم أن ما كانوا يتحذرون من
اسلام أهل مكة كان باطلا فلم
يدخل منهم أحد الا بجرار أو
مستخفيا فكان ممن قدم عليه مكة
منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة
فشهد معه بدرا ومن حبس عنه

حتى فانه بدر وغيره ومن مات بمكة (منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي) عثمان بن عفان بن أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته
بنات سهيل (ومن خلفائهم) عبد الله بن جحش بن وثاب (ومن بني نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان حليف لهم من قيس عيلان (ومن

الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت زمعة (ومن حلفائهم) سعد بن خولة (ومن بنى الحرت بن فهر) أبو عبيدة بن الجراح وهو عاصم بن عبد الله بن الجراح * وعمر بن الحرت بن زهير بن أبي شداد * وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال * وعمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال جميع من قدم (٢٠٠) عليه مكة ممن أصحبه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا وكان من دخل

جبل البعده وأهل بالحج والعمرة حين صلى الظهر وفي حديث عمران الذي جاءه من ربه قال صلى في هذا الوادي المبارك وقل عرفة في حجة فكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي روى عمر أنه أمر به وروى أنس أنه فعله سواء فصلى الظهر وادى الحليفة ثم قال لبيك حجاً وعمرة واختلف الناس في جواز ادخال العمرة على الحج على قولين وهما روايتان عن أحمد رضي الله عنه أشهرهما أنه لا يصح والذين قالوا بالصحة كابي حنيفة وأصحابه رجحوا على أصولهم وإن القارئ يطوف طوافين ويسعى سبعين فإذا دخل العمرة على الحج فقد التزم زيادة عمل على الاحرام بالحج وحده ومن قال بكفيه طواف واحد وسعى واحد قال لم يستفد بهذا الادخال الاسقوط أحد السعيرين ولم يلتزم به زيادة عمل بل نقصانه فلا يجوز وهذا مذهب الجمهور (فصل وأما القائلون) أنه أحرم بعمرة ثم أدخل عليها الحج فعذرهم قول ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج متفق عليه وهذا ظاهر في أنه أحرم وألا بالعمرة ثم أدخل عليها الحج وبين ذلك أيضاً ابن عمر لما حج زمن ابن الزبير أهل بعمرة ثم قال أشهر كافي قد أوجبت بحج عمرتي وأهدى هدياً اشتراه بقديد ثم انطلق بهم ما جئنا حتى قدم مكة فطاف بالبيت وبالأصفا والمرورة ولم يزد على ذلك ولم يفر ولم يحلق ولم يصر ولم يحلق من شيء حرم منه حتى كان يوم النحر فحصر وحلق ورأى أن ذلك قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند هؤلاء أنه كان متعافياً ابتداء احرامه قارناً في أثنائه وعولاه أعذر من الذين قبلهم وادخل الحج على العمرة جازاً لا نزاع يعرف وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها بادخال الحج على العمرة فصارت قارنة ولكن سياق الاحاديث الصحيحة تدعي أن باب هذه المقالة فإن أنسا أخبر أنه حين صلى الظهر أهل بهم جميعاً وفي الصحيح عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع موافين لهلال ذى الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد منكم أن يهل بعمرة فليهل فلولاً في أهديت لاهل بعمرة قالت وكان من القوم من أهل بعمرة ومنهم من أهل بالحج فقالت فكنت أنا ممن أهل بعمرة وذكر الحديث رواه مسلم فهذا صريح في أنه لم يهل بذلك بعمرة فإذا جعت بين قول عائشة وهذا وبين قولها في الصحيح تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وبين قولها وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج والحج في الصحيح علمت أنها انما نافت عمرة مفردة وانما لم تنف عمرة القرآن وكانوا يسمونها تمتعاً كما تقدم وأن ذلك لا يناقض اهلاله بالحج فإن عمرة القرآن في ضمنه وجزء منه ولا ينافي قولها أفرد الحج فإن أعمال العمرة لما دخلت في أعمال الحج وأفردت أعماله كان ذلك أفرداً بالفعل وأما التلبية بالحج مفردة فهو أفراد بالقول وقد قيل إن حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج مروى بالمعنى من حديثه الآخر وإن ابن عمر هو الذي فعل ذلك عام حجة في فتنه ابن الزبير وأهله وأهل بالعمرة ثم قال ما شأنهم ما الا واحد أشهد كافي قد أوجب بحج عمرتي فاهل بهم جميعاً قال في آخر الحديث هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أراد اقتصاره على طواف واحد وسعى واحد فعمل على المعنى وروى به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ فاهل بالعمرة ثم أهل

منهم بجوارفين سمي لعثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة * وأبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال المخزومي دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب وكان خاله وأم أبي سلمة برة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق فاما عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عن حدثه عن عثمان قال لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أحبب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو وروح في أمان من الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوتي ورواحي آمن بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني بلقون من البلاء والاذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال لم يا ابن أخي لعله آذاك أحد من قومي قال لا ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره قال فانطلق الى المسجد فاردد على جوارى علانية كما أحررتك علانية قال فانطلق فخر جاحتي أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء برد على جوارى قال صدق قد وجدته وفيما كريم الجوار ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف وعثمان وليد

ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش يشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل * قال عثمان كذبت نعيم الحيلة لا تزول قال لبيد بن ربيعة يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليلكم فتي حديث هذا فكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفهاه معه قد فارقه وادينا فلا تجدن في نفسك من قوله

فرد عليه عثمان حتى (١) شرى أمرهما فقام اليه ذلك الرجل فلطم عينه فصرها والوليد بن المغيرة قريب من مائة من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي ان كانت عينك عيما أصابها الغنية لقد كنت في ذمة منيعة قال يقول عثمان بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما أصابني في الله واني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقرب يا أبا عبد شمس فقال له (٢٠١) الوليد دهلم يا ابن أخي ان شئت الى

جوارك ففسد فقال لا قال ابن
الصحق وأما أبو سلمة بن عبد الأسد
فحدثني أبي الصحق بن يسار عن
سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة
أنه حدثه أن أبا سلمة لما استجار
بأبي طالب مشى إليه رجال بني
نخزوم فقالوا يا أبا طالب هذا منع
منا ابن أخيك محمد أفالك ولصاحبنا
تمنعه منا قال إنه استجار بي وهو
ابن أختي وإن أئام لم يمنع ابن أختي
لم يمنع ابن أختي فقام أبو لهب فقال
يا معشر قريش والله لقد أكثرتم
على هذا الشيخ ما تزلون
تثوابون عليه في جواره من بين
قومه والله لمتنهن عنه أولنقومن
معه في كل مقام فيه حتى يبلغ
ما أراد قال فقالوا بل ننصرف عما
نكره ما بأعنته وكان لهم وليا
وناصر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فابقوا على ذلك فطمع
فيه أبو طالب حين سمعه يقول
ما يقول ورجأ أن يقوم معه في شأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أبو طالب يحرض أبا لهب على
نصرته ونصرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم

ان امرأاً ألو عتيبة عمه

لغير روضة ما ان نسام المظالم

أقول له وأمن منه نصيحتي

أما معتت ثلث سوادك قائما

فلا تقبل: الدهر ما عشت خطة

نسبها اما هي طت المواسما

وول سيد العجم غيرك منهم

فانك لم تحلق علي العجلا

الذي اعطى الحسنة بسا

و نه امخ ماعة قلا و انا

* و ب و ح و م - س و ن و م ا

بالحج وإنما الذي فعل ذلك ابن عمر وهذا ليس ببعيد بل متعين فان عائشة قالت عنه ولولا أن معي الهدي لاهلأت بعمره وأنس قال عنه انه حين صلى الظهر أو جب بحج وعمره وعمر رضي الله عنه أخبر عنه ان الوحي جاءه من ربه باسمه بذلك فان قيل فما تصنعون بقول الزهري ان عروة أخبره عن عائشة بنت أبي بكر قالت سمعت ابن عمر يقول الذي أخبرته به عائشة من ذلك هو أنه صلى الله عليه وسلم طاف طوافا واحدا عن حجه وعمرته وهذا هو الموافق لرواية عمر وقتنها في الصحيحين وطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد ان رجعوا من منى لحجهم وأما الذين جعوا بالحج والعمرة فأتوا طوافا واحدا فهذا مثل الذي رواه سالم عن أبيه سواء وكيف تقول عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ أهل بالعمرة ثم أهل بالحج وقد قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان معي الهدي لاهلأت بعمره وقالت وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فلم انه صلى الله عليه وسلم لم يهل في ابتداء احرامه بعمره مفردة والله أعلم

(فصل) وأما الذين قالوا أنه أحرم أحراما مطلقا لم يعين فيه نسكاً ثم عيّن بعد ذلك المساجد القضاة وهو بين الصفا والمروة وهو أحد أقوال الشافعي رحمه الله نص عليه في كتاب اختلاف الحديث قال وثبت أنه خرج ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو ما بين الصفا والمروة فأمر أصحابه أن من كان منهم أهل ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة ثم قال ومن وصف انظار النبي صلى الله عليه وسلم القضاء إذ يخرج من المدينة بعد نزول الفرض طلباً للاختيار فيما وسع الله من الحج والعمرة فيشبهه أن يكون احتفظاً لأنه قد أتى بالمتلاعنين فانتظر القضاء كذلك حفظ عنه في الحج ينتظر القضاء وذكر أن باب هذا القول ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنذكر حجا ولا عمرة وفي لفظ يابى لا يذكر حجا ولا عمرة وفي رواية عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنرى الحج حتى إذا دونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى إذا طاف بالبيت وبين الصفا والمروة أن يحل وقال طاوس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمى حجا ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه أن من كان منهم أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة الحديث وقال جابر في حديثه الطويل في سياق حجة النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم فضلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء انظرت إلى مدبصري من بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلقه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعلم تأويله فاعمل به من شيء عمل مشابه فاهل بالتوحيد ايمسك اللهم ايمسك لا شريك لك ايمسك ان الحدو والنعمة لك والملائكة لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي هم ملون به ووزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبية فآخبر جابر أنه لم يزد على هذه التلبية ولم يذكر أنه أضاف إليها حجا ولا عمرة ولا قرأوا ويس في شيء من هذه الأعدار ما يناقض أحاديث تعيينه النسك الذي أحرم به في الابتداء وأنه القرآن فأما حديث طاوس فهو مرسل لا يعارض به الاساطين المستندات ولا يعرف اتصاله بوجه صحيح ولا حسن ولو صح فانتظاره للقضاء كان فيما بينه وبين الميقات فجاءه القضاء وهو بذلك الوادى أمّا أن من ربه تعالى فقال صلى الله عليه وسلم في هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة فهذا القضاء الذي انتظره جاءه قبل الإحرام فعين له القرآن وقول طاوس نزل عليه القضاء وهو بين الصفا

(٢٦ - (زاد المعاد) - أول)

وليف ولم يجنوا عايل عظمه * ولم يخذلوك غانما ومغارما

(۱) قوله شری ای زاد و عظم

بشفر بقهم من بعد و ذوالفة * جاعثنا كيمبا نبال المحاربا
(قال ابن هشام) نيزى نساب (قال ابن هشام) بقى منهايت تركاه * قال ابن اسحق وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يكلمه
محمد بن مسلم الزهرى عن عروة عن عائشة (٢٠٢) رضى الله عنهم ما حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الاذى ورأى من تقاطع

كذبتم وبيت الله نيزى محمد * ولما رواه ابوالمدي الشعب قائما
قال ابن اسحق وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يكلمه

قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فاذن له فخرج أبو بكر مهاجرا معه حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه (١) ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر بن عبدمناه بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش * قال ابن اسحق والاحابيش بنو الحارث بن عبدمناه ابن كنانة والهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة (قال ابن هشام) تحالفوا جميعاً قسموا (٢) الاحابيش للحلف ويقال ابن الدغينة * قال ابن اسحق وحدثني الزهرى عن عروة عن عائشة قالت فقال ابن الدغنة أم يا أبا بكر قال أخرجني قسوى وأذوني وضيقه وأعلى قال ولم فوالله انك لتزين العشيبة وتعين على النسيان وتفعل المعروف وتكسب المعدم أرجع وأنت في جوارى فرجع معي حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش انى قد أخرج ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد الا تخبر قالت فكفوا عنه قالت وكان لابى بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلى فيه وكان رجلاً رفيقاً إذا قرأ القرآن استبكى قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يجعون لما يرون من هيئته قالت فشى رجال من قريش الى ابن الدغنة فقالوا يا ابن الدغنة انك لم

والمرورة هو قضاء آخر غير القضاء الذي نزل عليه باحرامه فان ذلك كان بوادى العقيق وانما القضاء الذي نزل عليه بين الصفا والمروة قضاء العصى الذي أمر به الصحابة الى العجرة فحينئذ أمر كل من لم يكن معه هدى منهم ان يفسخ الى العرة وقالوا استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عجرة وكان هذا أمر حتم بالوحى فانهم لما توقفوا فيه قال انظر والذى أمر كره فانفعلوا فاما قول عائشة خرجنا لانذكر حجوا لعمرة فهذا ان كان محفوظاً عندها وجب حملها على ما قبل الاحرام والناقض سائر الروايات الصحيحة عنها ان منهم من أهل عند الميقات بحج ومنهم من أهل بعمرة وانها ممن أهل بعمرة وأما قولها نالني لاندكر حجوا لعمرة فهذا انى ابتداء الاحرام ولم يقل انهم استمروا على ذلك الى مكة هذا باطل قطعاً فان الذين سمعوا احرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أهل به شهدوا على ذلك وأخبروا به ولا سبيل الى رد روايتهم ولو صح عن عائشة ذلك لكان غايته انهم تحفظوا اهلالهم عند الميقات أو نفقة وحفظه غير هاهن الصحابة فاثبتته والرجال بذلك أعلم من النساء وأما قول جابر رضى الله عنه وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد فليس فيه الاخبار عن صفة تلبيته وليس فيه نفي لتعيينه النسك الذى أحرم به بوجه من الوجوه وبكل حال ولو كانت هذه الاحاديث صحيحة في نفي التعيين لكانت أحاديث أهل الانبياء أولى بالانحياز منها لكثر ثبوتها وصحتها واتصالها وانما مثبتة معينة متضمنة لزيادة خفيت على من نفي وهذا بحمد الله واضح وبالله التوفيق (فصل ولترجع الى سياق حجة صلى الله عليه وسلم) وليرد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بالقل وهو بالغين المحجمة على وزن كفل وهو ما يغسل به الرأس من خطمى ونحوه بلبده الشعر حتى لا ينتشر وأهل في مصله ثم ركب على ناقته وأهل أيضاً ثم أهل لما استقلت به على اليبداء قال ابن عباس وأيم الله لقد أوجب في مصله وأهل حين استقلت به ناقته وأهل حين هلا على شرف اليبداء وكان يهل بالحج والعمرة تارة وبالحج تارة لان العمرة جزء منه فن ثمة قبل قرن وقيل تمتع وقيل أفرد قال ابن خزم كان ذلك قبل الظهر بيسير وهذا وهم منه والمحفوظ انه انما أهل بعد صلاة الظهر ولم يقل أحد قط أن احرامه كان قبل الظهر ولا أدري من أين له هذا وقد قال ابن عمر ما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن عند الشجرة حين أقام به بعيره وقد قال أنس انه صلى الظهر ثم ركب والحديثان في الصحيح فاذا جئت أحدهما الى الآخر تبين انه انما أهل بعد صلاة الظهر ثم لبى فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحدو النعمة لك والملك لا شريك لك ورفع صوته بهذه التلبية حتى سمعها أصحابه وأمرهم بأمر الله له أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وكان حجه على رحل لاني محمل ولا هودج ولا عمارية وزاملته تحته وقد اختلف في جواز ركوب المحرم في المحمل والهودج والعمارة ونحوها على قولين همار وايمان عن أحمد رحمه الله أحدهما الجواز وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة رحمه الله والثاني المنع وهو مذهب مالك

(فصل) ثم انه صلى الله عليه وسلم خبرهم عند الاحرام بين الانسك الثلاثة ثم ندبهم عند ذنوبهم من مكة الى فسخ الحج والقران الى العرة لمن لم يكن معه هدى ثم حتم ذلك عليهم عند المروة وولدت أسماء بنت عيسى زوجة أبي بكر رضى الله عنهم ما بذى الحليفة بمحمد بن أبي بكر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغسل وتستسفر وتستتر بثوب وتحرم وتهل وكان في قصتها ثلاث سنين * أحدها غسل المحرم * والثانية أن الحائض تغسل لاحرامها * والثالثة أن الاحرام يصح من

الحائض
تجر هذا الرجل ليؤذينا انه رجل اذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبيكى وكانت له هيئة ونحو فنحن نخوف على
(١) قوله ابن الدغنة ضبطه القسطلاني بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة (٢) قوله الاحابيش هم أحياء من القارة انفعوا الى بني ليش والتجيش التجمع وقيل حالقوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً بأسفل مكة فسموا بذلك

صبيانا ونسائنا وضعفنا ان يقتلهم فانه فرح ان يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء قالت فشي ابن الدغنة الهـ فقال له يا ابا بكر اني لم أجرك لتؤذي قومك انهم قد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحيت قال أ وأرد عليك جوارك وأرضى بحوار الله قال فارد على حوارى قال قد رددته عليك قال فقام ابن الدغنة فقال يا معشر

قريش ان ابن أبي قحافة قد رد على حوارى فشأنكم بصاحبكم * قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد قال لقيه سفيه من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فثنا على رأسه ثم ابا قال فسر يا بني بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل قال فقال أبو بكر الا ترى الى ما يصنع هذا السفيه قال أنت فعلت ذلك بنفسك قال وهو يقول أي رب ما أحلك أي رب ما أحلك أي رب ما أحلك

(حديث نقض الصيغة)

* قال ابن اسحق وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقبت فيه قريش عليهم في الصيغة التي كتبوا انه قام في نقض تلك الصيغة التي تسكايت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب فقرن قريش ولم يسل فيها أحدا حسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وذلك انه كان ابن أخي نضله بن هاشم بن عبد مناف لأمه وكان هشام لبني هاشم واصلا وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني يأتي بالبغير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا قد أوقره طعاما حتى اذا أقبل به فهم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره برايقف على به مثل ذلك * قال ابن اسحق ثم انه

الخاض ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلي بتلييته المذكورة والناس معه يريدون فها ينقصون وهو يقرهم ولا ينكر عليهم ولزم تلييته فلما كانوا بالروحاء رأى جارا وحش عقيرا فقال دعوه فانه لوشك أن يأتي صاحبه فجاء صاحبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شأنكم بهذا الجار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه فقصه بين الرفاق وفي هذا دليل على جواز كل المحرم من صيد الحلال اذ لم يصد له لاجله وأما كون صاحبه لم يحرم فله لم يحرم هذا الخليفة فهو كأي فتادة في قصته وتدل هذه القصة على أن الهبة لا تقتصر الى لفظ وهبت لك بل تصح بلفظ يدل عليها وتدل على قسمته اللحم مع عظامه بالغري وتدل على أن الصيد ملك بالانبات وإزالة امتناعه وانه لمن أثبت له لمن أخذه وعلى حل كل لحم الجوار الوحشي وعلى التوكيل في القسمة وعلى كون القاسم واحدا

(فصل) ثم مضى حتى اذا كان بالانابة بين الروشة والعرج اذا ظني حاقف في ظل فيه سهم فأمر رجلا أن يقف عنده لا يربيه أحد من الناس حتى يجاوز واول الفرق بين قصة الظبي وقصة الجماران الذي صاد الجمار كان حلالا فلم يمنع من أكله وهذا لم يعلم أنه حلال وهم يحرمون فلم يأذن لهم في أكله ووك من يقف عنده لثلاثا يأخذه أحد حتى يجاوز واوفيه دليل على أن قتل المحرم للصيد يجعله بمنزلة الميتة في عدم الجل اذ لو كان حلالا لم تضع ماليته

(فصل) ثم سار حتى اذا نزل بالعرج وكانت زاملته وزاملته أبي بكر واحدة وكانت مع غلام لابي بكر فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى جانبه وعائشة الى جانبه الآخر وسمعا من وجته الى جانبه وأبو بكر ينتظر الغلام والزامله اذ طلع الغلام ليس معه البعير فقال أين بعيرك فقال أضلته الباردة فقال أبو بكر بعير واحد أضله قال فطقق بضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظر والى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقول ذلك ويتبسم ومن تراجم أبي داود على هذه القصة باب المحرم يؤدب غلامه

(فصل) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالابواء أهدى له الصعب بن جثامة عجز جارا وحشي فرده عليه فقال ان لم نرده عليك الا نأحرم وفي الصحيحين أنه أهدى له جارا وحشيا وفي لفظ لمسلم لحم جارا وحشي وقال الحميدي كان سفيان يقول في الحديث أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم جارا وحشي وورع بما قال سفيان بقطر دما وورع بما قال ذلك وكان فيما اخذ لار بما قال جارا وحش ثم صار الى لحم حتى مات وفي رواية شق جارا وحشي وفي رواية رجل جارا وحش وروى يحيى بن سعيد عن جعفر عن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه عن الصعب أنه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم عجز جارا وحشي وهو بالخيفة فأكل منه وأكل القوم قال البيهقي وهذا اسناد صحيح فان كان محفوظا فكانه رد الحى وقبل اللحم وقال الشافعي رحمه الله فان كان الصعب بن جثامة أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم الجار حيا فليس للمعمر ذبح جارا وحشي وان كان أهدى له لحم الجار فقد يحتمل أن يكون علم أنه صيده فرده عليه وايضا حقه في حديث جابر قال وحدث مالك أنه أهدى له جارا أثبت من حديث من حدث أنه أهدى له من لحم جارا قلت أما حديث يحيى بن سعيد عن جعفر فقل بلا شك فان الواقعة واحدة وقد اتفق الرواة انه لم يأكل منه الا هذه الرواية الشاذة المنكرة وأما الاختلاف في كون الذي أهداه حيا أو لحافا ورواية من روى للحا ولى لثلاثة أو جهة * أحدها أن راويها قد

مشى الى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عائكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أقد رضيت أن تأكل كل الطعام وتلبس الثياب وتسكنك النساء وأخوانك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينفكحون ولا ينسكج اليهم أما اني أحلف بالله أن لو كانوا أحوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوتهم الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك اليك أبا قال ويحك يا هشام فإذا أصنع انما أنا رجل واحد والله

أن لو كان معي رجل آخر لقمعت في نقضها حتى أنقضتها قال قد وجدته رجلاً قال من هو قال أنا قال له وهبنا أبا قال له هبنا
عدي فقال له يا مطعم أقدريه أنت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله إن أمكنتموهم من ههنا
لتجدهم اليها منهمكم سرا قال ويحك

بنا قال قد فعلت قال من هو قال
زهير بن أبي أمية قال ابغضنا رابعا
فذهب إلى أبي الجخري بن هشام
فقال له نحو ما قال المطعم بن عدي
فقال وهل من أحد يعين على هذا
قال نعم قال من هو قال زهير بن أبي
أمية والمطعم بن عدي وأنا معك
قال ابغضنا مسافذهم إلى زمعة بن
الأسود بن المطلب بن أسد فكماله
وذكره قريشهم وحققهم فقال
له وهل على هذا الأمر الذي تدعوني
اليه من أحد قال نعم ثم سمي له
القوم فأتوا حطام الحجون ليلًا
بأعلى مكة فاجتمعوا هناك فاجعوا
أمرهم ونعاقدوا على القيام في
الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير
أنا أبذركم كما كونا أول من يتكلم
فلما أصبحوا غدوا إلى أبي أمية
وغدا زهير بن أبي أمية عليه حالة
فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على
الناس فقال يا أهل مكة أنا كل
الطعام ونلبس الثياب ونهواهم
هلكي لا يباعون ولا يبتاع منهم
والله لا أقعد حتى تشق هذه
الصحيفة القاطعة الظالة قال أبو
جهل وكان في ناحية المسجد كذبت
والله لا تشق قال زمعة بن الأسود
أنت والله أكذب ما رصينا كتابها
حيث كتبت قال أبو الجخري صدق
زمعة لا ترضى ما كتب فيها ولا
تقر به قال المطعم بن عدي صدقنا
وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله
منها ومما كتب فيها قال هشام بن
عمر ونحو من ذلك قال أبو جهل

حفظها وضبط الواقعة حتى ضبطها أنه يقطر دما وهذا يدل على حفظه للقصة حتى لهذا الأمر الذي
لا يؤبه به الثاني أن هذا صريح في كونه بعض الجار وأنه لحم منه فلا يناقض قوله أنه هدى له حواريل
يمكن جملة على رواية من روى لجائسة اللحم باسم الحيوان وهذا مما لا باء بالغة الثالث أن سائر
الروايات متفقة على أنه بعض من أبعاضه وإنما اختلفوا في ذلك البعض هل هو عجزه أو وشقه
أو رجله أو لحم منه ولا تنافض بين هذه الروايات إذ يمكن أن يكون الشق الذي فيه العجز وفيه الرجل
فصح التعبير عنه بهذا وهذا وقد جرح ابن عيينة عن قوله جازا وثبت على قوله لحم جازا حتى مات
وهذا يدل على أنه تبين له أنه هدى له لحسا لحيوانا ولا تعارض بين هذه وبين كلمة لمصادره أبو قتادة
فإن قصة أبي قتادة كانت عام الحديبية سنة ست وقصة الصعب قد ذكر غير واحد أنها كانت في حجة
الوداع منهم المحب الطبري في كتاب حجة الوداع له وغيره وهذا مما ينظر فيه وفي قصة الطبري وجمار زيد
ابن كعب السلمي البهزي هل كانت في حجة الوداع أو في بعض عمره والله أعلم فان حمل حديث أبي
قتادة على أنه لم يصد له لاجله وحديث الصعب على أنه صمد لاجله زال الاشكال وشهد ذلك حديث
جابر المرفوع صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم وإن كان الحديث قد أعل بأن المطالب بن
حنطب راويه عن جابر لا يعرف له سماع منه قاله النسائي قال الطبري في حجة الوداع له فلما كان في بعض
الطريق اصطاد أبو قتادة جمارا وحشيا ولم يكن محرما فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه بعد أن
سألهم هل أمره أحد منكم بشيء وأشار إليه وهذا وهم منه رجه الله فان قصة أبي قتادة إنما كانت عام
الحديبية هكذا روى في الصحيحين من حديث عبد الله أنه عنه قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم قد ذكر قصة الجار والوحشي

(فصل) فلما أمر بوادي عسفان قال يا بكر أرى وادي هذا قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح
على بكر بن أحمر بن خطمهم الليث وأزهرهم العباء وأرديتهم الغمار يابون يحجون البيت العتيق
ذكره الإمام أحمد في المسند فلما كان بسرف حاضت عائشة مرضى الله عنها وقد كانت أهلت بكرة
فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي قال ما يبكيك أعلات نفسك قالت نعم قال هذا شيء قد
كتبه الله علي بنات آدم افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت وقد تنازع العلماء في قصة
عائشة هل كانت متمتعة أو مفردة فإذا كانت متمتعة فهل رفضت عمرتها أو انتقلت إلى الأفراد
وأدخلت عليها الحج وصارت قارئة وهل العمرة التي أتت بها من التمتع كانت واجبة أم لا وإذا لم تكن
واجبة فهل هي مجزئة عن عمرة الاسلام أم لا واختلفوا أيضا في موضع حاضها وموضع طهرها ونحن
نذكر البيان الشافي في ذلك بحول الله وتوفيقه واختلف الفقهاء في مسألة مبيتة على قصة عائشة
وهي أن المرأة إذا أحرمت بالعمره فحاضت ولم يمكنها الطواف قبل التعريف فهل ترفض الاحرام
بالعمره وهل بالحج مفردا أو تدخل الحج على العمرة وتصبح قارئة فقال بالقول الأول فقهاء الكوفة
منهم أبو حنيفة وأصحابه رجعهم الله بالناسي فقهاء الحجاز منهم الشافعي ومالك رجعهم الله وهو مذهب
أهل الحديث كالإمام أحمد رحمه الله واتباعه قال الكوفيون ثبت في الصحيحين عن عروة عن عائشة
أنها قالت أهلت بعمره فقدمت مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة قالت
ففعلت فلما قضيت الحج أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التمتع

هذا أمر قضى ببليل تشور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها
فوجد الأرض قد أكاها إلا باسمك اللهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشت يده فيما رجعون (قال ابن هشام) وقد ذكر بعض
أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يي طالب ياعم أن الله قد ساط الأرض على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسمها والله لا يثبت فيها

ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال يا معشر قريش
إن ابن أبي أذرني بكذا وكذا أفهلم صحيفته لكم فإن كانت كما قال ابن أبي فانتروا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وإن كان كاذبا دفعت إليكم ابن أبي
فقال القوم رضينا فعدوا على ذلك ثم نظروا فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه (٢٠٥) وسلم فزادهم ذلك شرا فعد ذلك صنع

الرهط من قريش في نقض الصحيفة
ما صنعوا * قال ابن أبي حنيفة
مرفت الصحيفة وبطل ما فيها
قال أبو طالب فيما كان من أمر
أولئك النفر الذين قاموا في نقضها
مجدهم

أهل أبي بكر يناصره وبنوا
على نأهم والله بالناس أروء
فيخبرهم أن الصحيفة مرفت
وان كل ما لم يرضه الله مفسد

تراوحها أفك وسحر تجمع
ولم يلف سحرا آخر الدهر يصعد
نداعى لها من ليس فيها بقرقر
فطارتها في رأسها يتردد
وكانت كفاء وقمة بأثمة

ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن أهل المكتبة فيهرقوا
فرائسهم من خشية الشر ترعد
ويترك حرات يقلب أمره
أيتهم (١) فيها عند ذلك ويخجل
وتصعد بين الاخشين كتيبة

لها حرج سهم وقوس ومزهد
في ينس من حضار مكة عزه
فعر تنافي بطن مكة أتلد

نشأ ناهي والناس فيها (٢) قليل
فلم تنفك نرداد خير او نحمد

ونظم حتى يترك الناس فضلهم
إذا جعلت أيدى المقيضين ترعد

جزى الله رهط بالجو تنابوا
على ملاهيدي الحزم ويرشد

فعودا لى حطم الجون كأنهم
مقاولة بل هم أعز وأمج

أعان عليها كل صقر كأنه
إذا ما مشى في رفرع الدرع أجرد

وأعمرت معه فقال هذه مكان عمرتك قالوا فهذا يدل على أنها كانت متمتعة وعلى أنها رفضت عمرتها
وأحرمت بالحي لبقوله صلى الله عليه وسلم دعي عمرتك ولقوله انقضي رأسك وامتشطى ولو كانت باقية
على أحرامها لما جاز لها أن تمشط ولأنه قال للعمرة التي أتت بها من التمتع هذه مكان عمرتك ولو كانت
عمرتها الأولى باقية لم تكن هذه مكانها بل كانت عمرة مستقلة قال الجهور ولو تأملت قصة عائشة حتى
التأمل وجعتم بين طرقها وأطرافها لتبين لكم أنها قرنت ولم ترفض العمرة ففي صحيح مسلم عن جابر
رضي الله عنه قال أهلت عائشة بعمرة حتى إذا كانت بسرف عركت ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على عائشة فوجدتها بكى فقال ما شأنك قالت شأني أني قد حضت وقد أحل الناس ولم أحل ولم
أطف بالبيت والناس يذهبون إلى الحج الآن فقال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاغتسلي
ثم أهلي بالحج ففعلت ووقفت بالمواقف كلها حتى إذا طهرت طافت بالكعبة وبالصفاء والمروة ثم قال
قد حلت من حجتك وعمرتك قالت يا رسول الله أني أجدي نفسي أني لم أطف بالبيت حتى حجت قال
فاذهب بها يا عبد الرحمن فاعمرها من التمتع وفي صحيح مسلم من حديث طاوس عنها أهلت بعمرة
وقدمت ولم أطف حتى حضت فنسكت المناسك كلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يوم النفر
يسعدك طوافك للحج وعمرتك فهذه نصوص صريحة أنها كانت في حج وعمرة لا في حج مفرد وصرحة
في أن القارن يكفيه طواف واحد وسعي واحد وصرحة في أنهم لم ترفض أحرام العمرة بل بقيت في
أحرامها كهي لم تحل منه وفي بعض الفاظ الحديث كوني في عمرتك فنعسى الله أن يرزقكها ولا
يناقض هذا قوله دعي عمرتك فلو كان المراد به رفضها وتركها لما قال لها يسعدك طوافك للحج
وعمرتك فعلم أن المراد دعي أعمامها ليس المراد به رفض أحرامها وأما قوله انقضي رأسك وامتشطى
فهذا مما أعزل على الناس ولهم فيه أربعة مسائل * أحدها أنه دليل على رفض العمرة كما قالت
الخنفية * المسألة الثانية أنه دليل على أنه يجوز للمعمر أن يمشط رأسه ولا دليل من كتاب ولا سنة
ولا إجماع على منعه من ذلك ولا تخريم وهذا قول ابن خزم وغيره * المسألة الثالثة تعليل هذه اللفظة
وردها بأن عروة انفردها وأخالفهم بأسائر أرواة وقد روى حديثها طاوس والقاسم والأسود
 وغيرهم فلم يذكر أحدا منهم هذه اللفظة قالوا وقد روى حماد عن زيد بن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة حديث حبشها في الحج فقال فيه حديثي غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها
دعي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطى وذكري عام الحديث قالوا فهذا يدل على أن عروة لم يسمع
هذه الزيادة عن عائشة * المسألة الرابعة أن قوله دعي العمرة أي دعها بما لا تخرجي منها وليس
المراد تركها قالوا ويدل عليه وجهان * أحدهما قوله يسعدك طوافك للحج وعمرتك * الثاني قوله
كوني في عمرتك قالوا وهذا أولى من حمله على رفضها لسلامته من التناقض قالوا وأما قوله هذه مكان
عمرتك فعائشة أحب أن تأتي بعمرة مفردة فأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم أن طوافها وقع عن
حجتها وعمرتها وإن عمرتها قد دخلت في حجاجها فصار قارنة فأبى العمرة مفردة كما قصدت أولا فلما
حصل لها ذلك قال هذه مكان عمرتك وفي سنن الأثرم عن الأسود قال قلت لعائشة اعترت بعد الحج
قالت والله ما كانت عمرة ما كانت إلا زيارة رت البيت قال الإمام أحمد إنما اعترت النبي صلى الله عليه
وسلم عائشة حين ألح عليه فقالت يرجع الناس بنسكين وارجع بنسك فقال يا عبد الرحمن أعمرها
فنظر إلى أدنى الحل فأعمرها منه

جري على جل الخطوب كأنه * شهاب بكفي قابس يتسوقد من الأكرمين من لؤي بن غالب * إذا سمع خسفا وجهه يتردد
طويل الجاد خارج نصف ساقه * على وجهه يسقي الغمام ويسعد عظيم الرماح سيدوا بن سيد * يحض على مقرى الضيوف ويحشد
(١) قوله فيها في نسخة فيه (٢) قوله قليل بضم القاف وفتح اللام وتشديد الخيمه مصغر قليل وقوله تتابعوا في نسخة تتابعوا

قريباً لبناء العشرة سالماً * اذ نحن طفنان في البلاد ويعهد أظ بهذا الصلح كل مبراً * عظيم السوء أمره ثم يحمده
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا * على مهل وسائر الناس رقد هم رجوعوا سهل بن بضاء راضياً * وسر أبو بكر بها ومحمد
بني شرك الاقوام في جل أمرنا * وكأقديما قبلنا نتودد وكأقديما لانقر ظلامه * ونذكر ما شئنا ولا ننشد
(٢٠٦)

فقال قصي هل لكم في نفوسكم

وهل لكم فيما يجي به بعد

فاني واياكم كما قال قائل

لديك البيان لو تكلمت (١) أسود

وقال حسان بن ثابت يبكى المطعم

ابن عدى حين مات ويدك رقيامة

في نقض الصحيفة

أيابن فابكى سيد القوم واسفحى

بدمع وان أنزفته فاسكبى الدما

وبكى عظيم المشعرين كليهما

على الناس معروفاً وقاله ماتكمما

فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا

من الناس أتبي مجده اليوم مطعمما

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا

عبيدك مالي مهول وأحرما

فلو سئلت عنه معذب أسرها

وقحطان أو باقي بقية جرهما

لقالوا هو الموفى بخفرة جاره

وذمته يوماً اذا ماتهما

فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم

على مثله فهم أعز وأعظما

وآبى اذا أبى وأعظم شيمه

وأثوم عن جارا اذا الليل أظلم

(قال ابن هشام) قوله كليهما عن

غير ابن اسحق (قال ابن هشام)

وأما قوله أجرت رسول الله صلى الله

عليه وسلم منهم فان رسول الله صلى

الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل

الطائف ولم يجيئوه الى ماداعهم

اليه من تصديقه ونصرته صار الى

حوا ثم بعث الى الاخنس بن شريق

ليجيره فقال أنا خليف وأخليف

لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو

فقال ان بني عامر لا تجير على بني

كعب فبعث الى المطعم بن عدى فأجابه الى ذلك ثم تسلم المطعم وأهل بيته وخجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله فذلك الذي بعث

(١) قوله أسود هو جبل قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلاً كذا بهامش

(فصل) واختلف الناس فيما أحرمت به عائشة أولاً على قولين * أحدهما أنه عمرة مفردة وهذا

هو الصواب لما ذكرنا من الأحاديث وفي الصحيح عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في

حجة الوداع موافقين لهلال ذي الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد منكم أن يهل بعمرة

فليهل فلولاً أنى أهديت لاهلالت بعمرة قالت وكان من القوم من أهل بعمرة ومنهم من أهل بالحج

قالت فكنت أنا من أهل بعمرة وذ كرت الحديث وقوله في الحديث دعى العمرة وأهل بالحج قاله

لها بسرف قربان مكة وهو صريح في أن احرامها كان بعمرة * القول الثاني انها أحرمت أولاً

بالحج وكانت مفردة قال ابن عبد البر روى القاسم بن محمد والاسود بن يزيد وعمرة كلهم عن عائشة

ما يدل على انها كانت محرمة بحج لابعمرة منها حديث عمرة خراجنا مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم لانرى إلا أنه الحج وحديث الاسود بن يزيد مثله وحديث القاسم لينامع رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالحج قال وغلطوا عروة في قوله انها كانت بعمرة قال اسمعيل بن اسحق قد

اجتمع هؤلاء يعني الاسود والقاسم وعمرة على الروايات التي ذكرنا فاعلمنا بذلك أن الروايات التي

رويت عن عروة غلط قال ويشبهه أن يكون الغلط انما وقع فيه أن يكون لم يكن الطواف بالبيت

وان تحل بعمرة كما فعل من لم يسق الهدى فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تترك الطواف

وتحضى على الحج فتوههموا بهذا المعنى انها كانت بعمرة وانها تترك عمرتها وابتدأت بالحج قال أبو

عمرو وقد روى جابر بن عبد الله انها كانت مهله بعمرة بكاروى عنها عروة قالوا والغلط الذي دخل

على عروة انما كان في قوله انقضى رأسك وامتشطى ودعى العمرة وأهل بالحج وروى حماد بن

زيد عن هشام بن عروة عن أبيه حدثني غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دعى

عمرتك وانقضى رأسك وامتشطى وافعل ما يفعل الحاج فبين حماد أن عروة لم يسمع هذا الكلام

عن عائشة قلت من العجب ردة هذه النصوص الصحيحة الصريحة التي لا مدفع لها ولا مطعن فيها

ولا تخجل تأويلها بالبتة بلفظ يحمل ليس ظاهراً في انها كانت مفردة فان غاية ما احتج به من زعم

انها كانت مفردة قولها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانرى إلا أنه الحج فبأن الله العجب

أبطن بالتمتع أنه خرج لغير الحج بل خرج للحج متمتعاً كأن الغتسل للحنابة اذا بدأ فتوضأ لاختتم

أن يقول خرجت لغسل الحنابة وصدق أم المؤمنين رضي الله عنها اذا كانت لانرى إلا أنه الحج

حتى أحرمت بعمرة بأمره صلى الله عليه وسلم وكلامها يصدق بعضه بعضها وأما قوله لينامع رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالحج فقد قال جابر عنها في الصحيحين انها أهلت بعمرة وكذلك قال طاوس عنها في

صحيح مسلم وكذلك قال مجاهد عنها فلون تعارضت الروايات عنها فرواية الصحابة عنها أولى أن يؤخذ بها

من رواية التابعين كيف ولا تعارض في ذلك البتة فان القائل فعلنا كذا يصدق ذلك منه بقوله

وفعل أصحابه ومن العجب انهم يقولون في قول ابن عمر نتمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى

الحج معناه تتمتع أصحابه فاضاف الفعل اليه لانه لم يره به فها لا قلتم في قول عائشة ليدنا بالحج أن المراد به جنس

الحنابة الذين لبوا بالحج وقولها فعلنا كما قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائرنا معه

ونحوه ويتعين قطعنا ان لم تكن هذه الرواية غلطاً أن تحمل على ذلك للأحاديث الصحيحة الصريحة

انها كانت أحرمت بعمرة وكيف ينسب عروة في ذلك الى الغلط وهو أعلم الناس بحديثها وكان يسمع

منها مشافهة بلا واسطة وأما قوله في رواية حماد حدثني غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لها

لها

لها

حسان بن ثابت * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا مدح هشام بن عمر ولقيامه في الحليفة
عقدا كما أوفى جوار هشام من معشر لا يغدر ولا يجارهم * للحارث بن (١) حبيب بن سخام
أوفوا وادوا جوارهم بسلام وكان هشام أحاسنهم (قال ابن هشام) ويقال (٢٠٧)

له يوفى بنو أمية ذمة *
واذا بنو حسل أجار وذمة *
شهام * قال ابن اسحق وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى
من قومه يبذل لهم النصيحة
ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه
وجعلت قريش حين منع الله
منهم يحذرونه الناس ومن قدم
عليهم من العرب وكان الطفيل أبي
عمر والدوسى يحدث أنه قدم مكة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها
فشى إليه رجال من قريش وكان
الطفيل رجلا شريفا شاعرا بالبيبا
فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا
وهذا الرجل الذي بين أظهرنا
قد أعزل بنا وقد فرق جماعتنا
وشنت أمرنا وانما قسوله كالسحر
يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين
الرجل وبين أخيه وبين الرجل
وبين زوجته وانما خشى عليك
وعلى قسومك ما قد دخل علينا
فلا تسكمه ولا تسمع منه شيئا قال
فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن
لا أسمع منه شيئا ولا أكله حتى
حشوت في أذني حين غدت إلى
المسجد كرسفا فقامن أن يبلغني
شي من قوله وألا أريد أن أسمع
قال فغدوت إلى المسجد فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
عند الكعبة قال فقممت منه قريبا
فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله
قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت
في نفسي وانكسر أمي والله اني لرجل
أعيب شاعر ما يخفى على الحسن من
القبيح فاجتمعني أن أسمع من هذا
الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي
به حسنا قبلته وان كان قبيحا

له يادى عمرتك فهذا انما يحتاج الى تعليقه ورده اذا خالف الروايات الثابتة عنها فاما اذا وافقها
وصدقها وشهد لها انها أحرمت بعرة فهذا يدل على انه محفوظ وان الذي حدثه ضبطه وحفظه هذا مع
ان جاد بن زيد انفرد بهذه الرواية المعللة وهى قوله حدثني غير واحد وخالفه جماعة فر ووهمة مصلا
عن عروة عن عائشة فلو قدر التعارض فلا كثر أولي بالصواب فيما لله المحب كيف يكون تعليق
أعلم الناس بحديثها وهو عروة في قوله عنها وكنت فيمن أهل بعرة سائغا بل فقط بجمل محتمل ويقضى
به على النص الصحيح الصحيح الذي شهد له سياق القصة من وجوده متعددة قد تقدم ذكر بعضها
فهؤلاء أربعة روى عنها أهل بعرة جابر وعروة وطاوس ومجاهد فلو كانت رواية القاسم
وعروة والاسود معارضة لرواية هؤلاء لكانت رواية بنهم أولى بالنقد لكثرتهم ولان فيهم جابرا
ولفضل عروة وعلمه بحديث خالته رضى الله عنها ومن المحب قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
أمرها ان تترك الطواف وتغضى على الحج توهمو هذا انها كانت معمرة والنبي صلى الله عليه
وسلم انما أمرها ان تدع العمرة وتشتي أهلا لا بالحج فقال لها وأهلى بالحج ولم يقل استمرى عليه ولا
امضى فيه وكيف يغلط روى الامر بالا متشاط بغير دخل الفقه المذهب الراقدان في كتاب الله وسنة
رسوله وأجماع الأمة ما يحرم على المحرم تسريح شعره ولا يسوغ تغليظ الثقات لنصرة الآراء
والتقليد والمحرم ان أمن من تقطيع الشعر لم يمنع من تسريح رأسه وان لم يامن من سقوط شئ من
الشعر بالتسريح فهذا المنع منه محل نزاع واجتهاد والدليل يفصل بين المتنزهين فان لم يدل كتاب
ولاسته ولا اجماع على منعه فهو جائز

(فصل) وللناس في هذه العمرة التي أتت بها عائشة من التنعيم أربعة مسالك * أحدها انها
كانت زيادة تطييبا للقلب وجبرا لها والافطوا فيها وسعيها وقع عن سجودها وعسرتها وكانت متمتعة ثم
أدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة وهذا أصح الأقوال والاحاديث لا تدل على غيره وهذا مسلك
الشافعي وأحمد وغيرهما * المسلك الثاني انها لما حاضت أمرها ان ترفض عمرتها وتتقل عنها إلى حجة
مفردة فلما حلت من الحج أمرها ان تعمر قضاء لعمرتها التي أحرمت بها وألا وهذا مسلك أبي حنيفة
ومن تبعه وعلى هذا القول فهذه العمرة كانت في حقها واجبة ولا بد منها وعلى القول الاول كانت
جائزة وكل متمتعة حاضت ولم يكن بها الطواف قبل التعريف فهى على هذين القولين اما أن تدخل
الحج على العمرة وتصير قارنة واما أن تنتقل عن العمرة إلى الحج وتصير مفردة وتقضى العمرة
* المسلك الثالث انها لما قرنت لم يكن بد من ان تأتي بعمره مفردة لان عمرة القارن لا تجزئ عن عمرة
الاسلام وهذا أحد الروايتين عن أحمد * المسلك الرابع انها كانت مفردة وانما امتنع من
طواف القدوم لأجل الحيض واستمرت على الافراد حتى طهرت وقضت الحج وهذه العمرة هى
عمرة الاسلام وهذا مسلك القاضي اسمعيل بن اسماعيل بن اسحق وغيره من المالكية ولا يخفى ما في
هذا المسلك من الضعف بل هو أضعف المسالك في الحديث وحديث عائشة هذا يؤخذ منه أصول
عظيمة من أصول المناسك * أحدها كنفاء القارن بطواف واحد وسعى واحد * الثاني سقوط
طواف القدوم عن الحائض كما ان حديث صفية أصل في سقوط طواف الوداع عنها * الثالث ان
ادخل الحج على العمرة الحائض جائز كما يجوز للطاهر وأولى لانها معذورة محتاجة إلى ذلك
* الرابع ان الحائض تفعل أفعال الحج كلها لانها لا تطوف بالبيت * الخامس ان التنعيم من

تركه قال فكنت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبعت حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لى
كنا وكذا الذى قالوا والله ما رجاو يخوفوننى أمره حتى سددت أذنى بكرسفى لئلا أسمع قولك ثم أبى الله لان يسمعني قوله فسمعت منه قولا
(١) قوله حبيب بصيغة المصغر

حسنا فاعرض على أمرك قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وفلا على القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً
أعدل منه قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا بني الله اني امر ومطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيتهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي
آية تكون لي عوناً عليهم فيما أَدْعُوهم (٢٠٨) اليه قال اللهم اجعل له آية قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بشيبة تطلقني

الحل * السادس جواز عمرتين في سنة واحدة بل في شهر واحد * السابع ان المشروع في حق
التمتع اذا لم يامن الفوات ان يدخل الحج على العمرة وحديث عائشة أصل فيه * الثامن انه أصل في
العمرة المكيّة وليس مع من يستحبها غيره فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعمر هو ولا أحد ممن مع
معه من مكة خارجاً منها الا عائشة وحدها فجعل أصحاب العمرة المكيّة قصة عائشة أصلاً لقولهم
ولا دلالة لهم فيها فان عمرتها ما ان تكون قضاء للعمرة المرفوضة عند من يقول انها فرضتها فهي
واجبة قضاء لها أو تكون زيادة محضة وتطيبها القلبها عند من يقول انها كانت قارنة وان طوافها
وسعيها أجزاء من حجها وعمرتها والله أعلم

(فصل) وأما كون عمرتها ثالثاً يحجز به عن عمرة الاسلام ففيه قولان للفقهاء وهما روايتان عن
أحمد والذين قالوا لا تجزئ قالوا العمرة المشروعة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعها
فوعان لا ثالث لهما عمرة التمتع وهي التي أذن فيها عند الميقات وتذب إليها في أثناء الطريق وأوجبها
على من لم يسبق الهدى عند الصفا والمروة الثانية العمرة المفردة التي ينشأها سفر كعمرة المتقدمة
ولم يشترع عمرة مفردة غير هاتين وفي كلتاهما المتمتع داخل الى مكة وأما عمرة الخارج الى أدنى الحل
فلم يشترع وأما عمرة عائشة فكانت زيادة محضة والا فعمرة قرائها قد أجزأت عنها بنص رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على ان عمرة القارن تجزئ عن عمرة الاسلام وهذا هو الصواب المقطوع
به فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يسعك طوافك لحجك وعمرتك وفي لفظ مجزئك وفي لفظ
يكفيك وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وأمر كل من ساق الهدى ان يقرن بين الحج
والعمرة ولم يامر أحد من قرن معه وساق الهدى بعمرة أخرى غير عمرة القرآن فصح اجزاء عمرة
القارن عن عمرة الاسلام قطعوا بالله التوفيق

(فصل) وأما موضع حية هاهنا فهو بسرف بل ارب وموضع طهرها قد اختلف فيه فقيل بعرفة
هكذا روى مجاهد عن ابي روي عروة عنها انها أطاها يوم عرفة وهي حائض ولا تنافي بينهما
والحديثان صحيحان وقد جعلهما ابن حزم على معنيين فطهر عرفة والغتسل للوقوف عنده قال انها
قالت تطهرت بعرفة والتطهر غير الطهر قال وقد ذكر القاسم يوم طهرها انه يوم النحر وحديثه في
صحح مسلم قال وقد اتفق القاسم وعروة على انها كانت يوم عرفة حائضاً وهما أقرب الناس منها
وقدر روى أبو داود وحديثنا محمد بن اسمعيل حديثنا جناد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عنها
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم موافقين لزال ذي الحجة فذكر الحديث وفيه فلما كانت
ليلة البطحاء طهرت عائشة وهذا اسناد صحيح لكن قال ابن حزم انه حديث منكر يخالف لما روى
هؤلاء كلهم عنها وهو قوله انها طهرت ليلة البطحاء وليلة البطحاء كانت بعد يوم النحر باربع ليال
وهذا محال الا انما تدبرنا وجدنا هذه اللفظة ليست من كلام عائشة فسقط التعلق بها لانها هي مما
دون عائشة وهي أعلم بنفسها قال وقد روى حديث جناد بن سلمة هذا وهيب بن خالد وجناد بن زيد
فلم يذكر هذه اللفظة قلت يتعين تقديم حديث جناد بن زيد من معه على حديث جناد بن سلمة
لوجوه * أحدها انه أحفظ وأثبت من جناد بن سلمة * الثاني ان حديثهم فيه اخبارها عن نفسها
وحديثه فيه الاخبار عنها * الثالث ان الزهري روى عن عروة عنها الحديث وفيه فلم أرزل حائضاً
حتى كان يوم عرفة وهذه الغاية هي التي بينها مجاهد والقاسم عنها لكن قال عنها تطهرت بعرفة

على الحاضر وقع نور بين عيني مثل
المصباح قال قلت اللهم في غير
وجهي اني أخشى أن يظنوا أنها
مشبهة وقعت في وجهي لفرأني
دينهم قال فتحول فوق في رأس
سوطي قال فجعل الحاضر يترأون
ذلك النور في سوطي كالقنديل
المعلق وأنا أهبط اليهم من الشئمة
قال حتى جثتهم فأصبحت فيهم قال
فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخاً
كبيراً قال فقلت اليك عنى يا بئ
فلمست منك ولست منى قال لم يابني
قال قلت أسلمت وتابعت دين محمد
صلى الله عليه وسلم قال أي بني
فدينني دينك قال فقلت فاذهب
فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى
أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل
وطهر ثيابه قال ثم جاء فعرضت عليه
الاسلام فأسلم ثم أتتني صاحبتى
فقلت اليك عنى فلمست منك
ولست منى قالت لم يابني أنت وأمي
قال فرق بيني وبينك الاسلام
وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم
قالت فدينني دينك قال قلت فاذهبي
الى حنى ذى الشرى (قال ابن
هشام) ويقال حنى ذى الشرى
فتطهري منه وكان ذوا الشرى
صملاً لدوس وكان الحنى حنى جوه
لهبه وشل من ماء بهبط من جبل قال
قالت بأبي أنت وأمي أنتحشى على
الصبية من ذى الشرى شيئاً قال
قلت لا أناضامن لذلك قال فذهبت
فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها
الاسلام فأسلمت ثم دعوت دوساً الى

الاسلام فأبطوا على ثم حجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقات له يا بني الله انه قد غلبني على دوس
الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوساً راجع الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم أرزل بأرض دوس أَدْعُوهم الى الاسلام حتى هاجر
(١) قوله الزنا هو لوهو مع شغل قلب وبصر وغلبة هوى كفى القاموس

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بذر وأحدوا الخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أسلم معي من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر حتى تزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمهم لنا مع المسلمين ثم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا فزع الله عليه مكة قال قلت (٢٠٩) يا رسول الله بعثني الى ذي الكففين صنم عمرو بن حمزة حتى أحرقه * قال

ابن اسحق نخرج اليه فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول

(١) يا ذا الكففين لست من عبادك ميلادنا أقدم من ميلادك

اني حشوت النار في فؤادك قال ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فسلمهم معهم حتى فرغوا من طلحة ومن أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين الى البصرة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فرأى رؤيا وهو متوجه الى البصرة فقال لأصحابه

اني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي رأيت أن رأسي حلق وأنه خرج من في طائر وأنه لقيتني امرأة فدخلتني في فرجها وأرى ابني بطلبي طلبا

حينئذ ثم رأيت حبس عني قالوا خيرا قال أما أنا والله فقد رأيتها قالوا ماذا قال أما حلق رأسي فوضعه وأما الطائر الذي خرج من في فرجي وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي فأغيب فيها وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فاني أراه سيجهدان يصيبه مأصا بني فقتل رحمه الله شهيدا بالبصرة

وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استقبل منها ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر رضي الله عنه شهيدا (قال ابن هشام) حدثني خالد بن قرة بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم ان

أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن

أول (٢٧ - زاد المعاد) (٢٠٩) قوله يا ذا الكففين قال السهلي بالشديد تخفف للضرورة وقيل هو تخفف فان صح فهو مخدوف اللام كأنه تنبؤ كفف من كفأت

الأناء أو كفف بمعنى كفف ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها على الفاء كما يقال انحب وانحب اه ذكره الزرقاني على المواهب

والقاسم قال يوم النحر (فصل) عدنا الى سياق حجة صلى الله عليه وسلم فلما كان بسرف قال لأصحابه من لم يكن معه هدى فاحب ان يجعلها عمرة فليقبل ومن كان معه هدى فلا وهذه رتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات فلما كان مكة أمر أرحمهم ان يجعلها عمرة ويحل من أحرامه ومن معه هدى أن يقيم على أحرامه ولم ينسخ ذلك شي البتة بل سأله سراق بن مالك عن هذه العمرة التي أمرهم بالفسخ اليها هل هي لعامهم ذلك أم لا لا بد بل لا بد وان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم الامر بفسخ الحج الى العمرة أربعة عشر من أصحابه وأحد منهم كلها صحاح وهم عائشة وحفصة أما المؤمنين وعلى بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسما بنت أبي بكر الصديق وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري والبراء بن عازب وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وسيرة بن معبد الجهمي وسراق بن مالك المدلجي رضي الله عنهم ونحن نشير الى هذه الأحاديث في الصحيحين عن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صخرة رابعة مهيئين بالحج فأسلمهم ان يجعلوها عمرة فتعاطم ذلك عندهم فقالوا يا رسول الله أي الحل فقال الحل كله وفي لفظ أسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لاربعة خلون من العشر الى مكة وهم يلبون بالحج فأسلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة وفي لفظ وأمر أصحابه ان يجعلوا أحرامهم بعمرة الامن كان معه الهدى وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج وليس مع أحد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطهارة وقدم على رضي الله عنه من اليمن ومعه هدى فقال أهلت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقتضوا ويحلوا الامن كان معه الهدى قالوا انطلق الى منى وذكرنا بقطر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا ان معي الهدى لاحت وفي لفظ فقام فينا فقال لقد علمتني اني أقدما كرم الله وأصدقكم وأبركم ولولا ان معي الهدى لاحت كما تحلون ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى فلو اخلنا وسمننا وأطعمنا وفي لفظ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخلنا ان نحرم اذا توجهنا الى منى قال فاهلنا من الابطح فقال سراق بن مالك بن جعشم يا رسول الله لعامنا هذا أم لا لا بد قال لا لا بد وهذه اللفاظ كلها في الصحيح وهذا اللفظ الأخير صريح في ابطال قول من قال ان ذلك كان خاصا بهم فانه حينئذ يكون لعامهم ذلك وحده لا لا بد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا لا بد وفي المسند عن ابن عمر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأصحابه مهلين بالحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء ان يجعلها عمرة الامن كان معه الهدى قالوا يا رسول الله أي روح أحدنا الى منى وذكره بقطر منيا قال نعم وسطعت المجامر وفي السنن عن الربيع بن سبرة عن ابيه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بعسفان قال سراق بن مالك المدلجي يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كانوا ولوا اليوم فقال ان الله عز وجل قد أدخل عليكم في حجة عمرة فاذا قدمتم فن تطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حل الامن كان معه هدى وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانذكر الحج فذكر الحديث وفيه فلما قدمت مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الامن كان معه الهدى وذكر باقي الحديث وفي

أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن

أول (٢٧ - زاد المعاد) (٢٠٩) قوله يا ذا الكففين قال السهلي بالشديد تخفف للضرورة وقيل هو تخفف فان صح فهو مخدوف اللام كأنه تنبؤ كفف من كفأت

الأناء أو كفف بمعنى كفف ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها على الفاء كما يقال انحب وانحب اه ذكره الزرقاني على المواهب

والقاسم قال يوم النحر (فصل) عدنا الى سياق حجة صلى الله عليه وسلم فلما كان بسرف قال لأصحابه من لم يكن معه هدى فاحب ان يجعلها عمرة فليقبل ومن كان معه هدى فلا وهذه رتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات فلما كان مكة أمر أرحمهم ان يجعلها عمرة ويحل من أحرامه ومن معه هدى أن يقيم على أحرامه ولم ينسخ ذلك شي البتة بل سأله سراق بن مالك عن هذه العمرة التي أمرهم بالفسخ اليها هل هي لعامهم ذلك أم لا لا بد بل لا بد وان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم الامر بفسخ الحج الى العمرة أربعة عشر من أصحابه وأحد منهم كلها صحاح وهم عائشة وحفصة أما المؤمنين وعلى بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسما بنت أبي بكر الصديق وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري والبراء بن عازب وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وسيرة بن معبد الجهمي وسراق بن مالك المدلجي رضي الله عنهم ونحن نشير الى هذه الأحاديث في الصحيحين عن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صخرة رابعة مهيئين بالحج فأسلمهم ان يجعلوها عمرة فتعاطم ذلك عندهم فقالوا يا رسول الله أي الحل فقال الحل كله وفي لفظ أسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لاربعة خلون من العشر الى مكة وهم يلبون بالحج فأسلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة وفي لفظ وأمر أصحابه ان يجعلوا أحرامهم بعمرة الامن كان معه الهدى وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج وليس مع أحد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطهارة وقدم على رضي الله عنه من اليمن ومعه هدى فقال أهلت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقتضوا ويحلوا الامن كان معه الهدى قالوا انطلق الى منى وذكرنا بقطر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا ان معي الهدى لاحت وفي لفظ فقام فينا فقال لقد علمتني اني أقدما كرم الله وأصدقكم وأبركم ولولا ان معي الهدى لاحت كما تحلون ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى فلو اخلنا وسمننا وأطعمنا وفي لفظ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخلنا ان نحرم اذا توجهنا الى منى قال فاهلنا من الابطح فقال سراق بن مالك بن جعشم يا رسول الله لعامنا هذا أم لا لا بد قال لا لا بد وهذه اللفاظ كلها في الصحيح وهذا اللفظ الأخير صريح في ابطال قول من قال ان ذلك كان خاصا بهم فانه حينئذ يكون لعامهم ذلك وحده لا لا بد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا لا بد وفي المسند عن ابن عمر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأصحابه مهلين بالحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء ان يجعلها عمرة الامن كان معه الهدى قالوا يا رسول الله أي روح أحدنا الى منى وذكره بقطر منيا قال نعم وسطعت المجامر وفي السنن عن الربيع بن سبرة عن ابيه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بعسفان قال سراق بن مالك المدلجي يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كانوا ولوا اليوم فقال ان الله عز وجل قد أدخل عليكم في حجة عمرة فاذا قدمتم فن تطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حل الامن كان معه هدى وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانذكر الحج فذكر الحديث وفيه فلما قدمت مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الامن كان معه الهدى وذكر باقي الحديث وفي

أعشى بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن

أول (٢٧ - زاد المعاد) (٢٠٩) قوله يا ذا الكففين قال السهلي بالشديد تخفف للضرورة وقيل هو تخفف فان صح فهو مخدوف اللام كأنه تنبؤ كفف من كفأت

الأناء أو كفف بمعنى كفف ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها على الفاء كما يقال انحب وانحب اه ذكره الزرقاني على المواهب

والقاسم قال يوم النحر (فصل) عدنا الى سياق حجة صلى الله عليه وسلم فلما كان بسرف قال لأصحابه من لم يكن معه هدى فاحب ان يجعلها عمرة فليقبل ومن كان معه هدى فلا وهذه رتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات فلما كان مكة أمر أرحمهم ان يجعلها عمرة ويحل من أحرامه ومن معه هدى أن يقيم على أحرامه ولم ينسخ ذلك شي البتة بل سأله سراق بن مالك عن هذه العمرة التي أمرهم بالفسخ اليها هل هي لعامهم ذلك أم لا لا بد بل لا بد وان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم الامر بفسخ الحج الى العمرة أربعة عشر من أصحابه وأحد منهم كلها صحاح وهم عائشة وحفصة أما المؤمنين وعلى بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسما بنت أبي بكر الصديق وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري والبراء بن عازب وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وسيرة بن معبد الجهمي وسراق بن مالك المدلجي رضي الله عنهم ونحن نشير الى هذه الأحاديث في الصحيحين عن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صخرة رابعة مهيئين بالحج فأسلمهم ان يجعلوها عمرة فتعاطم ذلك عندهم فقالوا يا رسول الله أي الحل فقال الحل كله وفي لفظ أسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لاربعة خلون من العشر الى مكة وهم يلبون بالحج فأسلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة وفي لفظ وأمر أصحابه ان يجعلوا أحرامهم بعمرة الامن كان معه الهدى وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج وليس مع أحد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطهارة وقدم على رضي الله عنه من اليمن ومعه هدى فقال أهلت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقتضوا ويحلوا الامن كان معه الهدى قالوا انطلق الى منى وذكرنا بقطر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا ان معي الهدى لاحت وفي لفظ فقام فينا فقال لقد علمتني اني أقدما كرم الله وأصدقكم وأبركم ولولا ان معي الهدى لاحت كما تحلون ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى فلو اخلنا وسمننا وأطعمنا وفي لفظ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخلنا ان نحرم اذا توجهنا الى منى قال فاهلنا من الابطح فقال سراق بن مالك بن جعشم يا رسول الله لعامنا هذا أم لا لا بد قال لا لا بد وهذه اللفاظ كلها في الصحيح وهذا اللفظ الأخير صريح في ابطال قول من قال ان ذلك كان خاصا بهم فانه حينئذ يكون لعامهم ذلك وحده لا لا بد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا لا بد وفي المسند عن ابن عمر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأصحابه مهلين بالحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء ان يجعلها عمرة الامن كان معه الهدى قالوا يا رسول الله أي روح أحدنا الى منى وذكره بقطر منيا قال نعم وسطعت المجامر وفي السنن عن الربيع بن سبرة عن ابيه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بعسفان قال سراق بن مالك المدلجي يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كانوا ولوا اليوم فقال ان الله عز وجل قد أدخل عليكم في حجة عمرة فاذا قدمتم فن تطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حل الامن كان معه هدى وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانذكر الحج فذكر الحديث وفيه فلما قدمت مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الامن كان معه الهدى وذكر باقي الحديث وفي

بكر بن وائل خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبت كليات السليم مسهدا وماذا من عشق النساء وانما * تناسيت قبل اليوم (١) خلة مهردا ولكن أرى الدهر الذي هو
إذا أصححت كفاي عما دفأ نسدا

(٢١٠)

وما زلت أبقى المال مذنا يافع
وليد او كهلا حين شبت وأمردا
وأبتذل العيس المراقيل تعتلي
مسافة ما بين الخير فصر خدا
الأم هذا السائل أي نعمت
فان لها في أهل يثرب موعدا
فان تسألني عن فيارب سائل
حفي عن الاعشى به حيث أصددا
أجبت بر جالها النجاء وراجت
يد اها خنافا المينا غير أحردا
وفيها اذا ما هجرت بحرفية
اذا خات حرباء الظهيرة أصددا
واليت لا أوى لها من كلاله
ولامن حفي حتى تلاقى محمدا
مقي ما تناخى عند باب ابن هاشم
تراحي وناقى من فواضله ندى
نبي يرى ما لاترون وذ كره
أغار اعمري في البلاد وأتجدا
له صدقات ما تغب ونازل
وليس عشاء اليوم مانعه غدا
أجدا لم تسمع وصاة محمد
نبي الاله حيث أوصى وأشهدا
اذا أنت لم ترحل براد من التقي
ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثل
فترصد للموت الذي كان أصددا
فاياك والميتات لا تقربنها
ولا تأخذاسهما حديد التقصدا
ولا انصب المنسوب لا تنسكنه
ولا تعبد الاوثان والله فاعبدا
ولا تقربن (٢) حرة كان سرها
عليك حراما فانه كحما أو تابد
وذا الرحم القربى فلا تقطعنه
لعاقبة ولا الاسير المقيدا

لفظ البخاري خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى الا الحج لما قدمنا تطوفنا بالبيت
التي صلى الله عليه وسلم لم يكن ساق الهدى ان يحل فحل من لم يكن ساق الهدى وناسوا ولم يمسحوا
فاحلان وفي لفظ لمسلم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت من أغضبك يا رسول
الله أدخله الله النار قال أو ما شغرت اني أمرت الناس بأمر فاذا هم يترددون ولو استقبلت من أمري
ما استدبرت ما سقت الهدى معي حتى اشتريه ثم أحل كما حلوا وقال مالك عن يحيى بن سعيد بن عمر
قالت سمعت عائشة تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحس ليلال بقين من ذي القعدة
ولا ترى الا انه الحج فلما دنونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى اذا طاف
بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ان يحل قال يحيى بن سعيد فذكرت هذا الحديث للقاسم بن محمد فقال
أتمك والله بالحديث على وجهه وفي صحيح مسلم عن ابن عمر قال حدثني حفصة ان النبي صلى الله
عليه وسلم أمر أزواجه ان يحلن عام حجة الوداع فقلت ما منعك ان تحل فقال اني لبيت رأيي وقلت
بدني فلا أحل حتى أتجر الهدى وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما خرجنا
محر من فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليقم على أحرامه ومن لم يكن معه هدى
فليحل فقلت وذكر الحديث وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصرخ بالحج صراخا فلما قدمنا مكة أمرنا ان نجعلها عمرة الا لمن ساق الهدى فلما
كان يوم التروية ورحنا الى منى أهلنا بالحج وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
أهل المهاجرون والانصار وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأهلنا فلما قدمنا مكة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا لمن ساق الهدى وذكر الحديث
السنة عن البراء بن عازب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة
قال اجعلوا بحجكم عمرة فقال الناس يا رسول الله قد أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة فقال انظروا
ما أمركم به فافعلوه فرددوا عليه القول فغضب ثم انطلق حتى دخل على عائشة وهو غضبان فرائت
الغضب في وجهه فقالت من أغضبك أغضبه الله فقال وما لي لا أغضب وأنا امرأ فلا يتبع وعين
تشهد الله علينا اننا لو أحرمنا بحج لراينا فرضا عليه ما فسخه الى عمرة بقاديا من غضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واتباعا لمره فوالله ما فسخ هذا في حياته ولا بعده ولا صرح حرف واحد يعارضه ولا يصح
به أحكامه دون من بعدهم بل أجرى الله سبحانه على لسان سراقه ان يسأله هل ذلك يختص بهم فاجاب
بان ذلك كائن لا بد الا بد قساندري ما تقدم على هذه الاحاديث وهذا الامر المؤكد الذي غطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على من خالفه ولله در الامام أحمد رحمه الله اذ يقول لسلمة بن شبيب وقد قال لابي
عبد الله كل أمر لك عندي حسن الا خلة واحدة قال وما هي قال تقول بفسخ الحج الى العمرة فقال
ياسلمة كنت أرى لك عقلا عندي في ذلك أحد عشر حديثا صحاحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أأتركها القولا وفي السنة عن البراء بن عازب ان عليا رضي الله عنه لما قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اليمن أدر لك فاطمة وقد لبست ثيابا صبيغها ونضخت البيت بنضوخ فقال ما بالك نقضت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه فحلوا وقال ابن أبي شيبة حدثنا ابن فضال عن
عن مجاهد قال قال عبد الله بن الزبير أفردوا الحج ودعوا قول أمها كم هذا فقال عبد الله بن عباس

وسمع على حين العشيات والنخى * ولا تحمد الشيطان والله فاجدا ولا تعجزا من باتس ذي ضارة *

ولا تحسبن المال للمرء مخلدا فلما كان بمكة أو قربها منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فاخبره انه جابر بن رسول
(١) قوله خلة في نسخة صحيحة (٢) قوله حرة في نسخة جارة

روحه فقال له اعط هذا حقه فقال نعم لا نبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه قال ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا
وبذلك مات والله ما رأينا مثله ما صنعت قط قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فلبثت منه ربعيا ثم خرجت اليه وانفردت
رأسه لفعلهم الا بل ما رأيت مثل هامة (٢١٢) ولا قصرته ولا انبأه لفعل قط والله لو آبيت لا كافي * قال ابن اسحق وحديثي

أبي اسحق بن يسار قال كان ركابة
ابن عبيد بن زيد بن هاشم بن المطلب
ابن عبد مناف أشد قريش نفلا
لوما برسل الله صلى الله عليه وسلم
في بعض شعاب مكة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يارك الله ألا
تتقي الله وتقبل ما أدعوك اليه
قال اني لو أعلم ان الذي تقول حق
لا تبعثك قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أفرأيت ان صرعتك
أتعلم ان ما أقول حق قال نعم قال
فقم حتى أصارعك قال فقام ركابة
اليه فصارعه فلما بطش به رسول
الله صلى الله عليه وسلم أصبحه وهو
لا يعلم من نفسه شيئا ثم قال عبد المجيد
فعاد فصصره قال قال بالمجد والله
ان هذا العجب أتصرعني قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (١) وفأعجب
ممن ذلك ان شئت ان أريكه ان
اتقيت الله واتبعته أمرى قال
ما هو قال أدعوك هذه الشجرة
التي ترى فتأنيبي قال ادعها فادعها
فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها
ارجعي الى مكانك قال فرجعت
الى مكانها قال فذهب ركابة الى
قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا
بصاحبكم أهل الارض فوالله
ما رأيت أمحر منه قط ثم أخبرهم
بالذي رأي والذى صنع * قال ابن
اسحق ثم قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون
رجلا وأقرب من ذلك من
النصارى حين بلغهم خبره من

المعرف وقبله وكان يأخذ ذلك من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أمرهم أن يحلوا في حجة
الوداع وفي صحيح مسلم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن
معه الهدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقال عبد الرزاق حدثنا معمر
عن قتادة عن أبي الشعثاء عن ابن عباس قال من جاءهم لابل بالحج فان الطواف بالبيت يصير الى عمرة
شاء أو أبيت ان الناس ينكرون ذلك عليك قال هي سنة بينهم وان زعموا وقد روى هذا عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سميئا وغيرهم وروى ذلك عنهم طوائف من كبار التابعين حتى صار منقولاً
نقلارفع الشك ويوجب اليقين ولا يمكن أحدا أن ينكره أو يقول لم يقع وهو مذهب أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومذهب حبر الامم وبحر هاشم بن عباس وأصحابه ومذهب أبي موسى
الاشعري ومذهب امام أهل السنة والحديث أحمد بن حنبل واتباعه وأهل الحديث معه ومذهب
عبد الله بن الحسن الغنبري قاضي البصرة ومذهب أهل الظاهر والذين خالفوا هذه الاحاديث لهم
أعذار * العذر الاول انهم نسوخه * العذر الثاني انهم مخصوصة بالصحاب لا يجوز لغيرهم مشاركتهم في
حكمها * العذر الثالث معارضتها بما يدل على خلاف حكمها وهذا مجموع ما اعتذر وابه عنها ونحن
نذكر هذه الاعذار عذرا عذرا ونبين ما فيها بعمرة الله وتوفيقة أما العذر الاول وهو النسخ فيحتاج الى
أربعة أمور لم يأتوا منها بشيء الى نصوص أخر تكون تلك النصوص معارضة لهذه ثم تكون مع
المعارضة مقاومة لها ثم ثبت تأخيرها عنها قال المدعون للنسخ قال أبو اودا السجستاني حدثنا القاري
حدثنا أبا بن أبي حازم قال حدثني أبو بكر بن حفص عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أنه قال لما ولي يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحل لنا المتعة ثم حرمها علينا
رواه البزار في مسنده عنه قال المبيحون للنسخ عيالكم في مقاومة الجبال الرواسي التي لا تززعها
الرياح بكذب مهيل تسفيه الرياح عينا وشمالا فهذا الحديث لا سند ولا متن أما مسنده فانه لا يقوم بهجة
علينا عند أهل الحديث وأما متنه فان المراد بالمتعة فيه متعة النساء التي أحلها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ثم حرمها لا يجوز فيها غير ذلك البتة لو جوه * أحدها جامع الامة على ان متعة الحج غير
محرمه بل اما واجبة أو أفضل الانسك على الاطلاق أو مستحبة أو جائزة ولا تعلم لامة قولنا ما سألنا
بالحریم * الثاني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صح عنه من غير وجه أنه قال لو حجت لمتعت
ثم لو حجت لمتعت ذكركم الا نزل في سنته وغيره وذكركم عبد الرزاق في مصنفه عن سالم بن عبد الله أنه
سأل عن نهى عمر عن متعة الحج قال لا بعد كتاب الله تعالى وذكركم نافع أن رجلا قال له نهى عمر
عن متعة الحج قال لا وذكركم أياض عن ابن عباس أنه قال هذا الذي يزعمون أنه نهى عن المتعة يعني عمر
سمعتة يقول لو اعترت ثم حجت لمتعت قال أبو محمد بن حزم صح عن عمر الرجوع الى القول بالنسخ
بعد النهي عنه وهذا محال أن يرجع الى القول بما صح عنه أنه منسوخ * الثالث أنه من المحال أن
ينهى عنها وقد قال لمن سأله هل هي لعمهم ذلك أم لا بد فقال بل لا بد وهذا قطع لتوهم وروى النسخ
عليها وهذا أحد الاحكام التي يستحيل ورود النسخ عليها وهو الحكم الذي أخبر الصادق المصدوق
باستمراره ودوامه فانه لا خلاف بخبره

(فصل) العذر الثاني دعوى اختصاص ذلك بالصحاب واحتجوا بوجه * أحدها ما رواه عبد الله
ابن الزبير الجدي حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن المرفع عن أبي ذر أنه قال كان فسح الحج من

الحجبة فوجدوه في المسجد فأسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في أيديهم حول الكعبة
فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن
قوله وفأعجب من ذلك هكذا في النسخ تراو بعدها فاه ولعل الواو عاطفة محذوف فليحذر (١)

فأنت أعلمهم من الجمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان لوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا معه اعترضهم أبو جهل
ابن هشام في نفر من قريش فقالوا اللهم خيبركم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترادون لهم لتأوهم بخبر الرجل فلم تظمن
بجانبكم عنده حتى فارقتهم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركباً أحق منكم أو كلاً (٢١٣) قالوا لهم فقالوا اللهم سلام عليكم لا نجاهلكم

لما نحن عليه ولسكم ما أنتم عليه
لم نأل أنفسنا خيراً أو يقال إن النضر
من النضاري من أهل نجران فأنه
أعلم أي ذلك كان فيقال والله أعلم
فهم نزلت هؤلاء الآيات الذين
آتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا
به أنه الحق من ربنا أنا كنا من قبله
مسلمين إلى قوله لنأمر النازل
أعمالكم سلام عليكم لا ننتهي
الجاهلين * قال ابن اسحق وقد
سالت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء
الآيات فيمن نزلت فقال لي ما زلت
أسمع من علمائنا أنهم أنزلت في
النجاشي وأصحابه والآيات من
المائدة قوله ذلك بأن منهم قسيسين
ورهبانا وأنهم لا يستكبرون إلى
قوله فاستمعوا له يا أيها الذين آمنوا
ابن اسحق وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد
جلس إليه المستضعفون من
أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهة
يسار ومولى صفوان بن أمية (١) بن
نحرث وصهيب وأشباههم من
المسلمين هزأت بهم قريش فقال
بعضهم لبعض هؤلاء أصحابكم
ترون هؤلاء من الله عليهم من
بيننا بالهدى والحق لو كان ما جابه
محمد خبر ما سبقناه هؤلاء إليه وما
نخسهم الله به فو قنا فنزل الله تعالى
فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شيء وما
من حسابك عليهم من شيء

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا خاصة وقال وكيع حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا يعقوب بن زيد
عن أبي ذر قال لم يكن لاحد بعدنا أن يجعل حجته في عمره أنها كانت رخصة لنا أصحاب محمد صلى الله عليه
وآله وسلم وقال الزوارق حدثنا يوسف بن موسى حدثنا سلمة بن الفضل حدثنا محمد بن اسحق عن عبد
الرحمن الاسدي عن يزيد بن شريك قلنا لا بد ذكرك كيف تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت معه فقال
ما أنتم وذلك إنما ذكركم في رخصنا فيه يعني المتعة وقال الزوارق حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبيد
الله بن موسى حدثنا اسرا ئيل عن ابراهيم بن المهاجر عن أبي بكر التيمي عن أبيه والحرث بن
سويد قال قال أبو ذر في الحج والمتعة رخصة أعطاناها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال أبو داود
حدثنا هناد بن السري عن أبي رائدة أخبرنا محمد بن اسحق بن عبد الرحمن بن الاسود عن سليمان
أوسليم بن الاسود أن أباه كان يقول من حج ثم فسحها إلى عمره لم يكن ذلك إلا للركب الذين كانوا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد صلى
الله عليه وآله وسلم خاصة وفي لفظ كانت لنا رخصة يعني المتعة في الحج وفي لفظ آخراً لا تصح المتعتان إلا
لنا خاصة يعني متعة النساء ومتعة الحج وفي لفظ آخر إنما كانت لنا خاصة دونكم يعني متعة الحج وفي سنن
النسائي بإسناد صحيح عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر في متعة الحج ليست لكم ولستم منها في شيء
إنما كانت رخصة لنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي سنن أبي داود والنسائي من حديث
بلال بن الحرث قال قلت يا رسول الله أ رأيت فسح الحج إلى العمرة لنا خاصة أم للناس عامة فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بل لنا خاصة ورأه الامام أحمد وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ابراهيم
التيمي عن أبيه قال سئل عثمان عن متعة الحج فقال كانت لنا ليست لكم هذا مجموع ما استدلوا به على
التخصيص بأصحابه قال المحوزون للفسخ والموجبون له لاجتماعكم في شيء من ذلك فإن هذه الآثار بين
باطل لا يصح عن نسب إليه البتة وبين صحيح عن قائل غير معصوم لا يعارض به نصوص المعصوم
أما الأول فإن المرفع ليس ممن يقوم بروايته حجة قضاة لأن يقدم على النصوص الصحيحة غير المدفوعة
وقد قال أحمد بن حنبل وقد عورض بحديثه ومن المرفع الاسدي وقد روى أبو ذر عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم الأمر بفسخ الحج إلى العمرة وغاية ما نقل عنه أن صح أن ذلك مختص بأصحابه فهو
رأيه وقد قال ابن عباس وأبو موسى الأشعري أن ذلك عام للامة فرأى أبي ذر معارض لرأيهم ما وسلت
النصوص الصحيحة الصريحة ثم من المعلوم أن دعوى الاختصاص باطله بنص النبي صلى الله عليه
وآله وسلم أن تلك العمرة التي وقع السؤال عنها وكانت عمرة فسخ لا بد الأبد لا تختص بقرن دون قرن
وهذا أصح سنداً من المروي عن أبي ذر وأولى أن يؤخذ به منه لو صح عنه وأيضاً فذكرنا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اختلفوا في أمر قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أنه فعله وأمر به فقال بعضهم أنه منسوخ أو خاص وقال بعضهم هو باق إلى الأبد فقول من ادعى نسخه
أو اختصاصه بخالف للأصل فلا يقبل الإبرهان وإن أقول ما في الباب معارضته بقول من ادعى بقاءه
وعجوهه والحجة تفصل بين المتنازعين والواجب الرد عند التنازع إلى الله ورسوله فإذا قال أبو ذر وعثمان
أن الفسخ منسوخ أو خاص وقال أبو موسى وعبد الله بن عباس أنه باق وحكمه عام فعلى من ادعى
النسخ والاختصاص الدليل وأما حديثه المرفوع حديث بلال بن الحرث فحديث لا يكتب
ولا يعارض به تلك الأساطين الثابتة قال عبد الله بن أحمد كان أبي يرى للمهل بالحج أن يفسخ حجه إن

فقطر دهم فنكون من الظالمين وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا ليس الله بأعلم بالأكبرين وإذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتبكم على أنفسكم الرجاء أنه من عمل منكم سواء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكان
(١) قوله ابن محرز في نسخة ابن محرز

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى مبيعة غلام نصراني يقال له جبر عبد لابن الحضرمي وكانوا يقولون والله ما يعلم محمدا كثيرا مما يأتي به الا جبر النصراني غلام ابن الحضرمي فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه انجمنى وهذا لسان عربي مبين (٢١٤) (قال ابن هشام) يلحدون اليه يعلمون اليه والاحاد الميل عن الحق قال ربيعة بن

طاف بالبيت وبين الصفا والمروة وقال في المتعة هو آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوا حجتكم عمرة قال عبد الله فقلت لابي خديث بلال بن الحارث في فسح الحج يعني قوله لنا خاصة قال لا أقول به لا يعرف هذا الرجل هذا حديث ليس اسناده بالمعروف ليس حديث بلال بن الحارث عندي ثبت هذا الفقه قلت ومما يدل على صحة قول الامام احمد وان هذا الحديث لا يصح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن تلك المتعة التي أمرهم أن يفسخوا حجهم اليها انهم لا يدركونها كيف يثبت عنه بعد هذا انهم اهلهم خاصة هذا من أجل الحال وكيف يأمرهم بالفسخ ويقول دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ثم ثبت عنه أن ذلك مختص بالصحابة دون من بعدهم فحينئذ شهد الله أن حديث بلال بن الحارث هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلط عليه وكيف تقدم رواية بلال بن الحارث على روايات الثقات الاثبات جملة العلم الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلاف روايته ثم كيف يكون هذا تابعا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عباس رضي الله عنه يعني بخلافه ويناطر عليه طول عمره يشهد من الخاص والعام وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوافرون ولا يقول له رجل واحد منهم هذا كان مختصا بنا ليس لغيرنا حتى يظهر بعد موت الصحابة أن أباذر كان يرى اختصاص ذلك بهم وأما قول عثمان رضي الله عنه في متعة الحج انها كانت لهم ليست لغيرهم فحكمه حكم قول أبي ذر سواء على أن المروي عن أبي ذر وعثمان يحتل ثلاثة أمور * أحدها اختصاص جواز ذلك بالصحابة وهو الذي فهمه من حرم الفسخ الثاني اختصاص وجوبه بالصحابة وهو الذي كان يراه شيخنا قدس الله روحه ويقول انهم كانوا أقرض عليهم الفسخ لا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم به وحقه عليهم وغضبه عندما وقفوا في المبادرة الى امتثاله وأما الجواز والاستحباب فلا ملة الى يوم القيامة لكن أبي ذر الجبر بن عباس وجعل الوجوب للامة الى يوم القيامة وان فرضا على كل مفرد وقارن لم يسق الهدى أن يحل ولا يبدل قد حل وان لم يشأ وأما التي قوله أميل مني الى قول شيخنا * الاحتمال الثالث انه ليس لاحد من بعد الصحابة أن يبتدىء بحاقارنا أو مفردا بلا هدى بل هذا يحتاج معه الى الفسخ لكن فرض عليه أن يفعل ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحببه في آخر الامر من التمتع لمن لم يسق الهدى والقران لمن ساق كما صرح عنه ذلك وأما أن يحرم حج مفرد ثم يفسخه عند الطواف الى عمرة مفردة ويجعله متعة فليس له ذلك بل هذا انما كان للصحابة فانهم ابتدوا الاحرام بالحج المفرد قبل أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمتع والفسخ اليه فلما استقرأ أمره بالتمتع والفسخ اليه لم يكن لاحد أن يخالفه ويفرد ثم يفسخه واذا تأملت هذين الاحتمالين الأخيرين رأيتهما امارا حين على الاحتمال الاول أو مساو بين له وتسقط معارضة الاحاديث الثابتة الصريحة به جملة وبالله التوفيق وأما ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر ان المتعة في الحج كانت لهم خاصة فهذا أن أريد به أصل المتعة فهذا لا يقول به أحد من المسلمين بل المسلمون متفقون على جوازها الى يوم القيامة وان أريد به متعة الفسخ احتل الوجوه الثلاثة المتقدمة وقال الاثرم في سننه وذكر له أحد ابن حنبل أن عبد الرحمن بن مهدي حدثه عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبي ذر في متعة الحج كانت لنا خاصة فقال أحمد بن حنبل رحمه الله بأذنه في كتاب الرحمن في تمتع بالحج الى الحج قال المانعون من الفسخ قول أبي ذر وعثمان ان ذلك منسوخ أو خاص بالصحابة لا يقال مثله

العجاج * اذا تبسح الضحاك كل ملحد (قال ابن هشام) يعني الضحاك الخارجي وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان العاص ابن وائل السهمي فيما بلغني اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانما هو رجل ابتز لا عقب له لو قدمنا لقد انقطع ذكره واسترحم منه فانزل الله في ذلك من قوله انا أعطيناك الكوثر ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم * قال ابن اسحق قال لبيد بن ربيعة الكلبي وصاحب ملحوب فجعلنا يومه وعند الرذاع بيت آخر كثر يقول عظيم (قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن هشام) وصاحب ملحوب عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات ملحوب وقوله وعند الرذاع بيت آخر كثر يعني شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بالرذاع والكوثر أراد الكثير ولفظه مشتق من لفظ الكثير (قال ابن هشام) قال الكهيت ابن زيد مدح هشام بن عبد الملك ابن مروان رأيت كثيرا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كثرنا وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن هشام) وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي نصف جبار وحش يحمي الحقيق اذا ما احتدم من جمع في كثر كالجلال

يعني بالكوثر العبار الكثير شبهه لكثرته عليه بالجلال وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق حدثني جعفر بن عمرو (قال ابن هشام) هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن عبد الله بن مسلم أخى محمد بن شهاب الزهري عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لما رسول الله ما الكوثر الذي أعطاك الله قال نهر كما بين صنعاء الى أيلة آتته

كذلك نجوم السماء ترده طير لها أعناق كاعناق الابل قال يقول عمر بن الخطاب انهم يا رسول الله لنا عجم قال اكلمها نعم منها قال ابن اسحق وقد سمعنا في هذا الحديث أو غيره انه قال صلى الله عليه وسلم من شرب منه لا يظما أبدا * قال ابن اسحق قد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام وكلهم فابلاغ اليهم فقال له زمعة بن الاسود والنضر بن الحرث (٢١٥) والاسود بن عبد يغوث وأبي بن خلف

والعاص بن وائل و جعل معك يا محمد ملك يتحدث عنك الناس ويرى معك فأمر الله تعالى في ذلك من قولهم وقالوا لولا أنزل عليه ملك لانتظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون * قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يلقئ بالوليد بن المغيرة وأمية ابن خلف وأبي جهل بن هشام فغمزوه وهمزوه واستهزؤا به فغاطه ذلك فأمر الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم ولقد استهزئ برسول من قبلك فأتى بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون

(ذكر الاسراء والمعراج) بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطالي قال ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من ايلياء وقد فشا الاسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها * قال ابن اسحق كان من الحديث فيما يلقئ عن مسراه صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومعوية بن أبي سفيان والحسن بن أبي الحسن وابن شهاب الزهري وقتادة وغيرهم من أهل العلم وأم هانئ بنت أبي

بالرأي فغ قاله زيادة علم خفيت على من ادعى بقاءه وعمومه فانه مستحب لحال النص بقاءه وعمومه فهو بمنزلة صاحب اليد في العين المدعاة ومدعى فسحة واختصاصه بمنزلة صاحب البيعة التي تقدم على صاحب اليد قال المجوزون للفسخ هذا قول فاسد لاشك فيه بل هذا رأي لاشك فيه وقد صرح بأنه رأي من هو أعظم من عثمان وأبي ذر عن ابن بن حصين في الصحيحين واللفظ للجاري تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل القرآن فقال رجل برأيه ما شاء ولفظ مسلم نزلت آية المتعة في كتاب الله عز وجل يعني متعة الحج وأمرنا بهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لم تنزل آية تنسخ متعة الحج ولم يذمه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات قال رجل برأيه ما شاء وفي لفظ يزيد بن عمر وقال عبد الله بن عمر ان سألته عن هذا قال له ان أباك نهى عنها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحق أن يتبع أو أبي وقال ابن عباس لمن كان يعارضه فيها يابى بكر وعمر يوشك أن ينزل عليكم من السماء أفوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر فهذا جواب العلماء لجواب من يقول عثمان وأبو ذر اعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منكم وهلاك ابن عباس وعبد الله بن عمر أبو بكر وعمر اعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ولم يكن أحد من الصحابة ولا أحد من التابعين يرضى بهذا الجواب في دفع نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا اعلم بالله ورسوله واتي لهم أن يقدموا على قول المعصوم رأي غير المعصوم ثم قد ثبت النص عن المعصوم بانها باقية الى يوم القيامة وقد قال ببقائها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وابن عباس وأبو موسى وسعيد بن المسيب وجهور التابعين ويدل على ان ذلك رأي محض لا ينسب الى انه مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نهى عنها قال له أبو موسى الاشعري يا أمير المؤمنين ما أحدثت في شأن النسك فقال ان نأخذ بكابر بن قان الله يقول وأتموا الحج والعمرة لله وان نأخذ بنسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل حتى نحر فهذا اتفاق من أبي موسى وعمر على أن يمنع الفسخ الى المتعة والاحرام بها ابتداء فمأخوذ أي منه أحدثته في النسك لبس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان استدلت بهما استدلت وأبو موسى كان يفتي الناس بالفسخ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه كلها وصدرا من خلافة عمر حتى فاض عمر رضي الله عنه في نهيه عن ذلك واتفقا على انه رأي أحدثه عمر رضي الله عنه في النسك ثم صح عنه الرجوع عنه

(فصل وأما العذر الثالث) وهو معارضة أحاديث الفسخ بما يدل على خلافها ذكرنا منها ما رواه مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقام من أهل بعرة ومنهم أهل بحدح حتى قدمنا مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحرم بعرة ولم يهد فليحل ومن أحرم بعرة وأهدى فليحل حتى ينحر هديه ومن أهل بحدح فليتم حجه وذكر باقي الحديث ومنها ما رواه في صحيحه أيضا من حديث مالك عن أبي الاسود عن عروة عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فقام من أهل بعرة ومنهم أهل بحدح ومنهم أهل بالحج وأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج فقام من أهل بعرة فحل وأما من أهل بحدح أو جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر ومنها ما رواه ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشير العبدي عن محمد بن عمرو بن علقمة حدثني يحيى بن

طالب ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به صلى الله عليه وسلم وكان في مسراه وما ذكر من بلاء وتعب وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه فيه عبرة لاولي الالباب وهدي ورجة وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان من أمر الله على يقين فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد فكان عبد الله بن

مسعود فيما بلغني عنه يقول أني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الانبياء قبله تضع حافر هاتين منتهى طرفها تحمل عليهما ثم يخرج به صاحبه يرى الايات فيما بين السماء والارض حتى انتهت الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الانبياء قد جعلوا له
(٢١٦) فصل فيهم ثم آتى بثلاثة آنية ماء فيه لبن وانه فيه نحر وانه فيه ماء فقال رسول الله

عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحج على ثلاثة أنواع فنامن أهل بعمره ووجهة ومنامن أهل بحج مفرد ومنامن أهل بعمره مفردة فمن كان أهل بحج وعمره مع عالم يحل من شئ مما حرم منه حتى يقضى مناسك الحج ومن أهل بحج مفرد لم يحل من شئ مما حرم منه حتى يقضى مناسك الحج ومن أهل بعمره مفردة فطاف بالبيت و بالصفاء والمروة حل مما حرم منه حتى يستقبل حجاً ومنهم ما رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن محمد بن نوفل أن رجلاً من أهل العراق قال له سألني عروة بن الزبير عن رجل أهل بالحج فاذا طاف بالبيت أحل أم لا فذكر الحديث وفيه قد حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجبرني عائشة أن أول شئ بدأ به حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف بالبيت ثم حج أبو بكر ثم كن أول شئ بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم معاوية ثم عبد الله بن عمر ثم حجبت مع ابن الزبير بن العوام فكان أول شئ بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم رأيت المهاجرين والانصار يفعلون ذلك ثم لم تكن عمرة ثم آخر من رأيت فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها بعمره فهذا ابن عمر عندهم أفلا يسألونه ولا أحد ممن مضى ما كانوا يبدون بشئ حين يضعون أقدامهم أول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون وقد رأيت أي وطأني حين تقدمان لا تبدآن بشئ أول من الطواف بالبيت تطوفان به ثم لا تحلان فهذا مجموع ما عارضوا به أحاديث الفسخ ولا معارضة فيها بحمد الله ومنه أما الحديث الاول وهو حديث الزهري عن عروة عن عائشة فغلط فيه عبد الملك بن شعيب وأبو شعيب أو جده الليث أو شيخه عقييل فان الحديث رواه مالك ومعه والناس عن الزهري عن عروة عنها وبنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من لم يكن معه هدى اذا طاف وسعى أن يحل فقال مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرة عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لخمس ليال بقين لذي القعدة ولا نرى الا الحج فلما دونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يكن معه هدى اذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة أن يحل وذكر الحديث قال يحيى فذكر هذا الحديث للقاسم بن محمد فقال أقتل والله بالحديث على وجهه وقال منصور عن ابراهيم عن الاسود عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نرى الا الحج فلما قدمنا تطوفنا بالبيت فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لم يكن ساق الهدي أن يحل فحل من لم يكن ساق الهدي ونسأله لم يسق فاحلن وقال مالك ومعه كراهة ما عن ابن شهاب عن عروة عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فاعلنا بعمره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ولا يحل حتى يحل منهما جميعا وقال ابن شهاب عن عروة عنها بمثل الذي أخبره سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولغظه تمنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج فاهدى فساقي معه الهدي من ذى الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج فتمتع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من أهدى فساقي معه الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للناس من كان منكم أهدي فانه لا يحل من شئ مما حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدي فليطف بالبيت وبين الصفا والمروة فليقصر وليحل ثم اهل بالحج فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع الى أهله وذكر باقي الحديث وقال عبد العزيز

صلى الله عليه وسلم فسمعت قائل يقول حين عرضت على أن أخذ الماء غرق وغرقت أمته وان أخذ الخمر غوى وغوت أمته وان أخذ اللبن هدى وهديت أمته قال فأخذت اناء اللبن فشربت منه فقال لي جبريل عليه السلام هديت وهديت أمتك يا محمد * قال ابن اسحق وحدثت عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا أنا وأنتم في الخمر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فحلفت فلم أر شيئاً فعدت الى مضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فحلفت فلم أر شيئاً فعدت الى مضجعي فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فحلفت فأخذ بعضدى فقممت معه فخرج الى باب المسجد فاذا دابة أبيض بين البغل والجارى فغذيه جناحان يحفر بهما رجليه يضع يده في منتهى طرفه فماني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته * قال ابن اسحق وحدثت عن قتادة انه قال حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دونت منه لاركيه شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يا اوراق مما صنعت فوالله يا اوراق ما ركبك عبد الله قبل محمد أكرم على الله منه قال فاستحيما حتى ارفض عرقاً ثم قرحتي وركبته قال الحسن في حديثه فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء فأهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فماني عليه وسلم اناء اللبن فشرب منه وترك اناء الخمر قال فقال له جبريل هديت الفطرة في أحدهما خروفي الآخر ابن قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء الخمر فقال فقال له جبريل هديت أمتك يا محمد وحرمت عليكم الخمر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما أصبح غدا على قريش فاجبرهم الخمر فقال أكن

الماحشون فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء فأهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فماني عليه وسلم اناء اللبن فشرب منه وترك اناء الخمر فقال فقال له جبريل هديت الفطرة في أحدهما خروفي الآخر ابن قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء الخمر فقال فقال له جبريل هديت أمتك يا محمد وحرمت عليكم الخمر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما أصبح غدا على قريش فاجبرهم الخمر فقال أكن

الناس هذا والله (١) الامر بين والله ان العير لطرده شهر من مكة الى الشام مدبرة وشهر امقبله أفيد ع ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب الناس الى أبي بكر فقلوا له هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة قال فقال لهم أبو بكر انكم تكذبون عليه فقالوا بلى ها هو (٢١٧)

المسجون عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان ذكر الحج فذكر الحديث وفيه قالت فلما قدمت مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تصابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الامن كان معه الهدى وقال الاعشى عن ابراهيم عن عائشة عن جنابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان ذكر الحج فلما قدمت مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان ذكر الحديث وقال عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة عن جنابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان ذكر الحج فلما جئت بالبصرة طمئت قالت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا بئى فقال ما يبكيك قالت فقلت والله لو ددت اني لأج العمام فذكر الحديث وفيه فلما قدمت مكة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوها عمرة قالت فحل الناس الامن كان معه الهدى وكل هذه الالفاظ في الصحيح وهذا موافق لما رواه جابر وابن عمر وأنس وأبو موسى وابن عباس وأبو سعيد وأسما والبراء وحفصة وغيرهم من أمره صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه كلهم بالاحلال الا من ساق الهدى وان يجعلوا حجهم عمرة وفي اتفاق هؤلاء كلهم على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه كلهم أن يحلوا وان يجعلوا الذي قدموا به متمعة الامن ساق الهدى دأبل على غلط هذه الرواية وهم وقع فيها بين ذلك انهم امن رواية الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة والليث بن عيسى هو الذي روى عن عقيل عن الزهري عن عروة عنهما مثل ما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه في تمتع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره ان لم يكن أهدي أن يحل ثم تأملنا فاذا أحاديث عائشة يصدق بعضها بعضا وانما بعض الرواة ادعى بعض وبعضهم اختصر الحديث وبعضهم اقتصر على بعضه وبعضهم رواه بالمعنى والحديث المذكور ليس فيه منع من أهل بالحج من الاحلال وانما فيه أمره أن يتم الحج فان كان هذا محفوظا لم يرد عليه بقاؤه على احرامه فيتعين أن يكون هذا قبل الامر بالاحلال وجعله عمرة ويكون هذا أمرا اذا قد طرأ على الامر بالانعام كما طرأ على التحجير بين الافراد والتمتع والقران ويتعين هذا ولا بد والا كان هذا ناسخا للامر بالفسخ والامر بالفسخ ناسخا للادب بالافراد وهذا محال قطعافانه بعد أن يأمرهم بالحل لم يأمرهم بنقضه والبقاء على الاحرام الاول هذا باطل قطعافيتعين ان كان محفوظا أن يكون قبل الامر لهم بالفسخ لا يجوز وغير هذا البتة والله أعلم

(فصل وأما حديث أبي الاسود عن عروة عنها) وفيه وأما من أهل الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر وحديث يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنها فن كان أهل الحج وعمرة معاهم يحل من شيء مما حرم منه حتى يقضى مناسك الحج ومن أهل الحج مفرد كذلك فحديثان قد أنكرهما الحفاظ وهما أهل أن ينكر اقال الأثر محمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة عن جنابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانا من أهل بالحج ومنهم أهل بالعمرة ومنهم أهل بالحج والعمرة وأهل بالحج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاما من أهل بالعمرة فاحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة وأما من أهل بالحج والعمرة فلم يحلوا الى يوم النحر فقال أحمد بن حنبل ايش في هذا الحديث من العجب هذا خطأ فقال الأثر محمد بن حنبل الزهري عن عروة عن عائشة بخلافه فقال نعم وهشام بن عروة وقال الحافظ أبو محمد بن حزم هذان حديثان منكرا جدا قال ولا بئى الاسود في هذا النحو حديث لا تحق به فكرته ووهنه وبطلانه والعجب كيف جاز على من رواه ثم ساق من طريق البخاري عنه ان عبد الله مولى أسماء

* قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة

(٢٨ - زاد المعاد) - أول

ابن الاخفش ان معاوية بن أبي سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رويان الله تعالى صادقة فلم ينكر (١) قوله الامر بكسر الهمزة أى العظام الشنيعة

ذلك من قولهم ما قول الحسن ان هذه الآية انزلت في ذلك قول الله تبارك وتعالى وما جعلنا الرويا التي اريدك الا فتنة للناس وقول الله تعالى في الخبر عن ابراهيم ان قال لابنه يابني اني ارى في المنام اني اذبحك ثم مضى على ذلك فغرفت ان الوحي من الله ياتي الانبياء يقاتلونهم قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغني فنام عيني وقلبي بقطان والله اعلم أي ذلك كان قد

(٢١٨)

جاءه وعان فيه ما عان من أمر الله على أي حاله كان فأنما أو بقطان كل ذلك حق وصدق * قال ابن اسحق وزعم الزهري عن سعيد ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ابراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة فقال اما ابراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه واما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أفتى كانه من رجال شنوءة واما عيسى بن مريم فرجل أجرب بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه يخرج من ديماس تخال رأسه بقطر ماء وليس به ماء أشبه به جالسكم به عروة بن مسعود الثقفي (قال ابن هشام) وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عمر بن الخطاب عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل بل الممغط ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا السبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المسكس وكان أبيض مشربا أديم العينين أهدب الأشفاق جليل المشاش والكتند قيسق المسرية أجرد شق الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كأنها مشى في صيب واذا التفت التفت معاين كتنفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود

حدثه انه كان يسمع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما تقول كما مررت بالحجون صلى الله عليه وسلم لقد نزلنا معه ههنا ونحن يومئذ خفاف قليل ظهرنا قليلا زوادنا فاعترت أنا وأختي عائشة والزبير وفلان وفلان فلما مسحنا البيت احدثنا من العشي بالحج قال وهذه وهلة لا تخافها على أحد من له أقل علم بالحديث لو جهين باطلين فيه بلا شك * أحدهما قوله فاعترت أنا وأختي عائشة ولا خلاف بين أحد من أهل النقل في ان عائشة لم تعتمر في أول دخولها مكة ولذلك أعمر هانم التميم بعد تمام الحج ليلة الحصة هكذا رواه جابر بن عبد الله ورواه عن عائشة الانبيات كابي الاسود وابن أبي مليكة والقاسم بن محمد وعروة وطاوس ومجاهد * الموضوع الثاني قوله فيه فلما مسحنا البيت احدثنا من العشي بالحج وهذا باطل لا شك فيه لان جابرا وأنس بن مالك وعائشة وابن عباس كلهم روى ان الاحلال كان يوم دخولهم مكة وان احلالهم بالحج كان يوم التروية وبين اليومين المذكورين ثلاثة أيام بلا شك قلت الحديث ليس بمنكر ولا باطل وهو صحيح وانما أي أبو محمد فمعه فان أسماء أخبرت انها اعترت هي وعائشة وهكذا وقع بلا شك وأما قوله فلما مسحنا البيت احدثنا فاجاب منساعن نفسها وعن لم يصبه عذر الحيض الذي أصاب عائشة وهي لم تصرح بان عائشة مسحت البيت يوم دخولهم مكة وانما حلت ذلك اليوم ولا ريب ان عائشة قدمت بعمره ولم تزل عليها حتى حاضت بسرف فادخلت عليها الحج وصارت قارة فاذا قيل اعترت عائشة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قدمت بعمره لم يكن هذا كذبا وأما قوله احدثنا من العشي بالحج فمعه لم يقل انهم أهلوا من عشي يوم القدوم ليلزم ما قال أبو محمد وانما أردت عشي يوم التروية ومثل هذا الاحتجاج في ظهوره وبيانه الى أن يصرح فيه بعشي ذلك اليوم بعينه لعلم الخاص والعام به وانه مما لا تذهب الا وهام الى غيره فردأ حديث الثقات بمثل هذا الوهم مما لا يسيل اليه قال أبو محمد وأسلم الوجوه للحدثين المذكورين عن عائشة يعني الذين أنكرهما ان يخرج رويتهما على أن المراد بقوله ان الذين أهلوا بالحج أو حج وعمره لم يخلوا حتى كان يوم الفرض حين قضوا مناسك الحج انما علمت بذلك من كان معه الهدى وبهذا تنتفي النكرة عن هذين الحديثين وبهذا تألف الاحاديث كلها لان الزهري عن عروة يذكركم خلاف ما ذكره أبو الاسود عن عروة والزهري بلا شك احفظ من أبي الاسود وقد خالف يحيى بن عبد الرحمن عن عائشة في هذا الباب من لا يقرن يحيى بن عبد الرحمن اليه لا في حفظ ولا في ثقة ولا في جلالة ولا في بطانة لعائشة كالا سود بن زيد والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبي عمر وذو كوان مولى عائشة وعمره بنت عبد الرحمن وكانت في حجر عائشة وهو لاءهم أهل الخصوصية والبطانة بها فكيف ولهم يكونوا كذلك لكانت روايتهم أورودة واحده منهم لو ان فردى الواجب أن يؤخذ به لان فيها زيادة على رواية أبي الاسود ويحيى وليس من جهل أو غفل حجة على من علم وذو كوان مولى وقوفه هو لاء الجلة عن عائشة فسقط التعلق بحدث أبي الاسود ويحيى الذين ذكرنا قال وأيضاً فان حديث أبي الاسود ويحيى موقوفان غير مسندين لانهم انما ذكرنا عنهما فقل من فعل ما ذكرت دون أن يذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم أن لا يخلوا ولا حجة في أحد دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلو صح ما ذكرناه وقد صح أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لاهدى معه بالقسح فمضى الأمور وبذلك ولم يخلوا لكانوا عصاة لله تعالى وقد أعادهم الله من ذلك وبرأهم منه فثبت يقينا أن حديث أبي الاسود ويحيى انما عني فيه من كان معه هدى وهكذا جاءت الاحاديث الصحيحة التي

الناس كفوا وأخر الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس بذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خاطبه أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن اسحق وكان فيما بلغني عن هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها واسمها هند في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله

ورحم الأوهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة في بيتي فصل في العشاء الآخرة ثم نام وغنما فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترى ثم قام ليخرج فاخذت بطرف رداءه فتكشفت عن (٢١٩)

أوردناها به صلى الله عليه وآله وسلم أمر من معه الهدى بان يجمع بجامع العرة ثم لا يحمل حتى يحمل منها ما جعنا ثم ساق من طريق مالت عن ابن شهاب عن عروة عنها ترفعه من كان معه هدى فلهل بالحلج والعمرة ثم لا يحمل حتى يحمل منها ما جعنا قال فهذا الحديث كما ترى من طريق عروة عن عائشة بين ما ذكرناه المراد بالاشك في حديث أبي الاسود عن عروة وحديث يحيى عن عائشة وارفع الآن الاشكال جلة والحمد لله رب العالمين قال وعما تبين ان في حديث أبي الاسود حذف قوله فيه عن عروة أن أمه وخالته والزبير اقبلا بعمرة فقط فلما مسحوا الركن حلوا ولا خلاف بين أحدان من أقبل بعمرة لا يحمل بمسح الركن حتى يسعي بين الصفا والمروة بعد مسح الركن فصح ان في الحديث حذف ما بينه وبين الأحاديث الصحاح التي ذكرنا وبطل التشغب به جلة وبالله التوفيق

(فصل) وأما في حديث أبي الاسود عن عروة من فعل أبي بكر وعمر والمهاجرين والانصار وابن عمر فقد أجابه ابن عباس فاحسن جوابه فيكتبني بجوابه فروى الاعمش عن فضيل بن عمر وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عروة ونهسى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس أراهم سهلكون أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول قال أبو بكر وعمر وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب قال قال عروة لابن عباس الاتقي الله ترخص في المتعة فقال ابن عباس سئل أمك يا عروة فقال عروة أما أبو بكر وعمر فلم يفعل فقال ابن عباس والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله أحدنكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثوا عن أبي بكر وعمر فقال عروة انهما أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع لهما منك وفي صحح مسلم عن ابن أبي مليكة عن عروة ان الزبير قال لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تأمر الناس بالعمرة في هؤلاء العشر وليس فيها عمرة قال ألا تسأل أمك عن ذلك قال عروة فان أبابكر وعمر لم يفعل ذلك قال الرجل من ههنا هل كنتم ما أرى الله عز وجل الا سيديكم اني أحدنكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخبروني بأبي بكر وعمر قال عروة انهم ما والله كانوا أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فسكت الرجل ثم أجاب أبو محمد بن خرم عروة عن قوله هذا الجواب نذكره ونذكر جوابا أحسن منه لشيخنا قال أبو محمد ونحن نقول لعروة ابن عباس أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي بكر وعمر منك وخير منك وأولى بهم ثلاثهم منك لا يشك في ذلك مسلم وعائشة أم المؤمنين أعلم وأصدق منك ثم ساق من طريق الثوري عن أبي اسحق السبيعي عن عبد الله قال قالت عائشة من استعمل على الموسم قالوا ابن عباس قالت هو أعلم الناس بالحلج قال أبو محمد انه قد روى عنها خلاف ما قاله عروة ومن هو خير من عروة وأفضل وأعلم وأصدق وأوثق ثم ساق من طريق البراز عن الأشج عن عبد الله بن ادریس الاودي عن ليث عن عطاء وطاوس عن ابن عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر وأول من نهى عنه معاوية ومن طريق عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن طاوس عن ابن عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حتى مات وعمر وعثمان كذلك وأول من نهى عنها معاوية قلت حديث ابن عباس هذا رواه الامام أحمد في المسند والترمذي وقال حديث حسن وذكر عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال قال أبي بن كعب وأبو موسى لعمر بن الخطاب ألا تقوم فتبين للناس أمر هذه المتعة فقال عمر وهل بقي أحد الا وقد علمها أمأنا فافعلها وذكر علي بن عبد العزيز البغوي حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حجاج بن سلمة عن حجاب بن أبي

يأني الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لأحدنهموه قال قلت لجارية لي حبشية ويحك اتبعي محمد رسول الله حتى تسبحي ما يقول للناس وما يقولون له فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس أخبرهم فحجبوا وقالوا ما آية ذلك يا محمد فان لم نسمع بمثل هذا قط قال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان يوادى كذا وكذا فانفرهم حس الدابة فتدلهم بعير فدلهم عليه وأما وجهه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بضعفان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم انا فيه ماء قد غطوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم الآن تصوب من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جل أو روق عليه غراتان احدهما سوداء والاخرى بقاء قالت فابتدوا القوم الثنية فلم يلقيهم أول من الجبل كما وصف لهم وسألهم عن الاناء فاخبرهم وهم انهم وضعوه مملوا ماء ثم غطوه وانهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخريين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد انفرنا في الوادي الذي ذكره وتدلنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى أخذناه * قال ابن اسحق وحديثي من لا أنهم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه انه قال

مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالعراج ولم أرى شأ قط أحسن منه وهو الذي دعا اليه ميتكم عليه اذا حضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حذف بهذا الحديث وما يعلم

يخون ذلك الا هو قال فلما دخل في قال من هذا يا جبريل قال محمد قال (١) اوقد بعثت قال نعم قال فدعا على بخير وقال * قال ابن اسحق وسئل بعض أهل العلم عن حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تلتقني الملائكة حين تدخلت السماء الدنيا فلم يلقني ملك الا ضاحكا مستبشرا يقول خيرا ويدعوه حتى لقيني (٢٢٠)

أرمنه من البشر مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أرمنه من البشر مثل الذي رأيت منهم قال فقال لي جبريل امانه لو كان ضاحكا الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا الى أحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا ملك خازن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم أعين الأتامر ان يربني النار فقال بلى يا مالك أرحمنا النار قال فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت اننا أخذنا ما أرى قال فقلت لجبريل يا جبريل مره فليردها الى مكانها قال فأمره فقال لها الخبي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه فاشبهت وجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها * قال أبو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسره ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه أف ويعبس وجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أولك آدم تعرض

عليه أرواح من البشر مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أرمنه من البشر مثل الذي رأيت منهم قال فقال لي جبريل امانه لو كان ضاحكا الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا الى أحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا ملك خازن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم أعين الأتامر ان يربني النار فقال بلى يا مالك أرحمنا النار قال فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت اننا أخذنا ما أرى قال فقلت لجبريل يا جبريل مره فليردها الى مكانها قال فأمره فقال لها الخبي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه فاشبهت وجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها * قال أبو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسره ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه أف ويعبس وجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أولك آدم تعرض

عليه أرواح من البشر مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أرمنه من البشر مثل الذي رأيت منهم قال فقال لي جبريل امانه لو كان ضاحكا الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا الى أحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا ملك خازن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم أعين الأتامر ان يربني النار فقال بلى يا مالك أرحمنا النار قال فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت اننا أخذنا ما أرى قال فقلت لجبريل يا جبريل مره فليردها الى مكانها قال فأمره فقال لها الخبي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه فاشبهت وجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها * قال أبو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسره ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه أف ويعبس وجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أولك آدم تعرض عليهما أوجدهن الحسن ان عمر أراد أن يأخذ مال الكعبة وقال الكعبة غنية عن ذلك المال وأراد أن ينهي أهل اليمن ان يصغوا بالبول وأراد أن ينهي عن متعة الحج فقال أبي بن كعب قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هذا المال وبه وبأصحابه الحاجة اليه فلم يأخذوه وأنت فلا تأخذوه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يلبسون الثياب اليمنية فلم ينعها وقد علم انها تصبغ بالبول وقد تمنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينعها ولم ينزل الله تعالى فيها نهيها وقد تقدم قول عمر لو اعترفت في وسط السنة ثم حججت لتمتع ولو حججت خمسين حجة لتمتع ورواه جابر بن سلمة عن قيس عن طاوس عن ابن عباس عنه لو اعترفت في سنة مرتين ثم حججت لفعلت في حجة عمرة والنوري عن سلمة بن كهيل عن طاوس عن ابن عباس عنه لو اعترفت ثم اعترفت ثم حججت لتمتع وابن عيينة عن هشام بن محمد وليث عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال هذا الذي روي عن ابن عباس عن عمر سمعته يقول لو اعترفت ثم حججت لتمتع قال ابن عباس كذا وكذا مرة ماتت حجة رجل قط لا تمتعه وأما الجواب الذي ذكره شيخنا فهو ان عمر رضي الله عنه لم ينع المتعة البتة وانما قال ان أتم بحكم وعمر تكمن ان تفصلوا بينهما فاختار عمر لهم أفضل الامور وهو افراد كل واحد منهما بأسفر ينشئه له من بلده وهذا أفضل من القران والتمتع الخاص بدون سفر أخرى وقد نص على ذلك أحمد وأبو حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله تعالى وغيرهم وهذا هو الافراد الذي فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكان عمر يختاره للناس وكذلك على رضي الله عنهما وقال عمر وعلى رضي الله عنهما في قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فالا تمتعها ممن تمنعها من دورها أهلك وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة في عمرتها أحركي على قدر نصبك فاذا رجعت الحاج الى دورها أهله فانساء العمرة منها واعتر قبل أشهر الحج وأقام حتى يحج وأعترف في أشهره ورجع الى أهله ثم حج فذهبنا قد أتى بكل واحد من المسلمين من دورها أهله وهذا انبانهم ما على السكال فهو أفضل من غيره قلت فهذا الذي اختاره عمر للناس فظن من غلط منهم انه نهي عن المتعة ثم منهم من حمل نهي على متعة الفسخ ومنهم من حمل على ترك الاولى ترجيح الافراد عليه ومنهم من عارض روايات النهي عنه بروايات الاستحباب وقد ذكرناها ومنهم من جعل في ذلك روايتين عن عمر ككتب روايتان في غيرهما من المسائل ومنهم من جعل النهي قولاً قديماً ورجع عنه أخيراً كمالك وأبو محمد بن حزم ومنهم من بعد النهي رأى أياه من عنده لكرهه ان يظل الحاج معرضين بنسائهم في ظل الاراك قال أبو حنيفة عن جابر بن عبد الله عن ابراهيم النخعي عن الاسود بن يزيد قال بينا أنا واقف مع عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة فاذا هو برجل من رجل شعرة بفوق منه ربح الطيب فقال لعمر أمحرم أنت قال نعم فقال عمر ما هيأتك بهيأة محرم وانما المحرم الاشعث الاغبر الاذفر قال اني قلت منمتعوا وكان معي أهلي وانما أحرمت اليوم فقال عمر عند ذلك لا تمتعوا في هذه الايام فاني لو رخصت في المتعة لهم لعرضوا بهم في الاراك ثم راجعوا بهم فاجابوا هذا يمين ان هذا من عمر رأى رأاه قال ابن حزم وكان ما ذا وحذا ذلك وقد طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه ثم أصبح محرماً ولا خلاف ان الوطء مباح قبل الاحرام بطرفة عين والله أعلم

(فصل) وقد سلك المانعون من الفسخ طريقتين أحريتين ذكرهما لو بنين فسادهما الطريقة الاولى قالوا اذا اختلفت الصحابة ومن بعدهم في جواز الفسخ فلا احتياط يقتضي المنع منه صيانة للمادة

عليه أرواح من البشر مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أرمنه من البشر مثل الذي رأيت منهم قال فقال لي جبريل امانه لو كان ضاحكا الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا الى أحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا ملك خازن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم أعين الأتامر ان يربني النار فقال بلى يا مالك أرحمنا النار قال فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت اننا أخذنا ما أرى قال فقلت لجبريل يا جبريل مره فليردها الى مكانها قال فأمره فقال لها الخبي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه فاشبهت وجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها * قال أبو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسره ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه أف ويعبس وجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أولك آدم تعرض

عليه أرواح من البشر مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أرمنه من البشر مثل الذي رأيت منهم قال فقال لي جبريل امانه لو كان ضاحكا الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا الى أحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا ملك خازن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم أعين الأتامر ان يربني النار فقال بلى يا مالك أرحمنا النار قال فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت اننا أخذنا ما أرى قال فقلت لجبريل يا جبريل مره فليردها الى مكانها قال فأمره فقال لها الخبي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه فاشبهت وجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها * قال أبو سعيد الخدري في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسره ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه أف ويعبس وجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أولك آدم تعرض

(١) قوله أوقد بعثت هكذا في النسخ التي بأيدينا والذي في بعض الروايات أوقد بعثت اليه

أيديهم قطع من نار كالأنهار بقذفونهم في أفواههم فتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلموا قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يعمرون عليهم كلال المهيومة حين يعرضون على النار يطونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال

العبادة عما لا يجوز فيها عند كثير من أهل العلم بل أكثرهم والطريقة الثانية أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالفسخ ليبين لهم جواز العمرة في أشهر الحج لأن الجاهلية كانوا يكرهون العمرة في أشهر الحج وكانوا يقولون إذا أدبر الدبر وعقب الأثر أو أسلخ صفر فقد حلت العمرة لمن اعتمر فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالفسخ ليبين لهم جواز العمرة في أشهر الحج وهاتان الطريقتان باطلتان * أما الأولى فلأن الاحتياط إنما يشترع إذا لم يتبين السنة فإذا تبينت فالاحتياط هو اتباعها وترك ما خالفها فإن كان تركها لأجل الاختلاف احتباطا فترك ما خالفها واتباعها أحوط وأحوط فالاحتياط نوعان احتياط للخروج من خلاف العلماء واحتياط للخروج من خلاف السنة ولا يخفى رجحان أحدهما على الآخر وأيضافان الاحتياط ممتنع ههنا للناس في الفسخ ثلاثة أقوال * أحدها أنه محرم * الثاني أنه واجب وهو قول جماعة من السلف والخلف * الثالث أنه مستحب فليس الاحتياط بالخروج من خلاف من حرمه أولى بالاحتياط بالخروج من خلاف السنة أو جبه وإذا تعذر الاحتياط بالخروج من خلاف تعين الاحتياط بالخروج من خلاف السنة (فصل) وأما الطريقة الثانية فظاهر بطلانها من وجوه عديدة * أحدها أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر قبل ذلك عمره الثلاث في أشهر الحج في ذى القعدة كما تقدم ذلك وهو أوسط أشهر الحج فكيف ينظر أن الصحابة لم يعملوا جوازا للاعتبار في أشهر الحج إلا بعد أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة وقد تقدم فعله لذلك ثلاث مرات * الثاني أنه قد ثبت في الصحيحين أنه قال لهم عند الميقات من شاء أن يهل بعمرة فليفعل ومن شاء أن يهل بحج وعمرة فليفعل فبين لهم جواز الاعتبار في أشهر الحج عند الميقات وعامة المسلمين معه فكيف لم يعملوا جوازا إلا بالفسخ ولعمري الله أن لم يكونوا يعلمون جوازا بذلك فهم أجدر أن لا يعملوا جوازا بالفسخ * الثالث أنه أمرهم لم يسبق الهدى أن يتحل وأمرهم ساق الهدى أن يتم على الحرام حتى يبلغ الهدى محله ففرق بين محرم ومحرم وهذا يدل على أن سوق الهدى هو المانع من التحلل لا مجرد الإحرام الأول والعلة التي ذكروها لا تختص بمحرم دون محرم فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل التأثير في الحل وعدمه للهدى وجودا وعدمه لغيره * الرابع أن يقال إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قصد مخالفة المشركين كان هذا دليلا على أن الفسخ أفضل لهذه العلة لأنه إذا كان انما أمرهم بذلك لمخالفة المشركين كان هذا دليلا على أن الفسخ يكون مشروعا إلى يوم القيامة أما وجوبها وما استحبها فإن ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وشرعه لامتته في المناسك مخالفة للهدى المشركين هو مشروع إلى يوم القيامة أما وجوبها أو استحبابها فإن المشركين كانوا يفيضون من عرفة قبل غروب الشمس وكانوا لا يفيضون من مزدلفة حتى تطلع الشمس وكانوا يقولون أشرك نبيكم كما تغير فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالف هدنيا هدى المشركين فلم نقض من عرفة حتى غربت الشمس وهذه المخالفة أماركن كقول مالك وأما واجب يحبره دم كقول أحمد وأبي حنيفة والشافعي رحمهم الله في أحد القولين وأما سنة كقول الآخرة والأفاضة من مزدلفة قبل طلوع الشمس سنة باتفاق المسلمين وكذلك فريش كانت لا تقف بعرفة بل تفيض من جمع فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم ووقف بعرفات وأفاض منها وفي ذلك قول قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهذه المخالفة من أركان الحج باتفاق المسلمين فالأمور التي خالف فيها المشركين هي الواجب والمستحب ليس فيها مكر وفك كيف يكون فيها محرم وكيف

ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يعمرون عليهم كلال المهيومة حين يعرضون على النار يطونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلموا قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يعمرون عليهم كلال المهيومة حين يعرضون على النار يطونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلموا قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يعمرون عليهم كلال المهيومة حين يعرضون على النار يطونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلموا قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يعمرون عليهم كلال المهيومة حين يعرضون على النار يطونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا

هرون بن عمران قال ثم أصعدني إلى السماء السادسة فإذا فيها رجل آدم طويل اقنى كأنه من رجال شقوة فقلت له من هذا يا جبريل قال هذا أخوك موسى بن عمران ثم أصعدني إلى السماء السابعة فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (١) قوله حرائيم أي أموالهم التي يعبدون بها

لا يجمعون فيه الى يوم القيامة لم أر رجلاً
 مني الى الجنة فرأيت فيها جارية لعساء فسألته
 زيد بن حارثة * قال ابن اسحق ومن حديث

جبريل لم يصعده الى سماء من
السموات الا قالوا له حين يستأذن في
دخولها من هذا يا جبريل فيقول
محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون
أو قد بعث اليه فيقول نعم فيقولون
حياه الله من أخ وصاحب حتى
انتهى به الى السماء السابعة ثم
انتهى به الى ربه ففرض عليه
تسعين صلاة كل يوم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت
راجعا فلما مرت بموسى عمران
ونعم الصاحب كان لهما سألني كم
فرض عليك من الصلاة فقلت
تسعين صلاة كل يوم فقال ان
الصلاة ثقيلة وان أمتك ضعيفة
فارجع الى ربك فاسأله ان يخفف
عنك وعن أمتك فرجعت فسألت
ربي ان يخفف عني وعن أمتي
فوضع عني عشرين ثم انصرفت
فررت على موسى فقال لي مثل ذلك
فرجعت فسألت ربي ان يخفف
عني وعن أمتي فوضع عني عشرين
ثم انصرفت فررت على موسى فقال
لي مثل ذلك فرجعت فسألت ربي
فوضع عني عشرين ثم رجعت فررت
على موسى فقال لي مثل ذلك
فرجعت فسألته فوضع عني عشرين
فررت على موسى ثم لم يزل يقول
لي مثل ذلك كلما رجعت اليه قال
فارجع فاسأل حتى انتهيت الى ان
وضع ذلك عني الا خمس صلوات في
كل يوم وليس له ثم رجعت الى موسى
فقال لي مثل ذلك فقلت قد راجعت
ربي وسألته حتى استخفيت منه فما

وَأَنبِئْهُمْ أَنِ إِذَا هُنَّ مِّنْكُمْ أَعْمَانُ مِمَّنْ وَاحِدَةٍ
فَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْآلِ وَالْأَسْتَهْرَاءُ وَكَانَ عَظَمَاءُ الْمُسْتَهْرَئِينَ

يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بنسك يخالف نسك المشركين مع كون الذي نهاهم عنه أفضل من الذي أمرهم به أو يقال من حج كالحج المشركون فلم يمتنع فحجه أفضل من حج السابقين الاولين من المهاجرين والانصار بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم * الخامس انه قد ثبت في الصحيحين عنه انه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقيل له عمرتنا هذه لعامنا هذا أم لا بل فقال لا بل لا بد لا بد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وكان سؤالهم عن عمرة الفسخ كجاء صريحاً في حديث جابر الطويل قال حتى اذا كان آخر طواف على المروة قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ولجعتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجهاها عمرة فقام سراقبة بن مالك فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم لا بل فثبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لا بد لا بد وفي لفظ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم صجراً بربعة مضت من ذى الحجة فامرنا ان نحل فقلنا لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس أمرنا ان نقضي الى نسايفنا في عرفة بقطر هذا كبرنا المنى فذكر الحديث وفيه فقال سراقبة بن مالك لعامنا هذا أم لا بل فقال لا بل وفي صحيح البخاري عنه ان سراقبة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ألك خاصة هذه يا رسول الله قال بل للامة فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلك العمرة التي فسخ من فسخ منهم بجه اليها لا بد وان العمرة دخلت في الحج الى يوم القيامة وهذا يبين ان عمرة التمتع بعض الحج وقد اعترض بعض الناس على الاستدلال بقوله بل لا بد لا بد باعتبارين * أحدهما ان المراد ان سقوط الفرض بها لا يختص بذلك العام بل يسقطه الى الأبد وهذا الاعتراض باطل فانه لو أراد ذلك لم يقل لا بد فان الأبد لا يكون في حق طائفة معينة بل انما يكون لجميع المسلمين ولانه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ولا نهم لو أرادوا بذلك السؤال عن الحج ولا نهم قالوا العمرة بل كل عام يا رسول الله ولا حاجهم بما أجابهم به في الحج بقوله ذروني ما تركتكم لو قلت نعم لوجبت ولا نهم قالوا هذه لكم خاصة فقال بل لا بد لا بد هذا السؤال والجواب صريحان في عدم الاختصاص * الثاني قوله ان ذلك انما يريد به جواز الاعتقاد في أشهر الحج وهذا الاعتراض أبطل من الذي قبله فان السائل انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم فيه عن المتعة التي هي فسخ الحج لاعتبار جواز العمرة في أشهر الحج لانه انما سأل عنه أمر من لا هدي معه بفسخ الحج فقال له حينئذ هذا لعامنا أم لا بل فاجابه صلى الله عليه وسلم عن نفس ما سأل عنه ليعلم يسأله عنه وفي قوله دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة عقب أمر من لا هدي معه بالاحلال يبين جلي ان ذلك مستمر الى يوم القيامة فبطل دعوى الخصوص وبالله التوفيق * السادس ان هذه العلة التي ذكرتموها ليست في الحديث ولا فيه اشارة اليها فان كانت باطلة بطل اعتراضكم بها وان كانت صحيحة فانها لا تلزم الاختصاص بالصحابه بوجه من الوجوه بل ان صح اقتضت دوام معاولها واستمراره كان الرمل شرع ليرى المشركين قوته وقوة أصحابه واستمرت مشروعيته الى يوم القيامة فبطل الاحتجاج بتلك العلة على الاختصاص بهم على كل تقدير * السابع ان الصحابه رضي الله عنهم اذا لم يكتفوا بالعلم بجواز العمرة في أشهر الحج على فعلهم لها مع ثلاثة أعوام ولا بد انهم عند الميقات حتى يأمروهم بفسخ الحج الى العمرة فمن بعدهم أخرى ان لا يكتفي بذلك حتى يفسخ الحج

الى
يلقى منهم من التكذيب
اذوي اسنان وشرفان

قوله (من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب) الأسود بن الخطاب بن أسد أبو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من اذاه واستهزائه به فقال اللهم أعم بصره وانكاه ولده (ومن بني زهرة بن كلاب) الأسود بن عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة (ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة) الوليد بن المغيرة بن (٢٢٣) عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن بني

سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب) العاصم بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) العاصم بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم (ومن بني خزاعة) الحارث بن الطلائع ابن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو ابن ملكان فلما تمادوا في الشر وأكثروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى عليه فاصدع عما تومر وأعرض عن المشركين أنا كفيناك المستهزين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون * قال ابن اسحق لقد ثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وأخبره من العلماء ان جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فربه الأسود بن الخطاب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعلمى ومربه الأسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى بطنه فأت منه (١) حبنا ومربه الوليد بن المغيرة فاشار الى أن ترجح باسفل كعب رجليه كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله وذلك انه مر برجل من خزاعة وهو يريش نباله فتعلق بهم من نباله بازاره فشد في رجليه ذلك الخلدش وليس بشئ فانتفض به فقتله ومربه العاصم بن وائل فاشار الى أنخص رجليه فخرج على حماره يريد الطائف فربض به على شجرة فدخلت في أنخص رجليه شوكة

الى العمرة اتباعا لامر النبي صلى الله عليه وسلم واقتداء بالصحابه الا أن يقول قائل انما نحن نكتفي من ذلك بدون ما اكتفى به الصحابة ولا يحتاج في الجواز الى ما احتجواهم اليه وهذا جهل نعوذ بالله منه * الثامن انه لا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأمر أصحابه بالفسخ الذي هو حرام ليعلمهم بذلك بما يمكن تعليمه بغير ارتكاب هذا المحذور وبأسهل منه بيانا وأوضح دلالة وأقل كلفة فان قيل لم يكن الفسخ حين أمرهم به حراما قيل فهو اذا ما واجب أو مستحب وقد قال بكل واحد منهما طائفة في الذي حرمه بعد ايجابه أو استحبابه وأي نص أو إجماع رفع هذا الوجوب أو الاستحباب فهذه المطالبة لا يحصى عنها * التاسع انه صلى الله عليه وسلم قال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى وبلغتها عمرة أفترى يجدد له صلى الله عليه وسلم عند ذلك العلم بجواز العمرة في أشهر الحج حتى ناسف على فواتها هذا من أعظم المحال * العاشر انه أمر بالفسخ الى العمرة من كان أقرد ومن قرن ولم يسق الهدى ومعلوم ان القارن قد اعترف في أشهر الحج مع حجة فكيف يأمره بفسخ قرانه الى عمرة ليبين له جواز العمرة في أشهر الحج وقد أتى بها وضيم اليها الحج * الحادي عشر ان فسخ الحج الى العمرة موافق لقياس الاصول لا يخالف لها ولو لم يرد به النص لكان القياس يقتضي جوازه فإما النص به على وفق القياس قاله شيخ الاسلام وبقدره بان المحرم اذا التزم أكثر مما كان لزمه جاز باقتفاء الآية فلو أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج جاز بالاتضاع واذا أحرم بالحج ثم أدخل عليه العمرة لم يحز عند الجمهور وهو مذهب مالك وأحمد والشافعي رحمهم الله في ظاهر مذهبه وأبو حنيفة يجوز ذلك بناء على أصله في ان القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين قال وهذا قياس الرواية المحكية عن أحمد في القارن انه يطوف طوافين ويسعى سعيين واذا كان كذلك فالمحرم بالحج لم يلزم الا الحج فاذا صار متمتعاً صارت له العمرة ووج فكان ما التزمه بالفسخ أكثر مما كان عليه فجاز ذلك ولما كان أفضل كان مستحباً وانما أشكل هذا على من ظن انه فسخ محال الى عمرة وليس كذلك فانه لو أراد ان يفسخ الحج الى عمرة مفردة لم يحز بالاتضاع وانما الفسخ جائز لمن كان من نيته أن يحج بعد العمرة والمتمتع من حين يحرم بالعمرة فهو داخل في الحج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ولهذا يجوز له أن يصوم الايام الثلاثة من حين يحرم بالعمرة فدل على انه في تلك الحال في الحج وأما احرامه بالحج بعد ذلك فكما يبدأ الجنب بالوضوء ثم يغتسل بعده وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل اذا اغتسل من الجنابة وقال للنسوة في غسل ابنته ابدأن بيمينها ومواقع الوضوء منها فغسل مواقع الوضوء بعض الغسل فان قيل هذا باطل لثلاثة أوجه * أحدها أنه اذا فسخ استغداً بالفسخ حلالا كان ممنوعاً منه باحرامه الاول فهو دون ما التزمه * الثاني أن النسك الذي كان قد التزمه أولاً أكمل من النسك الذي فسخ اليه ولهذا لا يحتاج الاول الى جبران والذي يفسخ اليه يحتاج الى هدى جبرانه ونسك لا جبران فيه أفضل من نسك مجبور * الثالث أنه اذا لم يحز ادخال العمرة على الحج فلان لا يجوز ابدالها وفسخها اليها بطريق الاولى والاخرى فالجواب عن هذه الوجوه من طريقين يجمع ومفصل * أما المجمع فهو ان هذه الوجوه اعتراضات على مجرد السنة والجواب عنها بالانضمام تقديم الوحي على الآراء وان كل رأي يخالف السنة فهو باطل قطعاً وبيان بطلانه بخلاف السنة الصحيحة الصريحة له والآراء تبسح للسنة وليست السنة تبعاً للآراء * وأما المفصل وهو الذي نحن بصددده فانا التزمنا ان الفسخ على وفق القياس فلا بد من الوفاء بهذا الالتزام وعلى هذا

فقتله ومربه الحارث بن الطلائع فاشار الى رأسه فامتخص في حاققتله * قال ابن اسحق فلما حضرت الوليد الوفاة دعانيه وكانوا ثلاثة هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد فقال لهم أي بني أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهن دمي في خزاعة فلا تظلموه والله اني لاعلم أنهم منه برأء (١) قال في القاموس الحين يحركه داء في البطن يعظم منه ويرم

ولكني أخشى أن تسبوا به بعد اليوم وربما ينفق فلان عدوه حتى تأخذه وهو وعقرى عند أبي أزهر الدوسي فلا يفوتكم به وكان أبو أزهر قد روجه بنته ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات فلما هلك الوليد بن المغيرة وثبت بنو خزوم على خزاعة يطلبون منهم عقل الوليد وقالوا انما قتله منهم صاحبكم وكان لبني كعب

أشعارا وظلما بينهم الامر وكان الذي أصاب الوليد منهم رجلا من بني كعب بن عمرو بن خزاعة فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم اني زعيم أن تسبروا فنهروا وان تتركوا الظهران تعوى ثعالبه وأن تتركوا ماء بجرعة أطرفا وأن تسألوا أي الاراك اطايبه فانا اناس لا تطل دماؤنا ولا يتعالى صاعدا من فحاربه وكانت ظهران واراكه منازل بني كعب من خزاعة فاجابه الجون ابن أبي الجون أخو بني كعب بن عمرو والخزاعي فقال والله لا نؤتي الوليد ظلامة

ولما تروا ولما تروا كوا كبه ويسرع منكم مسهم عند مسهم ويقع بعد الموت قسر امشاريه اذا ما كاتم خبركم وخزيركم فسلككم باكي الوليد وناديه ثم ان الناس تراءوا وعرفوا أئمتنا يخشى القوم السببة فاعطتهم خزاعة بعض العقل وانصرفوا عن بعض فلما اصطلح القوم قال الجون بن أبي الجون وقالته لما اصطالحنا نجبا

لما قدر حملنا الوليد وقائل ألم تقسموا نؤتي الوليد ظلامة ولما تروا ولما كثير البلال فخن خلدنا الحرب بالسلم فاستوت فأم هو اه أئمتنا كل راجل ثم لم ينته الجون بن أبي الجون حتى افقر يقتل الوليد وذكر انهم

قالوجه الاول جوابه بان التمتع وان تحاله الاحلال فهو أفضل من الافراد الذي لاحل فيه لامر النبي صلى الله عليه وسلم من لا هدى معه بالاحرام به ولا مره استحبابه بفسخ الحج اليه ولتمتبه أنه كان أحرم به ولانه النسك المخصوص عليه في كتاب الله ولان الامه أجمعت على جواز بل على استحبابه واختلفوا في غيره على قولين فان النبي صلى الله عليه وسلم غلب حين أمرهم بالفسخ اليه بعد الاحرام بالحج فتوقفوا ولانه من المحال قطعان يكون حج قاطأ أفضل من حجة خير القرون وأفضل العالمين مع بينهم صلى الله عليه وسلم وقد أمرهم كلهم بأن يجعلوها متعة الامن ساق الهدي فمن المحال أن يكون غير هذا الحج أفضل منه الا من قرن وساق الهدي كما اختاره الله سبحانه لنبيه فهذا هو الذي اختاره الله لنبيه واختار لاستحبابه التمتع فأى حج أفضل من هذين ولانه من المحال أن ينقلهم من النسك الفاضل الى المفضول المرجوح ولو جوه آخر كثيرة ليس هذا موضعها فربحنا هذا النسك أفضل من البقاء على الاحرام الذي يفوته بالفسخ وقد تبين بهذا بطلان الوجه الثاني وأما قولكم انه نسك مجبور بالهدى فكلام باطل من وجوه * أحدها ان الهدي في التمتع عبادة مقصودة وهو من تمام النسك وهو دم شكران لادم جبران وهو بمنزلة الاضحية للمقيم وهو من تمام عبادة هذا اليوم فالنسك المشتمل على الدم بمنزلة العبد المشتمل على الاضحية فانه ما تقرب الى الله في ذلك اليوم بمثل اراقه دم سائل وقد روي الترمذي وغيره من حديث أبي بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الاعمال أفضل فقال الحج والعمرة والصوت بالتلبية والشج اراقه دم الهدي فان قيل يمكن المقردان يحصل هذه الفضيلة قبل مشروعيها انما جاءت في حق القارن والمتمتع وعلى تقدير استحبابهما في حق قارن نوابهما من ثواب هدى التمتع والقارن * الوجه الثاني انه لو كان دم جبران لما جاز الا كل منه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أكل من هديه فانه أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكل من لحما وشرب من مرقها وان كان الواجب عليه سبع بدنة فانه أكل من كل بدنة من المائة والواجب فيها مشاع لم يتعين بقسمته وأيضاً فانه قد ثبت في الصحيحين انه أطلع نساءه من الهدي الذي ذبحه عنهن وكن ممتعات احتج به الامام أحمد فثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انه أهدي عن نسائه ثم أرسل اليهن من الهدي الذي ذبحه عنهن وأيضاً فان الله سبحانه وتعالى قال فيما يذبح من بني من الهدي فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وهذا يتناول هدى التمتع والقران قطعان لم يختص به فان المشروع هناك ذبح هدى المتعة والقران ومن ههنا والله أعلم أمر النبي صلى الله عليه وسلم من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر امتثالاً لامر به بالا كل ليعمه جميع هديه * الوجه الثالث أن سبب الجبران محظور في الاصل فلا يجوز الاقدام عليه الا لعذر فانه لما ترك واجب أو فعل محظور والتمتع مأمور به اما أمر استحباب عند طائفة كابن عباس وغيره أو أمر استحباب عند الاكثرين فلو كان دم جبران لم يجوز الاقدام على سببه بغير عذر فبطل قولهم انه دم جبران وعلم انه دم نسك وهذا وسع الله به على عباده وأباح لهم سببه الخلل في اثناء الاحرام لما في استمرار الاحرام عليهم من المشقة فهو بمنزلة القصر والقطر في السفر ومنزلة المسح على الخفين وكان من هدى النبي صلى الله عليه وسلم وهدي استحبابه فعل هذا وهذا والله تعالى يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتي معصيته فمحبة لاخذ العبد بما يسره عليه وسهولة مثل كراهته منه لا تركاب ما حرمه عليه ومنعه منه والهدي وان كان بدلا عن ترفهه بسقوط أحد

أصاؤه وكان ذلك باطلاً فلحق بالوليد وولده وقومه من ذلك ما حذر فقال الجون بن أبي الجون ألا زعم المغيرة ان كعبا * بكمة منهم قدر كبير فلا تغر مغيرة أن تراها * بها عشي المعلى والمهر بها أبواؤها ولدا * كما رسي عتبة ثبير وما قال المغيرة ذلك الا * ليعلم شأننا ويستشير السفيرين

(١) فان دم الوليد يطل انا * نطل دماء أنت بها خير كساه الفاتك الميمون سهما * ذعافا وهو ملحق بهير نخر بطن مكة مسلحها *
 كأنه عند وجهه بعير * سيكتفي مطال أبي هشام صغار جعدة الاوبار خور * (قال ابن هشام) تركناه نهائيتا واحدا اقدع فيه
 * قال ابن اسحق ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر وهو يسوق ذى المجاز (٢٢٥) وكانت عند أبي سفيان بن حرب

نبت أبي أزيهر وكان أبو أزيهر
 رجلا شريفا في قومه فقتله بعقر
 الوليد الذي كان عنده لوصية أبيه
 اياه وذلك بعد ان هاجر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة
 ومضى يدروا وأصيب به من أصيب من
 اشراق قريش من المشركين فخرج
 يزيد بن أبي سفيان فجمع بني عبد
 مناف وأبو سفيان بذى المجاز فقال
 الناس أخضر أبو سفيان في صهره
 فهو نأثر به فلما سمع أبو سفيان
 بالذي صنع ابنه يزيد وكان أبو
 سفيان رجلا حليما منكر يحب
 قومه حباً شديداً انحط سره الى

مكة وخشى أن يكون بين قريش
 حدث في أبي أزيهر فأقن ابنه وهو
 في الحديدي في قومه من بني عبد
 مناف والمطيين فأخذ الرمح من يده
 ثم ضرب به على رأسه ضربة هذه
 منها ثم قال له جئت الله أتريد ان
 تضرب قريشاً بعضها ببعض في
 رجل من دوس سنوتهم العقل ان
 قبلوه واطفاً ذلك الامر فانبعت
 حسان بن ثابت يحرض في دم أبي
 أزيهر ويعير بأبو سفيان خفرتة
 وتجنبته فقال

غدا أهل ضوحي ذى المجاز كلهما
 وجار ابن حرب بالغمس ما يغدو
 كسالك هشام بن الوليد ثيابه
 فأبل وأخلف مثلها جدد بعد
 قضى وطرامته فأصبح ماجدا
 وأصبحت رخوا ما تحب وما تعدو
 فلوان اشياخا يدبر بشاهدا
 لبل نعال القوم معبطين ورد

السفرين فهو أفضل لمن قدم في أشهر الحج من أن يأتي بحج مفرد ويعتمر عقبيه والبذل قد يكون
 واجبا كالجمعة عند من جعلها بدلا وكالتيمم لما عجز عن استعمال الماء فانه واجب عليه وهو بدل فاذا كان
 البذل قد يكون واجبا فكونه مستحبا أولى بالجواز وتخلل الاحلال لا يمنع أن يكون الجسع عبادة
 واحدة تطواف الافاضة فانه ركن بالاتفاق ولا يفعل الا بعد التحلل الاول وكذلك رمى الجمار أيام منى
 وهو يفعل بعد التحلل التام وصوم رمضان يغتله الفطر في لياليه ولا يمنع ذلك أن يكون عبادة واحدة
 ولهذا قال مالك وغيره انه يجوز بنية واحدة للشهر كله لانه عبادة واحدة والله أعلم
 (فصل) وأما قولكم اذ لم يحز ادخال العمرة على الحج فلان لا يجوز فسحه اليها أولى وأحرى فنسمع
 جمعة ولا ترى طعننا وما وجه التلازم بين الامرين وما الدليل على هذه الدعوى التي ليس بأيديكم
 برهان عليها ثم القائل بهذا ان كان من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله فهو غير معترف بفساد هذا
 القياس وان كان من غيرهم طوبى بجهالة قياسه فلا يجد اليه سبيلا ثم يقال مدخل العمرة قد نقص مما
 كان التزمه فانه كان يطوف طواف الحج ثم طواف آخر للعمرة فاذا قرن كفاه طواف واحد وسعى
 واحدا بسنة الصحيحة وهو قول الجمهور وقد نقص عما كان يلتزمه وأما القاسخ فانه لم ينقص مما
 التزمه بل نقل نسكه الى ما هو أكمل منه وأفضل وأكثر واجبات فبطل القياس على كل تقدير والله
 الحمد

(فصل عدنا الى سباق حجة صلى الله عليه وسلم) ثم نهض صلى الله عليه وسلم الى أن نزل بذى طوى
 وهي المعروفة الآن بآبار الزاهر فبات بها ليلة الاحد رابع خالون من ذى الحجة وصلى بها الصبح ثم
 اغتسل من بومه ونهض الى مكة فدخلها ثم ازا من أعلاه من الثنية العليا التي تشرف على الحجون
 وكان في العمرة يدخل من أسفلها وفي الحج دخل من أعلاه وخرج من أسفلها ثم سار حتى دخل المسجد
 وذلك ضحى وذكر الطبراني أنه دخله من باب بني عبد مناف الذي يسميه الناس اليوم باب بني شيبه
 وذكر الامام أحمد أنه كان اذا دخل مكانا من دار يعلى استقبل البيت فدعا وذكر الطبراني أنه كان
 اذا نظر الى البيت قال اللهم زدني بيتك هذا تشريفنا وتكريمنا ومهابة وروى عنه أنه كان
 عند رؤيته يرفع يديه ويكبر ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام حينئذ نأى بالسلام اللهم زد
 هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وزد من حجه وأعمره وتكرمه ما تشرفنا به من تشريفاً
 وبراً وهو مرسل ولكن سمع هذا سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوله فلما دخل
 المسجد عمد الى البيت ولم يركع تحية المسجد فان تحية المسجد الحرام الطواف فلما حاذى الحجر الاسود
 استلمه ولم يراحم عليه ولم يتقدم عنه الى جهة الركن اليماني ولم يرفع يديه ولم يقل نويت بطوافي هذا
 الاسود كذا وكذا ولا افتحه بالتكبير كما يكبر للصلاة كما يفعله من لا علم عنده بل هو من البدع
 المنكرات ولا حاذى الحجر الاسود بجميع يديه ثم انقل عنه وجعله على شقه بل استقبله واستلمه ثم
 أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره ولم يدع عند الباب بدعاء ولا تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة
 وأركبها ولا وقت الطواف ذكر امره عينا لا بفعله ولا بتعليمه بل حفظ عنه بين الركنين ربنا أنقضى
 الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقننا عذاب النار ورمل في طوافه هذا ثلاثة الاشواط الاول وكان
 يسرع مشياً ويقارب بين خطاه واضطرب بردائه فجعله على أحد كتفيه وأبدي كتفه الاخر ومنكبته
 وكما حاذى الحجر الاسود أشار اليه واستلمه بحجته وقبل المحجن والمجن عصا حنيفة الرأس وثبت عنه

(٢٩ - زاد المعاد - أول)
 ولم يمنع العير الضر وطئماره * وما منعت مخزاة والدهاهند
 فلما بلغ أبو سفيان قول حسان قال يزيد حسان ان يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس بشئ والله ما ظن * ولما سلم أهل الطائف كلم
 (١) قوله فان دم تشديد اليهم لغنى الدم مخففاً كفى القاموس وقوله دماء من غير تنوين وقوله كأنه بتخفيف النون

رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في رابا الوليد الذي كان في ثقيف لما كان أبوه أو صاهبه * قال ابن اسحق فذكرني بعض أهل العلم ان هؤلاء الآيات من تحرير ما بقي من الرابا بادي الناس نزل في ذلك من طلب خالد ذلك الرابا بها الذين امنوا فقالوا الله وفخر واماني من الرابا ان كنتم مؤمنين الى آخر (٢٢٦) القصة فيها ولم يكن في أبي أزيهر نار ناعله حتى حجز الاسلام بين الناس الا ان ضار

أنه استلم الركن اليماني ولم يثبت عنه أنه قبله ولا قبل يده عند استلامه وقد روى الدارقطني عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه وفيه عبد الله بن مسلم ابن هرير قال الامام أحمد صالح الحديث وضعفه غيره ولكن المراد بالركن اليماني ههنا الحجر الاسود فانه يسمى الركن اليماني مع الركن الاخر يقال لهما اليمانيان ويقال له مع الركن الذي يلي الحجر من ناحية الباب العساقمان ويقال للركنين الذين يليان الحجر الشاميان ويقال للركن اليماني والذي يلي الحجر من ظهر الكعبة الغربيان ولكن ثبت عنه أنه قبل الحجر الاسود وثبت عنه أنه استلمه بيده فوضع يده عليه ثم قبلها وثبت عنه أنه استلمه بمسح من هذه ثلاث صفات وروى عنه أيضاً أنه وضع شفته عليه طويلاً يمسكها وذكر الطبراني عنه باسناد جيد أنه كان اذا استلم الركن اليماني قال بسم الله والله أكبر وكان كلما نى على الحجر الاسود قال الله أكبر وذكر أبو داود والطيالسي وأبو عاصم النبيل عن جعفر بن عبد الله بن عثمان قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال رأيت ابن عباس يقبله ويسجد عليه وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا ففعلت وروى البيهقي عن ابن عباس أنه قبل الركن اليماني ثم سجد عليه ثم قبله ثم سجد عليه ثلاث مرات وذكر أيضاً عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر ولم يستلم صلى الله عليه وسلم ولم يمس من الاركان الا اليمانيين فقط قال الشافعي رحمه الله ولم يدع أحداً استلامهما هجرة لبيت الله ولكن استلم ما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستلمت بمسك عنه

(فصل) فلما فرغ من طوافه جاء الى خلف المقام فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت قرأ فيها بعد الفاتحة بسورتي الاخلاص وقرأته الآية المذكورة بيان منه لتفسير القرآن ومراعاة الله منه لفعله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته أقبل الى الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج الى الصف من الباب الذي يقبله فلما قرب منه قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبداً بعباد الله به وفي رواية النسائي ابدوا على الامر ثم رقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعابن ذلك وقال مثل هذا ثلاث مرات وقام ابن مسعود على الصدع وهو الشق الذي في الصفا فقبل له ههنا يا أبا عبد الرحمن قال هذا والذي لا اله غيره مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ذكره البيهقي ثم نزل الى المروة فمشى فلما انصبت قدماء في بطن الوادي سعى حتى اذا جاوز الوادي وأصعد مشى هذا الذي صح عنه وذلك اليوم قبل الملبين الاخضرين في أول السعي وآخره والظاهر ان الوادي لم يتغير عن وضعه هكذا قال جابر عنه في صحيح مسلم وظاهر هذا انه كان ماشياً وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن الزبير أنه مع جابر بن عبد الله يقول طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ابراهيم الناس وليسرف ولم يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابه بين الصفا والمروة الا طوافاً واحداً قال ابن حزم لا تعارض بينهما لان راكباً اذا انصب بغيره فقد انصب كاه وانصبت قدماء أيضاً مع سائر جسده وعندى في الجمع بينهما وجه آخر أحسن من هذا وهو انه سعى ماشياً ولا ثم أتم سعيه راكباً وقد جاء ذلك مصرحاً به في صحيح مسلم عن أبي الطيفيل قال قلت لابن عباس أخبرني عن

ابن الخطاب بن مرداس القهري خرج في نفر من قريش الى أرض دوس فقتلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس فأرادت دوس قتلهم بأبي أزيهر فقامت دونهم أم غيلان ونسوة كن معها حتى منعتهم فقال ضرار بن الخطاب في ذلك

جزي الله عنا أم غيلان صالحاً ونسوتها ذهن شعث عواطل فهن دفعن الموت بعد اقترابه وقد برزت للناظر من المقاتل دعت دعوة دوسا فاستل شعابها بعز وأدتها الشرايح القوابل وعمر اجزاء الله خير افساوى

وما بردت منه لدى المفصل فحردت سيفي ثم قتت بنصه

وعن أي نفس بعد نفسي أقاتل (قال ابن هشام) وحديثي أبو

عبدة ان التي قامت دون ضرار أم جيل ويقال أم غيلان قال ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جيل فبين قام دونها فلما قام عمر بن الخطاب أتته أم جيل وهي ترى انه أخذوه فلما انتسبت له عسرف القصة فقال اني لست بأخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفت منتك عليه فأعطاهما على انها بنة سبيل قال الراوي (قال ابن هشام) وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول افج يا ابن الخطاب لا قتلك فكان عمر يعرفها له بعد اسلامه * قال ابن

اسحق وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبو لهب والحكم بن العاص بن امية * وعقبة الطواف ابن أبي معيط * وعدي بن حراء الثقفي * وابن الاصداء الهذلي وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن أبي العاص وكان احدهم فيما ذكرني يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحمه الشاة وهو يصلي وكان احدهم يطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله

عليه وسلم حجرا استبر به منهم اذا صلى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طر حوا عليه ذلك الاذى كما حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير بن جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود فيقف به على باب ثم يقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق * قال ابن اسحق ثم ان خديجة بنت خويلد وأب طالب هلكا (٢٢٧) في عام واحد فتباعدت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم المصائب به لك خديجة وكانت له وزير صدق على الاسلام يشكو اليها ولم يزل ياتي طالب وكان له عضد او حزان في أمره ومنعة وانصرا على قومه وذلك قبل مهاجرة الى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطعم به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفينة من سفهاء قريش فنزعوا رأسه ترابا * قال ابن اسحق فحدثني هشام ابن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال لما نثر ذلك السيف عليه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتته والتراب على رأسه فقامت اليه احدي بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع أباك قال ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيئا كرهه حتى مات أبو طالب * قال ابن اسحق ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريش ثقله قالت قريش بعضها لبعض ان حجرة وعمر قد أسلموا وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا والله ما مانع ان يبتزونا أمرنا * قال ابن اسحق فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهلها عن ابن عباس قال فشوا الى أبي طالب فكموه

الطواف بين الصفا والمروة كما أسنة هو فان قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا قال قلت ما قولك صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس يقولون هذا من محمد حتى خرج عليه العواتق من البيوت قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه قال فلما كثر عليه ركب والمشى أفضل

(فصل) وأما طوافه بالبيت عند قدميه فاختلف فيه هل كان على قدميه أو كان راكبا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهة أن يضرب عنه الناس وفي سنن أبي داود عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشتكي فطاف على راحلته حتى أتى الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أنما خرج فصلي ركعتين قال أبو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف حول البيت على بعيره يستلم الحجر بمحجن ثم يقبله رواده مسلم دون ذكر البعير وهو عند البيهقي باسناد مسلم لم يذكر البعير وهذا والله أعلم في طواف الافاضة لافي طواف القدوم فان جارا حتى عنه الرمل في الثلاثة الاول وذلك لا يكون الا مع المشي قال الشافعي رحمه الله أما سعيه الذي طافه لقدمه فعلى قدميه لان جارا حتى عنه فيه انه رمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة فلا يجوز أن يكون جارا يحكي عنه الطواف ماشيا ورا كافي سعي واحد وقد حفظ ان سعيه الذي ركب فيه في طوافه يوم النحر ثم ذكر الشافعي عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يهجر وبالافاضة وأفاض في نسائه ليلا على راحلته يستلم الركن بمحجنه احسبه قال فيقبل طرف المحجن قلت هذا مع أنه مرسل فهو خلاف ما رواه جابر عنه في الصحيح أنه طاف طواف الافاضة يوم النحر نهارا وكذلك رواية عائشة وابن عمر كإسائي وقول ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته كلما أتى الركن استلمه هذا ان كان محفوظا فهو في احدي عمره والافقد صح عنه الرمل في الثلاثة الاول من طواف القدوم الا أن يقول كمال ابن خزم في السعي أنه رمل على بعيره فان رمل على بعيره فقد رمل لكن ليس في شيء من الاحاديث انه كان راكبا في طواف القدوم والله أعلم

(فصل) وقال ابن خزم وطاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعيره يحب ثلاثا ويمشي أربعين وهذا من أوهمه وغلط رحمه الله فان أحدا لم يقل هذا قط غيره ولا رواه أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وهذا النما هو في الطواف بالبيت فغلط أبو محمد ونقله الى الطواف بين الصفا والمروة وأعجب من ذلك استدلاله عليه بجمادى من طريق البخاري عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أشواط ومشى أربعين فرجع حين قضى طوافه بالبيت وصلى عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أشواط وذكر باقي الحديث قال ولم يحدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا لفظه قلت المتفق عليه السعي في بطن الوادي في الأشواط كلها وأما الرمل في الثلاثة الاول خاصة فلم يقله ولا نقله فيما نعلم غيره وسألت شيخنا عنه فقال هذا من اغلاطه وهو لم يحج رحمه الله تعالى ويشبه هذا الغلط غلط من قال انه سعى أربع عشرة مرة وكان يحسب بذهابه ورجوعه مرة واحدة وهذا غلط عليه صلى الله عليه وسلم لم ينقله عنه أحد ولا قاله أحد من الأئمة الذين اشتهرت أقوالهم وان ذهب اليه بعض المتأخرين من المنتسبين الى الأئمة ومما يبين بطلان هذا القول أنه

وهم أشرف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبوسفيان بن حرب في حال من أشرفهم فقالوا يا أبا طالب انك منا حيث قد علمت وقد حضرنا ما ترى ونحن فناء عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه نخذه منا ونخذلنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وليدعنا وليدعنا وليدعنا فقال يا ابن أخى هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك

ولياخذوا منك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا عم كلمة واحدة يعطون بها العبدون من ثمن لحيته العجم قال فقال أبو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات قال تقولون لا اله الا الله وتخلصون ما تعبسون من دونه قال فصعدوا بأيديهم ثم قالوا آثر بدينا بحسدان تجعل الآلهة الها واحدا ان أمرك

فانطلقوا واما ضوا على دين آباءكم حتى يحكم الله بينكم وبينه قال ثم تفرقوا قال فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا قال فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسلامه فجعل يقول له أي عم فأتيت فقالها استحل لثبها الشفاعة يوم القيامة قال فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال يا ابن أخي والله لولا خفاة السببة عليك وعلى بني أبيك من بعدي وان تظن قريش أنني انما قلتها خرا من الموت لقلتها لا أقولها الا لاسرك بها قال فلما تقارب من أبي طالب الموت قال نظر العباس اليه يحرك شفقتيه قال فاصنى اليه باذنه قال فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته ان يقولها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع قال وأنزل الله تعالى في الرهط الذين كانوا اجتمعوا اليه وقال لهم ما قال وردوا عليه ما ردوا ص والقرآن ذي الذكربل الذين كفر وا في عزة وشقاق الى قوله تعالى اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجيب وانطلق الملائكة منهم انما شوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في المسألة الآخرة يعنون النصارى لقولهم ان الله ثالث ثلاثة ان هذا الا اختلاف ثم هلك أبو طالب * قال ابن اسحق ولما هلك أبو طالب مات

صلى الله عليه وسلم لا خلاف عنه أنه ختم سعيه بالمروة ولو كان الذهب والر جوع مرة واحدة لكان ختمه انما يقع على الصفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة رقى عليها واستقبل البيت وكبر الله ووحده وفعل كما فعل على الصفا فلما اكمل سعيه عند المروة أمر كل من لا هدى معه أن يحمل حتموا لبدقارنا كان أو مفردا أو أمرهم أن يحلوا الحل كله من وطء النساء والطيب ولبس الخيط وان يبقوا كذلك الى يوم التروية ولم يحمل هو من أجل هديه وهناك قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لماسقت الهدى ولجعلتها عمرة وقدرى انه أحل هو أيضا وهو غلط قطعاً قد بيناه فيما تقدم وهناك دعا المحلقين بالمغفرة ثلاثا ولا مة قصرين مرة وهناك سأله سراقبة بن مالك بن جشم عقيب أمره اهلهم بالنسخ والاحلال هل ذلك اعماهم خاصة أم لا بد فقال بل لا بد ولم يحمل أبو بكر ولا عمر ولا علي ولا طلحة ولا الزبير من أجل الهدى وأما ساقه صلى الله عليه وسلم فاحلن وكن قارئات الاعاشة فانهم لم تحمل من أجل تعذر الحل عليها بحضها وفاطمة حلت لانهم لم يكن معها هدى وعلى رضى الله عنه لم يحمل من أجل هديه وأمر من أهل باهلال كاهلاله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على احرامه ان كان معه هدى وان لم يكن معه هدى وان لم يكن معه هدى وكان يصلى مدة مقامه بمكة الى يوم التروية بمنزله الذي هو نازل فيه بالمسلمين بظاهر مكة فاقام بظاهر مكة أربعة أيام يقصر الصلاة يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس ضحى توجه بمن معه من المسلمين الى منى فاحرم بالحج من كان أحل منهم من رجالهم ولم يدخلوا الى المسجد فاحرموا منه بل أحرموا ومكة خلف ظهورهم فلما وصل الى منى فنزل بها واصل بها الظهر والعصر وبات بها وكان ليلة الجمعة فلما طلعت الشمس سار منها الى عرفة وأخذ على طريق ضب على بمن طريق الناس اليوم وكان من أصحابه الملبى ومنهم المكبر وهو يسمع ذلك ولا يذكر على هؤلاء ولا على هؤلاء فوجد القبة قد ضربت له بكرة بامره وهي قريبة قري عرفت وهي خراب اليوم فنزل بها حتى اذا زالت الشمس أمر بناقته القصوى فرحلت ثم سار حتى أتى بطن الوادي من أرض عربة فخطب الناس وهو على راحلته خطبة عظيمة قرر فيها قواعد الاسلام وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية وقرر فيها تحريم المحرمات التي اتفقت الملل على تحريمها وهي الدماء والاموال والاعراض ووضع فيها أمور الجاهلية تحت قدميه ووضع فيها ربا الجاهلية كله وأبطله وأوصاهم بالنساء خيرا وذكر الحق الذي لهن وعلمهن وان الواجب لهن الرزق والكسوة بالمعروف ولم يقدر ذلك بتقدير وأباح للزواج ضربهن اذا أدخلن الى بيوتهن من بكره أزواجهن وأوصى الامة فيها بالاعتصام بكتاب الله وأخبر انهم لم يضلوا ماداموا معتمدين به ثم أخبرهم انهم مسؤولون عنه واستنطقهم بماذا يقولون وبماذا يشهدون فقالوا لا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فرفع أصبعه الى السماء واستشهد الله عليهم ثلاث مرات وأمرهم أن يبلغ شاهدهم عائبهم قال ابن حزم وأرسلت اليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي أم عبدالله ابن عباس بقدرح ابن فشره امام الناس وهو على بعيره فلما أتت الخطبة أمر بلالا فاقام الصلاة وهذا من وهمه رجه الله فان قصة شربه اللبن انما كانت بعد هذا حين سار الى عرفة ووقف بها هكذا جافى الصحابين مصرحاه عن مجبوءة أن الناس شكوا في صيام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فارسلت اليه بجلاب وهو واقف في الموقف فشر به منه والناس ينظرون وفي لفظ وهو واقف بعرفة وموضع خطبته لم يكن من الموقف فانه خطب بعرفة وليس من الموقف وهو صلى الله عليه وسلم نزل بمنزلة

فربش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب فنرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فنرج اليهم وحسده قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عجد الى نفر من ثقيف

هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم وهم أخوة ثلاثة عبد البذل بن عمرو بن عير ومسعود بن عمرو بن عير وحبيب بن عمرو بن عير بن عوف
بن عقدة بن عيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قرش من بني جمح فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى الله
وكلهم بما دعاهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال (٢٢٩)

أن كان الله أرسلك وقال الآخر
أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال
الثالث والله لأكلمك أبدا لن
كنت رسولاً من الله كما تقول لانت
أعظم خطراً من أن أرد عليك
الكلام ولئن كنت تكذب على الله
ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عندهم
وقد يس من خير ثقيف وقد قال
لهم فيما ذكر لي أذفعا تم ما فعلتم
فاكتموا عني وكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه
فيذكرهم ذلك عليه (قال ابن هشام)
وقوله ويذكرهم يعني يحرق بينهم
قال عبيد بن الأبرص
ولقد أمانى عن غيبيهم

ذئب والقتلى عامر وتعبوا
فسلم بفعلوا وأغر وابه سفهاءهم
وعبيدهم يسبونه ويصيحون به
حتى اجتمع عليه الناس وأجفوه
إلى حائط لعبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة وهما ثمانية ورجع عنهم من
سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد
إلى طبل حبسلة من عتب فجلس
فيه وابتنار ربيعة ينظران إليه
ويريان مالتى من سفهاء أهل
الطائف وقد أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما ذكر لي المرأة التي
من بني جمح فقال لها ماذا القيتم من
اجنائك فلما أطمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فيما ذكر لي
اللهم اليك أشكو وضعف قوتي
وقلة حياتي وهواني على الناس
يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين

وخطب بعرفة ووقف بعرقة وخطب خطبة واحدة ولم تكن خطبتين جلس بينهما فلما أتمها أمر بلالا
فأذن ثم أقام الصلاة فصلى الظهر ركعتين أسرف فيها بالقراءة وكان يوم الجمعة فدل على أن المسافرين
لا يصلي الجمعة ثم أقام صلى العشر ركعتين أيضاً ومعه أهل مكة وصلوا بصلاته قصر وجعل يارب ولم
بأمرهم بالانعام ولا بترك الجمع ومن قال أنه قال لهم أنموصلاتكم فانا قوم سفر فقد غلط فيه غلطا
يئسا وهم وهما قبيحا وإنما قال لهم ذلك في غزاة الفتح بحوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين
ولهذا كان أصح أقوال العلماء أن أهل مكة يقصرون ويجمعون بعرقة كما فعلوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم وفي هذا أوضح دليل على أن سفر القصر لا يتحدد بمسافة معينة ولا أيام معلومة ولا تأثير
للسنن في قصر الصلاة البتة وإنما التأثير لما جعله الله سببا وهو السفر هذا مقتضى السنة ولا وجه
لما ذهب إليه المحددون فلما فرغ من صلاته ركعتي أتي الموقف فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات
واستقبل القبلة وجعل جبل المشاة بين يديه وكان على بعيره فاخذ في الدعاء والتضرع والابتهال إلى
غروب الشمس وأمر الناس أن يرفعوا عن بطن عرنة وأخبر أن عرفة لا تختص بموقعه ذلك بل قال
وقفت ههنا وعرفة كلها موقف وأرسل إلى الناس أن يكونوا على مشاعرهم ويقفوا بها فانهم من
أرض أبيهم إبراهيم وكذلك هناك أقبل ناس من أهل نجد فسألوهم عن الحج فقال الحج يوم عرفة من أدرك
قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة أيام القسري فنفج في يومين فلائم عليه ومن تأخر
فلائم عليه وكان في دعائه راغبا يديه إلى صدره كاستطاع المسكين وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم
عرفة وذكر من دعائه صلى الله عليه وسلم في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول اللهم لك
صلاتي ونسبي ومحبي ومماتي وإليك مآبى والثرابي تراني اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر
ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم إني أعوذ بك من شر ما يجي به الريح ذكره الترمذي ومما ذكر
من دعائه هناك اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلاتي لا تخفى عليك شئ من أمري
أما البائس الفقير المستغيث المستجير والوجل المسفق المقر المعترف بذنوبي أسألك مسألة المسكين
وابتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضعيف من خضعت لك رقبته وفاضت لك
عيناه وذل جسده ورغم أنفع لك اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رقا فارجع إليهم المسولين
وبأخبر المعطين ذكره الطبراني وذكر الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
بيده الخبر وهو على كل شئ قدير وذكر البهقي من حديث علي رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
قال أكثر دعائي ودعائي الانبياء من قبلي بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شئ قدير اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي صدري نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً اللهم اشرح
لي صدري ويسر لي أمري وأعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وقتنة القبر اللهم إني
أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تب بالرياح وشر ما أتق الدهر وأسأئد
هذه الأدعية فيها ليل وهناك أتوت عليه اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام ذبنا وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فأتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يكفن في ثوبه ولا يمس بطيب وإن يغسل بماء وسدر ولا يغطي رأسه ولا وجهه
وأخبر أن الله تعالى يبعثه يوم القيامة يلبى وفي هذه القصة اثنا عشر حكماً الأول وجوب غسل

وأشرب إلى من تكافى إلى بعيد فيجهم في أم إلى عدو ملكته أمرى أن لم يكن بك على غضب فلا بألى ولكن غافيتك هي أو سعى أو عوذ
بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتي حتى ترضى
ولا حول ولا قوة الا بك قال فلما رأه ابنار ربيعة عتبة وشيبة وما تفي تحركت له رجلا فادعوا غلاما له سما نصرانيا يقال له عدا من فقال له خذ

قطفا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه

(٢٣٠)

الميت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم به * الحكم الثاني انه لا ينجس بالموت لانه لو نجس بالموت لم يزد غسله الانجاسة لان نجاسة الموت للحيوان عينية فان ساعد المتنجسون على انه يطهر بالغسل بطل ان يكون نجسا بالموت وان قالوا لا يطهر لم يزد الغسل ككفائه وثيابه وغاسله الانجاسة * الحكم الثالث ان المشرع في حق الميت ان يغسل بماء وسدر لا يقتصر به على الماء وحده وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسدر في ثلاثة مواضع هذا أحدها والثاني في غسل ابنته بالماء والسدر والثالث في غسل الخائض وفي وجوب السدر في حق الخائض قولان في مذهب أحمد

يا عداس وما دينك قال نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح نونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما نونس ابن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اني كان نبيا وانا نبي فاكتب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه قال يقول ابنا ربعة أحد هما صاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قال له ذلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا لقد أخبرني بأمر ما يعلمه الانبياء قال له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه * قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين ينش من خير نقيف حتى اذا كان بختلة قام من جوف الليل يصلي فربه نفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم فيما ذكر لي سبعة نفر من جن اهل نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين فقاموا وأجابوا الى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل واذا صرفنا الملك نفر من الجن يستمعون القرآن الى قوله تعالى ويحرمكم من عذاب أليم وقال تبارك وتعالى قل أوحى

الحكم الرابع ان تغيير الماء بالطاهرات لا يسلبه طهوريته كما هو مذهب الجمهور وهو ان الروايتين عن أحمد وان كان المتأخرون من أصحابه على خلافها ولم يأمر بغسله بعد ذلك بماء فراح بل أمر في غسل ابنته ان يجعل في الغسلة لائحة شيئا من الكافور ولو سلبه الطهورية لتهنى عنه وليس القصد مجرد اكتساب الماء من رائحته حتى يكون تغييره محاذرة بل هو تطيب البدن وتصلبه وتقويته وهذا انما يحصل بكافور مختلط بالجاور * الحكم الخامس اباحة الغسل المحرم وقد تناظر في هذا عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة ففصل بينهما أبو أيوب الانصاري بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وهو محرم واوقفوا على انه يغتسل من الجنابة ولكن كره ما لرجله الله ان يغيب رأسه في الماء لانه نوع ستر له والصحيح انه لا بأس به فقد فعله عمر بن الخطاب وابن عباس * الحكم السادس ان المحرم غير ممنوع من الماء والسدر وقد اختلف في ذلك وأباحه الشافعي رحمه الله وأجدره الله في أظهر الروايتين عنه ومنع منه مالك وأبو حنيفة وأجدر جهم الله في رواية صالح عنه قال فان فعل أهدى وقال صاحب أبي حنيفة رحمه الله ان فعل فعله صدقة ولما تعين ثلاث على * أحدها انه يقتل الهوام من رأسه وهو ممنوع من التقلى * الثانية انه ترفه وازاله الشعب بناتي في الاحرام * الثالثة انه يستلذ رائحته فاشبهه الطيب ولا سيما الخطمي والعلل الثلاث واهب جدا والصواب جوازه للنص ولم يحرم الله ورسوله على المحرم ازالة الشعب بالاعتسال ولا قتل القمل وليس السدر من الطيب في شيء * الحكم السابع ان الكفن مقدم على الميراث وعلى الدين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ان يكفن في ثوبه ولم يسأل عن وارثه ولا عن دين عليه ولو اختلف الحال لسأل وكان كسوته في الحياة مقدمة على قضاء دينه فكذلك بعد الممات هذا كلام الجمهور وفيه خلاف شاذ لا يعول عليه * الحكم الثامن جواز الاقتصاف في الكفن على ثوبين وهما ازار ورداء وهذا قول الجمهور وقال القاضي أبو يعلى لا يجوز اقل من ثلاثة أثواب عند القدرة لانه لو جاز الاقتصاف على ثوبين لم يجز التكفين بالثلاثة لمن له ايتام والصحيح خلاف قوله وما ذكره ينقض بالحسن مع الرخص * الحكم التاسع ان المحرم ممنوع من الطيب لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يقر بطلا مع شهادته انه يبعث ملبيا وهذا هو الاصل في منع المحرم من الطيب وفي الصحيحين من حديث ابن عمر لا تلبسوا من الثياب شيئا من راس أو زعفران وأمر الذي أحرمت في جبة بعدما توضح بالخلاء أن يفرغ عنه الجبة ويغسل عنه أثر الخلق فعلى هذه الاحاديث الثلاثة مدار منع المحرم من الطيب وأصرحها هذه القصة فان النهي في الحديثين الأخيرين انما هو عن نوع خاص من الطيب لا سيما الخلق فان النهي عنه عام في الاحرام وغيره واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يقر بطلا ويحرم به تناول ذلك الرأس والبدن والثياب وأما شتمه من غير مس فانما حرم من حرم

الى انه استمع نفر من الجن الى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة (عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقياس نفسه على القبائل) * قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفران دينه الاذلة المستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم

انه نبي مرسل ويسألهم ان يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به * قال ابن اسحق وحديثي من اصحابنا من لا اثم لهم عن زيد بن اسلم عن
ربيع بن عباد الدؤلي ومن حديثه ابو الزناد عنه (قال ابن هشام) (١) ربيعة بن عباد * قال ابن اسحق وحديثي حسين بن عبد الله بن
عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد يحدثني في فقال اني

بالقياس والافلفظ النهي لا يتناول به بصر يحه ولا اجماع معلوم فيه يجب المصير اليه ولكن تحريم
باب تحريم الوسائل فان شمه يدعوا الى ملاسته في البدن والشياب كما يحرم النظر الى الاجنبية لانه
وسيلة الى غيره وما حرم تحريم الوسائل فانه يباح للحاجة او المصلحة الراجحة كما يباح النظر الى الامة
المستامة والمخطوبة ومن شهد عليها او ما ملها او يطبها وعلى هذا فاما يمنع المحرم من قصد شمه الطيب
للتعرف والذقة فما اذا وصلت الراحة الى أنفه من غير قصد منه أو شمه قصد الاستعلام عند شرائه
لم يمنع منه ولم يجب عليه سد أنفه فالاول بمنزلة نظر الفقهاء والثاني بمنزلة نظر المستبام والمخاطب ومما
وضع هذا ان الذين أباحوا للمحرم استدامة الطيب قبل الاحرام منهم من صرح باباحه تعمد شمه
بعد الاحرام صرح بذلك أصحاب أبي حنيفة رحمه الله فقالوا في جوامع الفقه لا يبيح يوسف رحمه الله
لا بأس بان يشم طيبا تطيب به قبل احرامه قال صاحب المقيدان الطيب يتصل به فيصير تبعاله ليدفع
به أذى التيب بعد احرامه فيصير كالسحر وفي حق الصائم يدفع به أذى الجوع والعطش في الصوم
بخلاف الثوب فانه مباح عنده وقد اختلف الفقهاء هل هو ممنوع من استدامة كالممنوع من
ابتدائه أو يجوز له استدامة على قولين فذهب الجمهور وجوزوا استدامة اتباعا لما ثبت بالسنة
الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتطيب قبل احرامه ثم يرى ويبص الطيب في مفارقة
بعد احرامه وفي لفظ وهو يلبى وفي لفظ بعد ثلاث وكل هذا يدفع التأويل الباطل الذي تأوله من
قال ان ذلك كان قبل الاحرام فلما اغتسل ذهب أثره وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا أراد أن يحرم تطيب بأطيب ما يجد ثم يرى ويبص الطيب في رأسه ولحيته بعد ذلك ولله ما يصنع
التقليد ونصرة الأراغب أصحابه * وقال آخرون منهم ان ذلك كان مختصا به ويرد هذا أمران * أحدهما
أن دعوى الاختصاص لا تسمع الا بدليل * الثاني ما رواه أبو داود وعن عائشة كأنها خرجت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففضم دجبا هنا بالسك المطيب عند الاحرام فاذا عرفت احدا
سأل على وجهه فإياه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهاها * الحكم العاشر أن المحرم ممنوع من تغطية
رأسه والمراتب فيه ثلاث ممنوع منه بالاتفاق وجائز بالاتفاق وتختلف فيه فالاول كل متصل بالأس
برادستر الرأس كالعمامة والقبعة والطاقيصة والخوذة وغيرها والثاني كالخيمية والبيت والشجرة
ونحوها وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضربت له قبة بتمرة وهو محرم الا أن ما سلكه المحرم
أن يضع ثوبه على شجرة ليستظل به وخالفه الا كثرون ومنع أصحابه المحرم أن يمشي في ظل الحمل
والثالث كالحمل والحجارة والهودج فيه ثلاثة أقوال الجواز وهو قول الشافعي وأبي حنيفة رحمه الله
والثاني المنع فان فعل افتدى وهو مذهب مالك رضي الله عنه والثالث المنع فان فعل فلا فدية
عليه والثلاثة روايات عن أحمد * الحكم الحادي عشر منع المحرم من تغطية وجهه وقد اختلف في هذه
المسألة فذهب الشافعي رضي الله عنه وأجلد رحمه الله في رواية باباحته ومذهب مالك رحمه الله
وأبي حنيفة وأحمد رحمه الله في رواية المنع منه وباباحته قال ستة من الصحابة عثمان وعبد الرحمن بن
عوف وزيد بن ثابت والزبير وسعد بن أبي وقاص وجابر رضي الله عنهم وفيه قول ثالث شاذان كان
حياله تغطية وجهه وان كان ميتا لم يحرم تغطية وجهه قاله ابن خزم وهو اللائق بظاهره وانه
المبعضون بأقوال هؤلاء الصحابة وبأصل الاباحية ويغفهم قوله ولا تحمروا رأسه وأجابوا عن قوله
ولا تحمروا وجهه بان هذه اللفظة غير محفوظة فيه قال شعبة حدثني أبو بشر ثم سألت عنه بعد

الغلام شاب مع أبي بنى ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقف على منازل
القبائل من العرب فيقول يا بني
فلان اني رسول الله اليكم بأمركم
أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من
هذه الانداد وأن تؤمنوا بي
وتصدقوا بي وتمنعوا في حق أبي
عن الله ما بعثني به قال وخلفه رجل
أحول وضيء غدرتان عليه حالة
عذرية فاذا فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قوله وما دعا اليه قال
ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا
اغمايد عوكم الى أن تسلموا اللان
والعزى من أعناقكم وحلماءكم
من الجن من بني مالك بن أقيش الى
ما جاء به من البدعة والضلالة فلا
تطيعوه ولا تسعوا عنه قال فقلت
لا يا أبت من هذا الذي يتبعه
ويرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد
العزى بن عبد المطلب أبو لهب
(قال ابن هشام) قال النابغة
كانك من جمال بني أقيش
يقعقع خلف رحله بشن

* قال ابن اسحق وحديثي من اصحابنا من لا اثم لهم عن زيد بن اسلم عن
الزهرى انه أتى كندة في منازلهم
وفهم سيد لهم يقال له ملج فدعاهم
الى الله عز وجل وعرض عليهم
نفسه فأبوا عليه * قال ابن اسحق
وحديثي محمد بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن حصين انه أتى كلباني
منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو
عبد الله فدعاهم الى الله وعرض
عليهم نفسه حتى انه ليقول لهم
يا بني عبد الله ان الله عز وجل قد
أحسن اسم أيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم * قال ابن اسحق وحديثي بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب ابن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحدا من العرب أقبح عليه ردا منهم * قال ابن اسحق
(١) قوله ربيعة بن عباد ضبط الاول في بعض النسخ بفتح العين وتشديد الموحدة وفي الثاني بكسر العين وتخفيف الموحدة

وحدثني الزهري انه اثنى بشي عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله عز ورجل وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم يقال له بقر بن قريش
(قال ابن هشام) فراس بن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والله لو اتي اخذت هذا الفتى من قريش لا كنت
به العرب ثم قال له ارايت ان نحن تابعاك (٢٣٢) على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ليكون لنا الامر من بعدك قال

الامر الى الله يصع حيث يشاء قال
فقال له افنهذف نحو رنا العرب
دونك فاذا اظهرك الله كان الامر
لغيرنا لا حاجة لنا بامرك فابوا عليه
فلما صدر الناس رجعت بنو عامر
الى شيخ لهم قد كانت اذركته السن
حتى لا يقدر ان يوافي معهم المواسم
فكانوا اذا رجعوا اليه حديثه
بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا
عليه ذلك العام سألهم عما كان في
موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش
ثم احدثني عبد المطلب يزعم انه نبي
يدعونا الى ان نمنعه ونقوم معه
ونخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ
يديه على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها
من تلافى هل لنا بها من مطلب والذي
نفس فلان بيده ما تقولها السماع على
قط وانها الحق فابن رأيكم كان عنكم
* قال ابن اسحق فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ذلك من
أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم
أناهم يدعو القبايل الى الله والى
الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما
جاءه من الله من الهدى والرحمة
وهو لا يسمع بقدام يقدم مكة من
العرب له اسم وشرف الانصدي له
فدعاه الى الله وعرض عليه ما عنده
* قال ابن اسحق وحدثني عامر بن
عمر بن قتادة الانصاري ثم الظفري
من أشياخ من قومه قالوا قدم سويد
ابن صامت اخو بني عمرو بن عوف
مكة حاجا ومعمرا وكان سويدا غيا
يسميه قومه فيهم الكامل لجلده
وشعره وشرفه ونسبه وهو الذي

عشر سنين فجا بالحدث كما كان الا انه قال لا تخمر وارأسه ولا وجهه قالوا وهذا يدل على ضعفها
قالوا وقد روي في هذا الحديث خروا وجهه ولا تخمر وارأسه * الحكم الثاني عشر بقاء الاحرام
بعد الموت فانه لا ينقطع به وهذا مذهب عثمان وعلي وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم وبه قال
أحمد رحمه الله والشافعي رضى الله عنه واسحق رحمه الله وقال أبو حنيفة رحمه الله وما لا نرجه الله
والاوزاعي رحمه الله ينقطع الاحرام بالموت ويصنع به كما يصنع بالحلال لقوله صلى الله عليه وسلم
اذا مات أحدكم انقطع عمله الا من ثلاث قالوا ولادليل في حديث الذي وقصته ورحلته لانه خاص به كما
قالوا في صلته على النجاشي انها مختصة به قال الجمهور ودعوى التخصيص على خلاف الاصل فلا تقبل
وقوله في الحديث فانه يبعث بمليء الاشارة الى العلة فلو كان مختصا به لم يشر الى العلة ولا سيما ان قيل
لا يصح التعليل بالعلة القاصرة وقد قيل نظير هذا في شهداء أحد فقال زماهم في ثيابهم بكونهم
فانهم يبعثون يوم القيامة المولون الدم والريح ربح المسك وهذا غير مختص بهم وهو نظير قوله
كفنه في ثوبه فانه يبعث يوم القيامة مليء ولم تقولوا ان هذا خاص بشهداء أحد فقط بل عديم
الحكم الى سائر الشهداء مع امكان ما ذكرتم من التخصيص فيه وما الفرق وشهادة النبي صلى الله
عليه وسلم في الموضوعين واحدة وايضا فان هذا الحديث موافق لاصول الشرع والحكمة التي رتب
عليها المعاد فان العبد يبعث على ما مات عليه ومن مات على حالة بعث عليها فلو لم يرد هذا الحديث لكان
أصول الشرع شاهدة به والله أعلم
(فصل عدنا الى سياق حجة صلى الله عليه وسلم) فلما غربت الشمس واستحسك غروبها
بحيث ذهب الصفرة أفاض من عرفة وأردف أسامة بن زيد خلفه وأفاض بالسكينة وضم اليه
زمام ناقته حتى ان رأسها ليصيب طرف رحله وهو يقول أيها الناس عليكم السكينة فان البر ليس
بالايضاع أي ليس بالاسراع وأفاض من طريق المأزمين ودخل عرفة من طريق ضب وهكذا كانت
عادته صلوات الله عليه وسلامه في الاعياد ان يخالف الطريق وقد تقدم حكمة ذلك عند الكلام
على هديه في العيد ثم جعل يسير العنق وهو ضرب من السير ليس بالسرير ولا البطيء فاذا وجد
الخفة وهو المتسع نص سيره أي رفعه فوق ذلك وكما اثنى ربوة من تلك الرابي أرخى للناقعة زمامها
قليلا حتى تصعد وكان يلبى في مسيره ذلك لا يقطع التلبية فلما كان في اثناء الطريق نزل صلوات الله
وسلامه عليه فبال وتوضأ وضوءا خفيفا فقال له أسامة الصلاة يا رسول الله فقال المصلى امامك ثم
سار حتى أتى المزدلفة فتوضأ وضوء الصلاة ثم أمر المؤذن بالاذان فاذا المؤذن ثم أقام فصلى المغرب
قبل حط الرحال وتبريك الجبال فلما حطوا راحلهم أمر فاقب الصلاة ثم صلى عشاء الاخرة باقامة بلا
أذان ولم يصل بينهما شيئا وقد روي انه صلاهما باذانين واقامتين وروي باقامتين بلا أذان والصحيح
انه صلاهما باذان واقامتين كما فعل بعرفة ثم نام حتى أصبح ولم يحى تلك الليلة ولا صبح عنه في احياء
ليلقى العيدين شيئا وأذن في تلك الليلة لضعفة أهله ان يتقدموا الى منى قبل طلوع الفجر وكان ذلك
عند غيبوبة القمر وأمرهم ان لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس حديث صحيح صححه الترمذي وغيره
وأما حديث عائشة رضى الله عنها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بام سلمة ليلة النحر فرمت الجرة
قبل الفجر ثم مضت ففاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عندها
رواه أبو داود حديث منكر أنكره الامام أحمد وغيره ومما يدل على انكاره فيه أن رسول الله صلى

يقول أأرب من تدعو صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفرى مقالته كالشهد ما كان شاهدا * وبالغيب الله
مأثور على نغمة النحر يسرك باديه وتحت أديمه * نغمة غش تبترى عقب الظاهر تبين لك العينان ما هو كاتم * من الغل والبعض بالظن
الشزر فرشني بخير طامنا قد برقتني * وخير الموالي من يريش ولا يبرى وهو الذي يقول وناظر رجلا من بني سليم ثم احدثني زعب بن مالك

مائة مائة الى كاهنه من كهان العرب ففرضت له فاضرف عنها هو والسلي ليس معهم ما غيرهم فلما فرقت بينهما الطريق قال مالي يا احباني سليم
قال ابعت اليك به قال فن لي بذلك اذا فتنني به قال انا قال كلال الذي نفس سر يد بيده لا تفارقني حتى اوتي بمالي فأتعد اضر به الارض ثم اوثقه
رباطا ثم اطلق به الى دار بني عمرو بن عوف فلم يزل عنده حتى بعث اليه سليم بالذي له (٢٣٣) فقال في ذلك لا تحسبن يا ابن زعب بن مالك *

مكن كنت تودى بالغيوب وتحتل
تحولت قربنا انصرعت بخرة

كذلك ان الحارزم المتحول

ضربت به ابط الشمال فلم يزل

على كل حال خده هو أسفل

في أشعار كثيرة كان يقولها قال

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه

وسلم حين سمع به فدعاه الى الله والى

الاسلام فقال له سويد ففعل الذي

معك مثل الذي معي فقال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم وما الذي

معك قال (١) بحلة القمان يعني

حكمة لقمان فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم أعرضها على

فعرضاها على فقال له ان هذا

لكلام حسن والذي معي أفضل

من هذا قرآن أنزل الله تعالى على

هو هدى وفور فتلا عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه

الى الاسلام فلم يعدمه وقال ان

هذا القول حسن ثم انصرف عنه

فقدم المدينة على قومه فلم يلبث

ان قتلته الخزرج فان كان رجال

من قومه ليقولون انا انراه قد قتل

وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعث

* قال ابن اسحق وحدثني الحصين

ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد

ابن معاذ عن مجاهد بن لبيد قال لما

قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة

ومعه فتية من بني عبد الاشهل

فيهم اياس بن معاذ بن مسعود الخلف

من قريش على قومه من الخزرج

سمع بهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأناهم فجلس اليهم فقال لهم

هل لكم في خير مما جئتم له قال فقالوا له وما ذلك قال أنا

كرههم الاسلام ولا عليهم القرآن قال

الله عليه وسلم أمرها ان توافي صلاة الصبح يوم النحر بمكة وفي رواية توافيه بمكة وكان يومها فاحبان
توافيه وهذا من المحال قطع قال الاثرم قال لي أبو عبد الله حدثنا أبو معار بن هشام عن أبيه عن
زينب بنت أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرها ان توافيه يوم النحر بمكة لم يسند غيره وهو خطأ
وقال وكيع عن أبيه مرسله ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرها ان توافيه صلاة الصبح يوم النحر بمكة أو
تحوها وهذا أعجب أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وقت الصبح ما يصنع بمكة ينكر ذلك
قال لخت الى يحيى بن سعيد فسالته فقال عن هشام عن أبيه أمرها ان توافي ليس توافيه قال وبين
ذين فرق قال وقال لي يحيى بن عبد الرحمن عنه فسالته فقال هكذا عن هشام عن أبيه قال الخلال سها
الاثرم في حكايته عن وكيع توافيه وانما قال وكيع توافي مني وأصاب في قوله توافي كما قال أصحابه
وأخبرني في قوله معنى قال الخلال أنباءنا علي بن حرب حدثنا هارون بن عمران عن سليمان بن أبي داود عن
هشام بن عروة عن أبيه قال أخبرني أم سلمة قالت قد مني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من
أهله ليلة المزدلفة قالت فرميت بليل ثم مضيت الى مكة فصليت بها الصبح ثم رجعت الى منى (قلت)
سليمان بن أبي داود وهذا هو الدمشقي الخولاني ويقال ابن داود قال أبو زرعة عن أحمد بن حنبل عن
أهل الجزيرة ليس بشيء وقال عثمان بن سعيد ضعيف (قلت) وبما يدل على بطلانه ما ثبت في
الصحيحين عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
المزدلفة ان تدفع قبله وقبل حطمة الناس وكانت امرأة ثبطة قالت فاذا نزلت فخرجت قبل دفعه
وحسنا حتى أصبحنا فدفعنا بدفعه ولأن أكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته
سودة أحب الى من مفرح به فهذا الحديث الصحيح يبين ان نساء غير سودة انما دفعن معه فان قيل
فما تصنعون بحديث عائشة الذي رواه الدارقطني وغيره عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
نساءه ان يخرجن من جمع ليلة جمع ويرمين الجيرة ثم فج في منازلنا وكانت تصنع ذلك حتى ماتت
فيل رده محمد بن حماد حذروا انه كذبه غير واحد ورده أيضا حذروا الذي في الصحيحين وقولها
وددت اني كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودة وان قيل فها انكم
يكنكم هذا الحديث فما تصنعون بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أم حبيبة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث بهم من جمع بليل قبل قد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم تلك الليلة ضعفا أهله وكان ابن عباس فيمن قدم وثبت انه قدم سودة وثبت انه حبس نساءه عنده
حتى دفعن بدفعه وحديث أم حبيبة انفر دبه مسلم فان كان محفوظا فهي اذا من الضعفة التي قدمها
فان قيل فما تصنعون بجماروا الامام أحمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث به مع أهله
الى منى يوم النحر فرموا الجيرة مع الفجر قيل تقدم عليه حديثه الاخر الذي رواه أيضا الامام أحمد
والترمذي وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم ضعفا أهله وقال لا ترموا الجيرة حتى تطلع الشمس
ولفظ أحمد فيه قدم منار رسول الله صلى الله عليه وسلم اغيلة بن عبد المطاب على جرات انما من جمع
فجعل يطلع في أخذنا وبقول أي بني لا ترموا الجيرة حتى تطلع الشمس لانه أوضح منه وفيه نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن رمي الجيرة قبل طلوع الشمس وهو محفوظ بذكر القصة فيه والحديث الاخر
انما فيه انه لم يرموا مع الفجر ثم تأملنا فاذا انه لا تعارض بين هذه الاحاديث فانه أمر الصبيان ان
لا يرموا الجيرة حتى تطلع الشمس فانه لا عذر لهم في تقديم الرمي تأمن قدمه من النساء فريمن قبل

(٣٠ - (زاد المعاد) - أول)

رسول الله يعني الى العباد ادعواهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب قال ثم ذكر لهم الاسلام ولا عليهم القرآن قال

(١) المجلة الصحيحة

فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حديثا في قوم هذا والله خير مما جئتم قال فثأخذ أبو الحيسر أنس بن زرفع حقة من البطحاء فضرب بها راسه
اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعصري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة
قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ أن هلك قال مجاهد بن ابيد فآخبرني من حضر من

طلوع الشمس للعذر والخوف عليهن من مزاحمة الناس وحطمتهم وهذا الذي دلت عليه السنة
جواز الرمي قبل طلوع الشمس للعذر عرض أو كبر يشق عليه مزاحمة الناس لاجله وأما القادر
الصحيح فلا يجوز له ذلك وفي المسئلة ثلاثة مذاهب * أحدها الجواز بعد نصف الليل مطلقا للقادر
والعاجز كقول الشافعي وأحد روجهما الله * والثاني لا يجوز إلا بعد طلوع الفجر كقول أبي حنيفة
رجه الله * والثالث لا يجوز لاهل القدرة إلا بعد طلوع الشمس كقول جماعة من أهل العلم والذي
دلت عليه السنة انما هو التجيل بعد غيبوبة القمر لانصف الليل وليس مع من حده بالنصف دليل
والله أعلم

(فصل) فلما طلع الفجر صلاها في أول الوقت لاقبله قطعها باذان واقامة يوم النحر وهو يوم العيد
وهو يوم الحج الاكبر وهو يوم الاذان ببراءة الله ورسوله من كل مشرك ثم ركب حتى أتى موقفه عند
المشعر الحرام فاستقبل القبلة وأخذ في الدعاء والتضرع والتكبير والتهليل والذكر حتى اسفر جدا
وذلك قبل طلوع الشمس وهناك سأله عن مضر من الطائي فقال يا رسول الله اني جئت من جبل
طى أكملت راحتي وأعبت نفسي والله ما تركت من جبل الاوقفت عليه فهل لي من حج فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه فوقه معنا حتى ندفعه وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو
نهارا فقد تم حجه وقضى نفسه قال الترمذي حديث حسن صحيح وبهذا احتج من ذهب الى ان الوقوف
بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة وهو مذهب اثنين من الصحابة ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما
واليه ذهب ابراهيم النخعي والشعبي وعلقمة والحسن البصري وهو مذهب الاوزاعي وجاهد بن أبي
سليمان وداود الظاهري وأبي عبيد القاسم بن سلام واختاره محمد بن ابي حنيفة وهو
أحد الوجوه للشافعية وله اسم ثلاث حجج هذه احداها والثانية قوله تعالى فاذا كروا الله عند المشعر
الحرام والثالثة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي خرج نخرج البيهقي لهذا الذي ذكره
واحتج من لم يره ركنا منين * أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مدوق الوقوف بعرفة الى
طلوع الفجر وهذا يقتضي ان من وقف بعرفة قبل طلوع الفجر بایسر زمان صح حجه ولو كان
الوقوف بمزدلفة ركنا لم يصح حجه * الثاني انه لو كان وكلا لا يشترک فيه الرجال والنساء فلما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم النساء بالليل علم انه ليس بركن وفي الدليلين نظر فان النبي صلى الله عليه وسلم
انما قدمهن بعد المبيت بمزدلفة وذكر الله تعالى بها الصلوة عشاء الاخرة والواجب هو ذلك وأما
توقيت الوقوف بعرفة الى الفجر فلا ينافي أن يكون المبيت بمزدلفة ركنا وتكون تلك الليلة وقتا لها
كوقت المجموعتين من الصلوات وتضييق الوقت لاحدهما لا يخترجه عن أن يكون وقتا لها حال
القدرة

(فصل) وقف صلى الله عليه وسلم في موقفه وأعلم الناس ان مزدلفة كلها موقف ثم سار من
مزدلفة مردفا للفضل بن عباس وهو يلبى في مسيره وانطلق اسامة بن زيد على رجليه في سبيل
قریش وفي طريقه ذلك أمر ابن عباس ان يلتقط له حصي الجمار سبع حصيات ولم يكسر هاتين
الجبل تلك الليلة كما يفعل من لا علم عنده ولا التقطها بالليل فالتقط له سبع حصيات من حصي الخفاف
فجعل ينفضهن في كفه ويقول امثال هؤلاء فارموا يا كمو الغلوفی الدين فانما أهلكم من كان قبلكم
الغلوفی الدين وفي طريقه تلك عرضت له امرأة من خثعم جميلة فسألته عن الحج عن أبيها وكان شيخا

قوي عنده مائة منهم لم يزالوا
يسمعونه يهلل الله تعالى ويكبره
ويحمده ويسبحه حتى مات فبا
كانوا يشكون أن قد مات مسلما
لقد كان استشهرا للاسلام في ذلك
المجلس حين سمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما سمع * قال
ابن اسحق فلما أراد الله عز وجل
ان يهبطه من اعزاز نبيه صلى الله
عليه وسلم وانجاز مواعده له خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الموسم الذي لقي فيه النفر من
الانصار فعرض نفسه على قبائل
العرب كما كان يصنع في كل موسم
فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من
الخزرج أراد الله بهم خيرا * قال
ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر
ابن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا
لما قمهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لهم من أتم قالوا نفر من
الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا
نعم قال أفلا تجلسون أكلهم قالوا
بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز
وجل وعرض عليهم الاسلام وثلا
عليهم القرآن قال وكان مما صنع
الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا
معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب
وعلم وكانوا هم أهل شرك وأصحاب
أوثان وكانوا قد غزوه ببلادهم
فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا
لهم ان نبيا مبعوث الا أن قد أطل
زمانه فتبعه فقتلتمكم معه قتل عاد
وارم فلما كلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم

الى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فأجابوه

فبمادعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له انما قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى

أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فنندعوهم الى أمرنا ونعرض عليهم الذي أجبتك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل آخر

منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا * قال ابن اسحق وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج (منهم من بنى النجار وهو تيم الله ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر) اسعد بن زرار بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو (٢٣٥) أبو امامة * وعوف بن الحرث بن رفاع بن

سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهو ابن عفرأ (قال ابن هشام) وعفرأ بنت عبيد بن ثعلبة ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار ومن بنى زريق بن عامر ابن زريق بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جشم بن الخزرج * رافع بن مالك بن الجحلان بن عمرو بن عامر بن زريق (قال ابن هشام) ويقال عامر بن الأزرق * قال ابن اسحق ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة * قطبة بن عامر بن حسيذة بن عمرو بن غنم بن سواد (قال ابن هشام) وعمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم * قال ابن اسحق ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبة بن عامر ابن نابی بن زيد بن حرام (ومن بنى عبيد بن عدی بن غنم بن كعب بن سلمة) جابر بن عبد الله بن رئاب ابن النعمان بن سنان بن عبيد فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوههم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وفي الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلحقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء

كبير الا يستمسك على الرحلة فامرهم ان تحبس عنه وجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فوضع يده على وجهه وصرفه الى الشق الاخر وكان الفضل وسما فقبل صرف وجهه عن نظرها اليه وقبل صرفه عن نظرها اليها والى ابائه ففعله الامر في فاته في القصة جعل ينظر اليها وتنظر اليه وساله آخر هنالك عن أمه فقال انها عوز كبيرة وان حملتها لم تستمسك وان بطنها خشيت ان أقبلها فقال أرايت لو كان علي أمك دين أكنت قاضيه قال نعم قال فسيح عن أمك فلما أتى بطن محسر حرك ناقته وأسرع السير وهذه كانت عادته في المواضع التي تزل فيها بأس الله بأعدائه فان هنالك أصاب أصحاب الفضل مقص الله علينا ولذلك سمي ذلك الوادي وادي محسر لان الفضل حسر فيه أي أعيا وانقطع عن الذهاب وكذلك فعل في سلوكه الحجز وديار غمذ فانه تقنع بشوبه وأسرع السير ومحسر برزخ بين منى وبين مزدلفة لامن حذو ولا من هذه وعرة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام فبين كل مشعرين برزخ ليس منه ما فني من الحرام وهي مشعر ومحسر من الحرام وليس بمشعر ومن دلفة حرم ومشعر وعرة ليست مشعرا وهي من الحل وعرفة حل ومشعر وسلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى بين الطريقين وهي التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى منى فأتى جرة العقبة فوقف في أسفل الوادي وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجرة وهو على راحلته فرماها راكبا بعد طلوع الشمس واحدة بعد واحدة يكبر مع كل حصة وحينئذ قطع التلبية وكان في مسيره ذلك يلبى حتى شرع في الرمي ورمى ببال وأسامة معه أحدهما أخذ بخطام ناقته والاخر يظله بشوب من الخروف هذا دليل على جواز استغلال الحرم بالمحمل ونحوه ان كانت قصة هذا الاطلاق يوم النحر بابتة وان كانت بعده في أيام منى فلا حجة فيها وليس في الحديث بيان في أي زمن كانت والله أعلم

(فصل) ثم رجع الى منى فغضب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمه يوم النحر وتحريمه وفضله عند الله وحرمه مكة على جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة لآقادهم بكتاب الله وأمر الناس باخذ مناسكهم عنه وقال لعلي لأجبع دعائي هذا وعلهم مناسكهم وأتزل المهاجرين والانصار منازلهم وأمر الناس ان لا يرجعوا بعده كفرا يا ضرب بعضهم رقاب بعض وأمر بالتبليغ عنه وأخبر انه رب مبلغ أوعى من سامع وقال في خطبته لا يجني جان الاعلى نفسه وأتزل المهاجرين عن يمن القبلة والانصار عن يسارها والناس حولهم وفتح الله له اسماع الناس حتى سمعوا أهل منى في منازلهم وقال في خطبته فليأبى عبدوا ربكم واصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمركم بدخلوا جنتكم وبكم وودع حينئذ الناس فقالوا احجج الوداع وهناك سئل عن خلق قبل أن يرمي وعن ذبيح قبل أن يرمي فقال لا حرج قال عبد الله بن عمر ما رأيت سئل صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شيء الا قال افعلوا ولا حرج قال ابن عباس انه قيل له صلى الله عليه وسلم في الذبح والخلق والرمي والتقديم والتأخير قال لا حرج وقال أسامة بن شريك خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حاجوا وكان الناس يأتونه فن قائل يا رسول الله سمعت قبل أن أطوف أو آخر شيئا أو قدمت فكان يقول لا حرج لا حرج الا على رجل اعترض عرض رجل مسلم وهو ظالم فذلك الذي خرج وهلك وقوله سمعت قبل أن أطوف في هذا الحديث ليس بمحفوظ والمحفوظ تقديم الرمي والنحر والخلق بعضها على بعض ثم انصرف الى المنحر يعني فخر ثلاثا وستين بدنة بيده وكان يخبرها فاقعة معقولة يدها اليسرى وكان عددها الذي نحره عدد سنين عمره ثم أمسك وأمر عليان بن نجر ما بقي من المائة ثم أمر عليا رضي الله عنه ان يتصدق ببجلاها ولحومها وجلودها

وقال قبل أن يفرض عليهم الحرب (منهم من بنى النجار ثم بنى مالك بن النجار) اسعد بن زرار بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو امامة * وعوف ومعاذ ابنا الحارث بن رفاع بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهما ابنا عفرأ (ومن بنى زريق بن رافع بن مالك بن الجحلان بن عمرو بن عامر بن زريق * وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق (قال ابن هشام)

ذ كوان مهاجرى اصابى قال (ومن بنى عوف بن الخزرج ثم بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وهم القوافل) عبد
ابن الصامت بن قيس بن اصرم بن قهر بن ثعلبة بن غنم * وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن اصرم بن عمرو بن عسيرة من بني
غنمينة من بني حليف لهم (قال ابن هشام) (١٣٦) وانما قيل لهم القوافل لانهم كانوا اذا استجار بهم الرجل دفعوا له

سهما و قالوا له قوافل به يشرب حيث
شئت (قال ابن هشام) ما القوافل
ضرب من المشى * قال ابن اسحق
ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن
عوف بن الخزرج ثم بنى
العجلان بن زيد بن غنم بن سالم
* العباس بن عباد بن نضلة بن
مالك بن العجلان * قال ابن اسحق
ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد
ابن ساردة بن زيد بن جشم بن
الخرزرج ثم بنى حرام بن كعب
ابن غنم بن كعب بن سلمة * عقبه
ابن عامر بن نابي بن زيد بن حرام
(ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن
سلمة) قطبة بن عامر بن حديدة بن
عمرو بن غنم بن سواد * وشهدها
من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن
عمرو بن عامر ثم بنى عبد الاشهل
ابن جشم بن الحرث بن الخزرج بن
عمرو بن مالك بن الاوس * أبو
الهيثم بن التيهان واسمه مالك
(قال ابن هشام) التيهان يخفف
ويثقل كقوله ميت وميت (ومن
بنى عمرو بن عوف بن مالك بن
الاوس) عويم بن ساعدة *
قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن
أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله
اليزني عن عبد الرحمن بن عسيلة
الصنابحي عن عبادة بن الصامت
قال كنت فبين حضر العقبة الاولى
وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بيعه النساء وذلك قبل أن يفترض
علينا الحرب على أن لا نشرك بالله

في المساكين وأمره ان لا يعطى الجزا في جزائه اشيا منها وقال نحن نعطيه من عندنا وقال من شاء
اقتطع (فان قيل) فكيف تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين فبات بها فلما أصبح
ركب راحلته فجعل يملل ويسبح فلما علا على البداء على يدهما جابيا فلما دخل مكة أمرهم ان يحملوا
ونحرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده سبع بدن قياما ونحى بالمدينة كبشين أحمرين (فالجواب)
انه لا تعارض بين الحديثين قال أبو محمد بن خرم مخرج حديث أنس على أحد وجوه ثلاثة (أحدها)
انه صلى الله عليه وسلم لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كقَالَ أنس وانه أمر من نحر ما بعد ذلك الى
تمام ثلاث وستين ثم زال عن ذلك المكان وأمر عليا رضى الله عنه فنحر ما بقي (الثاني) ان يكون
أنس لم يشاهد الانحره صلى الله عليه وسلم سبعة فقط بيده وشاهد جابر تمام نحره صلى الله عليه وسلم
للباقى فاخبر كل واحد منهما بما رأى وشاهد (الثالث) انه صلى الله عليه وسلم نحر بيده منفرد
سبع بدن كقَالَ أنس ثم أخذ هرو على الحربة معافخا كذلك تمام ثلاث وستين كقَالَ عمرو بن
الحارث الكندي انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ قد أخذ باعلى الحربة وأمره ان يأخذ
باسفلها ونحر بها البدن ثم انفرده على نحر الباقي من المائة كقَالَ جابر والله أعلم (فان قيل) فكيف
تصنعون بالحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود وعن علي قال لما نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده فخر ثلاثين بيده فامرني فخرت ساثرها (قلنا) هذا غلط انقلب على الراوي فان لنى نحر
ثلاثين هو على فان النبي صلى الله عليه وسلم نحر سبع عاينده لم يشاهده على ولا جابر ثم نحر ثلاثا وستين
أخرى فبقي من المائة ثلاثين فنحرها على فانقلب على الراوي عدد ما نحره على بما نحره النبي صلى الله
عليه وسلم * فان قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم
الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وهو اليوم الثاني قال وقر بل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنان
خمس فقط فبقن يزاد فن اليه ما بين يدا فلما رجت جنوم افتسككم بكامة خقيمة لم أفهمها فقلت ما قال
قال من شاء اقتطع قيل نعله ونصقه فان المائة لم تقرب اليه جلة وانما كانت تقرب اليه ارسالا
فقرق منهن اليه خمس بدنان زسلا وكان ذلك الرسل يبادرن ويقرقن اليه ليبدأ بكل واحدة منهن
* فان قيل فما تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين من حديث أبي بكر في خطبة النبي صلى الله عليه
وسلم يوم النحر بنى وقال في آخره ثم انكفأ الى كبشين أحمرين فذبحهما ما والى جذيعته من الغنم فبها
بينما لفظه سلم في هذا ان ذبح الكبشين كان بمكة وفي حديث أنس انه كان بالمدينة قيل في هذا
طريقان للناس (أحدهما) ان القول قول أنس وانه ضحى بالمدينة بكبشين أحمرين وانه
صلى العيد ثم انكفأ الى كبشين ففصل أنس وميزين نحره بمكة للبدن وبين نحره بالمدينة لكبشين
وبين انهما قصتان ويدل على هذا أن جميع من ذكر نحر النبي صلى الله عليه وسلم بنى انما ذكروا
انه نحر الابل وهو الهدى الذي ساقه وهو أفضل من نحر الغنم هناك بالاسوق وجابر قد قال في
صفة حجة الوداع أنه رجع من الرمي ففجر البدن وانما اشتبهه على بعض الرواة أن قصة الكبشين
كانت يوم عيد فظن أنه كان بنى فوهم * الطريقة الثانية طريقة ابن خرم ومن سالتهم سلكوا
انهم أعلن متغايان وحديثان صحيحان فذكر أبو بكر تضحيتهم بمكة وأنس تضحيتهم بالمدينة
قال وذبح يوم النحر الغنم ونحر البقر والابل كقَالَ عائشة ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ

عن
شيئا ولا تسرق ولا تزنى ولا تقتل ولا دناء ولا تأتى بهتان نفترية من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتهم
فلكم الجنة وان غشيتهم من ذلك شيئا فامرهم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب * قال ابن اسحق وذكري ابن شهاب الزهري
عائدا لله بن عبد الله الخولاني أبي ادريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال يا عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الاولى على

لا تترك بالله شأ ولا تسرق ولا تزنى ولا تقتل ولا تدنا ولا تأثي بهتان فتقر به من أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معصية فان وفيتهم فلكم الجنة
وان غشيتهم من ذلك شأ فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر
* قال ابن اسحق فلما انصرف عنه صلى الله عليه وسلم القوم بعث رسول الله صلى (٢٢٧)

ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قيس وأمره أن يقرهم
القرآن ويعلمهم الاسلام ويقرهم
في الدين فكان يسمى المقرئ
بالمدينة مصعب وكان منزله على
أسعد بن زارة بن عدس أبي أمامة
* قال ابن اسحق فحدثني عاصم
ابن عمر بن قتادة أنه كان يصلي بهم
وذلك ان الاوس والخزرج كره
بعضهم أن يؤمهم بعض * قال
ابن اسحق وحدثني محمد بن أبي
أمامة بن مهمل بن حنيف عن أبيه
أبي أمامة عن عبد الرحمن بن كعب
ابن مالك قال كنت قائداً أبي كعب
ابن مالك حين ذهب بصره فكنت
اذا خرجت به الى الجمعة فسمع
الاذان بها صلى على أبي أمامة أسعد
ابن زارة قال فكنت حينما على
ذلك لا اسمع الاذان للجمعة الا صلى
عليه واستغفر له قال فقلت في نفسي
والله ان هذا ليحجز الأسماء له
اذا سمع الاذان بالجمعة صلى على أبي
أمامة أسعد بن زارة قال فخرجت
به في يوم الجمعة كما كنت أخرج فلما
سمع الاذان بالجمعة صلى عليه
واستغفر له قال فقلت لها يا بنت مالك
اذا سمعت الاذان بالجمعة صليت
على أبي أمامة قال أي بني كان أول
من جمع بنا بالمدينة في (١) هزم
النبت من حرة بني ياضة يقال له
نقيع الخضات قال قلت وكم أنتم
يومئذ قال أربعون رجلاً * قال
ابن اسحق وحدثني عبيد الله بن
الغيرة بن معيقب وعبيد الله بن أبي

عن أزواجه بالبقر وهو في الصحيح وفي صحيح مسلم ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة بقرة
يوم النحر وفي السنن أنه نحر عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة ومذهبه أن الحاج شرع له
التخية مع الهدى والصحيح ان شاء الله الطريفة الاولى وهدي الحاج له بمنزلة الاضحية للمقيم ولم ينقل
أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه جمعوا بين الهدى والاضحية بل كان هديهم هو أصحابهم
فهو هدي بني وأضحية بغيرها وأما قول عائشة ضحى عن نسائه بالبقر فهو هدي أطلق عليه اسم
الاضحية وانهم كن متمتعين وعليهن الهدى فالبقر الذي نحره عنهن هو الهدى الذي يلزمهن ولكن
في قصة نحر البقرة عنهن وهن تسع اشكال وهو اخزاء البقرة عن أكثر من سبعة وأجاب أبو محمد بن حزم
عنه بحواب على أصله وهو أن عائشة لم تكن معهن في ذلك فانها كانت قارية وهن متمتعات وعنده
لهدي على القارن وأيد قوله بالحديث الذي رواه مسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
نحر جناح رسول الله صلى الله عليه وسلم موافق لالهلال ذي الحجة فكنت في أهل بكرة فخر جناحي
فدنا مكة فادركني يوم عرفة وأنا حائض لم أحل من عرجي فشكلت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال دع عرجك وانقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج قالت ففعلت فلما كانت ليلة الحصة وقد
قضى الله حجتنا أرسل معي عبد الرحمن بن أبي بكر فاردفني وخرج الى التمتع فأهالت بكرة فقضى الله حجتنا
وعرجتنا ولم يكن في ذلك هدي ولا صدقة ولا صوم وهذا مسالك فاسداً انفرد به عن الناس والذي عليه
الصحابة والتابعون ومن بعدهم أن القارن يلزمه الهدى كما يلزم المتمتع بل هو متمتع حقيقة في لسان
الصحابة كما تقدم وأما هذا الحديث فالصحيح أن هذا الكلام الأخير من قول هشام بن عروة جاء ذلك في
صحيح مسلم مصرحاً به فقال حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
رضي الله عنها فذكرت الحديث وفي آخره في ذلك أنه قضى الله حجتنا وعرجتنا قال هشام ولم يكن في
ذلك هدي ولا صيام ولا صدقة قال أبو محمد ان كان وكيع جعل هذا الكلام لهشام فابن عمر وعبد
أندخله في كلام عائشة وكل منهما ثقة فوكيع نسبته الى هشام لانه سمع هشاماً يقول وليس قول
هشام ما يدفع أن يكون عائشة قالته فقد يروى المرء حديثاً يسند ثم يفتي به دون أن يسنده فليس
شيء من هذا يمتدافع وإنما يتعلل بمثل هذا من لا ينصف ومن اتبع هواه والصحيح من ذلك أن كل ثقة
فصدق فيما نقل فاذا أضاف عبدة وابن غير القول الى عائشة صدقاً لعدائهم واذا أضافه وكيع الى
هشام صدقاً أيضاً لعدائهم وكل ذلك صحيح وتكون عائشة قالته وهشام قاله قلت هذه اطريفة هي
اللائقة بظواهره وظاهره أمثاله ممن لا يفقه في علل الاحاديث كفقهاء النقاد أطماعه وأهل
العناية بها وهؤلاء لا يلتفتون الى قول من خالفهم ممن ليس له ذوقهم ومعرفتهم بل يقطعون بخطائهم
بمنزلة الصيارف النقاد الذين يميزون بين الجيد والردى ولا يلتفتون الى خطأ من لم يعرف ذلك ومن
المعلوم أن عبدة وابن غير لم يقولوا في هذا الكلام قالت عائشة وإنما أدرجها في الحديث ادراجاً يحتمل
أن يكون من كلامهما أو من كلام عروة أو من هشام فجاء وكيع ففصل وميز ومن فصل وميز فقد حفظ
واقترن ما أطلقه غيره نعم لو قال ابن عمر وعبد الله قالته عائشة وقال وكيع قال هشام لسأغ ما قال أبو محمد
وكان موضع نظروا ترجع وأما كونهن تسعاً وهي بقرة واحدة فهذا جاء بثلاثة ألفاظ * أحدها
انها بقرة واحدة بينهم * الثاني أنه ضحى عنهن يومئذ بالبقر * والثالث دخل عليهما يوم النحر يلحمن بقر
فقلت ما هذا فقيل ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه وقد اختلف الناس في عدد من

بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ بن النعمان
ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل ابن خالة أسعد بن زارة فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر * قال ابن اسحق واسم ظفر كعب بن
(١) الهزم المتخف من الارض

الحرب بن الخزرج بن عمر وبين ملك بن الاوس قال لا لي ثم يقال لها ثم مرق فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيدي بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعاه قال سعد بن معاذ لا سيد بن حضير لا بالك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد

أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيته ذلك هو ابن خالي ولا أجد عليه مقدم قال فأخذ أسيد بن حضير حربه ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد ابن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكلمه قال فوقف عليهم ما تشيئان قال ما جاء بكما ايئنا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لك بنا نفسك حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمر اقبلته وان كرهته كف عنك ما تذكره قال أنصفت ثم ركز حربه وجلس اليهما فكلما مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشراقه وتسهيله ثم قال ما أحسن هذا الكلام وأجله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالاه تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام فغسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان رآني رجلا ان اتبعكم لم يتخلف عنه احد من قومه وسأرسله اليك الآن سعد بن معاذ ثم أخذ حربه ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فاعت قال كلمت الرجلين فوالله

تجزي عنهم البدنة والبقرة فقيل سبعة وهو قول الشافعي رحمه الله وأحمد في المشهور عنه وقيل عشرة وهو قول اسحق وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم بينهم المغنم فعدل الجزور بعشر شياء وثبت هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم خشي عن نساؤه وهن تسع بقرة وقد روى سفيان عن أبي الزبير عن جابر أنهم نحر والبدنة في حجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرة وهو على شرط مسلم ولم يخرجوه وإنما أخرجه عن جماعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرة وهو على شرط والولدان فلما قدمنا مكة طفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشترك في الابل والبقر كل سبعة من بني بدنة وفي المسند من حديث ابن عباس كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فحضر الاضي فاشتر كنا في البقرة سبعة وفي الجزور عشرة رواه النسائي والترمذي وقال حسن غريب وفي الصحيحين عنه نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وقال حذيفة شرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة بين المسلمين في البقرة عن سبعة ذكره الامام أحمد رحمه الله وهذه الاحاديث تخرج على أحد وجوه ثلاثة أمان يقال أحاديث السبعة أكثر وأصح وأما أن يقال عدل البعير بعشرة من الغنم تقويم في الغنائم لأجل تعديل القسمة وأما كونه عن سبعة في الهدايا فهو تقدير شرعي وأما أن يقال ان ذلك يختلف باختلاف الأزمنة والامكنة والابل ففي بعضها كان البعير يعدل بعشر شياء فجعله عن عشرة وفي بعضها يعدل سبعة فجعله عن سبعة والله أعلم وقد قال أبو محمد انه ذبح عن نساؤه بقرة للهدى وخشي عن بقره وخشي عن نفسه كبكشين ونحر عن نفسه ثلاثا وستين هديا وقد عرفت ما في ذلك من الوهم ولم تكن بقرة الضحية غير بقرة الهدى بل هي هي وهدى الحاج بمنزلة ضحية الا فاق

(فصل ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنحره بنى وأعلمهم أن منى كلها منحر وان فجاج مكة طريق ومنحر وفي هذا دليل على أن النحر لا يختص بمنى بل حيث نحر من فجاج مكة أجزأه كأنه لما وقف بعرفة قال وقتت ههنا وعرفة كلها موقف ووقف بمزدلفة قال وقتت ههنا وعرفة كلها موقف وسئل صلى الله عليه وسلم أن يبنى له بئرا يظله من الحر فقال لا منى مناخ لمن سبق اليه وفي هذا دليل على اشتراك المسلمين فيها وان من سبق الى مكان منها فهو أحق به حتى يرتحل عنه ولا يملكه بذلك

(فصل فلما أكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) نحره استدعى بالخلق فخلق رأسه فقال للعلاء وهو معمر بن عبد الله وهو قائم على رأسه بالموسى ونظري وجهه وقال يا معمر أمكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة اذنه وفي يدك الموسى فقال معمر فقلت أما والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعمة الله على ومنه قال أجل ذكر ذلك الامام أحمد رحمه الله وقال البخاري في صحيحه وزعموا أن الذي خلق للنبي صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن حنظلة بن عوف انتهى فقال للعلاء نحرنا أشار الى جانبه الايمن فلما فرغ منه قسم شعره بين من يليه ثم أشار الى الخلق فخلق جانبه الايسر ثم قال ههنا أبو طلحة قد فرغ اليه هكذا وقع في صحيح مسلم وفي صحيح البخاري عن ابن سيرين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره وهذا لا ينقض رواية مسلم لجوزان يصيب بالطلحة من الشق الايمن مثل ما أصاب غيره ويختص بالشق الايسر لكن قد روى مسلم في صحيحه أيضا من حديث أنس قال لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرة ونحر نسكه وحلق ناول الخلق شقه الايمن

مارأيت بهما بأسا وقد نهيتهم ما فعل ما أحببت وقد حدثت ان بني حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقبضوه وذلك أنهم قد عرفوا انه ابن خالي ليحقر ولك قال فقام سعد مغضبا مبادوا نحو وقال الذي ذكره من بني حارثة فأخذوا حربه من يده ثم قال والله ما رأيت أشد شيئا من خرج اليهما فلما رآهما سعد طمأنين عرف سعد ان أسيدا انما أراد منه ان يسمع منهم ما وقف عليهما ما تشيئان ثم قال لا سعد بن زرارة ما

امامة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني أغشاني ذاري يابا نكره وقد قال أسعد بن زرارة أصعب بن عبيد بن جهم جاءه
والله سيدن ورائه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضىت أمر او رضىت فيه قبلته وان
كرهته عزلتك ما نكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربه وجلس فعرض عليه (٢٣٩) الاسلام وقرأ عليه القرآن قال لا ذفر فناء الله

في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم
لا شراقة وتسهله ثم قال لهما كيف
تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم
في هذا الدين قال لا تغتسل فتطهر
وتطهروا بيل ثم تشهد شهادة الحق
ثم تصلي ركعتين قال نعم فاعتسل
وطهروا بيه وتشهد شهادة الحق
ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته
فاقبل عامدا الى نادى قومه ومعه
أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا
قالوا تخلف بالله لقد رجع اليكم
سعد بن عبيد الوجه الذي ذهب به من
عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني
عبد الاشهل كيف تعملون أمرى
فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا
نقيبة قال فان كلام رجالكم
ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا
بالله وبرسوله قالوا فوالله ما مسى في
دار بني عبد الاشهل رجل ولا
امرأه الا مسلما أو مسلمة ورجع
أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن
زرارة فاقام عنده يدعو الناس
الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور
الانصار الا وفيها رجال ونساء
مسلمون الا ما كان من دار بني
أمية بن زيد وخطمة وائل
وواقف وتلك أوس الله وهم من
الاسوس بن حارثة وذلك انه كان
فيهم أبوقيس بن الاسات وهو
صيفي وكان شاعرا لهم قائدا
يسمعون منه ويطيعونه فوقف
بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد

خلقهم ثم دعا أبا طلحة الانصاري فأعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فقال اخلق خلقه فأعطاه أبا طلحة
فقال اقسمه بين الناس في هذه الرواية كما توى أن نصيب أبي طلحة كان الشق الايمن وفي الاولى أنه
كان الايسر قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رواه مسلم من رواية حفص بن
غياث وعبد الأعلى بن عبد الأعلى عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم دفع الى أبي طلحة شعر شقه الايسر ورواه من رواية سفيان بن عيينة عن هشام بن حسان
أنه دفع الى أبي طلحة شعر شقه الايمن قال ورأيت ابن سيرين أراه نقوى رواية سفيان
والله أعلم قلت يريد رواية ابن عون ماذ كرناه عن ابن سيرين من طريق البخاري وجعل الذي سبق
اليه أبو طلحة هو الشق الذي اختص به والله أعلم والذي يقوى أن نصيب أبي طلحة الذي اختص به
كان الشق الايسر والله صلى الله عليه وسلم عم ثم خص وهذه كانت سنته في عطائه وعلى هذا أكثر
الروايات فان في بعضها أنه قال لخلق خذوا وأشار الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه ثم أشار الى
الخلق الى الجانب الايسر فخلقهم فأعطاه أم سلمة ولا يعارض هذا دفعه الى أبي طلحة فانها امرأته وفي
لفظ آخر فبدأ بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال باليسر فصنع به مثل ذلك
ثم قال ههنا أبو طلحة فدفعه اليه وفي لفظ ثالث دفع الى أبي طلحة شعر شرق رأسه الايسر ثم قلم اظفاره
وقسمها بين الناس ذكره الامام أحمد رحمه الله من حديث محمد بن زيد أن أباه حدثه أنه شهد النبي صلى
الله عليه وسلم عند المنحور رجل من قريش وهو يقسم أضاحي فلم يصبه شئ ولا صاحبه فخلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأسه في ثوبه فأعطاه فقسم منه على رجال وقلم اظفاره فأعطاه صاحبه قال فانه
عندنا تخضوب بالحناء والكتم يعني شعره ودعا للمحلقين بالغفرة ثلاثا وللمقصرين مرة وحلق كثير
من الصحابة بل أكثرهم وقصر بعضهم وهذا مع قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
لمحلقين رؤسكم ومقصرين ومع قول عائشة رضي الله عنها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه
قبل أن يحرم ولا حلاله قبل أن يحل دليل على أن الخلق نسك وليس باطلاق من محذور

(فصل ثم أقاض صلى الله عليه وسلم) الى مكة قبل الظهور اكبائط طواف الافاضة وهو طواف
الزيارة وهو طواف الصدر ولم يطف غيره ولم يسع معه هذا هو الصواب وقد خالف في ذلك ثلاث طوائف
طائفة زعمت أنه طاف طوافين طوافا للقُدوم سوى طواف الافاضة ثم طاف للافاضة وطائفة زعمت أنه
سعى مع هذا الطواف لكونه قارنا وطائفة زعمت أنه لم يطف في ذلك اليوم وانما انحط طواف الزيارة الى
البيل فنذر الصواب في ذلك وتبين منشأ الغلط والله التوفيق قال الانزم قلت لابي عبد الله فاذا رجعت
أعني المتبع كيطوف ويسعى قال يطوف ويسعى فحج ويطوف طوافا آخر للزيارة عاودناه في هذا
غير مرة فثبت عليه قال الشيخ في المغنى وكذلك الحكم في القارن والمفرد اذا لم يكونا أنيا مكة قبل يوم
الحج ولا طوافا للقُدوم فانهم ما يبدآن بطواف القُدوم قبل طواف الزيارة نص عليه أحمد رحمه الله
واحتج بماروت عائشة رضي الله عنها قالت طاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم
حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى فحجهم وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأنطافوا طوافا
واحدا فحمل أحمد رحمه الله قول عائشة على أن طوافهم فحجهم وهو طواف القُدوم قال ولانه قد ثبت
أن طواف القُدوم مشروع فلم يكن طواف الزيارة مسقطا له كتحية المسجد عند دخوله قبل التلبس
بالصلاة المفروضة وقال الحنفى في مختصره وان كان متمتعاً فيطوف بالبيت سبعا كإفعل للعمرة ثم يعود

والحنفق وقال فيما رأى من الاسلام وما اختلف الناس فيه من أمره * أرب الناس أشباه الملت * ياف الصعب منها بالذلول
أرب الناس اثنان ضلنا * فيسرنا المعروف السبيل * فلولا ربنا كنا مهودا * وما دين اليهود يذى شكول * ولولا ربنا كنا نصارى *
مع الرهبان في جبل الخليل * ولكننا خلقنا اذ خلقنا * حين فاد بننا عن كل جيل * نسوق الهدى ترسف مذعنات * مكشقة المناكب في الجلول

رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور وسيد قومه وهذا كعب مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال البراء بن معرور يا بني الله اني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله الى السلام فربيت ان لا أجعل هذه البنية مني بظهور فصليت اليها وقد خالفني (٢٤١) أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فإذا ترى يا رسول الله قال قد

كنت على قبلة لوصبرت عليها قال فرجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معنا الى الشام قال وأهله يزعمون انه صلى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم (قال ابن هشام) وقال عون بن أيوب الأنصاري

ومنا المصلي أول الناس مقبلا على كعبة الرحمن بين المشاهير يعني البراء بن معرور وهذا البيت في قصيدته * قال ابن اسحق حدثني معبد بن كعب أخاه عبد الله بن كعب حدثه ان أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبه من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمر بن حزام أبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا أخذنا معه مناوكونا نكتم من معننا من قومنا من المشركين أمرنا فكلما مناو وقلنا له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا وانا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للارغساد ثم دعونا الى الاسلام وأخبرناهم بما عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا العقبه قال فأسلم وشهد معنا العقبه وكان نقيبا قال فقمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث

في حديثها والله أعلم وأما من قال المتمتع يطوف ويسعى للقدوم بعد احرامه بالحج قبل خروجه الى منى وهو قول أصحاب الشافعي رضي الله عنه ولا أدري منصوص عنه أم لا قال أبو محمد فهذا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة البتة ولا أمرهم به ولا نقله أحد قال ابن عباس لا أرى لاهل مكة أن يطوفوا ولا أن يسعوا بين الصفا والمروة بعد احرامهم بالحج حتى يرجعوا من منى وعلى قول ابن عباس قول الجمهور ومالك وأحمد وأبي حنيفة واسحق وجههم الله وغيرهم والذين استحبوه قالوا لما أحرم بالحج صار كالقادم فيطوف ويسعى للقدوم قالوا ولان الطواف الاول وقع عن العمرة فبقى طواف القدوم ولم يأت به فاستحب له فعله عقيب الاحرام بالحج وهاتان الحجتان واهيتان فانه انما كان قارنا لما طاف للعمرة فكان طوافه للعمرة مغنيا عن طواف القدوم كن دخل المسجد فرأى الصلاة قائمة فدخل فيها فقامت مقام تحية المسجد وأغنته عنها وأيضافا ان الصحابة لما أحرموا بالحج مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يطوفوا عقيبهم وكان أكثرهم متمتعاً وروى الحسن عن أبي حنيفة رحمه الله انه ان أحرم يوم التروية قبل الزوال طاف وسعى للقدوم وان أحرم بعد الزوال لم يطوف وفرق بين الوقتين بأنه بعد الزوال يخرج من فوره الى منى فلا يشتغل عن الخروج بغيره وقبل الزوال لا يخرج فيطوف وقول ابن عباس والجمهور هو الصحيح الموافق لعمل الصحابة وبالله التوفيق (فصل والطائفة الثانية) قالت انه صلى الله عليه وسلم سعى مع هذا الطواف وقالوا هذه الحجة في أن القارن يحتاج الى سعيين كما يحتاج الى طوافين وهذا غلط عليه كما تقدم والصواب انه لم يسع الاسبوع الاول كما قاله عائشة وجابر ولم يصح عنه في السعيين حرف واحد بل كاهل باطله كما تقدم فليكن بمرجعتهم

(فصل والطائفة الثالثة) الذين قالوا آخر طواف الزيارة الى الليل وهم طائوس ومجاهد وعروة ففي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي الزبير المكي عن عائشة وجابر أن النبي صلى الله عليه وسلم آخر طوافه يوم النحر الى الليل وفي لفظ طواف الزيارة قال الترمذي حديث حسن وهذا الحديث غلط بين خلاف المعلوم من فعله صلى الله عليه وسلم الذي لا يشك فيه أهل العلم بحجته صلى الله عليه وسلم فحينئذ كبر كلام الناس فيه قال الترمذي في كتاب العلال له سألت محمد بن اسمعيل البخاري عن هذا الحديث وقلت له أسمع أبو الزبير عن عائشة وابن عباس قال أمان بن عباس فنعم وفي سماعه من عائشة نظير وقال أبو الحسن القطان عذبي ان هذا الحديث ليس بصحيح انما طاف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهارا وانما اختلفوا هل هو صلى الله عليه وسلم في الظهر بمكة أو رجع الى منى فصلى الظهر بها بعد ان فرغ من طوافه فابن عمر يقول انه رجع الى منى فصلى الظهر بها وجابر يقول انه صلى الظهر بمكة وهو ظاهر حديث عائشة من غير رواية أبي الزبير هذه التي فيها انه آخر الطواف الى الليل وهذا شيء لم يرو الا من هذا الطريق وأبو الزبير مدلس لم يذكره ههنا سماعا من عائشة وقد عهده يروي عنها بواسطة ولا عن ابن عباس أيضا فقد عهده كذلك يروي عنه بواسطة وان كان قد سمع منه فيجب التوقف فيما يرويه أبو الزبير عن عائشة وابن عباس بما لا يدكر فيه سماعه منهما لما عرف به من التدليس ولم يعرف مما سمع منهما غير هذا فاما ولم يصح انما سمع من عائشة قال امر بن يني وجوب التوقف فيه وانما يختلف العلماء في قبول حديث المدلس اذا كان ممن قل علم لقائوله وسماعه منه ههنا يقول قوم بقبل ويقول آخرون يرد ما يعنعنه عنهم حتى يتبين الاتصال

(٣١ - زاد المعاد - أول)

الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ننسل

نسل القطام مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبه ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسبية بنت كعب أم عمارة إحدى نسائنا مازن بن الجار وأسما بنت عمرو بن عدي بن نابتة إحدى نسائنا وهي أم منيع قال فاجتمعنا في الشعب ننظر رسول

الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له
 جلس كان اول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج قال وكانت العرب اغمايسهون هذا الحى من الانصار الخزرج
 خزرجها وأوسها ان محمد امنا حيث قد علمتم وقد منعه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيسه فهو في عز من قومه
 ومنعني بلده وان قد أبى الانبياء
 اليكم والحق بكم فان كنتم ترون
 انكم وافون له بما دعوتوه اليه وما
 نعوذ من خالفه فاتم وما حملتم من
 ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه
 وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن
 الا أن فدعوه فانه في عز ومنعة من
 قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا
 ما قلت فتسكلم يا رسول الله فخذ
 لنفسك ولربك ما أحببت قال
 فتسكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب في
 الاسلام ثم قال يا ايكم على أن
 تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم
 وأبناءكم قال فآخذ البراء بن معرور
 بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق
 لنمنعك مما تمنعون منه ازرنا فبايعنا
 يا رسول الله ففحن والله أهل
 الحروب وأهل الخلقة وورثناها
 كابوا عن كابر قال فاعترض القول
 والبراء يكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان
 فقال يا رسول الله ان بيننا وبين
 الرجال حبلا وانما قطعوها يعني
 اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا
 ذلك ثم أظهر لك الله ان ترجع
 الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل
 الدم الدم والهدم الهدم أأمنكم
 وأنهم مني أحارب من حاربتم وأسألم
 من سالمتم (قال ابن هشام) (١)
 ويقال الهدم الهدم أى ذمى
 ذمتكم وحمى حميتكم قال كعب
 وقد قال الرسول الله صلى الله عليه

(٢٤٢)

في حديث حديث وأما ما يعنفه المداس عن لم يعلم لقائه ولا سماعه منه فلا أعلم الخلاف فيه بل
 يقبل ولو كان نقول بقول مسلم بان معن المتعاصر ينحصر على الاتصال ولو لم يعلم التقاؤه
 فانما ذلك في غير المدلسين وأيضا قلنا قدمناه من صحة طواف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
 والخلاف في رد حديث المدلسين حتى يعلم اتصاله أو قبوله حتى يعلم انقطاعه انما هو اذا لم يعارض
 ما لا شك في صحته وهذا قد عارضه ما لا شك في صحته انتهى كلامه وبدل على غلط أبي الزبير على عائشة
 ان أبا سلمة بن عبد الرحمن روى عن عائشة انها قالت حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فافضنا يوم النحر وروى محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه
 ليلا وهذا غلط أيضا قال البيهقي وأصح هذه الروايات حديث نافع عن ابن عمر وحديث جابر وحديث
 أبي سلمة عن عائشة يعني انه طاف نهارا (قلت) انما أشاء الغلط من تسمية الطواف فان النبي صلى
 الله عليه وسلم أخر طواف الوداع الى الليل كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة قالت خرجنا مع
 النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث الى ان قالت فنزلنا بالمحصب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر
 فقال اخرج باحثك من الحرم ثم أفرغ من طوافك ثم أتينا به بالمحصب قالت فقضى الله العمرة
 وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فأتيناه بالمحصب فقال فرغنا فقلنا نعم فاذن في الناس بالرجيل
 فمر بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجها الى المدينة فهذا هو الطواف الذي أخره الى الليل بل ارب
 فغلط فيه أبو الزبير أو من حدث به وقال طواف الزيارة والله الموفق ولم ير مل صلى الله عليه وسلم في
 هذا الطواف ولا في طواف الوداع وانما مل في طواف القدوم
 (فصل ثم أتى زمزم بعد ان قضى طوافه) وهم يسقون فقال لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت
 معكم ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم فقيل هذا نسخ لنبه عن الشرب قائما وقيل بل بيان منه لان
 انتهى على وجه الاختيار وترك الاولى وقيل بل للحاجة وهذا أظهر وهل كان في طوافه هذا
 راكبا وما شافه روى مسلم في صحيحه عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة
 الوداع على راحلته يستلم الركن بمحجنه لان براه الناس وليشرف ويسألوه فان الناس غشوه وفي
 الصحيحين عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن
 بمحجن وهذا الطواف ليس بطواف الوداع فانه كان ليلا وليس بطواف القدوم لو جهن أحداهما
 انه قد صرح عنه الزملي في طرف القدوم ولم يقل أحد قط رملت به راحلته وانما قالوا رمل نفسه
 * والثاني قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامست قدماه الارض
 حتى أتى جعا وهذا ظاهره انه من حين أقاض معه ما مست قدماي الارض الى ان رجعت ولا ينقص
 هذا بر كعتي الطواف فان شأنه ما معلوم * قلت والظاهر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد الافاضة
 معه من عرفه ولهذا قال حتى أتى جعا وهي مزدلفة ولم يرد الافاضة الى البيت يوم النحر ولا ينقص
 هذا بنزوله عند الشعب حين بال ثم ركب لانه ليس بنزول مستقر وانما مست قدماي الارض مسا
 عارضا والله أعلم
 (فصل ثم رجع الى منى) واختلف أين صلى الظهر يومئذ في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله
 عليه وسلم أقاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى وفي صحيح مسلم عن جابر انه صلى الله عليه وسلم

وسلم أخر جوا الى منكم اثني عشر نقيبا ليعرفوا على قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة
 من الاوس

(١) قوله ويقال الهدم الهدم يعني يفتح الهاء والدا فيهما بخلاف ما قبل فانه يفتح الهاء وسكون الدال

(قال ابن هشام) من الخزرج فبما حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المظلي * أبو امامة أسعد بن زرار بن عدس بن عبيد
ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج * وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ
القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج * (٢٤٣) وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس

ابن عمرو بن امرئ القيس ابن
مالك بن ثعلبة بن كعب بن
الخرزج بن الحرث بن الخزرج
* ورافع بن مالك بن الجحلان
ابن عمرو بن عامر بن زريق بن
عامر بن زريق بن عبد حارثة بن
مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج
* والبراء بن معمر بن صخر بن
خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي
ابن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد
ابن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد
ابن جشم بن الخزرج * وعبد الله
ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن
حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن
سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن
ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج
* وعبد الله بن الصامت بن قيس بن
أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن
سالم بن عوف بن عمرو بن عوف
ابن الخزرج (قال ابن هشام)
هو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف
ابن عمرو بن عوف بن الخزرج *
قال ابن أبي عمير وسعد بن عبد الله بن
دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة
ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة
ابن كعب بن الخزرج * والمنذر
ابن عمرو بن خنيس بن حارثة بن
لؤذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة
ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب
ابن الخزرج (قال ابن هشام)
ويقال ابن خنيس (ومن الاوس)
اسيد بن حضير بن ممالك بن عتيك
ابن رافع بن امرئ القيس بن زيد
ابن عبد الاشول بن جشم بن

صلى الظهر بمكة وكذلك قالت عائشة واختلف في ترجيح أحدهما من القولين على الآخر فقال
أبو محمد بن حزم قول عائشة وجابر أولى وتبعه على هذا جماعة ورجموا هذا القول بوجوه * أحدها
أنه رواية اثنين وهما أولى من الواحد * الثاني أن عائشة أخص الناس بصلى الله عليه وسلم ولها
من القرب والاختصاص والمزية ما ليس لغيرها * الثالث أن سياق جابر حجة النبي صلى الله عليه
وسلم من أولها إلى آخرها ثم سياق وقد حفظ القصة وضبطها حتى ضبط حديثيها حتى ضبط منها
ما لا يتعلق بالمناسك وهو نزول النبي صلى الله عليه وسلم ليلة جمع في الطريق فقصى حاجته عند
المسب ثم توضأ وضواً خفيفاً من ضبط هذا القدر فهو بضبط مكان صلاته يوم النحر أولى * الرابع
أن حجة الوداع كانت في أذاره وهو تساوى الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس
إلى منى وخطب بها الناس ونحر بدينا عظيمة وقسمها وطبخ له من الجواهر كل منسه وري الجرة وحلق
رأسه وتطيب ثم أقاض فطاف وشرب من ماء زمزم ومن تبيذ السقاية وقف عليهم وهم يسقون
وهذه أفعال تبدو في الاظهر أنها لا تقضى في مقدار يمكن معه الرجوع إلى منى بحيث يدرك وقت
الظهر في فصل أذار * الخامس أن هذين الحديثين جاريان مجرى الناقل والمبقي فان عادته صلى الله
عليه وسلم كانت في حجة الصلاة في منزله الذي هو نازل فيه بالمسلمين فيرى ابن عمر على العادة وضبط
جابر وعائشة رضي الله عنهما الأمر الذي هو خارج عن عادته فهو أولى بأن يكون هو المحفوظ
* وبحث طائفة أخرى قول ابن عمر لوجوه * أحدها أنه لو صلى الظهر بمكة لم تصل الصحابة بمعنى وحدانا
وزرات بل لم يكن لهم يد من الصلاة خلف امام يكون نائباً عنه ولم ينقل هذا أحد قط ولا يقول أحد
أنه استتاب من يصلي بهم ولولا علمه أنه يرجع اليهم فيصلي بهم لقال ان حضرت الصلاة واست عندكم
فليصل بكم فلان وحيث لم يقع هذا ولا هذا ولا صلى الصحابة هناك وحدانا قطعوا ولا كان من عادتهم
إذا اجتمعوا أن يصلوا عز من علم أنهم يصلوا معه على عادتهم * الثاني أنه لو صلى بمكة لكان خلفه بعض
أهل البلد وهم مقيمون وكان يأمرهم أن ينموا صلاتهم ولم ينقل أنهم قاموا فاقموا بعد سلامه صلاتهم
وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعاً علم أنه لم يصل حينئذ بمكة وبأن ينقله بعض من
لا علم عنده أنه قال يا أهل مكة اتحموا صلاتكم فاقموا سفر فاقموا قاله عام الفخ في حجة * الثالث أنه من
المعلوم أنه لما طاف وركع ركعتي الطواف ومعلوم أن كثيراً من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في
أفعاله ومنه أسكه فاعلم لما ركع ركعتي الطواف والناس خلفه يقتدون به ظناً الظان أنهم أصالة
الظهر ولا سيما إذا كان ذلك في وقت الظهر وهذا الوهم لا يمكن رفع احتمال خلاف صلاته بمعنى فأنها
لا تحتل غير الفرض * الرابع أنه لا يحفظ عنه في حجة الله صلى الله عليه وسلم الفرض بحجوف مكة بل إنما كان
يصلي بمنزله بالمسلمين مدة مقامه كان يصلي بهم أين نزلوا لا يصلي في مكان آخر غير المنزل العام * الخامس
أن حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من أفراد مسلم حديث ابن عمر أصح منه وكذلك هو في
اسناده فان رواه أحفظ وأشهر وأتقن فإين يقع حاتم بن اسمعيل من عبيد الله وأين يقع حفظ جعفر
من حفظ نافع * السادس أن حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها على ثلاثة
أوجه * أحدها أنه طاف نهاراً * الثاني أنه أخر الطواف إلى الليل * الثالث أنه أقاض من
آخر يومه فلم يضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة بخلاف حديث ابن عمر * السابع أن حديث
ابن عمر أصح منه بلانزع فان حديث عائشة من رواية محمد بن اسحق عن عبيد الرحمن بن القاسم عن

الحرف بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * وسعد بن خزيمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن الخطاب بن كعب بن حارثة بن غنم بن
السلمى امرئ القيس بن مالك بن الاوس * ورفاعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن
مالك بن الاوس (قال ابن هشام) وأهل العلم يعدون فهم أبا الهيثم بن التبان ولا يعدون رفاعة * وقال كعب بن مالك يذكرونهم فيما

أنشدني أبو زيد الأنصاري أبلغ أيسأته فالرايه *
واعواسماع وأبلغ بأسفينا ان قد بد لنا *
ودونك فاعلم ان نقض عهدنا

(٢٤٤)

واسعد يا باه عليك ورافع
وسعد يا باه الساعدي ومنذر
لا تفك ان حارث ذلك جادع
وما بن ربيع ان تناولت عهده
بمسلم لا يطعمه ثم طامع
وأيضا فلا يعطيك ابن راحة
واخفاره من دونه السم نافع
وفابه والقو قولي ابن صامت
بمندوحة عما تحاول يافع
أبو هيثم أيضا وفي بمنائها
وفاء بما أعطى من العهد خائع
وما بن حضير ان أردت بمطعم
فهل أنت عن احموة الغي نازع
وسعد أخو عمرو بن عوف فانه
(١) ضر ورح لما حاولت ملائمة
أولك نجوم لا يغبك منهم
عليك بنفس في دجى الليل طامع
فد كركعب فيهم أبا الهيثم بن
التيهان ولم يذ كرك رفاعه * قال
ابن اسحق قد ثني عبد الله بن أبي
بكر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال للقباء أنتم على قومكم بما
فيهم كفلاء ككفالة الحواريين
لعيسى بن مريم وأنا كفيل على
قومي يعني المسلمين قالوا نعم * قال
ابن اسحق وحدثني عامر بن عمر
ابن قتادة ان القسوم لما اجتمعوا
لبية رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العباس بن عباد بن فضالة
الانصاري أخو بني سالم بن عوف
بامعشر الخزرج هل تدرون علام
تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال
انكم تبايعونه على حرب الاحمر
والاسود من الناس فان كنتم

أنشدني أبو زيد الأنصاري أبلغ أيسأته فالرايه *
واعواسماع وأبلغ بأسفينا ان قد بد لنا *
ودونك فاعلم ان نقض عهدنا

أبيه عنها وابن اسحق يخالف فيه في الاحتجاج به ولم يصرح بالسماع بل عن غيره فكيف يقدم على قول
عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر * الثامن أن حديث عائشة تيسر بالبين انه صلى الله عليه وسلم
صلى الظهر بمكة فان لفظه هكذا فافاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى
الظهر ثم دفع الى منى فسكت بها ليلتي أيام التشريق حتى برى الجسرة اذا زالت الشمس كل جرة
بمسح حصيات فان دلالة هذا الحديث الصريحة على انه صلى الله عليه وسلم في هذا في صريح
الدلالة الى قول ابن عمر فافاض يوم النحر ثم صلى الظهر يعني واجعا وأين حديث اتفق أصحاب
الصحيح على اخراجه الى حديث اختلاف في الاحتجاج به والله أعلم

(فصل قال ابن خزم) وطفت أم سلمة في ذلك اليوم على بعض رها من وراء الناس وهي شاككة
استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فاذن لها واحتج عليه بما رواه مسلم في صحيحه من
حديث زين بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اني أشتكي فقال
طوفي من وراء الناس وأنت راكبة قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى
جانب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور ولا يتبين ان هذا الطواف طواف الافاضة لان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي ذلك الطواف بالطور ولا جهر بالقراءة بالنهار بحيث سمعته
أم سلمة من وراء الناس وقد بين أبو محمد غلط من قال انه أخره الى الليل فأصاب في ذلك وقد صرح من
حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة ليلة النحر فرمت الجرة قبل الفجر ثم مضت
فأفاضت فكيف يلتزم هذا مع طوافها يوم النحر ورواه الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانب
البيت يصلي ويقرأ في صلاته والطور وكتاب مسطور وهذا من المحال فان هذه الصلاة والقراءة
كانت في صلاة الفجر أو المغرب أو العشاء وأما انها كانت يوم النحر ولم يكن ذلك الوقت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة قطعاف هذا من وهمه رحمه الله فطافت عائشة في ذلك اليوم طوافا واحدا وسعت
سبعيا واحدا آخرها عن جها وعمرتها وطافت صفية ذلك اليوم ثم حاضت فآخرها طوافها ذلك عن
طواف الوداع ولم تودع فاستقرت سنته صلى الله عليه وسلم في المرأة الطاهرة اذا حاضت قبل الطواف
أن تقرن وتسكن في بطواف واحد وسعى واحد وان حاضت بعد طواف الافاضة اجتزأت به عن
طواف الوداع

(فصل ثم رجع صلى الله عليه وسلم) الى منى من يومه ذلك فبات بها فلما أصبح انتظر زوال
الشمس فلما زالت مشى من رحله الى الجمار ولم يركب فبدأ بالجرة الاولى التي تلي مسجد الخيف
فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة يقول مع كل حصاة الله أكبر ثم يقدم على الجرة امامها
حتى أسهل فقام مستقبل القبلة ثم رفع يديه ودعا عطاء طويلا بقدر سورة البقرة ثم أتى الى الجرة
الوسطى فرماها كذلك ثم انحدر ذات اليسار الى الوادي فوقف مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو
قريبا من وقوفه الاول ثم أتى الجرة الثالثة وهي جرة العقبة فاستبطن الوادي واستعرض الجرة
فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك ولم يرمها من أعلاها كما يفعل
الجهال ولا جعلها عن يمينه واستقبل البيت وقت الرمي كما ذكره غير واحد من الفقهاء فلما أكمل
الرمي رجع من فورده ولم يقف عندها فقبل لضيق المكان بالجبل وقيل وهو أصح ان دعاءه كان في
نفس العبادة قبل الفراغ منها فلما رمى جرة العقبة فرغ الرمي والدعاء في صلب العبادة قبل الفراغ

تروا انكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرفكم قتلا أسلمتموه فن الان فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا
والآخرة وان كنتم تروا انكم وافون له بما دعوه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشرف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فاما
(١) ضر ورح شديد الدفع وقوله ملائمة من الامر

نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشراق في النابذ لك يا رسول الله ان نحن وفيما قال الجنب قالوا ابسط يدك فبسط يده فبدا يعوده فاما اصحاب من
من قتادة فقال والله ما قال ذلك العباس الا ليشدا العتد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم وأما عبد الله بن أبي بكر فقال ما قال ذلك
العباس الا ليوثر القوم تلك الليلة تر جاء أن يحضرها عبد الله بن أبي ابن سلول (٢٤٥) فيكون أقوى لاضر القوم فأنه أعلم أي ذلك

كان (قال ابن هشام) سلول
امرأته من خراصة وهى أم أبي بن
مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك
بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج
قال ابن اسحق فبنو النجار
بن غنم أن أبا امامة أسعد بن زرار
كان أول من ضرب على يده وبنو
عبد الاشهل يقولون بل أبو الهيثم
ابن التيهان * قال ابن اسحق
قال الزهري حدثني معبد بن كعب
ابن مالك فحدثني في حديثه عن
أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه
كعب بن مالك قال كان أول من
ضرب على يده رسول الله صلى الله
عليه وسلم العراء بن معرور ثم يابح
بعد القوم فلما يابحنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صرخ الشيطان من
رأس العقبة بانقذ صوت سمعته قط
يا أهل الجبابب والجبابب المنازل
هل لكم في مذمم والصبا معه قد
اجتمعوا على حرركم قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا أرب
العقبة هذا (١) ابن أزيب
(قال ابن هشام) ويقال ابن
أزيب اسمع أي عدو الله أما والله
لا فرغ من لك قال ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارفضوا إلى
رحاكم قال فقال له العباس بن
عبادة بن فضالة والله الذي بعثك
بالحق ان شئت لتميلن على أهل منى
غدا يا سافنا قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولكن
ارجعوا إلى رحاكم قال فرجعنا
إلى مضاجعنا فقمنا عليها حتى أصبحنا

منها أفضل منه بعد الفراغ منها وهذا ما كانت سنته في دعائه في الصلاة كان يدعو في صلها فاما بعد
الفراغ منها فلم يثبت عنه انه كان يعتاد الدعاء ومن روى عنه ذلك فقد غلط عليه وان روى في غير
الصحيح انه كان احيا يدعو بدعاء عارض بعد السلام وفي صحته نظر وبالجملة فلا ريب ان عامة أدعيته
التي كان يدعو بها وعليها الصديق انما هي في صاب الصلاة وأما حديث معاذ بن جبل لا تقس أن
تقول دير كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فدير الصلاة برديه آخرها
قبل السلام منها كدير الحيوان ويراد به ما بعد السلام كقوله تسبحوا لله دبر كل صلاة الحديث
والله أعلم

(فصل) ولم يزل في نفسه هل كان يرمى قبل صلاة الظهر او بعدها والذي يغلب على الظن أنه كان
يرمى قبل الصلاة ثم يرجع فيصلي لأن جابرا وغيره قالوا كان يرمى اذا زالت الشمس فعقبوا زوال
الشمس بزمه وأيضافا وقت الزوال للرمى أيام منى كطلوع الشمس لرمى يوم النحر والنبى صلى الله
عليه وسلم يوم النحر لما دخل وقت الرمى لم يقدم عليه شيئا من عبادات ذلك اليوم وأيضافا الترمذي
وابن ماجه ورواى سننهما عن ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى
الجبار اذا زالت الشمس زاد ابن ماجه قد رما اذا فرغ من زمه صلى الظهر وقال الترمذي حديث
حسن ولكن في اسناد حديث الترمذي الحجاج بن أرطاة وفي اسناد حديث ابن ماجه ابو ابيهم بن
عثمان بن شيبه ولا يحتج به ولكن ليس في الباب غير هذا وذكر الامام أحمد أنه كان يرمى يوم النحر
راكبا وأيام منى ماشيا في ذهابه ورجوعه

(فصل فقد تضمنت حجة صلى الله عليه وسلم) ست وقفات لا دعاء * الموقف الاول على الصفا
* والثاني على المروة * والثالث بعرفة * والرابع بمزدلفة * والخامس عند الجرة الاولى * والسادس
عند الجرة الثانية

(فصل وخطب صلى الله عليه وسلم) الناس بمضى خطبتين خطبة يوم النحر وقد تقدمت والخطبة
الثانية في أوسط أيام التشريق فقبل هوناني يوم النحر وهو أوسطها أي خيارها واحض من قال ذلك
بحديث سرا بنت نهان قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتدرون أي يوم هذا قالت
وهو اليوم الذي تدعون يوم الرؤس قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا وسط أيام التشريق هل تدرون أي
بلد هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا المشعر الحرام ثم قال انى لا أدري على لآل هذا الا وان
دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا حتى تلقوا برؤسكم فبما سألكم
عن أعمالكم ألا فليبلغ أدناكم أقصاكم ألا هل بلغت فلما قدمنا المدينة لم يلبث الا قليلا حتى مات صلى الله
عليه وسلم وراه أبو داود وروى الرؤس هوناني يوم النحر بالاتفاق وذكر البيهقي من حديث موسى بن
عبادة الرضى عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال أنزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق وعرف أنه الوداع فأمر برأحلتيه القصوى
فرحلت واجتمع الناس فقال يا أيها الناس ثم ذكر الحديث في خطبته

(فصل) واستأذنه العباس بن عبد المطلب أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له
واستأذنه رعاء الابل في البيوتة خارج منى عند الابل فارخص لهم أن يرموا يوم النحر ثم يجمعوا روى
يومين بعد يوم النحر يرمونه في أحدهما قال مالك طننت أنه قال في أول يوم منهما ثم يرمون يوم النحر

فلما أصبحنا غدنا علينا نجلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين
(١) قوله ابن أزيب أي بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الباء وقوله ويقال ابن أزيب يعنى بضم الهمزة وفتح الزاى وسكون الياء كما
ضبط كذلك في بعض النسخ

أظهرنا وتبايعوه على حربنا والله ما من حي من العرب أبغض اليانثان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من
مشرقة قومنا يحلقون بالله ما كان من هذا شي وما علمناه قال وقد صدقوا لم يعلموه قالو بعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحربين
هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له (٢٤٦) جديان قال فقلت له كلمة كافي أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا يا أبا جابر

وقال ابن عيينة في هذا الحديث رخص للرعاة أن يرموا بوما ويدعوا بوما فيجوز للطائفتين بالسنة ترك
المبيت يعني وأما الرعي فانهم لا يتركونه بل لهم أن يوقروه الى الليل فيرمون فيه ولهم أن يحجموا رعي
يومين في يوم وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد رخص لاهل السقاية وللرعاة في البيوتة فمن العمل
يتخاف ضياعه أو مرض يخاف من تخلفه عنه أو كان مرضيا لا تمكنه البيوتة تسقط عنه بئتيه
النص على هو لا والله أعلم

(فصل ولم يتجمل صلى الله عليه وسلم) في يومين بل تأخر حتى أكمل رعي أيام التشريق الثلاثة
وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر الى المحصب وهو الأبطح وهو خفيف بني كلمة فوجدوا بارافق قد ضرب
فيه قبته هناك وكان على ثقله توفيقا من الله عز وجل دون أن يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقد رقد ثم نهض الى مكة قطافا للوداع ليلا سحر اول يوم
في هذا الطواف وأخبرته صقبة انها حاض فقال أحاسبتنهاهي فقالوا الهانها قد أفاضت قال فلتفر إذا
ورغبت اليه عائشة تلك الليلة أن يعمرها عمرة مفردة فأخبرها أن طوانها بالبيت وبالصفاء والروقة
أخرأعن يحها وعمرتها فأتى الأمان تعمر عمرة مفردة فأمرأها أن يعمرها من التعميم ففرغت من
عمرتها ليلا ثم وافى المحصب مع أخيها فأتى في جوف الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغتم
قالت نعم فنأدى بالرحيل في أخيها فارتحل الناس ثم طاف بالبيت قبل صلاة الصبح هذا اللفظ البخاري
* فان قيل كيف تجمعون بين هذا وبين حديث الاسود عنها الذي في الصحيح أيضا قالت خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نزل الا الحج فذكرت الحديث وفيه فلما كانت ليلة الحصة قالت
يا رسول الله يرجع الناس بحجة وعمرة وارجع أنا بحجة قال أو ما كنت طفلة ليالي قد مضت لك قالت
قلت لا قال فاذهي مع أخيك الى التعميم فاهلي بعرة ثم موعدا مكان كذا وكذا قالت عافسة فلقيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وأنا منهبطة عليها وأنا مصعدة وهو منهبط منها في
هذا الحديث أنهم تلاقوا في الطريق وفي الاول أنه انتظرها في منزلة فلما جاءت نادى بالرحيل في
أخيها ثم فيه اشكال آخر وهو قولها لقيني وهو مصعد من مكة وأنا منهبطة عليها أو بالعكس فان كان
الاول فيكون قد لقيها مصعدا منهارا الى المدينة وهي منهبطة عليها للعمرة وهذا يناقض انتظاره
لها بالمحصب قال أبو محمد بن حزم الصواب الذي لا شك فيه انها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط
لانها تقدمت الى العمرة وانتظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت ثم نهض الى طواف الوداع
فلقيها منصرفا الى المحصب عن مكة وهذا لا يصح فانها قالت وهو منهبط منها وهذا يقتضي أن يكون
بعد المحصب والخروج من مكة فكيف يقول أبو محمد انه نهض الى طواف الوداع وهو منهبط من مكة
هذا محال وأبو محمد لم يحج وحديث القاسم عنها صريح كما تقدم في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتظرها في منزله بعد النفر حتى جاءت فارتحل وأذن للناس بالرحيل فاذا كان حديث الاسود هذا
محفوظا فصوابه لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مصعدة من مكة وهو منهبط اليها فانها طافت
وقضت عمرتها ثم أصعدت لمعادته فوافقه وهو قد أخذ في الهبوط الى مكة للوداع فارتحل وأذن في
الناس بالرحيل ولا وجه لحديث الاسود غير هذا وقد جرح بينهما مجمعين آخرين وهما وهم
* أحدهما أنه طاف للوداع مرتين مرة بعد أن بعثها وقبل فراغها مرة بعد فراغها للوداع وهذا مع
أنه وهم بين فانه لا يرفع الاشكال بل يزيد فأنامله * الثاني أنه انتقل من المحصب الى ظهر العقبة خوفا

أما تسطيع ان تتخذوا أنت سيد
من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من
قريش قال فسميها الحرب فخلعهما
من رجليه ثم رعى بهما الى فقال
والله لتتعلنهما قال يقول
أبو جابر ما أحفظت والله الفتى
فأردد اليه فعليه قال قلت لا والله
لأرددهما قال والله صالح والله لئن
صدق الغال لاسلمه * قال ابن
اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر
انهم أتوا عبد الله بن أبي ابن سؤل
فقالوا له مثل ما قال كعب من
القول فقال لهم ان هذا امر جسيم
ما كان قومي ليتفوتوا على بمثل
هذا وما علمته كان قال فانصرفوا عنه
قال ونفرت الناس من منى (١)
فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد
كان وخرجوا في طلب القوم
فأدركوا سعد بن عبادَةَ باذخر
والمندبر بن عمرو وأخا بني ساعدة بن
كعب بن الخزرج وكلاهما كان
نقيباً فلما انفذوا فخرج القوم وأما
سعد فأخذوه فبطوا يديه الى عنقه
بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه
مكة يضربونه ويحذونه بحجته
وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله
انني لفي أيديهم اذ طلع علي نفر من
قريش فيهم رجل وضئ أبيض
شعشاع حلوم الرجال (قال ابن
هشام) الشعشاع الطويل
الحسن قال رؤبة * يخطوه من
شعشاع غير مؤذن * يعني عنق
البعير غير قصير يقول مؤذن اليد
أي ناقص اليد يخطوه من السبيل

شعشاع حلوم الرجال قال قلت في نفسي ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال لمسا دنا في رعيه فليكن في
لكمة شديدة قال قلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير قال فوالله اني لفي أيديهم سحجوني اذا ولى رجل ممن كان معهم فقال

وتحلف اباينك وبين احدثن قريش جوار ولا عهد قال قلت بلى والله لقد كنت اجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة
وامنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادي وللحرث بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاعترف باسم الرجلين واذكر ما بينك
وبينهما قال فقلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدتهما في المسجد عند الكعبة (٢٤٧) فقال لهما مال رجلانم الخبز ج الا ان

يضرب بالابطح ليهتف بكوا ويذكر
أن بينه وبينه كجوارا قالا ومن
هو قال سعد بن عباد قال اصدق
والله ان كان اجير لنا تجارنا
ومنعهم أن يظلموا ببلده قال فجا
نخلصا سعدا من أيديهم فانطلق
وكان الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو
أخو بني عامر بن لؤي (قال ابن
هشام) وكان الرجل الذي أوى له
أبا البخري بن هشام * قال ابن
اسحق وكان أول شعرة قيل في
الهجرة يدين قاله مضار بن
الخطاب بن مرداس أخو بني
محارب بن فهر

تداركت سعدا عنوة فاخذته
وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك حراجه
وكانت حريان بهان وبهمدرا
(قال ابن هشام) ويروي وكان
حقيقان بهان وبهمدرا * قال
ابن اسحق فاجابه حسان بن ثابت
فيهما فقال

لست الى سعد ولا المرء منذر
اذما مطايا القوم أصبح ضمرا
فلولا أبو وهب لمرت قصائد
على شرف البرقايم وبن حسرا
أفتعجز بالكتان المالبسة

وقد تابس الانباط رباط مقصرا
فلاتك كالوسنان يحلم أنه
بقريه كسرى أو بقرية قيصرا
ولا تكل كالشكلي وكانت بمعزل
عن الشكل لو كان الفؤاد تفكرا
ولاتك كالشاة التي كان حنقها

بحفر ذراعها فلم ترض بحفرا

المشقة على المسلمين في التصيب فلقيته وهي منهبطة الى مكة وهو مصعد الى العقبة وهذا أقبح من
الاول لانه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من العقبة أصلا وانما خرج من أسفل مكة من الثنية السفلى
بالاتفاق وأيضا فعلى تقدير ذلك لا يحصل الجمع بين الحديثين وذكر أبو محمد بن حزم أنه رجع بعد
خروجه من أسفل مكة الى المحصب وأمر بالرحيل وهذا وهم أيضا لم يرجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد وداعه الى المحصب وانما سر من فوره الى المدينة وذكر في بعض نأياته أنه فعل ذلك ليكون
كالحق مكة بدثرة في دخوله وخروجه فانه بات بذي طوى ثم دخل من أعلى مكة ثم خرج من أسفلها ثم
رجع الى المحصب ويكون هذا الرجوع من عياني مكة حتى تحل الدائرة لانه صلى الله عليه وسلم لما
جاء بذي طوى ثم أتى على مكة من كذا ثم نزل به لما فرغ من الطواف ثم لما فرغ من جميع النسك
نزل به ثم خرج من أسفل مكة وأخذ من يمينها حتى أتى المحصب وبجمل أمره بالرحيل نائبا على انه لقي
في رجوعه ذلك الى المحصب قوما لم يرحلوا فأمرهم بالرحيل وتوجه من فوره ذلك الى المدينة ولقد شأن
نفسه وكتابه بهذا الهذيان البارد السمع الذي يضحك منه ولولا التنبية على الغلط من غلط عليه صلى
الله عليه وسلم لرغبنا عن ذكر مثل هذا الكلام والذي كانك تراه من فعله أنه نزل بالمحصب وصلى به
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وردد رعدة ثم نهض الى مكة وطاف بها طواف الوداع لئلا يخرج
من أسفلها الى المدينة ولم يرجع الى المحصب ولا داردائرة ففي صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وردد رعدة بالمحصب ثم ركب الى البيت
وطاف به وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث قالت
حين قضى الله الحج ونفرا من منى فزولنا بالمحصب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له اخرج باخيتك
من الحرم ثم افرغان طوافك ما ثم ائتيا نائي ههنا بالمحصب قالت فقضى الله العمرة وفرغانا طوافنا
في جوف الليل فأتيناه بالمحصب فقال فرغنا قلنا نعم فاذن في الناس بالرحيل فمر بالبيت فطاف به ثم
ارتحل متوجها الى المدينة فهذا من أصح حديث على وجه الارض وأدله على فساد ما ذكره ابن حزم
وغيره من تلك التقديرات التي لم يقع شيء منها ودليل على أن حديث الاسود غير محفوظ وان كان
محفوظا فلا وجه له غير ما ذكرنا والله التوفيق * وقد اختلف السلف في التصيب هل هو سنة
أو منزل اتفاق على قولين فقالت طائفة هم من سنن الحج فان في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حين أراد أن ينفر من منى فحين نازلون غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة
حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب وذلك أن قريشا وبني كنانة تقاسموا على بني هاشم
وبني المطلب ان لا ينالوا كفوهم ولا يكون بينهم شيء حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص
الذي صلى الله عليه وسلم اظهار شعار الاسلام في المكان الذي أظهر وافي به شعار الكفر والعداوة
لله ورسوله وهذه كانت عادته صلاة الله وسلامه عليه أن يقيم شعار التوحيد في مواضع شعار الكفر
والشرك كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجد الطائف موضع اللات والعزى قالوا وفي صحيح
مسلم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يزلونه وفي رواية لمسلم عنه أنه كان
يرى التصيب سنة وقال البخاري عنه كان يصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ولم يجمع ويذكر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وذهب آخرون منهم ابن عباس وعائشة الى أنه ليس بسنة
وانما هو منزل اتفاق في الصحيحين عن ابن عباس ليس المحصب بشيء وانما هو منزل نزل به رسول الله

ولانك كالعاوي فاقبل نحره * ولم يحشه منهم من التبل مضرا فانما ومن يهدي القصائد نحونا * كسبضع تمرا الى أهل خيبر
فلما قدموا المدينة أظهروا الاسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام بن كعب
ابن غنم بن كعب بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو وشهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وكان عمرو بن الجوح سيدا من سادات

بنى سلمة وشريفا من اشرافهم وكان قد اتخذ في داره صمنا من خشب يقال له مناة كما كانت الاشراف يصنعون فتخذها الهما عظمت وتظهر فلما
 أسلم قتيان بنى سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو في قتيان منهم من أسلم وشهد العقبة كانوا يدعون باليسل على صنم عمر وذلك فيعملون
 فيطرحونه في بعض حفر بنى سلمة (٢٤٨) وفيها عذرا الناس منكساعلى رأسه فاذا أصبح عرو قال وبلغكم من غدا على آلها
 هذه الليلة قال ثم يغدو يلتمسه حتى
 اذا وجد غسله وطهره وطيبه ثم
 قال أما والله لو أعلم من فعل هذا بك
 لاخر ينه فاذا أمسى ونام عرو
 غمدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك
 فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من
 الاذى فيغسله ويطهره ويطيبه
 ثم يغدون عليه اذا أمسى فيفعلون
 به مثل ذلك فلما كثروا عليه
 استخرج به من حيث القوة يوما
 فغسله فطهره وطيبه ثم جاء بسميته
 فعلقه عليه ثم قال لاني والله ما أعلم
 من يصنع بك ما ترى فان كان فيك
 خير فامتنع فهذا السيف معك
 فلما أمسى ونام عرو وغدوا عليه
 فاحذوا السيف من عنقه ثم
 أخذوا كل ما ميتا فقرؤوه به بحبل ثم
 القوه في بئر من ابار بنى سلمة فيها
 عذرون عذرا الناس وغدا عرو بن
 الجوح فلم يجده في مكانه الذي كان
 به فخرج يتبعه حتى وجدته في تلك
 البئر منكسامة قسر وبالكابيت
 فلما رآه أبصر شأنه وكامه من أسلم
 من قومه فاسلم يرجع الله وحسن
 اسلامه فقال حين أسلم وعرف من
 الله ما عرف وهو يدكر صمته ذلك
 وما أبصر من أمره وبشكر الله
 تعالى الذي انقذه مما كان فيه من
 العمى والضلالة فقال
 والله لو كنت الهالم تكن
 أنت وكتب وسط بئر في قرن
 أف المقاتل الهامستدن
 الآن فتشناك عن سوء الغبن
 الحمد لله العلي ذي المنن

صلى الله عليه وسلم ليكون اسمع لخر وجهه وفي صحيح مسلم عن أبي رافع لم يأمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم أن تزل عن معي بالابطع ولكن أناضرت قبته ثم جاء فنزل فأنزله الله فيه بتوفيقه تصديقاً
 لقول رسوله نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة وتنفيذ المساعزم عليه وموافقة منه لرسوله صلاة الله
 وسلامه عليه

(فصل)

وهنا ثلاث مسائل هل دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت في حجة أم لا وهل
 وقف في الملتزم بعد الوداع أم لا وهل صلى الصبح ليلة الوداع بحكة أو خارجاً منها * فاما المسألة الاولى فخرج
 كثير من الفقهاء وغيرهم أنه دخل البيت في حجة ويرى كثير من الناس أن دخول البيت من سنن
 الحج اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والذي يدل عليه سننه أنه لم يدخل البيت في حجة ولا في عمرته
 وإنما دخله عام الفتح في الصحيحين عن ابن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
 على ناقه لاسامة حتى أتاه فناء الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالمقاع فجاءه ففتح فدخل النبي صلى
 الله عليه وسلم وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة فأجافوا عليهم الباب ملياً ثم فحوه قال عبد الله بن عمار
 الناس فوجدت بلالا على الباب فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين العودين
 المقدمين قال ونسبت أن أسأله كم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري عن ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى أن يدخل البيت وفيه إلا أنه قال فأمر بها فخرجت
 قال فخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في أيديهما الا لزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهم الله
 أما والله لقد علموا أنهم مسلم يستقيم بها فاقطعوا فدخل البيت فكبر في نواحيه ولم يصل فيه
 فقيل كان ذلك دخولين صلى في أحدهما ولم يصل في الآخر وهذه طريقتان ضعفاء لنقد كلاماً وأما
 اختلاف لفظ جعلوه قصة أخرى كما جعلوا الاسراء والاختلاف ألفاظه وجعلوا الشراء من جابر
 بعيره مرار الاختلاف ألفاظه وجعلوا طواف الوداع مرتين لاختلاف سياقه ونظائر ذلك وأما
 الجهادية النقاد فيربون عن هذه الطريقة ولا يجنبون عن تغليب من ليس معصوماً من الغلط
 ونسبته الى الوهم قال البخاري وغيره من الأئمة والقول قول بلال لانه مثبت شاهد صلته بخلاف ابن
 عباس والمقصود ان دخوله إنما كان في غزاة الفتح لاني حجة ولا عمرة وفي صحيح البخاري عن اسمعيل بن
 أبي حنيفة قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى أذن دخل النبي صلى الله عليه وسلم في عمرته البيت قال لا وقال
 عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قري العين طيب النفس ثم رجع الى ربه
 حزين القلب فقلت يا رسول الله خرجت من عندي وأنت كذا وكذا فقال اني دخلت الكعبة ووددت
 أني لم أكن فعلت اني أخاف أن أكون قد اتعبت أمتي من بعدى فهذا ليس فيه أنه كان في حجة بل
 اذا تأملت حق التأمل أطلعك التأمل على انه كان في غزاة الفتح والله أعلم وسألته عائشة أن تدخل
 البيت فأمرها أن تصلي في الحجر كعتين

(فصل)

وأما المسألة الثانية وهي وقوفه في الملتزم فالذي روي عنه أنه فعله يوم الفتح في سنن أبي
 داود عن عبد الرحمن بن أبي صفوان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انطلقت فرأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا الركن من الباب الى
 الحطيم ووضعوا خدودهم على البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم وروي أبو داود أيضاً
 من حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن جده قال طفت مع عبد الله فلما حاذى دبر الكعبة قلت

* الواهب الرزاق ديان الدين هو الذي أنقذني من قبل أن * أكون في طلبة قبر مرتهن * بأحد المهدي النبي المرتهن *
 * قال ابن اسحق وكان بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله في القتال شروطاً سوى شرطه عليهم في العقبة الاولى كانت الاولى على بيعة النساء
 وذلك ان الله تعالى لم يكن اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب فلما أذن له فيها وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الا سخر

على حرب الاجر والاشود أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة * قال ابن اسحق فحدثني عباد بن الوليد
ابن عباد بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عباد بن الصامت وكان أحد النقباء قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الحرب وكان
عبادة من الاثني عشر الذين بايعوا في العقبة الاولى على بيعة النساء على المصحح (٢٤٩) والطاعة في عسرا ناربسرا ومنشطنا

ومكرهنا وأثره علينا وإن لاننا زاع
الامر أهله وأن نقول بالحق أينما
كانا نخاف في الله لومة لائم *
قال ابن اسحق وهذه تسمية من
شهد العقبة وبايع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهما من الاوس
والخزرج وكانوا ثلاثة وسبعين
رجلا وامرأتين (شهداهما من
الاوس بن حارثة بن نعلبة بن عمرو
ابن عامر ثم من بني عبد الاشهل بن
جشم بن الحارث بن الخزرج بن
عمرو بن مالك بن الاوس) أسيد
ابن حضير بن ميمال بن عتيك بن
رافع بن امرئ القيس بن زيد بن
عبد الاشهل نقيب لم يشهد بدرا
* وأبو الهيثم بن التيهان واسمه
مالك شهد بدرا * وسليمان بن
سلامة بن وقش بن زغبة بن
زعرور بن عبد الاشهل شهد بدرا
ثلاثة نفر (قال ابن هشام) ويقال
ابن زعرور بفتح العين * قال
ابن اسحق ومن بني حارثة بن
الحارث بن الخزرج بن عمرو بن
مالك بن الاوس * ظهير بن
رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن
حارثة * وأبو بردة بن دنبار
واسمه هاني بن دنبار بن عمرو بن
عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم
ابن ذبيان بن هسيم بن كاهل بن
ذهل بن ذهني بن بلي بن عمرو بن
الحاف بن قضاة حليف لهم شهد
بدرا * ونهير بن الهيثم من بني
نابي ابن مجدعة بن حارثة ثلاثة نفر
(ومن بني عمرو بن عوف بن مالك

الا تتعوذ قال تعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن والباب فوضع صدره وجهته
وذراعيه وكتفيه هكذا وبسطها بسطا وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فهاذا
يحتمل أن يكون في وقت الوداع وأن يكون في غيره ولكن قال مجاهد والشافعي رحمه الله بعده
وغيرهما أنه يستحب أن يقف في الملتزم بعد طواف الوداع ويدعو وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يلتزم ما بين الركن والباب وكان يقول لا يلتزم ما بينهما أحديسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه ما به والله
أعلم

(فصل) وأما المسألة الثالثة وهي موضع صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح صبيحة ليلة الوداع
ففي الصحيحين عن أم سلمة قالت شكونت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي فقال طري من
وراء الناس وأنت راكبة قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى جنب البيت
وهو يقرأ بالطور وكتاب مسطور فهاذا يحتمل أن يكون في الفجر وفي غيره هاو أن يكون في طواف
الوداع وغيره فنظرنا في ذلك فاذا البخاري قد روى في صحيحه في هذه القصة أنه صلى الله عليه وسلم لما
أراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت بالبيت وأرادت الخروج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أقميت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والانس يصلون ففعلته ولم تصل حتى خرجت وهذا الجمل قطعا
أن يكون يوم النحر فهو طواف الوداع بالرب فظهر أنه صلى الصبح يومئذ عند البيت وسمعه أم سلمة
يقرأ فيها بالطور

(فصل) ثم انحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما كان بالروحاء لقي ركبا فسلم عليهم وقال من
القوم فقالوا المسلمون فن القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت امرأ صبيها لهما من
مخفة فقالت يا رسول الله أهذا حج قال نعم ولك أجر فلما أتى ذا الحليفة بات بها فلما رأى المدينة كبر
ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير أيون تائبون
عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخلها نهارا
من طريق المعرس وخرج من طريق الشجرة والله أعلم

(فصل في الاوهام فيها) وهم لابي محمد بن حزم في حجة الوداع حيث قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
أعلم الناس وقت خروجه أن عمرة في رمضان تعدل حجة وهذا وهم ظاهر فانه انما قال ذلك بعد
رجوعه الى المدينة من حجة قال لا من سنن الانصارية ما منعك أن تكون في حجة معنا قالت لم يكن
انما الا ناضحان فحج أبو ولدي وابني علي ناضح وترك لسانا ناضحا نضج عليه قال فاذا جاء رمضان فاعتمرى
فان عمرة في رمضان تقضى حجة هذرا واهم مسلم في صحيحه وكذلك أيضا قال هذا لام معقل بعد رجوعه
الى المدينة كرواه أبو داود ومن حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن جده أم معقل قالت لما حج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان لنا جمل فجعله أبو معقل في سبيل الله فأصابنا مرض
فهلك أبو معقل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ غنمته فقال ما منعك أن تخبرني معنا
فقلت لقد تهيأنا فهلك أبو معقل وكان لنا جمل وهو الذي يحج عليه فأوصى به أبو معقل في سبيل الله
قال فهلا خرجت عليه فان الحج من سبيل الله فاذا فاتتكم هذه الحجة معنا فاعتمرى في رمضان فانها حجة
(فصل) ومنها وهم آخره وهو أن خروجه كان يوم الخميس لسبقتين من ذي القعدة وقد تقدم
أنه خرج لخمس وان خروجه كان يوم السبت

(٣٢ - زاد المعاد - أول)
الخطاب بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس نقيب شهيد بدرا فقتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهيدا (قال ابن هشام) ونسبه ابن اسحق في بني عمرو بن عوف (قال ابن هشام) وهو من بني غنم بن السلم لانه ربما كانت دعوة الرجيل في

القوم أو يكون فيهم فئسب اليهم * قال ابن اسحق ورفاعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أبي أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو
نقيب شهد بدرا * وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك أصراف القيس بن ثعلبة بن عمرو وشهد بدرا وقتل يوم أحد
شهيدا أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة ويقال أمية بن (١) البرك فيما قال ابن هشام * قال ابن

(٢٥٠)

اسحق ومعن بن عدي بن الجبلين
المجملان بن ضبيعة حليف لهم من
بلى شهد بدرا واحدا والخندق
ومشاهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلها قتل يوم اليمامة شهيدا
في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله
عنه * وعويم بن ساعدة شهيد
بدرا واحدا والخندق خمسة نفر
لجميع من شهد العقبة من الاوس
أحد عشر رجلا (وشهداهما من
الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
ابن عامر ثم من بني النجار وهونيم
الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج)
أبو أيوب وهو خالد بن زيد بن
كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن
غنم بن مالك بن النجار شهيد بدرا
وأحد والخندق والمشاهد كلها
ما بين أرض الروم غازيا في زمن
معاوية بن أبي سفيان * ومعاذ
ابن الحرث بن رفاعة بن سواد بن
مالك بن غنم بن مالك بن النجار شهيد
بدرا وأحد والخندق والمشاهد
كلها وهو ابن العفراء * وأخوه
عوف بن الحرث شهيد بدرا وقتل به
شهيدا وهو الذي قتل أبا جهل بن
هشام بن المغيرة وهو لعفراء ويقال
رفاعة بن الحرث بن سواد فيما قال
ابن هشام * وعجارة بن خرم بن
زيد بن لؤذ ابن بن عمرو بن عبد
عوف بن غنم بن مالك بن النجار
شهيد بدرا واحدا والخندق
والمشاهد كلها قتل يوم اليمامة
شهيدا في خلافة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه * وأسعد بن

(فصل) ومنها وهم أخرايهم ذكر الطبري في حجة الوداع أنه خرج يوم الجمعة بعد الصلاة والذي
حمله على هذا الوهم القبيح قوله في الحديث يخرج لست بقين فظن أن هذا لا يمكن لأن يكون الخروج
يوم الجمعة ذنعا للست يوم لاربعا وأول ذي الحجة كان يوم الخميس لاربعا وهذا خطأ فاحش فإنه
من المعلوم الذي لاربعا فيه أنه صلى الظهر يوم خروجه بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين
ثبت ذلك في الصحيحين وحكي الطبري في حجة قولنا لثلاث خروجه كان يوم السبت وهو اختيار
الواقدي وهو القول الذي رجحناه أولا لكن الواقدي وهم في ذلك ثلاثة أوهم * أحدها أنه زعم
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم خروجه الظهر بذي الحليفة ركعتين * الوهم الثاني أنه أحم
ذلك اليوم عقيب صلاة الظهر وإنما أحم من الغد بعد أن بات بذي الحليفة * الوهم الثالث أن
الوقفة كانت يوم السبت وهذا لم يقله غيره وهو وهم بين

(فصل) ومنها وهم القاضي عياض رحمه الله وغيره أنه صلى الله عليه وسلم تطيب هنالك قبل غسله
ثم غسل الطيب عنه لما اغتسل ومنشأ هذا الوهم من سياق ما وقع في صحيح مسلم في حديث عائشة رضي
الله عنها أنها قالت طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف على نسائه بعد ذلك ثم اغتسل ثم أصبح
محرما والذي يرد هذا الوهم قوله طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لآحرامه وقولها كفى أنظر
إلى ويص الطيب أي يري في مقارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وفي لفظه هو يلبس
بعد ثلاث من آحرامه وفي لفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم تطيب بالطيب ما بعد
ثم أرى ويص الطيب في رأسه ولحيته بعد ذلك وكل هذه اللفاظ ألفاظ الصحيح وأما الحديث الذي
احتج به فإنه حديث إبراهيم بن محمد بن المنصور عن أبيه عن كذا طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصح محرما وهذا ليس فيه ما يمنع الطيب الثاني عند آحرامه

(فصل) ومنها وهم آخر أبي محمد بن خرم أنه صلى الله عليه وسلم أحم قبل الظهر وهو وهم ظاهر
ينقل في شيء من الأحاديث وإنما أهل عقيب صلاة الظهر في موضع مصلاته ثم ركب ناقته واستنوبه
على البيداء وهو يميل وهذا يقينا كان بعد صلاة الظهر والله أعلم
(فصل) ومنها وهم آخر له وهو قوله وساق الهدى مع نفسه وكان هدى تطوع وهذا بناء منه
على أصله الذي انفرد به عن الأئمة أن القارن لا يلزمه هدى وإنما يلزم التمتع وقد تقدم بطلان
هذا القول

(فصل) ومنها وهم آخر لمن قال أنه لم يعين في آحرامه نسكابل أطلقه وهوهم من قال أنه عين
عمرة مفردة كان متمتعها كما قاله القاضي أبو يعلى وصاحب المغني وغيرهما وهوهم من قال أنه عين
أفراد مجردة لم يعتمر معه وهوهم من قال أنه عين عمرة ثم أدخل عليها الحج وهوهم من قال أنه عين حجا
مفردا ثم أدخل عليه العمرة بعد ذلك وكان من خصائصه وقد تقدم بيان مستند ذلك ووجه الصواب
فيه والله أعلم

(فصل) ومنها وهم لاجدين عبد الله الطبري في حجة الوداع أنه سمعنا كانوا ببعض الطريق صاد
أبو قتادة حمارا وحشيا ولم يكن محرما فأكلم منه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا إنما كان في عمرة
الحديبية كمرأه البخاري

(فصل) ومنها وهم آخر لبعضهم حكاه الطبري عنه صلى الله عليه وسلم من أنه دخل مكة يوم

الثلثاء
وزارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار نقيب مات قبل بدر ومجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى
وهو أو أمانة ستة نفر (ومن بني عمرو بن ميمون) وميمون بن مالك بن النجار * سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو
(١) قوله البرك ضبط في الفسخ الأول بضم الباء وفتح الراء الثاني بفتح الباء وسكون الراء

شهد بدر اجل (ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار) وهم بنو حذيلة (قال ابن هشام) حذيلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد
حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج * أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك شهد
بدر * وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن (٢٥١)

رجلان (ومن بنى مازن بن
النجار) قيس بن أبي صعصعة
واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن
عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم
ابن مازن شهد بدر وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة
يومئذ * وعمرو بن غزيرة
ابن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن
مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن
رجلان فجميع من شهد العقبة من
بنى النجار أحد عشر رجلا (قال
ابن هشام) عمرو بن غزيرة بن
عمرو بن ثعلبة بن خنساء هذا
الذي ذكره ابن أمحق أنما هو
غزيرة بن عمرو بن عطية بن
خنساء * قال ابن أمحق ومن
بالحرف بن الخزرج سعد بن الربيع
ابن عمرو بن أبي زهير بن مالك
ابن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة
ابن كعب بن الخزرج بن الحرف
نقيب شهد بدر وقتل يوم أحد
شهيدا * وخارجة بن زيد بن أبي
زهير بن مالك بن امرئ القيس بن
مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج
ابن الحرف شهد بدر وقتل يوم أحد
شهيدا * وعبد الله بن رواحة
ابن امرئ القيس بن عمرو بن
امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة
ابن كعب بن الخزرج بن
الحرف نقيب شهد بدر وأحدا
والخندق ومشاهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلها إلا الفتح وما
بعده قتل يوم موتة شهيدا أميرا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم *
وبشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرف أبو النعمان بن بشير شهد بدر * وعبد الله
ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحرف بن الخزرج بن الحرف شهد بدر وهو الذي أرى النداء للصلاة فجاءه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمر به * وخلاص بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرف شهد

الثلاثاء وهو غلط فأنما دخلها يوم الاحد صبح رابعة من ذى الحجة
(فصل) ومنها وهم من قال انه صلى الله عليه وسلم حل بعد طوافه وسعيه كمال القاضي وأصحابه
وقد بينا مستند هذا الوهم وهم معاوية أومن روى عنه انه قصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمقص على المروفة في حجة
(فصل) ومنها وهم من زعم انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الركن اليماني في طوافه وأنما ذلك
الجر الأسود وسماه اليماني لانه يطلق عليه وعلى الآخر اليمانيين فعبر بعض الرواة عنه
باليماني منفردا
(فصل) ومنها وهم فاحش لابي محمد بن حزم) انه رمل في السعي ثلاثة أشواط ومشى أربعة وأعجب
من هذا الوهم وهم في كتابة الاتفاق على هذا القول الذي لم يقله أحد سواه
(فصل) ومنها وهم من زعم) انه طاف بين الصفا والمروة أربعة عشر شوطا وكان ذهابه وسعيه
مرة واحدة وقد تقدم بيان بطلانه
(فصل) ومنها وهم من زعم) انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يوم النحر قبل الوقت ومستند هذا
الوهم حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الفجر يوم النحر قبل ميقاتها وهذا إنما
أراد به قبل ميقاتها الذي كانت عاذته ان يصلها فيه فجعلها عليه يومئذ ولا بد من هذا التأويل وحديث
ابن مسعود إنما يدل على هذا فانه في صحيح البخاري عنه انه قال أنهم ما صلوا نحرولا نحرولا عن وقتها
صلاة المغرب بعدما يأتي الناس المزدلفة والفجر حين يبرغ الفجر وقال في حديث جابر في حجة الوداع
فصلى الصبح حين تبين له الصبح ياذان واقامة
(فصل) ومنها وهم من زعم) انه صلى الظهر والعصر يوم عرفة والمغرب والعشاء تلك الليلة ياذان
واقامتين وروى من قال صلاهما باقامتين بلاذان أصلا وروى من قال جمع بينهما باقامة واحدة
والصحيح انه صلاهما باذان واحد واقامة لكل صلاة
(فصل) ومنها وهم من زعم) انه خطب بعرفة خطبتين جلس بينهما ثم أذن المؤذن فلما فرغ أخذ
في الخطبة الثانية فلما فرغ منها أقام الصلاة وهذا المبحى في شيء من الاحاديث البتة وحديث جابر
صريح في انه لما أكمل خطبته أذن بلال وأقام الصلاة فصلى الظهر بعد الخطبة
(فصل) ومنها وهم من زعم) انه لما صعد أذن المؤذن فلما فرغ قام فخطب وهذا وهم ظاهر فان
الاذان إنما كان بعد الخطبة
(فصل) ومنها وهم من زعم) انه قدم أم سلمة ليلة النحر وأمرها ان توافيه صلاة الصبح بمكة
وقد تقدم بيانه
(فصل) ومنها وهم من زعم) انه أخطواف الزيارة يوم النحر إلى الليل وقد تقدم بيان ذلك وان
الذي أخره إلى الليل إنما هو طواف الوداع ومستند هذا الوهم والله أعلم ان عائشة قالت أقاض
رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه كذلك قال عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عنها فحمل
عنها على المعنى وقيل أخطواف الزيارة إلى الليل
(فصل) ومنها وهم من زعم) انه أقاض مرتين مرة بالنهار ومرة مع نسائه بالليل ومستند
هذا الوهم ما رواه عمرو بن قيس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم

وبشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرف أبو النعمان بن بشير شهد بدر * وعبد الله
ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحرف بن الخزرج بن الحرف شهد بدر وهو الذي أرى النداء للصلاة فجاءه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمر به * وخلاص بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرف شهد

بدروا احد او الخندق وقتل قوم بني قريه
وسلم فمبايد كرون ان له لاجر شهيد من
وكان احدث من شهد العقبه سنمات

طه شهيد اطرح عليه وعامن اطعم من اطعمها فشد حته شد حاشد يد انفقال رسول الله صلى الله عليه
 * وعقبه بن عمر و بن ثعلبة بن يسيرة بن عسيرة بن جدار بن عوف بن الحرث وهو ابو مسعود
 (٢٠٢) في أيام معاوية لم يشهد بدرا سبعة نفر (ومن بني يداضة بن عامر بن زريق بن

(فصل ومنها وهم من زعم) انه سعى يومئذ مع هذا الطواف واحضج بذلك على أن القارن يحتاج الى سبعين وقد تقدم بطلان ذلك عنه وانه لم يسع الاسعيا واحدا كما قالت عائشة وجابر رضي الله عنهما (فصل ومنها على القول الرابع) وهم من قال انه صلى الظهر يوم النحر بمكة والصحيح انه صلى بها
عني كما تقدم

(فصل) ومنها وهم من زعم انه لم يسرع في وادي محسر حين واقاض من جمع الى معني وان ذلك انما هو فعل الاعراب ومستند هذا الوهم قول ابن عباس انما كان يد والايضاع من اهل البادية كانوا يبقون حافتي الناس حتى قد علموا القصاب والعصى فاذا اقاضوا تقعقعو افنقرت الناس ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذكرى ناقته لمس حار كهوا هو يقول يا ايها الناس عليكم

السكينة وفي رواية ان البرليس بايعاف الخيل والابل فعليكم بالسكينة فإني أيتها افعلة يدبها حتى
أتمنى رواه أبو داود وذا له أنكره طاوس والشعبي قال الشعبي حدثني أسامة بن زيد انه أقاض مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة فلم ترفع راحلته رجليها عادية حتى بلغ جمعاً قال وحدثني الفضل
ابن عباس انه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع فلم ترفع راحلته رجليها عادية حتى

رحى الجرة وقال عطاء ما أحدث هؤلاء الأسراع يريدون أن يفتروا الغبار ومن شاهدوا أنهم اشتبهوا
الإيضاع وقت الدفع من عرفة الذي يفعله الأعراب وجفأة الناس بالإيضاع في وادي محسر فاف
الإيضاع هناك بدعة لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نهى عنه والإيضاع في وادي محسر
سنة نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جابر وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ما والعباس
ابن عبد المطالب رضي الله عنه وفعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابن الزبير يوضع أشد
الإيضاع وفعلته عائشة وغيرهم من الصحابة والقبول في هذا قول من أثبت لا قول من نفى والله أعلم

(فصل) ومنها وهم طائوس وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليالي
منى إلى البيت وقال البخاري في صحيحه ويذكر عن أبي حسان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يزور البيت أيام منى ورواه ابن عرفة دفع اليه معاذ بن هشام كتباً قال سمعت من أبي
ولم يقرأ قال وكان فيه عن أبي حسان عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور
البيت كل ليلة ما دام بقي قال وما رأيت أحداً واطأه عليه انتهى ورواه الثوري في جامعه عن
ابن طائوس عن أبيه مرسل وهو وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع إلى مكة بعد أن طاف
للافاضة ورجع إلى منى إلى الحن والداع والله أعلم

(فصل) ومنها انه ودع مرتين ووهبهم من قال انه جعل مكة دائرة في دخوله وخروجه فبات يذى طوي ثم دخل من أعلاها ثم خرج من أسفلها ثم رجع الى المحصب عن يمين مكة فكملة الدائرة (فصل) ومنها ووهبهم من زعم انه انتقل من المحصب الى طهر العقبة فهذه كلها من الاوهام بها

واشترط عليه ثم توفي قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وانه بشرين
عليا
بندق ومات بخيبر من أكلة أكلاهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سم فيها وهو الذي قال
البنو سلمة من سيدكم يا بني سلمة فقالوا الجد بن قيس علي بن جله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي داود

ابن عبد الله بن الجبل سيد بني سلمة الابدش بن البراء بن عمرو * وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عبيد بن سنان
والطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عبيد بن سنان بن عبيد بن عبيد بن سنان بن عبيد بن عبيد بن سنان بن عبيد بن عبيد بن سنان
ابن عبد الله بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان
(٢٥٣) بدرا * ومسعود بن يزيد بن سبيع
ابن خنساء بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان
* والضحاك بن حارثة بن زيد
ابن ثعلبة بن عبيد بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان
* وزيد بن خدام بن سبيع بن
خنساء بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان
* وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء
ابن سنان بن عبيد بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان
ابن هشام (١) ويقال جبار
ابن صخر بن أمية بن خنساء *
قال ابن اسحق والطفيل بن مالك
ابن خنساء بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان بن عبيد بن سنان
بدرا احد عشر رجلا (ومن
بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة
ثم من بني كعب بن سواد) كعب
ابن مالك بن أبي كعب من القين
ابن كعب رجل (ومن بني غنم بن
سواد بن غنم بن كعب بن سلمة)
سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو
ابن غنم شهيد بدرا * وقطبة بن
عامر بن حديدة بن غنم بن عمرو
شهيد بدرا * وزيد بن عامر بن
حديدة بن عمرو بن غنم وهو أبو
المنذر شهيد بدرا وأبو اليسر واسمه
كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن
غنم شهيد بدرا * وصيفي بن سواد
ابن عباد بن عمرو بن غنم خمسة نفر
(قال ابن هشام) صيفي بن اسود
ابن عباد بن عمرو بن سواد وليس
اسود ابن يقال له غنم * قال ابن
اسحق ومن بني ناي بن عمرو بن
سواد بن غنم بن كعب بن سلمة *
ثعلبة بن غنم بن عدي بن ناي
شهيد بدرا وقتل بالخنزق شهيدا *
وعمر بن غنم بن عدي بن ناي

عليها مفصلا ومجلا والله التوفيق

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الهدايا والضحايا والعقيقة وهي مختصة بالازواج الثمانية
الذكورة في سورة الانعام ولم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة هدى ولا ضحية ولا عقيقة
من غير هاهنا وهذا مأخوذ من القرآن من مجموع أربع آيات * احداها قوله تعالى احلت لكم بهيمة
الانعام * والثانية قوله تعالى ويذكر واسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام
* والثالثة قوله تعالى ومن الانعام جمولة وفرشا كما واممارزكم الله لا تتبعوا خطوات الشيطان
ايه لكم عدو مبين ثمانية أزواج ثم ذكرها * الرابعة قوله تعالى هديا بالغ الكعبة فدل على ان الذي
يبلغ الكعبة من الهدى هو هذه الازواج الثمانية وهذا استنباط على بن أبي طالب رضي الله عنه
والذي باع التي هي قرية الى الله وعبادة هي ثلاثة الهدي والاضحية والعقيقة فأهدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الغنم وأهدى الابل وأهدى عن نسائه البقر وأهدى في مقامه وفي عمرته وفي حجته
وكانت سنته تقليد الغنم دون اشعارها وكان اذا بعث بهديه وهو مقيم لم يحرم عليه شيء كان منه
حلالا وكان اذا أهدى الابل قلدها واشعرها فيشق صفحة سنامها لايمن يسير احتى يسيل الدم قال
الشافعي رضي الله عنه والاشعار في الصفحة اليمنى كذلك اشعر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا بعث
بهديه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رسوله اذا أشرف على عطف شيء منه ان ينحره ثم يصبغ نعله
في دمه ثم يجعله على صفحته ولا ياكل منه هو ولا أحد من أهل رفقته ثم يقدم لحمه ومنعه من هذا
الاكل سد للذريعة فانه لعله ربما قصر في حفظه ليشارف العطف فينحره ويأكل منه فاذا علم انه
لم يأكل منه شيئا اجتهد في حفظه وشرك بين أصحابه في الهدى كما تقدم البدنة عن سبعة والبقرة
كذلك وأباح لسائق الهدى ركوبه بالمعروف اذا احتاج اليه حتى يجد لها غيرا غيره وقال علي رضي الله
عنه يشرب من لبنها ما فضل عن ولدها وكان هديه صلى الله عليه وسلم نحر الابل قياما مقيدة معقولة
اليسرى على ثلاث وكان يسمى الله عند نحره ويكبر وكان يذبح نسكه بيده وربما وكل في بعضه كما أمر
علي رضي الله عنه ان يذبح ما بقي من المائة وكان اذا نحر الغنم وضع قدمه على صفائحها ثم سمي وكبر
ونحر وقد تقدم انه نحر بمعى وقال ان فجاج مكة كلها منحرو وقال ابن عباس مناحر البدن بمكة وليكنها
نزهت عن السماء ومنى من مكة وكان ابن عباس ينحر بمكة وأباح صلى الله عليه وسلم لامته أن يأكلوا
من هداياهم وضحاياهم ويتزودوا منها ونهواهم مرة أن يدخروا منها بعد ثلاث اذ افدت عليهم ذلك
العام من الناس فاحب أن يوسعوا عليهم وذكر أبو داود من حديث جابر بن زبير عن ثوبان قال
نحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ثوبان أصلي لنا لحم هذه الشاة فإزالت أظعمه منها حتى
قدم المدينة وروى مسلم هذه القصة ولفظه فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع
أصلح هذا اللحم قال فأصلحته فلم يزل يأكل منه حتى بلغ المدينة وكان ربما قسم لحوم الهدى وربما
قال من شاء اقتطع ففعل هذا وفعل هذا واستدل بهذا على جواز النهبة في النحر في العرس ونحوه وفرق
بينهما بما لا يتبين

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) ذبح هدى العمرة عند المروة وهدي القران بمعى
وكذلك كان ابن عمر يفعل ولم ينحر هديه صلى الله عليه وسلم قط الا بعد ان حل ولم ينحره قبل يوم
النحر ولا أحد من الصحابة البتة ولم ينحره أيضا الا بعد طلوع الشمس وبعد الرمي فهي أربعة أمور

وعيسى بن عامر بن عدي بن ناي شهيد بدرا * وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاة * وخالد بن عمرو بن عدي بن ناي خمسة نفر *
قال ابن اسحق ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة * عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن ثعلبة بن عدي بن ناي
قوله ويقال جبار أي يفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة وضبط الاول يضم الجيم وتخفيف الموحدة في بعض النسخ

يوم أحد شهيدا وابنه جابر بن عبد الله * ومعاذ بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام شهيدا * وثابت بن الجندع والجندع ثعلبة بن زيد
ابن الحرث بن حرام شهيدا وقاتل بالطائف شهيدا * وعمر بن الحرث بن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهيدا (قال ابن هشام) *
ابن الحرث بن ابيدة بن ثعلبة * (٢٥٤)

* ومعاذ بن جبل بن عمرو بن اوس
ابن عاذ بن عدى بن كعب بن عمرو
ابن ادى بن سعد بن علي بن اسد
ويقال اسد بن سارية بن تزيدي
جشم بن الخزرج وكان في بني سامة
شهيدا واما المشاهد كلها ومات
بعمر اوس عام الطاعون بالشام
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه واما ادعيته بنو سامة انه كان
الحاميل بن محمد بن الجدي بن قيس
ابن صخر بن خفصة بن سنان بن
عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن
سامة لامة سبعة نفر (قال ابن هشام)
اوس بن عباد بن عدى بن كعب بن
عمرو بن ادى بن سعد * قال ابن
اسحق ومن بني عوف بن الخزرج
ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو
ابن عوف بن الخزرج * عبادة
ابن الصامت بن قيس بن اصرم بن
فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن
عوف نقيب قريظة ودار المشاهد
كلها (قال ابن هشام) وهو غنم
بن عوف اخو سالم بن عوف بن
عمرو بن عوف بن الخزرج * قال
ابن اسحق والعباس بن عبادة بن
فضالة بن مالك بن العجلان بن زيد
ابن غنم بن سالم بن عوف وكان ممن
خرج الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بمكة فأقام معهم فاسكان
يقال له مهاجري انصارى وقتل يوم
أحد شهيدا * وأبو عبد الرحمن
ابن يزيد بن ثعلبة بن خزمية بن
أصرم بن عمرو بن عمار حليف
لهم من بني غصينة من بني *

مرتبة يوم النحر * أولها الرمي ثم النحر ثم الطواف وهكذا تباهى الله عليه وسلم ولم يرمي
في النحر قبل طلوع الشمس البتة ولا يرب ان ذلك مخالف لهديه فحكمه حكم الاضحية اذ ذبحت قبل
طلوع الشمس

(فصل وأما هديه في الاضحية) فانه كان صلى الله عليه وسلم لم يكن يدع الاضحية وكان يضحي بكبشين
وكان يخرهما بعد صلاة العيد وأخبر أن من ذبح قبل الصلاة فليس من النسك في شيء وانما هو لم
قدمه لاهله هذا الذي دلت عليه سنته وهديه لا اعتبار بوقت الصلاة والخطبة بل بنفس فعلها وهذا
هو الذي ندين الله به وأمرهم أن يذبحوا الجذع من الضأن والثني مما سواه وهي المستورة وروى عنه
أنه قال كل أيام التشريق ذبح لكن الحديث منقطع لا يثبت وصله وأما نهى عن ادخار لحوم الاضحية
فوق ثلاث فلا يدل على ان أيام الذبح ثلاثة فقط لان الحديث دليل على نهى الذابح أن يذبح شيئا
فوق ثلاثة أيام من يوم ذبحه فلو أخر الذبح الى اليوم الثالث لجاز له الادخار وقت النهي ما بينه وبين
ثلاثة أيام والذين حددوه بالثلاث فهم ما من نهى عن الادخار فوق ثلاث ان أولها من يوم النحر قالوا
وغير جائز أن يكون الذبح مشروعا في وقت يحرم فيه الاكل قالوا ثم نسخ تحريم الاكل فبقي وقت الذبح
بحاله فيقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه الا عن الادخار فوق ثلاث لم ينه عن التضحية بعد
ثلاث فابن أحد ههنا الآخر ولا يلزم بين ما نهى عنه وبين اختصاص الذبح بثلاث وجهين
* أحدهما أنه يسوغ الذبح في اليوم الثاني والثالث فيجوز له الادخار الى تمام الثلاث من يوم الذبح
ولا ينهى لكم الاستدلال حتى يثبت النهي عن الذبح بعد يوم النحر ولا يبيح لكم الى هذا * الثاني أنه
لو ذبح في آخر جزء من يوم النحر لساغ له حينئذ الادخار ثلاثة أيام بعده بمقتضى الحديث وقد قال علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه أيام النحر يوم الاضحية وثلاثة أيام بعده وهو مذهب امام أهل البصرة
الحسن وامام أهل مكة عطاء بن أبي رباح وامام أهل الشام الاوزاعي وامام فقهاء أهل الحديث
الشافعي رحمه الله واختاره ابن المنذر ولان الثلاثة تختص بكونها أيام منى وأيام الرمي وأيام التشريق
ويحرم صياها فهي أخوة في هذه الاحكام فكيف تفرق في جواز الذبح بغير نص ولا اجتماع وروى
من وجهين مختلفين يشد أحدهما الآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل منى منحر وكل أيام
التشريق ذبح وروى من حديث جبير بن مطعم وفيه انقطاع ومن حديث أسامة بن زيد عن عطاء
عن جابر قال يعقوب بن سفيان أسامة بن زيد عند أهل المدينة ثقة مأمون وفي هذه المسألة أربعة
أقوال هذا أحدها * والثاني أن وقت الذبح يوم النحر ويومان بعده وهذا مذهب أحد دواوين
حنيفة رحمه الله قال أحد هو قول غير واحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكره الاثر عن
ابن عمرو بن عباس رضي الله عنهم * الثالث أن وقت النحر يوم واحد وهو قول ابن سيرين لانه
اختص بهذه التسمية فدل على اختصاص حكمها به ولو جاز في الثلاثة لقبل لها أيام النحر كقول لها
أيام الرمي وأيام منى وأيام التشريق ولان العيد يضاف الى النحر وهو يوم واحد كما يقال عيد الفطر
* الرابع قول سعيد بن جبير وجابر بن زيد أنه يوم واحد في الامصار وثلاثة أيام في منى لانها هناك
أيام أعمال المناسك من الرمي والطواف والحلق فكانت أياما للذبح بخلاف أهل الامصار
(فصل ومن هديه صلى الله عليه وسلم) ان من أراد التضحية ودخل يوم العشر فلا يأخذ من شعره
وبشره شيئا ثبت عنه النهي عن ذلك في صحيح مسلم وأما الدارقطني فقال الصحيح عندي أنه موقوف

وعمر بن الحرث بن ابيدة بن عمرو بن ثعلبة أربعة نفر وهم القواقل (ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج) على
وهم بنو الحبل (قال ابن هشام) الحبلي سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحبلي لعظم بطنه * رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة
ابن مالك بن سالم بن غنم شهيدا وهو أبو الوليد (قال ابن هشام) ويقال رفاعة بن مالك ومالك أبو الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن

جسمن مالك بن سالم * قال ابن اسحق وعقبه بن وهب بن كلاب بن الحارث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن هشة
ابن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان خليف لهم شهد بدرا وكان ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من المدينة الى
مكة فكان يقال له مهاجري انصاري (قال ابن هشام) رجلا * قال ابن اسحق (200) ومن بني ساعدة بن كعب بن

الخزرج * سعد بن عباد بن
دايم بن حارثة بن أبي خزيمة بن
ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن
ساعدة نقيب * والنذر بن عمرو
ابن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن
عبدود بن زيد بن ثعلبة بن جشم
ابن الخزرج بن ساعدة نقيب شهد
بدرا واحدا وقتل يوم بدر معونة
أمير الرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الذي كان يقال له أعتق ليموت
رجلان * قال ابن اسحق فجميع
من شهد العقبة من الاوس
والخزرج ثلاثون وسبعون رجلا
وامرأتان منهم زوجون انهما قد
بايعا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يوافق النساء انما كان
ياخذ عليهن فاذا أقررن قال
أذهبن فقد بايعتكن (من بني
ماز بن النجار) نسيبة بنت كعب
ابن عمرو بن عوف بن مبدول بن
عمر بن غنم بن مازن وهي أم
عمارة كانت شهدت الحرب مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهدت معها أختها وزوجها زيد
ابن عاصم بن كعب وابنها خبيب
ابن زيد وعبد الله بن زيد وابنها
خبيب الذي أخذه مسيلة
الكذاب الخنفي صاحب البجعة
فجعل يقول له أشهد أن محمدا
رسول الله فيقول نعم فيقول
أشهد أني رسول الله فيقول
لا أسمع وجعل يقطع أعضوا
حتى مات في يده لا يزيد على ذلك
اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه

على أم سلمة وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اختيار الأختية واستخسانها واصلتها من العيوب
ونهي أن يضحى بعضباء الأذن والقرن أي مقطوع الأذن ومكسور القرن النصف فما زاد ذكره
أوداود وأمر أن تستشف العيون والأذن أي ينظر الى سلامتها وان لا يضحى بعوراء ولا مقابلة
ولا مداورة ولا شرفاء ولا خرقاء والمقابلة التي قطع مقدم أذنهما والمداورة التي قطع مؤخر أذنهما والشرفاء
التي شفت أذنهما والخرقاء التي خرفت أذنهما ذكره أبو داود وذكره أيضا أربع لا تجزى في الأضاحي
العوراء البين عورها والمرضة البين مرضها والعرجاء البين عرجها والكسيرة التي لا تنقي
والجفء التي لا تنقي أي من هزالها لا يمنع فيها وذكر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن المسفرة والمستأصلة والخفء والمشيعة والكسرى فالمسفرة التي يستأصل أذنها حتى يندو
صمهاها والمستأصلة التي استؤصل قرنهما من أصله والخفء التي يخفق عينها والمشيعة التي لا تنقي
الغنم يخفوا وضعفوا والكسرى الكسيرة والله أعلم

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن يضحى بالمصلى ذكره أبو داود عن جابر أنه شهد معه
الأضحية بالمصلى فاسأله عن خطبته فزل من منبره وأتى بكبش فذبحه بيده وقال بسم الله والله أكبر
وهذا عني وعن لم يضع من أمي وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذبح ويحرق بالمصلى
وذكر أبو داود عنه أنه ذبح يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوئين فلما وجههما قال وجهت
وجهي الذي فطر السموات والأرض خنيقا وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمه بسم الله والله
أكبر ثم ذبح وأمر الناس اذا ذبحوا أن يحسنوا الذبح واذا قتلوا أن يحسنوا القتل وقال ان الله كتب
الاحسان على كل شيء وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان الشاة تجزى عن الرجل وعن أهل بيته
ولو كثر عددهم كما قال عطاب بن يسار سألت أبا أيوب الانصاري كيف كانت الضحايا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان الرجل يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون قال
الترمذي حديث حسن صحيح

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في العقيقة في الموطن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
العقيقة فقال لأحب العقوق كأنه كره الاسم ذكره عن زيد بن أسلم عن رجل من بني ضمرة عن
أبيه قال ابن عبد البر وأحسن أسانيد ما ذكره عبد الرزاق أنبأ ناداود بن قيس قال سمعت عمرو بن
شعب يحدث عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال لأحب
العقوق وكأنه كره الاسم قالوا يا رسول الله نسلك أحدنا عن ولده فقال من أحب منكم أن نسلك عن
ولده فليفعل عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وجمع عنه من حديث عائشة رضي الله عنها عن
الغلام شاتان وعن الجارية شاة وقال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه
ويسمى قال الامام أحمد رحمه الله أنه محبوب عن الشقاعة في أبويه والرهن في اللغة الحبس قال تعالى كل
نفس بما كسبت رهينة وظاهر الحديث انه رهينة في نفسه ممنوع محبوب عن خير برأيه ولا يلزم من
ذلك أن يعاقب على ذلك في الآخرة وان حبس بترك أبويه العقيقة بمجانالته من عق عنه أبواه وقد
يفوت الولد خير بسبب تغريط الابوين وان لم يكن من كسبه كما أن عند الجائع اذا سمى أبوه لم يضر
الشيطان ولده واذا ترك التسمية يحصل للولد هذا الحفظ وأيضا فان هذا التمايل على انها لازمة لابد

وسلم آمن به وصلى عليه واذا ذكره مسيلة قال لا أسمع فخرجت الى البجعة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلة ورجعت
برها انعاش جرحا من بين طعنة وضربة * قال ابن اسحق حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن
أبي معصية (ومن بني سلمة) أم منيع واسمها أسماء بنت عمرو بن عدي بن ناي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق الماطلي قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحل له الدماء انما يؤمر بالدعاء الى الله والاصر على الاذى والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت على من

من بين مفتون في دينه ومن بين معذب في أيديهم وبين هارب في البلاد فرار منهم منهم من بأرض الحبشة ومنهم من بالمدينة وفي كل وجه فلما حلت قريش على الله عز وجل وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبقي عليهم فكانت أول آية أنزلت في اذنه في الحرب واحلاله الدماء والقتال ان بقي عليهم فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخر جوامم ديارهم بغير حق الآن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكانهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور أي انما أحلت لهم القتال لانهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس الآن يعبدوا الله وأنهم اذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن

منه فشب له ومهاو عدم انفكاك المولود عنها بالزهر وقد يستدل به هذا من يرى وجوبها كاليت والحسن وأهل الظاهر والله أعلم فان قيل فكيف يصنعون في رواية همام عن قتادة في هذا الحديث ويدي قال همام سئل قتادة عن قوله ويدي كيف يصنع بالدم فقال اذا ذبح العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت بها وأدجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى تسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ذلك قيل اختلف الناس في ذلك فن قائل هذا من رواية الحسن عن سمرة ولا يصح سماعه عنه ومن قائل سمع الحسن عن سمرة حديث العقيقة هذا صحيح صححه الترمذي وغيره وقد ذكر البخاري في صحيحه عن حبيب بن الشهيد قال قال لي محمد بن سيرين اذهب فسل الحسن عن سمرة حديث العقيقة فسأله فقال سمعته من سمرة ثم اختلف في التسمية بعد هل هي صححة أو غلط على قولين فقال أبو داود في سننه هي وهم من همام بن يحيى وقوله ويدي انما هو وسمي وقال غيره كان في لسان همام لغة فقال ويدي وانما أراد أن يسمي وهذا لا يصح فان هماما وان كان وهم في اللفظ ولم يقمه لسانه فقد حكى عن قتادة صفة التسمية وأنه سئل عنها فاجاب بذلك وهذا لا يحتمل اللغة بوجه فان كان لفظ التسمية هنا وهما فهو من قتادة أو من الحسن والذين أثبتوا لفظ التسمية قالوا انهم من سنة العقيقة وهذا مروى عن الحسن وقاتدة والذين منعوا التسمية كالأثر رجح الله والشافعي رجح الله وأجدر رجح الله واسحق رجح الله قالوا ويدي غلط وانما هو يسمي قالوا وهذا كان من عمل الجاهلية فأبطله الاسلام بدليل ما رواه أبو داود وعن يزيد بن الحصيب قال كنت في الجاهلية اذا ولد لاجدنا غلام ذبح شاة واطبخ رأسه بدمها فلما جاء الله بالاسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه وقلطه من عنقنا قالوا وهذا وان كان في اسناده الحسين بن واقد ولا يخفى به فاذا انضاف الى قول النبي صلى الله عليه وسلم أميطوا عنه الاذى والدم أذى فكيف يأمرهم أن يلقطوه بالاذى قالوا ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن الحسن والحسين بكبش ولم يذمه ما ولا كان ذلك من هديه وهدي أصحابه قالوا وكيف يكون من سنته فتحبس رأس المولود أو ينله شاهد وتطير في سنته وانما يليق هذا بالجاهلية (فصل) فان قيل عقوبة عن الحسن والحسين بكبش كبش يدل على ان هديه أن على الرأس رأسا وقد صحح عبد الحق من حديث ابن عباس وأنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن الحسن بكبش وعن الحسين بكبش وكان مولدا لحسن عام أحد والحسين في العام القابل منه وروى الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال عاق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن شاة وقال يافاطمة احظي رأسه وتصدق برنة شعرة فضة فوزناه وكان وزنه درهما أو بعض درهم وهذا وان لم يكن اسناده متصلا فحديث أنس وابن عباس يكفيان قالوا ولأنه نسلك فكان على الرأس مثله كالأخينة ودم الفتح فالجواب ان أحاديث الشافعي عن الذكر والشاة عن الانثى أولى أن يؤخذ بهم الوجه * أحدها كثرها فان رواها عائشة وعبد الله بن عمر وأم كرز السكينة وأسما وروى أبو داود عن أم كرز قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال أبو داود وسمعت أحمد يقول مكافيتان مستويتان أو مقاربتان قالت هو مكافيتان بفتح الفاء ومكافيتان بكسرهما والمحدثون يختارون الفتح قال الزحشمي لا فرق بين الروايتين لان كل من كفاها فقد كافاك وروى أيضا عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأ والطير على مكانتها وسمعت يقول عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة ولا يضر كم أذكر اننا كنا

للمنكر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه وقاتلوه حتى لا تكون فتنة أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله أي حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره * قال ابن اسحق فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب وتابعه هذا الحي من الانصار على الاسلام والنصرة له ولبن اتبعه وأوى اليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها والحرى بأخوالهم من الانصار وقال ان الله عز وجل قد جعل لكم انخوانا ودارا فامنون بهم انخرجوا رسالا و أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه بالخروج من مكة والهجرة إلى المدينة فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله (٢٥٧) صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش

من بني مخزوم * أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم واسمه عبد الله هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذنه قريش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج إلى المدينة مهاجرا * قال ابن اسحق فقد تقي أي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جده أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم جاني عليه وحل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجرى ثم خرج بي بقودبي بعيره فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبنا هذه علام نترك تسيرهم في البلاد قالت فزعوا واطغام البعير من يده فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط أي سلمة قالوا والله لا نترك ابننا عند هذا زعموها من صاحبنا قالت فتجادوا بيني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وأطلق به بنو عبد الاسد وحسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة قالت ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالابطح فيأزال أبني حتى أمسى سنة أو قرى بامنأ حتى مربى رجل

وعنها أيضا ترفع عن الغلام شاتان مثلات وعن الجارية شاة وقال الترمذي حديث حسن صحيح وقد تقدم حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في ذلك وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال الترمذي حديث حسن صحيح وروى اسمعيل بن عباس عن ثابت بن بخلان عن مجاهد عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم يعق عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال مهناقلت لاجد من أسماء فقال ينبغي أن تكون أسماء بنت أبي بكر وفي كتاب الخلال قال مهناقلت لاجد حدثنا خالد بن خدش قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا عمرو بن الحرف أن أيوب بن موسى حدثه أن يزيد بن عبد الله المزني حدثه عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعق عن الغلام ولايس رأسه بدم وقال في الابل الفرع وفي الغنم الفرع فقال أجد أطرفه ولا أعرف عبد الله بن يزيد المزني ولا هذا الحديث فقلت له أنكره فقال لأعرفه وقصة الحسن والحسين رضي الله عنهما حديث واحد * الثاني انها من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث الشاتين من قوله وقوله عام وفعله يحتمل الاختصاص * الثالث انها متضمنة لزيادة فكان الأخذ بها أولى * الرابع أن الفعل يدل على الجواز والقول على الاستحباب والاختصاص بها ممكن فلا وجه لتعطيل أحدهما * الخامس أن قصة الذبيح عن الحسن والحسين كانت عام أحد العام الذي بعدهم كزعمت من النبي صلى الله عليه وسلم ما روت عام الحديبية سنة بعد الذبيح عن الحسن والحسين قاله النسائي في كتابه الكبير * السادس أن قصة الحسن والحسين يحتمل أن يراد بهما بيان جنس الذبوح وأنه من الكبش لا تخصيصه بالواحد كما قالت عائشة رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه بقرة وكن تسعوا مرادها الجنس لا التخصيص بالواحدة * السابع أن الله سبحانه فضل الذكر على الأنثى كما قال وليس الذكر كالأنثى ومقتضى هذا التفاضل ترجيح عليهما في الاحكام وقد جاءت الشريعة بهذا التفضيل في جعل الذكر كالأنثى في الشهادة والميراث والدية فكذلك الحقت الحقيقة بهذه الاحكام * الثامن أن العقيقة تشبه العتق عن المولود فله رهن بعقيقته فالحقيقة تفك وتعتقه وكان الاولى أن يعتق عن الذكر شاتين وعن الأنثى شاة كما أن عتق الاتيين يقوم مقام عتق الذكر كفي جامع الترمذي وغيره عن أبي أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرئ مسلم أعق امرأ مسلم كان فكاكه من النار يجزى كل عضو منه عضوا منه وأيما امرئ مسلم أعق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزى كل عضو منهما عضوا منه وأيما امرأة مسلمة أعقت امرأة مسلمة كانت فكاكه من النار يجزى كل عضو منهما عضوا منها وهذا حديث صحيح

(فصل) ذكر أوداد في المراسيل عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في العقيقة التي عقتها فاطمة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أن ابعثوا إلى بيت القابلة برجل وكاوا وأطعموا ولا تكسروا منها عظاما

(فصل) وذكر ابن أبي عمير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه بعد أن جاءته النبوة وهذا الحديث قال أوداد في مسائله سمعت أحمد حدثهم بحديث الهيثم بن جميل عن عبد الله بن المنثري عن ثمامة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه فقال أحمد عبد الله بن محرز عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه قال مهناقال أحمد هذا منكر وضعف عبد الله بن المحرز

المغيرة الأنخري چون من هذه المسكية فزعم يدها وبين زوجها وبين ولدها قالت فقالوا إلى الحي برجل ان شئت قالت ورد بنو عبد الاسد إلى عند ذلك ابني قالت فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعت في حجرى ثم خرجت أريد رجلى بالمدينة قالت وماعى أحد من خلق الله قالت

(50A)

(فصل)

فصل في

(فصل فیہ)

فصل

١٢٣

ابن هاشم فغلقت دار بني بحش هجرة
ابن المغيرة وهي دار أبا بن عثمان
فلما رآها كذلك تنفيس الصعداء ثم قال

ابن هاشم فغلقت دار بني بحش هجرة
ابن المغيرة وهي دار أبا بن عثمان
فلما رآها كذلك تنفيس الصعداء ثم قال

البش لا بدوا الا بادي في قصيدة له والحب التراجع * قال ابن اسحق ثم قال عتبة أصبحت دار بني جحش حلا من أهلها فقال أبو جهل وما
 بقي عليه من قل بن قل (قال ابن هشام) الفل الواحد قال لبيد بن ربيعة كل بني حرة مصيرهم * قل (١) وان أكثر من العدد
 قال ابن اسحق ثم قال هذا عمل ابن أخى هذا فرق بجاعتنا وشئت أمرنا وقطع (٢٥٩) يئسنا فكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد

وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش
 وأخيه أبي أحمد بن جحش علي
 مبشر بن عبد المذنب بن زبهر بقاء
 في بني عمرو بن عوف * ثم قدم
 المهاجرون أرسالا وكان بنو غنم بن
 دودان أهل اسلام قد أوعبوا الى
 المدينة مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هجرة جالهم ونساؤهم عبد
 الله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن
 جحش وعكاشة بن محصن وشجاع
 وعقبة ابنا وهب واربد بن جيرة
 (قال ابن هشام) ويقال ابن جيرة
 * قال ابن اسحق ومن قذبن نباتة
 وسعيد بن رقيش ومحرز بن فضلة
 وزيد بن رقيش وقيس بن جابر
 وعمرو بن محصن ومالك بن عمرو
 وصفوان بن عمرو وثقيف بن عمرو
 وربيعة بن أكرم والزبير بن
 عبيدة وتمام بن عبيدة ومخبرة
 ابن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن
 جحش * ومن نسايتهم زينب
 بنت جحش وأم حبيب بنت جحش
 وجذامة بنت جندل وأم قيس
 بنت محصن وأم حبيب بنت ثمامة
 وأميمة بنت رقيش ومخبرة بنت
 تميم وجملة بنت جحش فقال أبو أحمد
 ابن جحش بن رثاب وهو يذكر
 هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه
 الى الله تعالى والى رسوله صلى الله
 عليه وسلم وإيعابهم في ذلك حين
 دعوا الى الهجرة
 ولوحقت بين الصفا وأم أحمد
 ومروث بالله بوث عيناها
 لنحن الا الى كتابهم لم نزل

فقالوا فاضع ونخر فعبدل عنهم ما لم يجر بينهم ما لم يكن بين الاسماء والمسميات من الارتباط
 والتناسب والتقاربة ما بين قوا الب الاشياء وحقائقها وما بين الارواح والاجسام عبر العقل من كل
 منها الى الآخر كما كان اياها بن معاوية وغيره يرى الشخص فيقول ينبغي أن يكون اسمه كيت
 وكيت فلا يكاد يخطئ وضد هذا العبر من الاسم الى مسماه كما سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 رجلا عن اسمه فقال جرة فقال واسم أبيك قال شهاب قال فترلك قال جرة النار قال فإين مسكنك قال
 بذات اظفى قال اذهب فقد احترق مسكنك فذهب فوجد الامر كذلك فغير عمر من الالفاظ الى
 أرواجها ومعانيها كما عبر النبي صلى الله عليه وسلم من اسم سهيل الى سهولة أمرهم يوم الحديبية
 فكان الامر كذلك وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بتحسين أسمائهم وأخبارهم يدعون يوم
 القيامة بها وفي هذا والله أعلم بتنبه على تحسين الانفعال المناسبة لتحسين الاسماء لتكون
 الدعوة على رؤس الاشهاد بالاسم الحسن والوصف المناسب له وبالم كيف اشتق لاني صلى الله عليه
 وسلم وصفه اسمان مطابقان لعنايه وهما أحمد ومحمد فهو لكثرة ما فيه من الصفات الحمودة محمد
 واشرفها وفاضلها على صفات غيره أحمد فاربط الاسم بالمسمى ارتباط الروح بالجسد وكذلك تسميته
 صلى الله عليه وسلم لابي الحكم بن هشام باني جهل كنية مطابقة لوصفه ومعناه وهو أحق الخلق
 بهذه الكنية وكذلك تسميته الله عز وجل لعبد العزيز باني لهب لما كان مصيره الى نار ذات لهب
 كانت هذه الكنية أليق به وأوفق وهو بها أحق وأخلق ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
 واسمها يثر بالتعرف بغير هذا الاسم غيره بطبيعة لما زال عنها في لفظ يثر بمن التثنية بمافي
 معنى طيبة من الطيب استحققت هذا الاسم وزادت به طيبا آخر فأنطويها في استحقاق الاسم
 وزادها طيبا الى طيبها ولما كان الاسم الحسن يقتضى مسماه ويستدعيه من قرب قال النبي صلى
 الله عليه وسلم لبعض قبائل العرب وهو يدعوه الى الله وتوحيد يابني عبد الله ان الله قد حسن
 اسمكم واسم أبيكم فانظر كيف دعاهم الى عبودية الله بحسن اسم أبيهم وبما فيه من المعنى المقتضى
 للدعوة وتامل أسماء الستة المبارزين يوم بدر كيف اقتضى القدر مطابقة اسمائهم لاحوالهم
 يومئذ فكان الكفار شبيبة وعتبة والوليد ثلاثة أسماء من الضعف فالوليد لبداية الضعف وشبيبة له
 نهاية الضعف كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة
 ضعفا وشيبة وعتبة من العتب فدلّت أسماءهم على عتب يحملهم وضعف ينالهم وكان أقرانهم من
 المسلمين على وعبيدة والحارث رضى الله عنهم ثلاثة أسماء تناسب أوصافهم وهي العلو والعبودية
 والسعي الذي هو الحارث فعلا وعليهم بعدد دينهم وسعيهم في حث الآخرة ولما كان الاسم مقتضيا
 لاسمائه ومؤثر فيه كان أحب الاسماء الى الله لما اقتضى أحب الاوصاف اليه كعبد الله وعبد الرحمن
 وكان اضافة العبودية الى اسم الله واسم الرحمن أحب اليه من اضافتها الى غيرهما كالقاهر والقادر
 فعبد الرحمن أحب اليه من عبد القادر وعبد الله أحب اليه من عبده به وهذا الان التعلق الذي بين
 العبد وبين الله انما هو العبودية المحضة والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرجة المحضة فبرحمته كان
 وجوده وكمال وجوده والغاية التي أوجده لاجلها ان يتأله وحده محبة وخوفا ورجاء واجلالا
 وتعظيماف يكون عبد الله وقد عبده لما في اسم الله من معنى الالهية التي تسهيل أن تكون لغيره

بكتة - تي عاذ غشا سميها بها خيمت غنم بن دودان وابنت * وما ان غدت غنم وخف قطيعها
 ودين رسول الله بالحق دينها وقال أبو أحمد بن جحش أيضا لما رايتني أم أحمد غاديا * بذمة من أخشى غيب وأرهب
 (١) قوله وان أكثر من نسخة أكثر وا

تقول فلما كتبت لبدفاعة * فميم بنا البلدان ولتأثر ب
 الى الله وجهي والرسول ومن يقيم * الى الله لوما وجهه لا يخب
 ترى أن وترانا ثيابنا بلادنا * ونحن (٢٦٠) نرى أن الزنائب نطلب دعوت بني غنم لحقن دماهم * ولحق للملاح الناس طلب
 أجاو الله ما لادعاهم
 الى الحق داع والنجاح فأوعبوا
 وكأوأصحابا بالفارق والهدى
 أعانوا علينا بالسلاح وأجابوا
 كفوا حين أمأناهم فارق
 على الحق هدى وفوج معذب
 طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم
 عن الحق ابليس فخابوا وخيبوا
 ورعنا الى قول النبي محمد
 فطاب ولاة الحق منا وطيبوا
 نمت بارحام اليهم قربة
 ولا قرب بالارحام اذ لا تقرب
 فأى ابن أخت بعدنا يا أمئتمكم
 وأنت صهر بعد صهرى يرقب
 ستم لم يولأ بنا اذ تزايلوا
 وزيل أمر الناس للحق أصوب
 (قال ابن هشام) قوله ولنأبى قرب
 وقوله اذ لا تقرب عن غير ابن اسحق
 (قال ابن هشام) يريد بقوله باذا
 كقول الله عز وجل اذ الظالمون
 موقوفون عند ربهم قال أبو النجم
 العجلى
 ثم جزاء الله عنا فجزى
 جذات عدن في العلى والعللى
 قال ابن اسحق ثم خرج عمر بن
 الخطاب وعياش بن أبي ربيعة
 المخزومي حتى قدما المدينة فحدثني
 نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد
 الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب
 قال اتعسدت لما أردنا الهجرة
 الى المدينة أنا وعياش بن أبي
 ربيعة وهشام بن العاصي
 ابن وائل السهمي التناضب

فقلت لها بل يثر باليوم رجها * وما ينال الرحمن فالعبد وكما
 فكم قدر تكامن حيم مناصح * وانحة تبكي بدمع وتكلم
 دعوت بني غنم لحقن دماهم * ولحق للملاح الناس طلب
 ولما غلبت رحمة غضبه وكانت الرحمة أحب اليه من الغضب كان عبد الرحمن أحب اليه من عبد
 القاهر
 (فصل) ولما كان كل عبد منحركا بالارادة والهم مبدأ الارادة ويرتب على ارادته حركته وركب
 كان أصدق الاسماء اسم همام واسم حارث اذ لا ينفلك مسميها من حقيقة معناها ولما كان
 الملك الحق لله وحده ولا ملك على الحقيقة سواه كان اخضع اسم وأضعه عند الله وأغضبه له شاهان شاه
 أى ملك الملوك وسلمان السلاطين فان ذلك ليس لاحد غير الله فتسمية غيره به ماذن أبطل الباطل
 والله لا يحب الباطل وقد ألحق بعض أهل العلم بهذا قضى القضية وقال ليس قاضى القضية الا من
 يقضى الحق وهو خير الفاصلين الذى اذا قضى أمر النما يقول له كن فيكون وبلى هذا الاسم في
 الكراهة والقبح والكذب سيد الناس وسيد الكل وليس ذلك الا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
 خاصة كما قال ناسيد ولد آدم ولا غفر فلا يجوز لاحد قط أن يقول عن غيره انه سيد الناس وسيد
 الكل كما لا يجوز أن يقول انه سيد ولد آدم
 (فصل) ولما كان مسمى الحرب والمرء كره شئ للنفس وأقبحها عندها كان أقبح الاسماء
 حربا ومرءا وعلى قياس هذا احتفظوا بحزن وما شبهه ما وما أجدر هذه الاسماء بتأثيرها في سميتهم
 كما تراهم حزن الحزونة في سعيد وأهل بيته
 (فصل) ولما كان الانبياء سادات بني آدم واخلقهم أشرف الاخلاق وأعمالهم أشرف الاعمال
 كانت أسماءهم أشرف الاسماء فندب النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى التسمي بأسمائهم كقلى
 سنن أبي داود والنسائي عنه تسموا بأسماء الانبياء ولو لم يكن في ذلك من المصالح الآن الاسم يذكر
 بمسماه ويقضى التعلق بمعناه لكفى به مصلحة مع ما في ذلك من حفظ أسماء الانبياء وذكرها وان
 لا تنسى وان يذكر أسماءهم بأوصافهم وأحوالهم
 (فصل) وأما النهى عن تسمية الغلام بيسار وأفلح ونجح ورياح فهذا المعنى آخر قد أشار اليه في
 الحديث وهو قوله فانك تقول أتمه فويقال لا والله أعلم هل هذه الزيادة من تمام الحديث المرفوع
 أو مدرجة من قول الصحابي وبكل حال فان هذه الاسماء كانت قد توجب تطيرا وتكره
 النفوس ويصداهما هي بصدده كما اذا قلت لرجل أعندك يسار ورياح أو أفلح قال لا تطير أنت
 وهو من ذلك وقد تقع الطيرة لاسم على المتطير من فعل من تطير الا ووقع به طيرة وأصابه طائر
 كما قيل

تعلم انه لا طير الا * على متطير وهو الثبور
 واقتضت حكمة الشارع الرؤى بامته الرحيم ان يمنعهم من أسباب توجب لهم سماع المكره
 أو وقوعه وان يعدل عنها الى أسماء تحصل المقصود من غير مفسدة هذا أولى مع ما يضاف الى ذلك من
 تعليق ضد الاسم عليه بان يسمى يسارا من هو من أعسر الناس ونجحها من لا نجاح عنده ورياحا من
 هو من الحاسرين فيكون قد وقع في الكذب عليه وعلى الله ورسول الله وأخراضا وهو ان يطالب السهمي
 بمقتضى اسمه فلا يوجب عنده فيجعل ذلك سببا لذهمه وسببه كما قيل
 سمول من جهلهم سديدا * والله ما قيل من سداد
 أنت الذى كونه فسادا * فى عالم الكون والفساد

قد نزلت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تترك فرق لها فقلت له يا عياش انه والله ان يريدك القوم الا ليقتولوا عن
 دينك فاحذرهم فوالله لو قد اذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حرمكة لاستظلت قال فقال أرقسم أي ولي هنالك مال فآخذ
 قال فقلت والله انك لتعلم اني لن أكرقر يش مال ذلك نصف مالي ولا تذهب معهما (٢٦١) قال فأبى على الا أن يخرج معهما فلما

أبى الا ذلك قال قات اما اذ قد فعلت
 ما فعلت فخذنا قتي هذه فانها ناقة
 نجيبة ذلول فالزم طهرها فان رابك
 من القوم رب فانج عليها فخرج
 عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض
 الطريق قال له أبو جهل والله يا أحمق
 لقد استغلظت بعيري هذا أفلا
 تعقبني على ناقك هذه قال بلى قال
 فأناخ وأناخا ليحتمل عليها فلما
 استوتوا بالارض غدا وعليه
 فأورقاه وربطاه ثم دخل له مكة
 وقتناه فافتن * قال ابن اسحق
 فحدثني به بعض آل عياش بن أبي
 ربيعة انه ما حين دخوله مكة دخلا
 بهنهارا موثقاه فلما بال أهل مكة
 هكذا فأنزلوا بسفها تسكن كما فعلنا
 بسفها هنا * قال ابن اسحق
 وحديثي نافع عن عبد الله بن عمر
 عن عمر في حديثه قال فمكنا نقول
 ما لله فبال بمن افنتي صرفا ولا
 عدلا ولا قوة قوم عرفوا الله ثم
 رجعوا الى الكفر لبلاء أصابهم
 قال وكانوا يقولون ذلك لانفسهم
 فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي
 قولنا وقولهم لانفسهم يا عبادي
 الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
 من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
 جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبيوا
 اليكم وأسلموا له من قبل أن
 يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون
 واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من
 ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب
 بغتة وأنتم لا تشعرون قال عمر بن

فواصل الشاعر بهذا الاسم الى ذم المسمى به ولي من أبيات شعر
 وسميته صالحا فاعتدى * بضد اسمه في الوري سائر
 وطن بان اسمه سائر * لوصافه فغدا شاهرا
 وهذا كان من المدح ما يكون ذما وموجب السقوط من رتبة الممدوح عند الناس فانه مدح بما ليس
 فيه فتنطلب اليه النفوس بما مدح به وقلته عنده فلا تجده كذلك فتقلب ذما ولو ترك بغير مدح لم تحصل
 له هذه المقسدة وشبه حاله من ولي ولاية سيئة ثم عزل عنها فانه ينتقص من رتبته عما كان عليه قبل
 الولاية وينقص في نفوس الناس عما كان عليه قبلها وفي هذا قال القائل
 اذا ما وصفت امرأ امرئ * فلا تغل في وصفه وافتصد
 فانك ان تغل تغل الظن * ن فيه الى الامد لا بعد
 فيقص من حيث عظمت * لفضل المغيب عن المشهد
 وأما خرو وطن المسمى واعتقاده في نفسه انه كذلك فيقع في تركية نفسه وتعليها وترفعها
 على غيره وهذا هو المعنى الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم لاجله ان يسمى برة وقال لا تزكوا
 انفسكم الله أعلم باهل البر منكم وعلى هذا فتكره التسمية بالتق والمطيع والطائع والراضي
 والمحسن والمخلص والنبيل والرشيذ والسديد وأما تسمية السكار بذلك فلا يجوز التمكن منه ولا
 ذمهم بشئ من هذه الاسماء ولا الاخبار عنهم بها والله عز وجل يغضب من تسميتهم بذلك
 (فصل) وأما الكنية فهي نوع تكريم للمكنى وتدويه به كقال الشاعر
 اكنيه حين أنادي به لا كرمه * ولا ألقبه والسوء اللقب
 ركني النبي صلى الله عليه وسلم صهيبا بابي يحيى وكنى عليا رضى الله عنه بابي تراب الى كنيته بابي
 الحسن وكانت أحب كنيته اليه وكنى أحنس بن مالك وكان صغيرا دون البلوغ بابي عمير وكان هديه
 صلى الله عليه وسلم فكنية من له ولد ومن لا ولد له ولم يثبت عنه انه نهى عن كنية الا الكنية بابي
 التميم فصنع منه انه قال تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي فاختلف الناس في ذلك على أربعة أقوال
 (أحدها) انه لا يجوز التكني بكنيته مطلقا سواء أفردها عن اسمه أو قرن بها وسواء حمدا وبعد
 مما نهى وعمنهم عموم هذا الحديث الصحيح واطلاقه حتى البهني ذلك عن الشافعي قالوا ولان النهي
 انما كان لان معنى هذه الكنية والتسمية تخصه به صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله والله
 لأعطي أحدا ولا منعه أحد أو انما أقاسم أضع حيث أمرت قالوا ومعلوم ان هذه الصفة ليست على
 الكمال لغيره واختلف هؤلاء في جواز تسمية المولود بقاسم فاجاز طائفة ومنعه آخرون والمجيزون
 نظروا الى ان العلة عدم مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الكنية وهذا غير
 موجود في الاسم والمناعون نظروا الى ان المعنى الذي نهى عنه في الكنية موجود مثله هناني
 الاسم سواء أوهو ولي بالمنع قالوا وفي قوله انما أقاسم اشعار بهذا الاختصاص (القول الثاني) ان
 النهي عن الجمع بين اسمه وكنيته فاذا أفرد أحدهما عن الآخر فلا بأس قال أبو داود باب من رأى
 ان لا يجمع بينهما ثم ذكر حديث أبي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تسمى باسمي
 فلا يتركني بكنيتي ومن اكنني بكنيتي فلا يتسم باسمي ورواه الترمذي وقال حديث حسن غريب
 وثرواه الترمذي أيضا من حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة وقال حسن صحيح ولقطة

الخطيب بكنيته بآبى في صحيفته وبعث بها الى هشام بن العاصي قال فقال هشام فلما أتتني جعلت أقرأها بذي طوى أصعبها فيه
 وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فألقى الله تعالى في قلبي انها انما أترأت فينا وفيما كنا نقول لانفسنا ويقال فينا قال فرجعت
 الى بعيري فاست عليه فليقت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) فحدثني من أتني به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو

بالمدينة من لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك يا رسول الله بما نخرج إلى مكة فقتلناها
مستخفيا فلقي امرأة تحمل طعاما فقال لها أين تريدين يا أمه الله قالت أريد هذين المحبوسين تعذبهم ما فتبعها حتى عرف موضعهما وكلا
محبوسين في بيت لاستف له فلما
فكان يقال لسيفه ذوالمر وقلائك
ثم جاهد معا على بعيره وساق بهما
فغير فدميت أصبعه فقال
هل أنت إلا أصبع دميت

وفي سبيل الله ما لقيت
ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة * قال ابن اسحق
ونزل عمر بن الخطاب حين قدم
المدينة ومن لحقه من أهله
وقومه وأخوه زيد بن الخطاب
وعمر وعبد الله ابن مسرة بن
المعتمر وخنيس بن حذافة
السهمي وكان صهره على ابنته
حفصة بنت عمر فخاف عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعدد سعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل وواقده
ابن عبد الله التميمي حليف لهم
وخولي بن أبي خولي ومالك بن أبي
خولي حليفان لهم (قال ابن
هشام) أبو خولي من بني عجل بن
جسيم بن صعب بن علي بن بكر بن
وائل * قال ابن اسحق وبنو
البكير أربعهم إياس بن البكير
وعاقل بن البكير وعامر بن البكير
وخالد بن البكير وحلفاءهم من بني
صعب بن أمية على رفاعه بن عبد
المنذر بن زهير بن عمرو بن عوف
بقبأ وقد كان منزلا بعياش بن أبي
ربيعة معه على حين قدم المدينة
ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن
عبيد الله بن عثمان وصهيب بن
سنان على خبيب بن اساف أخي
بلث بن الحارث بن الخزرج بالسبخ (قال
ابن هشام) ويقال يساف فيما

(٢٦٢)

نحى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمدا أبا القاسم قال أصحاب
هذا القول فهذا مقدم فسر لنا في الصحيحين من نهيه عن التكني بكنيته قالوا ولان في الجمع بينهما
مشاركة في الاختصاص بالاسم والكنية فإذا أفرد أحدهما عن الآخر لاختصاص (القول
الثالث) جواز الجمع بينهما وهو المنقول عن مالك واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أبو داود
والترمذي من حديث محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله إن ولدي ولدني
بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي سنن أبي داود عن
عائشة قالت جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إنني ولدت غلاما فسميته محمدا
وكنيته أبا القاسم فذكر لي أنك تكره ذلك فقال ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي أو ما الذي حرم
كنيتي وأحل اسمي قال هؤلاء وأحاديث المنع منسوخة بهذين الحديثين (القول الرابع) أن التكني
بأبي القاسم كان ممنوعا منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو جازر بعد وفاته قالوا وسب النبي
أنما كان مختصا بحياة فانه قد ثبت في الصحيح من حديث أنس قال نادى رجل بالبيع يا أبا القاسم
فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنني لم أعلم أنما دعوت فلانا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسبوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قالوا وحديث علي فيه إشارة إلى ذلك بقوله إن
ولدي من بعدك ولادولم يسأله عن ولده في حياته ولكن قال علي رضي الله عنه في هذا الحديث
وكانت رخصة لي وقد شذمن لا يؤبره لقوله فنع التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم قياسا على النهي عن
التكني بكنيته والصواب أن التسمي باسمه جائز والتكني بكنيته ممنوع منه والمنع في حياته أشد
والجمع بينهما ممنوع منه وحديث عائشة غير يب لا يعارض بمثله الحديث الصحيح وحديث علي رضي
الله عنه في محتمة نظر ولا ترمذي فيه نوع تساهل في التصحيح وقد قال على انه رخصة له وهذا يدل على
بقاء المنع لمن سواه والله أعلم

(فصل) وقد ذكره قوم من السلف والخلف التكنية بأبي عيسى وأجازها آخرون فروى أبو داود
عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب ضرب ابنه يكنى بأبي عيسى وإن المغيرة بن شعبة تكنى بأبي عيسى
فقال له عمر أما يكفئك أن تكنى بأبي عبد الله فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى فقال إن
رسول الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأنا في جملته فلم يزل يكنى بأبي عبد الله حتى هلك وقد
كنى عائشة بأبي عبد الله وكان لنسائه أيضا كنى كأم حبيبة وأم سلمة

(فصل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن تسمية العنب كرمًا وقال الكرم قلب المؤمن
وهذا لأن هذه اللفظة تدل على كثرة الخير والمنافع في المسمى بها وقلب المؤمن هو المستحق لذلك دون
شجرة العنب ولكن هل المراد النهي عن تخصيص شجر العنب بهذا الاسم وإن قلب المؤمن أولى به
منه فلا يمنع من تسميته بالكرم كقال في المسكين والرقوب والمفلس أو المراد أن تسميته بهذا
اتخاذ الخمر المحرم منه وصف بالكرم والخير والمنافع لاصل هذا الشراب الخبيث المحرم وذلك ذريعة
إلى مدح ما حرم الله وتهيج النفوس عليه هذا محتمل والله أعلم بما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأولى
أن لا يسمى شجر العنب كرمًا

(فصل وقال صلى الله عليه وسلم) لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم أو أوائها العشاء وأنهم
يسمونهم العتمة ووصح عنه أنه قال لو يعلمون ما في العتمة والصبح لآتوا هم ولو حبا وفاقيل هذا ما نسخ المنع

أخبرني عنه ابن اسحق ويقال بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زرارة أخى في النجار (قال ابن هشام) وقيل
وذكر لي عن أبي عثمان النهدي أنه قال بلغني أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكا كحقيقا فكم مالا عندنا وبلغت
الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرايتم إن جعلت لكم مالا أنخلون سبيلى قالوا نعم قال فاني

فجعلت لكم مالى قال فبالحق ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيع صهيب ربيع صهيب * قال ابن اسحق ونزل حنزة بن عبد
المطلب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كاذب بن حصن (قال ابن هشام) ويقال هو ابن حصن * قال ابن اسحق وابنه مرثد الغنويان حليفان لحنزة
ابن عبدالمطلب وأخته وأبو كعبه مؤيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاثوم بن (٢٦٣) هدم أخى بنى عمرو بن عوف بقاءه ويقال

بل نزلوا على سعد بن خزيمة ويقال
بل نزل حنزة بن عبدالمطلب على
أسعد بن زرارة أخى بنى النجار
كل ذلك يقال * ونزل عبيدة بن
الحريث بن المطلب وأخوه الطفيل
ابن الحريث والحسين بن الحريث
ومسطح بن اثابة بن عباد بن المطلب
وسويط بن سعد بن حريملة
أخو بنى عبد الدار وطليح بن
عمير أخو بنى عبد بن قصي وأخو
مولى عتبة بن غزوان على عبد الله
أخى بالحريث بن الحزرج فى دار
الحريث بن الحزرج * ونزل
الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي
رهم بن عبد العزى على منذر بن
محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح
بالعبسة دار بنى حنيفة ونزل مصعب
ابن عمير بن هاشم أخو بنى عبد
الدار على سعد بن معاذ بن النعمان
أخى بنى عبد الاشهل فى دار بنى عبد
الاشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة
ابن ربيعة وسالم مولى أبى حذيفة
(قال ابن هشام) سالم مولى أبى
حذيفة سائبة لثيمته بنت يعار بن
زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف
ابن عمرو بن عوف بن مالك بن
الاسوس سبيبة فانقطع الى أبى حذيفة
ابن عتبة بن ربيعة بتبناه فقبل سالم
مولى أبى حذيفة ويقال كانت
ثيمته بنت يعار تحت أبى حذيفة بن
عتبة فأعتقت سالم سائبة فقيل
سالم مولى أبى حذيفة * قال ابن
اسحق ونزل عتبة بن غزوان بن جابر
على عباد بن بشر بن وقش أخى بنى

وقيل بالعكس والصواب خلاف القولين فان العلم بالتاريخ متعذر ولا تعارض بين الحديثين فانه
لم ينف عن اطلاق اسم العتبة بالكعبة وانما سمى عن أن بهجر اسم العشاء وهو الاسم الذى سماها
الله فى كتابه ويغلب عليها اسم العتبة فاذا سميت العشاء وأطلق عليها الحياء العتبة فلا بأس والله
أعلم وهذا محافضة منه صلى الله عليه وسلم على الاسماء التى سمى الله بها العبادات فلا بهجر ويؤثر
عليها غيرها كما فعله المتأخرون فى هجران ألفاظ النصوص وإيثار المصطلحات الحادثة عليها ونسأ
بسبب هذا من الفساد ما لله به عليم وهذا كما كان يحافظ على تقديم ما قدمه الله وتأخير ما أخره
كيداً بالصفاء قبل ايدوا بما يد الله به وبدأ فى العبد بالصلاة ثم جعل النحر بعدها فخير أن من ذبح
قبلها فلا نسكه تقديم المبدأ الله فى قوله فصل لربك وانحر وبدأ فى أعضاء الوضوء بالوجه ثم اليدين
ثم الرأس ثم الرجلين تقديم ما قدمه الله وتأخير ما أخره وتوسيط ما وسطه وقدم زكاة الفطر على
صلاة العبد تقدم ما قدمه الله فى قوله قد أفلم من تركه ذكر اسم ربه فصلى ونظاره كثيرة
(فصل فى هدية صلى الله عليه وسلم) فى حفظ المنطق واختيار الالفاظ كان يخير فى خطابه
ويختار لامتة أحسن ألفاظ وأجملها وألطفها وأبعدها من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة والفحش فلم
يكن فاحشاً ولا منفعشاً ولا صخاباً ولا فظاً وكان يكره أن يستعمل اللفظ الشريف المصون فى حق
من ليس كذلك وان يستعمل اللفظ المهنى المكروه فى حق من ليس من أهله فمن الأول منه أن يقول
للمتأق يا سيدنا وقال فان لم يكن سيداً فقد أخضعتكم بكم عز وجل ومنعه أن يسمى شجرة العنب كرم
ومنعه تسمية أبى جهل بابى الحكم وكذلك تغييره لاسم أبى الحكم من الصحابة بابى شريح وقال ان الله
هو الحكم واليه الحكم ومن ذلك نهيهم للمملوك أن يقول لسيده وألسيدته ربي وربى وللسيدان يقول
لمملوكه عبدى ولكن يقول المالك فتى وفتى ويقول المملوك سيدي وسيدي وقال لمن ادعى
انه طبيب أنتر رفيق وطبيبها الذى خلقها والجاهلون يسمون الكافر الذى له علم بشئ من الطبيعة
حكيماً وهو من أسفه الخلق ومن هذا قوله للخطيب الذى قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
بعضهم فقد غوى بنس الخطيب أنت ومن ذلك قوله لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا
ما شاء الله ثم ما شاء فلان وقال لهرجل ما شاء الله وشئت فقال أجمعتنى لله ندا قل ما شاء الله وحده وفى
معنى هذا الشرك المنهى عنه قول من لا يتوفى الشرك أنا بالله وبك وأنا فى حسب الله وحسبك
وما الى الله وأنت وأنا متوكل على الله وعليك وهذا من الله ومنك والله الى فى السماء وأنت الى
فى الارض والله وحياتك وأمثال هذا من الالفاظ التى تجعل قائلها المخلوق ندا للخالق وهى أشد
منعاً وقبحاً من قوله ما شاء الله وشئت فاما اذا قال أنا بالله ثم بك وما شاء ثم شئت فلا بأس بذلك كفى
حديث الثلاثة بلاغ على اليوم الابا لله ثم بك وكفى الحديث المتقدم الاذن أن يقال ما شاء الله
ثم شاء فلان

(فصل وأما القسم الثانى) وهو أن يطلق ألفاظ الذم على من ليس من أهلها فمثل نهيهم صلى الله
عليه وسلم عن سب الدهر وقال ان الله هو الدهر وفى حديث آخر يقول الله عز وجل يؤذنى
ابن آدم فيسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار وفى حديث آخر لا يقولن أحدكم
يا خبيث الدهر وفى هذا ثلاث مفاسد عظيمة * أحدها سبه من ليس باهل ان يسب فان الدهر خلق
مستخر من خلق الله منقاد لامرهم مذل لشخصه فسا به أولى بالذم والسب منه * الثانية ان سبه

عبد الاشهل فى دار عبد الاشهل * ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر أخى حسان بن ثابت فى دار بنى النجار فذلك كان حسان
يحبه عثمان ويبيكه حين قتل وكان يقال نزل العراب من المهاجرين بنى سعد بن خزيمة وذلك انه كان عز بافائه أعلم أى ذلك كان * وأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أن يحجابه من المهاجرين بنى نضلة أن يؤذن له فى الهجرة ولم يخلف معه بمكة أحد من المهاجرين الا من حبس

أوفى الأعلی بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنهما وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجمل لعمل الله يجعل لك صاحباً فيطامع أبو بكر أن يكونه **(خبر دار الندوة)**
 قال ابن اسحق ولم أر أن قریش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم غير بلدهم (٢٦٤)

ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وآباءهم منعة فحذر واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا أنه قد اجتمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قریش لا تقضى أمراً الا فيها يتشاورون فيها ما صنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه * قال ابن اسحق فحدثني من لا أنهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج وغيره ممن لا أنهم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لما أجعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزجة فاعترضهم إبليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه بته فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليمسح ماتقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع فيها أشرف قریش (من بني عبد شمس) عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وأبوسفيان بن حرب (ومن بني نوفل بن عبد مناف) طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرب بن عامر بن نوفل (ومن

متضمن للشرك فانه انما سببه لظنه انه يضر وينفع وانه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق الضرر وأعطى من لا يستحق العطاء ورفع من لا يستحق الرفعة وحرم من لا يستحق الحرمان وهو عند شافعية من أظلم الظلمة وأشعارهؤلاء الظلمة الخونية في سببه كثيرة جداً وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقبيلهم * الثالثة ان السبب منهم انما يقع على من فعل هذه الافعال التي لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسد السموات والارض واذا وقت أهواؤهم جدوا الدهر وأثروا عليه في حقيقة الامر قرب المعسر تعالى هو المعطى المساع الخافض الرافع المعز المذل والدهر ليس له من الامر شيء فيسبهم الدهر مسبة الله عز وجل ولهذا كانت مؤذبة للرب تعالى كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر فسب الدهر دارين أمرين لا يله من أحدهما ما سبه الله أو الشرب به فانه اذا اعتقد ان الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وان اعتقد ان الله وحده هو الذي فعل ذلك وهو يسب من فعله فقد سب الله ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم تعس الشيطان فانه يتعاطم حتى يكون مثل البيت فيقول بقوتي صرته ولكن ليقل بسم الله فانه يتصاغر حتى يكون مثل الذباب وفي حديث آخر ان العبد اذا لعن الشيطان يقول انك لتلعن ملعنا ومثل هذا قول القائل أخرى الله الشيطان وقبح الله الشيطان فان ذلك كله يفرح ويقول علم ابن آدم اني قد نلتهم بقوتي وذلك مما يعينه على اغوائه ولا يفيد شيئاً فأرشد النبي صلى الله عليه وسلم من مسه شيء من الشيطان أن يذكر الله تعالى ويذكر اسمه ويستعيذ بالله فان ذلك نفع له وأغبط للشيطان

(فصل من ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم) أن يقول الرجل خبثت نفسي ولكن ليقل لقبت نفسي ومعناه ما واحد أي غثت نفسي وساء خلقها فذكره لهم لفظ الخبث لما فيه من القبح والشفاعة وأرشدهم الى استعمال الحسن وهجران القبح وابدال اللفظ المكروه باحسن منه ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول القائل بعد فوات الامر لو أني فعلت كذا وكذا وقال انها تفزع عمل الشيطان وأرشدته الى ما هو أنفع له من هذه الكلمة وهو أن يقول قدر الله وما شاء فعل وذلك لان قوله لو كنت فعلت كذا وكذا لم يفتني ما فاتني أو لم أقع فيما وقعت فيه كلام لا يجدي عليه فائدة العنة فانه غير مستقبل لما استدبر من أمره وغير مستقبل عثرته بل هو في ضمن لو ادعاه ان الامر لو كان كما قدره في نفسه لمكان غير ما قضاه الله وقدره وشاءه فان ما وقع مما يفتني خلافة لما وقع بقضاء الله وقدره ومشيئته فاذا قال لو أني فعلت كذا لمكان خلاف ما وقع فهو محال اذ خلاف المقدر المقضى محال فقد تضمن كلامه كذا وجهاً لا يحال وان سلم من التكذيب بالقدر لم يسلم من معارضته بقوله لو أني فعلت كذا لدفع ما قدر علي فان قيل ليس في هذا دلالة على ولا يجده اذ تلك الاسباب التي تمنها أيضاً من القدر فهو يقول لو وفقت لهذا القدر لا تدفع به عنى ذلك القدر فان القدر يدفع بعضه ببعض كما يدفع قدر المرض بالدواء وقدر الذنوب بالتوبة وقدر العدو بالجهد فكلاهما من القدر قيل هذا حق ولكن هذا ينفع قبل وقوع القدر المكروه وأما اذا وقع فلا يسيل الى دفعه وان كان لا يسيل الى دفعه أو تخفيفه بقدر آخر فهو أولى به من قوله لو كنت فعلت بل وظيفته في هذه الحالة أن يستقبل فعله الذي يدفع به أو يخفف ولا يفتني ما لم يطمع في وقوعه فانه يحجزه الله والله يلوهم على الجحور ويحب الكيس وبأمر به والكيس هو مباشرة الاسباب التي

بني عبد الدار بن قصي) النضر بن لحث بن كعدة (ومن بني اسد بن عبد العزى) أبو البختري بن هشام وزمعة ربط ابن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام (ومن بني مخزوم) أبو جهل بن هشام (ومن بني سهم) نبيه ومنبه ابنا الحجاج (ومن بني جمح) أمية بن خلف ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قریش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قدر أيتم فاننا والله ما نأمنه

على الوتر عينا فمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه وآيا قال فتشاور اثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلغوا عليه بابا ثم تبصوا به ما اصاب
اشاعه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما اصابهم فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم
ورأى والله لئن حبستوه لا تقولون ليحرجن امره من وراء الباب الذي اغلغتم (٢٦٥) دونه الى اصحابه فلا وشكوا ان يشوا

عليه كم فيتمتعوه من ايدىكم ثم
يكثروا وكبه حتى يغلبوهكم على امركم
ما هذا لكم برأى فانظروا في غيره
فتشاوروا عليه ثم قال قائل منهم
نخرجهم من بين أظهرنا فنقمه من
بلادنا فاذا اخرج عنا فوالله ما نبالي
أين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا
وفرغنا منه فاحلنا امرنا واغتننا كما
كانت قال الشيخ النجدي لا والله
ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن
حديثه وحلاوة منطقه وغلبته
على قلوب الرجال بما يأتي به والله
لو فعلتم ذلك ما أنتمم أن يحل على حي
من العرب فيغلب عليهم بذلك
من قوله وحديثه حتى يتابعوه
عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم
في بلادكم ثم يفعل بكم ما أراد وبروا
فيه رايًا غير هذا قال فقال أبو جهل
ابن هشام والله اني فيه لرأيا ما أراكم
وقعتم عليه بعد قالوا وما هو بأبا
الحكم قال أرى أن نأخذ من كل
قبيلة شابا قويا جليدا نسيبا وسيطا
فيما ثم نعطي كل فتى منهم سبيقا
صارما ثم يحدوا اليه فيضربوه بها
ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح
منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه
في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد
مناف على حرب قومهم جميعا
فرضوا منابا للعقل فعقلناه لهم قال
يقول الشيخ النجدي القول ما قال
الرجل هذا الرأي الذي لا رأى غيره
فتفرق القوم على ذلك وهم
يجمعون له فأتى جبريل عليه السلام

ربط الله بها مسلماتها النافعة للعبد في معاشه ومعه فبذره تفقح عمل الخير والامر وأما العجز فانه يدفع
عمل الشيطان فانه اذا عجز عما ينفعه وصار الى الامنى الباطلة بقوله لو كان كذا وكذا ولو فعلت كذا
يدفع عليه عمل الشيطان فان باب العجز والكسل ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منهم
وهما مفتاح كل شر ويصدر عنهما الهم والحزن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال فصدرها كلها
عن العجز والكسل وعنوانها فوالله انك قال النبي صلى الله عليه وسلم فان لو تفقح عمل الشيطان
فالتقى من أعجز الناس وأفلسهم فان التقى رأس أموال المغاليس والعجز مفتاح كل شر وأصل
المعاصي كلها العجز فان العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات وعن الأسباب التي تعرضه عن المعاصي
وتحول بينها وبينه فيقع في المعاصي فجمع هذا الحديث الشريف في استعاذته صلى الله عليه وسلم
أصول الشروفر وعو مبادئه وغاياته وموارده ومصادره وهو مشتمل على ثمان خصال كل خصلتين
منها قرنتان فقال أعوذ بكن من الهم والحزن وهما قرنتان فان المكر والوارد على القلب ينقسم
باعتبار سببه الى قسمين فانه إما أن يكون سببه امر اماضيا فهو يحدث الحزن وإما أن يكون توقع امر
مستقبل فهو يحدث الهم وكلاهما من العجز فان ما مضى لا يدفع بالحزن بل بالرضا والحمد والصبر
والإيمان بالقدر وقول العبد قدر الله وما شاء فعل وما يستقبل لا يدفع أيضا بالهم بل بما أن يكون له
حيلة في دفعه فلا يعجز عنه وإما أن لا تكون له حيلة في دفعه فلا يعجز عنه وليس له ليلته وبأخذله
عذره ويتأهب له أهله الاثمة به ويستجن بحجة حصينة من التوحيد والتوكل والانطراح بين يدي
الرب تعالى والاستسلام له والرضا به باقي كل شيء ولا يرضى بهر بافما يجب دون ما يكره فاذا كان
هكذا لم يرض بهر باعلى الاطلاق فلا يرضاه الرب له بعد اعلى الاطلاق فاهم والحزن لا ينفعان العبد
ألبتة بل مضرتهم ما أكثر من منفعتهم فانهم ما يرضعون العزم ويوهنون القلب ويحولان بين العبد
وبين الاجتهاد فيما ينفعه ويقطعان عليه طريق السير أو ينكسانه الى وراء أو يعوقانه ويقفانه
أو يحجبانه عن العلم الذي كما مر آه شمر اليه ووجد في سيرة فهما جل ثقل على ظهر السائر بل ان عاقبه
الهم والحزن عن شهواته وارادته التي تضره في معاشه ومعه انتفع به من هذا الوجه وهذا من
حكمة العزيز الحكيم أن سلط هذين الخدين على القلوب المعرضة عنه الفارغة من محبته وخوفه
ورجائه والابانة اليه والتوكل عليه والانس به والفرار اليه والانتفاع اليه ليردها بما يات بها به من
المسوم والغموم والاحزان والالام القلبية عن كثير من معاصيها وشهواتها المرذبة وهذه
القلوب في سجن من الخيم في هذه الدار وان أراد بها الخير كان حفظها من سجن الخيم في معادها
ولا تزال في هذا السجن حتى تتخلص الى فضاء التوحيد والقبال على الله والانس به وجعل محبته في
محل ديب خواطر القلب وسوسة بحيث يكون ذكره تعالى وجهه وخوفه ورجاؤه والفرح
به والانتهاج بذكره هو المستولى على القلب الغالب عليه الذي متى فقدته فقد قوته الذي لا قوام له
الا به ولا بقاء له ودونه ولا سبيل الى خلاص القلب من هذه الالام التي هي أعظم أمراضه وأفسدها
له الا بذلك ولا بلاغ الا بالله وحده فانه لا يوصل اليه الا هو ولا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات
الا هو ولا يبدل عليه الا هو واذا أراد عبده لامر هيا له فنه الا يجادومنه الاعداد ومنه الامداد واذا
أقام في مقام أمي مقام كان فجمعه أقامه فيه وحكمته أقامته فيه ولا يلبق به غيره ولا يصلح له سواه
ولا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع ولا يمنع عبده حقا هو للعبد فيكون بجمعه فلما لم ينفعه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ثبت هذه الالة على

(٣٤ - (زاد المعاد) - أول)

فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابهم يصدونه متى ينام فيشبهون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب نعم على فراشي وتسمع ببردي هذا الحضرمي الاخضر فتم فيه فانه لن يخلص اليك شي ثمكره منهم وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم بنام في برده ذلك اذ انام * قال ابن اسحق فحدثني زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا له
وفهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابهم ان محمد ابراهيم انكم ان ناهتمو على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فقلت
لكم جنات كجنان الاردن وان لم تفعلوه (٢٦٦) كان له فيكم ذنب ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نارا تحرقون فيها قال

وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم انا أقول ذلك أنت أحدكم وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء (٣) الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب فأناهم آت من لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا الحمد قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم مات ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفأترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطالعون فيرون عليه على الفرائس متنجسيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا محمدنا على برده وسلم بهرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام على رضى الله عنه عن الفرائس فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا * قال ابن اسحق وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجعموا الهواذ بمكر بك الذين كفروا اليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله

(٣) وفي قوله الآيات الاول من سورة يس التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به عليه السلام فقد

روى الحرف ابن ابي اسامة في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضائل يس انه اذا قرأها خائفنا من أوجاعنا

شبع أوعار كسي أو عطاشا سقي أو سقيما شفي حتى ذكر خصا الا كثيرة شارح

والله خير الماكرين وقول الله عز وجل أم يقولون شاعر نثر تبص به ريب المنون قل تریصوا فافعل معكم من المثر بصين (قال ابن هشام)
 المنون الموت ورب المنون ما ريب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلي أمن المنون وربها تموج جمع * والدهر ليس بمعتب من يحزع
 وهذا البيت في قصيدته * قال ابن اسحق وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله (٢٦٧) عليه وسلم عند ذلك في الهجرة (هجرة
 النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

وصحبة أبي بكر رضي الله عنه)
 قال ابن اسحق وكان أبو بكر رضي
 الله عنه رجلا ذاملا فكان حين
 استأذن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في الهجرة فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تجل لعل الله
 يجعل لك صاحبا قد طمع بأن يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
 يعنى نفسه حين قال له ذلك فابتاع
 راحلتين فاحتبسهما في داره
 بعلفهما اعدادا لذلك * قال ابن
 اسحق فحدثني من لا أتهم عن
 عسرة بن الزبير عن عائشة أم
 المؤمنين انهم قالت كان لا يخطئ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار
 أبابكرة وأما عيشة حتى إذا كان اليوم
 الذي أذن الله فيه لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الهجرة والخروج
 من مكة من بين ظهرى قومه
 أنما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالهجرة في ساعة كان
 لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر
 قال ما عسر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هذه الساعة إلا امر حدث
 قالت فلما دخل تأخره أبو بكر عن
 مبرره فجلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليه وليس عند أبي بكر
 إلا أنا وأختي اسماء بنت أبي بكر
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أخرج عني من عندك فقال يا رسول
 الله انما هما بنتاي وما ذاك فذاك
 أي وأمي فقال إن الله قد أذن لي
 في الخروج والهجرة قالت فقال

الكامة أثرها واقتضت موجهها وهذا قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
 لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فجعل التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الاسباب
 الأمور بها فينتد أن توكل على الله فهو حسبه وكما قال في موضع آخر واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون فالتوكل والحسب بدون قيام الاسباب الأمور بها يحجز محض فان كان مشورا بنوع
 من التوكل فهو توكل يحجز فلا ينبغي العبد أن يجعل توكله عزرا ولا يجعل محزرا فو كلال يجعل
 توكله من جملة الاسباب الأمور بها التي لا يتم المقصود إلا بها كلها ومن ههنا غلط طائفتان من
 الناس * أحدهما زعم أن التوكل وحده سبب مستقل كاف في حصول المراتف فطالت له الاسباب
 التي اقتضتها حكمه الله الموصلة إلى مسبباتها فوق عو في نوع تقريظ ويجز بحسب ما عطلوا من الاسباب
 وضعف توكلهم من حيث ظنوا قوته بانفراذه عن الاسباب فجمعوا اللهم كله وصيروه هما واحدا
 وهذا وإن كان فيه قوة من هذا الوجه ففقيه ضعف من جهة أخرى فكما قوى جانب التوكل
 بانفراذه أضعفه التقريظ في السبب الذي هو محل التوكل فان التوكل محل الاسباب وكله بالتوكل على
 الله فيها وهذا كتوكل الحراث الذي شق الأرض وأتى فيها البذر فتوكل على الله في زرعته وانبأته
 فهذا قد أعطى التوكل حقه ولم يضعف توكله بتعطيل الأرض وتخليتها بورا وكذلك توكل المسافر في
 قطع المسافة مع جده في السير وتوكل الأكياس في النجاة من عذاب الله والقور بثوابه مع اجتهدهم
 في طاعته فهذا هو التوكل الذي يترتب عليه أثره ويكون الله حسبه من قام به وأما توكل العجز
 والتقريظ فلا يترتب عليه أثره وليس الله حسبه صاحبه فان انما يكون حسب التوكل عليه إذا
 اتقاه وتقواه فعل الاسباب الأمور بها الاضاعتها والاطاعة الثانية التي قامت بالاسباب ورأت
 ارتباط المسببات بها مشاعرا وقد رأت أعرضت عن جانب التوكل وهذه الطائفة وإن نالت بما فعلته من
 الاسباب ما نالت فليس لها قوة أصحاب التوكل ولا عون الله لهم وكفايته إياهم ودفاعه عنهم بل هي
 مخذولة عاجزة بحسبه قائمها من التوكل فالقوة كل القوة في التوكل على الله كقالب بعض السلف من
 سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله فالقوة مضهومة للمتوكل والكفاية والحسب والدفع
 عنه وانما ينقص عليه من ذلك بقدر ما نقص من التقوى والتوكل والافع تحققة بهم مما لا بد أن يجعل
 الله له مخرجا من كل مضائق على الناس ويكون الله حسبه وكفايته والمقصود أن النبي صلى الله عليه
 وسلم أرشد العبد إلى ما فيه غاية كماله ونيل مطالبه أن يحصر على ما ينفعه ويبذل فيه جهده وحينئذ
 ينفعه الحسب وقول حسبي الله ونعم الوكيل بخلاف من عجز وفرط حتى فاتته مصلحته ثم قال حسبي
 الله ونعم الوكيل فان الله يلوهم ولا يكون في هذا الحال حسبه فانما هو حسب من اتقاه ثم توكل عليه
 (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الذكر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم لكل الخلق ذكر الله
 عز وجل بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والا وكان أمره ونهيه ونشره به للامة ذكر الله
 واخباره عن أسماء الرب وصفاته وأحكامه وأفعاله ووعده ووعيدته ذكر الله وشأنه عليه بالآله
 وتحميده وتحميده وتسبيحه ذكر الله وسؤاله ودعائه وآياته ورغبته ورهبته ذكر الله له وسكوته
 ومهمته ذكر الله له بقلبه فكان ذا كراهية في كل أحيائه وعلى جميع أحواله وكان ذكر الله يجري مع
 أنفاسه قائما وقاعدا وعلى جنبه وفي مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وطعنه واقامته وكان إذا استيقظ
 قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النسور وقالت عائشة كان إذا هب من الليل كبر عشر

أبو بكر الصديق يا رسول الله قال الصديق قالت فوالله ما شغرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ثم قال
 يا بني الله ان هاتين راحلتين قد كنت أعددتهم مال هذا فاستأجر عبد الله بن أرقط رجلا من بني الديلم بن بكر وكانت أمه امرأة من بني سهم بن
 عمرو وكان مشركا يدلهما على الطريق فدفع إليه راحلتهم مافي كانتا عنده يرعاها لمليعا دهما قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغني بخروج رسول

الله صلى الله عليه وسلم احد حين خرج الاعلى بن ابي طالب وابو بكر الصديق وال ابي بكر افعلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما لم
اخبره بخبر وجهه وامره ان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس بمكة احد عنده شئ (٢٦٨) يخشى عليه الاوضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانتة صلى الله عليه وسلم قال ابن

اسحق فلما اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخرج اتى ابا بكر بن ابي قحافة فخر جامن خوخة لابي بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى غار ثور جبل بأسفل مكة فدخله وامر ابو بكر ابنه عبد الله ابن ابي بكر ان يسمع لهما ما يقول الناس فيهما ثم باتتاهما اذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة مولا ان يريهما ثم يريهما عليهما يأتياهما اذا أمسى في الغار وكانت اسماء بنت ابي بكر تأتياهما من الطعام اذا أمسى بما يصالحهما (قال ابن هشام) وحدثني بعض أهل العلم ان الحسن بن ابي الحسن البصري قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار ليلا فدخل ابو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر افعيه سبع اوجهة في رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه ابو بكر وجعلت قرش فيه حين فقدوه مائة ناقلة من رده عليهم وكان عبد الله بن ابي بكر يكون في قرش نهاره معهم يسمع ما يأتون به وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ثم باتتاهما اذا أمسى فخيرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضى الله عنه وع في رعيان أهل مكة فاذا أمسى أراح عليهما ما غنم ابي بكر فاحتلبا

وجد الله عشر او قال سبحان الله ومحمد عشر وسبحان الملك القدوس عشر او استغفر الله عشر وهل عشر اثم قال اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشر اثم فتفتح الصلاة وقالت ايضا كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم استغفر لك ذنبي وأسألك لرحمتك اللهم زدني علما ولا ترغقني بعد اذهديتي وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب ذكرهما ابو داود واخر ان من استيقظ من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي ودعاء آخر استحيب له فان تضرعا وصلي قبلت صلاته ذكره البخاري وقال ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم ليلة مبيتة عنده انه لما استيقظ رفع أسه الى السماء وقرأ العشر الايات الخواتيم من سورة آل عمران ان في خلق السموات والارض الى اخرها ثم قال اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق وال نار حق والنيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد قالت عائشة رضى الله عنها كان اذا قام من الليل قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق يا ذاك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وروى ما قالت كان يفتح صلاته بذلك وكان اذا وتر ختم وتره بعد فراغه بقوله سبحان الملك القدوس ثلاثا ويحمد بالثلاثه صوته وكان اذا خرج من بيته يقول بسم الله توكلت على الله توكلت على الله اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو ازل أو ازل أو اظلم أو اظلم أو اجهل أو يجهل على حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم من قال اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان حديث حسن وقال ابن عباس عنه ليلة مبيتة عنده انه خرج الى صلاة الفجر وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نورا واجعل في لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من خلفي نورا ومن أمامي نورا واجعل من فوقى نورا واجعل من تحتي نورا اللهم أعظم لي نورا وقال فضل بن مرزوق عن عطية العوفى عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرج رجل من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق السائمين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فان لم يخرج بطرا ولا شرا ولا رياء ولا سمعة وانما خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت الا وكل الله سبعين ألف ملك يستغفرون له واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته وذكر ابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليصل وليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك فاذا خرج فليقل اللهم اني أسألك من فضلك وذكر عنه أنه كان اذا دخل المسجد صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك فاذا خرج صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك وكان اذا صلى الصبح جلس

في وجهه فاذا عبد الله بن ابي بكر غدا من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة اثره باغنم حتى يعنى عليه حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اناهما صاحبهما الذي استأجراه بيعيرهما وبعيره واتتهما اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما باسفرهما ونسيت أن تجعل لهما عصا فلما ارتحلوا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فخل نطاقها فيجعلها عصا ثم علقته بابه فكان يقال لا

بَابُ أَبِي بَكْرٍ ذَاتُ النِّطَاقِ لَذَلِكَ (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ ذَاتُ النِّطَاقِينَ وَتَقْسِيرُهُ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَعْلُقَ
السَّفَرَةَ شَقَّتْ نِطَاقَهَا بَابَيْنِ فَعَلَقَتْ السَّفَرَةَ بِوَاحِدٍ وَانْتِطَقَتْ بِالْآخَرِ قَالَ ابْنُ اسْحَقَ فَلَمَّا قَرَّبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الرَّاحِلَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ لَهُ أَفْضَلُهُمَا ثُمَّ قَالَ ارْكَبْ فَذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (٢٦٩)

فِي مَصْلَاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ اللَّهُمَّ بَيْتُكَ أَصْبَحْنَا وَبَيْتُكَ أَمْسَيْنَا
وَبَيْتُكَ خَابَ وَبَيْتُكَ نَوْتُ وَالْبَيْتُ النَّشُورُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَكَانَ يَقُولُ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
وَالَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُجُودُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بِرَأْسِكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ
وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذَا الْيَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ بِأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ بِرَبِّ
أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ وَإِذَا أَمْسَى قَالَ أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ إِلَى آخِرِهِ
ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَفِيَّ بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ
قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ قَرِّبْ كُلَّ شَيْءٍ وَمِلِكِهِ وَمَالِكِهِ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ آخِرُهُ إِلَى مُسْلِمٍ
قَالَ فَالْهَذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَتَيْتُ مُضْجِعَكَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ
عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ سَمِيٌّ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَالِمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَقَالَ مِنْ قَالَ حِينَ يَصْبِحُ وَحِينَ يَمْسَى
رَضِيَ بِاللَّهِ رِضًا وَابْوَأَ بِالْإِسْلَامِ دِينًا وَعَمَّ بِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضِيَهُ مُحَمَّدٌ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ
مَنْ قَالَ حِينَ يَصْبِحُ وَحِينَ يَمْسَى اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ جَلَّةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ
خَلْقِكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ وَأَنْ قَالَهَا
مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ وَأَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ النَّارِ وَأَنْ قَالَهَا أَرْبَعًا
أَعْتَقَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَالَ مِنْ قَالَ حِينَ يَصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِإِحْدٍ مِنْ خَلْقِكَ
فَتِلْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ الْحَدِيثُ الشَّكْرُ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يَمْسَى فَقَدْ
أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَكَانَ يَدْعُو حِينَ يَصْبِحُ وَحِينَ يَمْسَى بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ
عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمَنْ فَوْقِي أَعُوذُ
بِعَظَمَتِكَ أَنْ اغْتِمَالَ مِنْ تَحْتِ مُحَمَّدٍ الْحَاكِمُ وَقَالَ إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَخْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهَدَايَتَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ
وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ بَنَاتِهِ قَوْلِي
حِينَ تَصْبِحِينَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَيْسَ بِكَ
أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا فَانْهَ مِنْ قَالَهُنَّ حِينَ يَصْبِحُ حَفَظَ حَتَّى يَمْسَى
وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يَمْسَى حَفَظَ حَتَّى يَصْبِحَ وَقَالَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ الْأَعْلَمُ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ
عَمَلُكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنُكَ قَاتِلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ
الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ وَالْكُسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْجَلِّ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَايَةِ الدِّينِ
وَقَهْرِ الرِّجَالِ قَالَ فَقُلْتُهُنَّ فَأَذْهَبَ اللَّهُ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دِينِي وَكَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ أَصْبَحْنَا عَلَى فُطْرَةِ
الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِلَّةِ أَنْبِيَائِهِمْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ هَكَذَا فِي الْحَدِيثِ وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اسْتَشْكَلَ بَعْضُهُمْ لَهُ حُكْمَ نَظَائِرِهِ
كَقَوْلِهِ فِي الْخُطْبِ وَالتَّسْهِدِ فِي الصَّلَاةِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَانْه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكْفٍ بِالْإِيمَانِ
بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَلْقِهِ وَوَجُوبِ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ مِنْ وَجُوبِهِ عَلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ

يَقُولُ
جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ
وَفِي قَبْرِ دِلَاحِي فِي أَمِّ مَعْبِدٍ
هَمَزٌ لَا بِالْبَرَمِ ثُمَّ رَوَاهُ
فَأُفْلِحَ مِنْ أَمْسَى وَفُتِحَ مُحَمَّدٌ
لِيَهْنُ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ فَتَاتِهِمْ
وَمَقْدَمُهُمَا الْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ
(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) أَمِّ مَعْبِدٍ بِنْتُ

كَعْبٍ أُمُّ مَرْثَدٍ بِنْتُ كَعْبٍ مِنْ خُرَاعَةِ وَقَوْلُهُ دِلَاحِي وَهَمَزٌ لَا بِالْبَرَمِ ثُمَّ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ اسْحَقَ (قَالَ ابْنُ اسْحَقَ) قَالَتْ اسْمُهَا بِنْتُ أَبِي
بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ عَرَفْنَا حَيْثُ وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانُوا أَرْبَعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَامِرُ بْنُ فِهْرِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْطَدٍ لِيْلَهُمَا (قَالَ ابْنُ هِشَامٍ) وَبِقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْطَدٍ

قال ابن اسحق فحدثني يحيى بن عباد بن غسان بن الزبير ان ابا عبد الله بن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر معه خمسة آلاف درهم اوستة آلاف فانطلق بهما معه قالت فدخل عليهما جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله اني لاراه
أحجارا فوضعتني في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت عليهما ثوبا ثم أخذت بيده فقلت يا أبت ضع يدك علي هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكني اردت ان أسكن الشيخ بذلك قال ابن اسحق وحدثني الزهري ان عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه عن عمه سراق بن مالك بن جعشم قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن ودهه عليهم قال فبينما أنا بالسر في نادى قومي اذ أقبل رجل من ناحيتي وقف علينا فقال والله لقد رأيت ركة ثلاثة مرورا على آنفا في لاراهم محمدا وأصحابه قال فأومأت اليه بعيني ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم قال لعلمه ثم سكت قال ثم مكثت فليسلا ثم فت فدخلت بقيت ثم أمرت بفريسي فقيدا لي الى بطن الوادي وأمرت بسلاحي فأخرج لي من دبر حجرني ثم أخذت قداحي التي استقسم بها ثم انطلقت فلم است لأمتي ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره لا يضره قال وكنيت أرجوان أردت على قريش فأخذ المائة الناقة قال فركبت على أتره فبينما فرسي يشتد بي عثري فسقطت

(٢٧٠)

فهو نبي الامة التي هو منهم فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفسه والى أمته ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لفاطمة ابنته ما تمنعك ان تقولي اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قيوم بك استغيت فاصلي لي شأني ولا تسكني الى نفسي طرفتي عيني ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رجل شكى اليه اصابة الا فأت قل اذا أصبحت بسم الله على نفسي وأهلي ومالي فانه لا يذهب عليك شي ويذكر عنه انه كان اذا أصبح قال اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعلامة مقبلا ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قال حين يصبح ثلاث مرات اللهم اني أصبحت منك في نعمة وعافية وسترفاتهم على نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والاخرة واذا أمسى قال ذلك كان حقا على الله ان يتم عليه ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والاخرة ويذكر عنه انه من قال هذه الكلمات في أول ثمارة لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر ثمارة لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يسلَمْ يكن لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وشر كل دابة أنت آخذ بها حتى ان ربي على صراط مستقيم وقد قيل لابي الدرداء قد أحترق بيتك فقال ما أحترق ولم يكن الله عز وجل ليفعل لك ما كنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها وقال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها حين يصبح وموقناها من يومه دخل الجنة ومن قالها حين يمسي وموقناها من ليلته دخل الجنة ومن قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت يوم القيامة بأفضل مما به الا أحد قال مثل ما قال أوزاع عليه وقال من قال حين يصبح عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كتب الله له مائة حسنة ومحامنه بها عشر سيئة وكانت كعدل عشر رقاب واجاره الله يومه من الشيطان الرجيم واذا أمسى قتل ذلك حتى يصبح وقال من قال حين يصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة كانت له كعدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحامنه بها عشر سيئة وكانت له حراما من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وفي المسند وغيره انه صلى الله عليه وسلم علم يزيد بن ثابت وأمره أن يتعاهد أهله في كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير في يدك ومنك والبيك اللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر فثبتك بين يدي ذلك كله ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن لاحول ولا قوة الا بك انك على كل شيء قدير اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت أنت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انا الجلال والاكرام فاني أعهد اليك في هذه الحسبة الدنيا وأشهدك وكني بك شهيدا باني أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير وأشهد ان محمدا عبدك ورسولك وأشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والساعة حق آية لا ريب فيها وانك تبعث من في

القبور عنه قال فقام ما هذا قال ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره لا يضره قال فأيبت الآن أتبعه قال فركبت في أتره فبينما فرسي يشتد بي عثري فسقطت عنه قال فركبت في أتره فبينما فرسي يشتد بي عثري فسقطت عنه

انظر عليه من الارض وتبعه احد خان كالا عصار قال فعرفت حين رأيت ذلك انه قد منع مني وانه طاهر قال فناديت القوم فقلت انما راقية بن جعشم انظروني اكلهم فوالله لا اربكم ولا اربكم مني شي تكبرهونه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره له وما تبغى من اقال فقال لي ذلك ابو بكر قال قلت تكتب لي كتابا يكون اية بيني وبينك قال (٢٧١) اكتب له يا ابا بكر فكتب لي كتابا في عظم

القبور وانك ان تكتفي الى نفسي تكتفي الى ضعف وعورة وذنوب وخطيئة وانى لائق الابرجتلك فانقرى ذنوبي كلها انه لا يغفر الذنوب الا انت وقب على انك انت التواب الرحيم (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الذكرك عند لبس الثوب ونحوه كان صلى الله عليه وسلم اذا استجدى باسماء باسمه عمامة أو قيصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك تحييه وتخيرونما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له حديث صحيح ويذكر عنه انه قال من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفي جامع الترمذي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوري به عورتى واتجمل به في حياتى ثم عمد الى الثوب الذى أنطق فصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله وفي سبيل الله حيا وميتا وصح عنه انه قال لام خالدا البسها الثوب الجديد أبلى وأخلقى ثم أبلى وأخلقى مرتين وفي سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوبا جديدا فقال أم غسيل فقال بلى جديدا فقال البس جديدا وعش جيدا ومث شهيدا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) عند دخوله الى منزله لم يكن صلى الله عليه وسلم ليفجأ أهله بغتة فيقومهم ولكن كان يدخل على أهله على علم منهم بدخوله وكان يسلم عليهم وكان اذا دخل بدأ بالسؤال أو سأل عنهم ويرى ما قال هل عندكم من غداء أو بما سكت حتى يحضروا بين يديه ما تيسر ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول اذا انقلب الى بيته الحمد لله الذى كمانى وأوفى والحمد لله الذى أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على أسألك ان تحيى من النار وثبت عنه انه قال لانس اذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي السنن عنه اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم انى أسألك خبر المولى وخبر المخرج بسم الله ولجنا وعلى الله بنا زكنا ثم يسلم على أهله وفيها عنه ثلاثة كلهم ضامن على الله رجل خرج غازيا في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بمأنا من أحر وغنيمة أو رجل راج الى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بمأنا من أحر وغنيمة أو رجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله حديث صحيح وصح عنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء ذكره مسلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الذكرك عند دخوله الخلاء ثبت عنه في الصحيحين انه كان يقول عند دخوله الخلاء اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وذكر أجد عنه انه أمر من دخل الخلاء أن يقول ذلك ويذكر عنه لا يعجز أحدكم اذا دخل مرفقه أن يقول اللهم انى أعوذ بك من الرجس النجس النجيب الخبث الشيطان الرجيم ويذكر عنه قال ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم اذا دخل أحدكم الكنيف ان يقول بسم الله وثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا سلم عليه وهو يقول فلم رد عليه وأخبر أن الله سبحانه يحقت على الحديث على الغائط فقال لا يخرج الرجلان يضر بان الغائط كاشفين عن عوراتهم ما يتعدان فان الله عز وجل يحقت على ذلك وقد تقدم انه كان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها يقول ولا بغائط فانه نهي عن ذلك في حديث أبي أيوب وسلمان

ثم استعجزهم ما حتى عارضهم ما الطريق بعد ان أجاز قديدا ثم أجازهم ما من مكانه ذلك فسلكهم ما الخرار ثم سلكهم ما ثنية المرة ثم سلكهم ما لقا (قال ابن هشام) ويقال افتنا قال معقل بن خويلد الهذلي (١) قوله نزعنا محلبا في فسحة ترعاهما

أوفى رقة مرة أو في رقة ثم القاه الى فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لالقاء فلقيت به بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خيل الانصار قال فجعلوا يقرعوننى بالرمح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال فدوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكافى أنظر الى ساقه في غرزه كأنها جمارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لى أنا سراقبة بن جعشم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء ورادته قال فدوت منه فأسلت ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فإذ كرهه الا انى قات يا رسول الله الضالة من الابل تغشى حياضى وقدملائى ابللى هل لى من أحر فى ان أسقيها قال نعم فى كل ذات كبسدى أحر قال ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتى (قال ابن هشام) عبيد الرحمن بن الحرث بن مالك بن جعشم * قال ابن اسحق فلما خرجهم ما دليلهما عمدا الله بن أرقط سلك بهم ما أسفل مكة ثم مضى بهم ما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ثم سلك بهم ما على أسفل أمج

(١) نزعنا محلبا من أهل لقت * لحنى بن أنثه والنعام

* قال ابن اسحق ثم أجاز به حماد لجة لعنهم استبطن به حماد لجة حماح و يقال حماح فيما قال ابن هشام ثم سلك بهم ماسر جمع من ذي العصور
(قال ابن هشام) (٤) و يقال العصور ثم بطن ذي كشد ثم أخذهم ماعلى الجدا جدم على الإجر دم سلك بهم حماد أسلم من بطن أعداء
تعون ثم على العبايد (قال ابن هشام) (٢٧٢) و يقال العبايد و يقال الغيثانة يريد العبايد * قال ابن اسحق ثم

بهم ما العجاجة ويقال القاحلة فيما
قال ابن هشام (قال ابن هشام)
ثم هبط بهم من العرج وقد أبطأ
عليهما بعض ظهرهما ما حمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
من أسلم يقال له أوس بن حجر على
جله يقال له ابن الرداء إلى المدينة
وبعث معه غلامه يقال له مسعود
ابن هذيلة ثم خرجهما دياهما
من العرج فسالتهم ما ثنية العائر
عن عمن ركوبة ويقال ثنية العائر
فيما قال ابن هشام حتى هبطهما
بطن زيم ثم قدمهم قباء على بني
عمر بن وهف لاثنتي عشرة ليلة
نخلت من شهر ربيع الأول يوم
الاثنين حين اشتد الضياء وكادت
الشمس تغتدل * قال ابن اسحق
فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير
عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن
ابن عويمر بن ساعدة قال حدثني
رجال من قري من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما
سمعنا بخروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة وتو كفننا قدمه
كلنا فخرج اذا صاحنا الصبح إلى ظاهر
حرتنا فنظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوالله ما نرى حتى تغلبنا
الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا
دخلنا وذلك في أيام حارة حتى اذا
كان اليوم الذي قدم فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسنا كما
كننا جلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا
بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين دخلنا البيوت
فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما
بأعلى صوته يابني قبيلة هذا جدكم قد جاء قال نفر
جننا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل
(٤) قوله ويقال العصور في نسخة ويقال من ذي القمورين

وَأَكْثَرُ مَا يَكُنْ رَأْيُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَكِبَهُ النَّاسُ وَمَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى زَالَ الظُّلُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَظَاهَرَ رِدَائِهِ فَعَزَّ فَنَاءً عِنْدَ ذَلِكَ * قَالَ ابْنُ اسْمَاعِيلَ قَدْ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَذْكُرُونَ عَلَى كَثُومِ بْنِ هَدَمٍ فَبَنَى عُرْوَةَ بْنُ عَوْفٍ ثُمَّ أَخَذَ بِنِي عَمِيدٍ وَبِقَالَ بَلْ نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ وَبِقَوْلٍ مِنْ (٢٧٣) يَذْكُرُ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَى كَثُومِ بْنِ هَدَمٍ

أما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من منزل كثر يوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خيمة وذلك أنه كان عز بالأهل له وكان منزل العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خيمة وكان يقال لبيت سعد بن خيمة بيت العزاب فأنه أعلم أى ذلك كان كلاكه سمعنا ونزل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على خبيب بن اساف احد بني الحرث ابن الخزرج بالسنعو يقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير أخى بني الحرث بن الخزرج * وأقام على بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليل وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كثر يوم بن هدم فكان على بن أبي طالب أنما كانت إقامته بقباء ليلة أوليائتين يقول كانت بقاء امرأة لازوج لها مسألة قال فرأيت أنسا نايا تبها من جوف الليل فيضرب عليها باها فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه فتأخذه قال فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمه الله من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئا لا أدري ما هو وأنت امرأة مسألة زوج لك قالت هذا سهل بن

لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وفي أسانيد هالين وضع عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أَسْبَغَ
الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ففتح له أبواب
الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ذكره مسلم وزاد الترمذي بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين وزاد الامام أحمد ثم رفع نظره الى السماء وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك
ثلاث مرات وذكر تقي بن مخلد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا عن توفيا ففرغ من
وضوءه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك طبع عليها
بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيامة وراه النسائي في كتابه الكبير من كلام أبي
عبد الخدري وقال النسائي باب ما يقول بعد فراغه من وضوءه فذكر بعض ما تقدم ثم ذكر ما سناد
صحيح من حديث أبي موسى الاشعري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتة
يقول ويدعو اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو
بكذا وكذا فقال وهل تركت من شيء فقال ابن السني باب ما يقول بين طهراني وضوءه فذكره

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاذان وأذكاره ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه من
التأذين بترجيع وغيره ترجيع وشرع الإقامة مثنى وفرادى ولكن الذى صح عنه ثنية كلمة
الإقامة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه أفرادها البتة وكذلك الذى صح عنه تكرار لفظ التكبير في
أول الاذان أو بعبارة لم يصح عنه الاقتصار على مرتين وأما حديث أمر بلال أن يشفع الاذان ووتر
الإقامة فلا ينافي الشفع باربعة وقد صح التربع صح في حديث عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب
وأبي محذورة رضى الله عنهم وأما أفراد الإقامة فقد صح عن ابن عمر رضى الله عنهما الاستثناء كلمة
الإقامة فقال إنما كان الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين والإقامة مرة
مرة غير أن يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفي صحيح البخارى عن أنس أمر بلال أن يشفع
الاذن ووتر الإقامة إلا الإقامة وصح في حديث عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب قد قامت الصلاة قد
قامت الصلاة وصح في حديث أبي محذورة ثنية كلمة الإقامة مع سائر كلمات الاذان وكل هذه الوجوه
جائرة بحجة لا كراهة في شئ منها وان كان بعضها أفضل من بعض فالأمام أحدرجه الله أخذ بآذان
بلال وإقامته والشافعى رضى الله عنه أخذ بآذان أبي محذورة وإقامة بلال وأبو حنيفة رضى الله عنه
أخذ بآذان بلال وإقامة أبي محذورة ومالك رضى الله عنه أخذ بما رأى عليه عمل أهل المدينة من
الاقتصار على التكبير في الاذان مرتين وعلى كلمة الإقامة مرة واحدة رضى الله عنهم كلهم فانه
اجتهدوا في متابعة السنة

(فصل) واما هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند الاذان وبعده فشرع لامته منه خمسة انواع
احدها ان يقول السامع كما يقول المؤذن الا في لفظ حي على الصلاة حي على الفلاح فانه صرح عنه
ابو الهيثم بالاحول ولا قوة الا بالله ولم يبح عنه الجمع بينهما وبين حي على الصلاة حي الفلاح ولا
الاقتصار على الحيعة وهديه صلى الله عليه وسلم الذي صرح عنه ابو الهيثم بالاحول ولا قوة
الحكمة المطابقة لحال المؤذن والسامع فان كان الاذان ذكر فسن للسامع ان يقولها وكذا الحيعة
دعاء الى الصلاة فمن سمعه فسن للسامع ان يستعين على هذه الدعوة بكلمة الاعانة وهي لاحول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم * الثاني ان يقول رضى الله عنه يا ويا بالاسلام ديننا ويا محمد رسولا ويا خيرنا من

(٣٥ - (زاد المعاد) - أول)

الابن اسحق وحدثني هذا من حديث علي رضي الله عنه هناد بن سعيد بن سهل بن حنيف رضي الله عنه * قال ابن اسحق فأقام رسول الله

فأما عتيبان بن مالك وعباس بن
عبادة بن نضلة في رجال من بني سالم
ابن عوف فقالوا يا رسول الله أقم
عندنا في العدد والعدة والمنعة
قال خذوا سيبلها فانها مأمورة
لناقتة فخذوا سيبلها فانطلقت حتى
اذا وازنت دار بني بياضة تلقاه
زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في
رجال من بني بياضة فقالوا يا رسول
الله هلم الينا الى العدد والعدة
والمنعة قال خذوا سيبلها فانها
مأمورة فخذوا سيبلها فانطلقت
حتى اذا مرت بدار بني ساعدة
اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن
عمر وفي رجال من بني ساعدة فقالوا
يا رسول الله هلم الينا الى العدد
والعدة والمنعة قال خذوا سيبلها
فانها مأمورة فخذوا سيبلها فانطلقت
حتى اذا وازنت دار بني الحارث
ابن الخزرج اعترضه سعد بن
الربيع وخارجة بن زيد وعبد
الله بن رواحة في رجال من بني
الحارث بن الخزرج فقالوا يا رسول
الله هلم الينا الى العدد والعدة
والمنعة قال خذوا سيبلها فانها
مأمورة فخذوا سيبلها فانطلقت حتى
اذا مرت بدار بني عدي بن النجار
وهم اخواله دنيا أم عبد المطلب
صلى بنت عمر واخدى نسايتهم
اعترضه سليط بن قيس وأبوسليط
أسيرة بن أبي خارجة في رجال من
بني عدي بن النجار فقالوا يا رسول
الله هلم الى أخوالك الى العدد
والعدة والمنعة قال خذوا سيبلها

فانها مأمورة فخذوا سيبلها فانطلقت حتى اذا أنت دار بني مالك بن النجار

وهو يومئذ مر بقلامين يقيم من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار وهما في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمر وعلما بركت ورسول

(١) قوله رافونا بمجدودا كعاشوراء وتاسوعاء كافي المواهب

صلى الله عليه وسلم بقية في بني عمر وبن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين
أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمر وبن عوف يزعمون انه مكث فيهم أكثر من ذلك فانه أعلم أي ذلك كان فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجمعة في بتي سالم بن عوف فصلها في (٢٧٤) المسجد الذي في بطن الوادي وادي (١) رافونا فكانت أول جمعة صلاها بالرسول

قال ذلك غفر له ذنبه * الثالث ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من اجابة المؤذن
وأكمل ما يصلي عليه به ويصل اليه كعمله امته ان يصلا عليه فلا صلاة أكمل عليه منها وان تحذف
المخذلون * الرابع ان يقول بعد صلاته عليه اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
محمد الوسيلة والفضيلة وابعته مقام محمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد هكذا جاء بهذا الخبر
مقام محمود بلا ألف ولا لام هكذا صح عنه * الخامس ان يدعو لنفسه بعد ذلك وسال الله من
فضله فانه يستجاب له كافي السنن عنه صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون يعني المؤذنين فاذا انتهت
فصل تعطه وذكر الامام أحمد رحمه الله من قال حين ينادي المندى اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنه رضاء لا سخط بعده استجاب الله له دعوته وقالت ام سلمة رضي
الله عنها علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول عند أذان المغرب اللهم ان هذا اقبال ليلى
وادبار نهارك واصوات دعائك فاغفر لي ذكره الترمذي وذكر الحارثي في المستدرک من حديث
أبي امامة يرفعه انه كان اذا سمع الاذان قال اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة والمستجاب لها دعوة
الحق وكلمة التقوى توفني عليها واجمعي عليها واجعلني من صالح أهلها على الايام والليالي والأيام
البيات من حديث ابن عمر موقوف عليه وذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند كلمة الاذان
أقامها الله وأدامها وفي السنن عنه الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة قالوا فما نقول يا رسول الله قال
الله العافية في الدنيا والآخرة حديث صحيح وفيها عن ساعته ان يفتح الله فيهما أبواب السماء وقلنا
علي داع دعوته عند حضور النداء والصف في سبيل الله وقد تقدم هديه في اذكار الصلاة فضلا
والاذكار بعد انقضاءها والاذكار في العيدين والجنائز والكسوف وانه أمر في الكسوف بالقراءة
الى ذكر الله تعالى وانه كان يسبح في صلاتها قاتلها رافعا يديه يهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى يحمر
عن الشمس والله أعلم

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء في عشر ذي الحجة ويأمر فيه بالاكثر من التهليل
والتكبير والتحميد ويذكر عنه انه كان يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة الى العصر من آخره
التسريع فيقول الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر والله أكبر لله الحمد وهذا وان كان
لا يصح اسناده فالعمل عليه ولفظه هكذا يشفع التكبير وأما كونه ثلاثا فاعماري عن جابر وان
عباس من فعلهما ثلاثا فقط وكلاهما حسن قال الشافعي ان زادا فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الاياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر كان حسنا

(فصل) في هديه صلى الله عليه وسلم في الذكرك عند رؤية الهلال يذكرك عنه انه كان يقول اللهم
أهله علمنا بالامن والايمن والسلامة والاسلام وري ور بك الله قال الترمذي حديث حسن
ويذكر عنه انه كان يقول عند رؤية الله أكبر اللهم أهله علمنا بالامن والايمن والسلامة والاسلام
والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله ذكرك الدارني وذكر أبو داود عن قتادة انه بلغه ان
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد امتك يا الله
خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفي أسانيد هالين يذكر
عن أبي داود وهو في بعض نسخ سننه انه قال ليس في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث

مسند

مسند

الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام بنزل وثبت فسارت غير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح له ازمها لا يثني به ثم التفت الى خلفها
فريعت الى مبركها اول مرة فبركت فيه ثم تحللت ورزمت ووضعت خرائفها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب خالد بن
زيد حمله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن المريد (٢٧٥) لمن هو فقال له معاذ بن عفره هو

يا رسول الله لسهل وسهل ابني
عمر ووهما ينيان لي وسأرضيها
منه فاتخذ مسجدا فأمر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يبنى مسجدا ونزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى
بنى مسجده ومسا كنه فعمل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي رغب المسلمين في العمل فيه فعمل
فيه المهاجرون والانصار وداؤوا
فيه فقال قائل من المسلمين
لئن قعدنا والنبي يعمل

لذلك منا العمل المضلل
فارتجز المسلمون وهزم بنو نونه
ويقولون لا عيش الا عيش الآخرة
* اللهم فارحم الانصار والمهاجرة
(قال ابن هشام) هذا كلام وليس
برج * قال ابن اسحق فيقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا عيش الا عيش الآخرة اللهم
ارحم المهاجرين والانصار فدخل
عمار بن ياسر وقد أثقلوه بالدين
فقال يا رسول الله قتالوني يحملون
على مالا يحملون قالت أم سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفض وفرته بيده وكان رجلا
جعدا وهو يقول ويح ابن ممية
ليسوا بالذين بقولك اغيا بقتلك
الفئة الباغية وارتجز على بن أبي
طالب رضي الله عنه يومئذ
لا يستوي من يعمر المساجدا
يدأ فيه قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

مسند صحيح
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار الطام قبله وبعده كان اذا وضع يده في الطعام قال
بسم الله وبأمر الاكل بالتسمية ويقول اذا اكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فان نسي أن يذكر اسم
الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره حديث صحيح والصحيح وجوب التسمية عند الاكل وهو أحد
الوجوه لاجاب أحدوا حديث الاميرم صحيح تصريحا ولا معارض لها ولا اجماع يسوغ مخالفتها
وبخ جها عن ظاهرها وتاركها شريك الشيطان في طعامه وشربه
(فصل وهما مسألة تدعو الحاجة اليها) وهي أن الاكل اذا كانا جماعة فسمى أحدهم هل
نزل مشاركة الشيطان لهم في طعامهم بتسميته وحده أم لا نزول الابتسمية للجميع فنص الشافعي
رضي الله عنه على اجزاء تسمية الواحد عن الباقي وجعله أحكامه كرد السلام وتسميت العاطس
وقد يقال لا ترتفع مشاركة الشيطان للأكل الابتسمية هو ولا يكتفي بتسمية غيره ولهذا في حديث
حديثه أنا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فجاءت جارية كأنهم اندفع فذهبت لتضع
يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاء اعرابي فاخذ بيده فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وأنه جاءهم هذه الجارية ليستحل
بها فاخذت بيدها فجاءهم هذا اعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده في يدي
مع يديهم ذكر اسم الله وأكل ولو كانت تسمية الواحد تكفي لما وضع الشيطان يده في ذلك
الطعام ولكن قد يجب بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يضع يده وسمى بعد ذلك الجارية
ابتدأت بالوضع بغير تسمية وكذلك اعرابي فشاركهما الشيطان فن أن لم يكن الشيطان شارك
من لم يسم بعد تسمية غيره فهذا مما يمكن أن يقال لكن قد روى الترمذي وصححه من حديث عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء اعرابي فاكل بلقمتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمي لكفاكم ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأولئك الستة سميوا فلما جاء هذا اعرابي فاكل ولم يسم شاركه الشيطان في أكله فاكل
الطعام بلقمتين ولو سمي لكفي الجميع وأما مسألة رد السلام وتسميت العاطس ففيها نظر وقد صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عطس أحدكم فمد الله فحق على كل من سمعه أن يشهته وان
سلم الحكم فمخالف الفرق بينهما ما بين مسألة الاكل ظاهر فان الشيطان اغيا يتوصل الى مشاركة
الاكل في أكله اذا لم يسم فاذا سمي غيره لم يجزه تسمية من لم يسم من مقارنة الشيطان له فيأكل معه بل
تقل مشاركة الشيطان بتسمية بعضهم وتبقى الشركة بين من لم يسم وبينه والله أعلم ويزكر عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسي ان يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد اذا فرغ وفي ثبوت
هذا الحديث نظر وكان اذا رفع الطعام من بين يديه يقول الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير
مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا عز وجل ذكره البخاري وربما كان يقول الحمد لله الذي
أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وكان يقول الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له نخر جاود ذكر
البخاري عنه انه كان يقول الحمد لله الذي كفانا واوانا وذكر الترمذي عنه انه قال من أكل طعاما
فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه حديث حسن
ويذكر عنه انه كان اذا قرب اليه الطعام قال بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم أجمعت وسقيت

(قال ابن هشام) سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان علي بن أبي طالب ارتجز به فلا يدرى أهو قاله أم غيره
* قال ابن اسحق فاتخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها (قال ابن هشام) فلما أكثر من رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
انما يعرض به فيما حدثنا ياد بن عبد الله البكائي عن ابن اسحق وقد سمي ابن اسحق الرجل * قال ابن اسحق فقال قد سمعت ما تقول منذ

اليوم يا بن سمية والله اني لاراني سأعرض هذه العصا لانفك قال وفي يده عصا قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما لهم وللعار
يدعوهم الى الجنة ويدعونهم الى النار ان عمار اجلده ما بين عيني وأنتي فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه (قال ابن هشام) وذكر
سفيان بن عيينة عن زكريا بن الشعمي (٢٧٦) قال ان أول من بنى مسجد عمار بن ياسر * قال ابن اسحق فاقام رسول الله

صلى الله عليه وسلم في بيت أبي
أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه
ثم انتقل الى مساكينه من بيت أبي
أيوب رجة الله عليه ورضوانه *
قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن
أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله
اليزني عن أبي رهم السماعي قال
حدثني أبو أيوب قال لما نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بيتي نزل في السفلى وأنا وأم أيوب
في العلو فقلت ليا بني الله بأبي أنت
وأمي اني لا كره وأعظم ان أكون
فوقك وتكون تحتي فاطهر أنت
فكن في العلو ونزل نحن فنكون
في السفلى فقال يا أبا أيوب ان أرفق
بنا وبين غشنا ان نكون في سفلى
البيت قال فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في
المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه
ماه فقامت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا
مالنا لحاف غير هاتين فتنفص به الماء
تخوفان فطهر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه قال
وكنا نضع له العشاء ثم نبعث به اليه
فأذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم
أيوب موضع يده فأكلنا منه فبقي
بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة
بعثته وقد جعلنا له فيه بصلاً أو ثوماً
فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم أريده فيه أثراً قال فختمه فزعا
فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي
رددت عشاءك ولم أرفيه موضع يدك
وكنيت اذا رددته علينا تيممت أنا
وأم أيوب موضع يدك فبقي بذلك

البركة قال اني وجدت في هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فاما أنتم فساكنوه قال فأكلناه ولم نضع له ذلك الشجرة بعد
* قال ابن اسحق وتلاحق المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق بمكة منهم أحد الا مقتون أو محبوبون ولم يوجب أهل هجرة من مكة
بأهلهم وأمورهم الى الله تبارك وتعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أهل دور مسمون بنوم فلعون من بني جهم وبنو جهم بن ربيعة

حلفاء بني أمية وبنو البكر من بني سعد بن ليث حلفاء بني عدي بن كعب فان دورهم غلقت بكة بحرة ليس فيها ساكن ولم يخرج بنو حش
ابن رباب من دارهم عبد الله بن يوسف بن حش فباعها من عمر بن علقمة أخى بني عاصم بن لؤي فلما بلغ بني حش ما صنع أبو سفيان
بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن حش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له (٢٧٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى يا عبد

الله أن يعطيك الله بهادرا خيرا
منهاني الجنة قال بلى قال فذلك لك
فلما افتقر رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة كلمة أنوا أجد في دارهم
فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الناس لابي أحمد يا أبا
أحمد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكره أن ترجعوا في شيء من
أموالكم أصيب منكم في الله عز
وجل فامسك عن كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لابي

سفيان

أبلغ بأسفيان عن

أمر عواقبه نداه

دار ابن عمك بعثنا

تقضى به اعنك الغرامة

وحليفكم بالله رب

الناس مجتهد القسامه

اذهبم اذهب بها

طوقتها طوق الحماة

(قال ابن اسحق) فأقام رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ

قدمها شهر ربيع الاول الى صفر

من السنة الداخلة حتى بنى له فيها

مسجده ومساكنه واستجمع له

اسلام هذا الحى من الانصار لم يبق

دار من دور الانصار الا سلم أهلها الا ما

كان من خطمة وواقف وائل وأميه

وتلك أوس الله وعهم حى من الاوس

فانهم اقاموا على شركهم وكانت

اول خطبة خطبها رسول الله صلى

الله عليه وسلم فيها بلغنى عن أبي

سلمة بن عبد الرحمن نعوذ بالله أن

نقول على رسول الله صلى الله عليه

عنه انه قال ان الله ليرضى على العبد باكل الاكلة يحمد الله بها ويشرب الشرية يحمد الله بها
وروى عنه انه قال اذيبوا طعامكم بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتفسدوا قلوبكم
وأخرى بهذا الحديث أن يكون صحيحا والواقع في التجربة يشهده

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في السلام والاستئذان وتسميت العاطس ثبت عنه
صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ان أفضل الاسلام وخيره اطعام الطعام وان تقرر السلام على من
عرفت وعلى من لم تعرف وفيه ما أن آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقه الله قال له اذهب الى أولئك
النفر من الملائكة فسلم عليهم واسمع ما يحكيونك به فانهم يحكيونك به فقال السلام عليكم
فقالوا السلام عليكم ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وفيه ما أن صلى الله عليه وسلم أمر بأفشاء السلام
وأخبرهم انهم اذا أفسدوا السلام بينهم تحابوا وانهم لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنون حتى
يتحابوا وقال البخاري في صحيحه قال عمار ثلاث من جعلن فقد جرح الايمان الانصاف من نفسك
وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخير وفروعه
فان الانصاف هو حب الله وأدعوه فورا وأدعاه حقوق الناس كذلك وان لا يظلمهم
بما ليس له ولا يتحملهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به ويعضهم بما يحب أن يعفوه
منه ويحكم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليه ما يدخل في هذا انصافه نفسه من نفسه فلا يدعى لها
ماليس لها ولا يتجشأ بتدبيره لها ونصيره اياها وتحقيرها بما عصى الله ويقيمها ويكرها ويرفعها
بطاعة الله وتوحيد حبه وخوفه ورعايته والتوكل عليه والابانة اليه واظهار مرضاه ومحابه على
مراضى الخلق ومحابهم ولا يكون بهم مع الخلق ولا مع الله بل يعزلها من بين كعزلهما الله ويكون
بالله بنفسه في حبه وبغضه وعطائه ومنعه وكلامه وسكونه ومدخله ومخرجه فينحى نفسه من
البين ولا يرى لها ما كماله يعمل عليه ما فيكون من ذمهم الله بقوله اعلوا على مكانكم فالعبد المحض
ليس له مكانة يعمل عليها فانه مستحق المنافع والاعمال لسيده ونفسه ملك له فهو عامل على أن يؤدى
الى سيده ما هو مستحق له عليه ليس له مكانة أصلا بل قد كوتب على حقوق متجمة كلما أدى نجمها حل
عليه نجم آخر ولا يزال المكاتب عبدا ما بقى عليه شيء من نجوم الكفاية والمقصود ان انصافه من نفسه
يوجب عليه معرفته به وحقه عليه ومعرفة نفسه وما خلقته له وان لا يترحم بها ما لا يسرها فاطرها
ويدعى لها الملكة والاستحقاق وترحم مراد سيده ويدفعه بمراده هو أو يقدمه ويؤخره
عليه أو يقيم مراده بين مراد سيده ومراده وهى قسمة ضيرى أو مثل قسمة الذين قالوا هذا لله برعهم
وهذا لشركائنا فكان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم سعيهم يحكمون
فليظن العبد لا يكون من أهل هذه القسمة بين نفسه وشركائه وبين الله وجهه وظلمه واللبس
عليه لا يشعر فان الانسان خلق ظلوما جهولا فكيف يطلب الانصاف من وصفه الظلم والجهل
وكيف ينصف الخلق من لم ينصف الخالق كفى أثر الهى بقول الله عز وجل ان آدم ما أنصفتنى
خبرى اليك نازل وشرك الى صاعد كم أحب اليك بالنعيم وأنا غنى عنك وكم تبغض الى بالمعاصى وأنت
تقير الى ولا يزال الملك الكريم يعرج الى منك بعمل قبج وفي أثر آخر ان آدم ما أنصفتنى خلقتك
وتبغضى غيرى وأرزقتك وتشكر سوائى ثم كيف ينصف غيره من لم ينصف نفسه وظلمها أقم الظلم
وسعى في ضررها أعظم السعى ومنعها أعظم لذاتها من حيث ظن انه يعطيها اياها فاتعها كل التعب

وسلم لم يقل انه قام فهم فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقد مولا انفسكم تعلى والله لا يصعق احدكم ثم ليدعن غنمه
ليس اها را عثم ليقولن له ربه وليس له ترجان ولا حاجب يحجبه دونه ألم بأنك رسولى فبلغك وآتيتك لا وأفضلت عليك فاقدمت لنفسك
فليظن عينا ربه لا فلا يرى شيئا لم يظن قدما فلا يرى غير جهنم فن استطاع ان يبق وجهه من النار ولو بشق من حمرة فليفعل ومن لم

يحبذ بكامة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها الى تسعة عشر ضعفه والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته قال ابن اسحق
ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى فقال ان الحمد لله اجدوه واستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من
يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له (٢٧٨) وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ان أحسن الحديث كتاب الله تبارك

وأشقاها كل الشقاء من حيث ظن انه يريد بها ويسعدوا وجد كل الجدي حرماتها وحظها من الله
وهو يظن انه بذلها لحفظها ودساها لكل التدسية وهو يظن انه يكبرها ويهملها وحقرها كل
التحقير وهو يظن انه يعظمها فكيف يرجي الانصاف ممن هذا انصافه لنفسه اذا كان هذا فعل
العبد بنفسه فماذا تراه بالاجاب بفعل والمقصود ان قول عمار رضى الله عنه ثلاث من جعلن
فقد جمع الاعيان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار كلام جامع لاصول
الخير وقر وعه وبذل السلام للعالم يتضمن تواضعه وانه لا يتكبر على أحد بل ببذل السلام للصغير
والكبير والشريف والوضيع ومن يعرفه ومن لا يعرفه والمتكبر ضد هذا فانه لا يرد السلام على كل
من سلم عليه كبرامنه وتها فكيف ببذل السلام لكل أحد وأما الانفاق من الاقتار فلا يصدر
الا عن قوة ثقة بالله وان الله يخلف ما أنفقه وعن قوة يقين وتوكل ورجوة وزهد في الدنيا وسخاء
نفس بها وثوق بوعد من وعده ومغفرة منه وفضلا وتكذيبا بوعد من يعده الفقر وبأسره بالفخشاء
والله المستعان

(فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) انه من بصييان فسلم عليهم ذكره مسلم وذكر الترمذي في
جامعه عنه صلى الله عليه وسلم من يؤم الجماعة تسوية فأوى بيده بالتسليم وقال أبو داود عن أسماء
بنت يزيد مر عليها النبي صلى الله عليه وسلم في تسوية فسلم عليها وهي رواية حديث الترمذي
والظاهر ان القصة واحدة وانه سلم عليهن يسده وفي صحيح البخاري ان الصحابة كانوا ينعرفون من
الجمعة فيمرون على عجز في طريقهم فيسلمون عليها فتقدم لهم طعاما من أصول السلق والشعير
وهذا هو الصواب في مسألة السلام على النساء سلم على المجوز وذوات المحارم دون غيرهن

(فصل) وثبت عنه في صحيح البخاري وغيره تسليم الصغير على الكبير والمارة على القاعد والراكب
على الماشي والقليل على الكثير وفي جامع الترمذي عنه سلم الماشي على القائم وفي مسند الزار
عنه سلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان أمهما بدأ فهو أفضل وفي سنن أبي
داود عنه ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وكان من هديه صلى الله عليه وسلم السلام
عند المجيء الى القوم والسلام عند الانصراف عنهم وثبت عنه انه قال اذا تعد أحدكم فليسلم واذا قام
فليسلم وليست الاولى أحق من الآخرة وذكر أبو داود عنه اذا التقى أحدكم صاحبه فليسلم عليه
فان حال بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه فليسلم عليه أيضا وقال أنس كان أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمشون فاذا لقيهم شجرة أو أكمة تفرقوا يميناً وشمالاً واذا التقوا من وراءهم سلم
بعضهم على بعض ومن هديه صلى الله عليه وسلم ان الداخل الى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد
ثم يجيئ فيسلم على القوم فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله فان ذلك حق الله تعالى والسلام على
الخلق هو حق لهم وحق الله في مثل هذا أحق بالتقديم بخلاف الحقوق المالية فان فيها نزاعا
معروفا والفرق بينهما حاجه لا دمي وعدم اتساع الحق المالي لاداء الحقين بخلاف السلام وكانت
عادة القوم معه هكذا يدخل أحدهم المسجد فيصلي ركعتين ثم يجيئ فيسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم ولهذا في حديث رفاع بن رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم يقيمها هو جالس في المسجد يؤمها
رفاعة ونحن معه اذا جاز جل كالبدر في فصل فأخف صلاته ثم انصرف فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك فارجع فصل فانك لم تصل وذكر الحديث فانكر عليه

وتعالى قد أفلح من زينه الله في قلبه
وأدخله في الاسلام بعد الكفر
واختاره على ما سواه من أحاديث
الناس انه أحسن الحديث وأبلغه
أحبوا ما أحب الله أحبوا الله من
كل قلوبكم ولا تعلموا كلام الله
وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فانه
من كل ما خلق الله يختار ويصطفى
قد سماه الله خبيره من الاعمال
ومصطفاه من العباد والصالح من
الحديث ومن كل ما أوتي الناس
من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا
تشركو به شيئا وتقوه حق تقاه
واصدقوا الله صالح ما تقولون
بأفواهكم ويحبوا بروح الله بينكم
ان الله يغضب ان ينكث عهده
والسلام عليكم قال ابن اسحق
وكتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابين المهاجرين والانصار
واذع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على
دينهم وأموالهم عليهم وشرطوا شرط
لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم
بين المؤمنين والمسلمين من قريش
ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم
وجاهد معهم انهم أمة واحدة من
دون الناس المهاجرين من قريش
على وبعثهم يتعاقلون بينهم وهم
يقدون عانيهم بالمعروف والقسط
بين المؤمنين وبنوع عرف على
وبعثهم يتعاقلون معاقلهم الاولى
وكل طائفة تغدي عانيها بالمعروف
والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة
على وبعثهم يتعاقلون معاقلهم

الاولى وكل طائفة منهم تغدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحارث على وبعثهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تغدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على وبعثهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تغدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحارث على وبعثهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تغدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على وبعثهم يتعاقلون معاقلهم

والقسط بين المؤمنين وبنو عمر وبن عوف على ريعتهم بتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تفدى عنها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ريعتهم بتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تفدى عنها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ريعتهم بتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تفدى عنها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين لا يتركون مفر جايدهم معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عنها بالمعروف والقسط بين المؤمنين (٢٧٩)

صلاته ولم ينكر عليه تأخير السلام عليه صلى الله عليه وسلم الى ما بعد الصلاة وعلى هذا فاستحسن
لداخل المسجد اذا كان فيه جماعة ثلاث تحية اثنى عشرة مرة أو ثمانية عشر مرة أو تسعة وعشرين مرة أو
والسلام على رسول الله ثم يصلي ركعتين تحية المسجد ثم يسلم على القوم

وكان اذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليم الايقظ النائم ويسمع البقطن ذكره مسلم
 وذكر الترمذي عنه عليه السلام السلام قبل الكلام وفي لفظ آخر لا تدعوا أحدا الى

الطعام حتى يسلم وهذا وان كان اسناده ومقابلته ضعيفا فالعمل عليه وقد روى أبو أحمد بإسناد أحسن
منه من حديث عبد العزيز بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه ويذكر عنه أنه كان لا يأذن لمن لم يبدأ
بالسلام ويذكر عنه أنه لا يأذن لمن لم يبدأ بالسلام وأجود منهما ما رواه الترمذي عن كادة بن حنبل أن
صفوان بن أمية بعثه بالين وللبأ وضغابيس إلى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى
الوادى قال فدخلت عليه ولم أسلم ولم استأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام
عليكم أذ دخل قال هذا حديث حسن غير مبني وكان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه
ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم

(فصل) وكان يسلم بنفسه على من يواجهه ويحمل السلام من يريد السلام عليه من الغائبين عنه
ويتعمد السلام لمن يبلغه اليه كما تحمّل السلام من الله عز وجل على صديقة النساء خديجة بنت
خويلد رضي الله عنها لما قال له جبريل هذه خديجة قد أتتك بطعام فاقرأها السلام من ربها
واشرها بيت في الجنة وقال للصديقة الثانية بنت الصديق عائشة رضي الله عنها هذا جبريل يقرأ
عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا ترى

(فضل) وكان هديه انتهاء السلام الى وبركانه فذكر النسائي عنه أن رجلا جاء فقال السلام عليكم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشرة ثم جلس ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورجة الله فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشرة ثم جلس وجاء آخر فقال السلام عليكم ورجة الله وبركانه فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاثون واه النسائي والترمذي من حديث عمران بن حصين وحسنه وذكر أبو داود من حديث معاذ بن أنس وزاد فيه ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورجة الله وبركانه ومغفرته فقال أربعون فقال هكذا تكون الفضائل ولا يشت هذا الحديث فإنه ثلاث علم * أحدها أنه من رواية أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون ولا يخرج به * الثانية أن فيه أيضا سهل بن معاذ وهو أيضا كذلك * الثالثة أن سعيد بن أبي سريم أحسن روايته لم يجزم بالرواية بل قال أظن أني سمعت نافع بن يزيد وأضعف من هذا الحديث الآخر عن أنس كان رجل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول السلام عليكم يا رسول الله فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وعامك السلام ورجة الله وبركانه ومغفرته ورضوانه فقيل له يا رسول الله تسلم على هذا سلاما تسلمه على أحد من أصحابك فقال وما يجزي من ذلك وهو ينصرف باجر بضعة عشر رجلا وكان يري على أوجهه

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن يسلم ثلاثا كما في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تمكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى يفهم عنه وإذا أتي على قوم

ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد
مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يهود بنى عوف امة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم موافق
لأبوت الانفسه وأهل بيته وان له يهود بنى النجارة مثل اليهود بنى عوف وان لليهود بنى (١)

والقسط بين المؤمنين وبنوعر وبن عوف على ربعهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقضى
وتنوالنيبة على ربعهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقضى عايتها بالمعروف والقسط بين المؤمن
معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تقضى عايتها بالمعروف والقسط بين المؤمنين (٢٧٩)

وكان اذا دخل على اهله بالليل يسلم تسليما لا يوافق السام ويسمع النطقان ذكره مسلم
وذكر الترمذي عنه عليه السلام السلام قبل الكلام وفي لفظ آخر لا تدعوا أحدا الى

والقسط بين المؤمنين وبنوعر وبن عوف على ربعهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقضى
وتنوالنيبة على ربعهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقضى عايتها بالمعروف والقسط بين المؤمن
معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تقضى عايتها بالمعروف والقسط بين المؤمنين (٢٧٩)

الحرف مثل اليهود بنى عوف وان اليهود بنى عوف وان اليهود بنى عوف وان اليهود بنى عوف وان اليهود بنى عوف
 مثل اليهود بنى عوف وان اليهود بنى عوف وان اليهود بنى عوف وان اليهود بنى عوف وان اليهود بنى عوف
 كأنفسهم وان ابني الشطنة مثل اليهود (٢٨٠) بنى عوف وان البردون الاسم وان موالى ثعلبة كأنفسهم وان بطانة

كانفسهم وانه لا يخرج منهم أحد
 الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم وانه
 لا يخرج على نار جرح وانه من قتل
 فبنفسه قتل وأهل بيته الامن ظلم
 وان الله على أبرهذ وان على
 اليهود نفقتهم وعلى المسلمين
 نفقتهم وان بينهم النصر على من
 حارب أهل هذه الحقيقة وان
 بينهم النصع والنصيحة والبردون
 الاسم وانه لم يأثم امرؤ بحليفه وان
 النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون
 مع المؤمنين ماداموا محاربين وان
 يترهب حرام جوفها لأهل هذه
 الحقيقة وان الجار كالنفس غير
 مضار ولا آثم وانه لا يتجارح مع الا
 باذن أهلها وانه ما كان بين أهل
 هذه الحقيقة من حدث أو اشتجار
 يخاف فساد فان مرده الى الله
 عز وجل والى محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وان الله على
 أتقى ما في هذه الحقيقة وأبره وانه
 لا يتجارح قريش ولا من تصرها وان
 بينهم النصر على من دهم يترهب
 واذا دعوا الى صلح يصالحونه
 ويابسونه فانهم يصلحونه
 ويابسونه وانهم اذا دعوا الى مثل
 ذلك فانه لهم على المؤمنين الامن
 حارب في الدين على كل أناس حصتهم
 من جانبهم الذي قبلهم وانهم سود
 الاوس وما اليهم وأنفسهم على مثل
 ما لأهل هذه الحقيقة مع البر المحض
 من أهل هذه الحقيقة (قال ابن
 هشام) ويقال مع البر المحسن من
 أهل هذه الحقيقة قال ابن اسحق

فسلم عليهم سلم ثلاثا حتى يفهم ولعل هذا كان هديته في السلام على الجمع الكثير الذين لا يفهمون
 واحداً وهديته في اسماع السلام الثاني والثالث ان ظن أن الاول لم يحصل به الامعاء كما سلم
 انتهى الى منزل سعد بن عباد ثلاثا فلما لم يحبه أحد رجع واقلو كان هديته الدائم التسليم ثلاثا
 لكان أصحابه يسلمون عليه كذلك وكان يسلم على كل من لقاه ثلاثا واذا دخل بيته ثلاثا ومن تأمل
 هديته علم أن الأمر ليس كذلك وان تكرار السلام كان منه أمراً عارضاً في بعض الأحيان والله أعلم
 (فصل) وكان يبدأ من لقيه بالسلام واذا سلم عليه أحد رده عليه مثل تحيته أو أفضل منها على
 الفور من غير تأخير الا لعذر مثل حالة الصلاة وحالة قضاء الحاجة وكان يسمع المسلم رده عليه ولو كان
 يريده ولا رأسه ولا اصبعه الا في الصلاة فانه كان يرد على من سلم عليه إشارة ثبت ذلك عنه في عدة
 أحاديث ولم يحج عنه ما يعارضها الا بشئ باطل لا يصح عنه كحديث يرويه أبو عطفان رجل مجهول عن
 أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من أشار في صلاته إشارة تفهم عنه فليعد صلاته قال الدارقطني قال
 لنا أبو داود أبو عطفان هذا رجل مجهول والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يشير في الصلاة
 روافد أنس وجابر وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
 (فصل) وكان هديته في ابتداء السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وكان يكره أن يقول المبتدئ
 عليكم السلام قال أبو حري الهجيني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول
 الله فقال لا تقل عليك السلام لان عليك السلام تحية الموتى حديث صحيح وقد اشكل هذا الحديث
 على طائفة وظنوه معارضاً لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في السلام على الاموات بلغة السلام
 عليكم بتقديم السلام فظنوا أن قوله فان عليك السلام تحية الموتى اخبار عن المشروع وغلطوا
 ذلك غلطاً أوجب لهم ظن التعارض وانما معنى قوله فان عليك السلام تحية الموتى اخبار عن الواقع
 لا المشروع أي ان الشعراء وغيرهم يحيون الموتى بهذه اللفظة كقول قائلهم
 عليكم سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترجما
 فما كان قيس هللكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهمدا
 فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يحيا بجمعة الاموات ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلم وكان يرد
 على المسلم وعامك السلام بالواو بتقديم عليك على لفظ السلام وتكلم الناس ههنا في مسألة روى
 لو حذف الزاد الواو فقال عليك السلام يكون رداً صحيحاً فقالت طائفة منهم المتولي وغيره لا يكون
 جواباً ولا يسقط به فرض الرد لانه مخالف لسنة الرد ولا به هل هو رد أو ابتداء تحية فان صرح
 بالحالة لمالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم كما أهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا النبي
 منه على وجوب الواو وفي الرد على أهل الاسلام فان الواو في مثل هذا الكلام تقتضي تقرر الاول
 واثنان الثاني فاذا أمر بالواو في الرد على أهل الكتاب الذين يقولون السلام عليكم فقال اذا سلم عليكم
 أهل الكتاب فقولوا وعليكم فذكرها في الرد على المسلمين أولى وأحرى وذهبت طائفة أخرى الى أن
 ذلك رد صحيح كما لو كان بالواو ونص عليه الشافعي رحمه الله في كتابه الكبير واخرج هذا القول بقوله
 تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقلوا سلاماً قال سلام أي سلام عليكم
 لا بد من هذا ولكن حسن الحذف في الرد لاجل الحذف في الابتداء واحجوا بما في الصحيحين عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال له اذهب فسلم

وان البردون الاسم لا يكسب كاسب الاعلى نفسه وان الله على أصدق ما في هذه الحقيقة وأبره وانه لا يحول هذا الكتاب
 دون ظلم وآثم وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الامن ظلم وآثم وان الله جار بين رواتق ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن
 اسحق وآخرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل تأخروا

أخوين أخوين ثم أتى بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له نظير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين * وكان حجة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله (٢٨١) صلى الله عليه وسلم أخوين واليه أوصى حجة يوم أحد حين حضره القتال

ان حدث به حادث الموت * وجعفر ابن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخوين سلمة أخوين (قال ابن هشام) وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائباً بارض الحبشة * قال ابن اسحق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابن أبي قحافة ونخلة بن زهير أخو لمحمّد بن الحارث بن أخوين * وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان بن مالك أخوين سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الحارث بن أخوين * وأبو عبد الله بن عبد الله بن الجراح واسمه عامر ابن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان أخوين عبد الأشهل أخوين * وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين لمحمّد بن الحارث بن أخوين * والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخوين عبد الأشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بن زهرة أخوين * وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين النجار أخوين * وطه بن عبيد الله وكعب بن مالك أخوين سلمة أخوين * وسعد بن زيد بن عمرو ابن نفيل وأبي بن كعب أخوين النجار أخوين * ومصعب بن عمير ابن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخوين النجار أخوين * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة * وعبد

علي أولئك نفر من الملائكة فاستمع ما يحكيونك فأنهم اتجعتك وتحيمة فريمتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فقد أخذ بالنبي صلى الله عليه وسلم ان هذه تحيته وتحيته ذرته قالوا ولان المسلم عليه ما موران يحيي المسلم بمثل تحيته عدلاً وأحسن منها فضلاً فأزاد عليه على سلامه كان قد أتى بالعدل وأما قوله اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا الحديث قد اختلف في لفظة الواو فيه فروى على ثلاثة أوجه * أحدها بالواو قال أبو داود كذلك رواه مالك عن عبد الله بن دينار رواه الثوري عن عبد الله بن دينار فقال فيه فعليكم وحديث سفيان في الصحيحين رواه النسائي من حديث ابن عيينة عن عبد الله بن دينار باسقاط الواو وفي لفظ لمسلم والنسائي فقل عليكم بغير واو وقال الخطابي عامة المحدثين بروونه وعليكم بالواو وكان سفيان بن عيينة يروى عليكم بحذف الواو وهو الصواب وذلك أنه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردوداً عليهم وبإدخال الواو يقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوا لان الواو حرف للعطف والاجتماع بين الشيئين انتهى كلامه وما ذكره من أمر الواو ليس بمشكلة كل فان السام الاكثرون على انه الموت والنسلم والسلم عليه مشتركون فيه فيكون في الايمان بالواو بيان لعدم الاختصاص والبيان المشاركة وفي حذفها اشعار بان المسلم أحق به وأولى من المسلم عليه وعلى هذا فيكون الاتيان بالواو وهو الصواب وهو أحسن من حذفها كما رواه مالك وغيره ولكن قد فسر السام بالسامة وهي الملائكة الذين قالوا وعلى هذا فالوجه حذف الواو ولا بد ولكن هذا خلاف المعروف من هذه اللفظة في اللغة ولهذا في الحديث ان الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام ولا يختلفون أنه الموت وقد ذهب بعض المتأخرين الى أنه يرد عليهم السلام بكسر السين وهي الحجارة جمع سلمة ووردها الرد

متعين (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في السلام على أهل الكتاب صرح أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤهم بالسلام واذا القيمة وهم في الطريق فاضطروهم عنه الى أضيق الطريق لكن قد قيل ان هذا كان في قضية خاصة لمسار والى بنى قريظة قال لا تبدؤهم بالسلام فهل هذا حكم عام لاهل الذمة مطلقاً ويختص بمن كانت حاله بمثل حال أولئك هذا موضع نظر ولكن قد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا القيمة أحدكم في الطريق فاضطروهم الى أضيقه والظاهر ان هذا حكم عام وقد اختلف السلف والخلف في ذلك فقال أكثرهم لا تبدؤهم بالسلام وذهب آخرون الى جواز ابتدائهم كما يرد عليهم روى ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وأبي مجير وهو وجه من مذهب الشافعي رحمه الله لكن صاحب هذا الوجه قال يقال له السلام عليكم فقط بدون ذكر الوجة وبلفظ الافراد وقالت طائفة يجوز الابتداء للصحة واجتمع حاجة تكون له اليه أو خوف من أذاه أو لقرابة بينهما أو لسبب يقتضي ذلك روى ذلك عن ابراهيم النخعي وعلقمة وقال الاوزاعي ان سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون واختلفوا في وجوب الرد عليهم فالجمهور على وجوبه وهو الصواب وقالت طائفة لا يجب الرد عليهم كالايجب على أهل البدع وأولى والصواب الاول والفرق انما مورون بهجر أهل البدع فمزا لهم وتحذيراً منهم بخلاف أهل الذمة (فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) أنه مر على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين وعبد

المعتق ليموت أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين (قال ابن هشام) وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جندب
 * قال ابن المحق وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن عوف أخوين * وسئل
 الفارسي وأبو الدرداء وعويم بن نعلبة أخو (٢٨٢) بلحرث بن الخزرج أخوين (قال ابن هشام) وعويم بن عامر وقال

الأونان واليهود وسلم عليهم وصح عنه أنه كتب إلى هرقل وغيره بالسلام على من اتبع الهدى
 (فصل ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم) أنه قال يجوز عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدكم
 ويجزى عن الجلول أن يرد أحدكم فذهب إلى هذا الحديث من قال إن الرد فرض كفاية يقوم فيه
 الواحد مقام الجميع لكن ما أحسنه لو كان ثابتاً فإن هذا الحديث رواه أبو داود ومن رواه يعقوب بن
 خالد الخزاعي المدلجي قال أبو زرعة الرازي مدني ضعيف وقال أبو حاتم الرازي ضعيف الحديث وقال
 البخاري فيه نظر وقال الدارقطني ليس بالقوى
 (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) إذا بلغه أحد السلام عن غيره أن يرد عليه وعلى
 المبلغ كافي السنن أن رجلاً قال له أن أبي يقرئك السلام فقال له عليك وعلى أهلك السلام وكان من
 هديه ترك السلام ابتداءً ورداً على من أحدث حديثاً حتى يتوب منه كما هجر كعب بن مالك
 وصاحبه وكان كعب يسلم عليه ولا يدرى هل حرك شفثيه برد السلام عليه أم لا وسلم عليه عمار بن
 ياسر وقد خلقه أهله برغفران فلم يرد عليه فقال أذهب فاغسل هذا عنك وهجر زب شهر بن وهب
 الثالث لما قال لها تعطي صفيقة طهر الما اعتل بعبرها فقالت أنا أعطى ذلك اليهودية ذكراً ما أبو
 داود

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاستئذان وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الاستئذان
 ثلاث فإن أذن لك والأفارجع وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اغما جعل الاستئذان من أجل
 البصر وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أراد أن يفتأ عين الذي نظر إليه من حجر في حجرته وقال اغما
 جعل الاستئذان من أجل البصر وصح عنه أنه قال لو أن امرأاً اطلع عليك بغير أذن فخذته بمصاة
 ففقت عينه لم يكن عليك جناح وصح عنه أنه قال من اطلع على قوم في بيتهم بغير أذنهم فقد حل لهم
 أن يفتقوا عينه وصح عنه أنه قال من اطلع على قوم في بيت قوم بغير أذنهم ففقدوا عينه فلا يقاتل ولا قصاص
 وصح عنه التسليم قبل الاستئذان فعلا وتعليماً واستأذن عليه رجل فقال أأج فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لرجل أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقال له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل
 فقال السلام عليكم أأدخل فأذنت له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ولما استأذن عليه عمر رضي الله عنه
 وهو في مشربته مولياً من نسائه قال السلام عليكم يا رسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وقد تقدم
 قوله صلى الله عليه وسلم الكلبة بن حنبل لما دخل عليه ولم يسلم أرجع فقل السلام عليكم أأدخل وفي
 هذه السنن رد على من قال يقدم الاستئذان على السلام ورد على من قال إن وقعت عينه على صاحب
 المنزل قبل دخوله بدأ بالسلام وإن لم تقع عينه عليه بدأ بالاستئذان والقولان مخالفتان للسنن وكان من
 هديه صلى الله عليه وسلم إذا استأذن ثلاثاً ولم يؤذن له أنصرف وهو رد على من يقول إن طن أنهم
 يسمعون أذ على الثلاث ورد على من قال يعيد بلفظ آخر والقولان مخالفتان للسنن

(فصل) فمن هديه أن المستأذن إذا قيل له من أنت يقول فلان بن فلان أو يذكر كنيته وألقبه
 ولا يقول أنا كما قال جبريل للملائكة لما استفتح باب السماء فسألوهم من فقال جبريل واستمر ذلك
 كل سماء وكذلك في الصححين لما جلس النبي صلى الله عليه وسلم في البستان وجاء أبو بكر رضي الله
 عنه فاستأذن فقال من قال أبو بكر ثم جاء عمر فاستأذن فقال من قال عمر ثم عثمان كذلك وفي الصححين
 عن جابر أئيت النبي صلى الله عليه وسلم فدقت الباب فقال من ذافقت أنا فقال أنا أنا كاه كرهاً وأنا

عويم بن زيد * قال ابن المحق
 وبلال مولى أبي بكر رضي الله
 عنهما مؤذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأبو ربيعة عبد الله بن
 عبد الرحمن الخثعمي ثم أحد
 الفرع أخوين فهو من سمي لنا
 من كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أخى بينهم من أصحابه فلما
 دون عمر بن الخطاب الدواوين
 بالشام وكان بلال قد خرج إلى
 الشام فأقامهم إجماعاً فقال عمر
 لبلال إلى من جعل دونك يا بلال
 قال مع أبي ربيعة لا أفارقة أبداً
 للأخوة التي كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عقديته وبني فضم
 إليه وضم ديوان الحبشة إلى ختم
 لما كان بلال منهم فهو في ختم إلى
 هذا اليوم بالشام * قال ابن
 المحق وهلك في تلك الأشهر أبو
 امامة أسعد بن زرارة والمسيجد
 يبنى أخذته الذبحة أو الشهقة
 * قال ابن المحق وحدني عبد
 الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
 حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد
 الرحمن بن أسعد بن زرارة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 بنس الميث أبو امامة ليهود ومنافقي
 العرب يقولون لو كان نبي الميث
 صاحبه ولا أملاك لنفسى ولا
 لصاحبي من الله شيئاً * قال ابن
 المحق وحدني عاصم بن عمر بن
 قتادة الانصاري أنه لما مات أبو
 امامة أسعد بن زرارة اجتمعت بنو
 النجار إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وكان أبو امامة نقيهم فقالوا له يا رسول الله ان هذا قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منا رجلاً مكانه يقيم من
 أمرنا ما كان يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أنتم اخواني وأنتم فيكم وأنا نقيكم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم
 بعضهم دون بعض وكان من فضل بني النجار الذي يعدون على قمرهم أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيمهم (خير الأذان)

قال ابن امحق فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع امر الانصار استخفى امر الاسلام
فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والاصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوا الاسلام بين اظهرهم وكان هذا الحى من الانصار هم
الذين تبوا الدار والايمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها (٢٨٣) انما يجتمع الناس اليه للصلاة حين

استأذنت أم هانئ قال لها من هذه قالت أم هانئ فلم يكره ذلك لكان لابي ذر من
هذا قال أبو ذر وكذلك لابي قتادة من هذا قال أبو قتادة
(فصل وقد روى أبو داود وعنه صلى الله عليه وسلم) من حديث قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة
رسول الرجل الى الرجل اذنه وفي لفظ اذعى أحدكم الى طعمهم ثم جاء مع الرسول فان ذلك اذن له وهذا
الحديث فيه مقال قال أبو علي اللؤلؤ سمعت أبا داود يقول قتادة لم يسمع من أبي رافع وقال البخاري
في صحيحه وقال سعيد بن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو اذنه
فذكره تعليقا لاجل الانقطاع في استناده وذكر البخاري في هذا الباب حديثا يدل على أن اعتبار
الاستئذان بعد الدعوة وهو حديث مجاهد عن أبي هريرة دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت
ليثا في قرح فقال اذهب الى أهل الصفة فادعهم الى قال فأقبتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنه فأذن
لهم فدخلهم فدخلوا وقد قالت طائفة بان الحديثين على حالين فان جاء الداعي على الفور من غير تراخ
لم يحج الى استئذان وان تراخى مجيء وقت الدعوة وطال الوقت احتاج الى استئذان وقال آخرون
ان كان عند الداعي من قد أذن له قبل مجيئ المدعو لم يحج الى استئذان آخر وان لم يكن عنده من قد
أذن له لم يدخل حتى يستأذن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الى مكان يحب الافراد فيه
أمر من يحسك الباب فلم يدخل عليه أحد الا باذن
(فصل) وأما الاستئذان الذي أمر الله به المالك ومن لم يبلغ الحلم في العورات الثلاث قبل
الغيب وقت الظهيرة وعند النوم فكان ابن عباس يأمر به ويقول ترك الناس العمل بها فقالت
طائفة الآية منسوخة ولم تأت بحجة وقالت طائفة أمر ندب وارشاد لا حتم وإيجاب وليس معها ما يدل
على صرف الامر عن ظاهره وقالت طائفة المأمور بذلك النساء خاصة وأما الرجال فيستأذنون في
جميع الاوقات وهذا ظاهر البطلان فان جمع الذين لا يختص به المؤنث وان جاز اطلاقه عليهم مع
الذكور تغليبها وقالت طائفة عكس هذا ان المأمور بذلك الرجال دون النساء نظر الى لفظ الذين في
الموضعين ولكن سياق الآية يباه فتأمله وقالت طائفة كان الامر بالاستئذان ذلك الوقت للحاجة ثم
زال والحكم اذا ثبت بعلة زال بزوالها فروي أبو داود وفي سننه أن نفر من أهل العراق قالوا لابن
عباس بابن عباس كيف ترى هذه الآية التي أمر نافيها بما أمر ناولا يجعل بها أحديا بها الذين آمنوا
ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله حكيم رحيم بالمؤمنين يجب الستر
وكان الناس ليس ليؤمنهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو ثيعة الرجل والرجل على
أهله فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخير فلم أر أحد يعمل بذلك بعد
وقد أنكر بعضهم ثبوت هذا عن ابن عباس وطعن في عكرمة ولم يصنع شيئا وطعن في عمرو بن أبي عمرو
وقد احتج به صاحب الصريح فأنكر هذا واعتنت واستبعدا لوجهه وقالت طائفة الآية محكمة عامة
لامعارض لها ولا دافع والعمل بها واجب وان تركه أكثر الناس والصحيح انه ان كان هناك ما يقوم
مقام الاستئذان من فتح باب فتحه دليل على الدخول أو رفع سترا أو تردد الداخل والخارج ونحوه أغنى
ذلك عن الاستئذان وان لم يكن ما يقوم مقامه فلا بد منه والحكم معلل بعلة قد أشارت اليها الآية فاذا
وجدت وجد الحكم واذا انتفت انتفى والله أعلم

استأذنت أم هانئ قال لها من هذه قالت أم هانئ فلم يكره ذلك لكان لابي ذر من
هذا قال أبو ذر وكذلك لابي قتادة من هذا قال أبو قتادة
(فصل وقد روى أبو داود وعنه صلى الله عليه وسلم) من حديث قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة
رسول الرجل الى الرجل اذنه وفي لفظ اذعى أحدكم الى طعمهم ثم جاء مع الرسول فان ذلك اذن له وهذا
الحديث فيه مقال قال أبو علي اللؤلؤ سمعت أبا داود يقول قتادة لم يسمع من أبي رافع وقال البخاري
في صحيحه وقال سعيد بن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو اذنه
فذكره تعليقا لاجل الانقطاع في استناده وذكر البخاري في هذا الباب حديثا يدل على أن اعتبار
الاستئذان بعد الدعوة وهو حديث مجاهد عن أبي هريرة دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت
ليثا في قرح فقال اذهب الى أهل الصفة فادعهم الى قال فأقبتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنه فأذن
لهم فدخلهم فدخلوا وقد قالت طائفة بان الحديثين على حالين فان جاء الداعي على الفور من غير تراخ
لم يحج الى استئذان وان تراخى مجيء وقت الدعوة وطال الوقت احتاج الى استئذان وقال آخرون
ان كان عند الداعي من قد أذن له قبل مجيئ المدعو لم يحج الى استئذان آخر وان لم يكن عنده من قد
أذن له لم يدخل حتى يستأذن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الى مكان يحب الافراد فيه
أمر من يحسك الباب فلم يدخل عليه أحد الا باذن
(فصل) وأما الاستئذان الذي أمر الله به المالك ومن لم يبلغ الحلم في العورات الثلاث قبل
الغيب وقت الظهيرة وعند النوم فكان ابن عباس يأمر به ويقول ترك الناس العمل بها فقالت
طائفة الآية منسوخة ولم تأت بحجة وقالت طائفة أمر ندب وارشاد لا حتم وإيجاب وليس معها ما يدل
على صرف الامر عن ظاهره وقالت طائفة المأمور بذلك النساء خاصة وأما الرجال فيستأذنون في
جميع الاوقات وهذا ظاهر البطلان فان جمع الذين لا يختص به المؤنث وان جاز اطلاقه عليهم مع
الذكور تغليبها وقالت طائفة عكس هذا ان المأمور بذلك الرجال دون النساء نظر الى لفظ الذين في
الموضعين ولكن سياق الآية يباه فتأمله وقالت طائفة كان الامر بالاستئذان ذلك الوقت للحاجة ثم
زال والحكم اذا ثبت بعلة زال بزوالها فروي أبو داود وفي سننه أن نفر من أهل العراق قالوا لابن
عباس بابن عباس كيف ترى هذه الآية التي أمر نافيها بما أمر ناولا يجعل بها أحديا بها الذين آمنوا
ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله حكيم رحيم بالمؤمنين يجب الستر
وكان الناس ليس ليؤمنهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو ثيعة الرجل والرجل على
أهله فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخير فلم أر أحد يعمل بذلك بعد
وقد أنكر بعضهم ثبوت هذا عن ابن عباس وطعن في عكرمة ولم يصنع شيئا وطعن في عمرو بن أبي عمرو
وقد احتج به صاحب الصريح فأنكر هذا واعتنت واستبعدا لوجهه وقالت طائفة الآية محكمة عامة
لامعارض لها ولا دافع والعمل بها واجب وان تركه أكثر الناس والصحيح انه ان كان هناك ما يقوم
مقام الاستئذان من فتح باب فتحه دليل على الدخول أو رفع سترا أو تردد الداخل والخارج ونحوه أغنى
ذلك عن الاستئذان وان لم يكن ما يقوم مقامه فلا بد منه والحكم معلل بعلة قد أشارت اليها الآية فاذا
وجدت وجد الحكم واذا انتفت انتفى والله أعلم

حدثني هذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحرف عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه (قال ابن هشام) وذكر ابن جرير
قال قال عطاء ميمت عبيد بن عمير الليثي يقول انتم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فيبيننا عمر بن الخطاب يريدان
يشترى خشبتين للناقوس اذا رأى عمر بن الخطاب في المنام لا تجعبلوا للناقوس بل أدنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره
الحمد على ذلك * قال ابن امحق

بالحق رأى وقد جاءه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فصار عرا لابلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أحب به ذلك
سبقت بذلك الوحي * قال ابن اسحق وحديثي محمد جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت كان يتي من أطول
بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن (٢٨٤)

قال اللهم اني أعجلك واستعجلك
على قريش ان يقيموا على دينك
قالت ثم يؤذن قالت والله ما علمته
كان يتركها ليلة واحدة * قال
ابن اسحق فلما اطمانت رسول الله
صلى الله عليه وسلم داره وأطهر الله
بها دينه وسره بما جمع اليه من
المهاجرين والانصار من أهل ولايته
قال أبو قيس صرمه بن أبي أنس
أخو بني عدي بن النجار (قال ابن
هشام) أبو قيس صرمه بن أبي
أنس بن صرمه بن مالك بن عدي
ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
* قال ابن اسحق وكان رجلا قد
ترهب في الجاهلية ولبس المسوح
وفارق الاوثان واغتسل من الجنابة
وتطهر من الخائض من النساء وهم
بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل
بيته فاتخذ مسجد الاندخلة عليه
فيه طامث ولا جنب وقال أعبد رب
ابراهيم حين فارق الاوثان وكرهها
حتى قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فاسلم وحسن اسلامه
وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق
معظما لله عز وجل في جاهليته
يقول اشعرنا في ذلك حسنا وهو
الذي يقول

يقول أبو قيس واصبح غاديا
ألما استطعتم من وصاني فافعلوا
أوصيكم بالله والبر والتقوى
وأعرضكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسبنهم
وان كنتم أهل الرياسة قاعدوا
وان نزلت احدى الدواهي يقومكم

فانتمكم دون العشيرة فاجعلوا
وان أنتم أمة رمت فتعففوا * وان كان فضل الخير فيكم فأفضلوا
اسحق وقال أبو قيس صرمه أيضا سبحوا الله شرف كل صباح * طلعت شمسه وكل هلال عالم السمر والبيان لدينا * ليس ما قاله بناسك

بالحق رأى وقد جاءه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فصار عرا لابلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أحب به ذلك
سبقت بذلك الوحي * قال ابن اسحق وحديثي محمد جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت كان يتي من أطول
بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن (٢٨٤)

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار العطاس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
العطاس ويكره التشاوب فاذا عطس أحدكم فوجد الله كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول له برحمتك
الله وأما التشاوب فاما هو من الشيطان فاذا تشاوب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تشاوب
ضحك منه الشيطان ذكره البخاري وثبت عنه في صحيحه اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل
أخوه أو صاحبه برحمتك الله فاذا قال له برحمتك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم وفي الصحيحين انه
عطس عنده رجلا فسمت أحدهما ولم تسمت الآخر فقال الذي لم يسمته عطس فلان تسمت
وعطست فلم تسمتني فقال هذا حمد الله وأنت لم تحمد الله وثبت عنه في صحيح مسلم اذا عطس أحدكم
فحمد الله فسمتوه وان لم يحمد الله فلا تسمتوه وثبت عنه في صحيحه حق المسلم على المسلم ست اذا قيلت فسلم
فسمتوه وان لم يحمد الله فلا تسمتوه وثبت عنه في صحيحه حق المسلم على المسلم ست اذا قيلت فسلم
عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنحك فاصنع له واذا عطس وحمد الله فسمته واذا مرض فعده واذا
مات فاتبعه وروى أبو داود عنه باسناد صحيح اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل
أخوه أو صاحبه برحمتك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم وروى الترمذي أن رجلا عطس
عند ابن عمر فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن علمنا أن نقول الحمد لله
على كل حال وذكر مالك عن نافع عن ابن عمر اذا عطس أحدكم فليقل له برحمتك الله فيقول برحمتك الله
واياكم ويغفر لنا واسمك فظاهر الحديث المبدوء به ان التسميت فرض عين على كل من سمع العطاس
بحمد الله ولا يجزئ تسميت الواحد عنهم وهذا أحد قول العلماء واختاره ابن أبي زبدان
العربي المالكى ولا دفع له وقد روى أبو داود أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقل
الحمد لله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم السلام وعلى أمتك ثم قال اذا عطس أحدكم
فلحمد الله قال وذكر بعض المحامد وليقل لمن عنده برحمتك الله وليردعني عليهم يغفر الله لنا ولكم
وفي السلام على أمة هذا المسلم نكتة لطيفة وهي اشعاره بان سلامه قد وقع في غير موقعه اللاتقبة
وقع هذا السلام على أمة فكأن هذا سلامه في غير موضعه فهكذا سلامه هو ونكتة أخرى اللطف
منها وهي تذكرة بامه ونسبته اليها فكانت أمة محض منسوب الى الام باق على تربيتهم تربية
الرجال وهذا أحد الاقوال في الامي انه الباقي على نسبه الى الام وأما النبي الامي فهو الذي لا يحسن
الكتابة ولا يقرأ الكتاب وأما الامي الذي لا تصح الصلاة خلفه فهو الذي لا يصح الفاتحة ولو كان
عالمًا بعلم كثيره ونظير ذكر الام ههنا ذكرهن الابن تعزى بعزاء الجاهلية فيقال له اعرض عن
أبيك وكان ذكرهن الاب ههنا أحسن تذكرة لهذا المنكبر بدعوى الجاهلية بالعضو الذي خرج
منه وهو هن أيبه فلا ينبغي له ان يتعدى طوره فكان ذكر الام ههنا أحسن تذكرة له بانه باق على
أमितه والله أعلم عراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما العطاس فقد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة
بمخرج الانخرة المحتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أوجعا عسرة شرع له حمد الله على هذا
النعمة مع بقاء أعضائه على التماسها وهي أيتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلة الارض لها ولها
يقال سمته بالسبن والشبن فليلحقها معنى واحدا قاله أبو عبيدة وغيره قال وكل داع خبير فهو مشتم
ومسمت وقيل بالمهملة دعاء له بحسن السميت وعوده الى حالته من السكون والدعة فان العطاس

يحدث
وان ناب غرم فادح فارقومهم * وما جلاوكم في الملمات فاجلاو
(قال ابن هشام) ويروي وان ناب أمر فادح فارقومهم * قال
اسحق وقال أبو قيس صرمه أيضا سبحوا الله شرف كل صباح * طلعت شمسه وكل هلال عالم السمر والبيان لدينا * ليس ما قاله بناسك

وله الطير استريدونأوى * في كور من أمثات الجبال وله الوحش بالنلاة تراها * في حقاق وفي ظلال الرمال وله هودت يهود
ودانت * كل دين اذا ذكرت عضال وله شمس النصارى وقاموا * كل عبد لهم واحتمال وله الراهب الحبيس تراه رهن نوس
وكان ناعم بال يابني الارحام لا تقطعوها * وصاوها قصيرة من طوال واتقوا الله في (٢٨٥) ضعاف اليتامى * وبما يستحل غير الحلال

واعلموا ان لا يتيم وليا

عالمه يتدى بغير السؤال

ثم مال اليتيم لاتأكلوه

ان مال اليتيم يرعاه والى

يابني الخوم لا تخزلوها

ان خزل الخوم ذومعال

يابني الايام لا تأمنوها

واحذروا مكرها ومن اللبالي

واعلموا ان مرها لنفاد الخا

ق ما كان من جدي وبالي

واجمعوا امركم على البر والحق

وى وترك الخنا واخذ الحلال

وقال ابو قيس صرمة ايضاً يدكر

ماأكرمهم الله تبارك وتعالى به

من الاسلام وما خصهم الله به من

نزول رسوله صلى الله عليه وسلم

عليهم

نوى في قرش بضع عشرة نخة

يدكر لويلي صديقاً مواتياً

ويعرض في أهل المواسم نفسه

فلم يرم يثوى ولم يرد اعيا

فلما تأمل أظهر الله دينه

فاصبح مسروراً بطيبة راضياً

والقى صديقاً واطمأنت به النوى

وكان له عوناً من الله بادياً

يقص لنا ما قال فوح لقومه

وما قال موسى اذا جاب المناديا

فاصبح لا يخشى من الناس واحدا

قريباً ولا يخشى من الناس ثانياً

بذلنا له الاموال من حل مالنا

وانفسنا عند الوغى والثأسيا

حدث في الاعضاء حركة وانزعاجاً بالمحمة دعاءه بان يصرف الله عنه ما يشمت به اعداؤه فشمتها اذا
أزال عنه الشمتة كقرد البعير اذا أزال قراده عنه وقيل هو دعاء له يشانه على قوائمه في طاعة الله
ماخوف من الشوامت وهي القوائم وقيل هو تشميت له بالسيطان لا غايته بحمد الله له على نعمة
العطاس وما حصل به من محاب الله فان الله يحب من عبد الله وحده ساء ذلك الشيطان من
وجوه منها نفس العطاس الذي يحبه الله وحده الله عليه ودعاء المسلمين له بالرحمة ودعاؤه لهم
بالهداية واصلاح البال وذلك كما غاظ للسيطان مخزن له فتشمت المؤمنين بغيفاء عدوه وخزئه وكآبته
فسمى الدعاء له بالرحمة تشميتاً له في ضمنه من شمتته بعدوه وهذا معنى لطيف اذا انتبه له العطاس
والشميت انتفع به وعظمت عندهم بمنفعة نعمة العطاس في البدن والقلب وتبين السر في محبة الله
له فله الحد الذي هو أهله كما ينبغي لكرام وجهه وعز جلاله

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في العطاس ما ذكره أبو داود وعن أبي هريرة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غص به صوته قال
الترمذي حديث صحيح ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أن التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة
من الشيطان ويذكر عنه أن الله يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس وصح عنه أنه عطس
عند من جل فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال الرجل من كوم هذا لفظ مسلم انه قال في المرة
الثانية وأما الترمذي فقال فيه عن سلمة عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله ثم عطس أخرى والثالثة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا رجل من كوم قال هذا حديث حسن صحيح وقد روى أبو داود عن سعيد بن أبي
سعيد عن أبي هريرة موقوفاً عليه شمت أخاك ثلاثاً فإزاد فهو زكاًم وفي رواية عن سعيد قال
لا أعلم الا أنه رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم بعناه قال أبو داود ورواه أبو نعيم عن
موسى بن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
وموسى بن قيس هذا الذي رفعه يعرف بعصفور الجنة كوفي قال يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم
الرازي لا بأس به وذكر أبو داود عن عبيد بن رفاعه الزرق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تشمت العطاس ثلاثاً فان شئت فشمتته وان شئت فكف ولكنك لعنتان * احدهما ارسله فان
عبيد هذا ليست له محبة * والثانية ان فيه يزيد بن عبد الرحمن الدالاني وقد تكلم فيه وفي الباب
حديث اخر عن أبي هريرة رفعه اذا عطس أحدكم فليشمته جلسه فان زاد على الثلاثة فهو زكاًم
ولا تشمت به بعد الثلاث وهذا الحديث هو حديث أبي داود الذي قال فيه رواه أبو نعيم عن موسى بن
قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي هريرة وهو حديث حسن فان قيل اذا كان الذي يزكاًم فهو
أولى أن يدعى له من لعله به قيل يدعى له كما يدعى للمريض ومن به داعي وجع وأماسه العطاس الذي
يحببه الله وهو نعمة ويدل على خفة المدن وخروج البخرة المحمقة فانما يكون الى تمام الثلاث
وما زاد عليها يدعى لصاحبه بالعافية وقوله في هذا الحديث الرجل من كوم تشمت على الدعاء له بالعافية
لان الزكامة وفيه اعتذار من ترك تشميتة بعد الثلاث وفيه تنبيه على هذه العلة ليتداركها ولا
يملأها فيصعب أمرها فكلالة صلى الله عليه وسلم كاه حكمة ورحمة وعلم وهدي وقد اختلف
الناس في مسألتين * احدهما ان العطاس اذا جدد الله فسمعه بعض الحاضر من دون بعض هل يسن

ونعلم أن الله لا يمتنع به * ونعلم أن الله أفضل هادياً
أقول اذا أدعوك في كلبيعة * تباركت قدأكثر لاسمك داعياً
فألمعرضان الخوف كثيرة * وانك لا تبقي لنفسك باقياً
نعمادي الذي عادي من الناس كلهم * جميعاً وان كان الحبيب المصافياً
أقول اذا أدعوك في كلبيعة * تباركت قدأكثر لاسمك داعياً
فألمعرضان الخوف كثيرة * وانك لا تبقي لنفسك باقياً
فوالله ما يدري الفتى كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقياً

ولا تحفل الخلق المقيمة بها * اذا أصبحت يا واضح ناويا (قال ابن هشام) البيت الذي أوله فطام غرضان الخوف كثيرة والبيت الذي يليه فوالله ما يدري الفتى كيف تبقى لأفنون التغلي وهو صريح من معشر في أبيات له * قال ابن المحقق ونصبت عند ذلك أحبارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا (٢٨٦) وحسدوا وضعنا لما خص الله تعالى به العرب من أخذ رسولهم منهم وأضاف

لمن لم يسمعه تشييته فيه قولان والاطهر انه يشتمه اذا تحقق أنه جد الله وليس المقصود سماع المشتم للحمد وانما المقصود نفس جدهم في تحقق ترتب عليه التشييت كالمكان المشتمت أخرس ورأى حركة شفتيه بالجد والنبي صلى الله عليه وسلم قال فان جد الله فشمته وهذا هو الصواب * الثانية اذا ترك الجد فبطل يستحب لمن حضره أن يذكره الجد قال ابن العربي لا يذكره قال وهذا جهل من فاعله وقال النووي اخطأ من زعم ذلك بل يذكره وهو مروى عن ابراهيم الخفي قال وهو من باب النصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وظاهر السنة يقوى قول ابن العربي لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشتم الذي عطس ولم يحمده ولم يذكره وهذا تعزير له وحرمان لبركة الدعاء له لم نفسه بركة الحمد فنسى الله فصرف قلوب المؤمنين وألستهم عن تشييته والعداء له ولو كان تذكرة سنة لمكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بفعلها وتعليمها والاعانة عليها

(فصل وصح عنه صلى الله عليه وسلم) أن اليهود كانوا يمتعاطسون عنده يرجون أن يقول لهم بركم الله فيقولوا يهدى بكم الله ويصلح بكم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار السفر وآداب صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا هم أحدكم بالامر فليذكر ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استغفرك بعلمك واستغفرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي وارزقني فيه وان كنت تعلمه شر لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به وبشيء أحتسبه واه البخاري فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بهذا الدعاء عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالزلام الذي نظيره هذه القرعة التي كان يفعلها اخوان المشركين يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب ولهذا سمي ذلك استقسام وهو استفعال من القسم والسبب فيه للطلب وعرضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار وعبودية وتوكل وسؤال لمن بيده الخير كله الذي لا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو الذي اذا فتح لعبده رحمة لم يستطع أحد حجبها عنه واذا أمسكها لم يستطع أحد راسالها اليه من الطير والتخيم واختيار الطالع ونحوه فهذا الدعاء هو طالع الميعون السعيد طالع أهل السعادة والتوفيق الذين سبق لهم من الله الحسن لا طالع أهل الشقاء والخذلان الذين يعجزون مع الله الهما آخر سوف يعلمون فتضمن هذا الدعاء الاقرار بوجوده سبحانه والاقرار بصفات كماله من كمال العلم والقدرة والارادة والاقرار برؤيته وتقويض الامر اليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من عهده نفسه والتبري من الخول والقوة الالهية واعتراف العبد بجزئه عن علمه بصلح نفسه وقدرته عليها وارادته لها وان ذلك كله بيد وليه وفطره واليه الحق وفي مسند الامام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله وان من شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله وسخطه بما قضى الله فتأمل كيف وقع المقدم ومكتفيا به من التوكل الذي هو مضمون الاستخارة قبله والرضى بما يقضى الله به بعده وهما عنوان السعادة وعنوان الشقاء أن يكن نفسه ترك التوكل والاستخارة قبله والسخط بعده والتوكل قبل القضاء فاذا أبرم القضاء وتم انتقلت العبودية الى الرضا بعده كافي المسند وزاد النسائي في الدعاء المشهور

المهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا أن الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهر وبالا سلام واتخذوه جنة من القتل وناقوا في السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وجودهم الاسلام وكانت احبار يهودهم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنونه وياتونه باللس ليسوا الحق بالباطل فكان القرآن يقول فيهم فبما نسألون عنه الا قليلا من المسائل في الحلال والحرام وكان المسلمون يسألون عناهم منهم حي بن اخطب واخوه أبو اسير بن اخطب وجد بن اخطب وسلام بن مشكم وكثابة بن الربيع بن أبي الحقيق وسلام بن أبي الحقيق أبو اوقع الاعور وهو الذي قتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر والربيع بن أبي الربيع بن أبي الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طي ثم أحد بني نهان وأمه من بني النضير والحجاج بن عمرو وحليف كعب بن الاشرف وكردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهو لاء من بني النضير * ومن بني ثعلبة بن الفطيمون عبد الله بن صوريا الاعور ولم يكن بالحج زفي زمانه أحد أعلم بالتوراة منه وابن صوابا وخير بقي وكان خبرهم * ومن بني

قبيص زيد بن الصب (١) ويقال ابن الصب فيما قال ابن هشام وسعد بن حنيف ومحمود بن سحان وعمر بن ابن أبي عمرو وعبد الله بن صيف (قال ابن هشام) ويقال ابن صيف * قال ابن المحقق وسويد بن الحارث ورفاعة بن قيس ونحاص واشبع (١) قولهم يقال ابن الصب أي يضم اللام على لفظ المصغر كما ضبط كذلك في بعض النسخ

ونعمان بن أمية بن عمرو وشاس بن عدى وشاس بن قيس وزيد بن الحارث ونعمان بن عمرو وسكين بن أبي سكين وعدى بن زيد
ونعمان بن أبي أوفى وأوانس ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف (قال ابن هشام) ويقال ابن الضيف * قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر
ورافع بن أبي رافع وخالد وأزار بن أبي أزار (قال ابن هشام) ويقال (٢٨٧) آزر بن آزر * قال ابن اسحق ورافع

ابن حارثة ورافع بن حرملة
ورافع بن خازجة ومالك بن عوف
ورفاع بن زيد بن النابت وعبد
الله بن سلام بن الحارث وكان حبرهم
وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما
أسلم سمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله فهو لأم من بني قيناع
* ومن بني قريظة الزبير بن باطا
ابن وهب وعزال بن سموأل وكعب
ابن أسد وهو صاحب عقد بني
قريظة الذي نقض عام الأحزاب
وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو
ابن سكينه والنخام بن زيد وقدم
ابن كعب وهب بن زيد ورافع بن
أبي نافع وأبو نافع وعدى بن زيد
والحرث بن عوف وكردم بن زيد
وأسماء بن حبيب ورافع بن زميلة
وجبل بن أبي قشير وهب بن
يهودا فهو لأم من بني قريظة * ومن
يهود بني زريق لبيد بن أعصم
وهو الذي أحذر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن نسائه * ومن
يهود بني حارثة كنانة بن صوريا
* ومن يهود بني عمرو بن عوف
قردم بن عمرو * ومن يهود بني
النخار سلسلة بن برهام فهو لأم
أخبار اليهود وأهل العداوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وأصحاب المسئلة والنصب لأم
الاسلام الشرو ليطفؤوا
ما كان من عبد الله بن سلام
ونخبري

(اسلام عبد الله بن سلام)
* قال ابن اسحق وكان من حديث

وأسألك الرضا بعد القضاء وهذا أبلاغ من الرضا بالقضاء فانه قد يكون عزما فاذا وقع القضاء تفحل
الغربة فاذا حصل الرضا بعد القضاء كان حالاً ومقاماً والمقصود ان الاستخارة تؤكل على الله
وتفويض اليه واستقسام بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعبده وهي من لوازم الرضا به رباً الذي
لا يذوق طعم الاسلام لم يكن كذلك وان رضى بالمقدور بعدها فذلك علامة سعاده وذكر البيهقي
وعبر عن أنس قال لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم سقراط الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك
انتشرت واليك توجهت وبك اعتمدت وعليك توكلت اللهم أنت تقى وأنت رجاؤنا اللهم اكفني
ما أهمني وما لا أهمني وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدني التقوى
واغفر لي ذنبي ووجهي للخير أينما توجهت ثم يخرج
(فصل وكان اذا ركب راحلته) كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا
الذين كنا للقلبون ثم يقول اللهم اني أسألك في سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم
هون علينا السفر واطوئ لنا البعد اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم احببنا
في سفرنا واخلفنا في اهلنا وكان اذا رجع قال آيئون تائبون ان شاء الله عابدون لربنا حامدون
وذكر أحمد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم
انى أعوذ بك من الهم في السفر والكآبة في المنقلب اللهم اقض لنا الارض وهون علينا السفر
واذا اراد الرجوع قال تائبون عابدون لربنا حامدون واذا دخل البلد قال توباً ربنا اولا يا غادر
علينا حوباً وفي صحيح مسلم انه كان اذا سافر قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
اللهم احببنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا اللهم انى أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب ومن
الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر في الاهل والمال

(فصل) وكان اذا وضع رجله في الركاب ركوباً بته قال بسم الله فاذا استوى على ظهره قال
الحمد لله ثلاثاً الله أكبر ثلاثاً ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا المنقلبون
ثم يقول سبحان الله ثلاثاً ثم يقول لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين سبحانك انى ظلمت
نفسى فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وكان اذا ودع أصحابه في السفر يقول لاحد منهم استودع الله
دينك وأمانتك وخواتم عملك وجاء اليه رجل وقال يا رسول الله انى أريد سفر افزودنى فقال زدك
الله التقوى قال زدنى قال وغفر لك ذنبك قال زدنى قال ويسر لك الخير حيثما كنت وقال له رجل
انى أريد سفر فقال أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما لوى قال اللهم ازوله الارض
وهون عليه السفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا علوا النيايا كبروا واذا هبطوا
سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك وقال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا علا شرفاً من الارض
أو شراً قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وكان سيره في حجه العتق فاذا
وجد فجوة رفع السير فوق ذلك فكان يقول لا تصعب الملائكة رفقة فيها كعب ولا جوس وكان يكره
المسافر وحده ان يسر بالليل فقال لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما ساءوا وحده بليل بل كان يكره
السفر للواحد لارفقة وأخبر أن الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب وكان يقول
اذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل منه
ولفظ مسلم من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من

عبد الله بن سلام كما حدثني بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبراً عالماً قال لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفته
واسمه وزمانه الذي كانت وكف له فكنت مسروراً بذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن
عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدمه وانا فى رأس نخلة لى اعمل فيها وعمى خالدة ابنة الحارث تحتى جالسة فلما سمعت الخبر لقد قدم رسول الله صلى

فأسلموا قالوا وكنت أسلامي من
يهود ثم جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان
يهود قوم بهت واني أحبان
تدخلني في بعض يسوتك وتغيبي
عنهم ثم سألهم عني حتى يخبروك
كيف أنا فهم قبل ان يعلموا باسلامي
فأنهم ان علموا به متوفى وعابوني
قال فادخلني رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض يميته ودخلوا
عليه فكلما وسألوهم قال لهم أي
رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا
سيدنا وابن سيدنا وخبيرنا وعالمنا قال
فما فرغوا من قولهم خرجت
عليهم فقلت لهم يا معشر يهود
اتقوا الله واذلوا ما جاءكم به فوالله
انكم لتعلمون انه لرسول الله تجذونه
مكتوباً عندكم في التوراة باسمه
وصفته فاني أشهد انه رسول الله
وأؤمن به وأصدقته وأعرفه فقالوا
كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك
يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل
خدر وكذب وخور قال وأطهرت
اسلامي واسلام أهل بيتي وأسلمت
عمتي خالدة بنت الحارث فحسن
اسلامي

(حدیث مخیر یق)

* قال ابن اسحق وكان من حديث
مخبر بيق وكان حبرا عالما وكان
رجلا غنيا كثير الاموال من النخل
وكان يعرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصفته وما يجدي في علمه
وغلب عليه الغد منه فلم يزل على

ذلك حتى اذا كان يوم أحد وكان يوم السبت قال يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليه السلام الحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد وعظماء قتلوا في هذا اليوم فأموا إلى محمد صلى الله عليه وسلم يصنع فهاهما أراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان ر

منزله ذلك وذكر أجدعه أنه كان إذا غزا أو سافر فادركه الليل قال يا أرض وربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسد وسوء حية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد وكان يقول إذا سافر ثم في النصب فاعطوا الأبل حظها من الأرض وإذا سافر ثم في السنة فبادر وانقبها وفي لفظ فاسرعوا عليها السبيل وإذا عرستم فاجتنبوا الطرق فانها طرق الدواب وماوى الهوام بالليل وكان إذا رأى قرية يبريد فبشر أهلها قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظلل ورب الأرضين السبع وما أقتل ورب الشياطين وما أضلل ورب الرياح وما ذرين أن أناسك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وكان إذا بدأه الفجر في السفر قال سمع سامع محمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائداً بالله من الذاريه يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته وكان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو وخافة أن يناله العدو وكان ينهى المرأة أن تسافر بغير محرم ولو مسافة يريد أن يسافر إذا قضى نهيته من سفره أن يدخل إلى أهلها وكان إذا قفل من سفره يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله إلا هو على كل شيء قدير يا ربون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكان ينهى أن يطرق الرجل أهلها إذا طال غيبته عنهم وفي الصحيحين كان لا يطرق أهلها ليلا يدخل عليهم غدوة أو عشية وكان إذا قدم من سفره يلقي بالولدان من أهل بيته قال عبد الله بن جعفر وأنه قدم مرة من سفر فسبق في إليه فحملني بين يديه ثم جئني بأحد ابني فاطمة أم الحسن وأما حسين فأردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلاثاً على دابة وكان يعشق القادم من سفره ويقبله إذا كان من أهلها قال الزهري عن عروة عن عائشة قدمت يدين حارئة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأناه ففرع الباب فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانياً يجرتوبه والله ما رأيت عريانياً قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله قالت عائشة لما قدم جعفر وأصحابه تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقبل ما بين عينيه واعتنقه قال الشعبي وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدموا من سفر تعانقوا وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار النكاح ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه علم خطبة الحاجة الحمد لله حمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن شر أفعالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يقرأ الآيات الثلاث يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما قال شعبة قلت لابي اسحق هذه في خطبة النكاح أو في غيرهما قال في كل حاجة وقال اذا فاد أحدكم امرأة أو دابة فليأخذ بنصابتها وليدع الله بالبركة ويسمى الله عز وجل وليقل اللهم اني أسألك خيرا وخيرا ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه وكان يقول للمتزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير وقال لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله

قَالَ

فيما بلغني يقول بخير بق خيرهم وودوقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله فعمامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها قال
ابن اسحق وحديثي عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عبي أبي ياسر لم
ألقها قط مع ولد لها إلا أخذني دونه قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ونزل بقباء في بني عمرو
(٢٨٩)

قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره
شيطان أبدا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) فيما يقول من رأى ما يحب من أهله وماله يدكر عن أنس
عنه قال ما نفع الله على عبد نعمة في أهل ولا مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة
دون الموت وقد قال تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله

(فصل فيما يقول من رأى مبتلى) صح عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل رأى مبتلى
فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا الا لم يصبه ذلك البلاء
كأنما كان

(فصل فيما يقوله من لحقته الطيرة) ذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطيرة عنده
فقال أحسنها الفأل ولا ترد مسلما فإذا رأى بيت من الطيرة ما تذكره فقل اللهم لا يأتني بالحسنات إلا أنت
ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك وكان كعب يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا خير
الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك والذي نفسى بيده انه الرأس التوكل وكثرة العبد في
الجنة ولا يقولن عبد عند ذلك ثم يحضى الام يضره شيء

(فصل فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه صلى الله عليه وسلم) الرؤيا الصالحة
من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى في رؤيا يكره منها شيئا فلينبث عن يساره وليتعوذ بالله
من الشيطان فانهم لا تضره ولا يخبر بها أحد وان رأى في رؤيا حسنة فليستبشر ولا يخبر بها الا من
يجب وأمر من رأى ما يكرهه أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه وأمره ان يصلي فأمره بخمسة
أشياء ان ينفث عن يساره وأن يستعذ بالله من الشيطان وان لا يخبر بها أحد وان يتحول عن
جنبه الذي كان عليه وأن يقوم يصلي ومتى فعل ذلك لم تضره الرؤيا المكروهة بل هذا يدفع شرها
وقال الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت ولا يقصها الا على وادأ وذى رأى وكان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه اذا قصت عليه الرؤيا قال اللهم ان كان خيرا فلتساوان كان شرا فلتعدونا واذكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرضت عليه رؤيا فليقل المعروف عليه خيرا واذكر عنه انه كان
يقول للرائى قبل أن يعبرها له خيرا اريد ثم يعبرها واذكر عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن
ابن سيرين قال كان أبو بكر الصديق اذا أراد ان يعبر رؤيا قال ان صدقت رؤياك كان كذا وكذا

(فصل) فيما يقوله ويفعله من ابتلى بالوسواس وما يستعين به على الوسوسة وروى صالح
ابن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود رفعه ان للملك الموكل بقلب ابن آدم لمة
والشيطان لمة فلما الملك ايعاد بالخير وتصدق بالحق ورجع صالح ثوبه ولة الشيطان ايعاد بالشر
وتكذب بالحق وقنوط من الخير فاذا وجد ثمة الملك فاجدوا الله وسلاوه من فضله واذا وجد ثمة
الشيطان فاستعذوا بالله واستغفروا وقال له عثمان بن العاص حال الشيطان بيني وبين صلاتي
وقراءتي قال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا وشكى
اليه الصحابة ان أحدهم يحذف نفسه مالا أن يكون خجلة أحب اليه من أن يتكلم به فقال الله أكبر
الذي رد كبدته الى الوسوسة وأرشد من بلى بشي من وسوسة النفس لس في الفاعلين اذا قيل له هذا الله
خلق الخلق فمن خلق الله أن يقرأ هو الأول والآخرة والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وكذلك

لهما كن ديني ولا أحدهما يسر على من الاخرى ثم
(٣٧ - زاد المعاد) - أول
مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس خلف جلاس بالله رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب على عمر وما قلت ما قال
عمر بن سعد فانزل الله عز وجل فيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهم يعلمون انما قالوا ما قالوا وما قالوا ما قالوا

أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا بك خيرا لهم وان يتولوا يعدهم الله عذابا أليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصيب
(قال ابن هشام) الا ليم الموحج قال ذو الرمة يصف ابلا
وهذا البيت في قصيدته * قال ابن
(٢٩٠)

وترفع من صدورهم دلالات * يصد وجوهها وهج اليم
اسحق فزعموا أنه تاب ففسنت توبته حتى عرف منه الخير والاسلام وأخوه الحرث

ابن سويد الذي قتل المجذربن زياد
البلوي وقيس بن زياد أحد بني
ضبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين
وكان منافقا فلما التقى الناس
عدا عليه ما يقتله ما لم يحق بقرش
(قال ابن هشام) وكان المجذربن
زياد قتل سويد بن صامت في بعض
الحروب والتي كانت بين الاوس
والخزرج فلما كان يوم أحد طلب
الحرث بن سويد غرة المجذربن زياد
ليقتله بأبيه فقتله وحده وسمعت
غير واحد من أهل العلم بقوله
والدليل على انه لم يقتل قيس بن
زيدان ابن اسحق لم يذكره في قتلى
أحد * قال ابن اسحق قتل سويد
ابن صامت معاذ بن عفراء غيلة في
غير حرب مره بسهم فقتله قبل يوم
بعث * قال ابن اسحق وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما
يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب
بقتله ان هو طفر به ففاته فكان
بمكة ثم بعث الى أخيه جلاس يطلب
التوبة ليرجع الى قومه فأرسل
الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغني
عن ابن عباس كيف همسدى الله
قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
أن الرسول حق وجاءهم البينات
والله لا يهدي القوم الظالمين الى
آخر القصة (ومن بني ضبيعة بن زيد
ابن مالك بن عوف بن عمرو بن
عوف) بجاد بن عثمان بن عامر
* وينزل بن الحرث وهو الذي قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
بلغني مسن أحب أن ينظر الى

قال ابن عباس لابي زميل وقد سأله ما شئ أجده في صدرى قال ما هو قال قلت والله لا أتكلم به قال فقال
لي أئمن من شك ذات بلى فقال لي ما نجح من ذلك أحد فاذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فارشدهم بهذه الآية الى بطلان التسلسل الباطل ببديهة
العقل وان سلسله المخلوقات في ابتدائها تنتهي الى أول ليس قبله شئ كما تنتهي في آخرها الى آخر
ليس بعده شئ كما أن ظهوره هو العلو الذي ليس فوقه شئ وبطونه هو الاطاسة التي لا يكون فوقه
فيها شئ ولو كان قبله شئ يكون موافقه له لكان ذلك هو الرب الخلاق ولا يدان ينتهي الامر الى
خالق غير مخلوق وغنى عن غيره وكل شئ فقير اليه قائم بنفسه وكل شئ قائم به موجود بذاته وكل شئ
موجود به قديم لا أول له وكل ما سواه فوجوده بعد عدمه باق بذاته وبقاء كل شئ به فهو الاول الذي
ليس قبله شئ والاخر الذي ليس بعده شئ الظاهر الذي ليس فوقه شئ الباطن الذي ليس دونه شئ
وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله
فن وجد من ذلك شيئا فليست عذبا لله ولينته وقد قال تعالى وما ينبت عنك من الشيطان نزع فاستعذ بالله
انه هو السميع العليم ولما كان الشيطان على نوعين نوع يرى عيانا وهو شيطان الانس ونوع
لا يرى وهو شيطان الجن أمر سبحانه وتعالى بنيه صلى الله عليه وسلم ان يكفوا من شر شيطان الانس
بالاعراض عنه والعفو والصفح بالتي هي أحسن ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه وجمع بين
النوعين في سورة الاعراف وسورة المؤمنين وسورة فصلت والاستعاذة في القراءة والذكر المبلغ
في دفع شر شياطين الجن والعفو والاعراض والصفح بالاحسان المبلغ في دفع شر شياطين الانس قال
فما هو الا الاستعاذة ضارعايد * أو الدفع بالحسنى هما خير مطلوب
فهذا دواء الداء من شر ماري * وذلك دواء الداء من شر محجوب
(فصل فيما يقوله ويفعله من اشتد غضبه) أمره صلى الله عليه وسلم أن يطفى عنه جرة الغضب
بالوضوء والقعود ان كان قائما والاضطجاع ان كان قاعدا والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم
ولما كان الغضب والشهوة جرتين من نار في قلب ابن ادم أمر أن يطفئهما بالوضوء والصلاة
والاستعاذة من الشيطان الرجيم كما قال تعالى أأمر من الناس بالبر وتقسون أنفسهم الآية
وهذا انما يحمل عليه شدة الشهوة فأمرهم بما يطفئون بها جرتها وهو الاستعاذة بالصبر والاصلا
وأمر تعالى بالاستعاذة من الشيطان عند نزغته ولما كانت المعاصي كلها تنولد من الغضب
والشهوة وكان نهاية قوة الغضب القتل ونهاية قوة الشهوة الزنا جمع الله تعالى بين القتل والزنا
وجعلهما قرينين في سورة الانعام وسورة الاسرى وسورة الفرقان والمقصود انه سبحانه أرشد
عباده الى ما يدفعون به شر قوتى الغضب والشهوة من الصلاة والاستعاذة
(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) اذا رأى ما يجب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى
ما يكره قال الحمد لله على كل حال
(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) يدعو لمن تقرب اليه بما يحب وبما يناسب فلما وضع له
ابن عباس وضوءه قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولما دعيه أبو قتادة في مسيره بالليل لم يلبس
عن راحلته قال حفظك الله بما حفظت به نبيي وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله خال الله
خير افاقد أبلغ في الشفاء واستقرض من عبد الله بن أبي ربيعة مالا ثم وفاه اياه وقال بارك الله لك في أهلك

الشیطان فليمنظر الى نبتل بن الحرث وكان رجلا جسيما أدم نأثر شعر الرأس أجرا العينين أسفع الخدين وكان يأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحدث اليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال انما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه فأرسل الله عز وجل
فيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورجة للذين آمنوا امنكم والذين يؤذون رسول

الله لهم عذاب أليم * قال ابن اسحق وخدثنى بعض رجال بلجلان انه حدث أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انه يجلس اليك رجل أدلم نأثر شعرو الرأس أسفع الخدين أحر العينين كأنهم ما قدران من صفر كبده أغلظ من كبدا الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فأحذره وكانت تلك صفة نبتل بن الحرث فبما يدكرون (ومن بنى ضيعة) أبو حبيبة بن الأزعر وكان من بنى

مسجد الضرار * وتعلمه بن حاطب * ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر القصة ومعتب الذي قال يوم أحد أو كان لنا من الامر شيء ما قبلنا عهنا فأقر الله في ذلك من قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم الى آخر القصة وهو الذي قال يوم الاحزاب كان محمد بعد أن نأكل كل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا يأم من أن يذهب الى الغائط فأقر الله عز وجل فيه واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا

غرو را * والحرث بن حاطب (قال ابن هشام) معتب بن قشير وتعلمه والحرث ابن حاطب وهما من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر في من أتى به من أهل العلم وقد نسب ابن اسحق ثعلبة والحرث في بني أمية ابن زيد في أسماء أهل بدر * قال ابن اسحق وعبد بن حنيف أخو سهل بن حنيف * وبخرج وهم ممن كان بنى مسجد الضرار * وعمر بن خذام * وعبد الله بن نبتل (ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف) جارية بن عامر بن العطف وابنا يزيد ومجمع ابن جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حذا قد جمع من القرآن أكثره وكان يصلي بهم فيه ثم انه لما حارب المسجد وذهب رجال من

ومالك انما حاروا السلف الجذوالاداعوا ولبا أراحه جرم من ذى الخلصة صنم دوس برك على خيل قبياته ورجالها خمس مرات وكان صلى الله عليه وسلم اذا أهديت اليه هدية فقبلها كافأ عليها باكثر منها وان ردها اعتذر الى مهديها كقوله صلى الله عليه وسلم لا صعب بن جثامة لما هدى اليه لحم الصيد انما لم ترد عليك الا نأحرم والله أعلم (فصل وأمر صلى الله عليه وسلم) امته اذا هم معوانهم في الجوار ان يعوذوا بالله من الشيطان الرجيم واذا سمعوا صياح الديكة ان يسألوا الله من فضله ويروي عنه صلى الله عليه وسلم انه أمرهم بالتكبير عند الحريق فان التكبير يطفئه وكره صلى الله عليه وسلم لاهل المجلس ان يتخلوا بمجلسهم من ذكر الله عز وجل وقال ما من قوم يقومون من مجلس لا يدرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة الحمار وقال من يقدم بعد المذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطلع بمضجعها لا يدكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة والثره الحسرة وفي لفظ وما سالك أحد طر يقا لم يذكر الله فيه الا كانت عليه ترة وقال صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك الاغفرله ما كان في مجلسه ذلك وفي سنن أبي داود ومستدرک الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك اذا أراد ان يقوم من المجلس فقال له رجل يا رسول الله انك لتقول قولنا كنت تقول في ما مضى قال ذلك كفارة لما يكون في المجلس

(فصل) وشكى اليه خالد بن الوليد الارق بالليل فقال له اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أطأت وارب الارضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا من ان يفرط أحد منهم على أو ان يعطى على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا أنت وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه من الفزع أعوذ بكلمات الله التامة من شر غصبه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وان يحضرون ويذكر ان رجلا شكى اليه صلى الله عليه وسلم انه يفرغ في منامه فقال اذا أويت الى فراشك فقل ثم ذكرها فقالها فذهب عنه (فصل في ألفاظ كان صلى الله عليه وسلم) بكرة ان تقول فنهان يقول خبثت نفسي أو جاشت نفسي وليقل لقس ومنهان يسمى شجر العنب كرمته عن ذلك وقال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحيلة وكره ان يقول الرجل هالك الناس وقال اذا قال ذلك فهو أهلكتهم وفي معنى هذا فسد الناس وفسد الزمان ونحوه ونحوه ان يقال يا شاء الله ويا شاء فلان بل يقال ما شاء الله ثم شاء فلان فقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال جعلتني لله ندا قل يا شاء الله وحده وفي معنى هذا لولا الله وفلان لما كان كذا بل هو أقمع وأذكر وكذلك انما بالله وفلان وأعوذ بالله وفلان وأنا في حسب الله وحسب فلان وأنا متكل على الله وعلى فلان فقاتل هذا قد جعل فلانا لله عز وجل ومنهان يقال مطر نابتوه كذا وكذا بل يقول مطر نأفضل الله ورجته ومنهان يحلف بغير الله صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ومنهان يقول في حلفه هو يهودي أو نصراني أو كافر ان فعل كذا ومنهان يقول للمسلم يا كافر ومنهان يقول لاسلطان ملك الملوك وعلى قياسه قاضي القضاة ومنهان يقول السيد لغلما وجار به عبيدي وامتي ويقول الغلام لسيدته ربي وليقل السيد فتى وفتاتى ويقول الغلام سيدى وسيدتى ومنهان يري اذا هبت بل يسأل الله خبيرها

بنى عمر بن عوف كانوا يصلون بيني عمر بن عوف في مسجدهم وكان زمان عمر بن الخطاب كالم في جمع ليصل بهم فقال لا وأيس بامام المنافقين في مسجد الضرار فقال لعمر يا أمير المؤمنين والله الذي لا اله الا هو ما علمت بشي من أمرهم ولكني كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقدموني أصلي بهم وما أرى أمرهم الا على أحسن مما يدكرون فرموا أن عمر تركه فصلى بقومه (ومن بنى أمية بن زيد بن مالك)

وذبيعة بن ثابت وهو من بني مسجد الضرار وهو الذي قال انما كان نخوض ونلعب فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون الى آخر القصة (ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك) خدام من خاند وهو الذي أخرج مسجد الضرار من داره (قال ابن هشام) (٢٩٢) وبشرورافع ابن زيد (ومن بنى النبيت) قال ابن هشام النبيت عمر ومن مالك بن الاوس

وخبر ما رسلته ويعوذ بالله من شره او شر ما رسلته به ومناسب الحى نهى عنه وقال انها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر بحث الحديد ومنها النهى عن سب الديك صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة ومنها الدعاء بدعوى الجاهلية والتعزى بعزائمهم كاللغة الى القبائل والعصية لها ولا تساب ومثله التعصب للمذاهب والطرائق والمشاخ وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصية وكونه منسباً اليه فيدعو الى ذلك ويوالى عليه ويعادى عليه ويزن الناس به كل هذا من دعوى الجاهلية ومنها تسمية العشاء بالعمية تسمية غالبة لم يحرف فيها لفظ العشاء ومنها النهى عن سباب المسلم وان يثنأ به اثنان دون الثالث وان تحب المرأة زوجها بما يحسن امره اخرى ومنها ان يقول في دعائه اللهم اغفر لي ان شئت وارحني ان شئت ومنها الا كثر من الحلف ومنها كراهة ان يقول قوس قزح لهذا الذي يرى في السماء ومنها ان يسأل أحداً بوجه الله ومنها ان يسمى المدينة بيثرب ومنها ان يسأل الرجل فيم ضرب امرأته الا اذا دعت الحاجة الى ذلك ومنها ان يقول صمت رمضان كله أو وقت الليل كله

(فصل) ومن الالفاظ المكر وهه الاقصاد عن الاشياء التي ينبغي الكتابة عنها باسمائها الصريحة ومنها ان يقول أطال الله بقاءك وأدام أيامك وعشت ألف سنة ونحو ذلك ومنها ان يقول الصائم وحق الذي خافه على في فانه انما يختم على فم الكافر ومنها ان يقول للمكوس حقوقاً وان يقول لما ينفعه في طاعة الله غرمت أو خسرت كذا وكذا وان يقول انفقت في هذه الدنيا مالا كثيراً ومنها ان يقول الملقى أحل الله كذا وحرم الله كذا في المسائل الاجتهادية وانما يقوله فيما ورد النص بتعريمه ومنها ان يسمى أدلة القرآن والسنة تطواهر لفظية ومجازات فان هذه التسمية تسقط حرمتها من القلوب ولا سيما اذا أضاف الى ذلك تسمية شبه المتكلمين والفلاسفة قواطع عقلية فلا اله الا الله كم حصل بها بين التسميتين من فساد في العقول والاديان والدينا والدين

(فصل) ومنها ان يحدث الرجل بجماع أهله وما يكون بينه وبينهم كما يفعله السفلة ومما يكره من الالفاظ زعموا وذكر واوقالوا ونحوه ومما يكره منها ان يقول للسلطان خليفة الله أو نائب الله في أرضه فان الخليفة والنائب انما يكون عن غائب والله سبحانه وتعالى خليفة الغائب في أهله ووكيل عبده المؤمن

(فصل) واجتذر كل الخذر من طغيان أناولى وعندى فان هذه الالفاظ الثلاثة ابتلى بها إبليس وفرعون وقارون فاما خير منه لا إبليس ولي ملك مصر لفرعون وانما أوتيته على علم عندي لقارون وأحسن ما وضعت انا في قول العبد انا العبد المذنب المخطئ المستغفر المعترف ونحوه ولي في قوله لي الذنب ولي الجرم ولي المسكنة ولي الفقر والذل وعندى في قوله اغفر لي جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندي

(فصل) في هديه في الجهاد والغزوات لما كان الجهاد ذرة وسنام الاسلام وقيمة ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة كما هم الرفعة في الدنيا فهم الاعلون في الدنيا والاخرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا منه فاستولى على أنواعه كلها فجاهد في الله حق جهاده بالقلب والجنان والدعوة والبيان والسيف والسنان وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد بقلبه ولسانه ويده ولهاذا كان أرفع العالمين ذكراً وأعظمهم عند الله قدراً وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه وقال ولوشنا

* قال ابن اسحق ثم من بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الاوس * مربع بن قيطى وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز في حائطه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامد الى أحد لا أحل لك يا محمد ان كنت نبيا ان تمر في حائطى وأخذ في يده حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم أنى لأصيب بهذا التراب غيرك لرميته بك به فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر فضر به سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل بالقوس فشجه * وأخوه أوس بن قيطى وهو الذى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ان يموتنا عورة فأذن لنا فالتزج اليها فأنزل الله تبارك وتعالى فيه يقولون ان يموتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا (قال ابن هشام) عورة أى معورة للعدو وضاعة وجعها عورات قال النابغة الذبياني

متى تلقهم لاتلق للبيت عورة ولا الجار حجر وما ولا الارض ضائعا وهذا البيت في أبيات له وجعها عورات والعورة أيضا عورة الرجل وهي حرمة والعورة أيضا السواة * قال ابن اسحق ومن بنى ظفروا سم ظفر كعب بن الحرث ابن الخزرج * حاطب بن أمية ابن رافع وكان شيخا جسيما قد

عسى في جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات فحمل الى دار بني ظفر لبعثنا * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه اجتمع اليه من بهمن رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت فغلوا يقولون ابشر يا ابن حاطب بالجنة قال فنجم نفاقه قال يقول أبوه أجل جنة من حرم غررتم والله هذا المسكين من نفسه * قال ابن اسحق وبشير بن أبيير وعوار

طاعة سارق الدرعين الذي أنزل الله تعالى فيه ولا تجادل عن الذين يختلون أنفسهم أن الله لا يحب من كان خواناً أثمياً * وقزمان حليفهم
قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا
شددا حتى قتل بضعة تفر من المشركين فأثبتته الجراحات فحمل الى دار بني ظفر (٢٩٣) فقال له رجال من المسلمين بشر يا قزمان فقد

أبليت اليرم وقد أصابك ما ترى في
الله قال بماذا بشر فوالله ما قاتلت
الاجية عن قومي فلما استمدت به
جراحاته وأذته أخذسهما من
كنائته فمطع بهر واهش يده فقتل
نفسه * قال ابن اسحق ولم يكن
في بني عبد الاشهل منافق ولا
منافقة يعلم الا ان الضحاك بن ثابت
أحد بني كعب رها سعد بن زيد قد
كان يتهم بالنفاق وحبهم وودوا
جلاس بن سويد بن صامت قبل
توبته فيما بلغني ومعتب بن قشير
ورافع بن زيدو بشر كانوا يدعون
بالاسلام فدعاهم رجال من قومه
من المسلمين في خصومة كانت بينهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعوه الى الحكم حكم أهل
الجاهلية فأمر الله عز وجل فيهم
ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا
بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك
يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت
وقد أمروا أن يكفروا به ويريد
الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا
الى آخر القصة (ومن الخرزج ثم
من بني البخار) رافع بن وديعة
وزيد بن عمرو بن قيس
وقيس بن عمرو بن سهل (ومن
بني جشم بن الخرزج ثم من بني
سلمة) الجدين قيس وهو الذي
يقول يا محمد ائذن لي ولا تقتني
فأنزل الله تعالى فيه ومنهم من
يقول ائذن لي ولا تقتني لأنني
الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطه
بالكافرين الى آخر القصة (ومن

ليعتناني كل قرية تذر افلا تطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا فهذه سورة مكية أمر فيها
بجهاد الكفار بالجنة والبيان وتبليغ القرآن وكذلك جهاد المنافقين انما هو بتبليغ الحق والوجه
فهم تحت قهر أهل الاسلام قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم
جهنم وبئس المصير فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار وهو جهاد خواص الامة وورثة
الرسول والقائمون به أفراد في العالم والمشاركون فيه والمعاونون عليه وان كانوا هم الاقلين عددا فهم
الاعظمون عند الله قدر اولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض مثل أن تسلكهم به
عند من تخاف سطوته وأذا كان الرسل صلوات الله عليهم وسلامه من ذلك الخط الاوفر وكان لنبينا
صلوات الله وسلامه عليه من ذلك أكمل الجهاد وأتمه ولما كان جهادا أعداء الله في الخارج فرأى على
جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله
والمجاهد من هجر ما منى الله عنه كان جهادا لنفس مقدماعلى جهاد العدو في الخارج وأصله فانه
ما يجاهد نفسه أولا ثم فعل ما أمرت به وترك ما نهيت عنه ويحارب بها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في
الخارج فكيف يمكنه جهاد عدوه والانصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه قاهره مسلط عليه لم
يجاهده ولم يحارب به في الله بل لا يمكنه الخروج الى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج فهذان عدوان
قد امتحن العبد بجهادهما وبينهما عدوتان لا يمكنه جهادهما الا بجهاده وهو واقف بينهما يمشط
العبد عن جهادهما ويحذله ويرجف به ولا يزال يخيل له ما في جهادهما من المشاق وترك الخطوط
وفوت الذات والمشتبهات ولا يمكنه ان يجاهد ذنبا للعدو في الا بجهاده فكان جهاده هو الاصل
لجهادهما وهو الشيطان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والامر باتخاذ عدوا
تنبه على استغراق الوسع في محاربته ومجاهدته كأنه عدو لا يفتقر ولا يقصر عن محاربة العبد على
عدو الانفاس فهذه ثلاثه أعداء أمر العبد بمحاربتهما وجهادها وقبلي العبد بمحاربتهما في هذه
الدار وسلط عليه امتحان من الله وابتهالا فاعطى الله العبد مددا وعدة وأعوانا وسلاحا لهذا الجهاد
وأعطى أعداءه مددا وعدة وأعوانا وسلاحا وبلا أحد القريرين بالآخر وجعل بعضهم لبعض
فتنة ليسوا بأخبارهم ويختص من يتولاوه يتولى رساله ممن يتولى الشيطان وخزبه كما قال تعالى
وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال تعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم
ولكن ليسوا ببعضكم بعض وقال تعالى ولنبأوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا
أخباركم فاعطى عباده الاسماع والابصار والعقول والقوى وأنزل عليهم كتبه وأرسل اليهم رسله
وأمرهم بعبادته وقال لهم اني معكم فتنة والذين آمنوا وأمرهم من أمرهم بما هو من أعظم العون
لهم على حرب عدوهم وأخبرهم انهم ان امتثلوا ما أمرهم به لم يزلوا منصورين على عدوهم وعدوهم
وأنه ان سلطه عليهم فلتركهم بعض ما أمروا به ولعصيتهم له ثم لم يؤيسهم ولم ينقطهم بل أمرهم
أن يستقبلوا أمرهم ويبدأوا وجاهدوا ويعودوا الى مناهضة عدوهم فينصرهم عليهم وينظرهم بهم
فأخبرهم انه مع المتقين منهم ومع المحسنين ومع الصابرين ومع المؤمنين وأنه يدافع عن عباده المؤمنين
ولا يدفعون عن أنفسهم بل يدافع عنهم انتصروا على عدوهم ولولا دفاعه عنهم لم تخلفهم عدوهم
واجتاحهم وهذا المدافعة عنهم بحسب ايمانهم وعلى قدره فان قوى الايمان قويت المدافعة فن
وجد غير الله ومن وجد غير ذلك فلا يولم من الانفس وأمرهم أن يجاهدوا فيه حق جهاده

بني عوف بن الخرزج) عبد الله بن أبي ابن سلول وكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذي قال ان من رجعا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل في غزوة بني المصطلق وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين باسمها وفيه وفي وديعة رجل من بني عوف ومالك بن أبي قوقل
امر بدوداعس وهم من رها عبد الله بن أبي ابن سلول وعبد الله بن أبي ابن سلول وهؤلاء نفر من قومه الذين كانوا يدسون الى بني النضير

اذ قال الانسان اكفر فلما كفر
 قال اني بريء منك اني اخاف الله
 رب العالمين * يسئ الله الرحمن الرحيم
 قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن
 هشام قال حدثنا زيار بن عبد الله
 البكائي قال حدثنا محمد بن اسحق
 المطليبي قال وكان ممن تعوذ بالاسلام
 ودخل فيه مع المسلمين وأظهره
 وهو منافق من أحبارهم ودم بنى
 قينقاع * سعد بن حنيف وزيد بن
 الاصم ونعمان بن أوفى بن عمرو
 وعثمان بن أوفى * وزيد بن اللصيت
 الذي قاتل عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه بسوق بني قينقاع وهو
 الذي قال حين ضاقت ناقة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بزعم محمدانه
 بأنه خبر اسماء وهو لا يدري أين
 ناقة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وجاء الخبر بما قال عبد الله
 في رحله ودل الله تبارك وتعالى
 رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقة
 ان قاتلا قال زعم محمد أنه بأنه خبر
 السماء ولا يدري أين ناقة * وانى
 والله ما علم الاماء لى الله وقد دلنى
 الله عليها فهى فى هذا الشعب قد
 حبست شجرة فزادها فذهب
 رجال من المسلمين فوجدوها حيث
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكما وصف * ورافع بن حريشة
 وهو الذى قال لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيما بلغنا حين مات قد
 مات اليوم عظيم من عظماء
 المنافقين * ورافعة بن زيد بن
 التابوت وهو الذى قال لرسول الله

حين حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنته وافوا الله ان يخرجتم لنخرجن معكم ولا نطبع فيكم أحد أبدا وان قوتلتم لننصرنكم فانزل
 الله تعالى ألم ترالى الذين نافقوا يقولون لاحوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ان اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطبع فيكم أحد أبدا
 وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد

كما أمرهم ان يعقوه حق تقاته وكان حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر
 فلا يكفر فحق جهاده ان يجاهد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله فيكون كله لله وبالله النفس
 ولا بنفسه ويجاهد شيطانه بتكذيب وعده ومعصية أمره وارث كتابه فانه بعد الامانى وعنى
 الغرور وبعد الفقر وبأمر بالفحشاء ونهى عن النقي والهدى والعفة والصبر وأخلاق الايمان
 كلها يجاهده بتكذيب وعده ومعصية أمره فينشأ له من هذين الجهادين قوة وسلطان وعدة يجاهد بها
 أعداء الله فى الخارج بقلبه ولسانه ويده وماله لتكون كلمة الله هى العليا واختلقت عبارات السلف
 فى حق الجهاد فقال ابن عباس هو استعراغ الطاقة فيه وان لا يخاف فى الله لومة لائم وقال مقاتل
 اعلموا الله حق علمه واعبدوه حق عبادته وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى ولم يصب
 من قال ان الايمان ينسوخ حسن الظن به انهما تضيقتا الامر بما لا يطاق وحق تقاته وحق جهاده
 هو ما يطعمه كل عبد فى نفسه وذلك يختلف باختلاف أحوال المكلفين فى القدرة والحجز والعلم
 والجهل فحق التقوى وحق الجهاد بالنسبة الى القادر المتمكن العالم شئى وبالنسبة الى العاجز الجاهل
 والضعيف شئى وتأمل كيف عقب الامر بذلك بقوله هو اجبتاكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج
 والخرج الضيق بل جعله واسعا بسعة كل أحد كما جعل رزقه يسع كل حى وكلف العبد بما يسهل
 العبد ورزق العبد ما يسع العبد فهو يسع تكليفه ويسع رزقه وما جعل على عبده فى الدين من
 حرج بوجه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة أى بالملة التى هى حنيفية
 التوحيد سمحة فى العمل وقد وسع الله سبحانه وتعالى على عباده غاية التوسعة فى دينه ورزقه
 وعفوه ومغفرته ويسطع عليهم التوبة فمادامت الروح فى الجسد وفزع لهم بالالهالا يغلظه عنهم الى
 ان تطلع الشمس من مغربها وجعل لكل سيئة كفارة تكفرها من توبه أو صدقة أو حسنة فاح
 أو مصيبة مكفرة وجعل لكل ما حرم عليهم عوضا من الحلال أنفع لهم منه وأطيب وألذ فيقوم مقام
 ليستغنى العبد عن الحرام ويسعه الحلال فلا يضيق عنه وجعل لكل عسر يخففه به يسرا
 ويسرا بعده فان يغاب عسر يسرين فاذا كان هذا شأنه مع عباده فكيف يكلفهم ما لا يسعهم فضلا
 عما لا يطيقونه ولا يقدرون عليه

(فصل اذا عرف هذا فالجهاد أربع مراتب) جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفر
 وجهاد المنافقين وجهاد النفس أربع مراتب أيضا * أحدها أن يجاهد هاعلى تعلم الهدى والهدى
 الحق الذى لا فلاح اها ولا سعادة فى معاشها ومعادها الا به ومتى فاتم اعلمه شقيت فى الدارين * الثانية
 أن يجاهد هاعلى العمل به بعد علمه والا فمجرد العلم لا يعمل ان لم يضره عالم ينفعها * الثالثة
 ان يجاهد هاعلى الدعوة اليه وتعليمه من لا يعلمه والا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى
 والبيينات ولا ينفعه علمه ولا ينفعه من عذاب الله * الرابعة أن يجاهد هاعلى الصبر على مشاق الصلوة
 الى الله وأذى الخلق ويحتمل ذلك كله لله فاذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الرابطين
 فان السلف يجمعون على ان العالم لا يستحق ان يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه

علم وعمل فذلك يدعى عظميا فى ملكوت السماء
 (فصل وأما جهاد الشيطان فربتان) * أحدهما جهاده على دفع ما يلقي الى العبد من الشيطان
 والشكوك القاذرة فى الايمان * الثانية جهاده على دفع ما يلقي اليه من الاركان

والشهوات
 صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح وهو قافل من غزوة بنى المصطلق فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فاعلمت موت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 ورافعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح * وسلسلة بن برهام وكثانة بن عمرو وكان هؤلاء المذافقون يحضرون

يؤمنون أحاديث المسلمين ويستمعون منهم ويستترون بدينهم فاجتمعوا في ما في المسجد منهم فأسفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعد ثلثون
بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد أخرجوا عن قافقام أبو أيوب خالد
ابن زيد بن كليب إلى عمرو بن قيس أحد بني ثنيم بن مالك بن النجار وكان (٢٩٥) صاحب الهتهم في الجاهلية فأخذ برجله

فمخبه حتى أخرجه من المسجد
وهو يقول أخرجني يا أبا أيوب
من مرديني ثعلبة ثم أقبل أبو أيوب
أيضا إلى رافع بن وديعة أحد بني
النجار فليبه بردائه ثم نثره نثر أشيدا
واطم وجهه ثم أخرجه من المسجد
وأبو أيوب يقول له أف لك منافقا
حينئذ ادراجك (قال ابن هشام)
أي ارجع من الطريق التي
جئت منها قال الشاعر

فولي وأدبر (١) ادراجه

وقد باه بالظلم من كان ثم
يام منافق من مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وقام عمار بن
خزم الخزيدي بن عمرو وكان رجلا
طويل اللحية فأخذ بالحيمته فقاده
بهاقودا عنقها حتى أخرجه من
المسجد ثم جمع عمار يديه جميعا
فقدمه على صدره لدمه خرمها
قال يقول خدشتني يا عمار قال
أبعدك الله يامنافق فأسأعد الله
لشمن العذاب أشد من ذلك فلا
تقرن من مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم (قال ابن هشام) والدم
الضرب بطن الكف قال تميم بن
أبي بن مقبل

ولفؤاد وجيب تحت أظفاره

لدم الوليد وراه الغيب بالجر
(قال ابن هشام) الغيب ما انخفض
من الأرض والاهـ ر عرق القلب
* قال ابن اسحق وقام أبو محمد
رجل من بني النجار كان بدريا وأبو
محمد مسعود بن أوس بن زيد بن
أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن

والشهوات فالجهاد الأول يكون بعده اليقين والثاني بعده الصبر قال تعالى وجعلناهم
أقواما يهود بأمرنا بالصبر واو كانوا باياتنا يوقنون فاجبر أن امامة الدين انما تنال بالصبر واليقين
فالصبر يدفع الشهوات والارادات واليقين يدفع الشكوك والشبهات
(فصل) وأما جهاد الكفار والمنافقين فاربس مراتب بالقلب واللسان والمسال والنفس وجهاد
الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان
(فصل) وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب الأولى باليد اذا قدر فان عجز
انتقل إلى اللسان فان عجز جاهد بقلبه فهذه ثلاثة عشر مرتبة من الجهاد ومن مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق

(فصل) ولا يتم الجهاد الا بالهجرة ولا الهجرة والجهاد الا بالايمن والراجون رجسة الله هم الذين
قاموا بهذه الثلاثة قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون
رحمة الله والله غفور رحيم وكما أن الايمان فرض على كل أحد ففرض عليه هجرته في كل وقت
هجرة إلى الله عز وجل بالتوحيد والاحلاص والانابة والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة
وهجرة إلى رسوله بالمطاعة والانقياد لأمرة والتصدق بخبره وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره
في كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرت به إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة
يترجها فهجرت به إلى ما هاجر اليه وفرض عليه جهاد نفسه في ذات الله وجهاد شيطانه فهذا كله فرض
عين لا ينوب فيه أحد عن أحد وأما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكفى فيه ببعض الامة اذا حصل
منهم مقصود

(فصل) وأكمل الخلق عند الله من كمل مراتب الجهاد كلها والخلق متفاوتون في منازلهم عند
الله تفاوتهم في مراتب الجهاد ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله خاتم أنبيائه ورسوله فانه
كمل مراتب الجهاد وجاهد في الله حق جهاده وشرع في الجهاد من حين بعث إلى أن توفاه الله عز
وجل فانه لما نزل عليه يأها المذترقة فأندر وربك فكبر وثيا بك فظهر شهر عن ساق الدعوة وقام في
ذات الله أتم قيام ودعا إلى الله ليلاه وهاجر اوسرا وجها را فلما نزل عليه فاصدع بماتو مر فصدع بأمر الله
لا تأخذ فيه لومة لائم فدعا إلى الله الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى والاجر والاسود
والجن والانسان ولما صدع بأمر الله وصرح لقومه بالدعوة وناداهم بسب آلهم وعيب دينهم
استدأهم له ولما استجاب له من أصحابه ونالوهم بأنواع الاذى وهذه سنة الله عز وجل في خلقه كما قال
تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
وقال كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أقوا صوابه بل هم قوم طاغوت
فغري سخا نبيه بذلك وان له أسوة بمن تقدمه من المرسلين وعزى اتباعه بقوله أم حسبكم أن تدخلوا
الجنة ولما أتاكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلوا حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه نصر الله ألا ان نصر الله قريب وقوله ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين
يعملون السينات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان ير جولة ساء الله فان أجل الله لاش وهو
السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله اغنى عن العالمين والذين آمنوا و عملوا الصالحات

مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو بن سهل وكان قيس غلاما شابا وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره فجعل يدفع في قتاله حتى أخرجه من المسجد
وقام رجل من بحدرة بن الخزرج رهط أبي سعيد الخدري يقول له عبد الله بن الحرف حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج

(١) قال في القاموس ورجع أدراجه وبكسر أي في الطريق الذي يأمته اه

شربا منه هربوا ان الذين كفروا أي بما أنزل اليك وان قالوا ان انا قد آمننا بما جاءنا فبقولنا سوا عليهم أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أي أنهم قد كفروا بما جاءهم من ذكرك وبعثوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبعثناهم بما جاءهم به غيرك فكيف يستمعون منك انذارا أو تحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة أي عن الهدى أن يصيبوه أبدا يعني بما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم فهذا في الاجبار من هم ودفعها كذبوا به من الحق بعدم معرفته ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على أمرهم يتخادعون الله والذين آمنوا وما يتخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض أي شك فزادهم الله مرضا شكاوهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون أي انما نريد الإصلاح بين القرى بين المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما امن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وإذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم من هم ووالذين يأمرهم بالتكذيب بالحق وخالاف ما جاء به الرسول قالوا انا معكم أي نا على مثل ما أنتم عليه انما نحن مستهزون أي انما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم يقول الله عز وجل الله يستهزئ بهم ويعدهم في طغيانهم يعمهون (قال ابن هشام) يعمهون

الاشفاق الى لقاء به وولي به على تحمل مشقة الالم العاجل بل وبعثناهم الى لقاءه عن شهود الالم والاحساس به ولهذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم به الشوق الى لقاءه فقال في الدعاء الذي رواه أحد وابن حبان اللهم اني أسألك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني اذا كانت الحياة خيرا لي وتوفي اذا كانت الوفاة خيرا لي وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر الى وجهك وأسألك الشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا سادة مهتدين فالشوق يجعل المشتاق على الجد في السير الى محبوه ويقرب عليه الطريق ويوطئ له البعيد ويهون عليه الالام والمشاق وهو من أعظم نعمه أنعم الله بها على عبده ولكن لهذه النعمة أقوال وأعمال هما السبب الذي تنال به والله سبحانه مميغ لتلك الأقوال عليم بتلك الأفعال وهو عليم عن صلح لهذه النعمة ويشكرها ويعرف قدرها ويحب المنعم عليه فيضع عنده هذه النعمة كما قال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليعوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا ألبس الله بأعلم بالشاكرين فاذا فاتت العبد نعمة من نعم ربه فليقرأ على نفسه ألبس الله بأعلم بالشاكرين ثم عزاهم تعالى بعزاء آخر وهو أن جهادهم فيه انما هو لا نفسهم وثمرته عائدة عليهم وانه غنى عن العلمين ومصلحة هذا الجهاد ترجع اليهم لا اليه سبحانه ثم أخبر أنه يدخلهم بجهادهم واما بينهم في زمرة الصالحين ثم أخبر عن حال الداخل في الايمان بلا بصيرة وانه اذا أودى في الله جعل فتنة الناس له كعذاب الله وهي أذا هم له ونيلهم اياه بالمكره والال الذي لا بد أن يناله الرسل واتباعهم ممن خالفهم جعل ذلك في فرادهم منهم وتركه السبب الذي ناله كعذاب الله الذي فر منه المؤمنون بالايمان فالمؤمنون لسكمال بصيرتهم فروا من ألم عذاب الله الى الايمان وتحملوا ما فيه من الالم الزائل المفارق عن قرب وهذا الضعف بصيرته فمن ألم عذاب أعداء الرسل الى موافقتهم ومتابعيتهم ففر من ألم عذابهم الى ألم عذاب الله فجعل ألم فتنة الناس في الفرار منه عتلة ألم عذاب الله وغبن كل الغبن اذا استجار من الرضا بالنار وفر من ألم ساعة الى ألم الابد واذا نصر الله جنده وأولياءه قال اني كنت معكم والله عليم بما انطوى عليه صدره من النفاق والمقصود ان الله سبحانه اقتضت حكمته انه لا بد أن يجتحن النفوس ويبتليها فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها ومن يصلح لمواثقه وكراماته ومن لا يصلح وليمحض النفوس التي تصلح له ويخلصها به ككبر الامتحان كاذب الذي لا يخلص ولا يصفو من غشسه الا بالامتحان اذا النفس في الاصل جاهلة طالمة وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه الى السبيل والتصفية فان خرج في هذه الدار والافني كبر جهنم فاذا هذب العبد ونقي أذن له في دخول الجنة

(فضل ولما دعا صلى الله عليه وسلم) الى الله عز وجل استجاب له عباد الله من كل قبيلة فمكان حائر فبسبقهم صديق الامة وأسبقها الى الاسلام أبو بكر رضي الله عنه فآزره في دين الله ودعاه معه الى الله على بصيرة فاستجاب لابي بكر عثمان بن عفان وطهية بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وبادر الى الاستجابة له صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة بنت خويلد وقامت باعباء الصديقة وقال لها لقد خشيت على عقلي فقالت له أشرفوا الله لا يخزيك الله أبدانم استدلنا بما فيه من الصفات الفاضلة والاخلاق والشم على أن من كان كذلك لا يخزي أبدانم فعملت بكامل عقلها وفضلتها أن

(٣٨ - زاد المعاد - أول) يحارون تقول العرب رجل عمه وعامه أي حيران قال روية بن العجاج يصف بلدا * أعمى الهدى بالجاهلين العمه * وهذا البيت في أرجوزة والعمه جمع عامه واما عمه فجمع عمهون والمرأة عمه وعهه أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي اليكفر بالايمان فارحبت تجارتهم وما كانوا مهتدين * قال ابن اسحق ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى

فهم لا يرجعون أي لا يرجعون إلى
عليه أو كصيب من السماء فيه
طلحات ورعد وبرق يجعلون
أصابهم في آذانهم من الصواعق
حذر الموت والله محيط بالكافرين
(قال ابن هشام) الصيب المطر
وهو من صاب بصوب مثل قولهم
السيد من ساد بسود والميت من
مات بموت وجعه صبايب قال
عالمقة بن عبدة أحد بني ربيعة بن
مالك بن زيد مناة بن تميم
كانهم صابت عليهم سحابة
صواعقها طيرهن ذبيب
فلا تغدلى بيني وبين مغمر
سقيتر وإيا المنزل حين تصوب
وهذان البيتان في قصيدته *
قال ابن اسحق أي هم من طلبة ما هم
فيه من الكفر والخير من القتل
على الذي هم عليه من الخلاف
والخوف لكم على مثل ما وصف
من الذي هو في طلبة الصيب يجعل
أصابه في أذنيه من الصواعق حذر
الموت (١) يقول الله والله منزل
ذلك بهم من النقمة أي يحيط
بالكافرين يكاد البرق يخطف
أبصارهم أي لشدة ضوء البرق كلما
أضاء لهم شواقيهم وإذا أظلم
عليهم قاموا أي يعرفون الحق
ويتكلمون به فهم من قولهم به
على استقامة فإذا ارتكسوا منه
إلى الكفر قاموا متحيزين ولو شاء
الله لذهب بهمهم وأبصارهم أي
لماتوا من الحق بعد معرفته
إن الله على كل شيء قدير ثم قال
يا أيها الناس اعبدوا ربكم

كذلك الذي استوفدنا رافعا ما حوله ذهب الله بنورهم وثر كهم في ظلمات لا يبصرون أي يبصرون الحق و يقولون به حتى إذا نزلوا
به من طلبة الكفر أطفؤهم بكفرهم به ونفاقهم فيه فتر كهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق صم بكهم
هدى صم بكهم عن الخير لا يرجعون إلى خير ولا يصيبون تجارة ما كانوا على ما هم

الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله ونأي بسده
وأحسنه ولا تناسب الخزي والخذلان وإنما تناسبه اضدادها من ربه الله على أحسن الصفات
وأحسن الأخلاق والأعمال إنما يليق به كرامته واتمام نعمة عليه ومن ربه على أرفع الصفات وأسمى
الأخلاق والأعمال إنما يليق به ما يناسبها وهذا العقل الصديقية استحققت أن يرسل إليهم
بالسلام منه مع رسوله جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم

(فصل) وبأدرا إلى الإسلام على بن أبي طالب رضي الله عنه ابن ثمان سنين وقيل أكثر من ذلك
وكان في كفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من عمه أمانة له في سنة حمل وبادر زيد بن حارثة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما لم يجد قوهبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها
وقدم أبوه وعمره في فدائه فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخل عليه فقال يا ابن
عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أتم أهل حرم الله وخيراته تفككون العاني وتلعمون الأسير
جئتكم في ابتداء عندكم فامتنعوا عني حسن النبي فدائه قال ومن هو قال زيد بن حارثة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهذا خير ذلك قالوا ما هو قال ادعوه فأخبره فان اختاركم فهو لكم وإن اختارني
فوالله ما أنا والذي اختار علي من اختارني أحدا قال لا قد رددتنا على النصف وأحسن فدعاه فقال هل
نعرف هؤلاء قال نعم قال من هذا قال هذا أنا وهذا عني قال فامتنعوا عني وعرفت محبتي لك
فاختارني وأخبرهما قال ما أنا والذي اختار عليك أحدا أبدا أنت مني مكان الأب والعم فقالوا ويحك
يا زيد اختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وعلى أهل بيتك قال نعم قد رأيت من هذا الرجل
شيئا ما أنا والذي اختار عليه أحدا أبدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجهم إلى الحجر
فقال أشهدكم أن زيد ابني برئتي وأرثته فلما رأى ذلك أبوه وعمره طابت نفوسهما فأنصرا فودع زيد
ابن محمد حتى جاء الله بالإسلام فترت ادعوتهم لا بائهم فدعى يومئذ زيد بن حارثة فقال معمر في هلم
عن الزهري ما علمنا أحدا أسلم قبل زيد بن حارثة وهو الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه أنعم عليه وأنعم
عليه رسوله وسماه باسمه وأسلم القس ورقة بن نوفل وتسمى أن يكون جذعا فذبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم قومه وفي جامع الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام في حياة حسنة وفي
حديث آخر أنه رأى في ثياب بيض ودخل الناس في الدين واحد بعد واحد وقربش لا تنكر ذلك
حتى بادأهم بعيب دينهم وسبأ لهمهم وإنما لا تضر ولا تنفع فحينئذ شمر واله ولا صحابه عن ساق
العداوة فحمى الله رسوله بعمه أبي طالب لأنه كان شريفا معظما في قريش مطاعا في أهله وأهل مكة
لا يتجاسرون على مكاشفته بشئ من الأذى وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاءه على دين قومه لما
في ذلك من المصالح التي تبدون تأملها وأما صحابه فمن كان له عشيرة تحميه امتنع بعشيرته وسائرهم
تصدوا له بالأذى والعذاب منهم عمار بن ياسر وأمهم وأهل بيته عذوب في الله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا أمرهم وهم يعذبون يقول صبرا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة ومنهم بلال بن رباح فإنه
عذب في الله أشد العذاب فهان على قومه وهانت عليه نفسه في الله وكان كلما اشتد عليه العذاب
يقول أحدا أحدا فخير به ورقة بن نوفل فيقول أي والله يا بلال أحدا أحدا ما والله لئن قتلتهم ولا تخشونه
حنانا

(فصل) ولما اشتد أذى المشركين على من أسلم وفتن منهم من فتن حتى يقولوا لا أحد منهم إلا

والعزى
لغير يقين جميعا من الكفار والمنافقين أي وحدوا ربكم الذي خلستكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي
جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أدادا أو تتمتعون به قال ابن هشام
(١) قوله يقول الله والله منزل الخ هكذا في النسخ وحق الكلام أن يقال والله محيط بالكافرين أي هو منزل ذلك بهم الخ

الاداد الامثال وواحدهم ندقال لبيد بن ربيعة

أجد الله فلائله * بيديه الخير ما شاء فعمل

وهذا البيت في قصيدة له

قال ابن اسحق أي لا تشر كواي الله غيره من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون انه لا رب لكم زكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم اليه الرسول من توحيد هو الحق لا شك فيه وان كنتم في ريب مما نزلنا على

(٢٩٩)

من مثله وادعوا سهداءكم من دون الله أي من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد تبين لكم الحق فأتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذي أخذ عليهم لانيه صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم وذكر لهم يدع خلقهم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره وكيف صنع به حين خاف عن طاعته ثم قال يا بني اسرائيل للاخبار من يهودا ذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه وأوفوا بعهدي الذي أخذت في أعناقكم النبي أجد اذا جاءكم آوف بعهدكم أن يحجزكم ما وعدكم على تصديقه واتباعه نوضح ما كان عليكم من الاصر والاعلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم وإياي فارهبون أي أن أتزل بكم ما تزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النعمات التي قد عرفتكم من المسخ وغيره وأمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم وإياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه عندكم

والعزى الهلك من دون الله فيقول نعم وحتى أن الجعل ليرهم فيقولون وهذا الهلك من دون الله فيقول نعم وصرعوا لله أبو جهل بسمية أم عمار بن ياسر وهي تعذب وزوجها وابنها فطعن بها بحربة في فرجها حتى قتلها وكان الصديق اذا مر بأحد من العبيد يعذب اشتراه منهم وأعتقه منهم بلال وعامر بن فؤيرة وأم عبيس وذنيرة والنهدية وابنتها وجارية لبني عدي كان عمر يعذبهم على الاسلام قبل اسلامه وقال له أبوه يا بني أرا لك تعتق رقاباً بضعا فافلوا أعتقت قوماً جلداً منعونك فقال له أبو بكر اني أريد ما أريد فلما اشتد البلاء أذن الله سبحانه لهم بالهجرة الاولى الى أرض الحبشة وكان أول من هاجر اليها عثمان بن عفان ومعهز وجنسه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أهل هذه الهجرة الاولى اثني عشر رجلاً وأربع نسوة عثمان وامرأته وأبو حذيفة وامرأته سهيلة بنت سهيل وأبوسلمة وامرأته أم سلمة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي هيثم وأبوسبرة ابن أبي رهم وحاطب ابن عمرو وسهيل بن وهب وعبد الله بن مسعود وخر جواميسل بن سرا فوق الله لهم ساعة ووصلهم الى الساحل سفينتين للتجارة فمألوهم فيها الى أرض الحبشة وكان يخرجهم في رجب في السنة الخامسة من المبعث وخرجت قريش في آثارهم حتى حاور الجرح فلم يدركوا منهم أحداً ثم بلغهم فريشا قد كفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما كانوا أدون مكة بساعة من نهار بلغهم ان قريشا أشد ما كانوا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من دخل منهم بحوار وفي تلك المرة دخل ابن مسعود وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فلم ير عليه فتعاطم ذلك على ابن مسعود حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أحدث من أمره أن لا تكلموا في الصلاة هذا هو الصواب وزعم ابن سعد وجماعة أن ابن مسعود لم يدخل وأنه رجع الى الحبشة حتى قدم في المرة الثانية الى المدينة مع من قدم وردها بان ابن مسعود شهد بدراً وأجهز على أبي جهل وأصحاب هذه الهجرة انما قدموا المدينة مع جعفر وأصحابه بعد بدر باربع سنين أو خمس قالوا فان قيل بل هذا الذي ذكره ابن سعد يوافق قول زيد بن أرقم كما تقوم في الصلاة فيكلم الرجل جليسه حتى تزلت وقوموا لله قائمين فامرنا بالسكوت ونهيننا عن الكلام وزيد بن أرقم من الأنصار والسورة مدينة وحينئذ فابن مسعود سلم عليه لما قدم وهو في الصلاة فلم ير عليه حتى سلم وأعلمه بخبرهم الكلام فاتفق حديثه وحديث ابن أرقم قيل يبطل هذا شهود ابن مسعود وبدراً وأهل الهجرة الثانية انما قدموا عام خيبر مع جعفر وأصحابه ولو كان ابن مسعود ممن قدم قبل بدر لكان قدومه ذكر ولم يذكر أحد قدوم مهاجري الحبشة الا في القدمه الاولى بمكة والثانية عام خيبر مع جعفر في قدم ابن مسعود في غير هاتين المراتين ومع من وبخو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق قال وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى الحبشة اسلام أهل مكة فاقبلوا فلما بلغهم ان اسلام أهل مكة كان باطلا لم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفياً وكان من قدم منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد بدراً واحداً فذكر منهم عبد الله بن مسعود فان قيل فأتصنعون بحديث زيد بن أرقم قيل قد أجيب عنه بجوابين * أحدهما أن يكون النهي عنه قد ثبت بمكة ثم أذن فيه بالمدينة ثم نهى عنه * والثاني ان زيد بن أرقم كان من صغار الصحابة وكان هو وجماعة يتكلمون في الصلاة على عادتهم ولم يبلغهم النهي فلما بلغهم انتهوا وزيد لم يخبر عن جماعة المسلمين كلهم

فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم أنتم أمروا بالناس بالبر وتسنون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أي اتهمون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة ونتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدى اليكم في تصديق رسولي وتنفذون ميثاقى وتجدلون ما تعلمون من كتابي ثم عدد عليهم أحداً منهم فذكر لهم الجمل وما صنعوا فيه ونهوا عنهم وأقاله ياهاهم ثم قولهم أرانا الله جهرة

(قال ابن هشام) جهرة أي ظاهرا للناس في شتره عناقال أبو الاخرز الجاني واسمه قتيبة * يجر أجراف المياه الستم * وهذا البيت في أرجوزة له يجر بقول يظهر الماء يكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره * قال ابن اسحق وأخذ الصاعقة اياهم عند ذلك لغرتهم ثم اقبلوا اياهم بعدمونهم وتقليله عليهم الغمام (٣٠٠) وانزله عليهم المن والسلوى وقوله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة أي

بانهم كانوا يتكلمون في الصلاة الى حين نزول هذه الآية ولو قدر انه أخبر بذلك لكان وهمامنه ثم اشتد البلاء من قريش على من قدم من مهاجري الحبشة وغيرهم وسقط بهم عشاثرهم ولقوا منهم أذى شديدا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى أرض الحبشة مرة ثانية وكان خروجهم الثاني أشق عليهم وأصعب ولقوا من قريش تعنيفا شديدا واولوهم بالاذى وصعب عليهم ما بالغهم من النجاشي من حسن جواره لهم وكان عدة من خرج في هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلا ان كان فيهم عمار بن ياسر فإنه شك فيه قاله ابن اسحق ومن النساء تسع عشرة امرأة (قلت) قد ذكر في هذه الهجرة الثانية عثمان بن عفان وجاعة ممن شهد بدرا فاما أن يكون هذا وهماء أو ما أن يكون لهم مقدمة أخرى قبل بدر فيكون لهم ثلاث قدمات قدمت قبل الهجرة وقدمه قبل بدر وقدمه عام خيبر ولذلك قال ابن سعد وغيره انهم لما سمعوا مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمان نسوة فماتت منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى النجاشي يدعو الى الاسلام وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال لمن قدرت ان اتيه لاتي به وكتب اليه ان يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت فحين هاجر الى أرض الحبشة مع زوجه أم حبيبة الله بن حبش فتنصر هناك ومات فزوجه النجاشي اياها وأصدقها عنه أربع مائة دينار وكان الذي ولي تزويجها خالد بن سعيد بن العاص وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه من بقى عنده من أصحابه ويحملهم ففعل وحملهم في سفينة مع عمرو بن أمية الضمري فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير فوجدوه قد فتحها فسكاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ان يدخلوهم في سهامهم ففعلوا وعلى هذا في قول الاشكال الذي بين حديث ابن مسعود وزيد بن أرقم ويكون ابن مسعود قدم في المرة الوسطى بعد الهجرة قبل بدر الى المدينة وسلم عليه حينئذ فلم يرده عليه وكان العهد حديثا بخير الكلام كما قال زيد بن أرقم ويكون تحريم الكلام بالمدينة لا بمكة وهذا أنسب بالنسخ الذي وقع في الصلاة والتغيير بعد الهجرة كجعلها أربعا بعد ان كانت ركعتين ووجوب الاجتماع لها فان قيل ما أحسنه من جمع وأئنه لولا ان محمد بن اسحق قد قال ما حكيت عنه ان ابن مسعود أقام بمكة بعد رجوعه من الحبشة حتى هاجر الى المدينة وشهد بدرا وهذا يدفع ما ذكر قبل ان كان محمد بن اسحق قد قال هذا فقد قال محمد بن اسحق في طبقاته ان ابن مسعود مكث يسيرا بعد مقدمه ثم رجع الى أرض الحبشة وهذا هو الظاهر لان ابن مسعود لم يكن له بمكة من محبته وما حكاها ابن مسعود قد تضمن زيادة أمر خفي على ابن اسحق وابن اسحق لم يذكر من حديثه ومحمد بن سعد أسند ما حكاها الى المطالب بن عبد الله بن حنظل فاتفقت الاحاديث وصدق بعضها بعضا وزال الاشكال ولله الحمد والمنة وقد ذكر ابن اسحق في هذه الهجرة الى الحبشة أبا موسى الاشعري عبد الله بن قيس وقد أنكر عليه ذلك أهل السير منهم محمد بن عمرو والواقدي وغيره وقالوا كيف يخفى ذلك على ابن اسحق أو على من دونه (قلت) وليس ذلك مما يخفى على من دون محمد بن اسحق فضلائمه وانما نشأ الوهم ان أبا موسى هاجر من اليمن الى أرض الحبشة الى عند جعفر وأصحابه لما سمع بهم ثم قدم معهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير

قولوا اما امر كيه أحط به ذو بكم عنكم وتبديلتهم ذلك من قوله استنزاه بأمره وقالته اياهم ذلك بعد هزغهم (قال ابن هشام) المن شيء كان يسقط في السحر على شجرهم فحيتونه حلوا مثل العسل يشربونه ويا كونه * قال أعشى بني قيس بن ثعلبة لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ما أبصر الناس طعم ما فيهم نجعا وهذا البيت في قصيدة له والسلوى طير واحد منها ساواة ويقال انها السماني ويقال للعسل أيضا السلوى وقال خالد بن زهير الهذلي وقام بها بالله حققالا ثم ألدن السلوى اذا ما نشورها وهذا البيت في قصيدة له وحطة أي حط عندنا فوبنا * قال ابن اسحق وكان من تبديلتهم ذلك كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوامة بنت أمية بن خلف عن أبي هريرة ومن لا أنهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه مسجد ابراهيم فحفون وهم يقولون حنط في شعير (قال ابن هشام) ويروي حنط في شعيرة * قال ابن اسحق واستسقاء موسى لقومه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر فافجرت لهم منها اثنا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها قد علم كل سبط عينه التي منها يشرب وقولهم لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقشائها وقومها (قال ابن هشام) القوم الحنطة قال أمية بن أبي

الصامت الثقفي فوق (١) شيزي مثل الجوابي عليها * قطع كالوذيل في نقي قوم (قال ابن هشام) الوذيل قطع الفضة (١) الشيزي خشب أسود يصنع منه أو ان الجف الجوابي الحياض العظام وكما

واحد من اقومه وهذا البيت في قصيدته وعده سها وبصاها قال تستبدون الذي أراد في بالذي هو خير اهل بطوامر افان انكم ما التتم
 قال ابن اسحق فلم يفعلوا ورفعوا الطور فوقهم لياخذوا ما اتوا والمسح الذي كان فيهم اذ جعلهم قردة بأحد انهم والبقرة التي اراهم الله
 عز وجل بها العبرة في القتل الذي اختلفوا فيه حتى بين الله لهم امره بعد (٣٠١) التردد على موسى عليه السلام في صفة

وكما جاء مصرح به في الصحيح فعند ذلك ابن اسحق لابي موسى هجرة ولم يقل انه هاجر من مكة الى ارض
 الحبشة لنكر عليه
 (فصل في انجاز المهاجرين) الى مكة اجمعة النجاشي آمنين فلما علمت قريش بذلك بعثت في
 اترهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص مهدا ياوتحف من بلدهم الى النجاشي ايردهم عليهم
 فابى ذلك عليهم وشفعوا اليه بعظماء جندده فلم يجبههم الى ما طلبوا فوشوا اليه ان هؤلاء يقرولون في
 عيسى قولا عظيما يقولون انه عبد الله فاستدعى المهاجرين الى مجلسه ومقدمهم جعفر بن أبي طالب
 فلما زادوا الدخول عليه قال جعفر يستأذن عليك خرب الله فقال لا اذن قل له يعيد استئذانه
 فاعاده عليه فلما دخلوا عليه قال ما تقولون في عيسى فقال عليه جعفر صدر من سورة كه عيسى فاخذ
 النجاشي عودا من الارض فقال ما زاد عيسى على هذا ولا هذا العود فتناخز بطارقه عنده فقال
 وان تخزتم وان نخزتم قال اذهب وافتاتم سيوم بارضى من سبكم غرم والسيوم الا آمنون في لسانهم ثم
 قال الرسول لولا عطيتوني دير من ذهب يقول جبلان من ذهب ما أسلمتهم اليكم ثم أمر فرددت عليهم ما
 هذا بهما ورجمهم قبوحين
 (فصل ثم أسلم حزة عجم وجماعة كثير من وفشا الاسلام) فلما رأيت قريش أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعلو الامور وتزايد أجعة راعلى ان يتعاقدوا على بني هاشم وبني عبد المطلب وبني
 عبد مناف ان لا يبايعوهم ولا يما كجوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة يقال كتبها منصور بن عكرمة
 ابن عامر بن هاشم ويقال نضر بن الحرث والحكيم انه بغيض بن عامر بن هاشم فدعا عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فشلت يده فالتحاز بنو هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافهمهم الا بالهيب فانه
 ظاهر فر شاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني المطلب وحبس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومن معه في الشعب شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة وعلقت
 الصحيفة في جوف الكعبة ودعوا محبوسين ومحبورين مضية عليهم جدام قطوعا عنهم الميرة
 والمادة نحو ثلاث سنين حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب وهناك
 عمل أبو طالب قصيدته الالامية المشهورة أولها * جز الله عنا عبد شمس ونوفلا *
 وكان قريش في ذلك بين راض وكاره فسمعى في نقض الصحيفة من كان كارهها لو كان القائم بذلك
 هشام بن عمرو بن الحرث بن حبيب ابن نصير بن مالك مشفى في ذلك الى المطعم بن عدى وجماعة من
 قريش فاجابوه الى ذلك ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفةهم وانه أرسل عليها الارض فاكلت جميع
 ما فيها من جور وقطبة وظلم الاذكر الله عز وجل فاحبر بذلك عمة فخرج الى قريش فاحبرهم ان
 ابن أخيه قد قال كذا وكذا فان كان كذا داخلنا بينكم وبينه وان كان صادقا رجعت عن قطيعتنا
 وظلمنا قالوا قد أنصفت فانزلوا الصحيفة فلما رأوا الامر كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا
 كفر الى كفرهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب قال ابن عبد البر
 بعد عشرة أعوام من المبعث ومات أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام
 وقيل غير ذلك
 (فصل فلما انقضت الصحيفة وافق موت أبي طالب وموت خديجة) وبينهما يسير فاستد البلاء

البقرة وقسوة قلوبهم بعد ذلك
 حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة
 ثم قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر
 منه الانهار وان منها لما يشقق
 فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط
 من خشية الله أى وان من الحجارة
 لآلين من قلوبكم عما تدعون اليه
 من الحق وما الله بغافل عما
 تعملون ثم قال الحمد لله عليه السلام
 وان معه من المؤمنين يؤيهم
 منهم أقبطمعون أن يؤمنوا لكم
 وقد كان فريق منهم يسمعون
 كلام الله ثم يحرفونه من بعد
 ما علقوه وهم يعلمون وانيس قوله
 يسمعون التوراة كلها قد سمعها
 ولكنه يقول فريق منهم أى خاصة
 * قال ابن اسحق فيما بلغنى عن
 بعض أهل العلم قالوا لموسى
 يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية
 الله فأسمعنا كلامه حين يكلمك
 فطلب ذلك موسى من ربه فقال له
 نعم مرهم فليتطهر أو ليظهر وائباهم
 وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى
 أتى بهم الطور فلما غشهم الغمام
 أمرهم موسى فوقعوا سجدا وكلمه
 ربه فسمعوا كلامه تبارك وتعالى
 يا مريم وبنهاهم حتى علقوا عنه
 ما سمعوا ثم أنصرف بهم الى بنى
 اسرائيل فلما جاءهم حرف فريق
 منهم ما أمرهم به وقالوا حين قال
 موسى لبنى اسرائيل ان الله قد أمركم
 بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذى
 ذكر الله انما قال كذا وكذا خلافا
 لما قال الله لهم فهم الذين عصى الله

عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا أى ان صاحبكم رسول الله عليه السلام ولكنه اليكم خاصة واذا
 خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم وكان فيهم فأنزل الله عز وجل فيهم واذا القوا الذين آمنوا قالوا
 آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا عنهم بما فاض الله عليكم لاجاجو كيه عند ربكم أفلا تعلقون أى تقررون بانه نبي وقد عرفتم انه قد اخذ له

الميثاق عليهم باتباعه وهو يخبركم انه النبي الذي كانت تظن ونجد في كتابنا الجحود ولا تقروا الهيم بقول الله عز وجل ولا يعلمون ان الله عز وجل
ما يسرون وما يعلنون ومنهم اُميون لا يعلمون الكتاب الا اُماني (قال ابن هشام) الاماني الاقراء لان الاُماني الذي يقرأ ولا يكتب يقول
لا يعلمون الكتاب الا انهم يقرؤنه (قال (٣٠٢) ابن هشام) حدثني ابو عبيدة بذلك (قال ابن هشام) وحدثني يونس بن عبيد

النجوى وأبو عبيدة ان العرب
تقول تنفي في معنى قرأ وفي كتاب
الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تنفي
ألقى الشيطان في أمنيته وأنشدني
أبو عبيدة النجوى
تنفي كتاب الله أول ليلة

وآخره وفي حمام المقادر
وأنشدني أيضا
تنفي كتاب الله الليل خاليا

تنفي داود الزبور على رسل
وواحدة الاماني اُمنية والاماني
أيضا تنفي الرجل المال أو غيره
قال ابن اسحق وانهم لا يظنون
أي لا يعلمون الكتاب ولا يدرون
ما فيه وهم يحسدون نبوتك بالظن
وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة
قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله عهده أم تقولون على الله مالا
تعلمون قال ابن اسحق وحدثني
مولي يزيد بن ثابت عن عكرمة أو عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة واليهود تقول انما مدة
الديناسبعة آلاف سنة وانما يعذب
الله الناس في النار بكل ألف سنة
من أيام الدنيا يوما واحدا في النار
من أيام الآخرة وانما هي سبعة
أيام ثم ينقطع العذاب فانزل الله
جل ثناؤه في ذلك من قولهم وقالوا
لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل
اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله عهده أم تقولون على الله مالا
تعلمون بلي من كسب سيئة

على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفهاء قومه وتجرؤا عليه فكاشفوه بالاذي نخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الطائف فراء أن يؤوه وينصروه على قومه وخنعهو منهم ودعاهم
الى الله عز وجل فلم يرمي يؤوى ولم ينصروا واذ مع ذلك أشد الاذي والوا منه لم ينله قومه وكان
مولاه معه يزيد بن حارثة فاقام بينهم عشرة أيام لا يدع أحدا من أشرفهم الاجاءه وكله فقالوا اخرج
من بلدنا وثر وابه سفهاءهم فوققوا له سماطين وجعلوا رمونه بالحجارة حتى دُميت قدماه وزيد بن
حارثة يقيه بنفسه حتى أصابه شجاج في رأسه فانصرف راجعا من الطائف الى مكة فخر وناو في مرجعه
ذلك دعاء بالدعاء المشهور ودعاء الطائف اللهم البسك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على
الناس أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلفني الى بعيد تجهمني أم الى عدو
ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا ابالي غير ان عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك
الذي أشرقت له الظلمات وصلى عليه أمر الدنيا والاخرة أن يحل علي غضبك أو ان ينزل بي سخطك
لأن العبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فارسل ربه تبارك وتعالى اليه ملك الجبال يستأمره أن
يطبق الانحسين على أهل مكة وهما جبالها الاذان هي بينهما فقال لابل أستأني بهم لعل الله يخرج
من اصلاهم من بعده لا يشرك به شيئا فلما نزل بنخلة في مرجعه قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر
من الجن فاستمعوا قرأته ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذصر قنا
اليك نفر من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولو الى قومه هم منذر
قالوا يا قومنا انما سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم
يا قومنا أجيئوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من غيظ اليم ومن لا يحب داعي
الله فليس يحجر في الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين وأقام بنخلة أياما فقال له
زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد آخر جوك يعني قريش فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرحا
وشحرا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه ثم انتهى الى مكة فارسل رجلا من خزاعة الى مسلم
ابن عدي أدخل في جوارك فقال نعم ودعابته وقومه فقال البسوا السلاح وكونوا عند أركان
البيت فاني قد أحرقت محمد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه يزيد بن حارثة حتى انتهى
الى المسجد الحرام فقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر قريش اني قد أحرقت محمد
فلا يهجه أحد منكم فانهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الركن فاستلمه وصلى ركعتين
وانصرف الى بيته ومطعم بن عدي ولده محمد قون به بالسلاح حتى دخل بيته

(فصل ثم أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بجسده على الصحج من المسجد الحرام الى بيت
المقدس راكبا على البراق بحبه جبرائيل عليهما الصلاة والسلام فنزل هناك وصلى بالانبياء اما
وربط البراق بحلقة باب المسجد وقد قيل انه نزل ببيت لحم وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه البتة ثم عرج
به ذلك الليلة من بيت المقدس الى السماء الدنيا فاستفتح له جبرائيل ففتح له فرأى هناك آدم با
البشر فسلم عليه فرحبه ورد عليه السلام وأقر بنبوته وأراه الله أرواح السعداء عن يمينه وأرواح
الاشقياء عن يساره ثم عرج به الى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى
ابن مريم فلقبهما وسلم عليهما فرد عليهما ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الثالثة فرأى
فيها يوسف فسلم عليه فرد عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الرابعة فرأى فيها إدريس

وأخطت به خطيئته أي من عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله عند الله من حسنة
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون أي خلدوا أبد والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أي من آمن بما كفر
به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدون فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشرم مقيم على أهله أبا الا انقطع له قال ابن اسحق ثم قال يؤذي

واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل ائمتهم لا نعبدون الا الله وبوالدين احسانا واذى القرى واليتامى والمساكين وقوله الناس حسنا
 واقبلوا الصلاة واقرال كاهن ثوليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون أى تركتم ذلك كله ايس بالتمتع قص واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
 (قال ابن هشام) تسفكون تصبون تقول العرب بسفك دمه أى صبوه وسفك الزق أى هراقه قال الشاعر
 (٣٠٣) صبه وسفك الزق أى هراقه قال الشاعر
 وكذا اذا ما الضيف حل بأرضنا

فسلم عليه ورحبه وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الخامسة فرأى فيها هرون بن عمران فسلم
 عليه ورحبه وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء السادسة فلقى فيها موسى بن عمران فسلم عليه
 ورحبه وأقر بنبوته فلما جاوزه بنى موسى فقيل له ما يبكيك فقال أبى لان غلاما بعث من بعدى
 يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى ثم عرج به الى السماء السابعة فلقى فيها ابراهيم
 فسلم عليه ورحبه وأقر بنبوته ثم رفعه الى سدرة المنتهى ثم رفعه الى البيت المعمور ثم عرج به الى
 الجبار جل جلاله فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه
 خمسين صلاة فراجع حتى مر على موسى فقال له بم أمرت قال بخمسين صلاة قال ان أمتك لا تطيق
 ذلك ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فالتفت الى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فاستشاره
 نعم ان شئت فعليه جبرائيل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه هذا اللفظ البخارى في بعض
 الطرق فوضع عنه عشرة ثم أنزل حتى مر على موسى فاجابه فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
 فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمسا فامره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف
 فقال قد استخيت من ربي ولكن أرضى وأسلم فلما بعد نادى مناد قد أمضيت فريضتى وخففت عن
 عبادى واختلف الصحابة هل رأى ربه تلك الليلة أم لا فصح عن ابن عباس انه رأى ربه وصح عنه انه
 قال رأه بفؤاده وصح عن عائشة وابن مسعود انكار ذلك وقالان قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة
 المنتهى انما هو جبريل وصح عن أبي ذر انه سأل هل رأى ربك فقال نورأى أراه أى حال بينى وبين
 رؤيته النور كما قال في لفظ آخر رأيت نورا وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمى اتفاق الصحابة على انه
 لم يره قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وليس قول ابن عباس انه رآه مناقضا لهذا ولا قوله
 رآه بفؤاده وقد صح عنه انه قال رأيت ربي تبارك وتعالى ولكن لم يكن هذا فى الاسراء ولكن كان فى
 المدينة قالوا احببنا منهم فى صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤيته تبارك وتعالى تلك الليلة فى منامه
 وعلى هذا بنى الامام أحمد رحمه الله تعالى وقال نعم رآه حقا فان روى الانبياء حق ولا بد ولكن لم يقبل
 أحمد رحمه الله تعالى انه رآه بعينى رأسه بقطة ومن حكى عنه ذلك فقد دهم عليه ولكن قال مرة رآه
 ومرة قال رآه بفؤاده فكيف عمنه وايمان وحكيته عنه الثالثة من تصرف بعض الصحابة انه رآه
 بعينى رأسه وهذه نصوص أحمد مو جودة ليس فيها ذلك وأما قول ابن عباس انه رآه بفؤاده مرتين
 فان كان استناده الى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قال ولقد رآه نزلة أخرى والظاهر انه
 مستنده فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا المرقى جبريل رآه مرتين فى صورته التى خلق
 عليها وقول ابن عباس هذا هو مستند الامام أحمد فى قوله رآه بفؤاده والله أعلم وأما قوله
 تعالى فى سورة النجم ثم دنى فتدلى فهو غير الدنو والتدلى فى قصة الاسراء الذى فى سورة
 النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود والسيما يدل عليه فانه قال علمه شديد
 القوى وهو جبريل ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فالضمائر كلها راجعة الى هذا
 المعلم الشديد القوى وهو ذو المرة أى القوة وهو الذى استوى بالافق الاعلى وهو الذى دنى فتدلى
 فكان من محمد صلى الله عليه وسلم قدر قوسين أو أدنى فالما الدنو والتدلى الذى فى حديث الاسراء فذلك
 صريح فى انه دنوا الرب تبارك وتعالى وتدليه ولا تعرض فى سورة النجم لذلك بل فيها انه رآه نزلة أخرى
 عند سدرة المنتهى وهذا هو جبريل رآه محمد صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين مرة فى الارض

تساق (١) ولتهم حلفاء الخزرج والنضير وقرظة وافهم حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خربحت ينسوا
 تساق مع الخزرج وخربحت النضير وقرظة مع الاوس يظهر كل واحد من الفريقين حلفاء على اخوانه حتى يتساقفوا دماءهم بينهم
 (١) قوله ولتهم أى من عديهم بالكسر والفتح أو يثلث كفى القاموس

وقتل من قتلوا منهم فيما بينهم
مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول
الله تعالى لهم حين انهم بذلك
أفتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض أي تفاديه بحكم
التوراة وقتله وفي حكم التوراة
أن لا تفعل وتخرجه من داره
وتظاها عليه من يشرك بالله
وبعبد الاوثان من دونه ابتغاء
عرض الدنيا في ذلك من فعلهم مع
الاوس والخزرج فيما بلغني ثرت
هذه القصة * ثم قال تعالى ولقد
آتيناموسى الكتاب وقفينامن
بعده بالرسول وآتيناعيسى بن مريم
البينات أى الآيات التى وضع على
يديه من احياء الموتى وخلق من
الطين كهية الطير ثم ينفخ فيه
فيكون طيرا بذن الله وبراء
الاسقام والخبر بكثير من الغيوب
مما يدخرون في بيوتهم ومارد عليهم
من التوراة مع الانجيل الذى
أحدث الله اليه ثم ذكر كفرهم
بذلك كله فقال أفكاهما جاءكم
رسول بالاثرة أنفسم استكبرتم
ففر بقاء كذبتم وفر بقاء تقتلون
ثم قال تعالى وقالوا لولا نبأ غلف أى
في أكنة يقول الله عز وجل بل
لعنهم الله بكفرهم فقليل المايؤمنون
ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل
يستفحقون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة
الله على الكافرين * قال ابن
اسحق حدثني عاصم بن عمر بن

ومرة عند سدرة المنتهى والله أعلم

(فصل فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الكبرى فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستنصرارهم عليه وسألو ان يصف لهم بيت المقدس فجاءه الله

حتى عاينه فطابق خبرهم عن آياته ولا يستطيعون ان يردوا عليه شيئا وأخبرهم عن غيرهم في مسرا

ورجوعه وأخبرهم عن وقت قدومه وأخبرهم عن البعير الذى يقمه لها وكان الامر كما قال فلم يزد

ذلك الا نفورا وأبى الظالمون الا كفورا

(فصل) وقد نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية انهما قالوا انما كان الاسراء بروحه ولم ينفق

جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك ولكن ينبغي ان يعلم الفرق بين ان يقال كان الاسراء

وبين ان يقال كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة ومعاوية لم يقولوا كان مناما وإنما

قالا أسرى بروحه ولم ينفق جسده وفرق بين الاسراء فان ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبا

للمعالم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به الى السماء وأذهب به الى مكة وأقطار الارض

وروحه لم تصعد ولم تنزل وإنما ملك الرؤيا يضرب له المثال والذين قالوا عرج برسول الله صلى الله عليه

وسلم طائفتان طائفة قامت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم ينفق بدنه وهو لا

يريد وان المعراج كان مناما وإنما أرادوا ان الروح ذاتها أسرى بمعاوية عرج بها حقيقة وباشرت من

جنس ما تباشر بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها الى السموات

سما حتى ينتهى بها الى السماء السابعة فتقف بين يدي الله عز وجل فيأمر فيها بما يشاء ثم نزل الى

الارض فالذى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء أكل مما يحصل للروح عند المفارقة

ومعلوم ان هذا أمر فوق ما يراه النائم لكن لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام خرق العوائق

حتى شق بطنه وهو حي لا يتالم بذلك عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير اماتة ومن سواه لا ينال

بذات روحه الصعود الى السماء الا بعد الموت والمفارقة فالانبياء انما استقرت ارواحهم هناك بعد

مفارقة الابدان وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم صعدت الى هناك في حال الحياة ثم عادت وبعد

وفاته استقرت في الرفيق الاعلى مع ارواح الانبياء ومع هذا فافلها اشراق على البدن واشراق وتعلق

به بحيث رد السلام على من سلم عليه وبهذا التعلق رأى موسى قائما يصلى في قبره ورآه في السماء

السادسة ومعلوم انه لم يعرج بموسى من قبره ثم رد اليه وانما ذلك مقام روحه واستقر احواله في

مقام بدنه واستقراره الى يوم معاد الارواح الى اجسادها فراه يصلى في قبره ورآه في السماء السادسة

كأنه صلى الله عليه وسلم في أرفع مكان في الرفيق الاعلى مستقرا هناك وبدنه في ضريحه غير منفرد

واذا سلم عليه المسلم رد الله عليه روحه حتى رد عليه السلام ولم يفارق الملائكة الاعلى ومن كثف ادراكه

وغاظ طباعه عن ادراك هذا فليتنظر الى الشمس في علو محلها وتعلقها وانوارها في الارض وجبال

النبات والحيوان بها هذا وشأن الروح فوق هذا فليها شأن والابدان شأن وهذه النار تكون في

محلها وحرارتها تؤثر في الجسم البعيد عنها مع ان الارتباط والتعلق الذي بين الروح والبدن أقوى

وأكمل من ذلك وأتم فشان الروح أعلى من ذلك وألطف

فقل للعيون الرمد اياك ان ترى * سنالشمس فاستغشى ظلام الليالي

(فصل)

قال الزهري عرج بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس وإلى السماء قبل

قتاده عن اشيائهم من قومه قال قالوا فبينما والله وفيهم نزلت هذه القصة كذا فعدوا ناهم في الجاهلية ونحن أهل شرك

وهم أهل كتاب فكأنوا يقولون لنان انبياء بعث الا ان نبتة قد أظلم زمانه نفتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم

من قريش فاتبعناه كفر وابه يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا بكفر وابه فاعنة الله على الكافرين بنسبنا ما شئنا وباه أنفسهم أن يكفروا

أول الله بغيان نزل الله من فضله على من يشاء من عباده أي أن جعله في غيرهم فبأوا بغضب على غضب ولا كافرين عذاب مهين (قال ابن هشام) فبأوا بغضب أي اعترفوا به واحتملوه قال اعشى بن قيس بن ثعلبة أصالحكم حتى تبوءوا بعتلها * كصرخة جبل يسرتم اقبيلها وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن المحقق فالبغضب على الغضب بغضبه عليهم (٣٠٥) فيما كانوا ضحا من التوراة وهي

معههم وغضب بكفرهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي أحدث الله اليهم * ثم أنهم رفع الطور عليهم واتخاذهم العجل الهادون ربهم يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أي ادعوا بالموت على أي الفريقين كذب عند الله فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام ولان يتمنوه

خروجه الى المدينة بسنة وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الاسراء والهجرة سنة وشهران انتهى وكان الاسراء مرة واحدة وقيل مرتين مرة نقطة ومرة مناما وأرباب هذا القول كانهم أرادوا ان يحكموا بين حديث شريك وقوله ثم استيقظت وبين سائر الروايات ومنهم من قال بل كان هذا مرتين مرة قبل الوحى لقوله في حديث شريك وذلك قبل ان يوحى اليه ومرة بعد الوحى كما دلت عليه سائر الأحاديث ومنهم من قال بل ثلاث مرات مرة قبل الوحى ومرتين بعده وكل هذا خبط * وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية * من أرباب النقل الذين اذاروا في القصة لفظه تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى فكلاما اختلفت عليهم الروايات عددا الوقائع والصواب الذي عليه أئمة النقل ان الاسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة وباجبال هولا الذين زعموا انه مرارا كيف ساء لهم ان يظنوا انه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين ثم يتردد بين بهو وبين موسى حتى أصبح خاسما ثم يقول أمضيت فريضة وخففت عن عبادي ثم يعيدها في المرة الثانية الى خمسين ثم يحطها عشرا عشرا وقد غلط الحفاظ شريك في الفاظ من حديث الاسراء ومسلم أورد المسند منه ثم قال فقدم وآخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث فأجدر حجه الله

(فصل) في مبدأ الهجرة التي فرق الله فيها بين أوليائه وأعدائه وجعلها مبدأ لأعزاز دينه ونصر عبده ورسوله قال الزهري حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة وزيد بن رومان وغيرهما قالوا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث سنين من أول نبوته مستخفيا ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشرين يوافي الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم وفي المواسم يعاظ ويحج ويذبح الجار يدعوهم الى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالاته وله من الجنة فلا يجب لأحد ان ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها فيقبضه ويقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله فطهروا وعلمكوا بها العرب وتدين لهم بها العرب فاذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنة وأبولهب وراءه يقول لا تطيعوه فانه صابئ كذاب فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبح الرد وأوذونه ويقولون أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك وهو يدعوهم الى الله يقول اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا قال وكان ممن يسمى لثامن القبائل الذين أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم وعرض نفسه عليهم بنوعا من صمعة ومخار بن حفصة وفرارة وغسان ومرة وخنيقة وسليم وعيس وبنو النضر وبنو النكاو كندة وكلب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة فلم يستجب منهم أحد

(فصل) وكان مما صنع الله لرسوله ان الاوس والخزرج كانوا يسمعون من حلفائهم من يهود المدينة أن نبيامن الانبياء مبعوث في هذا الزمان سيخرج فتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم وكانت الانصار يحجون البيت كما كانت العرب تحج به دون اليهود فلما رأى الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله عز وجل وناموا أحواله قال بعضهم لبعض تعلمون والله يا قوم ان هذا الذي نؤد كبه يهود المدينة فلا يسبقنكم اليه وكان سويدين الصامت من الاوس قد قدم مكة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبعده ولم يجيب حتى قدم أنس بن رافع أبو الحليس في فتية من قومه من بني عبد الاشهل يطلبون الخلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال اياك بن معاذ وكان شاحدا نيا قوم هذا والله خير مما جئنا به فضر به أبو الحليس وانتهر فسكر ثم لم يتم لهم الخلف

أبدا بما قدمت أيديهم أي يعلمهم بما عاهدتهم من العلم بك والكفر بذلك فيقال لو تمنوه يوم قال ذلك لهم باقى على وجه الارض هم يودى الامات * ثم ذكر رغبتهم في الحياة وطول العمر فقال تعالى ولتجدينهم أحرص الناس على حياة اليهود ومن الذين أشركوا يود أحدهم لوي عمر ألف سنة وما هو بمزخزع من العذاب أن يعمر أي ما هو بمزخزع من العذاب وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ماله في الآخرة من الخزي بما ضيع مما عنده من العلم ثم قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري أن نفرا من

أخبار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن أربع نسلك عنهن فان فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وامنا بك قال فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم علمكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقننى قالوا نعم قال فاستألو اعمام اباكم قالوا فاجبرنا كيف يشبهه الولد أمه وانما الفطنة من الرجل

قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه البان الأبل والحومها وأنه اشتكى شكوى فعاياه الله منها فمزم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكر الله فمزم على نفسه لحوم الأبل وألبانها قالوا اللهم نعم قالوا فآخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذي يأتيني قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو وهو ملك انما يأتي بالشدة وبسيفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك قال فأنزل الله عز وجل فيهم قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله مصداق لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين إلى قوله تعالى أو كما أهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله إلى آخر الآية وراؤا ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أي السحر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * قال ابن اسحق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المراسين قال بعض أخبارهم ألا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان الاساحرا فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أي باتباعهم السحر وعملهم به

فأنصرفوا إلى المدينة

قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عند العقبة في الموسم ستة نفر من الانصار كلهم من الخزرج وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث ورافع بن مالك وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فاسلموا ثم رجعوا إلى المدينة فدعاهم إلى الاسلام فمشا الاسلام فيها حتى لم يبق دار الا وقد دخلها الاسلام فلما كان العام المقبل جاءهم اثنا عشر رجلا الستة الاول خلا جابر بن عبد الله ومعه معاذ بن الحرب بن رفاعه أخو عوف المتقدم ذكوان بن عبد القيس وقد أقام ذكوان بمكة حتى هاجر إلى المدينة فيقال انه مهجري أنصاري وعبادة بن الصامت وزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن النبهان وعويمر بن مالك هم اثنا عشر وقال أبو الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومحنة وعكاظ من يؤمن ومن يؤمن ومن ينصر في حتى أبلغ رسالاتي فله الجنة فلا يجسد أحدا ينصره ولا يؤوبه حتى ان الرجل ليرحل من مصر أو اليمن إلى ذي رجة فيأمنه قومه فيقولون له احضر غلاما قريشا لا يقتلك ويمشي بين رجالهم يدعوه إلى الله وهم يشيرون إليه بالاصابع حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيه الرجل منافيا مؤمنا به ويقره القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بالسلامة حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام وبعثنا الله اليه فآمنوا واجتمعوا فلما حتى متى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فوعدنا بيعة العقبة فقال له عمه العباس يا ابن أخي ما أدري ما هؤلاء القوم الذين جاؤك إلى ذومعرفة باهل يثرب فاجتمعنا عندهم من رجل ورجلين فلما نظر العباس في وجوهنا قال هؤلاء قوم لا نعرفهم هؤلاء أحداث فقلنا يا رسول الله على ما تباعك قال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقموا معي في الله لا تأخذ كلومة لأنم وعلى أن تصروا في اذ قدمت عليكم وتذعنوا بما نأمرهم منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولديكم الجنة فقمنا ببايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين فقال زيدا يا اهل يثرب انالم نضرب اليه أكباد المظلي الا ونحن نعلم انه رسول الله وأننا اوجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وان تعصمكم السيوف فلما أنتم تصرون على ذلك نخذوه وأجركم على الله واما انتم تخافون من أنفسكم خيفة فزروه فهو أعذر لكم عند الله فقالوا يا أسعد أطمعنا بذلك فوالت له انظر هذه البيعة ولا تستقبلها فقمنا اليه رجلا رجلا فأخذنا عليه ما عطينا بذلك الجنة ثم أنصرفوا إلى المدينة وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم منهم القرآن ويدعوا إلى الله عز وجل فتر لا على أبي أمامة أسعد بن زرارة وكان مصعب بن عمير يؤمنهم وجسعهم لما بلغوا أربعين فاسلم على يديهم ما بشر كثير منهم أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ وأسلم باسلامهم ما يومئذ جميع بني عبد الاشهل الرجال والنساء الا صبرم عمرو بن ثابت بن وقس فإنه تأخر اسلامه إلى قوم أحد وأسلم حينئذ وقال فقتل قبل أن يسجد لله سجدة فأخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمل قليل وأجر كثير وكثر الاسلام بالمدينة وظهر ثم رجع مصعب إلى مكة وفي الموسم ذلك العام خلق كثير من الانصار من المسلمين والمشركين وزعيم القوم البراء بن معرور فلما كانت ليلة العقبة الثالث الاول من الليل تسال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون رجلا

وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت * قال ابن اسحق وحدثني بعض من لا تنهم عن عكرمة عن

ابن عباس انه كان يقول الذي حرم اسرائيل على نفسه زائد تا الكبد والكبدان والشحم الاما على الظهر فان ذلك كان يقرب للبرهان فذا كله النار * قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جود خير فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن

ابن جبير عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاءه موسى إلا أن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة إنكم تجدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار رجاء بينهم تراهم ركعاً مسجدين يذبحون فضلاً من الله ورضوا تاسيئتهم في وجوههم من أمر المعهود ذلك مثلهم (٣٠٧) في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع

أخرج شطأه قازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم (قال ابن هشام) شطأه فراحه وواحدته شطأه تقول العرب قد أشطأ الزرع إذا أخرج فراخه وازره عاونه فصار الذي قبله مثل الأدهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندي

بمحبة قد أزر (١) الضال بنتها
بجر جيوش غافين وخيب
وهذا البيت في قصيدة له وقال جيد
الارقط بن مالك أحدى ربيعة بن
مالك بن زيد مائة

* زراعاً وقضاً مؤزراً النبات *
وهذا البيت في أرجوزته وسوقه
غير مهموز جمع ساق لساق
الشجرة (قال ابن هشام) إلى ههنا
انتهى قولي وما بعده فنحدث
ابن اسحق الذي قبله * قال ابن
اسحق وإني أنشدكم بالله وأنشدكم
بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذي
أطعم من كان قبلكم من أسباطكم
المن والسلوى وأنشدكم بالذي
أفيض البحر لا يأتكم حتى أتجأهم
من فرعون وعمله الآخر فوني هل
تحدون فيما أنزل الله عليكم أن
تؤمنوا بعمد فان كنتم لا تجدون
ذلك في كتابكم فلا كره عليكم قد
بين الرشد من الغي فادعوا إلى
الله وإلى نبيه * قال ابن اسحق
وكان ممن نزل فيه القرآن خاصة من
الأحبار وكفار يهود الذين كانوا

وأمر أنان فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم خفية من قومهم ومن كفار مكة على أن يعموه بما
يؤمنون منه نساءهم وأبناءهم وأزهرهم فكان أول من بايعه ليلئذ البراء بن معرور وكانت له اليد
البضاه إذا كذا العقد وبادر إليه وحضر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكداً البيعة كما
نقدتم وكان إذا ذلك على دين قومه واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاث ليلة اثني عشر
نقيباً منهم أسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك والبراء بن معرور
وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وكان إسلامه ذلك الليلة وسعد بن عباد والمذنب بن عمرو وعبادة
ابن الصامت فهو لاء تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس أسيد بن الحضير وسعد بن خزيمة ورفاعة بن
عبد المذنب وقيل بل أبو الهيثم بن التيهان مكانه وأما المرءان فام عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو وهي
التي قتل مسيلة ابنها جبيب بن زيد وأسما بنت عمرو بن عدي فلما تمت هذه البيعة استأذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يحلوا على أهل العقبة بأسيافهم فلم يأذن لهم في ذلك وصرخ الشيطان على
العقبة بأبعد صوت سمع يا أهل الأحاشب هل لكم في محمد والصبابة معه قد اجتمعوا على حربكم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أرب العقبة أما والله يا عدي لا تفرغ لك ثم
أمرهم أن ينفذوا إلى رحالهم فلما أصبح القوم غدت عليهم جلة قريش وأشرافهم حتى
دخلوا شعباً نصار فقالوا يا معشر الخزرج إنه بلغنا أنكم لقيتم صاحبنا البارحة وواعدتموه أن
تبايعوه على حربنا وإيم الله ما حي من العرب أيعض اليمان أن ينشب بيننا وبينه الحرب مفكم
فأبعت من كان هناك من الخزرج من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان هذا وما علمنا وجعل عبد
الله بن أبي يقول هذا باطل وما كان هذا وما كان قومي ليفتأوا على مثل هذا لو كنت يترتب ما صنع
قومي هذا حتى يؤامروني فرجعت قريش من عندهم ورجل البراء بن معرور فتقدم إلى بطن ياجج
ونلاحق أصحابه من المسلمين وتطلبهم قريش فادركوا سعد بن عباد فملا يده إلى عنقه بنسعه
وجعلوا يضربونه ويحرقونه ويحرقونه حتى أدخلوه مكة فجاءهم من عدي والحرب بن حرب بن
أمية تغلصاً من أيديهم ونشاورت الأصاحين فقدموا أن بكر واليه فادسعد فطلع عليهم فوصل
القوم جميعاً إلى المدينة فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة إلى المدينة فبادر الناس
إلى ذلك فكان أول من خرج إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد وأمر أنه أم سلمة وأبوكنها احتبست دونه
ومنعت من اللحاق بسنة وحيدل بينهما وبين ولدها ثم خرجت بعد السنة فولدها إلى المدينة وشيعةها
عثمان بن أبي طلحة ثم خرج الناس إرسالاً يتبع بعضهم بعضاً ولم يبق بمكة من المسلمين إلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي أقاما بأمره لهما والأمن احتسسه المشركون كرهوا وقد أذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم جهازه ينتظر متى يؤمر بالخروج وأعد أبو بكر جهازه

(فصل فلما رأى المشركون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد تجهزوا وخرجوا وجعلوا
وساقوا الذراري والأطفال والأموال إلى الأوس والخزرج وعرفوا أن الدار دار منعة وأن القوم
أهل حلقة وشوكة وبأس فخافوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ولحقهم فبهم فيستدعونهم
أخره فاجتمعوا في دار الندوة ولم يتخلف أحد من أهل الرأي والحجى منهم ليلئذ شاوروا في أمره وحضرهم
وابنهم وشيخهم أبايس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصماعة في كسائه فتذاكر وأمر

يسألوه ويتعنونه ليلئذوا الحق بالباطل فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رباب أن أبايس بن أخيط مرسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى أخاه جبر بن أخيط في رجال من يهود فقال تعلموا والله لقد
(١) (قال ابن هشام) الضال شجر يشبه السدر تعمل منه القسي أه من هامش نسخة

(३.८)

من عند الله فقال نعم وقالوا القديع بعث الله

أخطب وأقبل على من معهم فقال
لهم الألف واحد واللام ثلاثون
والميم أربعون فهذه إحدى
وسبعون سنة أفتدخلون في دين
انما مدة ملكه وأ كل أمته إحدى
سبعون سنة ثم أقبل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا
قال المص قال والله هذه أثقل
وأطول الألف واحد واللام ثلاثون
والميم أربعون والصاد تسعون
فهذه إحدى وستون ومائة سنة
هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم الر قال
هذه أثقل وأطول الألف واحدة
واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه
إحدى وثلاثون ومائتان هل مع
هذا غيره يا محمد قال نعم المرق قال هذه
أثقل وأطول الألف واحدة واللام
ثلاثون والميم أربعون والراء
مائتان فهذه إحدى وسبعون
ومائتان سنة ثم قال لقد لبس علينا
أمرنا يا محمد حتى ما ندري أ قليلا
عطيت أم كثير أم قاموا عنه فقال
أبو ياسر لا خيبه حيي بن أخطب
ولن معه من الأحبار ما يدرككم لعله
قد جع هذا كله لمحمد إحدى
وسبعون وإحدى وستون ومائة
واحدة وثلاثون ومائتان وإحدى
وسبعون ومائتان فذلك سبع مائة
وأربع وثلاثون سنة فقالوا لقد
تشابه علينا أمره فيزعمون ان
هؤلاء الأبيات نزلت فيهم منه
آيات محكيك هن أم الكتاب وآخر
متشابهات * قال ابن اسحق وقد

سمعت محمداً يقول فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته فقال نعم فشيحي بن أخطب في أولئك النفر من يهودا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد الم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل اليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا أجهل بهما جبريل من عند الله فقال نعم وقالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلم من نبي منهم مائة مائة وما كل أمة غيرك فقال يحيى بن

رسول الله إلى الله عليه وسلم فاشرك كل أحد منهم برأى والشيخ برده ولا يرصده إلى أن قال أبو جهل قد
فرق لي فيه رأي ما أراكم قد وقعتم عليه قالوا ما هو قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاما
نهدا جلدا ثم نعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تدري بنو
عبد مناف بعد ذلك كيف تصنع ولا يعلمها عادة القبائل كلها ونسوق إليهم دية فقال الشيخ بعد
الفتي هذا والله الرأي قال فتفرقوا على ذلك واجتمعوا عليه فجاءه جبريل بالوحي من عند ربه تبارك
وتعالى فأخبره بذلك وأمره أن لا ينأى في مضجعه تلك الليلة وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي
بكر نصف النهار في ساعة لم يكن يأتيه فيها متقنعا فقال له أخرج من عندك فقال انما هم أهلك يا رسول
الله فقال ان الله قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم فقال أبو بكر فخذ يا بني وأمي إحدى راحتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمن
وأمر عليا أن يبيت في مضجعه تلك الليلة واجتمع أولئك النفر من قريش يتطالعون من صير الباب
ويرصدونه ويريدون بيانه وبأمر من أيهم يكون أشقاها تفرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم
فأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤسهم وهم لا يرونه وهو يتلو وجعلنا من بين أيديهم سدا
ومن خلفهم سدا فافشيناهم فهم لا يبصرون ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر
فخرج من خوخة في دار أبي بكر ليلا وجاء رجل ورأى القوم يسيرون فقال ما تنتظرون قالوا الحمد قال
ختم وخسرتم قد والله مريكم وذرا على رؤوسكم التراب قالوا والله ما أبصرناه وقاموا ينفذون التراب عن
رؤسهم وهم أبو جهل والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأميمة بن خاف
وزمعة بن الاسود وطعينة بن عدى وأبو لهب وأبو بن خلف وبنو نبيه ومنبه ابن الحجاج فلما أصبحوا قام
علي عن القراش فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به ثم مضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر إلى غار ثور فدخله وضرب العنكبوت على بابه وكانا قد استأجرا عبد الله بن أريقط
اليسبي وكان هاديا ماهر بالطريق وكان على دين قومه من قريش وأمناه على ذلك وسما اليه
راحلتهم ما زواعدا غار ثور بعد ثلاث وجدت قريش في طلبها وأخذوا معهم القافة حتى انتهوا
إلى باب الغار فوقفوا عليه ففي الصحيجين أن أبا بكر قال يا رسول الله لو أن أحدكم نظر إلى ماتحت قدميه
لا يبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن فإن الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر يستمعان كلامهم فوق رؤوسهما واسكن الله سبحانه عني عليهم أمرهما وكان عامر بن نفير
يرعى عليهم ما غنما لأبي بكر ويستمع ما يقال بكلمة ثم يأتهم بالخير فإذا كان السحر مسح مع الناس قالت
عائشة وجهازها ما أحسن الجهاز ووضعنا لها مسفرة في حجاب فقطعت اسمها بنت أبي بكر قطعة من
نطاقها فاوكت به الحجاب وقطعت الأخرى فصيرتها عصا ما انهم القرية فلذلك لقيت ذات النطاقين
وذكر الحاء كفي مستدركه عن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار ومعه أبو بكر
فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له يا رسول
الله اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الصدقات فامشي بين يديك فقال يا أبا بكر لو كان شيء أحب
إلي من أن يكون بك دوني قال نعم والذي بعثك بالحق فلما انتهى إلى الغار قال أبو بكر مكانك يا رسول الله
حتى استبرئ لك الغار فدخل فاستبرأ حتى إذا كان في أعلاه ذكرناه لم يستبرئ الحجر فقال مكانك
يا رسول الله حتى استبرئ الحجر فدخل واستبرأ الحجر ثم قال أنزل يا رسول الله فنزل فسكن في الغار ثلاث

مبعث من لأهم من أهل العلم يذكرا أن هؤلاء الآيات إنما أنزلت في أهل تيجران حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام * قال ابن الصديق وقد حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن خنيفة أنه سمع أن هؤلاء الآيات إنما أنزلت في نفر من يهود ولم يغسر ذلك في الله أعلم أي ذلك كان * قال ابن الصديق وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس أن

سعيد بن جبير عن ابن عباس انهم كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب
كفروا به ووجدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وأخو بني سلمة يامعشر يهودا تقولوا لله وأسلموا فقد
كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتختبروننا أنه مبعوث وتصفونه (٣٠٩)

لما بصفته فقال سلام بن مشكم أحد
بنى النضير ما جاءنا بشئ نعرفه وما
هو بالذي كان ذكره لكم فأنزل الله
في ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب
من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله على الكافرين * قال
ابن اسحق وقال مالك بن الصيف
حين بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم له من
الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله
ما عهد اليه في محمد عهدا أخذ
عليه ما عهد الله في أولئك
عاهدا وعهدا نبيهم بل
أكثرهم لا يؤمنون * وقال ابن
صواب الفطيفي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه
وما أنزل الله عليكم من آية بينة
فتبعك لها فأنزل الله تعالى في ذلك
من قوله ولقد أنزلنا إليك آيات
بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون
* وقال رافع بن خزيمة وهو ب
زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا محمد أتتنا بكتاب تنزل علينا من
السماء نقرؤه ونخبرنا أنهارا
تبعك ونصدقك فأنزل الله تعالى
في ذلك من قولهم ما أم تريدون أن
تسألوا رسولكم كما سئل موسى من
قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان
فقد ضل سواء السبيل (قال ابن
هشام) سواء السبيل وسط السبيل
قال حسان بن ثابت

يا ويح أنصار النبي ورهطه
بعد الغيب في سواء الهد

إيمان حتى نجدت عنهما نار الطالب فجاءهما عبد الله بن اريقط بالراجلتين فارتحلا وأردف أبو بكر عامر
ابن فهرة وسار الدليل امامهما وعين الله تكاوهما وتأييده بصرهما واسعاذه برجلهما ونزلهما
ولما تبس المشركون من الظفر بهم ما جعلوا من جاءهم مادية كل واحد منهم ما بقا الناس في الطالب
والله غالب على أمره فلما ساروا يحيى بن مدلج مصعدين من قديد بصر بهم رجل من الحى فوقف على
الحى فقال لقد رأيت أنفا بالساحل اسودة ما أراها لأحمد أو أصحابه ففطن بالامر سراقة بن مالك
فأراد ان يكون الظفر له خاصة وقد سبق له من الظفر ما لم يكن في حسابه فقال بل هم فلان وفلان خرجا في
طلب حاجة لهما ثم مكث قليلا ثم قام فدخل خبائه وقال لخادمه اخرج بالفرس من وراء الخباء ومعه
وراء الأكمة ثم أخذ رجمه وخفض عاليه يخطبه الأرض حتى ركب فرسه فلما قرب منهم وسمع قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يكثر الالتفات ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت فقال
أبو بكر يا رسول الله هذا سراقة بن مالك قد رجمناه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت
يد افرسه في الأرض فقال قد علمت ان الذي أصابني بدعا شيك فادعوا الله لي ولكم على ان أؤد الناس
عنكم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب له
كتابا فيكتب له أبو بكر يا امره في أديم وكان الكتاب معه الى يوم فقع مكة فجاءه بالكتاب فوقاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يوم وفاء وبر وعرض عليهما الزاد والجلان فقالا لا حاجة لنا به ولكن
عممنا الطالب فقال قد كفيتم ورجع فوجد الناس في الطالب فجعل يقول قد استبرأت لكم الخبر
وقد كفيتم ما ههنا وكان أول النهار جاهد عليهما وآخره حار سالهما

(فصل) ثم مر في مسيره ذلك حتى مر بجحيتي أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جامدة تحبتي بفناء
الخيمة ثم طعم وتسمى من مر بها فأسألاها هل عندها شئ فقالت والله لو كان عندنا شئ ما أعوزكم القرى
والشاء عازب وكانت سنة شهباء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما
هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك
فقال أما نأذنين لي أن أحلبها قالت نعم يا ويح ان رأيت بها حلبا فاحلبها فمسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده فصرعهما وسمى الله ودعا فتعجب عليه ودرت فدعا باناء لها برص الرهط فحلب فيه حتى
علاه الرغو فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب وحلب فيه ثانيا حتى ملأ
الاناء ثم غادره عندهما فارتحلا فقلما البت ان جاز وجهاً أبو معبد يسوق أعزاجا فاني ساوكن هرا
فلما رأى اللبن عجب فقال من أين لك هذا والشاة عازب ولا حلوب في البيت فقالت لا والله الا انه مر بنا
رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ومن حاله كذا وكذا قال والله اني لراة صاحب قريش الذي
نطلبه صفيه لي يا أم معبد قالت ظاهر الوضوء أبلغ الوجه حسن الخلق لم تعبه فجلة ولم تزر به صعلة
وسيم قسيم في عينية دمع وفي أشعاره وطف وفي صوته محل وفي عنقه سطح أحورا ككل أزج اقرب
شديد سواد الشعر اذا صمت علاه الوقار وان تكلم علاه الهاء أجمل الناس وأبهاهم من بعيد
وأحسنه وأحلامه من قريب حاول المنطق فضل لا تزر ولا تهتر كان منطقته خروا تظلمن فتحدرن
ربعة لا تقحمه عين من قصر ولا تشنؤه من طول غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظر وأحسنهم
فسداله رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر تبادروا الي أمره محفود محشود ولا عباس ولا
مفسد فقال أبو معبد والله هذا صاحب قريش الذي ذكرنا من أمره ما ذكر والقدهمحت أن

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان جبي بن أنخطب وأخوه أبو ياسر بن أنخطب من أشد
يهود العرب بحسد الذخيم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله تعالى فيهما
وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى تأتي الله

بأمره ان الله على كل شيء قدير * قال ابن اسحق ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم احبار يهود
فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حرملة ما أنتم على شيء وكفر بعيسى وبالأنجيل فقال رجل من أهل نجران من
النصارى لليهود ما أنتم على شيء ويحد (٢١٠) نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما وقالت اليهود

ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أي كل يتلوه في كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل ما جاء به عيسى عليه السلام من تصديق موسى عليه السلام وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في بد صاحبه * قال ابن اسحق وقال رافع ابن حرملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكن منا حتى نسمع كلامه فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قدينا الآيات لقوم يوقنون * وقال عبد الله بن صوريا الأعور الفطيفي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الاما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد قال وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صوريا وما قالت النصارى وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم القصه الى قول الله تعالى تالله أمسه قد خلت لهما ما كسيت ولكم ما كسيتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون * قال ابن اسحق ولما صرقت القبلة عن الشام الى السكينة وصرقت في

أحجبه ولا فعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وأصبح صوت بكاء عاليا يسمعون ولا يرون القائل جزى الله رب العرش خير جزائه * رفيقين حلي خيمتي أم معبد هما نولابا البر وارتحلا به * وأفلح من أمسى رفيق محمد فيالقضى ما زوى الله عنكم * به من فعال لا يجازى وسودد لهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعد لها للمؤمنين عمرصد سلوا أختكم عن شاتها واناثها * فانكم ان تسألوا النساء تشهد

قالت أسماء مادر بناتين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل من الجن من أسفل مكة فأنشد هذه الايات والناس يلقونهم ويسمعون صوته ولا يرونه حتى يخرج من أعلاها قالت فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه الى المدينة (فصل وبلغ الانصار مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من مكة وقصده المدينة وكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه اول النهار فاذا اشتد حر الشمس رجعوا على عادتهم الى منازلهم فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر سنة من النبوة خرجوا على عادتهم فلما حى حر الشمس رجعوا ووجدوا رجلا من اليهود على أطعم من أطام المدينة ابعض شأنه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبعضين فيهم السراب فصرخ بأعلى صوته يا بني قية هذا صاحبكم قد جاء هذا جدكم الذي تنتظرونه فبادر الانصار الى السلاح ليلتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت الرجة والتكبير في بني عمرو بن عوف وكبر المسلمون فرحوا بقدمه وخرجوا للقائه فتلقوه وحيوه بحجة النومة فاخذ قواه مطمئنين حوله والسكينة تغشاه والوحى نزل عليه فان الله هو مولا وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ففسار حتى نزل بقاء في بني عمرو بن عوف فنزل على كثوم بن الهمد وقيل بل على سعد بن خيثمة والاول أثبت فأقام في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة وأسس مسجدا بقاء وهو أول مسجد أسس بعد النبوة فلما كان يوم الجمعة ركب بأمر الله فافركه الجمعة في بني سالم بن عوف فجمع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي ثم ركب فأخذوا بخطام راحلته هلم الى العدد والغدة والسلاح والمثعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فلم تزل ناقة سائرة به لا تمردار من دور الانصار الارغبوا اليه في النزول عليهم ويقول دعوها فانها مأمورة ففسارت حتى وصلت الى موضع مسجده اليوم وبركت ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلا ثم التفتت فرجعت فبركت في موضعها الاول فنزل عنها وذلك في بني النجار اخوا له صلى الله عليه وسلم وكان من توفيق الله لها فانها أحب أن ينزل على اخواله يكرمهم بذلك فجعل الناس يكلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزول عليهم وبادر أبو أيوب الانصاري الى رحله فاخذ يديه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المرفع رحله وجاءه سعد بن زرارة فاخذ بزمام راحلته وكانت عنده وأصبح كقائل قيس بن صرمة الانصاري وكان ابن عباس يختلف اليه فيحفظ منه هذه الايات

فوي في قريش اضع عشرة حجة * يذكروا ليلتي حبيبتا مواتيا ويعرض في أهل المواسم نفسه * فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا فلما أنا فاستقرت به النسوى * وأصبح مسرورا بطيبة راضيا وأصبح لا يخشى ظلامه ظالم * بعيد ولا يخشى من الناس باغيا

قال ابن اسحق ولما صرقت القبلة عن الشام الى السكينة وصرقت في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن أبي رافع والحجاج بن عمر وحليف كعب بن الاشرف والبيس بن الربيع بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن

أما الحقيق فقالوا يا محمد ما لك من قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة ابراهيم وديفنه ارجع الى قبلك التي كنت عليها
تبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته عن دينه فانزل الله تعالى فيهم يقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله
المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا (٣١١) يقول عدلائه كونهوا شهداء على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيدا وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها الا
لنعلم من يتبع الرسول بمن يتقلب
على عقبيه أي ابتلاه واختيارا وان
كانت لكبيرة الاعلى الذي من هدى
الله أي من الفن أي الذين ثبت
الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
أي ايمانكم بالقبلة الاولى وتصريكم
نبيكم واتباعكم اياه الى القبلة
الاخرة أي ليعطينكم اجرهما
جميعا ان الله بالناس لرؤف رحيم
ثم قال تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها
فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
(قال ابن هشام) شطره نحو
وقصده قال عمرو بن أحرر الباهلي
وباهلة ابن يعصر بن سعد بن قيس
ابن عيلان يصف ناقته

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة
قد كارب العقدم اي فادها الحقباء
وهذا البيت في قصيدة له وقال قيس
ابن خويلد الهذلي يصف ناقته
ان النعوس بهاء مخامر

فشطرها نظر العجنيين محسور
وهذا البيت في أبيات له (قال ابن
هشام) والنعوس ناقته وكان بها
داء فنظر اليها نظر حسيير من قوله
وهو حسيير وان الذين أوثوا
الكتاب ليعلمون أنه الحق من
ربهم وما الله بغافل عما يعملون
ولئن أتيت الذين أوثوا الكتاب بكل
آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع
قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض

والن اتبع أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذ لمن الظالمين * قال ابن اسحق الى قوله تعالى الحق من ربك فلا تسكونن من المتمرين
رسال معاذين جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبد الاشهل وخارجة بن زيد أخو لمحرث بن الخزرج نفر من أجبازهم وودعن
بعض ما في التوراة فسكنهم وهم اياهوا أن يخبرهم عنه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه

بذلنا الاموال من جل مالنا * وانفسنا عند الوغى والتأسبا
نعادي الذي عادي من الناس كلهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا
ونعلم أن الله لا يرغبه * وان كتاب الله أصبح هاديا

قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قاصرا بالهجرة وأتزل عليه وقول بؤد دخلني
مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال قتادة أخرجه الله من مكة
الى المدينة مخرج صدق ونبي الله يعلم أنه لا طاقة له بهذا الامر الا بسطان فسال الله سلطانا نصيرا وراه
الله عز وجل دار الهجرة وهو بمكة فقال رأيت دار هجرتك بسجدة ذات نخل بين لابتين وذ كرا الحاك
في صحبه عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخير ائبل من مهاجرة معي قال أبو بكر
الصديق قال البراء أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم
مكثوم فجلا بقرتان الناس القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
عشرين راكباً ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاراً أت الناس فرحوا بشي كفرهم به حتى رأيت
النساء والصبيان والاماء يقولون هذا رسول الله قد جاء وقال أنس شهديته يوم دخل المدينة فخاراً أت
يوما قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا وشهديته يوم مات فخاراً أت يوم ما قط كان أقبح
ولا أظلم من يوم مات فأقام في منزل أبي أيوب حتى نبي حجرته ومسجده وبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في منزل أبي أيوب زيد بن حارثة وأبارافع وأعطاهما بعيرين وخسمائة درهم الى مكة فقلما
عليه بغاطمة وأم كلثوم ابنته وسودة بنت زمعة وزوجته وأسامة بن زيد وأمهم أم أيمن وأما زيد فلم
يكنهاز وجهاً أبو العاص بن الربيع من الخروج وخروج عبد الله بن أبي بكر معهم بعير أبي بكر ومنهم
عائشة فتزلوا في بيت حارثة بن النعمان

(فصل) في بناء المسجد قال الزهري بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم موضع مسجده وهو يومئذ
يصل في رجال من المسلمين وكان مر يد السبل وسهيل غلامين يديمن من الانصار كانا في حجر أسعد بن
زرارة فسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين بالمر يد ليخذ مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول
الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه منهما عشرة دنانير وكان جدار البس له سقف وقبلة الى
بيت المقدس وكان يصل في فيه ويجمع أسعد بن زرارة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه
شجرة غرقند ونخل وقبور للمشركين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخل
والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد وجعل طوله بمائتي البسلة الى مؤخره مائة ذراع والجانبين
مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع ثم بنوه بالبن وجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبنى معهم وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول

اللهم لا تعيش الاعيش الاخرة * فاغفر للانصار والمهاجرة

وكان يقول هذا الجمال لاجل خيبر * هذا أمر ربنا وأطهر

وجعلوا يرتجون وهم ينقلون اللبن ويقول بعضهم في رجزه

لئن تعدنا والرسول ليعمل * لذلك منا العمل المضلل

وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب بابي مؤخره وبابا يقال له باب الرحمة والباب الذي
يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عمده الجذوع وسقف بالجر يدوقيل له ألا تسقفه فقال

والن اتبع أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذ لمن الظالمين * قال ابن اسحق الى قوله تعالى الحق من ربك فلا تسكونن من المتمرين
رسال معاذين جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبد الاشهل وخارجة بن زيد أخو لمحرث بن الخزرج نفر من أجبازهم وودعن
بعض ما في التوراة فسكنهم وهم اياهوا أن يخبرهم عنه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه

لنفس في الكتاب أولئك بلغهم الله وبلغهم اللاعنون * ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجه ومالك بن عوف بل يتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وحيرا منافقون الله في ذلك من قولهما وإذا قبل لهم اتبعوا (٣١٣)

شيأ ولا يهتدون * ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بل ما أصاب به قريشا فقلوا يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفر من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال أنك والله لو قاتلنا لعرفت أننا نحن الناس وأنك لم تلاق مثلنا فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعلبرة لأولى الأبصار * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله فقال له النعمان بن عيسى والحارث بن زيد وعلى أي دين أنت يا محمد قال على مله إبراهيم ودينه قالا فان إبراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبى عليه فأنزل الله تعالى فيهما ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يدعوون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * وقال أحبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنزعوا فقال أحبار ما كان إبراهيم الإله وديا وقالت النصارى من أهل نجران ما كان إبراهيم الإله فأنزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزل التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان

لا عريش كعريش موسى وبقي بيوتا إلى جانبه بيوت الحجر باللبن وسقفها بالحديد والجذوع فلما فرغ من البناء بنى بعائشة في البيت الذي بناه لها شرق المسجد يليه وهو مكان حجرته اليوم وجعل لسودة بنت زمعة بيتا آخر (فصل ثم آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك وكانوا تسعين رجلا نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار آخى بينهم على المواساة ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر فلما أنزل الله عز وجل وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة وقد قيل إنه آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض مؤاخاة ثانية واتخذ فيها عليا أخا لنفسه والثابت الأول والمهاجرون كانوا مستغنيين بأخوة الإسلام وأخوة الدار وقرابة النسب عن عقد مؤاخاة بخلاف المهاجرين مع الأنصار ولولا آخى بين المهاجرين كان أحق الناس بأخوة أحب الخلق إليه ورفيقه في الهجرة وأنيسه في الغار وأفضل الصحابة وأكرمهم عليه أبو بكر الصديق وقد قال لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام أفضل وفي لفظ ولكن آخى وصاحي وهذه الأخوة في الإسلام وإن كانت عامة كما قال وددت أن قدرا يما أخوانا قالوا ألسنا أخوانك قال أنتم أصحابي وأخواني قوم بأئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني فالصديق من هذه الأخوة أعلى مراتبها كالمسلم للصحة أعلى مراتبها كالمسلم للصحة لهم الأخوة ومزية الصحة ولا تبعاه بعدهم الأخوة دون الصفة (فصل وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم) من المدينة من اليهود وكتب بينهم كتابا وبادر حبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام فدخل في الإسلام وأبى عامتهم الكفر وكانوا ثلاث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وحاربه الثلاثة فن على بني قينقاع وأجل بن النضير وقتل بني قريظة وسبي ذريتهم ونزلت سورة الحشر في بني النضير وسورة الأحزاب في بني قريظة (فصل وكان يصلى إلى قبلة بيت المقدس) ويجب أن يصرف إلى الكعبة وقال الحبرائيل وددت أن يصرف الله وجهي عن قبلة اليهود فقال أنما أنا عابد فادع ربك واسأله الفعيل تقبل وجهي السماء بر جودك حتى أنزل الله عليه قدرى تقبل وجهك في السماء ثلثون ليلة ثم رضاه قول وجهك شطر المسجد الحرام وذلك بعد ستة عشر شهرا من مقدمه المدينة قبل وقعة بدر بشهرين قال محمد بن سعد أخبرنا هاشم بن القاسم قال أنبأنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال ما قالني نبيأقط في قبلة ولا في سنة إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس حين قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم قرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك الآية وكان في جعل القبلة إلى بيت المقدس ثم نحو بلها إلى الكعبة حكم عظيمة ومحنة للمسلمين والمشركون واليهود والمنافقين فاما المسلمون فقالوا اسمعنا وأطعنا وقالوا آمنا به كل من عذر بنواهم الذين هدى الله ولم يكن كبرة عليهم وأما المشركون فقالوا كبر جمع إلى قبليتنا وشك أن يرجع إلى ديننا ومارجع إليها إلا أنه الحق وأما اليهود فقالوا خالف قبلة الأنبياء قبله ولو كان نبيا لكان يصلى إلى قبلة الأنبياء وأما المنافقون فقالوا ما ندري محمد أين يتوجه إن كانت الأولى حقا فقد تركها وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل وكثرت أقاويل السفهاء من الناس وكانت كما قال الله تعالى وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليري من يتبع الرسول منهم

ابراهيم وديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
واقول المؤمنين * وقال عبد الله بن صيف وعدي بن زيد والحرب بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة
ونكفروه عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلمهم يصنعون كائنهم ويرجعون (٢١٣) عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم يا أهل الكتاب

لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون
الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة
من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل
على الذين آمنوا وجه النهار
وأكفروا آخره لعلمهم يرجعون
ولا تؤمنوا الا ان تبس دينكم قل
ان الهدى هدى الله ان يوتى أحد
مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند
ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم * وقال
أبو رافع القرظي حين اجتمعت
الاحبار من يهود النصارى من
أهل نجران عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام
أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما
تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال
رجل من أهل نجران نصراني
يقال له الرئيس ويروي الرئيس
والرئيس أو ذاك تريد منا يا محمد
واليه تدعون أو كما قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن
أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره فما
بذلك بعثني الله ولا أمر في أو كما قال
صلى الله عليه وسلم قال فأنزل الله
تعالى في ذلك من قولهم ما كان
لبشر أن يوتيئه الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عباد لي من دون الله ولكن كونوا
ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون الى قوله تعالى
بعد اذا كنتم مسلمون (قال ابن
هشام) الربانيون العلماء الفقهاء
السادة واحدهم رباني قال الشاعر

منهم من ينقاب على عقبيه ولما كان أمر القبله وشأنهم اعظم اوما سبحانه قبلها أمر النسخ وقدرته
عليه وانه ياتي بخير من المنسوخ أو مثله ثم عقب ذلك بالتوبيخ لمن تعنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يتقبله ثم ذكر بعده اختلاف اليهود والنصارى وشهادة بعضهم على بعض بانهم ليسوا على شيء
وحذر عباده من موافقتهم واتباع أهوائهم ثم ذكر كفرهم وشركهم به وقولهم ان له ولدا سبحانه
وتعالى عما يقولون علوا ثم أخبر ان له المشرق والمغرب وأينما وجهه فتم وجهه وهو
الواسع العليم فلعظمته وسعته واحاطته أينما وجهه العبد فتم وجهه الله ثم أخبر انه لا يسأل رسوله
عن أصحاب الجحيم الذين لا يتابعونه ولا يصدقونه ثم أعلم ان أهل الكتاب من اليهود والنصارى لن
رضوا عنه حتى تبس ملتهم وانه ان فعل وقد أعاده الله من ذلك فإله من الله من ولي ولا نصير ثم ذكر أهل
الكتاب بنعمته عليهم وخوفهم من بأسه يوم القيامة ثم ذكر خليله باني بيته الحرام وأثنى عليه
ومدحه وأخبر انه جعله اماما للناس بآتمه أهل الارض ثم ذكر بيته الحرام وبناء خليله له وفي ضمن
هذا ان باني البيت كما هو امام للناس فكذا البيت الذي بناه امام لهم ثم أخبر انه لا يرغب عن ملته
هذا الامام الأسفة الناس ثم أمر عباده أن يتأوبوا ويؤمنوا بما أنزل اليه والى ابراهيم والى سائر
النبيين ثم رد على من قال ان ابراهيم وأهل بيته كانوا هودا أو نصارى وجعل هذا كله توطئة
ومقدمة بين يدي تحويل القبلة ومع هذا كله فكبر ذلك على الناس الامن هدى الله منهم وأكد
سجانه هذا الامر مرة بعد مرة بعد الثالثة وأمر به حينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حيث
خرج وأخبر ان الذي يمدى من يشاء الى صراط مستقيم هداهم الى هذه القبلة وانها هي القبلة التي
تليق بهم وهم أهلها لانها أوسط القبل وأفضلها وهم أوسط الأمم وخيارهم فاختار أفضل القبل
لافضل الأمم كما اختار لهم أفضل الرسل وأفضل الكتب وأخر جهنم في خير القرون وخصهم بأفضل
الشرائع ومخهم خير الاخلاق وأسكنهم خير الارض وجعل منازلهم في الجنة خير المنازل وموقعهم
في القيامة خير المواقع فهم على قل عال والناس تحتهم فسبحان من يختص برحمته من يشاء وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأخبر سبحانه انه فعل ذلك لئلا يكون للناس عليهم
حجة ولكن الظالمون الباغون يحجون عليهم بتلك الحجج التي ذكرت ولا يعارض المحدثون الرسل الا
بما يوافقهم من الحجج الداحضة كل من قدم على أقوال الرسول سواها فحجته من جنس حجج هؤلاء
وأخبر سبحانه انه فعل ذلك لئلا تمنعهم عليهم وليهدى بهم ثم ذكرهم نعمه عليهم بارسال رسوله اليهم
وازال كتابهم عليهم ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ثم أمرهم بذكره
وبشكره اذ هم في الامر ينستوجبون انعام نعمه والمزيد من كرامته ويستجلبون ذكره لهم
وحجته لهم ثم أمرهم بما لا يتم لهم ذلك الا بالاستعانة به وهو الصبر والصلاة وأخبرهم انه
مع الصابر من

(فصل وأتم نعمته عليهم) مع القبلة بان شرع لهم الاذان في اليوم واليلة خمس مرات وزادهم
في الظهور والعصر والعشاء ركعتين آخرين بعد ان كانت ثنائية فكل هذا كان بعد مقدمه
المدينة

(فصل فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمدينة وأيده الله بنصره وبعياده المؤمنين
وألف بين قلوبهم بعد العداوة والاحن التي كانت بينهم فبفتحته أنصار الله وكنية الاسلام من الاسود

(٤٠ - زاد المعاد - أول) لو كنت مرتها في القوس أفتني * منها الكلام (١) ورباني أجبار
(١) وجد بهامش نسخة مائنه قال ابن هشام قال جبر لاوصل اذ صرمت هندو لوقت * لاستزلتني وذو المسكين في القوس
أي صومعة الراهب (قال ابن هشام) والرباني مشتق من الرب وهو السيد في كتاب الله تعالى يسقى ربه خيرا أي سيده اه

(قال ابن هشام) القوس صومعة الراهب وأفتنى لغة تخيم وفتنى لغة قيس * قال ابن اسحق ولا يأمركم أن تأخذوا من أموالهم ولا تأخذوا من أموالهم ولا تأخذوا من أموالهم
أياهم كمال الكفر بعد أن آمنوا مسلمون * قال ابن اسحق ثم ذكر ما أخذ الله عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق بتسديده اذ هو جاءهم وأقرهم
على أنفسهم فقال واأخذ الله ميثاق النبيين (٣١٤) لما أتيتم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم تعملون

ولتصرنه قال أقر رتم وأخذتم
على ذلك امرئ يقول ميثاق قالوا
أقر رما قال فاشهدوا وأنا معكم من
الشاهدين إلى آخر القصة * قال
ابن اسحق ومر شاس بن قيس وكان
شخفا قد عسى عظيم الكفر شديد
الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم
على نفر من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الاوس والخزرج
في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه
فغاطه ما رأى من الفتهم وجماعتهم
وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد
الذي كان بينهم من العداوة في
الجاهلية فقال قد اجتمع ملائني
قبيلة بهذه الملالا والله ما لنا معهم
إذا اجتمعوا مؤمنين بهم من قرار فأمر
فتى شابا من يهود كان معه فقال
اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر
يوم بعثت وما كان قبله وأنشدتهم
بعض ما كانوا يتناولوا فيه من الاشعار
وكان يوم بعثت يوما اقتتلت فيه
الاوس والخزرج وكان الظن فيهم
يومئذ للاوس على الخزرج وكان
على الاوس يومئذ خضير بن سمالك
الاشهلي وأبو أسيد بن خضير وعلى
الخزرج عمرو بن النعمان
البياضى فقتل جميعا (قال ابن
هشام) قال أبو قيس بن الاسات
على ان قد جعت بذى فقاط

فعاودنى له حزو رصين
فأما تقاتلوه فان عمرا
أعص برأسه غضب سفين
وهذان البيتان في قصيدة له
وحديث يوم بعث أطول مما
ذكرت وانما منعت من استقصائه

والاحمر وبذلوا نفوسهم دونه وقدموا محبته على محبة الآباء والالاء والازواج وكان أولهم
من أنفسهم ومنهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشمر والهم عن ساق العداوة والمخاربة وصاحبوا
هم من كل جانب والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة واشتد الخلق
فأذن لهم حينئذ في القتال ولم يفرض عليهم فقال تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله
على نصرهم أقدر وقد قالت طائفة ان هذا الاذن كان بمكة والسورة مكية وهذا غلط لوجوه * أحدها
ان الله لم ياذن بمكة لهم في القتال ولا كان لهم شوكة يتمكنون بها من القتال بمكة * الثاني ان سبيل
الآية يدل على ان الاذن بعد الهجرة وخرجهم من ديارهم فانه قال الذين أخرجوا من ديارهم بغير
حق الآن يقولون ان الله وهبناهم للمهاجرين * الثالث ان قوله تعالى هذا ان خصمان اختصموا
فيهم ثم نزلت في الذين تبارزوا في يوم بدر من الفريقين * الرابع انه قد خاطبهم في آخرها بقوله
يا أيها الذين آمنوا والخطاب بذلك كله مدني فاما الخطاب بيا أيها الناس فشتك * الخامس انه أمر
فيها بالجهاد الذي يعنى الجهاد باليد وغيره ولا ريب ان الأمر بالجهاد المطلق انما كان بعد الهجرة فاما
جهاد الحجة فامر به في مكة بقوله فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به أي بالقرآن جهادا كبيرا فانه
سورة مكية والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل
فيه الجهاد بالسيف * السادس ان الحاكم روى في مستدرکه من حديث الأعمش عن مسلم بن
عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر
أخرجوا نبيهم فإنا لله وإنا اليه راجعون ليهلكن فتاخر الله عز وجل أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
وهي أول آية نزلت في القتال واستناده على شرط الصحيحين وسباق السورة يدل على ان فيها الميثاق
والمدني فان قصة القاء الشيطان في أمية الرسول مكية والله أعلم
(فصل ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك) لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محرما ثم ما ذنوبه ثم ما ذنوبه من بداهم
بالقتال ثم ما ذنوبه من بداهم بالقتال ثم ما ذنوبه من بداهم بالقتال ثم ما ذنوبه من بداهم بالقتال
والتحقيق ان جنس الجهاد فرض عين اما بالقاب واما باللسان واما بالمال واما بالبدن على كل مسلم ان
يجاهد بنوع من هذه الانواع اما الجهاد بالنفس ففرض كفاية أما الجهاد بالمال ففي وجوبه قولان
والصحيح وجوبه لان الأمر بالجهاد به وبالنفس في القرآن سواء كما قال تعالى انفروا خفاة وبقالا
وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وعلق النجاة من النار
ومغفرة الذنب ودخول الجنة فقال يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تخيبكم من عذاب أليم
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يعقر لكم دنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم وأخبرناهم ان فعلوا ذلك أعطاهم ما يحبون من النصر والفتح القريب فقال وأخرى تحبونها
أي وليكم خصلة أخرى تحبونها في الجهاد وهي نصر من الله وفتح قريب وأخبر سبحانه انه اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأعطاهم عليها الجنة وان هذا العقد والوعد قد أودعه
أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والانجيل والقرآن ثم أكد ذلك بأعلامهم انه لا أحد
أوفى بعهده منه تبارك وتعالى ثم أكد ذلك بان أمرهم بان يستبشروا ببيعهم الذي عاقدهم عليه ثم

ما ذكرت من القطع (قال ابن هشام) سنين مسنون من سنة شذخ * قال ابن اسحق ففعل فتسلكم القوم عند ذلك وتنازعوا أعلمهم
وتفانحروا حتى نوابر جلان من الحيين على الركب أوس بن قيطي أحد بني حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن خضر أحد بني سلمة
الخزرج فتقاتلوا ثم قال أحدهما صاحبه ان شئتم ردنا هالا آن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا مع عدكم الظاهرة والظاهرة

المعروف بالسلاح السلاح فخر جوا اليه ابلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فبين معهم أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر
السلبي الله الله ابدعوا الجاهلية واثابني اظهركم بعد ان هذا اكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من
الكفر وألف به بين قلوبكم فاعرف القوم انهم انزعوا من الشيطان وكيد من (٣١٥) عدوهم فبكوا وعاتق الرجال من الاوس
والخزرج بعضهم بعضهم انصرفوا

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سامعين مطيعين قد أطفا الله عنهم
كيد عدو الله شاس بن قيس فأنزل

الله تعالى في شاس بن قيس وما صنع
قل يا أهل الكتاب لم تكفرون

بآيات الله والله شهيد على ما تعملون
قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن

سبيل الله من آمن تبغونها عوجا
وأنتم شهداء وما الله بغافل عما

تعملون وأنزل الله في أواس بن
قيظي وجبار بن صخر ومن كان

معهم مامن قومهم الذين صنعوا
ما صنعوا عما أدخل عليهم شاس من

أمر الجاهلية يا أيها الذين آمنوا ان
تطيعوا فسيروا بما من الذين أتوا

الكتاب ردوكم بعد اعانكم كافرين
وكف تكفرون وأنتم تتلى عليكم

آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
بالله فقد هدى الى صراط مستقيم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقاه ولا تكونوا من الاو انتم مسلمون

الى قوله تعالى وأولئك لهم عذاب
عظيم قال ابن اسحق ولما أسلم

عبد الله بن سلام ونعلبة بن سعية
وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد ومن

أسلم من يهودهم فآمنوا وصدقوا
ورغبوا في الاسلام ورسخوا فيه

قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم
ما آمن بمحمد ولا اتبعه الاشرار ناولو

كانوا من أخيارنا ما تركوا دين
آبائهم وذهبوا الى غيره فأنزل الله

تعالى في ذلك من قولهم ليسوا سواء
من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون

أعلمهم ان ذلك هو الفوز العظيم فليست أمل العاقبة مع ربه عقد هذا التباعد ما عظم خطره وأجله
فان الله عز وجل هو المشتري والثلث جنات النعيم والفوز برضاه والتمتع برويته هناك والذي جرى
على يده هذا العقد أشرف رسوله وأكرمهم عليه من الملائكة والبشروا نسلعة هذا شأنه بالقد

جست لاسر عظيم وخطب جسيم
قد هيئوا لأمرك لو فطنت له * فار بأبنفسك ان ترى مع العمل

مهر المحبة والجنة بذل النفس والمال لمالكهما الذي اشترى بهما من المؤمنين في اللجان المعرض
النفوس وسوم هذه السلعة بالله ما هنزلت فيستامها الفلاسون ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون

فقد أقيمت للعرض في سوق من يريد فلم يرض بهما بل يثمن دون بذل النفوس فتأخر البطالون وقام
المحبون ينتظرون أيهم يصلح أن يكون نفسه الثمن فدارت السلعة بينهم ووقعت في بدألة على

المؤمنين أمة على الكافرين لما كثر المدعون للمحبة طولوا بإقامة البيعة على صحة الدعوى
فلبى يعطى الناس بدعواهم لا دعى الخلى حرفة الشجى فتتويع المدعون في الشهود ففصيل لا تثبت

هذه الدعوة الابينة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتأخر الخلق كلهم وثبت اتباع
الرسول في أفعاله وأقواله وهديه وأخلاقه فطولوا بعدالة البيعة وقيل لا تقبل العدالة الا بتركية

يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتأخروا كثر المدعين للمحبة وقام المجاهدون فقيل لهم
ان نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم فسلوا ما وقع عليه العقد فان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم

وأموالهم بأن لهم الجنة وعقد التباعد يوجب التسليم من الجانبين فلما رأى التجار عظمة المشتري
وقدر الثمن وجمالة قدر من جرى عقد التباعد على يديه ومقدار الكتاب الذي أثبت فيه هذا العقد

عرفوا ان السلعة قدر أو شأنا ليس لغيرها من السلع فراءوا من الحسران البين والغبن القاحش
أن يبيعوها بثمن بخس دراهم معدودة تذهب لذمتها وشهوئها وتبقى تبعثها وحسرتها فان فاعل ذلك

معدود في جملة السفهاء فعقدوا مع المشتري ببيعة الرضا وان رضاه واختيارا من غير ثبوت خيار وقالوا
والله لا نقبل ولا نستهيبك فلما ساء العقد وسلموا المبيع قبل اتمامه قد صارت أنفسهم وأموالهم كنزنا

والآن فقد ردناها عليكم أو فرما كانت واضعاف أموالكم معكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أموالنا بل أجسادهم برزقون لم ينتفع منكم بنفوسكم وأموالكم طلبا للربح عليكم بل ليظهر

أثر الجود والكرم في قبول المعيب والاعطاء عليه أجل الاثمان ثم جعلة لكم بين الثمن والثمن تأمل
هم اقصة جابر وقد اشترى منه صلى الله عليه وسلم بغيره ثم وفاه الثمن وزاده ورد عليه البعير وكان

أخوه قد قتل مع النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة أحد فذكره به هذا الفعل حال أبيه مع الله
وأخبره ان الله أحياه وكله كفاحا وقال يا عدي ثمن على فسبحان من عظم جوده وكرمه ان يحيط

بعلم الخلاق لقد أعطى الساعة وأعطى الثمن ووفق لتكميل العقد وقبل المبيع على عيبه
وأعاض عليه أجل الاثمان واشترى عبده من نفسه بما له وجمع له بين الثمن والثمن وأنثى عليه ومده

بذلك العقد وهو الذي وفقه الله له وشاء منه
فهي لان كنت ذاهمة فقد حدى * بك حادى الشوق فاطو المراحلا
وقل لمنادى بهم ورضاهم * اذا مادع اليك وألفا ككوما

ولانظر الاطلال من دونهم فان * نظرت الى الاطلال عدن حوائلا
آيات الله آناه الليل وهم يسجدون (قال ابن هشام) آناه الليل ساعات الليل وواحدة الى قال المتنخل الهذلي واسمه مالك بن عوف بن ربي أنيلة

أبنة حلومر كعطف القدح شيمته * في كل انى قضاء الليل بتعل وهذا البيت في قصيدته وقال لبيد بن ربيعة صف حمار وحش
يلرب ناء النهار كائنه * غوى سقامه في (١) التجار ندبم

(١) قوله التجار جمع باح وهو بائع الخمر كفى القاموس

وهذا البيت في قصيدة له ويقال اني مقصور فيما أخبرني يونس يؤمنون بالله واليوم الآخر وبأمر من بالعرس وف ويهنون عن المنكر
وبسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين قال ابن اسحق وكان جال من المسلمين يواصلون جال من اليهود لما كان بينهم من الجوار
والخلف في الجاهلية فأنزل الله تعالى

(٢١٦)

لا يالونكم خيالا وذواما عنتم قد بدت
البغضاء من أفواههم وما تخفي
صدورهم أكبر قدينا لكم
الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم
أولاء تحبونهم ولا يحبونكم
وتؤمنون بالكتاب كله أي تؤمنون
بكتابكم وبما مضى من الكتب قبل
ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم
كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم
واذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا
عضوا عليكم الانامل من الغيظ
قل موتوا بغيظكم الى آخر القصة
* ودخل أبو بكر الصديق بيت
المراس على يهود فوجد منهم
ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل
منهم يقال له فخاص وكان من
علمائهم ومعه خبر من أخبارهم
يقال له أشيع فقال أبو بكر لفخاص
ويحك يا فخاص انق الله وأسلم
فوالله انك لتعلم ان محمدا لرسول
الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه
مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل
فقال فخاص لابي بكر والله يا أبا
بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا
لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع
الينا واناعنه لا غنىا وما هو عنا
بغنى ولو كان عنا غنىا ما استقرضنا
أموالنا كما نرغم صاحبكم فيها كم
عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنىا
ما أعطانا الربا قال فغضب أبو بكر
فضرب وجه فخاص ضربا شديدا
وقال والذي نفسي بيده لولا العهد
الذي بيننا وبينك لضربت رأسك
أي عدو الله قال فذهب فخاص

ولا تنتظر بالسبير رفقة قاعد * ودعه فان الشوق يكفيك حاملا
وتخذ منهم زادا اليهم وسرعلى * طريق الهدى والحب تصيح واصل
وأحى بذكرهم شرك اذا دنت * ركبك فالذكرى تعيدك عاملا
واما تختافن السلال فقل لها * أمامك ورد الوصل فابقي المناهلا
وتخذ قسما من نورهم ثم سربه * فنورهم يهديك ليس المشاعلا
وحى على وادى الاراك فقل به * عساك تراهم ثم ان كنت قاتلا
والا فني نعمان عندي معرف * الاحبة فاطلبهم اذا كنت سائلا
والا فني جمع بليتة فان * تفت في يا ويح من كان غافلا
وحى على جنبات عدن فانها * منازل الاولى بها كنت نازلا
ولكن سبال الكناحقون لاجل ذا * وقفت على الاطلال تبكي المنزلا
وحى على يوم المزيديحنة * الخلود فديا بنفس ان كنت باذلا
فدعها رسوما دارسات فباها * مقيل وجاوزها فليست منازل
رسوما عفت يتابع الخلق كم بها * قتييل وكم فيها لذي الخلق قاتلا
وتخذ يمنة عنها على المنهج الذي * عليه سرى وفد الاحبة اهلا
وقل ساعدى يا نفس بالصبر ساعة * فعند اللقاء الكدر يصير رائلا
فماهى الاساعة ثم تنقضى * ويصبح ذو الاخوان فرحان جاذلا

لقد حرك الداعي الى الله والى دار السلام النفوس الایسة والهمم العالية واسمع منادى الايمان
من كانت له اذن واعية واسمع الله من كان حيا فله السماع الى منازل الارار وحدايه في طريق
سيره فاحطت به رحاله الابد والقرار فقال انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الايمان بي
أو تصديق برسلى ان أرجعه بما نال من أجر أو غنية أو أدخله الجنة ولولا ان أشق على أمتي ما فعلت
خلف سرية ولوددت اني أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ وقال مثل المجاهد في سبيل
الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل
الله وتوكل الله للمجاهد في سبيله بان يتوفاه ان يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر وغنية وقال
غدوة في سبيل الله أو راحة خير مني الدنيا وما فيها وقال فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى أيما عبد
من عباده خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنته ان أرجعه بما أصاب من أجر أو غنية
وان قبضته ان أغفر له وارجه وأدخله الجنة وقال جاهدوا في سبيل الله فان الجهاد في سبيل الله باب
من أبواب الجنة ينجي الله به من الهيم والغم وقال أنا زعيم الزعيم الجليل لمن آمن بي وأسلم وجاهدني
سبيل الله يبيت في رضى الجنة ويبعث في وسط الجنة ويبعث في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم
يدع للخير مطالبا ولا من الشر مهر بايموت حيث شاء ان يموت وقال من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم
فوق ناقة وجبت له الجنة وقال ان في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألت الله فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة
وفوق عرش الرحمن ومنه تفرج أنهار الجنة وقال لابي سعيد من رضى بالله ربا وبالاسلام ديننا ومحمد
رسولا وجبت له الجنة فمجب لها أبو سعيد فقال أعدّها على يا رسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى الله

عليه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما جلت

علي ما صنعت فقال أبو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما انه زعم ان الله فقير وأنهم غنىا فلما قال ذلك غضبت تهمة فقال وضربت
وجهه فجعل ذلك فخاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى فيما قال فخاص رد عليه وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير

و نحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق وتزل في آبي بكر الصديق رضي الله عنه وما بلغه في ذلك من
الغضب وتسمعون من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشدى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامر * ثم قال
فيما قال فتخاص والاحبار من يهودا واخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب (٣١٧) لئلا ينه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء

ظاهرهم واشترى وابه ثمنا قليلا
فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلا ولا تحسبنهم
بمجازة من العذاب ولهم عذاب اليم
يعني فتخاص واسيع واسباهما
من الاحبار الذين يفرحون بما
يصيبون من الدنيا على ما زينوا
للناس من الضلالة ويحبون ان
يحمدوا بما لم يفعلا وان يقول الناس
علماء ويسوا باهل علم لم يحملوهم
على هدى ولا حق ويحبون ان
يقول الناس قد فعلوا * قال ابن
اسحق وكان كردم بن قيس حليف
كعب بن الاشرف واسامة بن
حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن
عمر وروحي بن اخطب ورفاعة بن
زيد بن التابوت ياتون رجلا من
الانصار كانوا يخاطبونهم بتهكمون
لهم من احبب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا
اموالكم فانما نخشى عليكم الفقر في
ذهابكم ولا تسارعوا في النفقة
فانكم لا تدرون علام يكون فانزل
الله فيهم الذين يخلون ويأمرون
الناس بالخل ويكتبون ما آتاهم
الله من فضله أي من التوراة التي
فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم واعتدنا للكاثرين عذابا
مهينا والذين ينفقون اموالهم
رثاء للناس ولا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر الى قوله وكان الله
بهم عليما * قال ابن اسحق وكان
رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء

عليه وسلم واخرى رفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كابين السماء والارض
قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله قال ومن أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة
كل خزنة باب أي هل من كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من
باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من
باب الريان فقال أبو بكر يا بني يا رسول الله أنت وأخي ما على من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل
يذى أحد من تلك الابواب كما قال نعم وأرجوان تكون منهم وقال من أنفق نفقة فاضلة في سبيل
الله فبسيما ثمة ومن أنفق على نفسه وأهله وعاد مريضا أو أطمأ الاذى عن طريق فالحسنة بعشر
أمثالها والصوم جنة لم يخرجها ومن ابتلاه الله في جسده فهو له حطة وذكر ابن ماجه عنه من أرسل
نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في
وجهه ذلك فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء وقال من أعان
بجاهد في سبيل الله أو غار ما في غرمة أو مكاتب في رقبته أظله الله في ظاه يوم لا تمل الاظله وقال من اغترب
قدما في سبيل الله حرهما الله على النار وقال لا يجمع شئ وايمان في قلب رجل واحد ولا يجمع غبار
في سبيل الله ودخان جهنم في وجه عبد وفي لفظي قاب عبد وفي لفظي خوف امرئ وفي لفظي من خرى
مسلم وذكر الامام أحمد رضي الله عنه من اغترب قدما في سبيل الله ساعة من نهار فهم محارم على النار
وذكر عنه أيضا أنه قال لا يجمع الله في جوف رجل غبار في سبيل الله ودخان جهنم ومن اغترب قدما
في سبيل الله حرمت الله سائر جسده على النار ومن صام يوما في سبيل الله باعد الله عنه النار مسيرة ألف
سنة والراكب المستعجل ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة لو نهلون
الزعفران ويريح بهارح المسك يعرف بها الاولون والآخرين ويقولون فلان عليه طابع الشهداء
ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكر ابن ماجه عنه من راح راحة في سبيل الله
كان له مثل ما أصابه من الغبار مسك يوم القيامة وذكر أحمد رحمه الله عنه ما خالط قلب امرئ ربه
في سبيل الله الاحرم الله عليه النار وقال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وقال رباط يوم
وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جريح عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رفق وأمن من
القتامات وقال ما من ميت يموت الا ختم على عمله الا من مات مرابطا في سبيل الله فانه يغوله عمله الى يوم
القيامة وأمن من فتنة القبر وقال رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل وذكر
الترمذي عنه من رباط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها وقال مقام أحدكم في سبيل
الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة أما تحببون ان يغفر الله لكم وتدخلون الجنة جاهدوا في
سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكر أحمد عنه من رباط في شئ من سوا حل
المسلمين ثلاثة أيام اجزأت عنه رباط سنة وذكر عنه أيضا حرس ليلة في سبيل الله أفضل له من ألف ليلة
يقام ليلها وصام نهارها وقال حرمت النار على عين دمع أو يكبت من خشية الله وحرمت النار على
عين سهوت في سبيل الله وذكر أحمد عنه من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا يأخذه
سلطان لم ير النار بعينه الا تحلة القسم فان الله يقول وان منكم الاوردها وقال رجل حرس المسلمين
ليلة في سفرهم من أولها الى الصباح على ظهر فرسه لم ينزل الا الصلاة أو قضاء حاجة قد أوجب فلا
عليك ان لا تعمل بعدها وقال من بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة وقال من رعى بسهم في سبيل

يهودا إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال ارعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه فانزل الله تعالى فيه ألم تر الى
الذين اتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعنادكم وكفى بالله نصيرا من الذين
هادوا يحرفون الحكم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واصمع غير مسمع وراعنا أي ارعنا سمعك لئلا ألسنتهم وطعننا في الدين ولو أنهم قالوا

متبعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان يرأهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا * وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤساء من أحباريهود منهم عبد الله بن صوري الاعور وكعب بن أسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله انكم لتعلمون ان
الذي جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك يا محمد (٣١٨) فحدوا ما عرفوا وأصرعوا على الكفر فأرسل الله تعالى فيهم يأبى المؤمنين الذين

أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نأمرهم وجوها فتردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا (قال ابن هشام) فطمس نسخها فتنسوها فلا يرى فيها عين ولا أنف ولا فم ولا تسمى عماري في الوجه وكذلك فطمسنا عينيهم المطموس العين الذي ليس بين جفنيه شق ويقال طمست الكتاب والأثر فلا يرى منه شيء قال الأخطل واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت التغلبي يصف ابلا كفها ما ذكر وتكليفها هاكل طامسة الصوى شطون ترى حياها بها تامل وهذا البيت في قصيدته (قال ابن هشام) واحدة الصوى صوة والصوى الاعلام التي يستدل بها على الطريق والمياه (قال ابن هشام) يقول مسحت فاستوت الأرض فليس فيها شيء نائي * قال ابن اسحق وكان الذين خربوا الأحزاب من قريش وغطفان وبنو قريظة حبي بن أخطب وسلام ابن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع ابن الربيع ابن أبي الحقيق وأبو همار ووجوح بن عامر وهوذة ابن قيس فلما وجوح وأبو عامر وهوذة فن بنى وائل وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحباريهود وأهل العلم بالكتاب الاوّل فسلوهم أدبكم خير أم دين محمد فسلوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أهدي منه ومن اتبعه فأرسل الله تعالى فيهم ألم ترائى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت (قال ابن

الله فهو عدل محرر ومن شاب شيعة في سبيل الله كانت له نورايوم القيامة وعند الترمذي تفسير الدرجة بمائة عام وعند النسائي تفسيرها بمائة عام وقال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة صائعا محتسب في صنعة الخير والمدينة والراحي به وارموا ركبوا وان تموا أحب الى من أن تركوا وكل شيء يلهو به الرجل فباطل الارمية بقوسه أو تأديبه فرسه وملاعبته امرأته ومن علم الله الرمي فتركه رغبة عنه فغمة كفره وارواح أجدوا أهل السنن وعندي ما جهم من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصافى وذكر أجد عنه أن رجلا قال له أوصني فقال أوصيك بتقوى الله فانه رأس كل شيء وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه وحك في السماء وذو كرك في الأرض وقال ذو رة سننام الاسلام الجهاد وقال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناس الذي يريد العفاف وقال من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق وذكر ابوداود عنه من لم يغزوا ويجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقرعة قبل يوم القيامة وقال اذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتباعوا بالعين وابتاعوا بأذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله انزل الله بهم بلاء فلم يرفعهم عنهم حتى يراجعوا رايهم وذكر ابن ماجه عنه من لقي الله عز وجل وليس له أن في سبيل الله لقي الله وفيه نعمة وقال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وفسر أبو أيوب الالقاء باليد الى التهلكة بترك الجهاد وصح عنه صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف وصح عنه من قاتل لم تكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وصح عنه ان النار أول ما تسعر بالعالم والمنفق والمقتول في الجهاد اذا فعلوا ذلك ليقل وصح عنه أن من جاهد يبتغي عرض الدنيا فلا أجر له وصح عنه أنه قال لعبد الله بن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرثيا مكاثرا بعثك الله مرثيا مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على أي وجه قاتلت أو قتلت بعثك الله على ذلك الحال

(فصل) وكان يستحب القتال أول النهار كما يستحب الخروج للسفر أو لفان لم يقاتل أو في النهار آخر القتال حتى تزول الشمس ونهب الرياح وينزل النضر (فصل) قال والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك وفي الترمذي عنه ليس شيء أحب الى الله من قطرتين أو اثنين قطرة دمعة من خشية الله وقطرة دم نهر في سبيل الله وأما الاثران فان في سبيل الله وان في قريضة من فرائض الله وصح عنه ان ما من عبد يعثر له عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة قلانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى وفي لفظ فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وقال لام حارثة بنت النعمان وقد قتل ابنها معه يوم بدر فسأله أين هو قال انه في الفردوس الاعلى وقال ان أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع عليهم بذلك اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا أي شيء تشتهون ونحن تسرح في الجنة حيث نشاء ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يستلوا قالوا يا رب نريد أن تردار واحناني أجسادنا حتى تقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا وقال ان الشهيد عند الله خصالا أن يغفر له من أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلية الايمان ويترج من الحور والعين ويجاز من عذاب

عذاب (قال ابن هشام) الجبت عند العرب ما عبد من دون الله تبارك وتعالى والطاغوت كل ما أضل عن الحق وجمع الجبت جبوت والطاغوت طواغيت (قال ابن هشام) وبلغنا عن ابن أبي نجيح انه قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا

سيدا * قال ابن اسحق الى قوله تعالى ثم يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما * وقال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم ان الله اتزل على بشر من شيء بعد موسى فانزل الله تعالى في ذلك من قولهما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق (٣١٩) ويعقوب والاسباط وعيسى ويوب ويونس وهرون وسليمان وآتيناداد

زبور اورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماسلام بشيرين ومنذرين لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما * ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم أما والله انكم لتعلمون اني رسول من الله قالوا ما نعلم وما نشهد عليه فانزل الله تعالى في ذلك من قوله لهم لكن الله يشهد بما اقول اليك انزله يعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم على دية العامرين الذين قتل عمرو بن أمية الضمري فلما خلا بعضهم ببعض قالوا ان نحددكم محمدا اقرب منه الا فن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيرى يحنا منه فقال عمرو بن حشا بن كعب انا فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فانصرف عنهم فانزل الله تعالى فيه وفيما اراد هو وقومه يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليستوكل المؤمنون * واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيمان بن اضاوحري ابن عمرو وشاس بن عدي فكلما وه وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم

عذاب القبر وبأمن من الفرع الا كبر ويوضع على رأسه تاج الوفاق اليماقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين من الخور العين ويشفع في سبعين انسانا من اقرار به ذكره احمد وصححه الترمذي وقال الجار الا أخبرك ما قال الله لا يبيك قال بلى قال ما كلم الله احدا الا من وراء حجاب وكلم اياك كما قال يا عدي بن عمرو اعطاك قال يارب احييني فاقتل فيك ثانية قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال يارب فابلق من ورائي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل ابدا يحيا عند ربهم يرزقون وقال لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتاوي الى قتاديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشرهم وحسن مقيلمهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا نزهدوا في الجهاد ولا ينكسروا عن الحرب فقال الله انا ابلاغهم عنكم فانزل الله على رسوله هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل في المسند مرفوعا الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيمة وقال لا تحب الارض من دم الشهيد حتى يتسدره وجناه كأنهم مطيران أضلتا فصيلهما ببراج من الارض بيد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها وفي المستدرک والنسائي مرفوعا لان اقل في سبيل الله أحب الى من أن يكون الى المدر والوبر وفيهم ما يجد الشهيد من القتل الا كما يجد أحدكم من القرصة وفي السنن يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته وفي المسند أفضل الشهداء الذين ان بلغوا في الصف لا يلقون حتى يقتلوا أو ماتوا يتلبطون في الغرف العلى من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد في الدنيا فلا حساب عليه وفيه الشهداء ثلاثة رجل مؤمن جيد الايمان اتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه أعناقهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه حتى وقعت فلسوته ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فكانما يضرب جاده بشوك الطلع أتاه سهم غرب فقتله هو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن جيد الايمان خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن أسرف على نفسه اسرافا كثيرا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة وفي المسند وصح ابن حبان القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد المحترق في خيمة الله تحت عرشه لا يفضلها النبيون الا بدرجة النبوة ورجل مؤمن فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى لقي العدو قتل حتى يقتل فمضضة تحت ذنوبه وخطاياها ان السيف يحيا الخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فان لها ثمانية أبواب ولهم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو قتل في سبيل الله حتى يقتل فان ذلك في النار ان السيف لا يحيا النفاق وصح عنه انه لا يجمع كافر وقاتله في النار ابدأ وائل أي الجهاد أفضل فقال من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فاي القتل أفضل قال من أهرق دمه وعرق جواده في سبيل الله وفي سنن ابن ماجه ان من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وهو لا يجد والنسائي مرفوعا وصح عنه انه لا تزال طائفة من أمته يقاثلون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وفي لفظ حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال

(فصل وكان النبي صلى الله عليه وسلم) بما يباح أصحابه في الحرب على أن لا يقر واور بما يباحهم على

نقمة فقالوا ما تحو فنايا محزون نحن والله أبناء الله وأحباءه كقول النصارى فانزل الله تعالى فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباءه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله مالك السموات والارض واينهم ما واليه المصير * قال ابن اسحق ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودا الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم غير الله وعقوبته فأبوا عليه وكفروا بما جاءهم به فقال لهم معاذين

جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب يامعشرهم ودا نقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل بمبعثه ونصفوه لنا
بصفته فقال رافع بن خزيمة و هب بن يهودا ما قلنا لكم هذا قط وما اتزل الله من كتاب بعد موسى ولا ارسل بشيرا ولا نذيرا بعده فاتزل الله تعالى
في ذلك من قولهما يا اهل الكتاب قد جاءكم (٢٣٠) رسولنا بين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد

الموت وبايعهم على الجهاد كما بايعهم على الاسلام وبايعهم على الهجرة قبل الفتح وبايعهم على
التوحيد والتزام طاعة الله ورسوله وبايع فقرا من اصحابه ان لا يسألوا الناس شيئا وكان السوط
يسقط من يدايهم فينزل يأخذه ولا يقول لاحدنا ولني اياه وكان يشاور اصحابه في امر الجهاد وامر
العدو وتخيرا المنازل وفي المستدرك عن أبي هريرة ما رايت احدا أكثر مشورة لاصحابه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يختلف في ساقاتهم في المسير فيرجى الضعيف ويردف المنقطع وكان أرفق
الناس بهم في المسير وكان اذا أراد غزوة وري بغيرها فيقول مثلاً اذا أراد غزوة حنين كيف
طريق نجد ومياهاها ومن بهم امن العدو ونحو ذلك وكان يقول الحرب خدعة وكان يبعث العيون
ياقوتة بنجر عدوه ويطلع الطلائع ويبعث الحرس وكان اذا اتى عدوه وقف ودعا واستصر الله وأكثروا
هو واصحابه من ذكر الله وخفضوا اصواتهم وكان يرتب الجيش والمقاتلة ويجعل في كل جنبة
كفو لها وكان يمار زين بديه بأمره وكان يلبس للحرب عدته ووربما طاهر بين درعين وكان له
الاولى بقوالها وكان اذا ظهر على قوم أقام بعرضهم ثلاثاً ثم قفل وكان اذا أراد أن يغير انتظر فان
سمع في الحى مؤذناً لم يغير والأغار وكان ربما يبيت عدوه وربما فاجأهم نهاراً وكان يحب الخروج
يوم الخميس بكرة النهار وكان العسكر اذا نزل انضم بعضهم الى بعض حتى لو بسط عليهم كساء لعلمهم
وكان يرتب الصفوف ويعينهم عند القتال يمدونه ويقول تقدم يا فلان تأخر يا فلان وكان يستحب
للرجل منهم أن يقاتل تحت راية قومه وكان اذا اتى العدو قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب
وهازم الاحزام اهزمهم وانصرنا عليهم وربما قال سيهزم الجمع وتزلزل الدبر بل الساعة موعدهم
والساعة ادهى وأمر وكان يقول اللهم انزل نصرك وكان يقول اللهم أنت عضدى وأنت نصيرى
وبك أقاتل وكان اذا اشتد البأس وحى الحرب وقصده العدو يعلم بنفسه ويقول
أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وكان الناس اذا اشتد الحرب اتقوا به صلى الله عليه وسلم وكان أقربهم الى العدو وكان يجعل
لاصحابه شعاراً في الحرب يعرفون به اذا انكسروا وكان شعارهم مرة أمت ومرة يامنصور
ومرة حم لا ينصرون وكان يلبس الدرع والخوذة وينقل السيف ويحمل الرمح والقوس العربية
وكان يترس بالترس وكان يحب الخيل اعلى الحرب وقال ان منها ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فأما
الخيلاء التي يحبها الله فاخيلاء الرجل بنفسه عند اللقاء واخيلاءه عند الصدقة وأما التي يبغضها الله
عز وجل فاخيلاءه في البغي والفقر وقاتل مرة بالمخنيق نصبه على أهل الطائف وكان ينهى عن قتل
النساء والولدان وكان ينظر في المقاتلة فمن رآه أنبت قتله ومن لم يثبت استحياءه وكان اذا بعث سرية
يوصيهم بتقوى الله ويقول سيروا باسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تملأوا ولا تغدروا
ولا تقتلوا اوليداً وكان ينهى عن السفر بالقرآن الى أرض العدو وكان بأمر أمير سره أن يدعو
عدوه قبل القتال اما الى الاسلام والهجرة أو الى الاسلام دون الهجرة ويكفونوا كاعراب المسلمين ليس
لهم في الفى نصيب أو بذل الجزية فانهم أجابوا اليه قبل منهم والاستعان بالله وقاتلهم وكان
اذا ظفر بعدوه أمر منادياً فجمع الغنائم كلها فبدأ بالاسلاب فاعطاها لاهلها ثم اخرج خمس الباقي
فوزعه حيث أراه الله وأمره به من مصالح الاسلام ثم رخص من الباقي لمن لاسهم له من النساء
والصبيان والعبيد ثم قسم الباقي بالسوية بين الجيش الفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لغرس

جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ
قدير * ثم قص عليهم خبر موسى وما
لقى منهم وانتفاضهم عليه وباردوا
عليه من أمر الله حتى تاهوا في
الأرض أربعين سنة عقوبة * قال
ابن اسحق وحدثني ابن شهاب
الزهرى انه سمع رجلاً من مزينة
من أهل العلم يحدث سعيد بن
المسيب ان أباه هريرة حدثهم أن
أخبار يهود اجتمعوا في بيت
المدراس حين قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وقدرني رجل
منهم بعد احصائه بأمرأة من يهود
قد أحصت فقالوا ابعثوا بهذا
الرجل وهذه المرأة الى محمد فسأله
كيف الحكم فيهما وولوه الحكم
عليهما فان عمل فيهما بعملكم من
التجبية والتجبية الجلب جعل من
ليف مطلقاً بقرار ثم تسود وجوههما
ثم يحملان على حمارين وتجعل
وجوههما من قبل أديار الحمارين
فاتبعوه فاتمها هو ملك وصدقوه
وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبي
فاحذر وه على ما في أيديكم أن
يسلبكموه فأتوه فقالوا يا محمد هذا
رجل قد رزى بعد احصائه بأمرأة قد
أحصت فاحكم فيهما فقد وليناك
الحكم فيهما فشى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى أتى اخبارهم في
بيت المدراس فقال يامعشرهم
اخرجوا الى علماءكم فاخرجوا له
عبد الله بن صوريا * قال ابن
اسحق وقد حدثني بعض بني
قريظة انهم قد أخرجوا اليه يومئذ

مع ابن صوريا بأبى اسير بن أخطب و هب بن يهودا فقالوا هؤلاء علماء وانا فاسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم حصل أمرهم الى ان قالوا لعبد الله بن صوريا هذا أعلم من بى بالتوراة (قال ابن هشام) من قوله وحدثني بعض بني قريظة الى أعلم من
بى بالتوراة من قول ابن اسحق وما بعده من الحديث الذي قبله فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاماً شاباً من أحدتهم سناً فلقاه

رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة يقول يا بنى صوريا أشدك الله وأذكرك بأيامة محمد بنى إسرائيل هل تعلم أن الله حكم بيني وبينك بعد احصائه بالرحم في التوراة قال اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم أنهم ليعرفون أنك النبي مرسل وليكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم فأقر جماعة بباب مسجده في بنى غنم من مالك بن النجار ثم (٣٢١) كفر بعد ذلك ابن صوريا بحسد نبوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فأنزل الله تعالى فيهم يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم أي الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلعوا وأمرهم بما أمرهم به من تحريف الحكم عن مواضع ثم قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم نؤتوه أي الرجم فاحذروا إلى آخر القصة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن اسمعيل ابن إبراهيم عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجعهما فرجيا باب مسجده فلما وجد اليهودي من الحجارة قام إلى صاحبة فغنا عليها يقبها من الحجارة حتى قنلا جميعا قال وكان ذلك مما صنع الله به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزمانهما * قال ابن اسحق وحدثني صالح ابن كيسان عن نافع مولى عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن عمر قال لما حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ما دعاهم بالتوراة وجلس خبر منهم يتلوها وقد وضع يده على آية الرجم قال فضرب عبد الله بن سلام يد الخبر ثم قال هذه يابني الله آية الرجم يابني أن يتلوها عليك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم

والراجل منهم هذا هو الصحيح الثابت عنه وكان ينفل من صاب الغنمية بحسب ما يراه من المصلحة وقيل بل كان النفل من الخمس وقيل وهو أضعف الأقوال بل كان من خمس الخمس وجمع السبعة من الأكوع في بعض مغاربه بن سهم الراجل والفارس فأعطاه خمسة أسهم لعظم غنمائه في تلك الغزوة وكان يسوي بين الضعيف والقوي في القسمة مدد النفل وكان إذا أغار في أرض العدو بعث سرية بين يديه فلما تمت أخرج خمسة ونفلها ربع الباقي وقسم الباقي بينهما وبين سائر الجيش وأذا رجع فعزل ذلك ونفلها الثلث ومع ذلك فكان يكره النفل ويقول ليرد قوى المؤمنين على ضعيفهم وكان له صلى الله عليه وسلم سهم من الغنمية يدعى الصفي أن شاء عبدا وإن شاء أمة وإن شاء فرسا يختاره قبل الخمس قالت عائشة وكانت صفيية من الصفي رواء أبو داود وله ذاتي كنهية أبو بنى زهير بن اقيس أنكم أنشهدتم أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقيم الصلاة وأتيم الزكاة وأديتم الخمس من الغنم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم الصفي أتم آمنون بآمان الله ورسوله وكان سيفه ذوالفقار من الصفي وكان يسهم لمن غاب لصحة المسلمين كأسهم لعثمان سهمه من يدروا يحضره ما كان غريضة لامرأته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن عثمان انطلق في حاجة الله وحاجة رسوله فضر به سهمه وأجره وكانوا يشترون معه في الغزو ويبيعون وهو براهم ولا ينهاتهم وأخبره رجل أنه ربح بحالم بربح أحدهم له فقال ما هو قال ما زلت أبيع وأبتاع حتى ربحت ثلثمائة أوقية فقال أنا أنيشت بخير رجل يحالف ما هو يا رسول الله قال ركعتين بعد الصلاة وكانوا يستأجرون الأجر والغزو على نوعين * أحدهما أن يخرج الرجل ويستأجر من يخدمه في غزوه * والثاني أن يستأجر من ماله من يخرج في الجهاد ويسمون ذلك الجعائل وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم للغزاة أجر وللجائل أجر وأجر الغزاة وكانوا يتشاركون في الغنمية على نوعين أيضا * أحدهما شركة الأبدان * والثاني أن يدفع الرجل بغيره إلى الرجل أو فرسه بغزو عليه على النصف مما يفتح حتى ربما اقتصم السهم فاصاب أحدهما ندحه والاخر نضله وربشه وقال ابن مسعود اشتركت أنا وعمار وسد فيهما صيب يوم بدر فجاء سعد بأسيرين ولم أجد أمانا وعمار بشي وكان يبعث بالسرية فرسانا نارقور رجالة أخرى وكان لا يسهم لمن قدم من المدد بعد الفتح (فصل) وكان يعطى سهم ذى القربى في بنى نضيم وبنى المطالب دون أخوتهم من بنى عبد شمس وبنى نوفل ولانما بنوا المطالب وبنو هاشم شي واحد وشبك بين أصابعه وقال أنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام (فصل) وكان المسلمون يصيبون معه في مغازيهم العسل والعنب والطعام ثيابا كانوا ولا يعرفونه في المغام قال ابن عمر أن جيشا غنموا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما وعسلا ولم يؤخذ منهم الخمس ذكره أبو داود وقرر عبد الله بن المغفل يوم خيبر بجرب سهمه وقال لأعطي اليوم أحدا من هذا شيئا فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسم ولم يقل له شيئا وقل لابن أبي أوفى هل كنتم تخلصون الطعام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبنا طعاما يوم خيبر وكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدارا ما يكفيه ثم ينصرف وقال بعض الصحابة كنا نأكل الجوز في الغزو ولا نقسمه حتى إن كنا نخرج إلى رحالنا وآخر جتنا منه مملوءة (فصل) وكان ينهى في مغاربه عن النهبة والمثلة وقال من انتهب نهبة فليس منا وأمر بالقدر

(٤١ - زاد المعاد - أول)

بأمرهم ومادعاهم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم قال فقالوا أمانا قد كان فينا عمل به حتى زنى رجل منا بعد احصائه من يهود الملوك وأهل الشرف ففقه المثلث من الرجم ثم زنى رجل بعده فأراد أن يرجعه فقالوا لا والله حتى ترجم فلما فلبا قالوا لذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم

على القبيصة وأما نواز كرم الرجيم والعمل به قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنما أول من أحيا أمر الله وكتبه وعمل به ثم أمرهم بالحرف
هنا باب مسجده قال عبد الله بن عمر فكنتم فيمن رجهم * قال ابن اسحق وحديثي داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن الألبان
من المائدة التي قال الله فيها فاحكم بينهم (٢٣٢) أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم

بالقسط إن الله يحب المقسطين
انما أنزلت في لدية بين بني النضير
وبين بني قريظة وذلك أن قتلى بني
النضير وكان لهم شرف يؤدون
الدية كاملة وإن بني قريظة يؤدون
نصف الدية ففعلوا كما في ذلك إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل
الله ذلك فيهم فحلمهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك
فجعل الدية سواء * قال ابن
اسحق قاله أعلم أي ذلك كان
* قال ابن اسحق وقال كعب بن أسد
وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا
وشاس بن قيس بعضهم لبعض
أذهبوا بنا إلى نجد لما نفقت عن
ديننا فأنما هو بشر فأتوه فقالوا له
يا محمد نك قد عرفت أما أخبار
يهود وأشرافهم وساداتهم وأما
أقربناك أتبعتك يهود ولم يخالفوا
وإن بيننا وبين بعض قومنا
خصومة ففعلنا بهم البك فتقضى
عليهم ونؤمن بك وتصدقك فأبى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم فأنزل الله فيهم وأن احكم
بينهم بما أنزل الله ولا تتبع
أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك
من بعض ما أنزل الله إليك فأتوا
فأعلم أنما يريد الله أن يصيبهم
ببعض ذنوبهم وإن كثير من
الناس لفاستقون أخذك الجاهلية
يبتغون ومن أحسن من الله حكما
لقوم يوقنون * قال ابن اسحق
وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم

ففرمهم أبو يامر بن أخيه نافع بن أبي عازر وخالد بن داود بن أبي أزار وأشيع فسألوه عن
يؤمن به من الرسل فقال صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله وما أنزل اليك وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أنزل موسى
وعيسى وما أنزل النبيون من دهم لا تفرق بين أحد منهم ونحن إله مسلمون فلماذا كره عيسى بن مريم بحسدوا نبوته وقالوا لأنهم ببسب

التي طجعت من النبي فأكفيت وذ كر بوداود عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر فاصاب الناس حاجة شديدة وحدهوا وأصابوا غمة فانتبهوا وهاوا أن قد رزنا على
أدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عشي على قومه فأكفاهم ورزنا بقوسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب
ثم قال إن النبهة ليست باحل من الميتة والميتة ليست باحل من النبهة وكان ينهي أن يركب الرجل
دابة من التي حتى إذا انفجها ردها فيه وإن يلبس الرجل ثوبا من التي حتى إذا أخلقه رده فيه ولم ينع
من الانتفاع به حال الحرب

(فصل) وكان يشدد في الغلول جدا ويقول هو عار وناز وشعار على أهله يوم القيامة ولما أديب
غلامه مدعهم قالوا هيه له الجنة قال كلا والذي نفسي بيده إن الشبهة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم
لم تهبها لمناسم تشعل عليه نار الجحيم بشر الكأ وأشر الكين لما سمع ذلك فقال شر لك أو شر لكل
من نار وقال أبو هريرة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نذ كر الغلول وعظمه وعظم أمره فقال
لألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاة على رقبته فرسله - حجة بقول يارسل الله اغثنى
فاقول لأملك لك شيئا قد ابغتنك على رقبته صامت فيقول يارسل الله اغثنى فقول لأملك لك من الله
شيئا قد ابغتنك على رقبته رفاع تنفق فيقول يارسل الله اغثنى فقول لأملك لك شيئا قد ابغتنك وقال
لمن كان على ثقله وقدمت هوى النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها وقالوا في بعض
غزواتهم فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا وفلان شهيد فقال كلاً في رأيته في النار
في ردة غلها وعباءة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا ابن الخطاب اذهب فنادى في الناس
أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وتوفي رجل يوم خيبر فذ كر وأذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صاوعا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال إن صاحبكم غل في سبيل الله شياً ففتشوا مناته
فوجدوا خرز من خرزهم يود لا يساوي درهمين وكان إذا أصاب غنمة أمر بلالا فنادى في الناس
فيحيون بغنائمهم فخمسة ويقسمه فاعز جيل بعد ذلك بزمان من شعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم سمعت بلالا نادى ثلاثا قال نعم قال فما منعتك أن تنجي به فاعتذر فقال كنت أنت تنجي به يوم
القيامة فلن أقبله منك

(فصل) وأمر بتحريق متاع الغال وضربه وحرقة الخليفة ثمان الراشدان بعده فقبل هذا منسوخ
بساتر الاحاديث التي ذكرت فانه لم يحرق التحريق في شيء منها وقيل وهو الصواب أن هذا من باب
التعزير والعقوبات المالية الراجعة الى اجتهد الاثم بحسب المصلحة فاه حرق وترك وكذلك
خلفاؤه من بعده ونظير هذا قتل شارب الخمر في الثالثة والأربعين خاتم بحسب المصلحة فاه حرق وترك وكذلك
يتعلق باجتهاد الامام

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاسارى كان يمن على بعضهم ويقتل بعضهم ويغادى
بعضهم بالمال وبعضهم بأسرى المسلمين وقد فعل ذلك كله بحسب المصلحة فغادى اسارى بدر عيال
وقال لو كان المظلم من عدي حياتهم كلفني في هؤلاء المتني اتركهم له وهبط عليه في صلح الحديبية
سبعون منسجون يريدون غرته فأسرهم ثم من عليهم وأمر غمامة بن أنال سيد بني حنيفة قريظة
بأسارىة المسجدين أطلقه فأسلم واستشار الصحابة في أسارى بدر فأتوا عليه الصديق أن يأخذ منهم فدية
تكون لهم قوة على عدوهم ويطلقهم لعل الله أن يهديهم الى الاسلام وقال عرلا والله ما أرى الذي

رأى
رأى

مرحوب ولا يمن آمن به فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنتمون منا لأن آمن بالله وما أنزل اليه وما أنزل من قبله وأن أكثركم
فاسقون * وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حارثة فقالوا يا محمد ألسنت تزعج
أهلك على مله إبراهيم ودينه وثقون بما عندنا من التوراة وتشهد أنهم من الله حق (٢٢٢) قال بلى ولا كنتم تحدثتم بحدثهم

رأى أبو بكر ولكن أرى أن نكفينا فنبض أعضائهم فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديد هاهنا هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقال أبو بكر ولم يوافق عمر فلما كان من الغداة قبل عمر فأنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتي هو وأبو بكر فقال يا رسول الله من أي شيء نبتى أنت وصاحبك فان وجدت
بكا بكيت وان لم أجذبك بما كبت لبك انكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني للذي عرض
على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة وأنزل الله ما كان لنبي
أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض الآية وقد تكلم الناس في أي الرأيين كان أصوب فرجت
طائفة قول عمر لهذا الحديث وورجحت طائفة قول أبي بكر لاستقرار الأمر عليه وموافقة الكتاب
الذي سبق من الله باحلال ذلك لهم ولما وافقته الرحمة التي غابت الغضب وتشبه النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك بإبراهيم وعيسى وتشبهه لعمر بنوح وموسى وحصول الخير العظيم الذي حصل
باسلام أكثر أولئك الأسرى والخروج من خرج من أصلهم من المسلمين وحصول القوة التي حصلت
للمسلمين بالفداء ولما وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وأولوا موافقة الله له أخرج حيث استقر
الأمر على رأيه والسكوت نظر الصديق فانه رأى ما يستقر عليه حكم الله أخوا غلبة جانب الرحمة على
جانب العقوبة قالوا وأما بكا الذي صلى الله عليه وسلم فانما كان رحمة أنزل العذاب لمن أراد بذلك
عرض الدنيا ولم يرد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وان أراد بعض الصحابة بالفتنة
كانت نعم ولا نصيب من أراد ذلك خاصة كإهزم العسكر يوم حنين بقول أحدهم لن تغلب اليوم من قلة
وباعجاب كثيرهم أن أعجبتهم منهم فهزم الجيش بذلك فتنة ومحنة ثم استقر الأمر على النصر وانظر والله
أعلم واستأذنه الانصار ان يتركوا للعباس عمه فداءه فقال لا تدعون منه ذرهما واستوهب من سلمة بن
الكوع جارية نفله اياها أبو بكر في بعض مغازيه فوهبها له فبعث بها الى مكة ففدى بها ناسا من
المسلمين وفدى رجلين من المسلمين برجل من عقيل ورد سبي هوازن عليهم بعد القسمة واستطاب
قلوب الغنائز فطيبوا له وعوض من لم يطيب من ذلك بكل انسان ست فرائض وقتل عقبة بن أبي
معيط من الأسرى وقتل النضر بن الحرث لشدة عداوتهم لله ورسوله وذكر الامام أحمد عن ابن
عباس قال كان ناس من الأسرى لم يكن لهم مال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا
أولاد الانصار الكتابية وهذا يدل على جواز الفداء بالعمل كما يجوز بالمال وكان هديه ان من أسلم
قبل الاسلام لم يسترق وكان يسترق سبي العرب كما يسترق غيرهم من أهل الكتاب وكان عند عائشة سبية
منهم فقال اعتقها فانهم امن ولدا سمعيل وفي الطبراني مرفوعا من كان عليه رقبة من ولدا سمعيل
فليعتق من باعبر ولما قسم سبايا بني المصطلق وقت جويبرية بنت الحرث في السبي لثابت بن قيس
ابن نهماس فكانت بيته على نفسها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها فاعتق
بزوجها اياها لما تمن أهل بيت بني المصطلق اكراما لصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من
سبي العرب ولم يكونوا يتوقعون في وطء سبايا لعرب على الاسلام بل كانوا يطوؤون بعد الاستبراء
وأباح الله لهم ذلك ولم يشترط الاسلام بل قال تعالى والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم
فأباح وطء ملك اليمين وان كانت محصنة اذا انقضت عدتها بالاستبراء وقال له سلمة بن الأكوع لما
استوهبه الجارية من السبي والله يا رسول الله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا ولو كان وطؤها حراما

ما فهمما أخذ الله عليكم من
الميثاق فيها وكنتم منها ما أمرتم ان
تؤمنوه للناس فببرت من
أحدائكم قالوا فانا نأخذ بما في
أيدنا فانا على الهدى والحق
ولا نؤمن بك ولا نبعثك فأنزل الله
تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب لستم
على شيء حتى تقبلوا التوراة
والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم
وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا فسلنا ناس
على القسوم الكافرين * قال
ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم النخام بن زيد وقردم
ابن كعب وبحري بن عمر فقالوا
لما محمد أمانا تعلم مع الله لها غيره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله لا اله الا هو بذلك بعثت والى
ذلك أدعوا فأنزل الله فيهم وفي قوله
قل أي شيء أكبر شهادة قل الله
شهيد بيني وبينكم وأوحى الى هذا
القرآن لا تذكر به ومن بلغ أنكم
لتنشيدون ان مع الله آلهة أخرى
قل لا أشهدقن انما هو اله واحد
وانني بري مما تشركون الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون أبناءهم الذين خسروا
أنفسهم فهم لا يؤمنون وكان
رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد
ابن الحرث قد أظهرا الاسلام
وانافقا فكان رجال من المسلمين
نواذروهم فأنزل الله تعالى فيهما
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
آمنوا قد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
بكم فأنزل الله تعالى فيهم ما كان لنبي
أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض
الآية وقد تكلم الناس في أي الرأيين
كان أصوب فرجت طائفة قول عمر
لهذا الحديث وورجحت طائفة قول أبي
بكر لاستقرار الأمر عليه وموافقة
الكتاب الذي سبق من الله باحلال ذلك
لهم ولما وافقته الرحمة التي غابت
الغضب وتشبه النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك بإبراهيم وعيسى
وتشبهه لعمر بنوح وموسى وحصول
الخير العظيم الذي حصل باسلام
أكثر أولئك الأسرى والخروج من
خرج من أصلهم من المسلمين
وحصول القوة التي حصلت للمسلمين
بالفداء ولما وافق رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابي بكر وأولوا
موافقة الله له أخرج حيث استقر
الأمر على رأيه والسكوت نظر
الصديق فانه رأى ما يستقر عليه
حكم الله أخوا غلبة جانب الرحمة
على جانب العقوبة قالوا وأما بكا
الذي صلى الله عليه وسلم فانما كان
رحمة أنزل العذاب لمن أراد بذلك
عرض الدنيا ولم يرد ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر
وان أراد بعض الصحابة بالفتنة
كانت نعم ولا نصيب من أراد ذلك
خاصة كإهزم العسكر يوم حنين
بقول أحدهم لن تغلب اليوم من قلة
وباعجاب كثيرهم أن أعجبتهم
منهم فهزم الجيش بذلك فتنة
ومحنة ثم استقر الأمر على النصر
وانظر والله أعلم واستأذنه
الانصار ان يتركوا للعباس عمه
فداءه فقال لا تدعون منه ذرهما
واستوهب من سلمة بن الكوع
جارية نفله اياها أبو بكر في
بعض مغازيه فوهبها له فبعث بها
الى مكة ففدى بها ناسا من
المسلمين وفدى رجلين من المسلمين
برجل من عقيل ورد سبي هوازن
عليهم بعد القسمة واستطاب قلوب
الغنائز فطيبوا له وعوض من
لم يطيب من ذلك بكل انسان ست
فرائض وقتل عقبة بن أبي معيط
من الأسرى وقتل النضر بن الحرث
لشدة عداوتهم لله ورسوله وذكر
الامام أحمد عن ابن عباس قال
كان ناس من الأسرى لم يكن لهم
مال فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فداءهم ان يعلموا
أولاد الانصار الكتابية وهذا
يدل على جواز الفداء بالعمل كما
يجوز بالمال وكان هديه ان من
أسلم قبل الاسلام لم يسترق
وكان يسترق سبي العرب كما
يسترق غيرهم من أهل الكتاب
وكان عند عائشة سبية منهم
فقال اعتقها فانهم امن ولدا
سمعيل وفي الطبراني مرفوعا من
كان عليه رقبة من ولدا سمعيل
فليعتق من باعبر ولما قسم
سبايا بني المصطلق وقت جويبرية
بنت الحرث في السبي لثابت بن
قيس ابن نهماس فكانت بيته على
نفسها فقضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها
فاعتق بزوجها اياها لما تمن أهل
بيت بني المصطلق اكراما لصهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
من سبي العرب ولم يكونوا يتوقعون
في وطء سبايا لعرب على الاسلام
بل كانوا يطوؤون بعد الاستبراء
وأباح الله لهم ذلك ولم يشترط
الاسلام بل قال تعالى والمحصنات
من النساء الاما ملكت أيمانكم
فأباح وطء ملك اليمين وان كانت
محصنة اذا انقضت عدتها بالاستبراء
وقال له سلمة بن الأكوع لما
استوهبه الجارية من السبي والله
يا رسول الله لقد أعجبتني وما
كشفت لها ثوبا ولو كان وطؤها
حراما

أخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين الى قوله واذا جاؤكم قالوا
أما وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا بكم فأنزل الله تعالى فيهم ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض الآية وقد تكلم
الناس في أي الرأيين كان أصوب فرجت طائفة قول عمر لهذا الحديث وورجحت طائفة قول أبي بكر لاستقرار الأمر عليه وموافقة
الكتاب الذي سبق من الله باحلال ذلك لهم ولما وافقته الرحمة التي غابت الغضب وتشبه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بإبراهيم
وعيسى وتشبهه لعمر بنوح وموسى وحصول الخير العظيم الذي حصل باسلام أكثر أولئك الأسرى والخروج من خرج من أصلهم من
المسلمين وحصول القوة التي حصلت للمسلمين بالفداء ولما وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وأولوا موافقة الله له
أخرج حيث استقر الأمر على رأيه والسكوت نظر الصديق فانه رأى ما يستقر عليه حكم الله أخوا غلبة جانب الرحمة على جانب
العقوبة قالوا وأما بكا الذي صلى الله عليه وسلم فانما كان رحمة أنزل العذاب لمن أراد بذلك عرض الدنيا ولم يرد ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وان أراد بعض الصحابة بالفتنة كانت نعم ولا نصيب من أراد ذلك خاصة كإهزم العسكر يوم
حنين بقول أحدهم لن تغلب اليوم من قلة وباعجاب كثيرهم أن أعجبتهم منهم فهزم الجيش بذلك فتنة ومحنة ثم استقر الأمر
على النصر وانظر والله أعلم واستأذنه الانصار ان يتركوا للعباس عمه فداءه فقال لا تدعون منه ذرهما واستوهب من سلمة بن
الكوع جارية نفله اياها أبو بكر في بعض مغازيه فوهبها له فبعث بها الى مكة ففدى بها ناسا من المسلمين وفدى رجلين من
المسلمين برجل من عقيل ورد سبي هوازن عليهم بعد القسمة واستطاب قلوب الغنائز فطيبوا له وعوض من لم يطيب من ذلك
بكل انسان ست فرائض وقتل عقبة بن أبي معيط من الأسرى وقتل النضر بن الحرث لشدة عداوتهم لله ورسوله وذكر الامام أحمد
عن ابن عباس قال كان ناس من الأسرى لم يكن لهم مال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا أولاد الانصار
الكتابية وهذا يدل على جواز الفداء بالعمل كما يجوز بالمال وكان هديه ان من أسلم قبل الاسلام لم يسترق وكان
يسترق سبي العرب كما يسترق غيرهم من أهل الكتاب وكان عند عائشة سبية منهم فقال اعتقها فانهم امن ولدا سمعيل
وفي الطبراني مرفوعا من كان عليه رقبة من ولدا سمعيل فليعتق من باعبر ولما قسم سبايا بني المصطلق وقت جويبرية بنت
الحرث في السبي لثابت بن قيس ابن نهماس فكانت بيته على نفسها فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها
فاعتق بزوجها اياها لما تمن أهل بيت بني المصطلق اكراما لصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من سبي العرب ولم
يكونوا يتوقعون في وطء سبايا لعرب على الاسلام بل كانوا يطوؤون بعد الاستبراء وأباح الله لهم ذلك ولم يشترط
الاسلام بل قال تعالى والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم فأباح وطء ملك اليمين وان كانت محصنة اذا انقضت
عدتها بالاستبراء وقال له سلمة بن الأكوع لما استوهبه الجارية من السبي والله يا رسول الله لقد أعجبتني وما كشفت
لها ثوبا ولو كان وطؤها حراما

لوقلتها الا هو نقلت في السموات والارض لا تايتكم الا بغتة يسألونك كانت حتى عنها قل انما اهلها عند الله ولكن * كثر الناس لا يعلمون
(قال ابن هشام) آيات مر ساهما حتى مر ساهما قال قيس بن الحدايا الخزاعي فحنت وحنفي السريفي وبينها * لاسالها آيات من سائر راسع
وهذا البيت في قصيدة له ومر ساهما (٢٢٤) منتهاه وجمعه مر اس قال الكعب بن زيد والمدينة باب ما اخطانا *

س ومرسى قواعد الاسلام
وهذا البيت في قصيدة له ومرسى
السفينة حيث تنهى وحنفي عنها
على التقديم والتأخير يقول
يسألونك عنها كانت حتى بهم
فتخبرهم بما لا تخبر غيرهم والحنفي
البر المتهمد وفي كتاب الله انه كان
بي حفيبا وجمعه أحفيا وقال
أعشى بني قيس بن ثعلبة
فان تسألني عنى فيارب سائل
حنفي عن العشى به حيث أصعدا
وهذا البيت في قصيدة له والحنفي
أيضا المستحفي عن علم اشئ المبالغ
في طلبه * قال ابن امحق وأنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام
ابن مشكم ونعمان بن أوفى أبو
أنس ومجود بن دحيصة وشاس بن
قيس ومالك بن الصنف فقالوا له
كيف تنبعك وقد تركت قبيلتنا
وأنت لا تزعم ان عزير ابن الله
فانزل الله عز وجل في ذلك من
قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بافواههم يضاهون
قول الذين كفروا من قبل قاتلهم
الله أنى يؤفكون الى آخر القصيدة
(قال ابن هشام) يضاهون أى
يشاكل قولهم قول الذين كفروا
نحو ان تحدث تحدث فيحدث
آخر مثله فهو يضاهيك * قال
ابن امحق وأنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجود بن سبحان ونعمان
ابن أضابح بن عمرو وعزير بن
أبى عزير وسلام بن مشكم فقالوا
أحق يا محمد ان هذا الذى جئت به

قبل الاسلام عندهم لم يكن لهذا القول معنى ولم تكن قد أسلت لانها قد فدى بها ما سامن المسلمين بكنة
والمسلم لا يغادى به وبالجسلة فلا يعرف في أثر واحد قط اشتراط الاسلام منهم قولاً وفعلاً وطء
المسيبة قال صواب الذى كان عليه هديه وهدى أصحابه استرقاق العرب وطء امتهن المسيبات بملك
اليمن من غير اشتراط الاسلام

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) يمنع التفريق في السبي بين الوالدة وولدها ويقول من فرق بين
والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة وكان يؤتى بالسبي فيعطى أهل البيت جميعا
كرهية ان يفرق بينهم

(فصل) في هديه فمن جس عليه ثبت عنه انه قتل جاسوسا من المشركين وثبت عنه انه لم يقتل حليفا
وقد جس عليه واستأذنه عمر في قتله فقال وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم فاستدل به من لا يرى قتل المسلم الجاسوس كشافى وأحمد وأبى حنيفة ورحمهم الله
واستدل به من يرى قتله كمالك وابن عقيل من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهما قالوا لانه علل بعلته مانعة
من القتل منقبة في غيره ولو كان الاسلام مانعا من قتله لم يعلل باخص منه لان الحكم اذا علل بالاعم
كان الاخص عديم التأخير وهذا أقوى والله أعلم

(فصل وكان هديه صلى الله عليه وسلم) عتق عبيد المشركين اذا خرجوا الى المسلمين واسلموا
ويقولهم عتقاء الله عز وجل وكان هديه ان من أسلم على شئ في يده فهو له ولم ينظر الى سببه قبل
الاسلام بل بقره في يده كما كان قبل الاسلام ولم يكن يضمن المشركين اذا أسلموا أن تلقوه على المسلمين
من نفس أو مال حال الحرب ولا قبله وعزم الصديق على تضمين المحاربين من أهل الردة يات المسلمين
وأموالهم فقال عمر تلك دماء أصيب في سبيل الله وأجورهم على الله ولاديه لشهيد فاتفق الصحابة
على ما قال عمر ولم يكن يضارب على المسلمين أعيان أموالهم التي أخذها منهم الكفار قهر ابعده
اسلامهم بل كانوا يرونها بأيديهم ولا يتعرضون لها سواء في ذلك العقار والمنقول هذا هديه الذى
لا شك فيه ولما فسخ مكة قام اليه رجال من المهاجرين يسألونه ان يرد عليهم دورهم التي استولى عليها
المشركون فلم يرد على أحدهم داره وذلك لانهم تركوها لله وخرجوا عنها ابتغاء مرضاة فاعاضهم
عليها دورا خيرا منها في الجنة فليس لهم ان يرجعوا فيها تركوها لله وهاجر منه فليس له ان يعود
للمهاجرين ان يقيم بمكة بعد نسكه أكثر من ثلاث لانه قد ترك بلد الله وهاجر منه فليس له ان يعود
بستوطنه ولهذا ترى لسعد بن خولة وسماه بائسان مات بمكة ودفن بها بعد هجرته منها

(فصل) في هديه في الارض المغنومة ثبت عنه انه قسم أرض بني قريظة وبني النضير وخيبر بين
الغنائم وأما المدينة ففقت بالقران واسلم عليها أهلها فاقرب بحالها وأما مكة ففقتها عنوة ولم يقسمها
فاشكل على كل طائفة من العلماء الجمع بين فتحها عنوة وترك قسمتها فقالت طائفة لانها دار المناسك
وهي وقف على المسلمين كلهم وهم فيها سواء فلا يمكن قسمتها من هؤلاء من منع بيعها واجازتها ومنهم
من جوز بيعها ومنع اجازتها والشافعي رضى الله عنه لم يجمع بين العنوة وبين عدم القسمة
قال انها فقت صلحا فلذلك لم يقسم قال ولو فقت عنوة لكانت غنمة فيجب قسمتها كما يجب قسمة
الحيوان والمنقول ولم يربأ سامن ببيع رباع مكة واجازتها واحض بانها ملك لاربابها تورث عنهم
وتوهب وقد أضافها الله سبحانه اليهم اضافة الملك الى مالكه واشترى عمر بن الخطاب دارا من صفوان

لحق من عند الله فالأزمنة متساوية كما تنسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعرفون انه من
عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل ما جاء به فقالوا عند ذلك وهم جميع فخاص وعبد
الله بن صور يا ابن صالوا بكنا بن الربيع بن أبي الحقيق وأشيع بن كعب بن أسد وشمويل بن زيد وجيسل بن عمرو بن سكينه يا محمد

ما يهلك هذا الناس ولا جن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعلمون انه من عند الله وانى لرسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم في التوراة فقالوا يا محمد فان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما اراد فانزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه والا جئناك بمثل ما تأتي به فانزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس

(٣٢٥)

والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (قال ابن هشام) الظهير العيون ومنه قول العرب تظاهروا عليه أى تعاونوا عليه قال الشاعر يا سمى النبي أصبحت للدين

نقوا ما ولا لمام ظهيرا أى عونوا وجمعهم ظهراء * قال ابن اسحق وقال حي بن أخطب وكعب بن أسد وبورافع وأشيع وشعوبل بن زيد لعبد الله بن سلام حين أسلم ما تكون النوة في العرب ولكن صاحبك ملك ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذى القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه مما كان قص على قريش وهم كانوا ممن أمر قريشان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حين بعثوا اليهم النضر بن الحارث وعقبه بن أبي معيط * قال ابن اسحق وحدثت عن سعيد بن جبير انه قال أتى رهط من يهودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فن خلق الله قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا ربه قال فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه فقال خفض عليك يا محمد وجاءه من الله بجواب ما سأله عنه قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه كيف عضده فغضب رسول الله

ابن أمية وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم أين تنزل شد في دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع فكان عقيل ورث أباطالب فلما كان أصله رضى الله عنه ان الارض من الغنائم وان الغنائم يجب قسمها وان مكة تلك وتباع دورها وباعها ولم تقسم لم يجزها من كونها فاحت صلحا لكان من تأمل الاحاديث الصحيحة وجددها كاهادالة على قول الجمهور انها فاحت عنوة ثم اختلفوا الاى شئ لم يقسمها فقال طائفة لانها دار النسل وحمل العبادة فهي وقف من الله على عباده المسلمين وقالت طائفة الامام بخير في الارض بين قسمتها وبين وقفها والنبي صلى الله عليه وسلم قسم خيبر ولم يقسم مكة فدل على جواز الامرين قالوا والارض لا تدخل في الغنائم المأمور يقسمها بل الغنائم هي الحيوان والمنقول لان الله تعالى لم يحل الغنائم لامة غير هذه الامة واحل لهم ديار الكفر وارضهم كما قال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اى قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم وقال في ديار فرعون وقومه وارضهم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل فعلم ان الارض لا تدخل في الغنائم والامم بخير فيها بحسب المصلحة وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك وعمر لم يقسم بل أقرها على حالها وضرب عليها خراجا مستمرا في رقبته ليكون للمقاتلة فهذا معنى وقفها ليس بمعناه الوقف الذى يمنع من نقل الملك في الرقبة بل يجوز بيع هذه الارض كما هو عمل الامة وقد اجعوا على انها تورث والوقف لا تورث وقد نص الامام أحمد رحمه الله تعالى على انها يجوز ان تجعل صداقا والوقف لا يجوز ان يكون مهورا فى النكاح ولان الوقف انما امتنع بيعه ونقل الملك في رقبته لما في ذلك من ابطال حق البطون الموقوف عليهم من منفعتهم والمقاتلة حقهم في خراج الارض فن اشترها صارت عند خراجية كما كانت عند البائع سواء فلا يبطل حق أحد من المسلمين بهذا البيع كالم يبطل بالميراث والهبة والصداق وظاهر هذا بيع رقبه المكاتيب وقد انعقد فيه سبب الحرية بالكتابة فانه ينتقل الى المشتري مكاتب كما كان عند البائع ولا يبطل ما انعقد في حقه من سبب العتق ببيعه والله أعلم وما يدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم أرض خيبر خاصة ولو كان حكمها حكم الغنمة لقسمها كلها بعد الخمس فى السنن والمستدرک ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما جاع كل سهم مائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين النصف من ذلك وعزل النصف الباقي لمن نزل به من الوفود والامور ونواب الناس هذا لفظ أبي داود وفي لفظ عزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وهو الشطر لنوابه وما ينزل به من أمر المسلمين وكان ذلك لو طبع والكتيبة والسلام وقواعدها لفظه أيضا عزل نصفها لنوابه وما ينزل به الوطحة والكتيبة وما احبب معهما وعزل النصف الاخر فقسمه بين المسلمين الشق والظواهر ما احبب معهما وكان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما احبب معهما

(فصل) والذي يدل على ان مكة فاحت عنوة وجوه * أحدها انه لم ينقل أحد قط ان النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهلها من الفخ ولا جاءه أحد منهم صالحه على البلد وانما جاءه أبو سفيان فعطاه الامن لمن دخل داره أو أغلق بابه أو دخل المسجد أو ابقى سلاحه ولو كانت قد فحت صلحهم يقل من دخل داره أو أغلق بابه أو دخل المسجد فهو امن فان الصلح يقتضى الامان العام * الثانى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حبس عن مكة القليل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانه أنزل فيهما ساعة من نهار وفي لفظ انه لا تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدى وانما احاط الى ساعة من نهار

صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الاول وساورهم فانه جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قاله أول مرة وجاءه من الله بجواب ما سأله يقول الله تعالى وما قدر وا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * قال ابن اسحق وحدثني عتبة بن ربيعة (١) مولى بني تميم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة (١) قوله لمول بني تميم في نسخة بني تميم

(۱) الغریان بنا آن مشہد

موران بالسكوفة يكفى القاموس

2000

(قال ابن هشام) وبلغني ان رؤساء بجران كانوا يزورون كتباً عندهم فكلمهم ائمة منهم فاقضت الرأية الى غيرهم فمختم على تلك الكتب
شأنهم الخواتم التي كانت قلة ولم يكسر هانجرج الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عشي فغير فقال ائمة تعس الابد يد
النبي صلى الله عليه وسلم قد له أبوه لا تفعل فانه نبي واسمه في الوضائع يعني (٣٢٧) الكتب فلمسان لم تكن لانه همه الان

شد فكسر الخواتم فوجد فيها ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فألم
لحسن اسلامه ووجوهه للذي يقول
الملك تعدو لقاوضيتها
معترضا في بطنها جثيتها
مخالفاً دين النصارى دينها
(قال ابن هشام) وزاد فيه أهمل
العراقي

معترضا في بطنها جثيتها
فأما أبو عبيدة فأشدها فيه (قال
ابن هشام) الوضين حزام الناقة
قال ابن اسحق وحدثني محمد بن
جعفر بن الزبير قال لما قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فدخلوا عليه في مسجده حين صلى
العصر عليهم ثبات الخبرات جيب
واردية في جلال جلال بني الحرث
ابن كعب قال يقول بعض من رأيهم
من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يومئذ انما بعدهم وفدا
مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا
في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلون فقال رسول الله صلى
عليه وسلم دعوهم فصاروا الى المشرق
* قال ابن اسحق وكان تسميه
الاربعة عشر الذين بول اليهم أمرهم
العقب وهو عبد المسيح والسيد
وهو الاربعة وأبو حارثة بن علقمة
أخو بكر بن وائل وأوس وحرث
وزيد وقيس وزيد وثيبة وخويلد
وعمر وولد عبد الله ويحس في
ستين راكبا فكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن
علقمة والعقب عبد المسيح والاربعة

عليهم العدو
(فصل واما قدم النبي صلى الله عليه وسلم) المدينة صار الكفار معه ثلاثة أقسام قسم صالحهم
وادعهم على ان لا يماريهم ولا يظاهر واعليه ولا يوالوا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على
ديانتهم وأموالهم وقسم حاربوه وتبوءوا العداوة وقسم تاركوه فلم يصالحوه ولم يماريهم بل انتظروا
ما يؤول اليه أمره وأمر أعدائهم من هؤلاء من كان يحب ظهوره وانتصاره في الباطن ومنهم من كان
يحب ظهور عدوه عليه وانتصارهم ومنهم من دخل معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن ليأمن
الغريبين وهؤلاء هم المنافقون فدخل كل طائفة من هذه الطوائف بما أمر به ربه فبارك وتعالى
فصالح يهود المدينة وكتب بينهم وبينه كتاب فمن وكافوا ثلاث طوائف حول المدينة بني قينقاع وبني
النضير وبني قريظة فخار به بنو قينقاع بعد ذلك بعد بدر وشرقا بوقرة بدر واطهروا النبي والحسد
فصارت اليهم جنود الله يقدمهم عبد الله ورسوله يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين
شهر من مهاجرة وكانوا خلفاء عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين وكانوا أشجع يهود المدينة
وحامل لواء المسلمين يومئذ نجزة بن عبد المطلب واستخلف على المدينة أباالبابة بن عبد المذخر وحاصرهم
خمس عشرة ليلة الى هلال ذي القعدة وهم أول من حارب من اليهود وتحصنوا في حصونهم فحاصرهم
أشد الحصار رقدف الله في قلوبهم الرعب الذي اذا أراد دخلا ن قوم وهزمتهم أنزل عليهم وقذفه
في قلوبهم فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم فأسر
هم فكنفوا وكم عبد الله بن أبي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وألح عليه فزهم له وأمرهم
ان يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها فخرجوا الى اذرع الشام فقبل ان يمشوا فيها حتى هلك
أكثرهم وكانوا صاغرة وتجارا وكانوا نحو الستمائة مقاتل وكانت دارهم في طرف المدينة وقبض
منهم أموالهم فاخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قسبي ودرعين وثلاثة أسياقي وثلاثة
رماح وخمس غنائمهم وكان الذي تولى جمع الغنائم محمد بن مسلمة

(فصل) ثم نقض العهد بنو النضير قال البخاري وكان ذلك بعد بدر بستة أشهر قاله عروة وسبب ذلك
انه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم في نفر من أصحابه وكلهم ان يعينوه في دية الكلابيين الذين قتلهم
عمر بن أمية الضمري فقالوا نفعنا يا أبا القاسم اجلس ههنا حتى نقضى حاجتك وخلي بعضهم ببعض
وسألهم الشيطان السقاء الذي كتب عليهم فتأمرؤا بقتله صلى الله عليه وسلم وقالوا أياكم ياخذ هذه
الراية بعد فلقبها على رأسه يشدخيمها فقال أشقاهم عمرو بن جحاش ان انا قال لهم سلام من مشكم
لا تفعلوا فوالله اخبرن بما هم تربه وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه وجاء الوحي على الفور اليه
من ربه تبارك وتعالى بما هموا به فنهض مسرعا وتوجه الى المدينة ولحقه أصحابه فقالوا انه ضقت ولم
تعرنا فاجبرهم بما هم تربه وبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرجوا من المدينة
وانسا كنوني بها وقد أجليتكم عشرين فرسخا وحدث بعد ذلك بها ضربت عمقه فقاموا أيايا بجوزون
وأرسل اليهم المنافق عبد الله بن أبي ان لا تخرجوا من دياركم فان معي ألفين يدخلون معكم حصنكم
فيؤتون دونكم وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان وطمع رئيسهم حي بن اخطب فيما قاله
وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم يقول ان لا تخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونهضوا اليه وعلى بن أبي طالب يحمل الراية فلما انتهى اليهم

السيد منهم من النصرا تبة على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو نالت ثلاثة وكذلك قول
النصار تبة فهم يحجون في قولهم هو الله بانه كان يحيى الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه
فيكون طيرا وذلك كله بإمر الله تبارك وتعالى ولحقه آية للناس ويحجون في قولهم انه ولد بانهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في

المهد وهذا شيء لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ويحبون في قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله فعلمنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وأمرت وخلقته ولم يكنه هو وعيسى ومريم في كل ذلك من قواهم قد نزل القرآن فلما كلف الخبر ان قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالوا قد اسلمنا (٣٢٨)

لله ولدا وعباد تصكم الصليب والكلمة الخبرير قالوا في أبو يا محمد فضمت عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحجبهم فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال جل وعز الم الله لا اله الا هو الحي القيوم فافتتح السورة بترتبه نفسه عما قالوا وتوحيد اياه بالخلق والامر لا شريك له فيه رداعليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا بقواهم عليهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلتهم فقال الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ليس معه غيره شريك في امره الحي القيوم الحي الذي لا يموت وقدمات عيسى وصلب في قولهم والقيوم القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به وذهب عنه وغيره نزل عليك الكتاب بالحق أي بالصدق فيما اختلفوا فيه وانزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما نزل الكتاب على من كان قبله وانزل الفرقان أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من أمر عيسى وغيره ان الذين كفروا يا أيها الله لهم ذنوب شديدة والله عز وجل وانتقام أي ان الله منتقم ممن كفروا يا أيها الله بعد علمهم او معرفته بما جا منه فيهان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يباذلون بقولهم في عيسى اذ جعلوا اله

واحد المهد وهذا شيء لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ويحبون في قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله فعلمنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وأمرت وخلقته ولم يكنه هو وعيسى ومريم في كل ذلك من قواهم قد نزل القرآن فلما كلف الخبر ان قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالوا قد اسلمنا (٣٢٨)

أقاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة واعتزلتهم قرينة وخاتمهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان ولهذا شبه سبحانه وتعالى قوتهم وجعل منهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك فان سورة الحشر هي سورة بني النضير وفيها مبدء اقصتهم وفيها خاتمة خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نخلة لهم وحق فارسوا اليه نحن نخرج عن المدينة فأتاهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم وان لهم ما حلفت الابل الا السلاح وقبض النبي صلى الله عليه وسلم الاموال والحلقة وهي السلاح وكانت بنو النضير خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لنوابه ومصالي المسلمين ولم يخمسها الله افاءها عليه ولم يوجب للمسلمين عليها بخيل ولا ركاب وخمس قرينة قال مالك رضي الله عنه خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم قرينة ولم يخمس بني النضير لان المسلمين لم يوجبوا لغيرهم ولا ركابهم على بني النضير كما وجبوا على قرينة وأجلاهم الى خيبر وفيهم حي بن اخطب كبيرهم وقبض السلاح واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم فوجد من السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً وقال عولاء في قومهم بمنزلة بني المغيرة في قرين وكانت قصتهم في ربيع أول سنة أربع من الهجرة

(فصل وأما قرينة فكانت أشد اليهود عدواً لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وأغلظهم كفرا ولذلك جرى عليهم ما لم يجر على اخوانهم وكان سبب غزاهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة الخندق والقوم معه صلح جاحي بن أخدب الى بني قرينة في ديارهم فقال قد جئتكم بعز الله رجيتكم بقرين على ساداتها وغطفان على قادتها أو أتم أهل الشوك والسلاح فهل حتى نناجز مجدداً ونفرغ منكم فقال له رئيسهم بل جئتنا والله بذل الدهر جئتنا بسحاب قد أراق ماءه فهو يريدو بقرين فلم يزل يخادعهم ويعدوهم حتى أجابه بشرط أن يدخل معه في حصنه يصيب ما أصابهم ففعل ونقضوا وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهر واسبه فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فأسلم الخبير فأسلم يستعلم الامر فوجدهم قد نقضوا العهد فكبر وقال بشروا يا معاشر المسلمين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلم يكن الا أن وضع سلاحه فخافه جبريل فقال وضعت السلاح فان الملائكة لم تضع أسلحتهم فانهم ضيق من معك الى بني قرينة قال سائر ما ملك أنزل بهم حصونهم واقذف في قلوبهم الرعب فسار جبرائيل في موكبه من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على أثره في موكبه من المهاجرين والانصار وقال لاصحابه لو لم يزلوا يصلي أحدكم العصر الا في بني قرينة فبادروا الى امتثال أمره ونهضوا من فورهم فادركتهم العصر في الطريق فقال بعضهم لانصليها الا في بني قرينة كما أمرنا فاصلوها بعد عشاء الاخرة وقال بعضهم لم يرد منا ذلك وانما أراد سرعة الخروج فنصلوها في الطريق فلم يعنف واحدة من الطائفتين واختلاف الفقهاء أي ما كان أصوب فقالت طائفة الذين آخروها هم المصيبون ولو كان معهم لآخروا كما آخروها ولم يصليناها الا في بني قرينة امتثالاً لامره وتركاً للتأويل المخالف للظاهر وقالت طائفة أخرى بل الذين صلوا في الطريق في وقتها حازوا قب السبق وكانوا أسعد بالفضيلتين فانهم بادروا الى امتثال أمره في الخروج وبادروا الى مرضاته في الصلاة في وقتها ثم بادروا الى اللعان بالقوم فحازوا فضيلة الجهاد وفضيلة الصلاة في وقتها ونهضوا ما براد منهم وكانوا أفقه من الاخرين ولا سيما تلك الصلاة فانهم كانت صلاة العمر وهي الصلاة الوسطى بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم

التي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يباذلون بقولهم في عيسى اذ جعلوا اله واحد وروا عندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله وكفر به والذي يدوركم في الارحام كيف يشاء أي قد كان عيسى بمن صور في الارحام لا يدورون ذلك ولا ينكرونه كصور غيره من ولد آدم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل ثم قال تعالى انما لها لنفسه وتوحيد الهها بما جعلوا له

لا اله الا هو العزيز الحكيم العزيز في انتصاره من كفر به اذ شاء الحكيم في حجة وعذره الى عباده هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات يحكمك
فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ايس لهم تصرف ولا تحرف عما وضع عليه وأحرمتشابهات لهم تصرف وتأويل
ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاه في الحلال والحرام أن لا يصرفن الى الباطل (٢٣٩) ولا يحرفن عن الحق بقول الله عز وجل

فأما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل
عن الهدى فيبتغون ما تشابه منه
أي ما تصرف منه ليصدقوا به ما
ابتدعوا وأحدثوا ليكون لهم حجة
ولهم على ما قالوا شبهة ابتغاء الفتنة
أي اللبس وابتغاء تأويله ذلك
على ما ركبوا من الضلالة في قولهم
خلقنا وقضينا بقول وما يعلم تأويله
الذي به أرادوا ما أرادوا الا الله
والراسخون في العلم يقولون أمتابه
كل من عذر بما فكيف يختلف
فيه وهو قول واحد من رب واحد
ثم ردوا تأويل التشابه على ما
عرفوا من تأويل الحكمة التي
لا تأويل لاحد فيها الا تأويل
واحد فاسق بقولهم الكتاب
وصدق بعضه بعضا فنقضت به الحجة
وظهر به العذر وزاح به الباطل
ودمغ به الكفر يقول الله تعالى في
مثل هذا وما يذكر الا أولوا
الالباب ينالون فلو بنا بعد
اذهد بنا أي لا نخل فلو بنا وان ملنا
ياحد اثنا وحب لنا من ذلك رحمة
انك أنت الوهاب * ثم قال شهد
الله أنه لا اله الا هو والملائكة
وأولو العلم بخلاف ما قالوا قائما
بالقسما أي بالعدل فيما ريد لا اله
الا هو العزيز الحكيم ان الذين عند
الله الاسلام أي ما أنت عليه يا محمد
التوحيد للرب والتصدق للرسول
وما اختلف الذين أنزلوا الكتاب
الامن بعد ما حرم العلم الذي جاءك
أي أن الله الواحد الذي ليس له
شريك بغيا بينهم ومن يكفر

الصريح الذي لا مدفع له ولا مطعن فيه ومجيء السنة بالمحافظة عليها والمبادرة اليها والتكبير
بها وان من فاته فقد وتره له وماله أو قد حبط عمله فالذي جاء فيها أمر يجي عماله في غيرها وأما
المنزحون لها فغايبتهم انهم معذورون بل مأجورون أجزوا واحد التمسكهم بظاهر النص وقصد هم
امثال الامر وأما أن يكون هم المصيبون في نفس الامر ومن بادر الى الصلاة والى الجهاد مخطئا فاشا
وكلا والذين صلبوا في الطريق جمعوا بين الادلة وحصلوا الفضيلة في فلهم أجران والآخر
مأجورون أيضا رضي الله عنهم فان قيل كان تأخير الصلاة للجهاد حينئذ جازا مشروعا ولهذا كان
عقب تأخير النبي صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الى الليل فمأخروهم صلاة العصر الى الليل
كتأخيرهم صلى الله عليه وسلم لها يوم الخندق الى الليل سواء ولا سيما ان ذلك كان قبل شرع صلاة
الخوف قبل هذا سؤال قوي وجوابه من وجهين * أحدهما ان يقال لم يثبت ان تأخير الصلاة عن
وقتها كان جازا بعد بيان المواقيت ولادليل على ذلك الا قصة الخندق فانها هي التي استدلت بها من
قال ذلك ولا حجة فيها لانه ايس فيها بيان ان التأخير من النبي صلى الله عليه وسلم كان عن عدل لعله
كان نسيانا وفي القصة ما يشعر بذلك فان عمر لما قال ليا رسول الله ما كنت أصلي العصر حتى كادت
الشمس تغرب قال والله ما صليت بها ثم قام فصلاها وهذا ما يشعر بانه صلى الله عليه وسلم كان ناسيا بما هو
فيه من الشغل والاهتمام بامر العدو المحيط به وعلى هذا يكون قد أخرها بعد النسيان كما أخرها
بعد النوم في سفره وصلاها بعد استيقاظه وبعد ذكره ليتها من أمتيه به * والجواب الثاني ان
هذا على تقدير ثبوته انما هو في حال الخوف والسياسة عند الدهش عن تعقل أفعال الصلاة
والاثمان بها والصحابة في مسيرهم الى بني قريظة لم يكونوا كذلك بل كان حكمهم حكم أسفارهم
الى العدو قبل ذلك وبعده ومعلوم انهم لم يكونوا يؤخرون الصلاة عن وقتها ولم تكن قريظة من يخاف
فوتهم فانهم كانوا مقربين بدارهم فهذا منتهى اقدام الغريقين في هذا الموضع

(فصل وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرابعة على بن أبي طالب وسخلف على المدينة ابن أم
مكتوم ونازل حصون بني قريظة وحصرهم خمس وعشرين ليلة ولما اشتد عليهم الحصار عرض عليهم
رئيسهم كعب بن أسد ثلاث خصال ما آمن يسلموا ويدخلوا مع محمد في دينه واما ان يقتلوا ذرارهم
ويخرجوا اليهم بالسيف مصلاتين بناجر وانه حتى يظفروا بهم أو يقتلوا عن آخرهم واما ان
يجمعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويكبسوه يوم السبت لانهم قد أمثروا ان
يقا نلهم فيه فابوا عليه ان يجيبوه الى واحدة منهم فبعثوا اليه ان أرسل اليها بالبابة بن عبد المنذر
بنشره فلما رآوه قاموا في وجهه ليكون وقالوا يا بالبابة كيف ترى لنا ان نزل على حكم محمد فقال
نعم وأشار بيده الى حلقه يقول انه الذبح ثم علم من فوره انه قد خان الله ورسوله فضى على وجهه ولم
يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المسجد مسجد المدينة فربط نفسه بسارية المسجد
وحلف أن لا يحمله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وانه لا يدخل أرض بني قريظة أبدا فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال دعوه حتى يتوب الله عليه ثم تاب الله عليه وحله رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده ثم انهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه الاوس فقالوا
يا رسول الله قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت وهم خلفاء اخواننا الخزرج وهو لعمرو الله يا حسن
فيهم فقال لا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ قالوا اقدر ضمينا فأرسل

بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك أي بما
باتون به من الباطل من قولهم خلقنا وعلنا وأمرنا فاعلمنا شدة باطل قدر فواما فهم ان الحق فقل أسألت وجهي لله أي وحسده ومن
أعين وقال الذين أنزلوا الكتاب والامين الذين لا كتاب لهم أسألتهم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فاعلمنا عليك البلاغ والله بصير بالعباد

ثم جمع أهل الكتابين جميعاً وكرما أحدنا وما ابتدعو من اليهود والنصارى فقال ان الذين يكفرون بآيات الله وقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى قوله قل اللهم مالك الملك أي رب العباد والمالك الذي لا يقضى فيهم غيره ثم قال الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزمن تشاء وتذل (٣٣٠) من تشاء بيدك الخير أي لا الى غيرك انك على كل شيء قدير أي لا يقدر

على هذا غيرك بساطانك وقد رتبك قول الليل في النهار وتوحي النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنع الا أنت أي فان كنت سلطت عيسى على الاشياء التي بها يزعمون أنه اله من احياء المسوي وبراء الاسقام والخلق للطير من الطين والاختبار عن الغيوب لاجعله به آية للناس وتصديقه له في بؤته التي بعثت بها الى قومه فان من سلطاني وقد رتب ما لم اعطه قلبك الملوك بأمر النبوة ووضعها حيث شئت وابلج الليل في النهار والنهار في الليل واخراج الميت من الحي ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب فنكل ذلك لم اساط عيسى عليه ولم املكه اياه اذ لم تكن لهم في ذلك عبرة ويئنه أن لو كان الها كان ذلك كله اليه وهو في علمهم بهر بمن الملوك وينقل منهم في البلاد من بلد الى بلد ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال قل ان كنتم تحبون الله أي ان كان هذا من قولكم حقاً حب الله وتعظيمه فاتبعوني يحبيكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أي ماضى من كفركم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فانتم تعرفونه وتجدونه في كتابكم فان قولوا أي على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين * ثم استقبل

الى سعد بن معاذ وكان في المدينة لم يخرج معهم لخرج كان به فاركب حماراً وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يقولون له وهم كنفية ياسعد ارجل الى مواليك فاحسن فيهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكمك فيهم لخصن فيهم وهو ساكت لا يرجع اليهم شيئاً فلما أكثروا عليه قال لقد ان لسعدان لا تأخذ في الله لومة لائم فلما سمعوا ذلك منه رجح بعضهم الى المدينة فنفي اليهم القوم فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الصحابة قوموا الى سيدكم فلما اتوا قالوا يا سيدنا هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك قال وحكمي نافذ عليهم قالوا نعم قال وعلى المسلمين قالوا نعم قال وعلى من ههنا وأعرض بوجهه وأشار الى ناحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالاً له وتعظيماً قال نعم وعلى قال فاني أحكم فيهم أن يقتل الرجال ونسبي الزرية ونقسم الاموال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وأسلم منهم ذلك اليلة تقر قبل الغزول وهرب عمرو بن سعد فاطلق فلم يعلم أين ذهب وكان قد نفي الدخول معهم في نقض العهد فلما حكم فيهم بذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل كل من جرت عليه الموسى منهم ومن لم يثبت الحق بالذرية فغفر لهم خنادق في سوق المدينة فوضرب أعناقهم وكانوا يابسين السماة الى السبع مائة ولم يقتل من النساء أحد سوى امرأة واحدة كانت طرحت على رأس سويد بن الصامت رخي فقتلته وجعل يذهب بهم الى الخنادق أرسالا أرسالا فقالوا الرئيسهم كعب بن أسديا كعب ما تراه يضع بنا فقال أي كل موطن لا نعقلون أما ترون الداعي لا ينزع والذاهب منكم لا يرجع هو والله القتل قال مالك في رواية ابن القاسم قال عبد الله بن أبي لسعد بن معاذ في أمرهم أنهم أحد جناحي وهم ثلثمائة دارع وستمائة حاسر فقال قد ان لسعدان لا تأخذ في الله لومة لائم ولما جى بجي بن أخطب الى بين يديه وقع بصره عليه قال أما والله ما كنت نفسي في معادتك ولكن من يغالب الله يغلب ثم قال يا أيها الناس لا بأس قدر الله والمحنة كتبت على بني اسرائيل ثم حبس فضرب عنقه واستوهب نابت بن قيس الزبير بن باطا وأهله وماله فوهبهم له فقال له نابت بن قيس قد وهبك رسول الله صلى الله عليه وسلم لي ووهب لي مالك وأهلك فهم لك فقال سالتك يدي عندك يا نابت ألا تخفتني بالاحبة فضرب عنقه وألحقه بالاحبة من اليهود فهذا كله في يهود المدينة وكانت غزوة كل طائفة منهم عقب كل غزوة من الغزوات السكبار فغزوة بني قينقاع عقب بدر وغزوة بني النضير عقب غزوة أحد وغزوة بني قريظة عقب الخندق وأما يهود خيبر فسيأتي ذكر قصتهم ان شاء الله تعالى

(فضل وكان هديه صلى الله عليه وسلم) انه اذا صالح قوماً فنقض بعضهم عهده وصلحه وأقرهم بالباقون ورضوا به غزاة الجميع وجعلهم كلهم ناقضين كما فعل بقرية والنضير وبني قينقاع وكافل في أهل مكة فهذه سنة في أهل العهد وعلى هذا ينبغي أن يجري أهل النمة كما صرح به الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم وخالفهم أصحاب الشافعي فخصوا نقض العهد بنقض خاصة دون من رضى به وأقر عليه وفرقوا بينهما بان عقد النمة أقوى وأكد ولهذا كان موضوعاً على التأييد بخلاف عقد الهدنة والصلح والارتلون يقولون لا فرق بينهما وعقد النمة لم يوضع للتأييد بل بشرط استراهم ودوامهم على التزام ما فيه فهو كعقد الصلح الذي وضع للهدنة بشرط التزامهم أحكام ما وقع عليه العقد قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت عقد الصلح والهدنة بينه وبين اليهود لما قدم المدينة بل أطلقه ماداموا كافين عنه غير محاربين له فكانت تلك ذمتهم غير ان الجزية لم يكن نزل فرضها بعد فلما

لهم أمر عيسى وكيف كان بدواً أراد الله به فقال ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فزوية بعضهم بعض والله سميع عليم ثم ذكر أمراً عمراً في قوله ارب اني نذرتك ما في بطني محرراً أي نذرت جعلته عتيقاً تعبد الله لا يفتفع به لشي من الدنيا فتقبل مني انك أنت السميع العليم فلما وضعها قال رب اني وضعها اني والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالاتي

أي ليس الذكر كالأنثى لما جعلته محررة للثبوتة وإنى سميتها مريم وفى أعيد هابك وفريتها من الشيطان الرحيم يقول الله تبارك وتعالى
فتقبلها ربه بقبول حسن وأثبتها نبأنا حسننا وكفلها زكريا بعد أبه وأمهها * قال ابن اسحق فذكرها باليتيم (قال ابن هشام) كفلها ضمها
* قال ابن اسحق ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعبه وما أعطاه ذؤوب له يحيى ثم ذكر مريم (٣١) وقول الملائكة لها يا مريم إن الله اصطفاك
وطهرتك واصطفاك على نساء

العالين يا مريم اقنتى لبك
واسجدى واركعى مع الراكعين
يقول الله عز وجل ذلك من أنباء
الغيب نوحيه إليك وما كنت
لديهم أى ما كنت معهم اذ يلقون
أقلامهم أى هم يكفل مريم (قال
ابن هشام) أقلامهم سهامهم
يعنى قد أحهم التى استهموا بها
عليها فخرج قدح زكريا فضعها
فيم قال الحسن بن أبى الحسن
البصرى * قال ابن اسحق
كفلها ههنا جريح الراهب رجل
من بنى اسرائيل نجار خرج السهم
عليه بحملها فحملها وكان زكريا قد
كفلها قبل ذلك فاصابت بنى
اسرائيل أزمة شديدة فخرج زكريا
عن حملها فاستهموا عليها أى هم
يكفلها فخرج السهم على جريح
الراهب بكفولها فكفلها وما كنت
لديهم اذ يختصمون أى ما كنت
معه اذ يختصمون فيها يخبره بخفى
ما كتموا منه من العلم عندهم
لتحقيق نبوته والحق عليه بما
ياتهم به مما أخفوا منه ثم قال اذ
قالت الملائكة يا مريم إن الله
يبشرك بكلمة منه اسمك المسيح
عيسى بن مريم أى هكذا كان أمره
لما يقولون فيه وجهافى الدنيا
والآخرة أى عند الله ومن
المقربين وبكلم الناس فى المهد
وكهلا ومن الصالحين يخبرهم أى
بحالته التى يتقلب فيها فى عمره
كقالب بنى آدم فى أعمارهم صغارا
وكبارا إلا أن الله خصه بالكلام

نزل فرضها زاد ذلك الى الشروط اشترطه فى العقد ولم يغير حكمه وصار مقتضاها التأييد فاذا نقض
بعضهم العهد أو قرهم بالباقون ورضوا بذلك ولم يعلموا به المسلمون صاروا فى ذلك كمنقض أهل الصلح
وأهل العهد والصلح سواء فى هذا المعنى ولا فرق بينهما فيه وإن اختلفا من وجه آخر بوضع هذا ان
المقر والراضى والساكت ان كان باقيا على عهده وصلحه لم يخرقته ولا قتله فى الموضعين وإن كان
بذلك خارجا عن عهده وصلحه راجعا الى حاله الاولى قبل العهد والصلح لم يفتقر الحال بين عقد الهدنة
وعقد الزمة فى ذلك فكيف يكون عائدا الى حاله فى موضع دون موضع هذا أمر غير معقول توضيحه
ان تجديد أخذ الجزية منه لا يوجب له ان يكون موفيا بعهده مع رضاه وموالاته وموالاته لمن نقض
وعدم الجزية يوجب له أن يكون ناقضا غدا غير موف بعهده هذان بين الامتناع فلا قول ثلاثة
النقض فى صورتين وهو الذى دلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكفار وعدم
النقض فى صورتين وهو بعد الاقوال عن السنة والتفريق بين صورتين والاول أصوبها والله
التوفيق وبهذا القول أفتمنا الى الامر لما أحرقت النصارى أموال المسلمين بالشام ودورهم وراموا
أحرار جامعهم الأعظم حتى أخرجوا منارته وكادوا لدفاع الله أن يحترق كله وعلم بذلك من علم من
النصارى واطوا عليه وأقر وه ورضوا به ولم يعلموا به ولما امرنا فاستفتى فيهم ولما امر من حضره
من الفقهاء وافتتياه بانتقاض عهدهم من فعل ذلك وأعان عليه بوجه من الوجوه وأرضى به وأقر عليه
وان حده القتل حتما لا تخيير للإمام فيه كالأسير بل صار القتل له حدا والاسلام لا يسقط القتل
إذا كان حدا من هو تحت الزمة ملتزما لحكام الله بخلاف الحربى إذا أسلم فان الاسلام يعصم
دمه وماله ولا يقتل بمافعله قبل الاسلام فهذا الحكم والذى الناقض للعهد إذا أسلم له حكم آخر وهذا
الذى ذكرناه هو الذى تقتضيه نصوص الامام أحمد وأصوله ونص عليه شيخ الاسلام ابن تيمية قدس
الله روحه وأفتى به فى غير موضع

(فصل) وكان هديه وصنته اذا صالح قوموا وعاهدتهم وانضاف اليهم عدو له سواهم فدخلوا معهم
فى عقدهم وانضاف اليه قوم آخر فدخلوا معه فى عقده صار حكم من حارب من دخل معه فى عقده
من الكفار حكم من حارب به وبهذا السبب غزا أهل مكة فانه لما صالحهم على وضع الحرب بينهم وبينه
عشر سنين ثوابت بنو بكر بن وائل فدخلت فى عهدهم قر يش وعقدها وثابت خزاعة فدخلت فى
عهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده ثم عدت بنو بكر على خزاعة فبشتمهم وقتلت منهم وأعانهم
قر يش فى الباطن بالسلاح فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قر يشا فاضين للعهد بذلك واستجاب غزو
بنو بكر بن وائل لتعديهم على حلفائه وسبأى ذكر القصة ان شاء الله تعالى وبهذا أفتى شيخ
الاسلام ابن تيمية بغزو نصارى المشرق لما أعانوا عدو المسلمين على قتالهم فامدوهم بالمال والسلاح
وان كانوا لم يغزو ونالوا لم يحاربوا وراهم بذلك ناقضين للعهد كما نقضت قر يش عهدهم صلى الله عليه
وسلم باعانتهم بنو بكر بن وائل على حرب حلفائه فكيف اذا أعان أهل الزمة المشركين على حرب
المسلمين والله أعلم

(فصل) وكانت تقدم عليهم رسول أعدائه وهم على عداوته فلا يهجمهم ولا يقتلهم ولما قدم عليه
رسولا مسيلة الكذاب وهم عبد الله بن النواحة وإن أنال قال لهم ما تقولان أنتم قالنا نقول كما قال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم كما فرت سنته أن لا يقتل

فى هذه آية لنبرته وتعريغا للعباد بمواقف قدرته قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذاك الله يخلق ما يشاء أى يصنع ما أراد
ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر اذا قضى أمره فأنما يقول له كن فيكون مما يشاء وكيف شاء فيكون كما أراد ثم أخبرها بما يريد به فقال ويعلمه
الكتاب والحكمة والتوراة التى كانت فيهم من عهد موسى قبله والانجيل كتابا آخر أحدثه الله عز وجل اليه لم يكن عندهم الا ذكره انه

كان من الانبياء بعده ورسولا الى بني اسرائيل اتي قد جئتكم بآية من ربكم فيحقق بها نبوتى انى رسول الله اليكم انى اخلق لكم من الطين
كهية الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله الذى بعثنى اليكم وهو ربي وربكم واربى الامة والارض (قال ابن هشام) والاكمة الذى
يولد اعمى قال ربه بن الحاج * (٢٣٢) هرجت فارندارداد الامة * (قال ابن هشام) هرجت هجت بالاسد وجلبت

رسول وكان هديه ايضا لا يجبس الرسول عنده اذا اختار دينه وجمعه للحاق بقومه بل برده اليهم
كما قال ابو رافع بعثتنى قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتيتهم وقع في قلبي الاسلام فقلت يا رسول
الله لا ارجع اليهم فقال انى لا اخيس بالعهد ولا اجدس البردار جيع اليهم فان كان في قلبك الذى
فيه الا ن فار جيع قال ابو داود وكان هذا في المدة التي شرط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد
اليهم من جاء منهم وان كان مسلما واما اليوم فلا يصلح هذا انتهى وفي قوله لا اجدس البردار عتار
بان هذا حكم يختص بالرسول مطلقا واما رد من جاء اليه منهم وان كان مسلما فهذا انما يكون مع
الشرط كما قال ابو داود واما الرسل فلم يحكم آخر الا تراه لم يتعرض لرسولي مسيلة وقد قاله في وجهه
تشهد ان مسيلة رسول الله وكان من هديه ان أعداءه اذا عاهدوا واحدا من أصحابه على عهد لا يضر
بالمسلمين من غير رضاه أمضاه لهم كما عاهدوا وحيدة وأباه ان لا يبقا قلاهم معه صلى الله عليه وسلم
فامضى اليهم ذلك وقال لهم ان نصر فافيا اليهم بعدهم ونستعين الله عليهم

(فصل وصالح قريش على وضع الحرب) بينه وبينهم عشرين سنين على ان من جاءهم منهم مسلما رده
اليهم ومن جاءهم من عنده لا يردونه اليه وكان اللفظ عاما في الرجال والنساء فنسخ الله ذلك في حق
النساء وأبقاه في حق الرجال وأمر الله نبيه والمؤمنين ان يتخفوا من جاءهم من النساء فان علموها
مؤمنة لم يردوها الى الكفار وأمرهم بردها اليهم لمقات على زوجها من منفعة بضعها وأمر
المسلمين ان يردوا على من ارتدت امرأته اليهم مهرها اذا عاقبوا بان يجب عليهم رد مهر المهر المهر
الى من ارتدت امرأته ولا يردونها الى زوجها المشرك فهذا هو العقاب وليس من العذاب في شيء وكان
في هذا دليل على أن خروج البضع من ملك الزوج منقوض وأنه منقوض بالمسمى الذى هو ما اتفق
الزوج لاجل المهر المثل وان أنكحة الكفار لها حكم الصحة لا يحكم عليها بالطلاق وأنه لا يجوز زوال المسئلة
المهاجرة الى الكفار ولو شرط ذلك وان المسئلة لا يحل لها نكاح الكافر وان المسلم له ان يتزوج المرأة
المهاجرة اذا انقضت عدتها وانها مهرها وفي هذا بين دلالة على خروج بضعها من ملك الزوج
وانفساخ نكاحها منه بالمهجرة والاسلام وفيه دليل على تحريم نكاح المشركة على المسلم كما حرم
نكاح المسئلة على الكافر وهذه أحكام استنفدت من هذه الآية وبعضها مجمع عليه وبعضها يختلف
فيه وليس مع من ادعى نسخها حجة البتة فان الشرط الذى وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
الكفار في رد من جاءهم مسلما اليهم ان كان مختصا بالرجال لم تدخل النساء فيه وان كان عاما للرجال
والنساء فالله سبحانه وتعالى خص من مرد النساء منهم عن ردهن وأمرهم بردهن
وان يردوا منها على من ارتدت امرأته اليهم من المسلمين المهر الذى أعطاها ثم أخبرنا ذلك حكمه
الذى يحكم به بين عباده وأنه صادر عن علمه وحكمته ولم يأت عنه ما ينفي هذا الحكم ويكون بعده
حتى يكون ناسخا ولم ياصح الحكم على رد الرجال كان يمكنهم ان يأخذوا من أتى اليه منهم ولا يكره
على العود ولا يأمره به وكان اذا قتل منهم أو أخذوا لا وقد فصل عن يده ولم يلحق بهم لم ينكر
عليه ذلك ولم يضمنه لهم لانه ليس تحت قهره ولا في قبضته ولا أمره بذلك ولم يقتض عقد الصلح
الامان على النفوس والاموال الا عن هوى تحت قهره وفي قبضته كما ضمن لبنى جذعها ما تلحقه عليهم
خادم من نفوسهم وأموالهم وأنكره ونكره له وما كان اصابتها لهم عن نوع شبهة اذ لم يقولوا
أسلما وانما قالوا صبا فاذ لم يكن اسلا ماصر بما ضمنهم بنصف ديانهم لاجل التأويل والشبهة

عليه وهذا البيت في قصيدة له
وجعه كنه واحي الموتى باذن الله
وأبنتكم بما ناكلون وما تدرجون
في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم
اى رسول من الله اليكم ان كنتم
مؤمنين ومصدقنا بين يدي من
التوراة اى لما سبقني منها ولاحل
لكم بعض الذى حرم عليكم اى
أخبركم به انه كان عليكم حراما
فتركتموه ثم أحله لكم تخفيفا
عنكم فتصيبون بسره وتخرجون
من تبعاتكم وجنتكم بآية من ربكم
فاتقوا الله وأطيعوا ان الله ربى
وربكم اى تبرأ من الذى يقولون
فيه واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم اى هذا
الهدى قد حملتكم عليه وجنتكم
به فلما احس عيسى منهم الكفر
والعدوان عليه قال من أنصاري
الى الله قال الخواريون نحن أنصار
الله آمنا بالله وهذا قولهم الذى
أصابوا به الفضل من ربهم واشهد
بأنما مسلمون لا ما يقول هؤلاء الذين
يحاجونك فيهم بنا آمنا بما أنزلت
واتبعنا الرسول فاستبنا مع
الشاهدين اى هكذا كان قولهم
وايمانهم ثم ذكر رفعه عيسى اليه
حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين
ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقرروا
للهم بصلبه كيف رفعه وطهره
منهم فقال اذ قال الله يا عيسى انى
متوفيك ورافعت الى ومطهرك
من الذين كفروا اذهبوا منكم

بما هموا واجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم القصة حتى انتهى الى قوله ذلك نتلوه عليك يا محمد وأجراهم
من الآيات والذكر الحكيم القاع الفاصل الحق الذى لا يخاطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من أمره فلا تقبل خبرا غيره
ان مثل عيسى عند الله فاستمع كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك اى ما جاءك من الخبر عن عيسى فلا تكن من

المؤمنين أي قد جاءك الحق من ربك فلا تختر بين فيه وان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب تلك القدرة من غير أن ي
ولاد ذكر فكان كما كان عيسى لهما ودماء وشعره وبشره فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
أي من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا

وأفئسكم ثم ينهل فجعل لعنة الله
على الكاذبين (قال ابن هشام)
قال أبو عبيدة ينهل ندعو باللعنة
قال أغشى بن قيس بن ثعلبة
لا تقعدن وقد أكلت ما حطبا

تعوذن شرها وما ينهل
وهذا البيت في قصيدته يقول
ندعو باللعنة ونقول العرب ينهل
الله فلا نأى لعنة الله وعليه بهلة
الله أي لعنة الله (قال ابن هشام)
ويقال بهله الله أي لعنة الله
وينهل أيضا يجتهد في الدعاء قال
ابن اسحق ان هذا الذي جئت
به من الخبر عن عيسى لهو القصص
الحق من أمره وما من الله الله وان
الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان

الله عايم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا
نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يخذ
بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فدعاهم
الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
من الله عز وجل والفصل من القضاء

بينه وبينهم وأمر به من
ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم
الى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا
ننظر في أمرنا ثم أتيتكم بما نريد أن
نفع فعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا
عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذارأهم
فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال
والله يا معشر النصارى لقد عرفتم
ان محمدا النبي مرسل ولقبحاءكم
بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم

وأجراهم في ذلك مجرى أهل الكتاب الذين قد عصوا نفوسهم وأموالهم بعقد الذمة ولم يدخلوا في
الاسلام ولم يقتض عهد الصلح ان ينصرهم على من حاربهم ممن ليس في قبضة النبي صلى الله عليه
وسلم ونحت قهره فكان في هذا دليل على أن المعاهدين اذا غرهم قوم ليسوا نحت قهر الامام وفي يده
وان كانوا من المسلمين انه لا يجب على الامام ردهم عنهم ولا منعهم من ذلك ولا ضمان ما تلفوه عليهم
وأخذ الاحكام المتعلقة بالحرب ومصالح الاسلام وأهله وأمره وأمور السبب اسباب الشرعية من
سيرة ومغازيه أولى من أخذها من آراء الرجال فهذا لون وتلك لون والله التوفيق

(فصل) وكذلك صالح أهل خيبر لما ظهر عليهم على أن يجلبهم منها ولهم ما حلت زكاهم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة وهي السلاح واشترط في عقد الصلح
ان لا يكتفوا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكافيه مال وحلي لحي بن أخطب
كان احتمله معه الى خيبر حين أجلبت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أخطب
واسمعي سعيه ما فعل مسك حبي الذي جاء به من النضير فقال أذهبته النفقات والحروب فقال العهد
قريب والمال أكثر من ذلك وقد كان حبي قتل مع بني قريظة لما دخل معهم فدفع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عه الى الزبير ليستقره فبعضه بعد ذلك قد رأيت حيا يطوف في خربة ههنا فذهبوا
قطافوا وجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الحقيق أحدهما
زوج صغية بنت حبي بن أخطب وسبي نساءهم وذراهم وقسم أموالهم بالنكت الذي نكتوا
وأراد أن يجلبهم من خيبر فقالوا دعنا نكون في هذه الأرض فصلحوا ونقوم عليهم فخن أعلمهم ما منكم
ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه غلمان يكفونهم مؤنتها فدفعها اليهم على أن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الشطر من كل شئ يخرج منها من ثمر أو زرع ولهم الشطر وعلى
أن يقرهم فيها ماشاء ولم يعمهم بالقتل كما علم قريظة لاشترائه أولئك في نقض العهد وأما هؤلاء
فالذين علموا بالمسك وغيبوه وشرطوا له ان ظهر فلا ذمة لهم ولا عهد فقتلهم بشرطهم على أنفسهم
ولم يمتد ذلك الى سائر أهل خيبر فانه معلوم قطعان جميعهم لم يعلموا بمسك حبي وانه مدفون في خربة
فهذا الظاهر الذي والمعاهد اذا نقض العهد ولم يخاله عليه غيره فان حكم النقض يختص به ثم في دفعه
اليهم الأرض على النصف دليل ظاهر على جواز المساقاة والمزارعة وكون الشجر نخلا لا أثر له البتة
فحكم الشئ حكم ظهيره فبذلك شجرهم الاعقاب والتين وغيرهما من الثمار في الحاجة الى ذلك حكمه
حكم بلد شجرهم النخل سواء ولا فرق في ذلك دليل على انه لا يشترط كون البذر من رب الأرض فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحهم على الشطر ولم يعطهم بذرا البتة ولا كان يرسل اليهم ببذر
وهذا مقطوع به من سيرته حتى قال بعض أهل العلم انه لو قيل باشتراط كونه من العامل لكان أقوى
من القول باشتراط كونه من رب الأرض لما وافقته لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل خيبر
والصحيح انه يجوز أن يكون من العامل وأن يكون من رب الأرض ولا يشترط أن يختص به أحدهما
والذين شرطوه من رب الأرض ليس معهم حجة أصلاً أكثر من قياسهم المزارعة على المضاربة قالوا كما
يشترط في المضاربة أن يكون رأس المال من المالك والعمل من المضارب فهكذا في المزارعة وكذلك في
المساقاة يكون الشجر من أحدهما والعمل عليها من الآخر وهذا القياس الى أن يكون حجة
عليهم أقرب منه أن يكون حجة لهم فان في المضاربة يعود رأس المال الى المالك وينقسمان الباقي

ملا عن قوم نيباق فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد أبيتم الا الف دينكم والاقامة على ما أنتم
عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا
نلعنك وان نتركك على دينك وترجع على ديننا ولكن إيعت معارف جلالنا أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلنا فيها من

أموالنا فانكم عندنا راضا قال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوني العشيبة أبعث معكم القوي الامين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ما أحببت الامارة قط حبي اياها ولم يندرج ان أكون صاحبها فحدثني الى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه ويساره (٢٣٤)

فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة * قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كما حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة وسيدا أهلها عبد الله بن أبي بن سلول العوفي ثم أحد بني الحنظلي لا يختلف عليه في شرفه اثنان لم يجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد العربتين حتى جاء الاسلام غيره ومعه في الاوس رجل هو في قومه من الاوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمرو بن صبيح بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أحد وكان قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح وكان يقال له الراهب فشقيما بشرهما وضرهما قال فأما عبد الله ابن أبي فمكأن قومه قد نظموا له انحرز ليتق جوه ثم يملكوه عليهم فباهم الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه الى الاسلام ضغن ورأى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا فلما ان رأى قومه قد أنوا الاسلام دخل فيه كاره مصر على نفاق وضغن * وأما أبو عامر فأبى الا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الاسلام فخرج منهم الى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للاسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني

ولو شرط ذلك في المزارعة فسدت عندهم فلم يجروا والبذر يجري رأس المال بل أجزوه مجرى سائر البقول فبطل الحاق المزارعة بالمضاربة على أصلهم وأيضافان البذر جار مجرى الماء ومجرى المنافع فان الزرع لا يتكاثرون ويغوبه وحده بل لابد من السقي والعمل والبذر يموت في الارض وينشئ الله الزرع من أجزاء أخرى تكون معه من الماء والريح والشمس والتراب والعمل فحكم البذر حكم هذه الاجزاء وايضا فان الارض نظير رأس المال في القراض وقد دفعها مال الكاهن الى المزارع وبذرها وحرقها وسقيها نظير عمل المضارب وهذا يقتضي أن يكون المزارع أولى بالبذر من رب الارض تشبيها بالمضارب فالذي جاءت به السنة هو الصواب الموافق لقياس الشرع وأصوله وفي القصة دليل على جواز عقد الهدنة مطلقا من غير توقيت بل ماشاء الامام ولم يجز بعد ذلك ما ينسخ هذا الحكم البتة قال الصواب جوازه ومجته وقد نص عليه الشافعي رضي الله عنه في رواية الزمري ونص عليه غيره من الأئمة ولكن لا ينقض اليهم ويحاربهم حتى يعلمهم على سواء ليسوا واهم وهو في العلم بنقض العهد وفيه دليل على جواز نزع برامتهم بالعقوبة وان ذلك من السياسات الشرعية فان الله سبحانه كان قادرا على أن يدل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع الكفر بطريق الوحي ولكن أراد أن يسن للامة عقوبة المتهمين ويوسع لهم طرق الاحكام رحمة بهم وتيسير الهمم وفيه دليل على الاختصاص القرائن في الاستدلال على صحة الدعوى وفسادها القول صلى الله عليه وسلم لسبعة لما ادعى نفاذ المال للعهد القريب المال أكثر من ذلك وكذلك فعل نبي الله سليمان بن داود في استدلاله بالقرينة على تعيين أم الطفل الذي ذهب به الذئب وأدعت كل واحدة من المرأتين انه ابنا واخته مما لا يخفى في به داود الكبيرى فخرجنا الى سليمان فقال قضى بينكما نبي الله فاخبرناه فقال اتقوني بالسكين أشقه بينكما فقالت الصغرى لا تفعل رحمك الله هو ابنها قضى به للصغرى لها فاستدل بقرينة الرجة والرفقة التي في قلبها وعدم سماحتة بقتله وسماحة الاخرى بذلك لتصير اسوتها في فقد الولد على انه ابن الصغرى فلو اتفقت مثل هذه القضية في شريعتنا لقال أنجاب أحمد والشافعي ومالك رحمهم الله عمل فيها لقافة وجعلوا القافة سببا لترجيح المدعى للنسب رجلا كان أو امرأة قال أصحابنا وكذلك لو ولدن مسلمة وكافرة ولدن وأدعت الكافرة ولد المسلمة وقد سئل عنها أحمد فتوقف فيها فقيس له ترى القافة فقال ما أحسنه فان لم توجد قافة وحكم بينهما ما حكم على حكم سليمان لسكان صوابا وكان أولى من القرعة فان القرعة انما يصار اليها اذا تساوى المدعيان من كل وجه ولم يرج أحدهما على الآخر فلو ترج سيدا وشاهدا واحدا أو قرينة ظاهرة من لوث أو نكول خصمه عن اليمين أو موافقة شاهدا الحال لصدة كدعوى كل واحد من الزوجين ما يصلح له من قماش البيت والا نية ودعوى كل واحد من الصائغين آلات صنغته ودعوى حاسر الرأس عن العامة عمامة من يده عمامة وهو يشتد عدوا وعلى رأسه أخرى ونظائر ذلك قد علم ذلك كله على القرعة ومن تراجم أبي عبد الرحمن النسائي على قصة سليمان هذا باب الحكم يومهم خلاف الحق ليستعلم به الحق والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقص علينا هذه القصة لنخذها سمرابا ليعتبر بها في الاحكام بل الحكم بالقسامة وتقديم ايمان مدعى القتل هو من هذا استنادا الى القرائن الظاهرة بل ومن هذا رجم الملا عنزة اذا التعن الزوج ونسكت عن الالتعان فالشافعي ومالك رحمهما الله يقتلانهما بمجرى التعان الزوج ونكولها استنادا الى اللوث الظاهر الذي حصل بالتعان ونكولها ومن هذا ما شرعه الله سبحانه وتعالى لامن قبول شهادة أهل الكتاب على المسلمين

محمد بن أبي امامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق * قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم وكان قد أدرك وسمع وكان راوية أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قبل أن يخرج الى مكة فقال ما هذا الدين الذي جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فأنا عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست عليها

قال بلى قال انك اذ دخلت يا محمد في الحنفية ماليس منها قال ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب امانة الله طر يد اغر بيا وحيدا
يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أي انك ما جئت بها كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فن كذب ففعل الله تعالى ذلك
به فكان هو ذلك عدو الله خرج الى مكة فلما افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج الى الطائف فلما

(٢٣٥)

أسلم أهل الطائف لحق بالشام فأت
بهم طر يد اغر بيا وحيدا وكان قد
خرج مع علقمة بن علاثة بن
عوف بن الاحوص بن جعفر بن
كلاب وكانه بن عبد ياليل بن عمرو
ابن عمير الثقفي فلما مات اختصم في
ميراثه الى قيصر صاحب الروم
فقال قيصر برأ أهل المدر أهل
المدر وبرأ أهل الوبر أهل الوبر
فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر
دون علقمة ففعل كعب بن مالك
لاي عامر فبما صنع

معاذ الله من عمل خبيث

كسعيك في العشرة عبد عمرو

فاما قلت لي شرف وتغل

فقد ما بعثت ايمانا بكفر

(قال ابن هشام) ويريى * فلما قلت

لي شرف ومال * قال ابن اسحق

وأما عبد الله بن أبي فأقام على شرفه

في قومه مترددا حتى غلبه الاسلام

فدخل فيه كارها * قال ابن اسحق

فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن

عروة بن الزبير عن اسامة بن زيد

ابن حارثة حب رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ركب رسول الله صلى

الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة

يعود من شكوا أصابه على حمار

عليه كاف فوقعه فطيفة فذكية

مختطمة عجبل من ليف وأردفتني

رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه

قال لفر بعبد الله بن أبي وهو في

ظل من اخم اطمه (قال ابن هشام)

فلما رآهم ندم من أن يجاوزه حتى ينزل فنزل

فلم يجلس قليلا فلتا القرآن ودعا الى الله عز وجل وذكر بالله وحذروا بشر وانذر قال وهو زام لا يتكلم حتى اذا فرغ رسول الله صلى

الله عليه وسلم من مقالته قال يا هذا انه لا أحسن من حديثك هذا ان كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك له فخذنه اياه ومن لم يأتك

في الوصية في السفر وان أولياء الميت اذا اطلعوا على خيانة من الوصيين جاز لهم ان يحلفوا يستحقوا
ما حلفوا عليه وهذا الوث في الاموال وهذا نظير الوث في الدماء وأولى بالجواز منه وعلى هذا اذا اطلع
الرجل المسروق ماله على بعضه في يد خائن معروف بذلك ولم يتبين انه اشتراه من غيره جاز له ان يحلف
أن بقية ماله عنده وانه صاحب السرقة استنادا الى الوث الظاهر والقرائن التي تكشف الامر
وتوضحه وهو نظير حلف أولياء المقتول في القسامة ان فلانا قتله سواء بل أمر الاموال أسهل وأخف
وذلك ثبت بشاهد وعين وشاهد وامرأتين ودعوى ونكول بخلاف الدماء فاذا جاز ان يثبت بالوث
فالبات الاموال به بالطريق الاولى والاخرى والقرآن والسنة يدلان على هذا وليس مع من ادعى
نسخ ما دل عليه القرآن من ذلك حجة أصلا فان هذا الحكم في سورة المائدة وهي في آخر ما نزل من
القرآن وقد حكى مجموعها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده كجى موسى الاستعري
وأقره العاصية ومن هذا ايضا ما حكاه الله سبحانه في قصة يوسف من استدلال الشاهد بقربة قد
القيص من دبر على صدقه وكذب المرأة وانه كان هاريا بأموليا قادر كنه المرأة من ورائه فبذنه
فقدت قيصة من دبر فعلم بعلمها والحاضر وصدقوه وقبوا هذا الحكم وجعلوا الذنب لها وأمرها
بالتوبة وحكاه الله سبحانه وتعالى حكاية مقرر له غير منكر والتأسي بذلك وأمثاله في اقرار الله وعدم
انكاره لاني مجرد حكاية فانه اذا أخبر به مقرر اعليه ومثني اعليه فاعاله وما دحاله دل على رضاه به وانه
موافق لحكمه ومرضاه فليتبدر هذا الموضع فانه نافع جدا ولو تتبعنا ما في القرآن والسنة وعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من ذلك اطال وعسى ان نذكر فيه مصنفنا شافيا ان شاء الله تعالى
والمقصود التنبيه على هديه واقتباس الاحكام من سيرته ومغازيه ووقائعه صلوات الله عليه وسلامه
ولما أقرهم في الارض كان يبعث كل عام من يحرص عليهم الثمار فينظر كبحني منها فيضمنهم نصيب
السلبين ويضمروا فيها وكان يكتب في بخارص واحسد في هذا دليل على جواز خوص الثمر البادى
كثير الفل وعلى جواز قسمة الثمار نحو صاعلى رؤس النخل وبصر نصيب أحد الشرى يكن معلوما وان
لم يميز بعد لصحة التماس على أن القسمة اقرار لا بيع وعلى جواز الاكتفاء بخارص واحد وقاسم
واحد وعلى ان الثمار في يد مان يتصرف فيها بعد الخرص ويضمن نصيب شرىكه الذى خوص عليه
فلما كان في زمن عمر ذهب عبد الله ابنة الى ماله بخير فعدوا عليه فآلقوه من فوق بيت ففكوا يده
فأجلاه عمر منها الى الشام وقسمها بين من كان شهد خبير من أهل المدينة

(فصل) وأما هديه في عقد الزمة وأخذ الجزية فانه لم يأخذ من أحد من الكفار جزية الا بعد
زول رافة في السنة الثامنة من الهجرة فلما نزل آية الجزية أخذها من الجحوس وأخذها من
أهل الكتاب وأخذها من النصارى وبعث معاذ ارضى الله عنه الى اليمن فعقد لمن لم يسلم من
يهودها الزمة وضر بعلهم الجزية ولم يأخذها من يهود خيبر فظن بعض الغالطين المخطئين ان
هذا حكم مختص بأهل خيبر وانه لا يؤخذ منهم جزية وان أخذت من سائر أهل الكتاب وهذا من عدم
فقه في السير والمغازى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم وصالحهم على أن يقرهم في الارض
ما شاء ولم تكن الجزية تزل بعد فسبق عقد صلحهم واقرارهم في أرض خيبر وزول الجزية ثم أمره
الله سبحانه وتعالى ان يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية فلم يدخل في هذا يهود خيبر اذ ذلك لان
العقد كان قديما بينه وبينهم على اقرارهم وان يكونوا عمالا في الارض بالشر فلم يطالبهم بشئ غير

من احسن اسم لاطمه * قال ابن اسحق وحوله رجال من قومه فلما رآهم ندم من أن يجاوزه حتى ينزل فنزل

فلم يجلس قليلا فلتا القرآن ودعا الى الله عز وجل وذكر بالله وحذروا بشر وانذر قال وهو زام لا يتكلم حتى اذا فرغ رسول الله صلى

الله عليه وسلم من مقالته قال يا هذا انه لا أحسن من حديثك هذا ان كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك له فخذنه اياه ومن لم يأتك

(١) فلا تفتنه ولا تأتبه في مجلسه بما يكره منه قال فقال عبدالله بن زرواحه في رجال كانوا عنده من المسلمين بلى فاعشاهوا واقتنابوا في مجالسنا ودورنا ويؤتاهم والله مما يحب ومما كرهنا الله به وهذا قال عبدالله بن أبي حنبل رأيت من خلاف قومه ما رأي متى ما يكن مولانا خصمك لا تزل * تذل وبصرعك الذين تصارع (٣٣٦) وهل ينقض البازي غير جناحه * وان جدينا ما يشه فهو واقع

(قال ابن هشام) البيت الثاني عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وحدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن اسامة قال وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدخل على سعد بن عبادته وفي وجهه ما قال عدو الله بن أبي فقال والله يا رسول الله اني لارى في وجهك شيئا لكانك سمعت شيئا تكرهه فقال أجل ثم أخبره بما قال ابن أبي فقال سعد يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وانما لننظم له الخرز لتتوجه وانه ليرى ان قد سلبت له ملكا

(ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة وعمر بن عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحى فاصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال مولى أبي بكر مع أبي بكر في بيت واحد فاصابهم الحى فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب وبهم ما لا يعلم الا الله من شدة الوعل فدفنوا من أبي بكر فقلت له كيف تجددك بأبنت فقال كل امرئ مصح في أهله

والموت أدنى من شرك النعل قالت فقلت والله ما يدري أجيأ يقول قالت ثم دفنوا الى عامر بن فهيرة فقلت له كيف تجددك يا عامر فقال

بطوقه * كالشور يحصى جلده (٢) بروقه

(١) قوله فلا تفتنه قال في القاموس غتته بالامر كده اه وفي نسخة فلا تفتنه (٢) دج

بها من نسخة (قال ابن هشام) الطوق الطاقة والروق القرن قال روبة بن الحجاج يصف الثور والكلاب * كلابه علق الصدور برث

ذلك وطالب سواهم من أهل الكتاب ممن لم يكن بينه وبينهم عقد كعقدهم بالجزية كنصارى نجران ويهود اليمن وغيرهم فلما أجلاههم عمر الى الشام تغير ذلك العقد الذي تضمن اقرارهم في أرض خيبر وصار لهم حكم غيرهم من أهل الكتاب ولما كان في بعض الدول التي خفي فيها السنة وأعلامها أظهر طائفة منهم كتابا دعته قه وزوروه وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم اسقط عن يهود خيبر الجزية وفيه شهادة على بن أبي طالب وسعد بن معاذ وجاعة من الصحابة رضى الله عنهم فراج ذلك على من جهل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسيره وقوه وما بل ظنوا صحته ففروا على حكم هذا الكتاب المزور حتى ألقى الى شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وطلب منه أن يعين على تنفيذه والعمل عليه فبصق عليه واستدل على كذبه بعشرة أوجه * منها ان فيه شهادة سعد ابن معاذ وسعد بن قيس بن خبيز * ومنها ان في الكتاب أنه أسقط عنهم الجزية والجزية لم تكن تزل بعد ولا يعرفها الصحابة حينئذ فان زوروا كان عام تبوك بعد خيبر بثلاثة أعوام * ومنها أنه أسقط عنهم الكف والعسر وهذا محال فلم يكن في زمانه كف ولا عسر تؤخذ منهم ولا من غيرهم وقد أعاده الله وأعاد أصحابه من أخذ الكف والعسر وانما هي من وضع الملوك الظلمة واستمر الامر عليها * ومنها ان هذا الكتاب لم يذكره أحد من أهل العلم على اختلاف أصنافهم فلم يذكره أحد من أهل المغازي والسيرة ولا أحد من أهل الحديث والسنة ولا أحد من أهل الفقه والافتاء ولا أحد من أهل التفسير ولا أظهر وفي زمان السلف لعلمهم انهم ان زوروا مثل ذلك عرفوا كذبه وبطلانه فلما استرقوا بعض الدول في وقت فتنه وخفاء بعض السنة زوروا ذلك وعتقوه وأظهروه وساعدتهم على ذلك طمع بعض الخائنين لله ولرسوله ولم يستمر لهم ذلك حتى كشف الله أمرهم وبين خلفاء الرسل بطلانه وكذبه

(فصل) فلما نزلت آية الجزية أخذها صلى الله عليه وسلم من ثلاث طوائف من المجوس واليهود والنصارى ولم يأخذها من عباد الاصنام فقيل لا يجوز أخذها من كافر غير هؤلاء ومن دان بدينهم اقتداء بأخذهم وتركه وقيل بل تؤخذ من أهل الكتاب وغيرهم من الكفار كعبدة الاصنام من العجم دون العرب والاول قول الشافعي رحمه الله وأحد في إحدى روايته والثاني قول أبي حنيفة رحمه الله وأحد في الرواية الأخرى وأصحاب القول الثاني يقولون انما يأخذها من مشرك العرب لانها انما تول فرضها بعد ان أسلمت دارة العرب ولم يبق فيها مشرك فانما نزلت بعد دفع مكة ودخول العرب في دين الله أفواجا فلم يبق بارض العرب مشرك ولهذا غزا بعد الفتح تبوك وكانوا نصارى ولو كان بارض العرب مشركون لسكنوا ببلونه وكانوا أولى بالغز ومن الابعدين ومن تأمل السير وأيام الاسلام علم أن الامر كذلك فلم تؤخذ منهم الجزية لعدم من يؤخذ منه لانهم ليسوا من أهلها قالوا وقد أخذها من المجوس وليسوا بأهل كتاب ولا يصح انه كان لهم كتاب ورفع وهو حديث لا يثبت مثله ولا يصح سنده ولا فرق بين عباد النار وعباد الاصنام بل أهل الاوثان أقرب سلا من عباد النار وكان فيهم من التمسك بدين ابراهيم ما لم يكن في عباد النار بل عباد النار أعداء ابراهيم الخليل فاذا أخذت منهم الجزية فأخذها من عباد الاصنام أولى وعلى ذلك نزل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في صحيح مسلم انه قال اذ القيت عدوك من المشركين فادعهم الى إحدى خلال ثلاث فإيتن أجابوك اليها فاقبل منهم وكف عنهم ثم أمره أن يدعوهم الى الاسلام أو الجزية

أو

أو

أو

أو

بربطا فنه فيما قال ابن هشام قالت فثبات والله ما يدري امر ما بقول فانت وكان بلال اذا تركه الجحى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقبرته فقال آلايت شعري هل أبيت ليلة * بفتح وحولى اذ خرج جليل وهل اردن يوما مياه بحجة * وهل يمدون لك شامة وطفيل (قال ابن هشام) شامة وطفيل جبلان بمكة قالت عائشة رضي الله عنها فذكرت (٣٣٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم

أو يقاتلهم وقال المغيرة لعمرك كسرى أمرنا نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله أو تؤذوا الجزية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش هل لكم في كلمة تدين لكم بها العرب وتؤدى إليكم بها الجزية قالوا ما هي قال لا إله الا الله (فصل) ولما كان في مرجعه من تبوك أخذت خيل له كبدر دومة فصالحه على الجزية وحقن له دمه وصالح أهل نجران من النصارى على ألفي - له النصف في صغر والبقية في رجب يؤدونها إلى المسلمين وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يوزنون بها المسلمون ضامنون بها حتى يردوها عليهم أن كان باليمن كيدا أو عذرة على أن لا يمد لهم يعة ولا يخرج لهم قس ولا يقتنوا عن دينهم ما لم يحدوا حدنا أو يأكلوا الربا وفي هذا دليل على انتقاض عهد الذمة باحداث الحديث وأكل الربا إذا كان مشروطا عليهم ولما وجه معاذ إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل محتلم دينارا أو قيمته من المعافى وهي ثياب تكون باليمن وفي هذا دليل على أن الجزية غير مقدرة الجنس ولا القدر بل يجوز أن تكون ثيابا وذهبا - لا تؤخذ وتقتص بحسب حاجة المسلمين واحتمال من تؤخذ منه وحالة في المبصرة وما عهد من المال ولم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه في الجزية بين العرب والعجم بل أخذ هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى العرب وأخذها من مجوس هجر وكانوا عربا فان العرب أمية ليس لها في الاصل كتاب وكانت كل طائفة تدين بدين من جاورها ومن الأمم فكانت عرب البحرين بمجوس الحجاز ورومها فارس وتوخ وبهم راو بنو تغلب نصارى لحجاز ورومهم الروم وكانت قبائل من اليمن يهود لحجاز ورومهم اليهود اليمن فحري رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكام الجزية ولم يعتبر بأعيانهم ولا متى دخلوا في دين أهل الكتاب هل كان دخولهم قبل النسخ والتبديل أو بعده ومن أين يعرفون ذلك وكيف ينضبط وما الذي دل عليه وقد ثبت في السير والتغاري أن من الانصار من شهودا بنوهم بعد النسخ بشريعة عيسى وأداد بنوهم كراههم على الاسلام فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين وفي قوله لمعاذ خذ من كل عالم دينارا دليل على أنها لا تؤخذ من صبي ولا امرأة فان قيل فكيف تصنعون بالحديث الذي رواه عبد الرزاق في مصنفه وأبو عبيد في الأموال أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر معاذ بن جبل أن يأخذ من اليمن الجزية من كل عالم أو حاملة زاد أبو عبيد عبدا أو أمة دينارا أو قيمته من المعافى فهذا فيه أخذها من الرجل والمرأة والحرق قيل هذا لا يصح وصله وهو منقطع وهذه الزيادة تختلف فيها لم يذكرها سائر الرواة ولعلها من تفسير بعض الرواة وقدرى الامام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم هذا الحديث فقتصر على قوله أمره أن يأخذ من كل عالم دينارا ولم يذكر واحدة الزيادة أو أكثر من أخذ منهم النبي صلى الله عليه وسلم الجزية العرب من النصارى واليهود والمجوس ولم يكشف عن أحد منهم متى دخل في دينه وكان يعتبر بهم بأديانهم لا بأبائهم

(فصل) في ترتيب سياق هديه مع الكفار والمنافقين من حين بعث إلى حين لقي الله عز وجل أول ما أوحى إليه به تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذي خلق ذلك أول نبوته فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره اذ ذاك بتبليغ ثم أنزل عليه يا أيها المدثر قم فأنذر فنباؤه بقوله اقرأ وأرسله بياها المدثر ثم أمره أن ينذر عشيرته الاقربين ثم أنذر قومه ثم أنذر من حولهم من العرب ثم أنذر العرب فاطبسة ثم أنذر العالمين فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جريه ويؤمر بالكف والصبر

قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورسول الله (٣ - زاد المعاد - أول)

فقلت انهم لم يهذون وما يعقلون من شدة الجحى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب اليها المدينة كما حببت اليها مكة أو أشد وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها إلى مهيبة ومهبة الحفصة * قال ابن اسحق وذوكر ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عمرو ابن العاصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابهم جحى المدينة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم حتى كانوا ما يصلون الا وهم قعود قال فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلوا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم قال فتجشم المسلمون القبيح على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل * قال ابن اسحق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تم بها بالحربة وقام فيها أمره الله به من جهاد عدوه وقتال من أمره الله به من يليه من المشركين مشركي العرب وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة (تاريخ الهجرة) بالاسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد ابن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطليبي قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين اشتد الخلاء وكادت الشمس تعتدل لثقتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول وهو التار يخ فيها

قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ان ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة فأقام بها بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ورجاديين ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوالا واذ القعدة وذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمجوس ثم خرج غازيا في صفر على

رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة سعد بن عباد (غزو ودان) وهي أول غزواته عليه السلام * قال ابن اسحق حتى بلغ ودان وهي غزوة الانواء يريد قريشا وبنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعهم منهم عليهم نخشى من (٢٣٨) عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها بقية صفر وصدر ربيع الأول من شهر ربيع الأول (قال ابن هشام) وهي أول غزوة غزوها (سرية عبيدة بن الحارث) وهي أول راية عقدوها عليه السلام * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راجعا من المهاجرين وليس فيهم من الانصار أحد فسار حتى بلغ ماء بالبحار بأسفل نيلة المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى بومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم والمسلمين حاميه وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهري حليف بنى زهرة وعتبة ابن غزوان بن جابر المازني حليف بنى نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خالا يتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل (قال ابن هشام) حدثني ابن أبي عمرو ابن العلاء عن أبي عمرو المديني انه كان عليهم مكرز بن حفص بن الاخيف احد بني معيص بن عامر ابن لؤي بن غالب بن فهر * قال ابن اسحق فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبيدة بن الحارث (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينسب هذه القصيدة لابن بكر رضي الله عنه

والصغى ثم أذن له في الهجرة وأذن له في القتال ثم أمره أن يقاتل من قاتله ويكف عن اعتزله ولم يقاتله ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام أهل صلح وهذنة وأهل حرب وأهل ذمة فأمر بأن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم وأن يوفى لهم به ما استقاموا على العهد فان خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد وأمر أن يقاتل من نقض عهده واستأثرت سورة براءة نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها فأمر فيها أن يقاتل عدوهم أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخلوا في الاسلام وأمره فيها بجهاد الكفار والمنافقين والغلبة عليهم فاجهد الكفار بالسيف والسنان والمنافقين بالحجة واللسان وأمره فيها بالبراءة من عهد الكفار ونبذ عهدهم إليهم وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام قسم أمره بقتالهم وهم الذين نقضوا عهدهم ولم يستقيموا له فأمرهم وطهر عليهم وقسم إليهم عهدهم موثق لم ينقضوه ولم يظاهروا عليه فأمره أن يتم لهم عهدهم الى مدتهم وقسم إليهم بكن لهم عهد ولم يحاربوه أو كان لهم عهد مطلق فأمر أن يؤجلهم أربعة أشهر فإذا انسخت قاتلهم وهي الأشهر الأربعة المذكورة في قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وهي الحرم المذكورة في قوله فاذا انسح الأشهر الحرم فقاتلوا المشركين فالحرم ههنا هي أشهر التسيير أو لها يوم الاذان وهو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم الحج الأكبر الذي وقع فيه التاذين بذلك وآخرها العاشر من ربيع الآخر ولبست هي الأربعة المذكورة في قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم فان تلك واحد فرد وثلاثة مرد وجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم ولم يسير المشركين في هذه الأربعة فان هذا لا يمكن لانها غير متوالية وهو انما أجلهم أربعة أشهر ثم أمره بعد ان سلاخها أن يقاتلهم فقتل الناقض اعهد وأجل من لاعدله أوله عهد مطلق أو أربعة أشهر وأمره أن يتم للموفاي بعهد عهده الى مدته فاسلم هؤلاء كلهم ولم يقيموا على كفرهم الى مدتهم وضرب على أهل الذمة الجزية فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام محاربين له وأهل عهد وأهل ذمة ثم آلت حال أهل العهد والصلح الى الاسلام فصاروا معه قسمين محاربين وأهل ذمة والمحاربون له خائفون منه فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام مسلم مؤمن به ومسلم له آمن وخائف محارب وأما سيرة في أعدائهم من الكفار والمنافقين سرائرهم الى الله وان يجاهدوهم بالعلم والحجة وأمر ان يعرض عنهم ويغلظ عليهم وان يبلغ بالقول البليغ الى نفوسهم ونهى أن يصلى عليهم وأن يقوم على قبورهم وأخبر أنه ان استغفر لهم فلن يغفر الله لهم فهذه سيرة في أعدائهم من الكفار والمنافقين

(فصل) وأما سيرته في أوليائه وخرجه فأمره أن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربه بالعداوة والعنى يريدون وجهه وان لا تعدو عيناك عنهم وأمر ان يعفو عنهم ويستغفر لهم ويشاورهم في الامور ان يصلى عليهم وأمر بهجر من عصاه وتحالف عنه حتى يتوب ويراجع طاعته كما هجر الثلاثة الذين خلفوا وأمر ان يقيم الحدود على من أتى موجباتها منهم وأن يكونوا عنده في ذلك سواء شربهم ودينهم وأمر في دفع عدوه من شياطين الانس بان يدفع بالتي هي أحسن فيقابل اساءة من أساء اليه بالاحسان وجهه بالحلم وظلمه بالعفو وقطيعته بالصلة وأخبره انه ان فعل ذلك عاد عدوه كانه ولي جيم وأمر في دفعه عدوه من شياطين الجن بالاستعاذة بالله منهم وجمع له هذين الامرين في ثلاثة مواضع

أمن طيف سلمى بالبطلح الدماث * أرقق وأمر في العشرة حدث ترى من لؤي فرقة لا يدها * عن الكفر تذكير ولا يبعث باعث من رسول أناهم صادق فتكذبوا * عليه وقالوا لست فينا بما كث اذا مادعوناهم الى الحق أدبروا * وهو واهر راجعرات الواهت فكم قدميتنا فيهم بقراءة * وترك النقي نبي لهم غير كارت فان يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم * فباطيات الخيل مثل الخيليات

وان يركبوا طغيانهم وفسادهم * فليس عذاب الله عنهم بلائ * ونحن أناس من ذؤابة غالب * لنا العزمه في الفروع والاناث
 فاولى رب الراقصات عسمة * حرايج تتحدى في السريح الزانث * كادهم طباء حول مكة عكف * يردن حياض البغذات النبات
 لنم يصفوا عاجل من ضلالهم * واست اذا آليت قولاً بحانث * لتبتدرهم غارة ذات مدح * لتبتدرهم غارة ذات مدح *
 (٢٢٩)

من القرآن في سورة الاعراف والمؤمنين وسورة حم السجدة فقال في سورة الاعراف خذ العفو
 وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وأما ينزعنك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه سميع عليم
 فأمر ما تنقش الجاهلين بالاعراض عنهم وبتقاء شر الشيطان بالاستعانة منه ورجع له في هذه
 الآية من كرم الاخلاق والشيم كلها فان ولي الامر له مع الرعية ثلاثة احوال فانه لا بد له من حق عليهم
 بلزمهم القيام به وأمرهم به ولا بد من تفریط وعدوان يقع منهم في حقه فأمر بأن يأخذ من
 الحق الذي عليهم ما طوعت به أنفسهم وسمحت به وسهل عليهم ولم يشق وهو العفو الذي لا يلحقهم
 بذلك ضرر ولا مشقة وأمر أن يأمرهم بالعرف وهو المعروف الذي تعرفه العقول السليمة والعقل
 المستقيمة وتقر بحسنه ونفعه وإذا أمر به يأمر به بالمعروف أيضاً بالعرف والغلبة وأمر أن يقابل
 جهل الجاهلين منهم بالاعراض عنه دون أن يقابله لأنه فذلك يكتفي شرهم وقال تعالى في سورة
 المؤمن قل رب انا ترني ما لو عدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على أن نريك ما نعدهم
 لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقول رب انا أعوذ بك من همزات
 الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وقال تعالى في سورة حم السجدة ولا تستوا حسنة ولا السيئة
 ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
 الا ذو حظ عظيم وأما ينزعنك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فهذه سيرته مع
 أهل الارض انهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم

أمن رسم دار أقفرت بالعناث
 بكيت بعين دمعها غير لاث
 ومن عجب الايام والديركه
 له عجب من سابقات وحادث
 لجيش أنا ناذي عرام بقوده
 عبيدة يدعي في الهياج ابن حارث
 لنبوك أضما بمكة عكفا

موارب موروث كرم لوارث
 فلما القيناهم بسمر دينة
 وحر عتاق في الججاج لواهث
 وبيض كأن الملح فوق متونها
 بايدي كة كالليوث العوائث
 نقيم بها اصعار من كان مائلا

ونشفي الذحول عاجلا غير لاث
 فكفوا على خوف شديد وهيبه
 وأعجبهم أمر لهم امر راث
 ولو أنهم لم يفعلوا ناس نوسة
 أياي لهم من بين (ا) نسي وطامث
 وقد غودرت قتلتي بخبر عنهم

حفي بهم أو غافل غير باحث
 فأبلغ أبا بكر ليدك رسالة
 فما أنت عن أعراض فهر بما كث
 ولما تحب مني عن غليظة
 تجد دحر باحلفه غير حانث
 (قال ابن هشام) تر كما نهايتا

واحد وأكثر أهل العلم بالشعر ينسك هذه القصيدة لابن الزبيري * قال ابن اسحق وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يدكرون
 الأهل التي رسول الله أني * حيث صحابي بصدور نبلي * أذود بها أوائلهم ذبادا * بكل خروية وبكل سهل فبايعت درام في عدو *
 (ا) قال ابن هشام النسي المرأة أول ما تحمل أخبرني به ابن اسحق وقيل امرأته نسي متأخرة الحوض يظن بها جمل اه من هامش

فصل في سياق مغازيه وبعوثه على وجه الاختصار وكان أول لواء عقدته رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم لجزء بن عبد المطلب في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجرة وكان لواء أبيض
 وكان حامله أبا مريد كنز بن الحصين الغنوي حليف جزء وبعثه في ثلاثين رجلا من المهاجرين
 خاصة يعترض عبر القرش جاءت من الشام وفيها أبو جهل بن هشام في ثلثمائة رجل فبلغوا سيف
 البحر من ناحية العيص فالتقوا واصطفوا للقتال فشنى مجدي بن عمر والجهني وكان حليف للفرقيين
 جميعا بين هؤلاء وهؤلاء حتى خبز بينهم فلم يقاتلوا

فصل ثم بعث عبيدة بن الحرث بن المطلب في سرية إلى بطن رابغ في سؤال على رأس ثمانية
 أشهر من الهجرة وعقده لواء أبيض ووجهه مسطح بن أثانة بن المطلب بن عبد مناف وكان في ستين من
 المهاجرين ليس فيهم أنصاري فلق أبا سفيان بن حرب وهو في مائتين على بطن رابغ على عشرة
 أميال من الخفة وكان بينهم الرمي ولم يسالوا السيوف ولم يصفوا للقتال وانما كانت مناوشة وكان
 سعد بن أبي وقاص فيهم وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ثم انصرف القرش يقان على حاميتهم قال
 ابن اسحق وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل وقدم سرية عبيدة على سرية جزء

فصل ثم بعث سعد بن أبي وقاص إلى الحزاني ذي القعدة على رأس تسعة أشهر وعقده لواء
 أبيض ووجهه المقداد بن عمرو وكانوا عشرين راكبا يعترضون عبر القرش وعهد اليه أن لا يجاوزوا
 الحزانة فوجوا على اقدامهم فكانوا يكمنون بالنهار ويسرون بالليل حتى صبحوا المكان صبيحة
 خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس

فصل ثم غزا بنفسه غزوة الابرار وقال لهاودان وهي أول غزوة غزاها بنفسه وكانت في صفر
 على رأس اثني عشر شهرا من مهاجرة وحمل لواء جزء بن عبد المطلب وكان أبيض واستخلف على

بسمهم يا رسول الله قبلي وذلك أنت دينك دين صدق * وذو حق أتيت به وعدل ينفعني المؤمنين به ويجزي * به الكفار عند مقام هل
فهل لا تغيب فلا تعني * غوى الحى ويحك يا ابن جهل (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر يذكرها السعد * قال ابن اسحق
وكانت رواية عبدة بن الحرث فيما بلغنى أول (٣٤٠) راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام لأحد من المسلمين

المدينة سعد بن عبادة ونخرج في المهاجر بن خاصة يعترض عير القريش فلم يلق كيذا وفي هذه الغزوة
وادع عمرو بن لحي الضمري وكان سيد بني ضمرة في زمانه على ان لا يغزو بني ضمرة ولا يغزوهم ولا ان
يكتر وأعليه جعلا ولا يعينه وأعليه عدو او كتب بينه وبينهم كتابا واكانت غنيمة خمس عشرة ليلة
(فصل ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواط في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا
من مهاجرة وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص وكان أبيض واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ونخرج
في مائتين من أصحابه يعترض عيرا القريش فيها أمية بن خلف الجمعي ومائة رجل من قريش
وألفان وخمسمائة يعبر فبلغ بواط وهما جبلان فرعان أصلهما واحد من جبال جهينة بمبالي
طريق الشام وبين بواط والمدينة نخوة أربعة فراسخ فلم يلق كيذا فرجع

ولانقض من رأى الرجال والعقل
والرا كميننا بالماظالم لم نطأ

وَأَمْرٌ بِاسْلَامٍ فَلَا يَقْبَلُونَهُ *
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ خَافُوا *
عَلَى

(فصل) ثم خرج على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرة يطلب كرز بن جابر الفهري وجل لواءه على بن أبي طالب رضي الله عنه وكان أبيض فاستخاف على المدينة يزيد بن حارثة وكان كرز قد أغار على سرح المدينة فاستاقه وكان يرعى بالحي فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وادي يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز ولم يلحقه فرجع إلى المدينة

(فصل) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا وجل لواءه حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض واستخلف على المدينة أباسمة بن عبد الأسد المخزومي وخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين ولم يكره أحد على الخروج وخرجوا على ثلاثين عيرا يعقبونهم باعتبار عن غير القریش ذاهبة إلى الشام وقد كان جاء الخبر بنصو لها من مكة فيها أموال لقریش فبلغ ذا العشرة وقيل العشير عا بالمد وقيل العسيرة بالمهملة وهي بناحية ينبع وبين ينبع والمدينة تسعة برد فوجد العير قد فاتته بأيام وهذه هي العير التي خرج في طلبها حين رجعت من الشام وهي التي وعده الله إياها والمقاتلة وذات الشوكة وفي له بوعده وفي هذه الغزوة وادع عنى مدح وحلفاءهم من بني ضمرة قال عبد المؤمن بن حنبل الحافظ وفي هذه الغزوة كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب وليس كما قاله فان النبي صلى الله عليه وسلم إنما كناه أبا تراب بعد نكاحه فاطمة وكان نكاحها بعد بدر فانه لما دخل عليها وقال أين ابن عمك قالت خرج مغاضبا فجاء إلى المسجد فوجدته مضطجعا فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفذ عنه ويقول اجلس أبا تراب اجلس أبا تراب وهو أول يوم كنى فيه أبا تراب

ولانقض من رأى الرجال والعقل
والرا كميننا بالماظالم لم نطأ

وَأَمْرٌ بِاسْلَامٍ فَلَا يَقْبَلُونَهُ *
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ خَافُوا *
عَلَى

(فصل) ثم بعث عبد الله بن جحش الاسدي الى نخلة في رجب على رأس سبع مائة من المشركين
الهجرة في اثني عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يعتقبان على بعير فوصلوا الى بطن نخلة فوجدوا
عير القريش وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابه كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ولما فتح الكتاب وجد فيه إذا
نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بهم عير قريش وتعلم لئلا
أخبارهم فقال معاوية وأخبر أصحابه بذلك وبأنه لا يستكرههم فمن أحب الشهادة فلينهض
ومن كره الموت فليرجع وأما أنا فانهض فنهضوا كلهم فلما كان في أثناء الطريق أفضل سعد بن
أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعير الهمال كائنا يعتقبانه فخطبنا في طلبه وبعد عبد الله بن جحش حتى نزل
بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا واماو تجارة فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن وهف فابعد الله

ولانقض من رأى الرجال والعقل
والرا كميننا بالماظالم لم نطأ

وَأَمْرٌ بِاسْلَامٍ فَلَا يَقْبَلُونَهُ *
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ خَافُوا *
عَلَى

كانا نبليتهما ولم نبل عندنا * لهم غيراً من العفاف وبالعدل
ولهم من مثل منزلة الهزل * فابرحوا حتى انتدبت لغارة * لهم حيث حلوا أبغى راحة الفضل
لوا لم يكن لاح من قبلي * لواءه النصر من ذي كرامة * له عزيز فعله أفضّل الفعل

ولانقض من رأى الرجال والعقل
والرا كميننا بالماظالم لم نطأ

وَأَمْرٌ بِاسْلَامٍ فَلَا يَقْبَلُونَهُ *
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ خَافُوا *
عَلَى

عشية ساروا حاددين وكننا * مر اجله من غيظ اصحابه تغلى
فقلنا لهم حبلى الاله نصيرنا * وما لك الا الضلالة من حبلى
وما نحن الا في ثلاثين راكبنا * وهم ما ثمان بعد واحدة فضل فيا كل لوى لاطيعه وغاواقكم (٢٤١)

مطايير عقلمادى غرض الذبل
نخاب ورداته كيمدأبى جهل
وفيو الى الاسلام والمنهج السهل
فانى اخلف أن يصب عليهم
عذاب قد دعوا بالندام وتوالى الشكل
(فاجابه أبو جهل بن هشام فقال)
عجبت لاسباب الحفيظة والجهل
وللاشغبين بالخلاف وبالطل
وللتاركن ما وجدنا جدودنا
عليه ذوى الاحساب والسودد الجزل
أتونا بافك كى يضلوا عقولنا
وليس من خلافكم عقل ذى عقل
فقلنا لهم يا قومنا لا تتخالفوا
على قومكم ان الخلاف مدي الجهل
فانكم ان تفعلوا تدع نسوة

لهن بولك بالزينة والشكل
وان ترجعوا عما فعلتم فاننا
بنوعكم اهل الحفاظ والفضل
فقالوا انانا وجدنا محمدا
رضالذوى الاحلام منا وذى العقل
فلما اتوا الانخلاف وزينوا
جناح الامور بالقبيح من الفعل
تيممهم بالساحلين بغارة
لا تتركهم كالعصف ليس بذى اصل
فوزعنى بجدي عنهم وصحبتى
وقد وازرونى بالسيف وبالذبل
لال علمنا واجب الانضيعة
أمين قواه غير منتهك الخيل
فلولا ابن عمر وكنت غادرت منهم
ملاحم للطير العكوف بالذبل
ولكنه الى بال فقلنا

يا ايماننا احدا السيوف عن القتل
فان تبقى الايام ارجع عليهم
بيد رفاق الحد محدثة الصقل
بايدي حماة من لؤي بن غالب
سكرام المساعي في الجدوبة والحل
(قال ابن هشام) وأكثراهل العلم

ابن المغيرة والحكم بن كيسان مولى بنى المغيرة قنشاوا المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب
الشهر الحرام فان قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام وان تركناهم الليلة دخلوا الحرم ثم اجتمعوا على
ملاقاتهم فرمى أحدهم عمرو بن الحضرمي فقتله وأسر وعثمان والحكم وأفلت نوفل ثم قدموا بالعير
والاسيرين قد عزلوا من ذلك الخس وهو أول خس كان في الاسلام وأول قيل في الاسلام وأول أسيرين
في الاسلام وأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ما فعلوه واشتد تعنت قريش وانكارهم ذلك
وزعموا أنهم قد وجدوا مقالا فقالوا قد أحل محمد الشهر الحرام واشتد ذلك على المسلمين حتى أنزل الله
تعالى بسأؤنك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصعدن سبيل الله وكفرو به والمسلم
الحرام واخراج أهله منه أ كبر عند الله والفتنة أ كبر من القتل يقول سبحانه هذا الذي أنكرتموه
عليهم وان كان كبير لفا انكبتهم وانتم من الكفر بالله واصدعن سبيله وعن يمينه واخراج المسلمين
الذين هم أهله منه والشرك الذي أنتم عليه والفتنة التي حصلت منكم به أ كبر عند الله من قتالهم في
الشهر الحرام وأ كثر السالف فسر والفتنة هنا بالشرك كقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويدل عليه قوله ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين أى لم يكن ما كسرهم وعاقبته
وأخر أمرهم الا أن تبرؤا منه وأنكروه وحقيقتهما انها الشرك الذي يدعوا صاحبه اليه ويقادى
عليه ويعاقب من لم يفتن به ولهذا يقال لهم وقت عذابهم بالنار وفتنتهم بها ذوقوا فتنتكم قال ابن
عباس تكذيبكم وحقيقته ذوقوا نهاية فتنتكم وغايتها أمرهم صير أمرها كقوله ذوقوا ما كنتم
تكسبون وكفتموا عبادة على الشرك فتنوا على النار وقيل لهم ذوقوا فتنتكم ومنه قوله تعالى ان
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فسرت الفتنة هنا بتعذيبهم المؤمنين واحراقهم يا هم
بالنار واللفظ أعظم من ذلك وحقيقته عذبوا المؤمنين ليقتلوا عن دينهم فهذه الفتنة المضافة الى
المشركين وأما الفتنة التي يضيفها الله سبحانه الى نفسه ويضيفها رسوله اليه كقوله وكذلك فتنا بعضهم
بعض وقول موسى ان هي الا فتنة لك نضل بها من تشاء وتمردى من تشاء فتلك بمعنى آخر وهى بمعنى
الامتحان والاختبار والابتلاء عن الله لعباده بالخير والشر بالنعم والمصائب فهذه لون وفتنة المشركين
لون وفتنة المؤمن في ماله ولده وجار ولون آخر والفتنة التي يوقعها بين أهل الاسلام كالفتنة التي
أوقعها بين أصحاب على ومعاوية وبين أهل الجبل وصفين وبين المسلمين حتى يتقاتلوا ويتهاجروا ولون
آخر وهى الفتنة التي قال فيها محمد صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيه اخير من القائم والقائم
فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى وأحاديث الفتنة التي أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها باعتزال الطائعتين هى هذه الفتنة وقد تأتى الفتنة مرادها بالمعصية كقوله تعالى ومنهم
من يقول انذنى ولا تعتنى بقوله الجذب بن قيس لما ندبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك يقول
انذنى فى القعود ولا تعتنى بتعرضى لبناك الاصفر فاني لأصبر عنهن قال تعالى الا فى الفتنة سقطوا
أى وقعوا فى فتنة النفاق وفر واليهام فى فتنة بنات الاصفر والمقصود ان الله سبحانه يحكم بين أوليائه
وأعدائه بالعدل والانصاف ولم يبرئ أوليائه من ارتكاب الاثم بالقتال فى الشهر الحرام بل أحبرانه
كبير وان ما عليه أعداؤه المشركون أ كبر وأعظم من مجرد القتال فى الشهر الحرام فهم أحق بالنم
والعيب والعقوبة لاسيما وأوليؤه كانوا متأولين فى قتالهم ذلك أو مقصرين نوع تقصير يغفر
الله لهم فى جنب ما فعلوه من التوحيد والطاعات والهجرة مع رسوله وابشار ما عند الله فهم كما قيل

بالشعر ينكر هذا الشعر لابي جهل لعنه الله (غزوة بواط) (قال ابن اسحق) ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع
الاول بدير قريشا * قال ابن هشام واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون * قال ابن اسحق حتى بلغ بواط من ناحية
رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى (غزوة العشرة) ثم غزا قريشا

واستعمل على المدينة بأسماء عبد الاسد فيما قال ابن هشام (قال ابن اسحق) فسلك على نقيب بني ديار ثم على فيفاء الخبار فقتل تحت شجرة
 ببطحاء ابن ازره يقال لها ذات الساق فعلى عندها فتم مسجده صلى الله عليه وسلم وصنع له عند ما طعمها كل منه وأكل الناس معه فوضع
 من مائه يقال له المشترك ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الخلائق (٣٤٢)

انا في البرمة معلوم هنالك واستقى له
 بيسار وسلك شعبة يقال لها شعبة
 عبد الله وذات اسمها اليوم ثم صب
 للسجاد حتى هبط ليل فزل بعجمته
 وجمع الضبوعة واستقى من بئر
 بالضبوعة ثم سلك القرش فرش
 ملل حتى لقي الطريق بصحيرات
 البهام ثم اعتدل به الطريق حتى
 نزل العسيرة من بطن ينبع فقام
 بها جادى الاولى وليالى من
 جادى الآخرة وادع فيها بنى
 مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم
 رجع الى المدينة ولم يلق كميذا
 وفي تلك الغزوة قال لعلي بن أبي
 طالب ما قال عليه السلام (قال
 ابن اسحق) فحدثني يزيد بن محمد بن
 خنيس المحاربي عن محمد بن كعب
 القرظي عن محمد بن خنيس أبي يزيد
 عن عمار بن ياسر قال كنت أنا
 وعلي بن أبي طالب رقيقين في غزوة
 العسيرة فلما نزلها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأقام بها رأينا بها
 اناس من بني مدلج يعملون في عين
 لهم وفي نخيل فقال لي علي بن أبي
 طالب يا أبا القظان هل لك في أن
 نأتي هؤلاء القوم فننظر كيف
 يعملون قال قلت ان شئت قال
 ففئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم
 غشنا النوم فانطلقت أنا وعلي
 حتى اضطلعنا في صور من النخل
 وفي دفعاء من التراب فتمنا فوالله
 ما لهنا الا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحركنا برجله وقد تربنا من
 تلك الدفعاء التي غناها فيومئذ
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

واذا الحبيب أتى ذنب واحد * جاءت محاسنه بالف شفيع
 فكيف يقاس بغير عذو جاء بكل قيمع ولم يأت شفيع واحد من المحاسن
 (فصل) ولما كان في شعبان من هذه السنة حوت القبلة وقد تقدم ذكر ذلك
 (فصل) فلما كان في رمضان من هذه السنة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر العير المقبلة
 من الشام لقريش بحبة أبي سفيان وهي العير التي خرجوا في طلبها لما خرجت من مكة وكانوا نحو
 أربعين رجلا وفيها أموال عظيمة لقريش فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس للخروج اليها
 وأمر من كان ظهره حاضر بالهوض فلم يحتمل لها احتقالا بلبه غلانه خرج مسرعا في ثلثمائة وبضعة
 عشر رجلا لم يكن معهم من الخيل الا فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس المقصد ابن الاسود
 الكندي وكان معهم سبعون بعيرا يعتقب الرجال والثلثة على البعير الواحد وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعلي ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيرا وزيدي بن حارثة وابنه وكبشة مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وأبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا
 واستخلف على المدينة وعلي الصلاة ابن أم مكتوم فلما كان بالرحاء دأب بالباية بن عبد المنذر واستعمله
 على المدينة ودفع اللواء الى مصعب بن عمير والرابعة الواحدة الى علي بن أبي طالب والآخرى التي
 للانصار الى سعد بن معاذ وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة وسار فلما قرب من الصقرا بعث
 بسبس بن عمر والجهني وعدى بن الربعاء الى بدر يتجسس ان أخبار العير وأما أبو سفيان فانه بلغه
 نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصده اياه فاستأجره من عمر والغفاري الى مكة مستصرا
 لقريش بالنفير الى عيرهم ليعنوه من محمد وأصحابه وبلغ الصريح أهل مكة فنهضوا مسرعين وأجمعوا
 في الخروج فلم يتخلف من أشرفهم أحد سوى أبي لهب فانه عوذ عن جلاله كان له عليه دين
 وحشدا ومن حولهم من قبائل العرب ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش الا بنى عدى فلم يخرج
 معهم منهم أحد وخرجوا من ديارهم كما قال الله بطرا ورتاء الناس ويصدون عن سبيل الله واقبلوا كما
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحدهم وحديدهم تحاده وتحاذر سوله وحاوا على جرد قاذرين وعلي
 حمية وغضب وحقق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما يدون من أخذ عيرهم وقتل من
 فيها وقد أصابوا بالأسهم عمرو بن الحضرمي والعير التي كانت معه فجمعهم الله على غير ميعاد كما قال
 الله تعالى ولو تواءمتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ولما بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خروج قريش استشار أصحابه فتسكروا المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم ثانيا
 فتسكروا أيضا فاحسنوا ثم استشارهم ثالثا فافهموا الانصار انه يعينهم فبادر سعد بن معاذ فقال
 يا رسول الله كأنك تعرض بنا وكان انما يعينهم لانهم يابعدون على أن يعنوه من الاجر والاسود في
 ديارهم فلما عزم على الخروج استشارهم ليعلم ما عندهم فقال له سعد لعلك تخشى أن تكون
 الانصار ترى حقا علمها أن لا تنصر لك الا في ديارهم واني أقول عن الانصار واجب عنهم فاطعن حب
 شئت وصل جبل من شئت واقطع جبل من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وأعطينا ما شئت وما أخذت
 منا كان أحب اليك مما تترك وما أمرت فيه من أمر فأمرنا بتبع لامرك فوالله لئن سرت حتى تبلغ
 البرك من غمدان لنسيرن معك ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر غرضناه معك وقال له المقداد
 لاني قول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكننا نقاتل عن

لعي بن أبي طالب يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحد نسكبنا في الناس رجلا من قلنا بل يا رسول الله
 قال أحمير بن عذرة الذي عقر الناقة والذي يضر بك يا علي على هذه ووضع يده على قرنيه حتى يبل منها هذه وأخذ لحيته (قال ابن اسحق) وقد
 حدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي عليا بأتراب لأنه كان اذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا

تكرهه الا انه يأخذ ترايا فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول ما لك يا اتراب فانه أعلم أى ذلك كان (سيرة سعد بن أبي وقاص) (قال ابن اسحق) وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزو وهه سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع

(٣٤٣)

ولم يلق كيدا (قال ابن هشام) ذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حجة (ذكر غزوة سفوان) وهى غزوة بدر الاولى * قال ابن اسحق ولم يقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشرة الا ليلتي قلائل لا تبلغ العشرة حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واستعمل على المدينة قريظ بن حارثة فمما قال ابن هشام * (قال ابن اسحق) حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر فانه كرز ابن جابر فلم يدركه وهى غزوة بدر الاولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فقام بها بقية جمادى الاخرة ورجب وشعبان (سيرة عبد الله بن جحش) ووزول يستألفك عن الشهر الحرام) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش ابن رباب الاسدي في رجب مقله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وكتب له كتابا وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحدا وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن حلفائهم

عبدك وعن شما لك ومن بين يديك ومن خلفك فاشرك وجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسر بما منع من أصحابه وقال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين وانى قدرأت مصارع القوم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وخفض أبو سفيان ولحق بساحل البحر ولما رأى انه قد نجى واحرز العير كتب الى قريش ان ارجعوا فانكم انما خرجتم لخرز واعيركم فاتهم الخبر وهم بالخفة فهموا بالرجوع فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نقدم بدر فنقيمهم او نطعم من حضرنا من العرب وتخافنا العرب بعد ذلك وأشار الانحنس بن شريق عليهم بالرجوع فعمسوه فرجع هو وبنو زهرة فلم يشهد بدر ازهرى فاعتبطت بنو زهرة بعد برى الانحنس فلم يزل فيهم مطاعا عظاما وأرادت بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال لا تقار فها هذه العصابة حتى ترجع فساروا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عشاء أدنى ماء من ميام بدر فقال أشير واعلى الى المنزل فقال الخباب بن المنذر يا رسول الله أنا علم ما هو بقلبهم ان رأيت ان نسير الى قلب قد عرفنا هاهنا ههنا كثيرة الماعذبة فنزل عليهم ما سبق القوم اليها ونفقوا ما سواها من الميام وساروا المشركون سرا عاير يدون الماء وبعث عليا وسعدا والزبير الى بدر فالتبسوا الخبر فقدموا بعبد بن لقريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فسألهم ما أحسبكم انتم اقولوا نحن سقاة لقريش فذكره ذلك أصحابه وودوا لو كانا العير في سفين فملاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما أخبراني أين قريش قالوا وراء هذا الكتيب فقال كم القوم فقالوا لا علم لنا فقال كبر فخرجون كل يوم قالا يوما عشا يوما تسع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين تسع مائة الى الالف وأنزل الله عز وجل في تلك الليلة مطرا واحدا فكان على المشركين وبلا شديد انهم من التقدم وكان على المسلمين طلائعهم به واذهب عنهم رجس الشيطان ووطأ به الارض وصلب به الرمل وثبت الاقدام ومهد به المنزل وربط به على قلوبهم فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى الماء فنزلوا عليه شطر الليل وصنعوا الخياض ثم غوروا واما عداها من الميام ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على الخياض وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم عربش يكون فيها على تل مشرف على المعركة ومشى في موضع المعركة وجعل يشير بيده هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان ان شاء الله فاستعدى أحد منهم موضع اشارته فلما طاع المشركون وترا أى الجحمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش جاءت بخيلها ونفرها جاءت تحاربك وتكذب رسولك فقام ورفع يديه واستنصر ربه وقال اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم انى أشدك عهدك وعدك فالتزمه الصديق من ورائه وقال له يا رسول الله ابشروا الذى نفسى بيده لينجزن الله لك ما وعدك واستنصر المسلمون الله واستغاثوه وأخلصوا له ونضروا اليه فأوحى الله الى ملائكته انى معكم فتبوا الذين آمنوا سألنى في قلوب الذين كفروا والرب وأوحى الله الى رسوله انى مدكم بالهم من الملائكة مردفين قرئ بكسر الدال ونحوها فقبل المعنى انهم ردف لكم وقيل يردف بعضهم بعضا رسالا بالأتوا دفعة واحدة فان قيل ههنا ذكر انه أمدهم بالهم وفي سورة آل عمران قال اذ يقول للمؤمنين أن يكفيناكم ان وعدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتمتقوا بأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوقين فكيف الجمع بينهما قيل اختلف في هذا الامداد الذى بثلاثة آلاف والذى بالخمسة على قولين * أحدهما انه كان يوم أحد وكان امداد معلقا على شرط فلما فات شرطه فات

عبد الله بن جحش وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حزن أحد بني أسد بن خزيمه حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان ابن جابر حليف لهم ومن بني هزرة بن كلاب سعد بن أبي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عتب بن وائل وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عزي بن نعلية بن ربوع أحد بني قيس حليف لهم وخالد بن اليكبر أحد بني سعد بن لبيث حليف لهم ومن بني الحارث

ابن فهر سهيل بن بياض * فلما سار عبد الله بن جحش يومين ففج السحاب فنهط فيه فاذا انظر في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة
مكة والطائف فترصد بهم اقر يشا وتعلم لنامن اخبارهم فلما انظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمعوا طاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان امض الى
فمن كان منكم يريد الشهادة
ورغب فيها فلا يتطلق ومن كره
ذلك فابرجع فاما انافاض الامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضي
ومضى معه اصحابه لم يخلف عنه
منهم أحد وسلك على الجاز حتى اذا
كان بعدن فوق الفرع يقال له
بحران أضل سعد بن أبي وقاص
وعتبة بن غزوان بغير الهما كانا
يعتبهانه فخلع عليه في طلبه
وهضى عبد الله بن جحش وبقية
اصحابه حتى نزل نخلة فرت به غير
لقر يش تحمل زبيبا وادما وتجارة
من تجارة قر يش فيها عسروين
الحضري (قال ابن هشام) واسم
الحضري عبد الله بن عباد أحد
الصف واسم الصف عسروين
مالك أحد السكون بن المغيرة بن
أشرس بن كندة ويقال كندى
* قال ابن اسحق وعثمان بن
عبد الله بن المغيرة وأحد نوفل بن
عبد الله المخزوميان والحكم بن
كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما
راهم القوم هابوهم وقد نزلوا اقر بها
منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن
وكان قد خلق رأسه فلما رآه آمنوا
وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم
وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر
يوم من رجب فقال القوم والله
لئن تركتم القوم هذه الليلة
ليس دخلن الحرم فليمتعن منكم به
ولئن قتلتموهم اتقتلنهم في الشهر
الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام
عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم
واجتمعوا على قتل من قدر واعليه منهم وأخذوا معهم فرحي واقد بن عبد الله التميمي عسروين الحضري بسهم
فقتله واستأمر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وادلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالبحر
و بالاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان رسول الله

الامداد وهذا قول الضحاك ومقاتل واحدى الروايتين عن عكرمة * والثاني انه كان يوم بدر وهذا
قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والرواية الاخرى عن عكرمة واختاره جماعة من المفسرين ويحتمل
هو لأن السياق يدل على ذلك فانه سبحانه قال ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم
تسكرون اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيناكم ان عدكم بكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بل ان
تصبروا وتيقوا الى ان قال وما جعله الله اى هذا الامداد الا بشري لكم ولتطعن قلوبكم به قال
هو لاء فلما استغنوا أمدهم بالغ ثم أمدهم بثلاثه آلاف ثم أمدهم بنام خمسة آلاف لمصبروا
واتقوا وكان هذا التدرج ومتابعة الامداد احسن موقع وأقوى وانفوسهم وأسرلهم
أن يلقى مرة واحدة وهو بمنزلة متابعة الوحى ونزوله مرة بعد مرة وقالت الفرقة الاولى القصة في سياق
أحد وانما أدخل ذكر بدر اعتراضا في اثباته فانه سبحانه قال واخذ غنوت من هلك تبوءى المؤمنين
مقام عدل قتال والله سميع عليم اذهمت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهم ما على الله فليست كل
المؤمنون ثم قال ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تسكرون فذكر نعمة عليهم
لما نصرهم بيدر وهم أذلة ثم عاد الى قصة أحد وأخبر عن قول رسوله لهم ألن يكفيناكم ان عدكم بكم
بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ثم وعدهم انهم ان صبروا واتقوا أمدهم بخمسة آلاف فهذا
من قول رسوله والامداد الذي بيدر من قوله لى وهذا بخمسة آلاف وامداد بيدر بالف وهذا معلق
على شرط وذلك ما لق والقصة في سورة آل عمران هي قصة أحد مستوفاة مع قوله وبدر ذكر فيها
اعتراضا والقصة في سورة الانفال قصة بدر مستوفاة مع قوله قال السياق في آل عمران غير السياق في
الانفال بوضع هذا ان قوله يا توكم من فورهم هذا وقد قال مجاهد هو يوم أحد وهذا يستلزم أن
يكون الامداد المذكور فيه فلا يصح قوله ان الامداد بهذا العدد كان يوم بدر واثباتهم من فورهم
هذا يوم أحد والله أعلم
(فصل و بات رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى جذم شجرة هنالك) وكان ليلة الجمعة السابع
عشر من رمضان في السنة الثانية فلما أصبحوا أقبلت قريش في كتابها واصطف الفريقان فشى
حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة في قريش أن يرجعوا ولا يبقا لولا فابى ذلك أبو جهل وجرى بينه وبين
عتبة كلام أحفظه وأمر أبو جهل أخا عسروين الحضري أن يطلب دم أخيه عمر وفكشفت عن
استه وصرخ وقال واعمره اغمى القوم ونشبت الحرب وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الموقوف
ثم رجع الى العريش هو وأبو بكر خاصة وقام سعد بن معاذ في قوم من الانصار على باب العريش يحمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عتبة وأخوه شيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة يطلبون المبارزة
فخرج اليهم ثلاثة من الانصار عبد الله بن رواحة وعوف ومعوذ بناعف فاعفوا فقالوا اللهم من أنتم فقتلوا
من الانصار قالوا أكفاء كرام وانما نريد بني عمناف برأ اليهم على وعبيدة بن الحرث وجزرة فقتل على
قرنه الوليد وقتل حمزة قرنه عتبة وقيل شيبة واختلف عبيدة وقرنه ضربت ففكر على وجزرة على قرن
عبيدة فقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطع رجله فلم يزل صمما حتى مات بالصفراء وكان على يقسم بالله
لنزلت هذه الآية فيهم هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية ثم جرى الوطيس واستدارت رحي
الحرب واشتد القتال وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء والابتهال ومناشدة ربه عز وجل
حتى سقط رداؤه عن منكبيه فردد عليه الصديق وقال بغض مناشدك ربك فانه منجز لك ما وعدك

فاتقوا
فقتله واستأمر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وادلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالبحر
و بالاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما غنمنا الحس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الحس من المغنم فعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسمها
سرها بين أصحابه (قال ابن هشام) فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير
والإيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم ووطنوا أنفسهم
(٣٤٥)

قد هلكوا وعنفهم أخوانهم من
المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش
قد استحل محمد وأصحابه الشهر
الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا
فيه الأموال وأسرروا فيه الرجال
فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن
كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في
شعبان وقالت جهود تفاعل بذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمر بن الخطاب والحضرى قتله واقد بن
عبد الله عمر وعمرت الحرب والحضرى
حضرت الحرب وواقد بن عبد الله
وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك
لألهم فلما أكثر الناس في ذلك
أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله
عليه وسلم يستألفونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
وصدعن سبيل الله وكفر به والسجد
الحرام واخراج أهله منه أكبر
عند الله والفتنة أكبر من القتل
أى إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام
فقد صدركم عن سبيل الله مع الكفر
به وعن المسجد الحرام واخراجكم
منه وأنتم أهله أكبر عند الله من
قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر
من القتل أى قد كانوا يقتلون
المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر
بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من
القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى
يردوكم عن دينكم إن استطاعوا
أى ثم هم مقيمون على أحببت ذلك
وأعظمه غير ثابتين ولا نازعين فلما
نزل القرآن به ذان الأمر وفرج

فأنفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إخفاء واحدة وأخذ القوم النعاس في حال الحرب ثم رفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال ابشروا يا أيكم هذا جبريل على ثناباه النقع وجاء النصر وأنزل الله
جند وأيد رسوله والمؤمنين ومنهم أكتاف المشركين أسروا وقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين
(فصل ولما عزمو على الخروج) ذكر وأما بينهم وبين بني كنانة من الحرب فتبدي لهم إبليس
في صورة سراقفة بن مالك المدلجى وكان من أسراف كنانة فقال لهم لا غلب السكم اليوم من الناس
وأنى جارككم من أن تأتكم كنانة بشئ تكرهونه فخرجوا والشيطان جار لهم لا يفارقهم فلما بعثوا
للقتل ورأى عدو الله جند الله قد نزلت من السماء فر ونكص على عقبيه فقالوا إلى أين يا سراقفة
ألم تكن قلت إنك جار لنا لا تفارقنا فقال أنى أرى ما لا ترون أنى أخاف الله وقيل كان خوفه على نفسه إن يملك معهم وهذا
في قوله أنى أرى ما لا ترون وكذب في قوله أنى أخاف الله وقيل كان خوفه على نفسه إن يملك معهم وهذا
أظهر ولأرى المنافقون ومن في قلبه مرض قلته حرب الله وكثرة أعدائه ظنوا أن الغلبة إنما هي
بالكثرة وقالوا غرة هؤلاء دينهم فاخبر سبحانه أن النصر بالتوكل عليه لا بالكثرة ولا بالعدد والله عزير
لأغلب حكيم يهزم من يستحق النصر وإن كان ضعيفا فغزوه وحكمته أو جبت نصر الفئة المتوكله
عليه ولما دنا العدو وتواجه القوم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فدعاهم وذكرهم بما
لهم في الصبر والثبات من النصر والظفر العاجل وثواب الله الآجل وأخبرهم أن الله قد أوجب الجنة
لأن استشهد في سبيله فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله جنبه عرضها السموات والأرض قال نعم
قال بخ يا رسول الله قال ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من
أهلها قال فأنك من أهلها فاخرج فمات من قريته فجعل بأكل منهن ثم قال للذين جئيت حتى آكل
من تمرى هذه إنما الحية طوبى له فمات من قريته فجعل بأكل منهن ثم قال للذين جئيت حتى آكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكفه من الحصى فرمى بها وجوه العدو فلم تزل جلا منهم الأملاث
عينيه وشغلوا بالتراب في أعينهم وشغل المسلمون بقتلهم فأنزل الله في شأن هذه الزمية على رسوله وما
رمت أذريت ولكن الله يرمي وقد ظن طائفة أن الآية دلت على نفي الفعل عن العبد وإيمانه الله
وأنه هو القائل حقيقة وهذا غلط منهم من وجوه عديدة مذكرة في غير هذا الموضع ومعنى الآية
أن الله سبحانه أثبت لرسوله ابتداء الرمي ونفى عنه الاتصال الذي لم يحصل برمي فالرمي رادبه الحذف
والإيصال ثابت لنبية الحذف ونفى عنه الاتصال وكانت الملازمة يومئذ تبادر المسلمين إلى قتل
أعدائهم قال ابن عباس بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع
ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس فوقه يقول أقدم حين روم أنظر إلى المشرك أمامه مستلقيا فظفر
الب فاذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الانصارى فحدث
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة وقال أبوداود المازنى
أنى لا تبصر جلا من المشركين لا ضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتلته غيرى
وجاء رجل من الانصار بالعباس بن عبد المطلب أسيرا فقال العباس إن هذا والله ما أسرى لقد
أسرى رجل أجلم من أحسن الناس وجهه على فرس أبلق ومارأى القوم فقال الانصارى أنا أسرته
يا رسول الله فقال أسكت فقد أيدك الله بك كرم وأسروا من بنى عبد المطلب ثلاثة العباس وعقيل ونوفل
ابن الحرث وذكر الطبرانى في معجمه الكبير عن رفاع بن رافع قال لما رأى إبليس ما يفعل الملائكة

الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم العير والإيرين وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحسين كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقبلكموهما حتى يقدم صاحبنا يا يعنى سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فأنانخشاكم عليهما فان تقبلوهما نقلت صاحبكم فقد ساعد

الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل أولئك برجون
رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم
الله عز وجل من ذلك على أعظم
الرجاء والحديث في هذا عن الزهري
وزيد بن رومان عن عروة بن
الزبير * قال ابن اسحق وقد ذكر
بعض آل عبد الله بن جحش ان الله
عز وجل قسم النبي حين أحله
بفعل أربعة أخماس لمن أفاء الله
وخمسه الى الله ورسوله فوقع على
ما كان عبد الله بن جحش صنع في
تلك العير (قال ابن هشام) وهي
أول غنمة غنمها المسلمون وعمر
ابن الحضرمي أول من قتله المسلمون
وعثمان بن عبد الله والحكم بن
كيسان أول من أسرا المسلمون * قال
ابن اسحق فقال أبو بكر الصديق
رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن
جحش وبقل بل عبد الله بن جحش
قالها حسين قالت قریش قد أحل
محمد وأصحابه الشهر الحرام
فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه
المال وأسروا فيه الرجال (قال ابن
هشام) هي لعبد الله بن جحش
تعدون قتلا في الحرام عظيمة

وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد
وكفر به والله راء وشاهد
واخر اجكم من محمد الله أهله
لما لاري لله في البيت ساجد
فانا وان غير تمونا بقتله
وارجف بالاسلام يا غوحاسد
سقينامن ابن الحضرمي رماحنا

وعتبه فقد اهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل
يوم بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فأتى بها كافر الفلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن
طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع

بالمشركين يوم بدر أشفق ان يخاص القتل اليه فتشبه به الحرث بن هشام وهو يظنه سراقا بن مالك
فوكز في صدر الحرث فالفاه ثم خرج هارما حتى أتى نفسه في البحر ورفع يديه وقال اللهم اني أسألك
نظرتك اياي وخاف ان يخلص اليه القتل فاقبل أبو جهل بن هشام فقتل بانه عشر الناس لانه منكم
خذلان سراقا ايا كفالته كان على ميعاد من محمد ولا يهولكم قتل عتبة وشيبة والوليد فقاتلهم فدخلوا
فواللات والعزى لا تخرج حتى نفرهم بالحبال ولا الفين رجلا منهم قتل منهم رجلا ولكن
خذلهم أخذوا حتى نفرهم بسوء صنعهم واستفخ أبو جهل في ذلك اليوم فقال اللهم أقطعنا الرحم
وأنا بما لا نعرفه فاحنه الغداة اللهم أينما كان أحب اليك وأرضى عندك فاصره اليوم فأنزل الله
عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعدون وتعني عنهم
فتمتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ولما وضع المسلمون أيديهم في العدو يقتلون وباسرون
وسعد بن معاذ واقف على باب الخيمة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي العريش متوشعا
بالسيف في ناس من الانصار رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه سعد بن معاذ الكراهية
لما يصنع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنك تذكره ما يصنع الناس قال أجل والله كانت
أول وقعة أو فجعها الله بالمشركين وكان الاثنان في القتل أحب الى من استبقاء الرجال ولما برز
الحرب وولى القوم منهزمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل
فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضرب به ابنا عفراء حتى بردوا أخذ بالحية فقال أنت أبو جهل فقال لمن
الدائرة اليوم فقال لله ولرسوله وهل أخزأك الله يا عدو الله فقال وهل فوق رجل قتل قوم
فقتله عبد الله ثم أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلتك فقال الله الذي لا اله الا هو فذهبا ثلاثة
ثم قال الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده انطلق أرنيه فانطلقنا
فأرته اياه فقال هذا فرعون هذه الامة وأسر عبد الرحمن بن عوف أمية بن خلف وابنه عليا فابصره
بلال وكان أمية يعذبه بمكة فقال رأس الكفر أمية بن خلف لا تخون ان نجائهم استنوخى جماعة من
الانصار واشتد عبد الرحمن بهم ما يحرق زهرا منهم فادر كوههم فشغلهم عن أمية بانه ففرغوا منه
ثم لحقوهما فقال له عبد الرحمن أبرك فبرك فالتقى نفسه عليه فضر بوه بالسيوف من تحتة حتى قتلوه
وأصاب بعض السيوف رجل عبد الرحمن بن عوف قال له أمية قبل ذلك من الرجل المعلم في صدره
بريشة نعامه فقال ذلك حزة بن عبد المطلب فقال ذلك الذي فعل بنا الا فاعيل وكان مع عبد الرحمن
أدراع قد اسلمها فلما رآه أمية قال له انا خير لك من هذه الادراع فالتقاها وأخذها فلما قتله
الانصار كان يقول يرحم الله بلالا فجعلني بادرا عى وباسيرى وانقطع يومئذ سيف عكاشة بن
محسن فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم جدلا من حطب فقال دونك هذا فلما أخذته عكاشة وهزه
عاد في يده سيفه فاطور بلا شديد أبيض فلم يزل عنده يقا تل به حتى قتل في الردة أيام أبي بكر واتي
الزبير عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج في السلاح لا يرى منه الا الحدق فحمل عليه الزبير
بحر بته فطعنه في عينه فأت فوضع رجله على الحرة ثم غطى فكان الجهدان ينزعها وقد أتى
طرفاها فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذها ثم طلبها أبو بكر فاعطاه فلما قبض أبو بكر سأله اياها عمر فاعطاه فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها

بختلها لما أود الحرب واقد دما وابن عبد الله عثمان بيننا * ينزع غل من القدياند (تاريخ القبلة)
قال ابن اسحق وقد صرفت القبيلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة (غزوة بدر)
الكبرى قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقریش عظيمة فيها أموال

قريش وتجارة من تجارهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون منهم ثمانية بن نوفل بن أхийب بن عبد مناف بن زهرة وعمر بن
العاص بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) ويقال عمر بن العاص بن وائل بن هشام * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن مسلم الزهري
وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن (٣٤٧) الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس

رضي الله عنهما كل قد حدثني
بعض الحديث فاجتمع حديثهم
فهيماست من حديث بدر قالوا لما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأبي سفيان مقبلا من الشام
نذب المسلمين اليهم وقال هذه عبر
قريش فيها أموالهم فأخرجوا اليها
لعل الله ينفلكموها فاتتدب
الناس نخف بعضهم ونقل بعضهم
وذلك أنهم لم يظنوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلقى حيا وكان
أبو سفيان حين دنا من الحجاز
يتخسس الاخبار ويسأل من لقي
من الركبان تخروفا عن أمر الناس
حتى أصاب خبرا من بعض الركب
ان محمدا قد استنفر أصحابه لك
والعيرك فخذ عند ذلك فاستأجر
ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى
مكة وأمره ان يأتي قريشا
فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم ان
محمدا قد (١) عرض لنا في أصحابه
نفرج ضمضم بن عمرو سرينا إلى
مكة

(ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد
المناب) قال ابن اسحق فاخبرني
من لا أنهم عن عكرمة عن ابن
عباس ويزيد بن رومان عن عروة
ابن الزبير قالوا تدرأت عاتكة بنت
عبد المطب قبل قدوم ضمضم مكة
بثلاث ليال رؤيا أفزعها فبعثت
إلى أخيها العباس بن عبد المطب
فقال لها أختي والله لقد رأيت
الدلة رؤيا أفزعني وتخوفت ان
يدخل على قومك منها شر ومصيبة
فاكتمت ما أهددته به قال هو ما رأيت قالت رأيت را
بدا قبل على بعير له حتى وقف بالابطع ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفر وايا آل غدر
لصاركم في ثلاث فإري الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيميتهم حوله مثل به يعبره على ظهره السبعة ثم صرخ بمثلها ألا
(١) قوله عرض لنا في نسخة لها

عثمان فأعطاه فلما قبض عثمان وقعت عند آل علي فطالها عبد الله بن الزبير وكانت عنده حتى قتل
وقال رفاعة بن رافع ربيت بسهم يوم بدر ففقت في فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي
فأناذني منها شي فلما نقتضت الحرب أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى فقال
بس العشرة أتم التي كنتم لتبيكم كذبتموني وصدقني الناس وخذلتوني ونصرني الناس
وأخر جفوني وأواني الناس ثم أمرهم فمحبوا إلى قليب من قليب بدر فطرحوا فيه ثم وقف عليهم
فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعدكم بك حقا فاني وجدت
ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا فقال والذي نفسي بيده
ما أنتم بأجمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون الجواب ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعرصتهم ثلاثا وكان اذا ظهر على قوم أقام بعرضتهم ثلاثا ثم ارتحل مؤيدا منصورا فمر العين بنصر
الله ومعه الاسارى والمغانم فلما كان بالصفراء قسم الغنائم وضرب عنق النضر بن الحرث بن كادة
ثم لما نزل بعرق الظبية ضرب عنق عتبة بن أبي معيط ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مؤيدا
مظفرا منصورا قد نجاه كل عدوه بالمدينة وحولها فاسلم بشرك كثير من أهل المدينة وحينئذ دخل عبد
الله بن أبي المنافق وأصحابه في الاسلام ظاهرا وجملة من حضر بدر من المسلمين ثلثمائة وبضعة عشر
رجلا من المهاجرين ستة وثمانون ومن الاوس أحد وستون ومن الخزرج مائة وسبعون وانما قتل
عدد الاوس عن الخزرج وان كانوا أشد منهم وأقوى شوكة وأصبر عند اللقاء لان منازلهم كانت في
عوالى المدينة وجاء الغفير بغنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبعنا الا من كان ظهره حاضرا
فاستأذنه رجال ظهورهم كانت في عوالى المدينة ان يستأجروهم حتى يذهبوا إلى ظهورهم فأبى ولم
يكن عزمهم على اللقاء ولا أعدو له عدة ولا ناهبوا له أهبة ولكن جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير
ميعاد واستشهد من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وستة من الخزرج واثنتان
من الاوس وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن بدر والاسارى في شوال

(فصل) ثم خض صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه بسبعة أيام إلى غزو بني سليم واستعمل على
لمدينة سبع بن عرفة وقيل ابن أم مكتوم فباغ ما يقال له الكدر فأقام عليه ثلاثا ثم انصرف ولم يلق
كيدا

(فصل) ولما رجع فل المشركين إلى مكة متوثرين محزونين نذر أبو سفيان أن لا يمس رأسه ماء
حتى يغزو ويحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في ماقري راكب حتى أتى العريض في طرف المدينة
وبان ليلة واحدة عند سلام بن مشكم اليهودي فسقاه الخمر وبطن له من خبر الناس فلما أصبح قطع
أصوارا من النخل وقتل رجلا من الانصار وحليفه ثم كر راجعا ونذر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج في طابه فبلغ قرقرة الكدر وفاته أبو سفيان وطرح السكفار سويقا كثيرا من أزوادهم
يتخفون به فأخذها المسلمون فسميت غزوة السويق وكان ذلك بعد بدر بشهرين

(فصل) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقية ذي الحجة ثم غزا الجنداب بن غطفان
واستعمل على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه فأقام هناك صفرا كله من السنة الثانية ثم
انصرف ولم يلق حربا

(فصل) فأقام في المدينة ربيعا الأول ثم خرج يريد قريشا واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم
فاكتمت ما أهددته به قال هو ما رأيت قالت رأيت را
بدا قبل على بعير له حتى وقف بالابطع ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفر وايا آل غدر
لصاركم في ثلاث فإري الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيميتهم حوله مثل به يعبره على ظهره السبعة ثم صرخ بمثلها ألا
(١) قوله عرض لنا في نسخة لها

ففسا الحديث بمكة حتى تحدث به
قريش في أنديتها قال العباس
فعدت لاطوف البيت وأبو جهل
ابن هشام في رهط من قريش فعود
يخسدون رؤيا عاتكة فلما رأى
أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت
من طوافك فأقبل اليها فلما فرغت
أقبلت حتى جلست معهم فقال لي
أبو جهل يا بني عبد المطلب متى
حدثت فيكم هذه النبوة قال قلت
وماذا قال تلك الرؤيا التي رأيت
عاتكة قال فقلت ورايت قال يا بني
عبد المطلب أمارضيتكم أن يتنبأ
رجالكم حتى تنبأ نسأؤكم قد
زعمت عاتكة في رؤياها انه قال
انقر وافي ثلاث فسنتر بص بكم
هذه الثلاث فان بك حقا ما نقول
فسيكون وان تمض الثلاث ولم
يكن من ذلك شئ نكتب عليكم
كتابا انكم أكذب أهل بيتي
العرب قال العباس فوالله ما كان
منى اليه كبير الا اني تحدثت ذلك
وانكرت أن تكون رأيت شيا قال
ثم قهرنا فلما أمسبت لم تبق امرأة
من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت
أقررت لهذا الفاسق الخبيث أن
يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء
وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غير
لشئ مما سمعت قال قالت قد والله
فعلت ما كان منى اليه من كبير وایم
الله لا تعرض له فان عادلا كفيئته
قال فعدت في اليوم الثالث من
رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى
اني قد فانتى منه أمر أحب أن

أذكره منه قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله اني لامشي نحوه انعرضه لعود بعض ما قال فاقعه وكان رجلا خفيفا
حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قات في نفسي ماله لعنه الله كل هذا فرق مني أن أشاعه قال
واذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضميم بن عمرو والغفاري وهو بصرخ بطن الوادي واقف على بعيره فليجدع بعيره وحوّل رجليه وحش قيصه

فبلغ
المدينة

(فصل)

ثم غزاني قينقاع وكان من

سبع مائة مقاتل وكانوا صاعقة وتجارا

(فصل)

في قتل كعب بن الأشرف وكان رجلا من اليهود وأمه من بني النضير وكان شديدا لا يذلي

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشب في أشعاره ينساء لصاحبه فلما كان وقعة بدر ذهب الى مكة

وجعل يؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين ثم رجع الى المدينة على ذلك الحال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لك كعب بن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله فانتدب له عمر

ابن مسلمة وعبد بن بشر وأبو نائلة واسمهم سليمان بن سلامة وهو أخو كعب من الرضاع والحرب بن

أوس وأبو عيس بن حبر وأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا ما شاؤوا من كلام يمدحونه

به فذهبوا اليه في ليلة مقمرة وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيق الغرور فلما انتهوا اليه

قدموا وسلمان بن سلامة اليه فاطهر له موافقته على الانحراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا

اليه ضيق حله فكلمه في أن يبيع به وأصحابه طعموا ورجلهم من حنونه سلاحهم فأجابهم الى ذلك ورجع

سلمان الى أصحابه فأنبأهم فأتوه ففرج اليهم من حصنه فمساوا فوضعو عليه سيوفهم ووضع محمد

ابن مسلمة مغولا كان معه في بيته فقتله وصاح عدو الله صحيفة شديدة أفزعت من حوله وأوقدوا النيران

وجاء الوفد حتى قدموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل وهو قائم يصلي وجرح الحرب

ابن أوس ببعض سيوف أصحابه فنقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأ فآذن رسول الله صلى الله

عليه وسلم في قتل من وجد من اليهود لنقضهم عهده ومحاربتهم لله ورسوله

(فصل)

في غزوة أحد ولما قتل الله أشرف قريش بدر وأصيبوا بجصية لم يصابوا بجناحها ورأس

فيهم أبو سفيان بن حرب لذهاب أكابرهم وجاء كذا كرنا الى أطراف المدينة في غزوة السويق ولم

يغل ما في نفسه أخذ يؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين فجمع قريش ثلثة

آلاف من قريش والحلفاء والاحابيش وجاءوا بنسائهم للملابير والجمام واعهن ثم أقبل بهم نحو

المدينة فنزل قريش بيمان جبل أحد فكان يقال له عيينة وذلك في شوال من السنة الثالثة واستشار

رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أخرج اليهم أم عاتكة في المدينة وكان رأيها أن لا يخرجوا من

المدينة وان يتحصنوا بها فان دخلوها قاتلهم المسلمون على أفواه الازفة والنساء من فوق البيوت

ووافق على هذا الرأي عبد الله بن أبي وكان هو الرأي فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فانه

الخروج يوم بدر وأشاروا عليه بالخروج وألحوا عليه في ذلك وأشار عبد الله بن أبي بالبقاء في المدينة

وكان رأيها أن لا يخرجوا من المدينة وتابعه عليه بعض الصحابة فالح أولئك على رسول الله صلى الله

عليه وسلم فنفض ودخل بيته ولبس لامته وخرج عليهم وقد اتى عزم أو ثلك وقالوا أكرهنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فقالوا يا رسول الله ان أحييت أن تمكث في المدينة فاعقل فقل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي اني اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بيني وبين عدو

نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بين في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

في

وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم لحي أبي نفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشتغلني عنه وشغلته عنى ما جاء من الأمر ففجئنا الناس سراعا وقالوا أياظن محمد وأصحابه أن تكون كغير ابن الحضرمي كلا والله ليعملن تغيير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكاله رجلا أو عبت قريش فلم يتخلف من (٣٤٩) أشرفه أحد إلا أن أباهب بن عبد المطلب

تخلف وبعث مكاله العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد (١) لا له باربعة آلاف درهم كانت له عليه افلس بها فاستأجره بها على أن يحجز عنه بعثة فخرج عنه وتخلف أبو لهب * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن أمية بن خلف كان أجسم القعود وكان شيخا جليلا جسميا ثقيلا فانه عقبه بن أبي مغيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمحبرة يحمله فيها فارو بحجر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استعجم فرأيت من النساء قال فبذل الله وقبح ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس

(ذكر أمر الحرب بين كنانة وقريش وتمازجهم عند وقعة بدر)

* قال ابن اسحق ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكر ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب ابتي كانت بين قريش وبين بني بكر كما حدثني بعض بني عامر بن أمية عن محمد بن سعيد بن المسيب في ابن الحنفص بن الأخيف أحد بني معيص بن عامر بن أمية خرج بيتي ضالة له بضجنان وهو غلام حدث في رأسه ذؤابة وعليه حلة له وكان غلاما وضيعا نظيفا فربعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح حدثني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن

في المدينة وكان رسول الله رأي قريشا وهو بالمدينة رأي أن في سيفه ثلث ورأي أن بقرا تذبح وأنه أدخل يده في دغ حصينة فتأول الثلثة في سيفه رجل يصاب من أهل بيته وتأول البقرة بنقر من أصحابه يقتلون وتأول الدرع بالمدينة فخرج يوم الجمعة فلما أزال الشوط بين المدينة وأحد أنزل عبد الله بن أبي بنحو ثلث العسكر وقال تخالفني وتسمع من غيري فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام والنجاشي بن عبد الله بنو بجهم ويحضهم على الرجوع ويقول تعالوا فأتوا في سبيل الله أو أودعوا قالوا لو علم أنكم تقاتلون لم نرجع فراجع عنهم وسبهم وسأله قوم من الانصار أن يستعينوا بحلفائهم من يهود فأتى وللك حرة بنى حارثة وقال من رجل يخرج بنا على القوم من كتب فخرج به بعض الانصار حتى سلك في حائط لبعض المنافقين وكان أعشى فقام يحشو التراب في وجوه المسلمين ويقول لا أحمل لك أن تدخل في حائط ان كنت رسول الله فابتدزه القوم ليقبلوه فقال لا تقبلوه فهذا أعشى القلب أعشى البصر ونفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وجعل ظهره إلى أحد ورمى الناس عن القتال حتى بأمرهم فلما أصبح يوم السبت تعسنى للقتال وهو في سبعة فاتهم خمسون فارسا واستعمل على الرماة وكانوا خمسة بن عبد الله بن جبير وأمره وأصحابه أن يلزموا كزهم وأن لا يفارقوه ولو رأى الطير تخطف العسكر وكانوا خلف الجيش وأمرهم أن ينضخوا المشركين بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم فظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين يومئذ وأعطى اللواء مصعب بن عمير وجعل على إحدى الجنبتين الزبير بن العوام وعلى الأخرى المنذر بن عمرو واستعرض الشبان يومئذ فمن استصغره عن القتال وكان منهم عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وعمر بن أبي وهب وعمر بن حزام وأجاز من رأي مطيعا وكان منهم سمرة بن جندب ورافع بن خديج ولهما خمس عشرة سنة فقيل أجاز من أجاز لبلوغها بالنسب خمس عشرة سنة فورد من رد لبغره عن سن البلوغ وقالت طائفة انما أجاز من أجاز لأطاقته ورد من رد لعدم أطاقته ولا تأثير لبلوغ وعلمه في ذلك قالوا وفي بعض ألفاظ حديث ابن عمر فلما رأى مطيعا أجازني وتعبت قريش للقتال وهم في ثلاثة آلاف وفيهم ما ثنا فارس فجعلوا على ميمتهم خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه إلى أبي دحابة سمك بن خزيمة وكان شجاعا بطلا يتخلف عند الحرب وكان أول من بدر من المشركين أبو عامر الفاسق وأمه عبد بن عمرو بن صيفي وكان يسمى الراهب فمهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان رأس الاوس في الجاهلية فلما جاء الاسلام شربه وجاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة فخرج من المدينة وذهب إلى قريش يؤلبهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضهم على قتاله ووعدهم بأن قومه اذا رأوه أطاعوه ومالوا معه فكان أول من أتى المسلمين فنادى قومه وتعرف اليهم فقالوا له لا نعلم الله بك عينا يا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتل المسلمين قتلا شديدا وكان شعار المسلمين يومئذ أممت وأبلى يومئذ أودجانة الانصارى وطلحة بن عبيد الله وأسرة الله وأسرة حرة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والنضر بن أنس وسعد بن الربيع وكانت الدولة أول النهار للمسلمين على الكفار فانهم لم يقدروا لله ولوا مديون حتى انتهوا إلى نساءهم فلما رأى الرماة هزمتهم تركوا أمر كزهم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه وقالوا يا قوم الغنية الغنية فذكرهم أميرهم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعوا

كانه وهو بضجنان وهو سيد بني بكر يومئذ فآه فاجبه فقال من أنت يا غلام قال أنا ابن الحنفص بن الأخيف القرشي فلما رأى الغلام قال عامر بن يزيد يا بني بكر ما لك في قريش من دم قالوا بلى والله ان لنا فيهم لدماء قال ما كان لرجل ليقول هذا الغلام برجله الا كان قد استوفى دمه قال فتبعه (١) قوله لا أي أرى

رجل من بني بكر فقتله بدم كان له في قريش فقتلته فيه قريش فقال عامر بن زيد يا معشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء فاستمتم ان
فادوا علينا ما لنا قبلكم ونؤدى مالكم قبلنا وان شئتم فاذا هي الدماء رجل برجل ففجأوا وعمالكم قبلنا وتنجاف عاقبكم فهان ذلك الفاسد
على هذا الحى من قريش وقالوا صدق (٢٥٠) رجل رجل فله واعنه فلم يطلبوا به قال فبيدنا أخوه مكرز بن حفص بن

وظنوا ان ليس للمشركين رجعة فذهبوا في طاب الغنبة وأخلوا الثغر وكر فرسان المشركين
فوجدوا الثغر اليابس قد خلا من الرماة فجازوا منه وقد عكروا حتى أقبل آخرهم فأطوا بالمسلمين
فأكرم الله من أكرمهم منهم بالشهادة وهم سبعون وولى الصحابة وخلص المشركون لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخر حوا وجهه وكسر وارباعيته اليمنى وكانت السفلى وهشموها البيضاء على
رأسه ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه وسقط في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الفاسق يكذبها
المسلمين فأخذ على يده واحتضنه طلحة بن عبيد الله وكان الذي تولى أذاه صلى الله عليه وسلم عمرو بن
قنمة وعتبة بن أبي وقاص وقيل ان عبد الله بن شهاب الزهري عم محمد بن مسلم بن شهاب الزهري هو
الذي شجحه وقتل مصعب بن عمير بين يديه فدفع اللواء الى علي بن أبي طالب ونشبت حلفتان من حلق
المغفر في وجهه فانزعجها أبو عبيدة بن الجراح وعوض عليهما حتى سقطت ثيابه من شدة غوصهما
في وجهه وامتنص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم من وجنته وأدركه المشركون يريدون
ماله حائل بينهم وبينه فقال دونه نفر من المسلمين نحو عشرة حتى قتلوا ثم جالدهم طلحة حتى أجهضهم
عنه وترس عليه أبو دجانة بظهره عليه والنبل يقع فيه وهو لا يتحرك وأصيب يومئذ عني قتادة بن
النعمان فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها عليه بيده وكانت أصح عينيه وأحسنها ما وصل
الشیطان بأعلى صوته ان محمدا قد قتل ووقع ذلك في قلوب كثير من المسلمين وفرا أكثرهم وكان أمر
الله قدرا مقدورا ومرا أنس بن النضر بقوم من المسلمين قد ألقوا بأيديهم فقال ما تنتظرون فقالوا قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعون بالحياة بعده قوموا فاقوا على ما مات عليه ثم استقبل
الناس واتي سعد بن معاذ فقال يا سعد اني لا جدرج الجنة من دون أحد فقاتل حتى قتل ووجده
سبعون ضربة وخرج يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحووا من عشرين جراحة وأقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحو المسلمين وكان أول من عرفه تحت المغفر كعب بن مالك فصاح بأعلى صوته يا معشر
المسلمين أبشر واهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار بيده أن اسكت واجتمع اليه المسلمون
ونمضوا معه الى الشعب الذي نزل فيه وفيهم أبو بكر وعمر وعلي والحرب بن الصمة الانصاري وغيرهم
فلما امتدوا الى الجبل أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف على جواده يقال له العود
زعم عدو الله انه يقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اقترب منه تناول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحرب من الحرب بن الصمة فطعنهما فجاءت في رقوته فزعم عدو الله انه منز ما فقال له
المشركون والله ما بك من بأس فقال والله لو كان ما بي باهل ذى الجواز لما اتوا أجمعون وكان يعلف فرسه
بكرة ويقول اقبل عليه محمدا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بل أنا أقتله ان شاء الله تعالى
فلما طعننه تذكر عدو الله قوله أنا قاتله فابقن بانه مقتول من ذلك الجرح فبات منه في طريقه سرف
مرجعه الى مكة وجاء على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء ليغسل عنه الدم فوجدوا جثته أجنأ فرده
فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعالو صخرة هناك فلم يستطع ما به فجلس طلحة تحته حتى
صعدوا واثت الصلاة فصلى بهم جالساً وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم تحت لواء
الانصار وشدة حنظلة الغسيل وهو حنظلة بن أبي عامر على أبي سفيان فلما تمكن منه حل على حنظلة
شداد بن الأسود فقتله وكان جنباً فانه لما سمع الصيحة وهو على امرأته فقام من فورده الى الجهاد فحبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ان الملافة مكة تغسله ثم قال سلوا أهله ما شانه فسلوا امرأته

الاحيف يسير بحر القلهر ان انظر
الى عامر بن زيد بن عامر بن الملوح
على جبل له فلما رآه أقبل اليه حتى
أناب به وعامر متوشع بسيفه فعلاه
مكرز بسيفه حتى قتله ثم خاض
بطنه بسيفه ثم أتى به مكة فعلقه
من الليل باستار الكعبة فلما
أصبحت قريش رأوا سيف عامر
ابن زيد بن عامر معلقا باستار
الكعبة فعرفوه فقالوا ان هذا
لسيف عامر بن زيد عدو عليه
مكرز بن حفص فقتله فكان ذلك
من أمرهم فبيدناهم في ذلك من
حزبهم محزب الاسلام بين الناس
فتشأوا لوبه حتى أجمعت قريش
المسير الى بدر فذكروا الذي بينهم
وبين بني بكر فخافوهم وقال مكرز
ابن حفص في قتله عامرا
لما رأيت انه هو عامر

تذكرت اشلاء الحبيب المحب
وقلت لنفسى انه هو عامر
فلا ترهبه وانظري أى مركب
وأيقنت اني ان اجله ضربة
مضى ما أصبه بالفرافر يعطب
خففت له جاشي وألقيت كل كلى
على بطل شاكي السلاح مجرب
ولم ألبس التفروعي وروعه
عصاة هجن من نساء ولا ب
حالت به وترى ولم انس ذلحه
اذما تنامي ذلحه كل عيب
(قال ابن هشام) الفرافر في غير
هذا الموضع الرجل الاضطى وفي
هذا الموضع السيف وقال ابن
هشام العيب الذي لا عقل له
ويقال تيس الظباء وفل النعام

قال الخليل العيب الرجل الضعيف عن ادراك وتره * قال ابن اسحق وحدثنى زيد بن رومان عن عروة بن
الزبير قال لما اجعت قريش المسير الذي كان بينهما وبين بني بكر فكد ذلك يشبههم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقه بن مالك بن جهم
المدلجي وكان من اشرف بني كنانة فقال لهم أيايكم جار من ان تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ يسكرهونه فخر جواسرا * قال ابن اسحق

أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليالٍ مضت من شهر رمضان في أصحابه (قال ابن هشام) خرج يوم الاثنين لثمان ليالٍ خلون من شهر رمضان واستعمل عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله بن أم مكتوم أخا بني عامر بن لؤي على الصلاة بالناس ثم رداً بالبابية من الرواح واستعمله على المدينة * قال ابن اسحق ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن (٣٥١) هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار (قال

ابن هشام) وكان أبيض * قال ابن اسحق وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايقان سوداوان احدهما مع علي بن أبي طالب يقال لهما العقاب والاخرى مع بعض الانصار * قال ابن اسحق وكانت ابل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيراً فاعتقبوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيراً وكان حمزة بن عبد المطالب وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنيسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيراً وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً * قال ابن اسحق وجعل علي الساقية قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار وكانت راية الانصار مع سعد بن معاذ فيها قال ابن هشام * قال ابن اسحق فسلك طريقه من المدينة إلى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على أولات الجيش (قال ابن هشام) ذات الجيش * قال ابن اسحق ثم مر على (١) تزيان ثم على ملل ثم على غيس الحام ثم مرين ثم على صخيرات البمام ثم على السبيلة ثم على فج الرواح ثم على شنوكة وهي الطريق المعتبلة حتى اذا كان بعرق الظبية (قال ابن هشام) الظبية عن غير ابن اسحق لقوا رجلاً من الاعراب

فأخبرتهم الخبر وجعل الفقهاء هذا حجة ان الشهيد اذا قتل جنباً يغسل اقتداء باللائكة وقتل المسلمون حامل لواء المشركين فرفعتهم لهم عمرة بنت علقمة الحارثية حتى اجتمعوا اليه وقالت أم عمارة وهي أنسية بنت كعب المازنية قتلاً شديداً وضربت عمرو بن قنعة بالسيف ضربات فوقته درعان كانتا عليه وضربها عمرو بالسيف فخرها جرحاً شديداً على عاتقها وكان عمرو بن ثابت المعروف بالاصيرم من بني عبد الاشهل يابى الاسلام فلما كان يوم أحد قذف الله الاسلام في قلبه للحسن التي سبقت له منه فاسلم وأخذ سيفه وخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقاتل فائت بالجراح ولم يعلم أحد بأمره فلما انجلت الحرب طاف بنو عبد الاشهل في القتلى يلتمسون قتلاً لهم في جدوا الاصيرم وبه رفق يسير فقالوا والله ان هذا الاصيرم ما جاء به لقد تركناه وان لم نسكر لهذا الامر ثم سألوه ما الذي جاء بك أحبط على قومك أم رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام آمنتم بالله ورسوله ثم قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصابني ما ترون ومات من وقته فذكر وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هومن أهل الجنة قال أبو هريرة ولم يصل لله صلاة قط ولما انقضت الحرب أشرف أبو سفيان على الجبل فنادى أفيكم محمد فلم يجيبوه فقال أفيكم ابن أبي قحافة فلم يجيبوه فقال أفيكم عمر بن الخطاب فلم يجيبوه ولم يسأل الا عن هؤلاء الثلاثة لعلمه وعلم قومه ان قيام الاسلام بهم فقال أما هؤلاء فقد كفيتوهم فلم يالك عمر نفسه ان قال يا عدو الله ان الذين ذكرتهم أحيمه وقد أبقى الله لك ما يسوءك فقال قد كان في القوم مثله لم آمرهم ولم تسوفني ثم قال أعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا تجيبونه فقالوا افانقول قال قولوا الله أعلى وأجل ثم قال لنا العزى ولا عزى لكم قال ألا تجيبونه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فأمرهم بحجابه عند افتخارها بالهتة وبشركة تعظيم التوحيد وعلاما بعزة من عبده المسلمون وقوة جانبته وانه لا يغلب ونحن حزبه وجنده ولم يأمرهم بأجابته حين قال أفيكم محمد أفيكم ابن أبي قحافة أفيكم عمر بل قدرى انه منهم عن اجابته وقال ألا تجيبوه لان كلامهم لم يكن يرد بعد في طاب القوم ونازعيتهم بعدم وقدة فلما قال لأصحابه أما هؤلاء فقد كفيتوهم حتى جرى من الخطاب واشتد غضبه وقال كذبت يا عدو الله فكان في هذا الاعلام من الاذلال والشجاعة وعدم الجبن والتعرف الى العدو في تلك الحال ما يؤذنه بقوة القوم ويسالهم وانهم لم يهنوا ولم يضعفوا وانه وقومه جديرون بعدم الخوف منهم وقد أبقى الله لهم ما يسوءهم منهم وكان في الاعلام ببقاء هؤلاء الثلاثة وهلة بعد في ظنه وطن قومه انهم قد أصيبوا من المصلحة وغيط العدو وحزبه والفت في عضده ما ليس في جوابه حين سأل عنهم واحداً واحداً فكان سؤا عنهم ونعيمهم لقوسه آخر سهام العدو وكيد فصر به النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى في كيدته ثم انتدب له عمر فرد سهام كيدته عليه وكان ترك الجواب أو لا عليه أحسن وذكره نانيا أحسن وأيضاً فان في ترك اجابته حين سأل عنهم اهانة له وتضغير شأنه فلما منته نفسه موتهم وطن انهم قد قتلوا وحصل له من الكبر بذلك والاشرم ما حصل كان في جوابه اهانة له وتحقير واذلال ولم يكن هذا مخالفاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه فانه اغتاض عن اجابته حين سأل أفيكم محمد أفيكم فلان أفيكم فلان ولم ينه عن اجابته حين قال أما هؤلاء فقد قتلوا وبكل حال فلا أحسن من ترك اجابته أو لا أحسن من اجابته نانيا ثم قال أبو سفيان يوم يوم بدر والحرب سجالات فاجابه عمر فقال لا سؤا قتلاً نافي الجنة وقتلاً كم في النار وقال ابن عباس ما نضر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خيراً فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوفيكهم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنتم رسول الله فآخبرني عما في بطن ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على فانا أخبرك عن

ذلك تزوت عليها في بطنها منك مجذبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعفشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحججه وهي بنو الرزوح ثم ارتحل منها حتى إذا كان بالنصر فترك طريق مكة بيسار وسلك ذات العيين على النازقة يريد بدر فاستألفه في ناحية منها حتى (١) جزع واديا (٢٥٢)

منه حتى إذا كان قرب بياض الصفراء بعث بسيس بن عمرو والجهني حليف بني ساعدة وعدى بن أبي الزعباء الجهني حليف بني النخاري بدر فحسسان له الاخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمهما فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبابهما ما اسميهما فقلوا يقال لاحدهما هذا مسلح وقالوا لا نعرف هذا مخري وسأل عن أهلها ما فقل بنو النمار وبنو حراق بطنان من بني غفار ففكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتقاتل باسمائهم ما واسمها أهلها ما ففكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والنصاراء يسار وسلك ذات العيين على واد يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل واتاه الخبر عن قریش يسيرهم ليمعوا غيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قریش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطيب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقل يا رسول الله امض لما أراك الله فحن معك والله لا نقول لك كي قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلانا ههنا قاع عدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلانا اننا معكم مقاتلون فولى الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

في موطن نصره يوم أحد فأنكر ذلك عليه فقال بني وبين من أنكر كتاب الله ان الله يقول ولقد صدقكم الله وعده اذ تحبونهم باذنه قال ابن عباس والحسن القتي ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة تؤذ كرا الحديث وأنزل الله عليهم النعاس أمنة منه في غزاة بدر واحد والنعاس في الحرب وعند الخوف دليل على الامن وهو من الله وفي الصلاة ومحاسن الذكر والعلم من الشيطان وقالت الملائكة يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومعه رجلان بقا فلان عنه عليه ما ثياب بيض كاشدا القتال مارا بتهما قبل ولا بعد وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الانصار ورجلين من قریش فلما رجعوه فقال من ردهم عنى وله الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رجعوه فقال من ردهم عنى وله الجنة أو هو رفيق في الجنة فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتينا أصحابنا وهذا يروى على وجهين يسكون الفاعل ونصب أصحابنا على المفعول وبفتح الفاعل وقع أصحابنا على الفاعلية ووجه الثاني ان الانصار لما نزلوا للقتال واحد بعد واحد حتى قتلوا ولم يخرج القرشيان قال ذلك أى ما أنصفت قریش الانصار ووجه الرفع أن يكون المراد بالاحباب الذين فروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفردوه في النفر القليل فقتلوا واحدا بعد واحد فلم ينصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ثبت معه وفي صحيح ابن جبان عن عائشة قالت قال أبو بكر الصديق لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فكنت أول من فاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت بين يديه رجلا قاتل عنه ويحميه قلت كن طلحة فذلك أبى وأبى كن طلحة فذلك أبى وأبى فلم أنشب ان أدركنى عبدة بن الجراح واذا هو يشتد كرهه طير حتى لحقنى فدفعنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طلحة بين يديه صريع فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أحاكم فقد أوجب وتدرى النبي صلى الله عليه وسلم في وجنته حتى غابت حلقة من حلقات المغفرة في وجنته فذهبت لآزعتها عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو عبدة نشدتك بالله يا أبابكر الا تركنى قال فخذ أبو عبدة السهم بفيه ففعل بنفسه كراهة أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استل السهم بفيه فندرت ثنية أبى عبدة قال أبو بكر ثم ذهبت لاخذ الاخر فقال أبو عبدة نشدتك بالله يا أبابكر الا تركنى قال فاحذ به ففعل بنفسه حتى استله فندرت ثنية أبى عبدة الاخرى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دونكم أحاكم فقد أوجب قال فاقبلنا على طلحة فعاجلناه وقد أصابته بضعة عشر ضربة وفي مغازي الاموى ان المشركين سعدوا على الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد اجبنهم يقول ارددهم فقال كيف اجبنهم وحدى فقال ذلك ثلاثا فاخذ سعد سهمان كانه فرمى بهو خلا فقتله قال ثم أخذت سهوى أعرفه فرميت بها خو فقتلته ثم أخذته أعرفه فرميت به آخر فقتلته فهدوا من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فعملته في كائني فكان عند سعد حتى مات ثم كان عند بنيه وفي الصحيحين عن أبي حازم انه سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله اني لاعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان يسكب الماء ويغسله ويغسله ويغسله عن أبي طالب يسكب الماء بالحن فلما رأنا فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة أخذت قطعة من حصى فاحرقتها بالصفتها فاستمسك الدم وفي

وسلم تحيروا دعاله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين ياعوه بالعقبه قالوا يا رسول الله انابرأ من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت اينافان في ذمتنا نغضك مما نغضك مما نغضك منه أبناءنا قوله جزع كمنع قال في القاموس جزع الارض والوادي قطعة أو عرضا (١)

ونساء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصره الامم دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدوهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لك انك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنابك وصديقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا (٢٥٢) ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لا اردت فخن معك

فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا الصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونسطه ذلك ثم قال سير واوا بشر وا فان الله تعالى قد وعدني احدي الطائفتين والله اكفى الا ان انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها الا صافر ثم انحط منها الى بلد يقال له الديرة وترك الحنانيين وهو كتيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه (قال ابن هشام) الرجل هو أبو بكر الصديق * قال ابن امحق كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركم حتى تخبراني ممن أنتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال أوذاك بذلك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم

الصحيح انه كسرت ربا عينة وشج في رأسه فجعل يسأل الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا ربا عينة وهو يدعهم فأتى رسول الله عز وجل ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولما انهزم الناس لم ينهزم أنس بن النضر وقال اللهم اني أعوذ بك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وبراأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقية سعد بن معاذ فقال أين يا بأعمر فقال أنس واهال ربح الجنة يا سعد اني أجده دون أحد ثم مضى فقاتل القوم حتى قتل فاعترف حتى عرفته أخته بينانه وبه بضع وعشرون ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم وانهم لم يكونوا أول النهار كما تقدم فصرخ فيهم ابلدس أي عباد الله آخر اك الله فارجمعوا من الهزيمة فاجتلدوا ونظر حذيفة الى أبيه والمسلمون يريدون قتله وهم يظنونه من المشركين فقال أي عباد الله أي فلما يفهموا قوله حتى قتلوه فقال يغفر الله لكم فإدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فقال قد تصدقت بديته على المسلمين فزاد ذلك حذيفة خيرا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن ثابت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اطاب سعد بن الربيع فقال لي ان رأيت فاقرا فقرأت في السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك قال فجعلت أطوف بين القتلى فاقبته وهو باخر رمق وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف تجدك فقال وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قل له يا رسول الله أجدر ربح الجنة وقل لقومي الانصار لا عندكم عند الله ان خلاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم عين تطرف وفاضت نفسه من وقته ومر رجل من المهاجرين برجل من الانصار وهو يتشخط في دمه فقال يا فلان أشعرت ان محمد اقد قتل فقال الانصاري ان كان محمد قد قتل فقد بلغ فقنا لواعن دينكم فنزل وما محمد الا رسول قد دخلت من قبله الرسل الآية وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رأيت في النوم قبل أحد مبشرين بن عبد المنذر يقول لي أنت قادم علينا في أيام فقلت وأين أنت فقال في الجنة نسرح فيها حيث نشاء قلت له ألم تقبل يوم بدر فقال بلى ثم أحييت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه الشهادة يا بأعمر وقال خيثة وكان ابنه استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر لقد أخطأتني وقعة بدر وكنت والله عليا حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فزرق الشهادة وقد رأيت البارحة ابني في النوم في أحسن صورة يسرح في غمار الجنة وأنهم رها يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني وورق عظمي وأحييت لقاء ربي فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعدني في الجنة فذاع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقتل باحدي شهيدا وقال عبد الله بن جحش في ذلك اليوم اللهم اني أقسم عليك ان ألقى العدو غدا فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويحصدوا أنفي وأذني ثم تسألني فيم ذلك فاقول فيك وكان عمر بن الجوح أعرج شديدا العرج وكان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا فلما توجه الى أحد اراد ان يتوجه معه فقال له بنوه ان الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنك الجهاد فاقبني عمر بن الجوح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بني هؤلاء يعنوني ان أخرج معك والله اني لارجو ان استشهد فاطأ بعرجي هذه في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبيته وما عليكم

(٥٠ - (زاد المعاد) - أول)

مكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء من ماء العراق (قال ابن هشام) ويقال الشيخ سفيان الضمري * قال ابن امحق ثم رجح رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم إلى أصحابه فلما سمى بعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ما بدر منهم من الخبر عليه
 كالحديثين يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فأصابوا روية لقريش فيها سلم غلام بن الحجاج وعريض أبو يسار غلام بن العاص بن سعيد
 فأتوا بهما وسألوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٥٤) عليه وسلم قائم يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثوا ناسقهم من الماء فذكره القوم

أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم
 أحد شهيدا وانتهى أنس بن النضر إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين
 والانصار قد ألقوا بأيديهم فقال يا محلسكم فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فما
 تصنعون بالحياة بعده فقوموا فوقوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم
 فقاتل حتى قتل وأقبل أبي بن خلف عدو الله وهو متقنع في الحديد ويقول لا نجوت أن نجا محمد وكان
 حلف بكهنة أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله مصعب بن عمير فقتل مصعبا وأبصر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة قطعته بحربة
 فوقع عن فرسه فاحتمله أصحابه وهو يخور خور النور فقالوا ما أخرجك عما هو خدش فذكر لهم
 قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أقول أن شاء الله تعالى فأتى برابغ قال ابن عمر إنني لاسير ببطن
 رابغ بعد الهوى من الليل إذا نأجج لي فيجملتها وإذا جل يخرج منها في سلسلة يجتنبها يصيح
 العطش وإذا جل يقول لا نسقه هذا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف وقال
 نافع بن جبير سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت أحدا فنظرت إلى النبل يأتي من كل ناحية
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رأيت عبيد الله بن شهاب الزهري
 يقول يومئذ لوني على محمد لا نجوت أن نجا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه مائة أحد ثم
 جاوزة فعاتبته في ذلك صفوان فقال والله ما رأيت أحلف بالله أنه من آمنوع نجر جنأ ربعة فتعاهدنا
 وتعاهدنا على قتله فلم نخلص إلى ذلك ولماص مالك أبو أبي سعيد الخدري جرح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى أنقاه قال له مجله قال والله لا نجهه أبدا ثم أذبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أراد
 أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليتنظر إلى هذا قال الزهري وعاصم بن عمرو ومحمد بن يحيى بن حبان
 وغيرهم كان يوم أحد يوم بلاء وتحيص اختبر الله عز وجل به المؤمنين وأظهر به المنافقين ممن كان
 يظهره الاسلام لبسانه وهو مستخف بالكفر فأكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل
 ولايته وكان مما نزل من القرآن في يوم أحد ستون آية من آل عمران أولها واذا غدت من أهلك
 تبوي المؤمنين مقاعد للقتال إلى آخر القصة

(فصل فيما اشتملت عليه هذه الغزوة من الاحكام) والفقهاء منها ان الجهاد يلزم بالشروع فيه
 حتى ان من لبس لامته وشرع في أسبابه وتأهب للخروج ليس له أن يرجع عن الخروج حتى يقتل
 عدوه ومنها انه لا يجب على المسلمين اذا طرقتهم عدوهم في ديارهم الخروج اليه بل يجوز لهم ان يلزموا
 ديارهم وبقاؤهم فيها اذا كان ذلك أنصر لهم على عدوهم كما أشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم أحد ومنها جواز سلوك الامام بالعسكر في بعض أملاك رعيته اذا صادف ذلك طريقه وان
 لم يرض المالك ومنها انه لا يذنب لمن لا يطبق القتال من الصبيان غيرا لباليغين بل يردهم اذا خرجوا
 كإدريس رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمر ومن معه ومنها جواز الغزو بالنساء والاستعانة في
 الجهاد بهن ومنها جواز الانغماس في العدو كما انغمس أنس بن النضر وغيره ومنها ان الامام
 اذا أصابته جراحة صلى بهم قاعدا وصالوا وراة فعودوا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
 الغزوة واستمرت على ذلك سنته إلى حين وفاته ومنها جواز دعاء الرجل ان يقتل في سبيل الله وتغيبه
 ذلك وليس هذا من غنى الموت المنهى عنه كما قال عبيد الله بن جحش اللهم لقني من المشركين رجلا

خبرهما ورجوا أن يكونا لابي
 سفيان فضر بهما فلما أذل قوهما
 قالان نحن لابي سفيان فمركوهما
 وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسجد سجدة ثم سلم وقال اذا
 صدقا فمضربتموهما واذا كذبا كم
 تركتموهما صدقا والله انهما
 لقريش أخبراني عن قريش
 قالاهم والله وراء هذا الكتيب
 الذي ترى بالعدوة القصوى
 والكتيب العتقل فقال لهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كم
 القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا
 لا ندرى قال كم نخرون كل يوم قالا
 يوما تسعا ويوما عشرة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما
 بين التسعمائة والالف ثم قال لهما
 فن فيهم من أشرف قريش قالا
 عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
 وأبو الجخري بن هشام وحكيم بن
 حزام ونوفل بن خويلد والحارث
 ابن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي
 ابن نوفل والنضر بن الحارث وزبيعة
 ابن الاسود وأبو جهل بن هشام
 وأميمة بن خلف ونبيسه ومنبه ابنا
 الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن
 عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الناس فقال هذه
 مكة قد ألفت اليكم أفلاذ كبدها
 * قال ابن اسحق وكان بسبس بن
 عمرو وعدي بن أبي الزغباء قد مضيا
 حتى لا يدرافا فأتاها تل قريب
 من الماء ثم أخذ اششالهما
 يستقيان فيه ومجدي بن عمرو

الجهنمي على الماء فسمع عدي وبسبس جارين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء والمزومة تقول
 لصاحبتها انما تأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيت الذي لك قال مجدي صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس فحسا
 على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان بن حرب حتى تقدم العير حذر حتى ورد الماء

فقال لجدى بن عمرو وهل أحسست أحدا فقال ما رأيت أحدا أنكره إلا أنى قد رأيت راكبين قد أتانا إلى هذا التل ثم استقباني شئ لهما ثم
انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأنذرنه أن يعار بعير بهما فافته فاذأ فيه النوى فقال والله هذه علائف يقرب فرجع إلى أصحابه سريعا
فصرب وجهه عبره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا يسار وانطلق حتى (٣٥٥) أسرع وأقبات قريش فلما نزلوا الخفة

رأى جهيم بن الصلت بن خزيمة
ابن المطالب بن عبد مناف رؤيا
أفقال انى رأيت فيما يرى النائم
وانى لبين النائم واليقظان اذ نظرت
الى رجل قد أقبل على فرس حتى
وقف ومعه بعيره ثم قال قتل عتبة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو
الحكم بن هشام وأميمة بن خلاف
وفلان وفلان فعددو جلا من قتل
يوم بدر من أشرف قريش ثم رأته
ضرب فى لبه بعيره ثم أرسله فى
العسكر فأتى خيما من أخبية
العسكر الأصابه فضع من دمه قال
فبلغت أباجهل فقال وهذا أيضا
نبي آخر من بني المطلب سيعلم غدا
من المقتول ان نحن التقينا فقال
ابن اسحق ولما رأى أبو سفيان
أنه قد أحرز عبره أرسل إلى قريش
انكم انما خرجتم لقتلنا عيركم
ورجالكم وأموالكم فقد نجحنا
الله فارجعوا فقال أبو جهل بن
هشام والله لا نرجع حتى نردبدا
وكان بدر موصى من مساوهم
العرب يجتمع لهم به سوق كل عام
فتقيم عليهم ثلاثا فقتلوا الجزور
ونظم الطعام ونسقى الخمر وتعزف
عليها القيان وتسمع بنى العرب
وميسرنا وجعنا فلا يزالون بها يومنا
أبدا بعدها فامضوا وقال الاخنس
ابن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى
وكان حليف ابى زهرة وهم بالخفة
يا بنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم
وخلص لكم صاحبكم فخرتم بن
نوفل وانما نقرتم لتمنعوه وماله

عظيما كفره شديد احرده فاقاتله فيقتلنى فيسلك ويسلمنى ثم يجده أنى وأذنى فاذا القيتك فقلت
يا عبد الله بن جحش فيم جدت قلت فيك يارب ومنهات المسلم اذ قتل نفسه فهو من أهل النار لقوله
صلى الله عليه وسلم فى قرمان الذى أبلى يوم أحد بلاه شديد فلما اشتدت به الجراح نحر نفسه فقال صلى
الله عليه وسلم هو من أهل النار ومنهات السنة فى الشهداء لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن فى غير
ثيابه بل يدفن فيها بدمه وكلومه إلا أن يسلمها فيكفن فى غيرها ومنهاته اذا كان جنبا غسل كما غسلت
الملائكة حفظة بن أبى عامر ومنهات السنة فى الشهداء ان يدفنوا فى مصارعهم ولا ينقلوا الى مكان
آخر فان قوما من الصحابة نقلوا قتلاهم الى المدينة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر
بردا القتلى الى مصارعهم قال جابر بينا أنا فى النظارة اذ جاءت عمتى بابى ونحالى عاذلتهما على ناضح
فدخلت بهما المدينة لتدفنهما فى مقابرنا وجاء رجل ينادى ألا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمركم
ان ترجعوا بالقتلى فتدفنوها فى مصارعها حيث قتلت قال فرجعنا بهما فدفنناهما فى القتلى حيث
قتلنا فينا أنا فى خلافة معاوية بن أبى سفيان اذ جاء فى رجل فقال يا جابر والله لقد أثار أباك عمل
معاوية فبدا نخرج طائفة منه قال فأثبته فوجدته على النحر الذى تركته لم يتغير منه شئ قال
فواربته فصارت سنة فى الشهداء أن يدفنوا فى مصارعهم ومنها جواز دفن الرجلين أو الثلاثة فى
القبر الواحد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدفن الرجلين والثلاثة فى القبر ويقول أجمعهم
أكثر أخذنا فى القرآن فاذا أشار الى رجل قدمه فى العهد ودفن عبد الله بن عمرو بن حرام وعمر بن
الجوح فى قبر واحد لما كان بينهما من المحبة فقال ادفنوا هذين المتحابين فى الدنيا فى قبر واحد ثم
حفر عنهما بعد من طويل ويد عبد الله بن عمرو بن حرام على جراحته كل موضعها حين جرح فاميطت
يدى عن جراحته فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم وقال جابر رأيت أبى فى حفرة حين حفر
عليه كأنه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير قيل له أفرايت أ كفانه فقال انما دفن فى غرة خربها
وجهه وعلى رجله الحرمل فوجدنا النمرة كلها وعلى رجله الحرمل على هيأته وبين ذلك ستة
وأربعون سنة وقد اختلف الفقهاء فى أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفن شهداء أحد فى ثيابهم
هل هو على وجه الاستحباب والاولوية أو على وجه الوجوب على قولين الثانى أظهرهما وهو
المعروف عن أبى حنيفة رحمه الله والاول هو المعروف عن أصحاب الشافعى وأحدرجهما الله فان قيل
فقد روى يعقوب بن شيبة وغيره باسناد جيد ان صفية أرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم توبين
ليكن فيها حجرة فكفنه فى أحد هما وكفن فى الآخر جلا آخر قيل حزة كان الكفار قد
سلبوه ومشلولاه ويقروا عن بطنه واستخرجوا كبده فلذلك كفن فى كفن آخر وهذا القول
فى الضعف نظير قول من قال يغسل الشهيد وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالاتباع ومنهات
شهيد المعركة لا يصلى عليه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهداء أحد ولم يعرف عنه
أنه صلى على أحد استشهد معه فى مغازيه وكذلك خلفاؤه الراشدون ونوابهم من بعدهم فان قيل
فقد ثبت فى الصحيحين من حديث عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على
أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر وقال ابن عباس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قتلى أحد قيل أما صلاته عليهم فكانت بعد ثمان سنين من قتلهم قرب مونه كالودع لهم ويشبه
هذا من وجه الى البقيع قبل موته يستغفر لهم كالودع للاحياء والاموات فهذه كانت قوديعا منه

فاجعلوا بي جنبها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا فى غير (١) ضيعة لا ما يقول هذا يعنى أباجهل فرجعوا فلم يشهدوا زهري واحد
أطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقى من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الابن عدى بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجع بنو زهرة
(١) قوله ضيعة الضيعة العقار والارض المغلة وفى السيرة الحلبية فى غير منفعة

مع الاخس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش
محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معننا هو كمل محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجع وقال طالب بن أبي طالب
لاهم اما يغزوت طالب * في عصبة (٣٥٦) مخالف محارب في مقنن من هذه المقانب * فلا يكن المسلوب غير السالب

* وليكن المغلوب غير الغالب *
(قال ابن هشام) قوله فليكن
المسلوب وقوله وليكن المغلوب عن
غير واحد من الرواة للشعر * قال
ابن اسحق ومضت قريش حتى
نزلو ابالعدوة القصوى من
الوادي خاف العقنقل و بطن
الوادي وهو بديل بين بدر وبين
العقنقل الكتيب الذي خلفه
قريش والقلب بيد في العدو
الذي من بطن بديل الى المدينة
وبعث الله السماء وكان الوادي
دهسا فاصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه منها ماء لبدلهم
الارض ولم يمنعهم عن السير
وأصاب قريش منها ماء لم يقدر
على أن يتحلوا معه فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى
الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر
نزله * قال ابن اسحق فحدثت
عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا
أن الحباب بن المنذر بن الجوح
قال يا رسول الله أرايت هذا المنزل
أمنزل أنزل الله الله ليس لنا أن
نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي
والحرب والمكيدة قال بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال
يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل
فأنهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه
من القلب ثم نبتى عليه حوضا
فتملؤ ماء ثم نقاتل القوم فنشرب
ولا يشربون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد أشربت بالرأي

لهم لانها سنة الصلاة على الميت ولو كان ذلك لم يؤخر هاتمان سنين لاسيما عند من يقول لا يصلى على
القبر أو يصلى عليه الى شهر ومنها من عذره الله في التخلف عن الجهاد لمرض أو عرج يجوز له
الخروج اليه وان لم يجب عليه كما خرج عمرو بن الجوح وهو أعرج ومنها ان المسلمين اذا قتلوا واحدا
منهم في الجهاد بظنونه كافر افعلى الامام دينه من بيت المال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد
أن يدي البيان بأحذيفة فامتنع حذيفة من أخذ الدية وتصدق به على المسلمين
(فصل) في ذكر بعض الحكم والغايات المحموده التي كانت في وقعة أحد ودعوة أشار الله سبحانه
وتعالى الى أمهاتها وأصلوها في سورة آل عمران حيث افتتح القصة بقوله واخذت من أهل
تبوء المؤمنين مقاعد للقتال الى تمام ستة آية فنهاتهم بفهم بسوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع
وان الذي أصابهم انما هو يشؤم ذلك كما قال تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذا تحسبونهم باذنه حتى
اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما يحبون منهم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم فلما اذا قوا عاقبة معصيتهم للرسول وتنازعهم
وفشلهم كانوا بعد ذلك أشد حذرا وبقرة وتحرز من أسباب الخذلان ومنها ان حكمه الله وسنته في
رسوله واتباعهم حرب بان يدالوا مرة ويدال عليهم أخرى لكن يكون لهم العاقبة فانهم لو انتصروا
دائما دخل معهم المسلمون وغيرهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انتصر عليهم دائما لم يحصل المقصود
من البعثة والرسالة فاقتضت حكمه الله ان جمع لهم بين الامرين ليميز من يتبعهم ويطيعهم الحق
وما جاؤ به ممن يتبعهم على الظهور والغلبة خاصة ومنها ان هذا من أعلام الرسل كما قال هرقل لابي
سفيان هل قالتموه قال نعم قال كيف الحرب بينكم وبينه قال سبحانه نال عليه ويدال علينا الاخرى
قال كذلك الرسل تبتي ثم تكون لهم العاقبة ومنها ان يميز المؤمن من المنافق الكاذب فان
المسلمين لما أظهرهم الله على أعدائهم يوم بدر وطار لهم الصيت دخل معهم في الاسلام طاهرا من ليس
معهم فيه باطنا فاقتضت حكمه الله عز وجل ان سبب لعبادته محبة ميزت بين المؤمن والمنافق فاطلع
المنافقون رؤسهم في هذه الغزوة وتكلموا بما كانوا يكتمونه وظهر مخباتهم وعادوا لولايتهم صريحا
واذعنهم الناس الى كافر ومؤمن ومنافق انفسا طاهرا وعرف المؤمنون ان لهم عدوا في نفس
دورهم وهم معهم لا يفارقونهم فاستعدوا لهم وتحرز وامرهم قال الله تعالى ما كان الله ليجزى المؤمنين
على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطالعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من
رسوله من يشاء أمي ما كان الله ليجزى من رسوله من يشاء استندركم بالتباس المؤمنين بالمنافقين حتى يميز أهل
الاعمان من أهل النفاق كما ميزهم بالمحنة يوم أحد وما كان الله ليطالعكم على الغيب الذي يميز بين
هؤلاء وهؤلاء فانهم متميزون في علمه وغيبه وهو سبحانه يريد أن يميزهم بتميز مشهودا فيقع معلومه
الذي هو غيب شهادة وقوله ولكن الله يجتبي من رسوله من يشاء استندركم بالتباس المؤمنين بالمنافقين حتى يميز أهل
على الغيب كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول فخطبكم أنتم
وسعادكم في الايمان بالغيب الذي يطالع عليه رساله فان آمنتم به واتقيتم كان لكم أعظم اجر
والكرامة ومنها استقراج عبودية أوليائه وخزبه في السرا والضرع وفيما يحبون وما يكرهون وفي
حال ظفرهم وطرأ أعدائهم بهم فاذا ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم
عبيده حقوا وليسوا كن يعبد الله على حرف واحد من السرا والنعمة والعاقبة ومنها انه سبحانه

لو
فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر
بالقلب فغورت وبنى حوضا على القلب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قدفوا فيه الآنية * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث
أن سعد بن معاذ رضى الله عنه قال يا بني الله لا ينبغي لأبي عريش أن يكون فيه ونهدينك ركائبك ثم نلتى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا

كان ذلك ما أحبيننا وان كانت الاخرى جالست على ركايتك فلحققت بن وراعيان من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يائي الله ما نحن بأشدك حبا
منهم ولوطنوا أنك تأتي حرياما تخلفوا عنك بمنعك الله بهم يناصرونك ويجهادون معك فأنتي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اودعا
له خير ثم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه * قال ابن اسحق (٣٥٧) وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فاقبلت

فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العنققل وهو الكتيب الذي جاؤا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرورها تحاذك وتكذب رسولاك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحزنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأي عتبة بن ربيعة في القوم على جبل له أحر فقال ان يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجبل الاجر ان يطيعوه ويشدوا وقد كان خفاف بن ايماء بن رخصة الغفاري أو أبوه ايماء بن رخصة الغفاري بعث الى قريش حين مروا به ابنا له يجزأثر أهداها لهم وقال ان احببتم ان نغذكم بسلاح ورجال فعلمنا قال فارسلوا اليه مع ابنه أن وصلتكم رحم قد قضيت الذي عليكم فاعمرى لئن كنا انما نقاتل الناس فما بنامن ضعف عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما نزعهم محمد فلا حد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الاقتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في عينة قال لا والذي نجاني من يوم بدر * قال ابن اسحق وحديثي أبي اسحق بن يسار وغديره من أهل العلم عن

لنفسهم دائما وأظفرهم بعدوهم في كل موطن وجعل لهم التمكن والقهر لاعدائهم أبد الطغت نفوسهم وشمغت وارتفعت فلو بسط لهم النصر والظفر لكانوا في الحال التي يكونون فيها لو بسط لهم الرزق فلا يصلح عباده الا السرا والضراء والشدة والرخاء والقبض والبسط فهو والمدبر لامر عباده كما يليق بحكمته انه بهم خير بصير ومنها انه اذا امتحنهم بالغلبة والكسرة والهزيمة ذلوا وانكسر واخضعوا فاستوجبوا منه العز والنصر فان خلعة النصر انما تكون مع ولاية الذل والانكسار قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذله وقال ويوم حين اذا عجبتمكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئا فهو سبحانه اذا أراد أن يعز عبده ويحببه وينصره كسره أولا ولا يكون جبره له ونصره على مقداره ذله وانكساره ومنها انه سبحانه هيا لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لم تبلغها أعمالهم ولم يكونوا بالغيا الا بالبلاء والمحنة فقيض لهم الاسباب التي توصلهم اليها من ابتلائه وامتحانه كما وفاهم للامال الصالحة التي هي من جملة اسباب وصولهم اليها ومنها ان النفوس تكتسب من العافية الداعة والنصر والغناء طغيانا وركونا الى العاجلة وذلك مرض يعوقها عن جدها في سيرها الى الله والدار الآخرة فاذا أراد بهار بها وما السكها وراجها كرامته قيص لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن السير الحثيث اليه فيكون ذلك البلاء والمحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل الدواء الكريه ويقطع منه العروق المؤلمة لاستخراج الادواء منه ولو تركه لغلبته الادواء حتى يكون فيها هلاكه ومنها ان الشهادة عنده من أعلى مراتب اوليائه والشهادة هم خواصه والمقربون من عباده وليس بعد درجة الصديق الا الشهادة وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء يراق دأؤهم في محبته ومرضاته ويؤثرون رضاه ومحابه على نفوسهم ولا يسيل الى نيل هذه الدرجة الا بتقدير الاسباب المفضية اليها من تسليط العدو ومنها ان الله سبحانه اذا أراد أن يهلك أعداءه ويحققهم فيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ويحققهم ومن أعظمها بعد كفرهم بغيبهم وطغيانهم ومبالغتهم في أذى اوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسلط عليهم فيتمتع بذلك اوليائه من ذنوبهم ويعوبهم ويزداد بذلك أعداؤه ومن أسباب محبتهم وهلاكهم وقد ذكر سبحانه وتعالى ذلك في قوله ولا تنهوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يحبسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وذلك الايام ندوا ولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليعمض الله الذين آمنوا ويحق الكافرين فجمع لهم في هذا الخطاب بين تشجيعهم وتقوية نفوسهم واحياء عزائهم وهمهمهم وبين حسن التسليط وذلك كالحكم الباهرة التي اقتضت ادالة الكفار عليهم فقال ان يحبسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فقد استويتم في القرح والالم وتباينتم في الرجا والثواب كما قال ان تكونوا تالمون فانهم بالالمون كانوا لمون وترجعون من الله مالا رجون فبايالكم تهتسون واضعفون عند القرح والالم فقد أصابهم ذلك في سبيل الشيطان وأنتم اصبتم في سبيلي وابتغاه مرضاتي ثم أخبر أنه يد اول أيام هذه الحياة الدنيا بين الناس وانها عرض حاضر بقسمها ودلائل اوليائه وأعدائه بخلاف الآخرة فان عزها ونصرها ورجاءها خالص للذين آمنوا ثم ذكر حكمته اخرى وهي أن يميز المؤمنين من المنافقين فيعلمهم علم روية ومشاهدة بعد ان كانوا معلومين في غيبه وذلك العلم الغيبي لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب وانما يترتب الثواب والعقاب على المعلوم اذا صار مشاهدا واقعا في الحسن ثم ذكر حكمته اخرى وهي اتخاذ سبحانه منهم شهداء فانه يحب الشهداء من

أشيع من الانصار قالوا المساطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا اخرزلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فاستجال بفقره حول المعسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا وينقصون ولكن امهلوني حتى انظر الى القوم كين أو مدد قال فضرب في الوادي حتى أبعد فلم يبقا فمر جيع اليهم فقال ما وجدت شيئا وليكني قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحل الماينا فواضع يثر ب تحمل الموت الناقع

قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما يرى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منهم كما فاذا اصابوا منكم اعداءهم فما خير العيش بعد ذلك فر وارأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيد هوا المطاع فبها هل لك الى ان لا تزال تذكر منها بخير (٣٥٨) الى اخره قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو

ابن الحضرمي قال قد فعلت أنت على بذلك انما هو حامي في فعله عقابه وما أصيب من ماله فان ابن الحنفلية * قال ابن هشام والحنفلية أم أبي جهل وهي اسماء بنت خزيمة أحد بنى نضل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فأتى لأخشي أن يشجر أمر الناس غيره يعني أبا جهل بن هشام ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا حمدا أو أمحبا به شيئا والله لئن أصبحتموه لانزال الرجل ينظري وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك ألقاكم ولم ترضوا منه ما تريدون قال حكيم فانطلق حتى جثت أبا جهل فوجدته قد نزل درعاه مسن جراحا فهو (١) بهنبا قال ابن هشام بهنبا فقلت يا أبا الحكم عتبة أرسلني اليك بكذا وكذا والذي قال فقال انتفخ والله صخره حين رأى حمدا أو أمحبا به كذا والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعثه ما قال ولكنه قد رأى ان محمد أو أمحبا به كذا جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت تارك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر

عماده وقد أعد لهم أعلى المنازل وأفضلها وقد اتخذهم لنفسه فلا بد أن ينيلهم درجة الشهادة وقوله والله لا يحب الظالمين تنبيه لطيف الموقع جدا على كراهته وبغضه للمنافقين الذين اتخذوا عن نبيه يوم أحد فلم يشهدوه ولم يتخذ منهم شهداء لانه لم يحبهم فاركسهم وردهم ليجرهم مخلص به المؤمنين في ذلك اليوم وما أعطاه من استشهاده منهم فبسطه هؤلاء الظالمين عن الاسباب التي وفق لها ولياءه وخبره ثم ذكر حكمة أخرى فيما أصابهم ذلك اليوم وهو تخصيص الذين آمنوا وهو تنقيتهم وتخليصهم من الذنوب ومن آفات النفوس وأيضا فانه خلصهم ومحصهم من المنافقين فتميزوا منهم فخلص لهم بمحبة صان فخصهم من نفوسهم وتخصيص ممن كان يظهر انه منهم وهو عدوهم ثم ذكر حكمة أخرى وهي بحق الكافرين بطغيانهم وبغيهم وعدوانهم ثم أنكر عليهم حسب بانهم ووطنهم انهم يدخلون الجنة بدون الجهاد في سبيله والصبر على أذى أعدائه وان هذا ممنوع بحيث ينكر على من طنه وحسبه فقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أي ولما يقع ذلك منكم فيعلمه فانه لو وقع لعلمه فجازاكم عليه بالجنة فيكون الجزاء على الواقع المعلوم لا على مجرد العلم فان الله لا يجزي العبد على مجرد عمله فيه دون أن يقع معلومه ثم ويخبرهم على هزيمتهم من أمر كانوا يمتنون به ويودون لقاءه فقال ولقد كنتم تخنون الموت من قبل أن تلقوه فقتلتم أنفسكم وأنتم تنظرون قال ابن عباس ولما أخبرهم الله تعالى على لسان نبيه بما فعل بشهداء بدر من الكرامة وغبوا في الشهادة فتمنوا قتلا يستشهدون فيه فيلحقون اخوانهم فازاهم الله ذلك يوم أحد وسببه لهم فلم يلبثوا ان انهمزوا الامن شاء الله منهم فأمر الله تعالى ولقد كنتم تخنون الموت من قبل أن تلقوه فقتلتم أنفسكم وأنتم تنظرون ومنها ان وقعة أحد كانت مقدمة وارهاصا بين يدي موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبأهم ووجههم على انقلاهم على أعقابهم ان مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قتل بل الواجب عليهم أن يثبتوا على دينه وتوحيدهم ويعمروا عليه أو يقتلوا فانهم انما يعبدون رب محمد وهو حي لا يموت فلو مات محمد أو قتل لا ينبغي لهم أن يصرفهم ذلك عن دينه وما جاء به فكل نفس ذائقة الموت وما بعث محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ليعتدلا هو ولا هم بل ليعمروا على الاسلام والتوحيد فان الموت لا بد منه سواء مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بقي ولهذا وبخهم على رجوعهم عن رجوع منهم عن دينه لما صرخ الشيطان بان محمد قد قتل فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين والشاكرون هم الذين عرفوا قدر النعمة فثبتوا عليها حتى ماتوا أو قتلوا فظهر أثر هذا العتاب وحكم هذا الخطاب يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتمى من ارتد على عقبيه وثبت الشاكرون على دينهم فنصرهم الله وأعزهم وظهرهم باعدائهم وجعل العقوبة لهم ثم أخبر سبحانه انه جعل لكل نفس أجلا لا بد أن تستوفيه ثم لحق به فيرد الناس كلهم حوض المنيا مورا وداوا وحدا وان توعت أسبابه ويصدرون عن موقف القيامة مصادرون في فريق في الجنة وفريق في السعير ثم أخبر سبحانه ان جماعة كثيرة من أنبيائه قتلوا وقتل معهم اتباع لهم كثير ونساوهم من بقي منهم لما أصابهم في سبيله وما ضعفوا وما استكانوا وما وهنوا عند القتل ولا ضعفوا ولا استكانوا بل تلقوا الشهادة بالقوة والعزيمة والاقدام فلم يستشهدوا مدبرين مستكنين أذلة بل استشهدوا أمة كراما مقبلين غير مدبرين والضحى ان الآية تتناول الفريقين كلهم ما ثم أخبر سبحانه عما استنصرت به الانبياء

ابن الحضرمي فاكشف ثم صرخ واعمره واعمره فميت الحرب وحقب أمر الناس (٢) واستوسقوا على ما هم عليه من الشر فأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله صخره قال سيعلم مصفر استمن قوله بهنبا أي يطالبها بكر الزيت من هامش (١) قوله استوسقوا أي اجتمعوا (٢) قوله استوسقوا أي اجتمعوا

وأهم ما هم عليه من الشر فأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله صخره قال سيعلم مصفر استمن قوله بهنبا أي يطالبها بكر الزيت من هامش (١) قوله استوسقوا أي اجتمعوا (٢) قوله استوسقوا أي اجتمعوا

الفتح سحره أنا ثم هو (قال ابن هشام) السحر الرنة وما حولها ما يعلق بالحلقوم من فوق العبرة ما كان تحت العبرة فهو القصب ومنه قوله
رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار قال ابن هشام حدثني بذلك أبو عبيدة ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فواجده في الجبل بيضة
تسعة من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتبر على رأسه بهر دله * قال ابن اسحق (٣٥٩) وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي

وكانت جلوسه ساسي الخلق فقال
اعاهد الله لا شرب من حوضهم
أولا هدمته أولاموتن دونه فلما
خرج خرج اليه حجرة بن عبد المطلب
رضي الله عنه فلما التقيا ضربه
حجرة فأطعن قدمه بنصف ساقه وهو
دون الحوض فوقع على ظهره
تسبح جله دما تحسو أصحابه ثم
حبلى الحوض حتى افطم فيه
يريدون أن يربعينه وأبعه حجرة
فضر به حتى قتله في الحوض ثم
خرج بعده عتبة بن ربيعة بن أخيه
شيلة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة
حتى إذا فصل من الصف دعا إلى
المبارزة فخرج اليه فقتله من
الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ
ابنا الحرث وأمهما عفران ورجل
آخر يقال هو عبد الله بن ربيعة
فقالوا من أنتم فقالوا رهاط من
الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم
نادى مناد بهم يا محمد أخرج الينا
أكفاهنا من قومنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن
الحرث قم يا حجرة قم يا علي فلما قاموا
ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة
عبيدة وقال حجرة حجرة وقال علي
علي قالوا نعم أكفاهنا كرام فبارز
عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن
ربيعة وبارز حجرة شيلة بن ربيعة
وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حجرة فلم
يجهل شيلة أن قتله وأما علي فلم يجهل
الوليد أن قتله واختلاف عبيدة
وعتبة بينهما ضربتين كلاهما
أثبت صاحبه وكر حجرة وعلي

وأجمعهم على قوتهم من اعترا ففهم وقوتهم واستغفارهم وسوا لهمهم أن يثبت أقدامهم وأن
ينصرهم على أعدائهم فقال وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرفنا في أمرنا وثبت
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب
المحسنين لماعلم القوم أن العدو وانما يدنو عليهم بذنوبهم وأن الشيطان انما يستلهمهم ويهزمهم بها
وانها نواعن تقصير في حق أو تجاوز لحد وان النصر منوط بالطاعة قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرفنا في أمرنا ثم علموا أن ربهم تبارك وتعالى ان لم يثبت أقدامهم وينصرهم لم يقدر واهم على
يثبت أقدام أنفسهم ونصرهم على أعدائهم فسألوا ما يعلمون انه يسده دونهم وانه ان لم يثبت
أقدامهم وينصرهم لم يثبتوا ولم ينتصروا فوفوا المقامين حقهم ما مقام المقضى وهو التوحيد
والانجاء اليه سبحانه ومقام ازالة المانع من النصرة وهو الذنوب والاسراف وحذرهم سبحانه من
طاعة عدوهم وأخبرناهم ان أطاعوهم خسروا والدنيا والآخرة وفي ذلك تعريض بالمنافقين الذين
أطاعوا المشركين لما انتصروا وظفروا يوم أحد ثم أخبر سبحانه انه مولى المؤمنين وهو خير الناصرين
فمن والاه فهو المنصور ثم أخبرانه سيلقى في قلوب أعدائهم الرعب الذي عندهم من الهجوم عليهم
والاقدام على حربهم فانه يؤيد حتى يجهنم من الرعب ينتصرون به على أعدائهم وذلك الرعب بسبب
ما في قلوبهم من الشرك بالله وعلى قدر الشرك يكون الرعب فالشرك بالله أشد شئ خوفا ورعبا
والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بالشرك لهم الامن والهدى والفلاح والمشرق له الخوف والاضلال
والشفاعة ثم أخبرهم انه صدقهم وعده في النصرة على عدوه وهو الصادق الوعد وانهم لو استمروا على
الطاعة وزوم أمر الرسول لاستمرت نصرتهم ولكن انخلعوا عن الطاعة وفارقوا من كرمهم فانخلعوا
عن عصية الطاعة ففارقهم النصرة فصر ففهم عن عدوهم عقوبة وابتلاء وتعريض فالفهم بسوء عواقب
العصية وحسن عاقبة الطاعة ثم أخبرانه عفا عنهم بعد ذلك كله وانه ذو فضل على عباده المؤمنين وقيل
لحسن كيف يعفو عنهم وقد سلط عليهم أعداءهم حتى قتلوا منهم من قتلوا ومثلا بهم وبالأمانهم من
ناله فقالوا لعفوهم عنهم لاستاصلهم ولكن يعفو عنهم دفع عنهم عدوهم بعد ان كانوا مجمعين على
استصلهم ثم ذكرهم بحالهم وقت الفسار مصادين أي جادين في الهرب والذهاب في الارض
أو مصادين في الجبل لا يلاون على أحد من بنيهم ولا أصحابهم والرسول يدعوهم في آخرهم إلى عباد
الله انما رسول الله فأنابهم بهذا الهرب والفرار غما بعد غم الهزيمة والكسرة وغم صرخة
الشيطان فيهم بان محمد قد قتل وقيل جازا كمن غلبا غلبتهم رسوله بفرار كمنه وأسلمتموه إلى عدوه
فأنتم الذي حصل لكم جزاء على الغم الذي أوقعتموه ببنييه والقول الاول أظهر لوجه * أحدها ان
قوله لا كيلا تأسوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم تنبيه على حكمة هذا الغم بعد الغم وهو ان ينسبهم الحزن
على ما فاتهم من الظفر وعلى ما أصابهم من الهزيمة والجراح ففسوا بذلك السبب وهذا انما يحصل
بالغم الذي يعقبه غم آخر * الثاني انه مطابق للواقع فانه حصل لهم غم فوات الغنمة ثم أعقبه غم
الهزيمة ثم غم الجراح التي أصابتهم ثم غم القتل ثم غم سماعهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قتل ثم غم ظهور أعدائهم على الجبل فوقهم وليس المراد غم اثنين خاصة بل غمات متتابعة تمام
الابتلاء والامتحان * الثالث ان قوله يغم من تمام الثواب لانه سبب جزاء الثواب والمعنى أنا بكم
غما متصلا بغم جزاء علي ما وقع منهم من الهروب واسلامهم ببنيهم صلى الله عليه وسلم وأصحابه وترك

بأسافهم على عتبة فذفعا عليه واحتملا صاحبهما فجازاه إلى أصحابه * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال
لعتبة بن الانصار حين انتسبوا أكفاهنا كرام انما يدقوننا * قال ابن اسحق ثم تراخى الناس وبنابعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكنتم فيكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العرش

معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبيع عشرة من شهر رمضان قال ابن اسحق كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين * قال ابن اسحق وحدثني جبان بن واسع بن جبان عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فر (٣٦٠) بسواد بن غزيرة حليف بني عدي بن النجار (قال ابن هشام) يقال سواد مثقال

استجابتهم له وهو يدعونهم ومخالفتهم له في لزوم مركزهم وتنازعهم في الامر وفشلهم وكل واحد من هذه الامور يوجب غما يخصه فترادفت عليهم الغموم كما ترادفت منهم اسبابها وموجباتها ولولا ان تداركهم بعفوه لكان امرا آخر ومن لطفهم بهم ورأفته ورحمته ان هذه الامور التي صدرت منهم كانت من موجبات الطباع وهي من بقايا النفوس التي تمنع من النصرة المستقرة فقبض لهم بلطفه اسبابا آخر جهما من القوة الى الفعل فترتب عليها آثارها المكروهة فعملوا حينئذ ان التوبة منها والاحتراز من أمثالها ودفعها باضدادها أمر متعين لا يتم لهم الفلاح والنصرة الدائمة المستقرة الا به فكانوا أشد حذرا بعد ما وعرفوا بالابواب التي دخل عليهم من منها * وربما صححت الاجسام بالعلل * ثم انه تداركهم سبحانه برحمته وخفف عنهم ذلك الغم وغيبه عنهم بالنعاس الذي أنزل عليهم أمنامته ورحمة والنعاس في الحرب علامة النصرة والامن كما أنزله عليهم يوم بدر وأخبر ان من لم يصبه ذلك النعاس فهو من أهمته نفسه لا دينه ولا نبيه ولا صحابه وانهم يفتنون بالله غير الحق ظن الجاهلية وقد فرس هذا الظن الذي لا يليق بالله بانه سبحانه لا ينصر رسوله وأن أمره سيضعف وان به سلبه للقتل وقد فرس بظنهم ان بأصابعهم لم يكن بقضائه وقدره ولا حكمة له فيه ففسر بانكار الحكمة وانكار القدوس وانكار ان يتم أمر رسوله ويظهره على الدين كله وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون به سبحانه وتعالى في سورة الفتح حيث يقول ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشر كان الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا وانما كان هذا ظن السوء وظن الجاهلية المنسوب الى أهل الجهل وظن غير الحق لانه ظن غير ما يليق باسمائه الحسنى وصفاته العليا واذنه المبرر فمن كل عيب وسوء بخلاف ما يليق بحكمته وخجده وتفرده بالربوبية والالهية وما يليق بوعده الصادق الذي لا يخلفه واكلمته التي سبقت لرسوله انه ينصرهم ولا يخذلهم ولجنده بانهم هم الغالبون فمن ظن به انه لا ينصر رسوله ولا يتم أمره ولا يؤيده ويؤيد خزيه ويعلمهم ويظهرهم باعدائه ويظهرهم عليهم وانه لا ينصر دينه وكتابه وانه يدل الشرك على التوحيد والباطل على الحق ادالة مستقرة يضمحل معها التوحيد والحق اضمحلالا لا يقوم بعده أيد فقد ظن بالله ظن السوء ونسبه الى خلاف ما يليق بكماله وجلاله وصفاته ونعوته فان حده وعزته وحكمته والهيته تأتي ذلك وتأتي ان يذل خزيه وجنده وان تكون النصرة المستقرة والظفر الدائم لاعدائه المشركين به العادلين به فمن ظن به ذلك فاعرفه ولا عرف اسماءه ولا عرف صفاته وكما له وكذلك من أنكر ان يكون ذلك بقضائه وقدره فاعرفه ولا عرف ربه وماله وعظمته وكذلك من أنكر ان يكون قدر ما قدره من ذلك وغيره لحكمة بالغه وغاية مجودة يستحق الحمد عليها وان ذلك انما صدر عن مشيئة مجردة عن حكمة وغاية مطلوبة هي أحب اليه من فوائدها وان تلك الاسباب المكروهة والمفضية اليها لا يخرج تقديرها عن الحكمة لانفاضها الى ما يحب وان كانت مكروهة له فاقدرها سدى ولا أنشأها عبثا ولا خلقها باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وأكثر الناس يفتنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعل به غيرهم ولا يسلم عن ذلك الا من عرف الله وعرف أسمائه وصفاته وعرف موجب حده وحكمته فمن قنط من رحمته وأيس من روجه فقد ظن به ظن السوء ومن جوز عليه ان يعذب أولياءه مع احسانهم واخلصهم ويسوي بينهم وبين أعدائه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به

وسواد في الانصار غير هذا تخفف قال وهو مستعمل من الصف (قال ابن هشام) ويقال مستعمل من الصف قطعن في بطنه بالقدح وقال استموا يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعنته فقبل بطنه فقال ما جئت على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضرماتى فاردت ان يكون آخر العهد بك ان تمس بلمدى جلدك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقاله * قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لبس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشده ما وعده من النصرة ويقول فيما يقول اللهم ان تم لك هذه العصابة اليوم لا تعبدوا أبو بكر يقول يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انقبه فقال ابشر يا أبا بكر انك نصرت الله هذا جبريل أخذنا بعنان فرس يقوده على ثنياه (١) النقع * قال ابن اسحق وقد روى معجم مولى عمر ابن الخطاب بسهم فقتل فكان أول فتيل من المسلمين رجسه الله ثم شرمى حارثة بن سراقة أحد بني

ان هدي بن النجار وهو يشرب من الخوض بسهم فأصاب نحره فقتل رجسه الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسما بلاء غير مديرا لأذن له الله الجنة فقال عمر بن (١) قوله النقع بعنى النجار

الحمام أخو بني سلمة وفي يده ثمرات يأكلون فتحج أفابني وبين أن أدخل الجنة الآن بقتلني هؤلاء ثم قذف الثمرات من يده وأخذ سيفه
فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني عامر بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحرث وهو ابن عفرأ قال يا رسول الله
ياضحك الرب من عبده قال نعم يده في العدو حاسرا فترع درعا كانت عليه (٣٦١) فقد فهاثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى

قتل رحمه الله * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب
الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن
صعير العذرى حليف بني زهرة أنه
حدثه أنه لما اتقى الناس ودنا
بعضهم من بعض قال أبو جهل بن
هشام اللهم أقطعنا للرحم وآثانا
بما لا يعرف فأخذه الغداة فكان
هو المستفزع * قال ابن اسحق ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ حفنة من الحصاة فاستقبل
قرشها ثم قال شاهدت الوجوه ثم
نفخهم بها وأمر أصحابه فقال شدوا
فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى
من قتل من صناديد قرش وأمر
من أسرم من أسراهم فلما وضع
القوم أيديهم بأسرون ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في العريش
وسعد بن معاذ قائم على باب
العريش الذي فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم متوشحا بالسيف في
نفر من الانصار يحرسون رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخافون
عليه كره العدو ورأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي في
وجه سعد بن معاذ الكراهية لما
يصنع الناس فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لكانت
يا سعد تذكره ما يصنع القوم قال
أجل والله يا رسول الله كانت أول
وقعة أوقعها الله باهل الشرك
فكان الاختنا في القتل باهل الشرك
أحب الى من استبقاء الرجال * قال
ابن اسحق وحدثني العباس بن

ان يترك خلقه سدى معطلين عن الامر وانهى ولا يرسل اليهم رسوله ولا ينزل عليهم كتبه بل يتركهم
هملا كالانعام فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه لن يجمع عبده بعد موتهم للشواب والعقاب
فدار بجازي فيها المحسن باحسانه والمسي باسائه وتبين خلقه حقيقة ما اختلفوا فيه ويظهر
للعالمين كلهم صدقه وصدق رساله وان أعداءه كانوا هم الكاذبين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه
يضيع عليه عمله الصالح الذي عمله خالصا وجهه الكريم على امثال أمره ويطلبه عليه بلا سبب من
العدوانه يعاقبه بما لا يصنع له فيه ولا اختياره ولا قدرة ولا ارادة في حصوله بل يعاقبه على فعله هو
سأله أوطن به أنه يجوز عليه ان يؤيد أعداء الكاذبين عليه بالمعجزات التي يؤيد بها أنبياءه ورسوله
ويجزم بها على أيديهم يضلون بهم عباداه وأنه يحسن منه كل شيء حتى تعذيب من أفتى عمره في طاعته
يخلد في الجحيم أسفل السافلين وينعم من استغفر عمره في عداوته وعداوة رسوله ودينه في رفعه الى أعلى
عالمين وكلا الأمرين عنده في الحسن سواء ولا يعرف امتناع أحدهما ووقوع الآخر الا بخبر صادق
والافاعل لا يقضى بقبح أحدهما وحسن الآخر فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه أخبر عن
نفسه وصفاته وأفعاله بما ظاهره باطل وتشبيه وتخييل وترك الحق لم يخبر به وانما مرضا اليه رموزا
بعيدة وأشار اليه اشارات ملغزة لم يصرح به وصرح دائما بالتشبيه والتخييل والباطل وأراد من خلقه
ان يتبعوا اذهانهم وقواهم وأفكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتأويله على غير تأويله
ويطلبوا له وجوه الاحتمالات المستكرهه والتأويلات التي بالاغراض والاحاجي أشبه منها بالكشف
والبيان وأحالهم في معرفة أسمائه وصفاته على عقولهم وآرائهم لا على كتابه بل أراد منهم أن
لا يحكموا كلامه على ما يعرفون من خطابهم وانتهى مع قدرته على ان يصرح لهم بالحق الذي ينبغي
التصريح به ويرى بهم من الالفاظ التي توقعهم في اعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق
الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فانه ان قال انه غير قادر على التعبير عن الحق باللفظ الصريح
الذي عبر به هو وسأله فقد ظن بقدرته العجز وان قال انه قادر ولم يبين وعدل عن اليمان وعن
التصريح بالحق الى ما يوهى بل يوقع في الباطل المحال والاعتقاد الفاسد فقد ظن بحكمته ورحمته ظن
السوء وظن أنه هو وسأله غير واعن الحق بصريحه دون الله ورسوله وان الهدى والحق في كلامهم
وعباراتهم وأما كلام الله فانما يؤخذ من ظاهره التشبيه والتخييل والضلال وظاهر كلام المنهوكين
الخيارى هو الهدى والحق وهذا من أسوأ الظن بالله فكل هؤلاء من الظانين بالله ظن السوء ومن
الظانين به غير الحق ظن الجاهلية ومن ظن به أن يكون في ملكه ما لا يشاء ولا يقدر على ايجاده
وتكوينه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه كان معطلا من الازل الى الابد عن ان يفعل ولا يوصف
حينئذ بالقدرة على الفعل ثم صار قادر عليه بعد ان لم يكن قادرا فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه
لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم الموجودات ولا عدد السموات والارض ولا النجوم ولا بنى آدم وحركاتهم
وأفعالهم ولا يعلم شيئا من الموجودات في الاعيان فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه لا مسمع له ولا بصر
ولا علم له ولا ارادة ولا كلام يقول به وأنه لم يكلم أحد من المخلوق ولا يتكلم أبدا ولا قال ولا يقول
ولا أمر ولا نهى يقوم به فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه فوق سماواته على عرشه باثنا عشر
خالقه وان نسبة ذاته تعالى الى عرشه كنسبتها الى أسفل السافلين وإلى الامكنة التي يرغب عن ذكرها
وله أسفل مكانه أعلى ومن قال سبحان ربي الأسفل كما قال سبحان ربي الأعلى فقد ظن به أفعب الظن

عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحابه
يومئذ في قدر فت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لاجابة لهم بقتلنا فنلقى منهم أحد من بني هاشم
فلا يقتله ومن لقي أبا الجحيز بن هشام بن الحرث بن اسد فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله

فانه انما خرج مستكرها قال فقال أبو حذيفة أنه قتل آباءنا وأخوانا وعشيرتنا ونترك العباس والله لن نعبد له بالسيف (قال ابن هشام) ويقال للجنة قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر والله انه لا أول يوم كافى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني حفص (٢٦٢) يضرب وجهه عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله

واسوأهم من ظن به انه يحب الكفر والفسوق والعصيان ويحب الفساد كالحبب الايمان والبر والطاعة والاصلاح فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه لا يحب ولا يرضى ولا يغضب ولا يسخط ولا يوالى ولا يعادى ولا يقرب من أحد من خلقه ولا يقرب منه أحد وان ذوات الشياطين في القرب من ذاته كذوات الملائكة المقربين وأوليائه المفلحين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه يسوي بين المتضادين أو يفرق بين المتساويين من كل وجه أو يحبط طاعات العمر المديدة الخالصة الصواب بكبيرة واحدة تكون بعدها فيخادف افعال تلك الطاعات في النار أبد الأبد لتلك الكبيرة فيحبطها جميع طاعاته ويخلده في العذاب كما يخلد من لا يؤمن به طرفه عين واستنفد ساعات عمره في مسامحته ومعاداة رسوله ودينه فقد ظن به ظن السوء وبالجملة فمن ظن به خلاف ما وصف به نفسه ووصفه رسوله وأعطى حقائق ما وصف به نفسه ووصفته به رسوله فقد ظن به ظن السوء ومن ظن ان له ولدا أو شريكاً أو أن أحدًا يشفع عنده بدون اذنه أو ان بينه وبين خلقه وسائل فيرفعون حوائجهم اليه أو انه نصب لعباده أو ليعاين دونه يتقربون بهم اليه ويتوسلون بهم اليه ويحسبونهم وسائط بينهم وبينه فيدعونهم ويخافونهم ويرجونهم فقد ظن به أقبح الظن وأسوأه ومن ظن أنه ينال ما عنده بمعصيته ومخالفته كما ينال بطاعته والتقرب اليه فقد ظن به خلاف حكمته وخلاف موجب أسمائه وصفاته وهو من ظن السوء ومن ظن به انه اذا ترك لأجله شيئاً لم يعرضه خبراً منه أو من فعل لأجله شيئاً لم يعطه أفضل منه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه يغضب على عبده ويعاقبه ويحرمه بغير حرم ولا سبب من العبد إلا مجرد المشيئة ومحض الإرادة فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه اذا صدق في الرغبة والرهبة وتضرع اليه وسأله واستعان به وقول كل عليه أن يخفيه ولا يعطيه ما سأل فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به خلاف ما هو أهله ومن ظن به انه يشبه اذا عصاه بما يشبهه به اذا أطاعه وسأله ذلك دعائه فقد ظن به خلاف ما تقتضيه حكمته وحجده وخلاف ما هو أهله وما لا يفعله ومن ظن به انه اذا عصاه وأخطأه وأوقع في معاصيه ثم اتخذه من دونه ولياً ودعاه من دونه ملكاً أو إماماً أو أميراً أو متبرجاً بذلك أن ينفعه عند ربه ويخلصه من عذابه فقد ظن به ظن السوء وذلك زيادة في بعده من الله وفي عذابه ومن ظن به انه يسلم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أعداؤه تسليطاً مستقراً دائماً في حياته وفي مماته وأبناؤه لا يفارقونه فلما مات استبدوا بالامر دون وصيته وظلموا أهل بيته وسلبواهم حقهم وأذلواهم وكانت العزة والغلبة والقهر لآدائه وأعدائهم دائماً من غير حرم ولا ذنب لآوليائه وأهل الحق وهو يرى قهرهم لهم وغصهم إياهم حقهم وتبديلهم دين نبيهم وهو بقدر على نصر آوليائه وحزبه ونبيه ولا ينصرهم ولا يبدلهم بل يبدل أعداءهم عليهم أبداً وأنه لا يقدر على ذلك بل حصل هذا بغير قدرته ولا مشيئته ثم جعل أعداءه الذين بدلوا دينه مضاجعة في حفرته تسلم أمته عليه وعليهم كل وقت كما تظنه الرافضة فقد ظن به أقبح الظن وأسوأه سواء قالوا انه قادر على أن ينصرهم ويجعلهم الدولة والظفر وأنه غير قادر على ذلك فهم قادرون في قدرته أو في حكمته وحجده وذلك من ظن السوء ولا ريب ان الرب الذي فعل هذا بغض الى من ظن به ذلك غير محجود عندهم وكان الواجب أن يفعل خلاف ذلك لكن رفوا هذا الظن الفاسد بخرق أعظم منه واستحاروا من الرضا بالنار فقالوا لم يكن هذا بمشيئة الله ولا له قدرة على دفعه ونصره وأليائه فانه لا يقدر على أفعال عباده ولا على داخله تحت قدرته فظنوا به ظن اخوانهم الجحوس والنزوية برهم وكل مبطل وكافر ومبتدع مقهور

دعني فلا يضرب عنقه بالسيف فوالله لقد تافق فكان أبو حذيفة يقول ما لنا يا من من تلك السكاسة التي قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا الان تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم الجمعة شهيدا (قال ابن اسحق) وانما نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي الجخترى لانه كان كاف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت فريش على بني هاشم وبني المطلب فلقية المجذر ابن زياد البلوى حليف الانصار ثم من بني سالم بن عوف فقال المجذر لابي الجخترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ومع أبي الجخترى زميل له قد خرج معه من مكة وهو جنادة بن ملحمة بنت زدير بن الحرث بن أسد وجنادة رجل من بني ليث واسم أبي الجخترى العاص قال وزميلي فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركى زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالبر والعدل فقال لا والله اذن لا موتنا وهو جميعا لا نتحدث عنى نساء مكة انى تركت زميلي حرصا على الحياة فقال أبو الجخترى حين نازله المجذر وأبي الال القتال يرتجز

لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله فاقه فقتله المجذر بن زياد (وقال المجذر) بن زياد بن قتله أبا الجخترى الطامعين برماح البرزى * وأطعن بالصعدة حتى تنقنى

أما جهلت أو نسيت نسي * فأثبت النسنة انى من بلى بشريتهم من أبيه الجخترى * أو بشرن بمثلها منى بنى واعيط القرن بعضهم مشرفى * اوزم للموت كازام المرى

فلا يرى بجذرا يغري فري * (قال ابن هشام) المرى عن غير ابن اسحق والمرى الناقة التي يستنزل لبنها على عمر * قال ابن اسحق ثم ان الجذرا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسرفا فتمك به فاني الان يقاتلني فقاتله فقتله (قال ابن هشام) أبو الجعثري العاص بن هشام بن الحرث (٢٦٣) بن أسد * قال ابن اسحق حدثني يحيى بن

عبد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال ابن اسحق وحدثني أبضا عبد الله بن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف في صدد فاجمكة وكان اسمي عبد عمر وفتسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة فكان يلقاني اذ نحن بمكة فيقول يا عبد عمر و أرعبت عن اسمي مما كره أبو الـ فاقول نعم فيقول فاني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به اما أنت فلا تحبيني باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان اذا دعاني يا عبد عمر ولم أجبه قال فقلت له يا أبا علي اجعل ماشيت قال فأتيت عبد الله قال قلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد الله فأجيبه فأتحث معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية أخذ بيده ومعى ادراع لي قد استلبتها فانا تأجلها فلما رأني قال لي يا عبد عمر وفلم أجبه فقال يا عبد الله فقلت نعم قال هل لك في فأنا خير لك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم والله اذا قال فطرحت الادراع من يدي وأخذت بيده ويدا ابنه وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لك حاجة في اللين ثم خرجت أمشي بهما (قال ابن هشام) يريد باللين ان من أسرفي اقتصدت منه بابل كثيرة اللين * قال ابن اسحق حدثني عبد

مستدل فهو يظن بربه هذا الظن وانه أولى بالنصر والظفر والعلو من خصومه فاكثر الخلق بل كلهم الامن شاء الله يظنون بالله غير الحق وظن السوء فان غالب بني ادم يعتقد انه مخسوس الحق ناقص الخط وانه يستحق فوق ما أعطاه الله ولسان حاله يقول ظلمي ربي ومعنى ما استحقه ونفسه تشهد عليه بذلك وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به ومن فتش نفسه وتعلل في معرفة ذنوبها وطواياها رأى ذلك فيها كما منا كون النار في الزناد فاقدر زاد من شئت ينشك شراره عما في زناده ولو فتش من فتشته لم رأيت عنده تعتبال على القدر وملائته واقترحا عليه خلاف ما جرى به وانه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا فاستقل ومستكنه وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك فان نفع منها نفع من ذي عظمة * والافاق لا تأكلنا ناجيا

فيعتد اللبيب الفاضل نفسه بهذا الموضع وليتب الى الله ويستغفره كل وقت من ظنه بربه ظن السوء وليظن السوء بنفسه التي هي مادة كل سوء ومنبسط كل شر المركبة على الجهل والظلم فهي أولى بظن السوء من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وارحم الراحمين الغني الجيد الذي له الغنى التام والجد التام والحكمة التامة المنزهة عن كل سوء في ذاته وصفاته وأفعاله وأسماؤه فذاته لها السكمال المطلق من كل وجه وصفاته كذلك وأفعاله كذلك كلها حكمة ومصلحة ورجوة وعدل وأسماؤه كلها حسنى

فلا تظن بربك ظن سوء * فان الله أولى بالجميل ولا تظن بنفسك قط خيرا * وكيف بغالهم جان جهول وقل يا نفس ماوى كل سوء * أربحى الخير من ميت بخيل وظن بنفسك السوءى تجدها * كذلك وخيرها كالمتخيل ومابك من بقي فيها وخير * فلك مواهب الرب بالجميل وليس بها ولا منها ولكن * من الرحمن فاشكر للدليل

والقصود ما ساقنا الى هذا الكلام من قوله وطائفة قد آهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ثم أخبر عن الكلام الذى صدر عن ظنهم الباطل وهو قولهم هل لنا من الامر من شئ وقولهم لو كان لنا من الامر شئ ما فعلنا ههنا فليس مقصودهم بالكلمة الاولى والثانية اثبات القدر ورد الامر كله الى الله ولو كان ذلك مقصودهم بالكلمة الاولى لما ذموا عليه ولما حسن الرد عليهم بقوله قل ان الامر كله لله ولا كان مصدر هذا الكلام ظن الجاهلية ولهذا قال غير واحد من المفسرين ان ظنهم الباطل ههنا هو التكذيب بالقدر وظنهم ان الامر لو كان اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه تبع الههم ويسمعون منهم لما أصابهم القتل ولما كان النصر والظفر لهم فأكذبهم الله عز وجل في هذا الظن الباطل الذى هو ظن الجاهلية وهو الظن المنسوب الى أهل الجهل الذين يزعمون بعد نفاذ القضاء والقدر الذى لم يكن بد من نفاذه أنهم كانوا قادرين على دفعه وان الامر لو كان اليهم لما نفذ القضاء فأكذبهم الله بقوله قل ان الامر كله لله فلا يكون الاما سبق به فشاؤهم وقدره وجرى به علمه وكتابه السابق وما شاء الله كان ولا بد شاء الناس أم أبوا وما لم يشأ لم يكن شأنه الناس أم لم يشاؤهم وما جرى عليهم من الهزيمة والقتل فبما مره الكوفى الذى لا سبيل الى دفعه سواء كان لكم من الامر شئ أو لم يكن لكم وانكم لو كنتم في بيوتكم وقد كتب القتل على بعضكم لخرج

الواحد بن أبي عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال لي أمية بن خلف وأباي عن ابنه أخذ بيديهما يا عبد الله من اجل منكم المعلم برشة نعمة في صدره قال قلت ذاك حجة بن عبد المطلب قال ذاك الذى فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله انى لا قودهما اذ راها بلال معي وكان هو الذى يعذب بالابكة على ترك الاسلام فيخرج الى رمضاء مكة اذا حيت فيه فصجعه على ظهره ثم بأسر

بالخضرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بل لا أحد أجد قال فلما قال رأس الكفر أمية بن خلف
لأنجوت أن نجح قال قلت أي بلال أسيرى قال لأنجوت أن نجح قال قلت أنسمع يا ابن السوداء قال لأنجوت أن نجح قال ثم صرخ بأعلى صوته يا أبا
الله رأس الكفر أمية بن خلف لأنجوت

(٣٦٤)

الذين كتب عليهم القتل من يميئتهم إلى مضاجعهم ولا بد سواء كان له من الأمر شيء أو لم يكن وهذا
من أظهر الأشياء إبطال القول القديرية النفاة الذين يجوزون أن يقع ما يشاء الله وأن يشاء الله
يقع

(فصل) ثم أخبر سبحانه عن حكمة أخرى في هذا التقدير وهو ابتلاء ما في صدورهم وهو
اختبار ما فيهم من الإيمان والنفاق فالمؤمن لا زاد ذلك إلا إيماناً وتسليماً والمنافق ومن في قلبه
مرض لا بد أن يظهر ما في قلبه على جوارحه ولسانه ثم ذكر حكمة أخرى وهو تخصيص ما في قلوب
المؤمنين وهو تخليصه وتنقيته وتمذيبه فان القلوب بخالطها بغلبات الطباع وميل النفوس
وحكم العادة وتزيين الشيطان واستيلاء الغفلة ما يضاد ما ودع فيها من الإيمان والاسلام والبر
والتقوى فلو تركت في عافية دائمة مستمرة لم تخلص من هذه المخالطة ولم تتخلص منه فافتضت حكمة
العزير الرحيم أن يقيض لها من الحن والبلاء ما يكون كاللدواء الكريه لمن عرض له داء أن لم يتداركه
طبيبه بأزالته وتنقيته من جسده والاختيف عليه منه الفساد والهلاك فكانت نعمته سبحانه
عليهم بهذه العسكرة والهزيمة وقتل من قتل منهم تعادل نعمته عليهم بنصرهم وتأييدهم
وظفرهم بعدوهم فله عليهم النعمة التامة في هذا وهذا ثم أخبر سبحانه وتعالى عن قول من قولي من
المؤمنين الصادقين في ذلك اليوم وأنه سبب كسبهم وذنوبهم فاستزلهم الشيطان بتلك الأعمال حتى
قولوا فكانت أعمالهم جنداً عليهم ازداد بها عدوهم قوة فان الأعمال جند للعبد وجند عليه ولا بد
للعبد في كل وقت من سر يقمن نفسه تهزمه أو تنصره فهو عِدَدُ عدوه بأعماله من حيث يظن أنه
يقاهاهم أو يبعث اليه سرية تغزوهم مع عدوه من حيث يظن أنه يغزو وعدوه فأعمال العبد نسوة
فسرا إلى مقتضاها من الخير والشر والعبد لا يشعر أو يشعر ويتعاضد فقرار الإنسان من عدوه وهو
يطيقه إنما هو بمنه من عمله بعينه له الشيطان واستقر له ثم أخبر سبحانه أنه عفا عنهم لأن هذا
الفرار لم يكن عن نفاق ولا شك وإنما كان عارضا عفا الله عنه فعادت شجاعة الإيمان وثباته إلى
مر كزها ونصاها ثم كرر عليهم سبحانه أن هذا الذي أصابهم إنما أتوا فيه من قبل أنفسهم وبسبب
أعمالهم فقال أول ما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم أن الله تعالى
كل شيء قدير وذكر هذا بعينه فيما هو أعم من ذلك في السور المكينة فقال وما أصابكم من مصيبة
فيما كسبت أيديكم ويعفون عن كثير وقال وما أصابكم من حسنة فمن الله وما أصابكم من مصيبة
فمن أنفسكم والسبب هنا النعمة والمصيبة فالنعمة من الله من به عاينكم والمصيبة إنما نشأت من قبل
نفسك وعملك فالأول فضله والثاني عدله والعبد يتقلب بين فضله وعدله جار عليه فضله ما مضى فيه حكمه
عدل فيه قضاؤه ونحوه الآية الأولى بقوله أن الله على كل شيء قدير بعد قوله قل هو من عند أنفسكم
أعلاماً لهم بعموم قدرته مع عدله وأنه عادل قادر وفي ذلك إثبات القدر والسبب في ذكر السبب وإضافته
إلى نفوسهم وذكر عموم القدرة وإضافتها إلى نفسه فالأول ينفي الجبر والثاني ينفي القول بإبطال
القدر فهو شاكل قوله لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين وفي ذكر قدرته
هنا نكتة لطيفة وهي أن هذا الأمر بيده وتحت قدرته وأنه هو الذي لو شاء لأصرفه عنكم فلا تطلبوا
كشف أمثاله من غيره ولا تتسكوا على سواء وكشف هذا المعنى وأوضحه كل الإيضاح بقوله وما أصابكم
يوم النقي الجمعان فبإذن الله وهو الأذن الكوني القدير لا الشرعي الديني كقوله في السحر وماهم

فأخلف رجل السيف فضر برجل
ابنه فوقع وصاح أمية صيحة
ما سمعت مثلاً قط قال فقلت أنج
بنفسك ولا نجاء بك فوالله ما أغنى
عنك شيئاً قال فنهبر وهما باسيا فيهم
حتى فرغوا منهم ما قال فكان عبد
الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهب
أدراعي وجعني بأسيرى * قال ابن
اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر
أنه حدث عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال حدثني رجل من بني
غفار قال أقبلت أنا وابن عم لي حتى
أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر
ونحن مشركان نتظر الواقعة على
من تكون الدرة فننتهب مع من
ينتهب قال فيينا نحن في الجبل إذ
دنت مناسخا فسمعنا فيها جمعة
الجيل فسمعت قائلاً يقول أقدم
حيزوم فاما ابن عمي فأنكشفت قناع
قلبه فأت مسكاه وأما أنا فكدت
أهلك ثم تماسكت * قال ابن اسحق
وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن
بعض بني ساعدة عن أبي أسيد
مالك بن ببيعة وكان شهيداً قال
بعد أن ذهب بصره لو كنت اليوم
بيد رومي بصري لأرتبكم
الشعب الذي خرجت منه
الملائكة لأشك فيه ولا تمارى
* قال ابن اسحق وحدثني أبي
اسحق بن يسار عن رجل من بني
مازن بن الجراح عن أبي داود المازني
وكان شهيداً قال إني لأتبع
رجلاً من المشركين يوم بدر
لأضربه أوقع رأسه قبل أن يصل

إليه سبق فعرفت أنه قد قتلته غيري * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان سيماء الملائكة يوم بدر عما يضيأ قد أرسلوا على ظهورهم ويوم حين عمام حرا (قال ابن هشام)
(١) المسكة السوار من عاج أو ذبل اه من هامش

وحدثني بعض أهل العلم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال العمامة تبعان العسرب وكانت سيمى الملائكة يوم بدر عمامة بيضا قد ارجوها
على ظهورهم الا جبريل فانه كانت عليه عمامة صفراء * قال ابن اسحق وحدثني من لانهم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنه ما قال ولم
تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه من (٢٦٥) الايام عددا ومدا لا يضربون * قال ابن
اسحق وأقبل أبو جهل يومئذ

يرتجز وهو يقاتل ويقول
ما تنقم الحرب العوان مني

بازل عامين حديث سني

* لمثل هذا ولدتي أمي *

(قال ابن هشام) وكان شعاع

أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم يوم بدر أحد * قال ابن

اسحق فلما فرغ رسول الله صلى

الله عليه وسلم من عدوه أمر بابي

جهل أن يلبس في القتلى وكان

أول من أتى أبا جهل كالحديث في نور

ابن زيد عن عكرمة عن ابن عباس

وعبد الله بن أبي بكر أيضا فحدثني

ذلك قال قال معاذ بن عمرو بن

الجوح أخو بني سلمة سمعت القوم

وأبو جهل في مثل الحرجة (قال

ابن هشام) الحرجة الشجر الملتف

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه أنه سأل أعرابيا عن

الحرجة فقال هي شجرة من الأشجار

لا توصل إليها وهم يقولون أبو

الحكم لا يخلص اليه قال فلما سمعتها

جعلته من شأني فصعدت نحوها فلما

أمكنني حملت عليه فضربت به ضربة

أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله

ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة

تطعن من تحت مر ضعة النوى حين

يضر بها قال وضررتني ابنه عكرمة

على عاتقي فطرح يدي فتعلقت

بجلدة من جنبي وأجهضني القتال

عنه فلقد قالت عامسة لومي واني

لا سمحها خلفي فلما أذنتي وضعت

عليها قدتي ثم قطعت بها عليها حتى

بصار من به من أحد الا باذن الله ثم أخبر عن حكمة هذا التقدير وهي أن يعلم المؤمنين من المنافقين علم
عبان ورؤية يميز فيه أحد الفريقين من الاخر غير انما ظاهرا وكان من حكمة هذا التقدير تكام
المنافقين بما في نفوسهم فسمعه المؤمنون ومعه واد الله عليهم وجوابه لهم وعرفوا مؤدى النفاق
وما رآه اليه وكيف يحرم صاحبه سعادة الدنيا والآخرة فيعود عليه بفساد الدنيا والآخرة فله كم
من حكمة في ضمن هذه القصة بالغلة ونعمة على المؤمنين سابعة وكفها من تحذير وتخويف وارشاد
وتنبيه وتعرف بأسباب الخير والشر والهاو عاقبتهم ما عزي نبيه وأولياءه بمن قتل منهم في سبيله
أحسن تعزية وألطفها وأدعاه الى الرضا بما قضاه لها فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أموا نابل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
هم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فجمع لهم الى الحياة الدائمة منزلة القرب منه وانهم
عنده وجريان الرزق المستمر عليهم وفرحهم بما آتاهم من فضله وهو فوق الرضا بل هو كمال الرضا
واستبشارهم باخوانهم الذين باجتماعهم بهم يتم سرورهم ونعيمهم واستبشارهم بما يجدد لهم كل
وقتهم نعمته وكرامته وذكركم سبحانه في أثناء هذه المحنة بما هو من أعظم منته ونعمه عليهم التي
قالوا لها كل محنة تنالهم وبلية تلاشت في جنب هذه المنة والنعمة ولم يبق لها اثر البتة وهي منته
عليهم بارسال رسول من أنفسهم اليهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وينقذهم من الضلال الذي كانوا فيه قبل ارساله الى الهدى ومن الشقاء الى الفلاح ومن الظلمة الى
النور ومن الجهل الى العلم فكل بلية ومحنة تنال العبد بعد حصول هذا الخير العظيم له أمر يسير جدا
في جنب الخير الكثير كما ينال الناس باذى المطر في جنب ما يحصل لهم به من الخير فأعلمهم ان سبب
الصلية من عند أنفسهم لحدوثها وانها بقضائه وقدره لم يوجدوا ويتكلموا ولا يتخافوا غيره وأخبرهم
بما لهم فيها من الحكمة لئلا يتهموه في قضائه وقدره وليتعرف اليهم بانواع صفاته وأسمائه وسلاهم
بما أعطاهم مما هو أجل قدرا وأعظم خطرا مما فاتهم من النصر والغنية وعزاهم عن قتلاهم بما نالوه
من ثوابه وكرامته لينافسوه فيه ولا يحزنوا عليهم فله الحمد كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز
جلاله

(فصل) ولما انقضت الحرب انكفأ المشركون فظن المسلمون انهم قصدوا المدينة لا حراز
التراري والاموال فسحق ذلك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وما أريدون فانهم جنبوا الخيل وامتنطوا الابل فانهم
يريدون مكة وان كانوا ركبا والخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن
أرادوا هلاسين اليهم ثم لا نأخرهم فيها قال علي فخرجت في آثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل
وامتنطوا الابل ووجهوا مكة ولما عزموا على الرجوع الى مكة أشرف على المسلمين أبو سفيان ثم
ناداهم موعدا ثم الموسم ببدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا نعم قد فعلنا قال أبو سفيان فذلكم
الموعود ثم انصرف هو وأصحابه فلما كان في بعض الطريق تلاووا فيما بينهم وقال بعضهم لبعض لم
نصنعوا شيئا أصبتم شوكتهم وحدهم ثم تركتهم وقد بقي منهم رؤس يجمعون لكم فارجعوا حتى
نستأصل شأفتهم فباع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس ونذهم الى المسير الى لقاء
عدوهم وقال لا يخرج معنا الا من شهد القتال فقال له عبد الله بن أبي أركب معك قال لا فاستجاب له

مرحلتها (قال ابن اسحق) ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان ثم مر بابي جهل وهو عقيم معوذ بن عفرأ فضر به حتى أثبتته فتر كره به
رغم وقال معوذ حتى قتل فتر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلبس في القتلى وقد قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انظر وان خفي عليكم في القتلى الى أثر جرح في ركبته فاني ازيد جرحي وما تأوه هو على ما أدبه لعبد الله بن جده ان

رجل غلاما وكنت أشفق منه يسير قد دفعته فوق علي ركبته فجحشته في أحدها ما جحشتم نزل أثره قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
فوجدته يا سحر رمق ففرقه فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبتي مرة بمكة قال ذاتي ولكنني ثم قالت هل أترك الله يا عبد الله قال
ومما إذا أنزاني أحمد من رجل قتلته (٣٦٦) أخبرني من الدائرة اليوم قال قلت لله ولرسوله (قال ابن هشام) ضبتي قبض

المسلمون على ما بهم من الجرح الشديد والخوف وقالوا اسمعوا طاعة واستاذنوا جابر بن عبد الله وقال

يا رسول الله اني أحب أن لا تشهد معك الا كنت معك وانما خلقتني أبي على بناءه فاذن لي أسير معك

فاذن له فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى بلغوا جازا الاسد وأقبل مع عبد بن أبي

معبد الخزامي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم فامرته أن يلحق بابي سفيان فيخذه فلحقه

بالر وحاء ولم يلم بأسلامه فقال وما وراءك يا معبد فقال محمدا وأصحابه قد تحرقوا عليكم وخرجوا في جمع

لم يخرج جوافي مثله وقد ندم من كان يخلف عنهم من أصحابهم فقال ما تقول فقال ما أرى أن ترحل حتى

يطلع أول الجيش من وراء هذه الاكمة فقال أبو سفيان والله لقد أجمعنا الكربة عليهم لنستأصلهم

قال فلا تفعل فاني لك ناصع فرجعوا على أعقابهم الى مكة ولقي أبو سفيان بعض المشركين يريد المدينة

فقال هل لك أن تبلغ محمد رساله واوثر لك راحلتك زبيدا اذا أتيت الى مكة قال نعم قال أبلغ محمد انما

قد أجمعنا الكربة لنستأصله ونستأصل أصحابه فلما بلغهم قوله قالوا احسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا

بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوءوا تبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم

(فصل) وكانت وقعة أحد يوم السبت في سابع شوال سنة ثلاث كما تقدم فرجع رسول الله صلى

الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها بقية شوال رذا القعدة وذال الحجة والمحرم فلما استهل هلال المحرم بلغه

أن طلحة وسلمة ابني خويلد قد ساروا في قريتهم من أطاعهما يدعون بني أسد بن خزيمة الى حرب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث بأسلمة وعقده لواءه وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار

والمهاجرين فاصابوا بالاشواء ولم يلقوا كيدا فانحدر أبو سلمة بذلك كله الى المدينة

(فصل) ولما كان خامس المحرم بلغه أن خالد بن سفيان الهذلي قد جمع له الجوع فبعث اليه عبد

الله بن أنيس فقتله قال عبد المؤمن بن خلف وجاءه برأسه فوضعه بين يديه فاعطاه عصا فقال هذه آية

بيتي وبينك يوم القيامة فلما حضرته الوفاة أوصى أن يجعل معه في أكفانه وكانت غنيمة ثمان عشرة

ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم فلما كان صفر قدم عليه قوم من عضل والقارة وذكروا

أن فيهم اسلا وسألوه ان يبعث معهم من يعلمهم الدين ويقرئهم القرآن فبعث معهم ستة نفر في قول

ابن اسحق وقال البخاري كانوا عشرة وأمر عليهم مرتد بن أبي مرثد الغنوي وفيهم خبيب بن عدي

فذهبوا معهم فلما كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل بناحية الجاز غدروا بهم واستصرخوا عليهم

هذيل الجاهل حتى أحاطوا بهم فقتلوا عامتهم واستأسروا خبيب بن عدي وزيد بن الدنة فذهبوا بها

وباعوها بمكة وكانا قاتلا من رؤسهم يوم بدر فلما خبيب فككت عندهم مسجوناتهم أجمعوا على قتله

نفر جوابه من الحرم الى التنعيم فلما أجمعوا على صلبه قال دعوني حتى أركع ركعتين فتركوه

فصلاهما فلما سلم قال والله لولا أن تقولوا ان ما بي خرج لودت ثم قال اللهم أحصهم عددا واقتلهم مذبذبا

ولا تبق منهم أحدا ثم قال

لقد أجمع الأحزاب حولي واليوا * فبات لهم واستجمعوا كل جمع

وقد قروا أبناءهم ونساءهم * وقربت من جند عطوب بل تمنع

الى الله أشكو غير بني بعد كرتي * وما أجمع الأحزاب لي عند مضجعي

فذا العرش صبرني على ما يرادني * فقد بضعوا الحمي وقد يؤس مطامي

وقد خيروني الكفر والموت دوني * فقد ذرفت عينا من غير مدد

وما

انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من

رسول الله صلى الله عليه وسلم هزة فعاد سيفاني يده طويل القامة شديد المنأبض الحديد فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك

السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طلحة بن خويلد الاسدي

فقل طاعة في ذلك
فلن يذهبوا فترغب بقتل جبال
ويوما تراها غير ذات جلال

فما طعنكم بالقوم اذ تقتلونهم * اليسولان لم يسلموا برجال
نصبت لهم صدر الحباله انما * معاودة (١) قتل السكة تزال
عشيرة غادرت ابن أقرم ناويا * (٣٦٧) وعكاشة الغنمي عند جبال

فان تلك اذوا أصبى ونسوة *
فيوما تراها في الجلال مصونة *
ابن طلحة بن خويلد وابن أقرم
نابت بن أقرم الانصاري * قال
ابن اسحق وعكاشة بن محصن الذي
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل الجنة سبعون ألفا من
أمتي على صورة القمر ليلة البدر
قال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني
منهم قال انك منهم أو اللهم اجعله
منهم فقام رجل من الانصار فقال
يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم
قال سبقك بها عكاشة وبردت
الدعوة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يابغة ناعن أهله منا
خير فارس في العريب قالوا من هو
يا رسول الله قال عكاشة بن محصن
فقال ضرار بن الأزور الاسدي
ذاك رجل من انصار رسول الله قال ليس
منكم ولكنه منا للحلف (قال ابن
هشام) ونادى أبو بكر الصديق
رضي الله عنه ابنه عبد الرحمن وهو
يؤمن بدمع المشركين فقال أين مالي
يا نحيث فقال عبد الرحمن
لم يبق غير شكة ويعجبون

ومابي حيا - ذار الموت اني لميت * وان الى ربى اياي ومرجعي
ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أي شق كان في الله مضجعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * ببارك على أوصل سلو منزع
فقال له أنوسفان أسيرك ان محمدنا تضرب عنقه وانك في أهالك فقال لا والله ما يسرنى اني في
أهلي وان محمد في مكانه الذي هو فيه نصيبه شوكة تؤذيه وفي الصحيح ان خبيبا أول من سن الر كعتين
عند القتل وقد نقل أبو عمرو بن عبد البر عن الليث بن سعد انه بلغه عن زيد بن حارثة انه صلاهما في
قصة ذكرها وكذلك صلاهما حجر بن عدي حين أمر معاوية بقتله بارض عذرا من أعمال دمشق
ثم صلبوه ووكوا به من يحرس جسده فجاء عمر بن أمية الضمري فاحمله بخدعة ليلا فذهب به فدفعه
وروى خبيب وهو أسيريا كل قطاف من المنب وما بمكة ثمرة وأما زيد بن الدثنة فابنته صفوان بن أمية
فقتله بابيه وأما موسى بن عقبة فذكريسب هذه الواقعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هؤلاء
الرداء فحسسون له أخبار قريش فاعترضهم بنو لحيان
(فصل) وفي هذا الشهر بعينه وهو صفر من السنة الرابعة كانت وقعة بتر معونة ومخلصها ان أبا
براعا من مالک المدعو ملاعب الاسنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدعاه الى
الاسلام فلم يسلم ولم يبعده فقال يا رسول الله لو بعثت أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى دينك لر جوت
أن يحيموهم فقال اني أخاف عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا جار لهم فبعثت معه أربعين رجلا في قول
ابن اسحق وفي الصحيح انهم كانوا سبعين والذي في الصحيح هو الصحيح وأمر عليهم المنذر بن عمار وأحد
بنى ساعدة الملقب بالمعتق ليموت وكانوا من خيار المسلمين وفضلانهم وساداتهم وقرأتهم فصاروا حتى
تزلوا بتر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرمة بن سليم فنزلوا هناك ثم بعثوا حرام بن الحنظل أخا أم سليم
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمار والله عمار بن الطافيل فلم ينظر فيه وأمر رجلا فطاعنه
بالحرية من خلفه فلما أنفذها فيه ورأى الدم قال فزت ورب السكة ثم استفرغ عدا الله لغوره بنى
عمار الى قتال ابا قين فلم يحيموه لاجل جوارحي برافاستنفر بنى سليم فاجابته عصبة ورعل وذكوان
فجاؤا حتى أحاطوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن
زيد بن الجراح فانه ارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان عمرو بن أمية الضمري
والمنذر بن عقبة بن عامر في سرح المسلمين فرأيا الطير تحوم على موضع الوقعة فنزل المنذر بن محمد
فقاتل المشركين حتى قتل مع أصحابه وأسرع عمرو بن أمية الضمري فلما أخبر أنه من مضر جازع
ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه ورجع عمرو بن أمية فلما كان بالقرقرة من صدر قناة نزل في
ظل فجزة وجاء جلال من بنى كلاب فنزلوا معه فلما ناما فتك بهم عامر وهو يرى انه قد أصاب نار
أصحابه واذ معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به فلما قدم أخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما فعل فقال لقد قتلت قتيلين لادين ما كان هذا سبب غزوة بنى النضير فانه خرج اليهم
ليعينوني في دينهم ما لبثت بينهم من الحلف فقالوا انهم وجلس هو وأبو بكر وعمر وعلي وطائفة من
أصحابه فاجتمع اليهود ونشاوروا وقالوا من رجل ياتي على محمد هذه الرخي فيقتله فانبعث اشقاها عمر و
ابن عباس لعنه الله ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله يعلم بما هموا به فنهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وقته واجعا الى المدينة ثم تجهز وخرج بنفسه لحربهم فحاصرهم ست ايام

لحم فأنزله والقوا عليه ما يغيبه من التراب والحجارة فلما القاهم في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب هل
وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدته ما وعدني ربى حقا قالت فقال له أصحابه يا رسول الله اتاكم قوم ما موى فقال لهم لقد علموا ان
(١) قوله قتل السكة في نسخة قيل السكة بالياء

ما وعدهم ربهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلتم لهم وانما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا قال ابن ابي عمير وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول يا أهل القلب يا عبدة بن ربعة

في القلب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدته ما وعدني ربي حقا فقال المسلمون يا رسول الله أتنادي قوما قد جيعوا قال ما تتم باسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يسميوني * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذه المقالة يا أهل القلب بشئ عسيرة النبي كنتم لتبنيكم كذبتموني وصدقتي الناس وأخر جنتهموني وآواني الناس وقا قلمتوني ونصرتي الناس ثم قال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا للمقالة التي قال * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه عرفت ديارا زينب بالكتيب تخط الوحي في الورق القشيب تداولها الرياح وكل جون من الوسمي منها رسكوب فامسى رسمها خلقا وأمست يمسها بعدسا كنها الحبيب فدع عنها التذكر كل يوم ورد حرارة الصدر الكتيب وخبر بالذي لا عيب فيه بصدق غير اخبار الكذوب بما صنع المليك غداة بدر لناني المشركين من النصيب غداة كأن جمعهم خراء بدت أركانه جح الغروب فلا قيناهم منا يجمع كأسد الغاب مردان وشيب أمام محمد قدوار روه على الاعداء في لفتح الحروب

بايديهم صوارم مرهفات * وكل مجرب طاعى الكعوب فغادروا بأجمل صريعا * وعتبة قدر كبا الجيوب يناديهم رسوا الله لها * قد فتناهم كبا في القلب

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وذلك في ربيع الاول قال ابن خزم وحينئذ حرمت الحرقة لولا على أن لهم ما حلت ابلهم غير السلاح ورحلون من ديارهم فترحل أكابرهم كحي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق الى خيبر وذهبت طائفة منهم الى الشام واسلم منهم جلان فقط ماسين بن عمرو وأبو سعد ابن وهب فاجزأ أموالهما وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير بين المهاجرين الاولين خاصة لانها كانت مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب الا انه أعطى أبا دجاجة وسهل بن حنيف الانصار بين فقرهما وفي هذه الغزوة قرأت سورة الحشر هذا الذي ذكرناه هو الصحيح عند أهل المغازي والسير وزعم محمد بن شهاب الزهري ان غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر وهذا وهم منه أو غلط عليه بل الذي لا شك فيه انها كانت بعد احد والذي كان بعد بدر بستة أشهر هي غزوة بني قينقاع وقريظة بعد الخندق وخيبر بعد الحديبية فكان له مع اليهود أربع غزوات أولها غزوة بني قينقاع بعد بدر والثانية بني النضير بعد احد والثالثة قريظة بعد الخندق والرابعة خيبر بعد الحديبية

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وذلك في ربيع الاول قال ابن خزم وحينئذ حرمت الحرقة لولا على أن لهم ما حلت ابلهم غير السلاح ورحلون من ديارهم فترحل أكابرهم كحي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق الى خيبر وذهبت طائفة منهم الى الشام واسلم منهم جلان فقط ماسين بن عمرو وأبو سعد ابن وهب فاجزأ أموالهما وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير بين المهاجرين الاولين خاصة لانها كانت مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب الا انه أعطى أبا دجاجة وسهل بن حنيف الانصار بين فقرهما وفي هذه الغزوة قرأت سورة الحشر هذا الذي ذكرناه هو الصحيح عند أهل المغازي والسير وزعم محمد بن شهاب الزهري ان غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر وهذا وهم منه أو غلط عليه بل الذي لا شك فيه انها كانت بعد احد والذي كان بعد بدر بستة أشهر هي غزوة بني قينقاع وقريظة بعد الخندق وخيبر بعد الحديبية فكان له مع اليهود أربع غزوات أولها غزوة بني قينقاع بعد بدر والثانية بني النضير بعد احد والثالثة قريظة بعد الخندق والرابعة خيبر بعد الحديبية

(فصل وقفت رسول الله صلى الله عليه وسلم) شهر ايدعو على الذين قتلوا القراء أصحاب بئر معونة بعد الركون عثم تركه لما جاؤا ثابنين مسلمين

(فصل ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنفسه غزوة ذات الرقاع وهي غزوة نجد فخرج في جمادى الاولى من السنة الرابعة وقبيل في الحرم يريد محارب وبني ثعلبة من سعد بن غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري وقبيل عثمان بن عفان وخرج في أو بعثا ثعمن أصحابه وقبيل سبع مائة فالتقي جمعا من غطفان فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال الا انه صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاة الخوف هكذا قال ابن اسحق وجماعة من أهل السير والمغازي في تاريخ هذه الغزاة وصلاة الخوف بها وتلقاه الناس عنهم وهو مشكل جدا فانه قد صرح ان المشركين حبسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غابت الشمس وفي السنن ومسنداً جدوا الشافعي رحمه الله انهم حبسوه عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فصلاهم جميعا وذلك قبل نزول صلاة الخوف والخندق بعد ذات الرقاع سنة خمس والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد أصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هي أحب اليهم من أموالهم وأبنائهم فترك صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين وذكر الحديث رواه أحمد رحمه الله وأهل السنن وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بين ضبجان وعسفان محاصرا للمشركين فقال المشركون ان لهم صلاة هم أهوى اليهم من أموالهم وأبنائهم أجعوا أمرهم ثم ميلوا عليهم ميلا واحدة فغاب جبريل فامرهم ان يقسم أصحابه نصفين وذكر الحديث قال الترمذي حديث حسن صحيح ولا خلاف بينهم ان غزوة عسفان كانت بعد الخندق وقد صرح عنه أنه صلى صلاة الخوف بذات الرقاع فعلم انها بعد الخندق وبعد عسفان ويؤيد هذا ان أبا هريرة وأبا موسى الأشعري شهدا ذات الرقاع كما في الصحيحين عن أبي موسى انه شهد غزوة ذات الرقاع وأنهم كانوا يلقون على أرجلهم الخرق لما نقيت فسميت غزوة ذات الرقاع وأما أبو هريرة ففي المسند والسنن ان مروان بن الحكم سأله هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قال

نعم بنوا الاوس الغطاف وازوتها * بنوا النخاري الدين الصليب وشيبة قدر كافي جال * ذوى حسب اذا نسبوا حسبهم ألم يتحدوا كلامي كان حقا * وأمر الله ياخذ بالقلوب

فالتقوا ولو نطقوا لقاتلوا * صدقت وكنت ذارأي صيب (قال ابن اسحق) ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ان يلقوا
في القلب أحد عقبة بن ربيعة فمسيح إلى القلب فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بالغى في وجه أبي حذيفة بن عتبة فاذا هو كتيب
قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعائذ قد دخلك من شأن أميك شيء أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقال لا والله يا رسول الله ما شككت

في أبي ولا في مصرعه ولست كنت
كنت أعرف من أبي رأي أو حلما
وفلا فكنت أرجو أن يهديه
ذلك إلى الاسلام فلما رأيت ما أصابه
وذكرت مامات عليه من الكفر
بعد الذي كنت أرجوه أخرجني
ذلك فدعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخير وقال له خيرا

(ذكر الفتية الذين أنزل الله
فيهم ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمى أنفسهم)

وكان الفتية الذين قتلوا بيدر فنزل
فيهم من القرآن فيما ذكر لثان
الذين توفاهم الملائكة ظالمى
أنفسهم قالوا فهم كنتم قالوا كما
مستضعفين في الارض قالوا ألم
تمكن أرض الله واسعة فتهاجروا
فيها فأولئك ما أوهم جهنم وساءت
مصير افتية مسمين * من بنى أسد
ابن عبد العزى بن قصى الحرب بن
زبيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد
* ومن بنى مخزوم أبو قيس ابن
الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم وأبو قيس بن الوليد بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

* ومن بنى جحج علي بن أمية بن
خلف بن وهب بن حذافة بن جحج
* ومن بنى سهم العاص بن منبه
ابن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن
سعد بن سهم وذلك أنهم كانوا
أسلموا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم
آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنهم

نعم قال متى قال عام غزوة نجده هذا يدل على ان غزوة ذات الرقاع بعد خيبر وان من جعلها قبل
الحندي فقد وهم وهما ظاهر او لما يظن بعضهم لهذا ادعى ان غزوة ذات الرقاع كانت مرتين
مرة قبل الحندق ومرة بعدها على عادتهم في تعدد الوشع اذا اختلفت ألقاظها وتاريخها ولو صح
لهذا القائل ما ذكره ولا يصح لم يمكن أن يكون قد صلى بهم صلاة الخوف في المرة الاولى لما تقدم
من قصة عسفان وكونها بعد الحندق ولهم أن يجيبوا عن هذا بان تأخير يوم الحندق بما ترغبر
منسوخ وان في حال المسابقة يجوز تأخير الصلاة إلى أن يتمكن من فعلها وهذا أحد القولين في
منهأبأ جدرجه الله وغيره ولكن لاحيلة لهم في قصة عسفان ان أول صلاة صلاها الخوف بها وانها
بعد الحندق فالصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من هذا الموضع إلى بعد الحندق بل بعد خيبر وانما
ذكرنا هاهنا تقليدا لاهل المغازي والسيرة ثم تبين لنا وهمهم وبالله التوفيق وبما يدل على
ان غزوة ذات الرقاع بعد الحندق ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع قال كما اذا أتينا على شجرة طليله تركناها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأمر جل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخذ السيف فاخترطه
فذكر القصة وقال فتودى بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخر وأوصى بالطائفة الاخرى ركعتين
فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان وصلاة الخوف انما شرعت
بعد الحندق بل هذا يدل على انها بعد عسفان والله أعلم وقد ذكر وان قصة بيع جابر جله من النبي
صلى الله عليه وسلم كانت في غزوة ذات الرقاع وقيل في مرجعه من تبوك ولكن في اخباره للنبي
صلى الله عليه وسلم في تلك القضية انه تزوج امرأة ثيباء تقوم على أخوانه وتكفلهن اشعار بأنه
بادر إلى ذلك بعد مقتل أبيه ولم يؤخر إلى عام تبوك والله أعلم وفي مرجعهم من غزوة ذات الرقاع سبوا
امراة من المشركين فنذر زوجهما أن لا يرجع حتى يهريق دمائي أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
لخديلا وقد اصر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين ربيضة للمسلمين من العدو وهم عباد بن
بشر وعمار بن ياسر فضرب عبادا وهو قائم صلى بهم ففرغ ولم يبطل صلاته حتى رشقه بثلاثة أسهم
فلم ينصرف منها حتى سلم فأبى بقاء صاحبه فقال سبحان الله هلا نهنئي فقال اني كنت في سورة فذكره
ان أقطعها وقال موسى بن عقبة في مغازيه ولا يدري متى كانت هذه الغزوة قبل بدر او بعدها أو فيها
بين بدر أو أحد أو بعد أحد ولقد أبعد جد الذجوز أن تكون قبل بدر وهذا ظاهر الاحالة ولا قبل
أحد ولا قبل الحندق كما تقدم بيانه

(فصل وقد تقدم ان أباسقيان) قال عند انصرافه من أحد موعدا كروا يا ابا العام القابل بيدر فلما
كان شعبان وقيل ذوالقعدة من العام القابل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده في ألف
وسمائه وكانت الخيل عشرة افراس وحملوا على بن أبي طالب واستخلف على المدينة عبد الله
ابن رواحة فانتهى إلى بدر فاقام ثمانين ليلة ينتظر المشركين وخرج أبو سفيان بالمشركين من مكة
وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا فلما انتهوا إلى مر الظهران مرحلة من مكة قال لهم أبو سفيان ان
العام عام جدد وقد رأيت اني أرجع بكم فانصرفوا راجعين وأخلفوا الموعد فسميت هذه بدر
الموعد وتسمى بدر الثانية

(فصل في غزوة دومة الجندل) وهي بضم الدال وأما دومة بالفتح فكان آخر خرج اليها رسول الله

(١٧ - (زاد المعاد) - أول)

(ذكر الفتي بيدر والاسارى) ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بمضى في العسكر مما جمع الناس فمخيم فاختلف المسلمون فيه فقال
من يجمعهم ولنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو يطلبونه والله ولا نحن ما أصبهم ونحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبهم ما أصبتم وقال الذين

كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف اليه العدو والله ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو أذمنا الله تعالى
أخافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولا كخافنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كره العدو فقمنا دونه فما أنتم
بأحق به منا * قال ابن الصحق وحدثني (٢٧٠) عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول عن

صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة خمس وذلك أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا يريدون أن يدنوا من
المدينة وينهبوا بين المدينة خمس عشرة ليلة وهي من دمشق على خمس ليال فاستعمل على المدينة
سبعاء بن عرفة الغفاري وخرج في ألف من المسلمين ومعه دليل من بني عذرة يقال له مذكور فلما دنا
منهم أذاهم مغربون فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب وجاء الخبر أهل
دومة الجندل ففرقوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد فيها أحدا فأقام بها أياما
وبث السرايا وفرق الجيوش فلم يصب منهم أحدا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
ووادع في تلك الغزوة عينة بن حصن
(فصل في غزوة المريسيع) وكانت في شعبان سنة خمس وسبها أنه لما بلغه صلى الله عليه وسلم
أن الحرث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث يزيد بن الحبيب الأسلمي يعلم له ذلك فأتاهم ولقي الحرث بن
أبي ضرار وكلهم ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم فندبهم رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم فامر عوفى الخرج وخرج معهم جماعة من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قبلها واستعمل
على المدينة يزيد بن حارثة وقيل أبان وقيل ثعلبة بن عبد الله الليثي وخرج يوم الاثنين ليلتين خلتا
من شعبان وبلغ الحرث بن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله عينة الذي
كان وجهه لبايته بخبره وخبر المسلمين خافوا وخافوا شديدوا وفرق عنهم من كان معهم من العرب
وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع وهو مكان الماء فضرب عليه قبت ومعه
عائشة وأم سلمة فتهيأ للقتال وصفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ورواية المهاجرين مع أبي
بكر الصديق ورواية الانصار مع سعد بن عباد فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصحابه فحملوا حلة رجل واحد فكانت النصره وانهمز المشركون وقتل من قتل منهم وسي رسول الله
صلى الله عليه وسلم النساء والذراري والنعم والشاة ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد هكذا قال
عبد المؤمن بن خلف في سيرته وغيره وهو وهم فإنه لم يكن بينهم قتال وإنما أغار عليهم على الماء
فسي ذرارهم وأمهم والهم كفى الصحيح أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون
وذكر الحديث وكان من جملة السبي جويرة بنت الحرث سيد القوم وقعت في سهم ثابت بن قيس
فكانتها قادی عنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها فاعتق المسلمون بسبب هذا التزوج مائة
أهل بيت من بني المصطلق قد أسلموا وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد وفي هذه
الغزوة سقط عقد لعائشة فاحتبسوا على طلبه فترأت آية التيمم وذكر الطبراني في معجمه من
حديث محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت ولما كان من
أمر عقدي ما كان قال أهل الافك ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أخرى فسقط
أيضا عقدي حتى حبس التماسه الناس واعتقت من أبي بكر ما شاء وقال لي يا نبي في كل سفر تكونين
عناء وبلاء وليس مع الناس ماء فأمر الله الرخصة في التيمم وهذا يدل على أن قصة العقد التي نزل
التيمم لاجلها بعد هذه الغزوة وهو الظاهر ولكن فيها كانت قصة الافك بسبب فقد العقد
والتماسه فالتبس على بعضهم إحدى القصتين بالأخرى ونحن نشير إلى قصة الافك وذلك أن عائشة
رضي الله عنها كانت قد خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في هذه الغزوة بقرعة أصابها

عن أبي امامة الباهلي واسمه صدى
ابن محلان فيما قال ابن هشام قال
سألت عباد بن الصامت عن
الانفال فقال فينا أصحاب بدر ثلث
حين اختلفنا في النفل وساعت فيه
أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم بين المسلمين عن يمينه يقول على
السواء * قال ابن الصحق وحدثني
عبد الله بن أبي بكر قال حدثني
بعض بني ساعدة عن أبي أسيد
الساعدي ماله بن ربيعة قال
أصبت سيف بني عائذ المخزوميين
الذي يسمى المرزبان يوم بدر فلما
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس أن يردوا ما في أيديهم من
النفل أقبلت حتى أقيمت في النفل
قال وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يمنع شيئا سئل فعره الارقم بن
أبي الارقم فسأله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأعطاه إياه * قال ابن
الصحق ثم بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن
رواحه بشيرا إلى أهل العالية بما
فتح الله عز وجل على رسوله صلى
الله عليه وسلم وعلى المسلمين وبعث
زيد بن حارثة إلى أهل السافلة قال
أسامة بن زيد فأتانا بالخبر حين
سوي بنا التراب على ربة ابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي كانت
عند عثمان بن عفان رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلفني عليها مع عثمان أن زيد بن
خارثة قدم قال فثبته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل
ابن هشام وزمعة بن الأسود وأبو العتري العاص بن هشام وأميمة بن خلف وتيبة ومنبه ابنا الحجاج قال قلت يا أبا
ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا إلى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم عتبة بن أبي معيط والنضير بن الحرث واحتمل رسول

وكانت
ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا إلى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم عتبة بن أبي معيط والنضير بن الحرث واحتمل رسول

الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذي أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن عمرو بن
فهم بن مازن بن النجار فقال راجع من المسلمين (قال ابن هشام) يقال انه عدى ابن أبي الزغباء
أقم لها صدورها يا بسبس * ليس بذى الطلح لها معرس ولا بصيرا غير محبس (٣٧١)

* ان مطايا القوم لا تحبس

فحملها على الطريق اكبس
قد نصر الله وفر الاخنس
ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اذا خرج من مضيق
الصفراء نزل على كتيب بين المضيق
وبين النازية ويقال له سير الى
مرحبه فقسم هنالك النفل الذي
أفاء الله على المسلمين من المشركين
على السواء ثم ارتحل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
بالروحاء لقيه المسلمون بهم مؤثبه بما
فخ الله عليه ومن معه من المسلمين
فقال لهم سلمة بن سلامة كما حدثني
عاصم بن عمرو بن قتادة ويزيد بن
رومان ما الذي تهنؤننا به فوالله ان
لقينا الامم تزلعنا كالبدن المعقلة
فخبرناها فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال أي ابن أخي
أولئك الملا (قال ابن هشام) الملا
الاشراف والرؤساء * قال ابن
اسحق حتى اذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل
النضر بن الحرث قتله علي بن أبي
طالب كما أخبرني بعض أهل العلم
من أهل مكة * قال ابن اسحق ثم
خرج حتى اذا كان بعرق الطيبة
قتل عقبة بن أبي معيط (قال ابن
هشام) عرق الطيبة عن غدير ابن
اسحق * قال ابن اسحق والذي
أمر عقبة عبد الله بن سلمة أخد بني
المجملان * قال ابن اسحق فقال
عقبة حين أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتله فن للصبي يا محمد
قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن

وكانت تلك عادته مع نسائه فلما رجعو من الغزوة نزلوا في بعض المنازل فخرجت عائشة لحاجتها
ففقدت عقد الاختها كانت أعارنها اياه فرجعت تلتزمه في الموضع الذي فقدته فيه وفي وقتها لجاء النفر
الذين كانوا وحولهم هودجها فظنوها فيه فملوا الهودج ولا ينكرون خفته لانها رضى الله عنها
كانت فتية السن لم يغشها اللحم الذي كان يثقلها وياضاف النفر لما تساعدوا على حمل الهودج لم
ينكروا خفته ولو كان الذي حمله واحدا أو اثنين لم يخف عليها ما لالحال فرجعت عائشة الى منزلهم
وقد أصابت العقد فاذا ليس بها ادع ولا يجيب فقعدت في المنزل وظنت أنهم سيفقدونها فغير جعون في
طلبها والله غالب على أمره يدبر الامر فوق عرشه كما يشاء فغلبتها عينها هافنا مات فلم تستيقظ الا بقول
صفوان بن المعطل ان الله وانما اليه راجعون زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صفوان قد
عرس في آخر يات الجيش لانه كان كثير النوم كلما عته في صحب أبي حاتم وفي السن فلما رآها عرفها
وكان يراها قبل نزول الحجاب فاسترجع وأناخ راحلته ففر بها اليها فركبتها وما كلها كلمة واحدة ولم
تسمع منه الا ستر جاءه ثم سار بها يقودها حتى قدم بها وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة فلما رأى ذلك
الناس تسكاهم كل منهم بشا كته وما يليق به ووجد الخبيث عدو الله ابن أبي مثنى فاستنفس من
كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه فجعل يستحكي الاذن ويستوشيه ويشيعه ويذيعه ويجمعه
ويفرقه وكان أصحابه يتقربون به اليه فلما قدموا المدينة أقاض أهل الافك في الحديث ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم ثم استشار أصحابه في ذرا فها أشار عليه على رضى الله عنه أن
يفارقها وأخذ غيرها تولى بحالا نصريحا وأشار عليه أسامة وغيره بامساكها وأن لا يلتفت الى كلام
الاعداء فعلى لما رأى ان ما قبل مشكوك فيه أشار بترك الشك والريبة الى اليقين ليخلص رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الهم والخم الذي لحقه من كلام الناس فأشار بحسم الداء وأسامة لما علم
بحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ولا يبايعها وعلم من عفتها وبراعتها وحصانتها وديانتها ما هي فوق
ذلك وأعظم منه وعرف من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه ومنزلة عهده ودفاعه عنه
انه لا يجعل ربه يته وجيبته من النساء وبنت صديقه بالمتزلة التي أنزلها به أرباب الافك وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكرم على ربه وأعز عليه من أن يجعل تحته امرأة بغيا وعلم أن الصديقة تحببته
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم على ربه من أن يبتليها بالفاحشة وهي تحت رسوله ومن قويت
معرفة الله ومعرفة رسوله وقدره عند الله في قلبه قال كما قال أبو أيوب وغيره من سادات الصحابة لما
سمعوا ذلك سبحانك هذا بهتان عظيم ونأمل ما في تسبيحهم لله وتزنيهم له في ذلك المقام من المعرفة به
وتزنيهم عملا يليق به أن يجعل لرسوله وخليفه وأكرم الخلق عليه امرأ خبيثة بغيا فن ظن به سبحانه
هذا الظن فقد ظن به السوء وعرف أهل المعرفة بالله ورسوله ان المرأة الخبيثة لا تليق بالإيمان كما قال
نعال الخبيثات الخبيثين فقطعوا قطعها لا يشكون فيه ان هذا بهتان عظيم وفرة طاهرة * فان قيل
فما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف في أمرها وسأل عنها وبحث واستشار وهو أعرف بالله
ومنزلة عهده وبما يليق به وهذا قال سبحانه هذا بهتان عظيم كما قاله فضلاء الصحابة * فالجواب ان
هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله هذه القصة سببا لها وامتحانا وابتلاء لرسوله صلى الله عليه
وسلم ولجميع الامة الى يوم القيامة ليرفع به هذه القصة أقواما يضع بها آخرين ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى وياخذوا ولا يزيد الظالمين الانحسار واقتضى تمام الامتحان والابتلاء ان يحبس عن رسول الله صلى

أبي الإقح الانصاري أخو بني عمرو بن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر (قال ابن هشام) ويقال بقتله علي بن أبي طالب
رضي الله عنه فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم * قال ابن اسحق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى
عمرو بن عمرو والبياضى بحميت مملوك حبسا (قال ابن هشام) الحيت الزن وكان قد تخلف عن يد ربه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ابوهذا من انصاره فانكوهوا وانكوهوا اليه ففعلوا قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر ان يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرار قال قدم بالاسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي (٣٧٢)

الله عليه وسلم الوحي شهران في شأنها الوحي اليه في ذلك شيء لنتم حكمته التي قدرها وقضاها وتظهر على اكمل الوجوه وزداد المؤمنين الصادقون ايماناً وثباتاً على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله وأهل بيته والصدقين من عباده وزداد المنافقون اذ كانوا نفاقاً ويظهر لرسوله والمؤمنين سرائرهم ولتم العبودية المرادة من الصديقة وأبوهم اوتتم نعمة الله عليهم ولتستد الفاقة والرغبة منها ومن أبوهم والافتقار الى الله والذل له وحسن الظن به والرجاء له وليتقطع رجاءهم من الخلقين وتبأس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق ولهذا اوتف لهذا المقام حقه لما قال لها أبوها قومي اليه وقد أنزل الله عليه براءتهم فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله هو الذي أنزل براءتي وأضاف فكان من حكمته حبس الوحي شهران القضية نخعت وعحضت واستقرت قلوب المؤمنين أعظم استشراف الى ما لو حده الله الى رسوله فيها وتطاعت الى ذلك غاية التطيع فوافي الوحي أخرج ما كان اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والصدق وأهلها وأصحابه والمؤمنون فور عليهم ورود الغيث على الارض أخرج ما كانت اليه فوقع منهم أعظم مرقع وألطف وسروا به أتم السرور وحصل لهم به غاية النعماء فلو أطلع الله رسوله على حقيقة الحال من أول وهلة وأنزل الوحي على الفور بذلك لفاتت هذه الحكمة وأضعافها بل أضعاف أيضاً فان الله سبحانه أحب أن يظهر منزلة رسوله وأهل بيته عنده وكرامتهم عليه وأن يخرج رسوله عن هذه القضية ويتولى هو بنفسه الدفاع والمنفعة عنه والرد على أعدائه وذمهم وعيهم بأمر لا يكون له فيه عمل ولا ينسب اليه بل يكون هو وحده المتولى لذلك الثأر لرسوله وأهل بيته وأيضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو المقصود بالاذى والى التي رمت زوجته فلم يكن يليق به ان يشهد ببراءتهم مع الله أو ظنه الظن المقارب للعلم ببراءتهم ولم يظن بها سوا قط وما شاء وحاشاها ولذلك لما استعذر من أهل الافك قال من بعدني في رجل بلغني اذا في أهل الله ما علمت على أهل الاخير او لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الاخير او ما كان يدخل على أهل الامي فكان عنده من القران التي تشهد ببراءة الصديقة أكثر مما عند المؤمنين ولكن لسكمال صبره وثباته ورفقه وحسن ظنه به وثقته به وفي مقام الصبر والثبات وحسن الظن بالله حقه حتى جاءه الوحي بما أقر عينه وسر قلبه وعظم قدره وظهر لامته احتفال به واعتناؤه بشانه ولما جاءه الوحي ببراءتها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن صرح بالافك فسدوا ثمانين ثمانين ولم يجدوا الخبيث عبد الله بن أبي مع انه رأس أهل الافك فقبل لان الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة والخبيث ليس أهلاً لذلك وقد وعده الله بالعذاب العظيم الاخرة فيكفيه ذلك عن الحدود قبل بل كان يستوشى الحديث ويجمعه ويحكمه ويخرج في قواله من لا ينسب اليه وقبل الحد لا يثبت الا بالاقراء وبينة وهو لم يقر بالقذف ولا شهد به عليه أحد فانه انما كان يذكروه بين أصحابه ولم يشهدوا عليه ولم يكن يذكروه بين المؤمنين وقبل حد القذف حق الا كدعي لا يستوفى الا بطلان البينة وان قيل انه حق لله فلا بد من مطالبة المقدوف وعائشة لم تطالب به ابن أبي وقيل بل ترك حده للصحة هي أعظم من اقامته كما ترك قتله مع ظهور ونفاقه وتكلمه بما يوجب قتله مراراً وهي تأليف قومه وعدم تنفيرهم عن الاسلام فانه كان مطاعاً فيهم رئيساً عليهم فلم يؤمن اثاره الفتنة في حده ولعله ترك لهذه الوجوه كلها فخلد مسطح بن اثانة وحسان بن ثابت وحنيفة بنت جحش وهؤلاء من المؤمنين الصادقين تطهير الهمم وتكفير او ترك عبد الله بن أبي اذا قبل

صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناجاتهم على عوف ومعوذات بني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب قال تقول سودة والله اني لعندهم اذا أتينا فقبل هؤلاء الاسارى قد أتى بهم قالت فرجعت الى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واذا أبو زيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يده الى عنقه بحبل قالت فلا والله ما ملكك نفسي حين رأيت أبا زيد كذلك أن قلت أي أبا زيد أعطيتكم بأيديكم ألامم كراما فوالله ما انتهني الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعلني الله ورسوله تحرضين قالت قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكك نفسي حين رأيت أبا زيد مجموعة يده الى عنقه أن قلت ما قلت * قال ابن اسحق وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالاسارى فرقه بين أصحابه وقال استوصوا بالاسارى خير اقال فكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخوه مصعب بن عمير لاييه وأمه في الاسارى قال فقال أبو عزيز مر بي يا أخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار بأسرني فقال شديد به فان أمه ذات مناع لعلها تفديه منك قال وكنت في رهط من الانصار حين أقبوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم أو عشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم

اياهم بنما قطع في بدر جل منهم كسرة خبز الا فصحى بها قال فاستحي فأردها على أحدهم فبردها على ما عساه (قال ابن هشام) وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث فلما قال أخوه مصعب بن عمير لابي اليسر وهو الذي أسرهم قال له أبو عزيز يا أخي هذه وصاتك بي فقال له مصعب انه أخي دونك فبأيت أمه عن أغلى ما فدي به قرني فقبل لها أربعة آلاف درهم فبعثت

بأربعة آلاف درهم فقد نهجها قال ابن اسحق وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحية تسميان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما واءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبوالخدر كمن هشام وأميرة بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه ومنبه ابن الحجاج وأبوالخزري بن هشام فلما جعل بعد أسراف قريش قال صفوان بن أمية وهو فاعل في الحجر والله ان يعقل (٢٧٣) هذا فاسألوه عنى فقالوا ما فعل صفوان

ابن أمية قال هاهو ذاك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حسين قتلا * قال ابن اسحق وحديثي حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذاملا كثير متفرق في قومه وكان أوله ب قد تحلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاءه الخبر عن مصاب أحبب بدم من قريش كيمته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعز قال وكانت رجلا ضعيفا وكنت أعمل الاقدام تحتها في حجرة زمرم فوالله اني لجالس فيها تحت أقدامي وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ أقبل أبو لهب يجسر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجر فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (قال ابن هشام) واسم أبي سفيان المغيرة قد قدم قال فقال له أبو لهب هلم الى فعندك لعمري انظر قال فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني

هو من أهل ذلك (فصل) ومن تأمل قول الصديقة وقد نزلت براءتها فقال لها أبو اهاقوى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله علم معرفتها وقوة إيمانها وتوليها النعمة كلها وانفرادها بالهدى في ذلك المقام وتجديدها التوحيد وقوة جاشها وادلالها ببراعة ساحتها وانها لم تفعل ما وجب قيامها في مقام الراغب في الصلح الطالب له ونقبتها بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها قالت ما قالت ادلالا للحيث على حبيبه ولا سيما في مثل هذا المقام الذي هو أحسن مقامات الادلال فوضعت موضعه والله ما كان أحبها اليه حين قالت لا أجد الا الله فانه هو الذي أنزل براءتي والله ذلك الشبان والزانية منها وهو أحب شئ اليها ولا صبر لها عنه وقد تذكر قلب حبيبه لها شهر اثم صادفت رضامته والاقبال فلم تبادر الى القيام اليه والسرور برضاه وقر به مع شدة محبتها له وهذا غاية الثبات والقوة (فصل وفي هذه القضية ان النبي صلى الله عليه وسلم) لما قال من يعذرني في رجل بلغني اذاه في أهل فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الاشهل قال أنا أعذرك منه يا رسول الله وقد أشكل هذا على كثير من أهل العلم فان سعد بن معاذ لا يختلف أحد من أهل العلم انه توفي عقيب حكمه في بني قريظة عقيب الخندق وذلك سنة خمس على الصحيح وحديث الافك لاشك انه في غزوة بني المصطلق هذه وهي غزوة المريسيع والجهور عندهم انها كانت بعد الخندق سنة ست فاختلف طرق الناس في الجواب عن هذا الاشكال فقال موسى بن عتبة غزوة المريسيع كانت سنة أربع قبل الخندق حكاه عنه البخاري وقال الواقدي كانت سنة خمس قال وكانت قريظة والخندق بعدها وقال القاضي اسمعيل بن اسحق اختلفوا في ذلك والاولى ان يكون المريسيع قبل الخندق وعلى هذا فلا اشكال وليكن الناس على خلافه في حديث الافك ما يدل على خلاف ذلك أيضا لان عائشة قالت ان القضية كانت بعد ما نزل الحجاب وآية الحجاب نزلت في شأن زينب بنت جحش وزينب اذ ذاك كانت تحتها فانه صلى الله عليه وسلم سأله عن عائشة فقالت أحى سمى وبصرى قالت عائشة وهي التي كانت تسميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر أبو التواريخ ان تزويجه زينب كان في ذي القعدة سنة خمس وعلى هذا فلا يصح قول موسى بن عتبة وقال محمد بن اسحق ان غزوة بني المصطلق كانت في سنة ست بعد الخندق وذكر فيها حديث الافك الا انه قال عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قد ذكر الحديث فقال فقام أسيد بن الحضير فقال أنا أعذرك منه فرد عليه سعد بن عباد ولم يذكر سعد بن معاذ قال أبو محمد بن حزم وهذا هو الصحيح الذي لاشك فيه وذكر سعد بن معاذ وهم لان سعد بن معاذ مات اترفعني قريظة بلا شك وكانت في اخذ ذي القعدة من السنة الرابعة وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة بعد سنة وثمانية أشهر من موت سعد وكانت المقابلة بين الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة قلت الصحيح ان الخندق كان في سنة خمس كما سيأتي

(فصل) ومما وقع في حديث الافك ان في بعض طرق البخاري عن أبي وائل عن مسروق قال سألت أم رومان عن حديث الافك فحدثني قال غير واحد وهذا غلط ظاهر فان أم رومان ماتت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال من سره ان ينظر

كيف كان أمر الناس قال والله ما هو الا أن لقينا القوم فمخناهم أكا فمنا يقتلوننا كيف شاؤوا وبأسرونا كيف شاؤوا واما الله مع ذلك بالثبات للناس لقينار جال بيض على خيل بلقي بين السماء والارض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شئ قال أبو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي ثم قلت فوالله الملائكة قال فرجع أبو لهب يده ففرض بها وجهي ضربة شديدة قال وناورته فاحتلني ففرض بي الارض ثم برك على

يضر بني وكنت رجلا صغيفاً قامت أم الفضل إلى عمود من عمدة الحجرة فأخذته فضر به به ضربة (١) فلعنت في رأسه شجرة منكورة وقالت
استغفرت له أن غلب عنه سيده فقام مولى أذليل فوالله ما عاش الأسبوع ليلال حتى رماء الله بالعدة فقتلته * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن
عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد (٣٧٤) قال ناحت قرش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فبلغ نوحاً وأصحابه فيستملونكم

ولا تبعنوا في أسرائكم حتى تستأوا
بهم لا يارب عليكم محمد وأصحابه في
القداء قال وكان الأسود بن المطالب
قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة بن
الأسود وعقيل بن الأسود والحارث
ابن زمعة وكان يجب أن يبنى على
بنيه فيبنيها هو كذلك اذ سمع نائحة
من الليل فقال لغلام له وقد ذهب
بصره انظر هل أحل العجب هل
بكت قرش على قتلاها على أبي
علي أبي حكيم يعني زمعة فان جوفى
قد احترق قال فلما رجع اليه
الغلام قال انما هي امرأة تبنى على
بغير لها أضلته فذاك حين يقول
الأسود

أنبى أن يضل لها بغير
ويمنعها من النوم السهود
فلا تبنى على بكر وانكن
على بدر تقاصرت الجلود
على بدر سرة بني هضيم
ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبنى ان بكيت على عقيل
وبنى حارثاً أسد الأسود
وبكهم ولا تضيي جميعا
وما لأبي حكيم من نديد
الأقدساد بعدهم رجال
ولولا يوم بدر لم يسودوا
قال ابن هشام هذا أقدم ما هو
مشهور من أشعارهم وهي عندها
اكفاء وقد أسقطنا من رواية ابن
اسحق ما هو أشهر من هذا * قال
ابن اسحق وكان في الاسارى أبو
وداعة بن ضبيعة السهمي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
له بمكة أبنا كبشاً ما حراما لو كان نكبه قد جاءكم في طلب فداء أمية فلما قالت قرش لا تفعلوا بقداء امرائكم لا يارب
عليكم محمد وأصحابه قال المطالب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تجلوا وانسل من الليل فقدم المدينت

التي امرأة من الحور العين فليمنظر الى هذه قالوا ولو كان مسروق قدم المدينة في حياتها وسألها النبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ومسروق انما قدم المدينة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قالوا وقد روى مسروق عن أم رومان حديثا غير هذا فالرسول الرواية عنها فظن بعض الرواة انه
سمع منها فعمل هذا الحديث على السماع قالوا ولعل مسروق قال سئلت أم رومان فتصفت على
بعضهم سألت لان من الناس من كتب الهمزة بالالف على كل حال وقال آخرون كل هذا لرد
الرواية الصحيحة التي أدخلها البخاري في صحيحه وقد قال ابراهيم الجوفى وغيره ان مسروق سألها
خمس عشرة سنة ومات وله ثمان وسبعون سنة وأم رومان أقدم من حدث عنه قالوا أما حديث موتها
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوله في قبرها فحديث لا يصح وفيه علتان فنعان محنة
أحداهما رواية علي بن زيد بن جدعان له وهو ضعيف الحديث لا يتحجج بحديثه * والثانية انه روى
عن القاسم بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم والقاسم لم يذكر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف يقدم هذا على حديث اسناده كالشمس برويه البخاري في صحيحه ويقول فيه مسروق سأل
أم رومان فحدثتني وهذا يرد ان يكون اللفظ سئلت وقد قال أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة قد قيل
ان أم رومان توفيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وهم

(فصل) ومما وقع في حديث الأفلح ان في بعض طرقه ان عليا قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما
استشاره سل الجارية تصدق فدعا برة فساءلها فقالت ما علمت عليها الا ما يعلم الصانع على التماس
قالت وقد استشرك كل هذا فان برة انما كانت وعثقت بعد هذا بدة طرية وله وكان العباس عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك في المدينة والعباس انما قدم المدينة بعد الفتح ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم وقد شفع الي برة ان تراجع زوجها فابتان تراجع يا عباس ألا تعجب من
بعض برة مغيبا ووجه لها في قصة الأفلح لم تكن برة عند عائشة وهذا الذي ذكره ان كان
لازما فيكون الوهم من تعميمه الجارية برة ولم يقل له علي تسلي برة وانما قال فسل الجارية
تصدقك فظن بعض الرواة انهم برة فسمها بذلك وان لم يلزم بان يكون طلب مغيب لها استمرالى
بعد الفتح ولم يأس منها زال الاشكال والله أعلم

(فصل وفي مرجعهم من هذه الغزوة) قال رأس المنافقين ابن أبي ثعلبة جعنا الى المدينة لخير جن
الاعز منها الإذل فبلغها زيد بن أرقم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ابن أبي عتذر ويحلف ما قال
فسكرت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تصديق زيد في سورة المنافقين فأخذ النبي صلى
الله عليه وسلم ياذنه فقال ابشر فقد صدقك الله ثم قال هذا الذي وفي الله ياذنه فقال له عمر يا رسول الله
مر عباد بن بشر فليضرب عنقه فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه

(فصل في غزوة الخندق) وكانت في سنة خمس من الهجرة في شوال على أصح القولين اذ اختلف
ان أحدا كانت في شوال سنة ثلاث وواعدا المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم في العلم المقبل
وهو سنة أربع ثم أخلفوه لاجل جذب ثلاث السنة فرجعوا فلما كانت سنة خمس جاز الحربة هذا
قول أهل السير والمغازي وخالفهم موسى بن عقبة وقال بل كانت سنة أربع قال أبو محمد بن زمر
وهذا هو الصحيح الذي لا شك فيه واحتج عليه بحديث ابن عمر في الصحاح انه عرض على النبي صلى
الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن
خمس

فقال يا بني اربعة آلاف درهم فانطلق به ثم بعث قريش في قراء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاخيف في قداء سهيل بن عمرو وكان
قد اسر مالك بن الدخشم اخو بني سالم بن عوف فقال اسرت سهيلا فلا تبغى * اسيرابه من جميع الاثم * وخندق تعلم ان الغنى *
ضربت بذي الشفر حتى انتفى * واكرهت نفسي (٣٧٥) على ذى العلم وكان سهيل رجلا عظم

من شقته السقى (قال ابن هشام)
وكان بعض اهل العلم بالشعر
ينسكرك هذا الشعر لمالك بن
الدخشم * قال ابن اسحق وحدثني
محمد بن عمرو بن عطاء اخو بني
عامر بن لؤي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله دعني
أزعم فتنى سهيل بن عمرو ويدع
لسانه فلا يقوم عليك خطيبي في
موطن ابد اقال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فمثل
الله بي وان كنت نبيا * قال ابن
اسحق وقد بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا
الحديث انه عسى أن يقوم مقامه
لائذمه (قال ابن هشام) وسأذكر
حديث ذلك المقام في موضعه ان
شاء الله تعالى * قال ابن اسحق فلما
قال لهم فيه مكرز وانتهى الى
رضاهم قالوا هات الذي لنا قال
اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا
سبيله حتى يبعث اليكم بغداده فخلوا
سبيل سهيل وجلسوا مكرزا مكانه
عندهم فقال مكرز

فديت باذوا دثمان سباقتي
يذل الصميم (١) عر هالا المواليا
وهنت يدي والمال أسير من يدي
على ولكني خشيت الخازيا
وقلت سهيل خير بنا فاذهبوا به
لا بنا نأحق نذير الامانيا
(قال ابن هشام) وبعض اهل
العلم بالشعر ينسكرك هذا المكرز
* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله

خمس عشرة سنة فاجازه قال وصح انه لم يكن بينهما الاسنة واحدة وأجيب عن هذا الجوابين
واحد هاتان ابن عمر اخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم رد هاتين الاسنة عن القتال وأجازه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا ما ينبغي تجاوزه ابنة أو نحوها * والثاني انه
قد كان يوم أحد في أول الرابع عشرة يوم الخندق في آخر الخامس عشرة
(فصل وكان سبب غزوة الخندق) ان اليهود لما رأوا انتصار المسلمين كرهوا أن يقاتلوا
وعلموا بعماد أبي سفيان لغز المسلمين فخرج لذلك ثم رجع للعلم المقبل خرج اشرا فهم كسلا م بن
في الخندق وسلا م بن مشكم وكانه بن الربيع وغيرهم الى قريش بمكة يحرضونهم على غزو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبوالنهم عليه ووعدهم من أنفسهم بالنصر لهم فاجابهم قريش ثم
خرجوا الى غطفان فدعاهم فاستجابوا لهم ثم طافوا في قبائل العرب يدعونهم الى ذلك فاستجاب لهم
من استجاب فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان في أربعة آلاف ووافاهم بنو سليم بنو ظهران
وخرج بنو أسد وقرظة وأشبج بنو مرة وجاءت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن وكان من وافي
الخندق من الكفار عشرة آلاف فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرهم اليه استشار
الحبشة فاستشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة فامر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبادر اليه المسلمون وعمل بنفسه فيه وبادر واهجوم الكفار عليهم وكان في حفرة من
آيات نبوته واعلام رسالته ما قد تواتر الخبر به وكان حفر الخندق امام سلم وسلم جبريل خلف ظهور
المسلمين والخندق بينهم وبين الكفار وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من
المسلمين فحصى بالجبل من خلفه وبالخندق امامهم وقال ابن اسحق خرج في سبع مائة وهذا غلط
من خروجه يوم أحد وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء والذاري فجعلوا في أطام المدينة
واختلف عليها ابن أم مكتوم وانطلق حيي بن أخطب الى بني قريظة فدنا من حصنهم فابى كعب بن
أسد ان يقع له فلم يزل يكلمه حتى فتح له فلما دخل عليه قال لقد جئتكم بعز الدهر جئتكم بقرش
وغطفان وأسدي قادم الحرب فمجدد قال كعب جئتني والله يذل الدهر ويجهام قد أراق ماءه فهو
وعده بقرش فلم يزل به حتى نقض العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مع
المشركون في محاربه ففسر بذلك المشركون وشرط كعب على حيي انه ان لم يظفر وابعدهم مدان يحيى
حتى يدخل معه في حصنه فيصيبه ما أصابه فاجابه الى ذلك وفي له به وبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني قريظة ونقضهم للعهد فبعث اليهم السعد بن خوات بن جبير وعبد الله بن رواحة
يعرفونه هل هم على عهدهم أو قد نقضوه فلما دنوا منهم فوجدوهم على أخصب ما يكون وجاهروهم
بالسب والعداوة ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصر فواعظهم وخلصوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لخصا يخبرونه انهم قد نقضوا العهد وغدر وافتقم ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند ذلك الله أكبر أبشر يا معاشر المسلمين واشتد البلاء ونجهر النفاق واستأذن
بعض بني حارثة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذهاب الى المدينة وقالوا بيو ونا عورة وما هي
بمروقات يريدون الافراوهم بنو سلمة بالفشل ثم ثبت الله الطائفتين وأقام المشركون محاصرين
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر اولم يكن بينهم قتال لاجل ما حال الله به من الخندق بينهم وبين
المسلمين الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود وجاعة معه اقبلا نحو الخندق فلما وقفوا

ان في مكر قال كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب وكان لبنت عقبة بن أبي معيط (قال ابن هشام) أم عمرو بن أبي سفيان ابنة عمرو وأخت أبي
معيط بن أبي عمرو وأسرا في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر (قال ابن هشام) أسره علي بن أبي طالب رضي الله عنه * قال ابن
(١) في نسخة غزوها

اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر قال قيل لابي سفيان اقد هرب اليك قال ايجتمع على دمي ومالي قتلوا حفظا وافيدي هربا ودهو في ايديهم
يسكوه في ايديهم ما بد الهم قال فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن النعمان بن اكل اشو
بنو عمرو بن عوف ثم احدثني معاوية (٣٧٦) معتمرا ومعه مريه وله كان شيخا مسلما في غنم له بالبيع فخرج من هناك معتمرا

عليه قالوا ان هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها ثم تهموا مكانا ضيقا من الخندق فاقتحموه وجالت
بهم خيلهم في السجعة بين الخندق وسلع ودعوا الى البراز فانتدب لعمر وعلي بن أبي طالب رضي الله
عنه فبارزوا فقتله الله على يدي علي وكان من شجعان المشركين وأبطالهم وانهم زعموا انهم اصابوا
أصحابهم وكان شعار المسلمين يومئذ حم لا ينصرون ولما طالت هذه الحال على المسلمين أراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يصلح عينة بن حصن والحرب بن عوف رئيسي غطفان على ثلث ثمار المدينة
وينصرفا بقومهم ما وجرت المروضة على ذلك فاستشار السعديين في ذلك فقالا يا رسول الله ان كان الله
أمرنا بهذا فنفعل ما طاعة وان كان شيء تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على
الشرك بالله وعبادة الاوثان وهم لا يطعمون ان يأكلوا منها ثمرة الا قريأ وبمعافين أكرمنا الله
بالاسلام وهذا ما له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فصبوا رأيتهم ما وقال انما هو
شيء أصنع لكم لما رأيت العرب قد مرتكم عن قوس واحدة ثم ان الله عز وجل وله الحمد صنع أمرا
من عنده خذل به العدو وهزم جزعهم وقل حذتهم فكان مما هبنا من ذلك ان رجلا من غطفان
يقال له نعيم بن مسعود بن عامر رضي الله عنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني قد أسلمت فرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل واحد خذل هنا
ما استطعت فان الحرب خدعة فذهب من فوره ذلك الى بني قريظة وكان عشرين الهيم في الجاهلية
فدخل عليهم وهم لا يعلمون بالاسلام فقال يا بني قريظة انكم قد حاربتم محمد اوان قريشان أصابوا
فرصة انتهزوها والاسير والى بلادهم راجعين وركوكم ومحمد اذ فانتقم منكم قالوا انما العمل
يا نعيم قال لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن قالوا لقد شرب بالرائي ثم مضى على وجهه الى قريش
قال لهم تعلمون ودي السكم ونحكي لكم قالوا نعم قال ان يهود قد ندموا على ما كان منهم من نقض عهد
محمد وأصحابه وانهم قد راسلوه انهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها اليه ثم يوالونه عليكم فان سالوكم
رهائن فلا تعطوهم ثم ذهب الى غطفان فقال لهم مثل ذلك فلما كان ليلة السبت من شوال بعثوا
الى يهود انا السنا بارض مقام وقد هلك الكراع والخف فانضوا بنا حتى نتاجر محمد انا رسول اليهم
اليهود ان اليوم يوم السبت وقد علمتم ما أصاب من قبلنا حين أحدثوا فيه ومع هذا فاننا لا نقاتل معكم
حتى تبعثوا اليهم رهائن فلما جاءتهم رسلكم بذلك قالت قريش صدقكم والله نعيم فبعثوا الى يهود انا
والله لا نوسل اليكم أحد انا رجوا معنا حتى نتاجر محمد انا فقال قريظة صدقكم والله نعيم ففعلوا
الفرقان وأرسل الله عز وجل على المشركين جنودا من الریح فجعلت تقوض خيامهم ولتأخذهم
قدرا الا كفأهم ولا طنبوا الا قلعة ولا يقر لهم قرار وجند الله من الملائكة نزلوا بهم وبلغوني
قلوبهم الرعب والخوف وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان بأب
نخبة فوجدهم على هذه الحال وقد تهيأوا للرحيل فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره برحيل القوم فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رد الله عدوه بغية لم ينالوا خيرا وكفاه
الله قتالهم فصدق وعده وأعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فدخل المدينة ووضع السلاح
فجاءه جبريل عليه السلام وهو يغتسل في بيت أم سلمة فقال أضعتم السلاح فان الملائكة لم تضع
بعدا سلحتهم انهم ضلوا الى غزوة هؤلاء يعني بني قريظة فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
ساما مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فخرج المسلمون سرا عا وكان من أمره وأمر بني قريظة

ولا يخشى الذي صنع به لم يظن انه
يجبس بككة انما جاء معتمرا وقد كان
عهد قريش لا يعرضون لاحد جاء
ساجدا أو معتمرا الا يخبر فعدا عليه
أبو سفيان بن حرب بككة فحبسه
بابنه عمر وثم قال أبو سفيان
ارها ابن أكل أجيبوا دعاه
تعاقدتم لتسلموا السيد السكاه
فان بني عمر ولثام أدلة
لئن لم يكفوا عن أسيرهم السكاه
فاجابه حسان بن ثابت فقال
لو كان سعد يوم مكة مطلقا
لا كثر فيكم قبل أن يوسر القتلى
يعضب حسام أو يصفر اربعة
نحن اذا ما أنبت تحفر النبال
ومشي بنو عمرو بن عوف الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبروه خبره رسالوه ان يعطيهم
عمر وبن أبي سفيان فيفكوا به
صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعثوا به الى أبي سفيان
نحلي سبيل سعد * قال ابن اسحق
وقد كان في الاسارى أبو العاص بن
الربيع بن عبد العزيز بن عبد
شمس ختن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وزوج ابنته زينب (قال ابن
هشام) أسره خراش بن الصمة
أحمد بن حرام * قال ابن اسحق
وكان أبو العاص من رجال مكة
المعدون مالا وأمانة وتجارة وكان
لهالة بنت خويلد وكانت خديجة
خالته فسألت خديجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يزوجه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه وكانت تعد بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم
بنيتوه أمنت به خديجة وبناته فصدة وشهدت أن ما جاء به الحق ودينه وثبت أبو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد زوج عتبة بن أبي لهب قريه وأم كلثوم فلما نادى قريشا بإمر الله تعالى وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمد انا هم فردوا عليه بناته

فأشغلوه من فئسوا إلى أبي العاص فقالوا له فارق صاحبك ونحن نؤزرك أي امرأة من قریش شئت قال لا والله إذا أفرق صاحبتي وما أحسان لي بأمر أي امرأة من قریش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهره خيرا فيمضي يثني ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن نكحك أي امرأة من قریش شئت فقال ان (٣٧٧) زوجي فموني بنت أبيان بن سعيد بن العاص

أو بنت سعيد بن العاص فارقتها فزرق جو بنت سعيد بن العاص وفارقتها ولم يكن دخل بها فخرجها الله من يده كرامة لها وهو والله وخلف عليه عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بركة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدّر أن يفرق بينهما ما قاما معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قریش إلى بدر سار فيهم أبو العاص ابن الربيع فاصيب في الاسارى يوم بدر فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة رضي الله عنها قالت لما بعث أهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها قالت فلما

أقبلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني لحيان بعد قرينة ستة أشهر لم يغزوهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل وأظهرانه ير بد الشام واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غران وادمن وأودية بلادهم وهو بين أعجم وعسفان حيث كان مصابا محباه فترحم عليهم ودعاهم وسمعت بنو لحيان فهر بوا في رؤس الجبال فلم يقدر منهم على أحد فقام يومين بارضهم وبعث السرايا فلم يقدر واعلمهم فسار إلى عسفان فبعث عشرة فوارس إلى كراع الغميم لتسبح به قریش ثم رجع إلى المدينة وكانت غيبته عنها أربع عشرة ليلة

(فصل في سرية نجد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) خيلا قبل نجد فبعث بشامة بن أنال الخنفي سيد بني خنيفة فربطه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سارية من سوارى المسجد ومربه فقال ما عندك يا شامة فقال يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه ثم مر به مرة أخرى فقال له مثل ذلك فردد عليه كارد عليه أولا ثم مر مرة ثالثة فقال أطلقوا ثمامة فاطلوه فذهب إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم جاءه فاسلم وقال والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى والله ما كان على وجه الأرض دين أبغض إلى من دينك فقد أصبح دينك أحب الديان إلى وان خيلا أخذتني وأنا أريد العمرة فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ان يعتمر فلما قدم على قریش قالوا صوبت يا ثمامة قال لا والله ولكني أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله ما يأتينيكم من البشارة حبة حنطة حتى بأذن فيهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت البشارة ريف مكة فانصرف إلى بلاده ومنع الحبل إلى مكة حتى جهدت قریش وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بأرحامهم ان يكتب إلى ثمامة بخلي إليهم حل الطعام ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل في غزوة الغابة ثم أغار عيينة بن حصن) القرظي في بني عبد الله بن غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم التي بالغابة فاستاقها وقتل راعيها وهو رجل من عسفان واحتملوا امرأته قال عبد المؤمن بن خلف وهو ابن أبي ذر وهو غريب جدا فجاءه الصريح فودى يا خيل الله اركبي وكان أول ما نودي بها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقنعا في الحديد فكان أول من قدم إليه المقداد بن عمرو في الدرع والمغفر فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء في رمحته وقال امض حتى نلق بالخيل وأنا على أثرك واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأدرك سامة بن

قد أخذ عليه أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك (٤٨ - زاد المعاد - أول)

أن يخلى سبيل زينب اليه أو كان فيما شرط عليه في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلى سيده بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار مكانه فقال كونا بطن بأج حتى تمر بك زينب

فصحبها حتى تأتياني في مائة فرس جامكنا ثم اودك بعدد بر شهر (١) أو شيعة فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحقوق بآبيها فخر جت بغيره وقال
ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن زينب انها قالت بينا أنا أتجهز بمكة للحقوق بآبي لقيتني هند بنت عتبة وقالت يا بنت محمد ألم
يبلغني انك تريدن الحقوق بآبيك قالت (٣٧٨) فقلت ما أردت ذلك فقالت أي ابنة عمي لا تفعلين ان كانت لك حاجة فمتاعها

يرفق بك في سفرك أو بما لا يتبلغين
به إلى أبيك فان عني حاجتك فلا
تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء
ما بين الرجال قالت والله ما أراها
قالت ذلك لا تفعل قالت ولكنني
خفتها فانكرت أن أكون أريد
ذلك وتجهزن فلما فرغت بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جهازها فقدم لها جوها كنانة بن
الربيع أخوز وجها بغير افر كبتة
وأخذ قوسه وكانته ثم خرج بها
نهارا بقودها وهي في هودج لها
وتحدث بذلك رجال من قريش
فخرجوا في طلبها حتى أدركوها
بذي طوى فكان أول من سبق
اليها هبار بن الاسود بن المطالب
ابن أسد بن عبد العزى الفهري
فسرعها هبار بالرمح وهي في
هودجها وكانت المرأة حامل فيها
بزعمون فلما ربت طرحت ذابطنها
وبرك جوها كنانة ونثر كانته ثم
قال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت
فيه سهما فذكر ككر الناس عنه
وأقوى أبو سفيان في جلة من قريش
فقال أيها الرجل كن عنا بذلك
حتى نكاملك فكف فاقبل أبو
سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم
تصب خرجت بالمرأة على رؤس
الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا
ونكبتنا وما دخل علينا من محمد
فيظن الناس اذا أخرجت ابنته
اليه علانية على رؤس الناس من
بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا
عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا

الا كوع القوم وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل ويقول لخذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم
الرضع حتى انتهى بهم إلى ذي قرد وقد استنفذ منهم جميع اللقاح وثلاثين بردة قال سلمة فلما غاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والخيل عشاء فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل
استنقذت ما عندهم من السرح وأخذت باعناق القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملكك
فاسمح ثم قال انهم الا أن ليقر ون في غطفان وذهب الصريح بالمدينة إلى أبي عمر وبن عوف فحدث
الامداد ولم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الأبل حتى انهم إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذي قرد وقال عبد المؤمن بن خلف فاستنقذوا عشر لقاح وانقلت القوم عباقي وهو عشر
قلت وهذا غلط بين والذي في الصحيحين انهم استنقذوا اللقاح كلها ولفظ مسلم في صحيحه عن سلمة حتى
ما خلق الله من شيء من لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهره واستلبت منهم
ثلاثين بردة

(فصل وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية) وقد وهم فيها جماعة من أهل المغازي والسيرة فذكروا
انها كانت قبل الحديبية والدليل على صحة ما قلناه ما رواه الامام أحمد رحمه الله والحسن بن سفيان عن
أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني اياس بن سلمة
عن أبيه قال قدمت المدينة زمن الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجت أنا ورايح
بفرس لطلحة أتدبه مع الأبل فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقتل راعيها وساق القصر واهما مسلم في صحيحه بطولها وهم عبد المؤمن بن خلف في سيرته في
ذلك وهما بينا فاذ كر غزاة بني لحيان بعد قرظة بستة أشهر ثم قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة لم يحكث الا قليلا حتى أغار عبد الرحمن بن عيينة وذكروا القصة والذي أغار عبد الرحمن وقيل
أبو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فابن هذا من قول سلمة قدمت المدينة زمن الحديبية وقد ذكر
الواقدي عدة سرايا في سنة ست من الهجرة قبل الحديبية فقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ربيع الاول وقال الا سنة ست من قدومه المدينة عكاشة بن محصن الأزدي في أربعين رجلا إلى
الغمر وفيهم ثابت بن أرقم وسباع بن وهب فأجد السير ونذر القوم بهم ففر بوافضل على مياهم
وبعث الطلائع فاصابوا من دلهم على بعض ما شيتهم فوجدوا ما أتى بغير فساوقها إلى المدينة وبعث
سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة فساروا ليلتهم مشاة ووافوها مع الصبح فأناروا عليهم
فأعجزهم هرب في الجبال واصابوا رجلا واحدا فاسلم وبعث محمد بن مسلمة في ربيع الاول في عشرة نفر
سرية فكم من القوم لهم حتى ناموا فاشعروا بالا بالقوم فقتلوا أصحاب محمد بن مسلمة وافتل محمد جرحا
وفي هذه السنة وهي سنة ست كانت سرية يزيد بن حارثة بالجوم فاصاب امرأة من مزينة يقال لها
حلمية فدلتهم على محلة من محال بني سليم فاصابوا نعاما وشاة وأسرى وكان في الأسرى زوج حلمية فلما
قتل بمأصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزينة نفسها وزوجها وفيها يعني سنة ست كانت
سرية يزيد بن حارثة إلى الطرق في جنادي الاولى إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا ففرقت الاعراب
وخافوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فاصاب من نعمهم عشرين بغير اغلال
أربع ليل وفيها كانت سرية يزيد بن حارثة إلى العيص في جنادي الاولى وفيها أخذت الاموال التي
كانت مع أبي العاص بن الربيع وزوج زينب عند مخرجهم من الشام فكانت أموال قريش قال

ابن
ضعفوه وهن ولعمري ما لنا بحسبها عن أبيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت
الاصوات وتحدث الناس ان قدر دناها فسلها سراو لحقها بابيها قال ففعل فقامت ليالي حتى اذا هدأت الاصوات خرجهم بالبلا حتى أسلموا
(١) قوله أو شيعة أي نحوه

الذين يدين حارثة وصاحبه فقدماهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فقال عبد الله بن راحة أو أبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف في الذي كان من أمر زنب (قال ابن هشام) هي لابي خيثمة * أناني الذي لا يقدر الناس قدره * لزنب فيهم من عقوق وماتم والخارج لهم بخزنها محمد * على ماقط وبنينا عطر مشتم وأمسى أبو سفيان من حلف (٣٧٩) ضمضم * ومن حربي في رغنم أنف ومندم قرنا بنه عمر أو ولي يمينه

بذي حلق جلد الصلاص لمحم
فأقسمت لا تنفك منا ثقات

سراة جنيس من لهام مسوم
نوع قريش الكفر حتى نعلمها
بخطامة فوق الأنوف يمسهم
تنزلهم أكاف نجد ونخلة

وان يتهموا بالخيول والرجل نهم
بدا الدهر حتى لا يعقج سربنا
ولحقهم آ نارا عاد وجرهم

ويندم قوم لم يطيعوا محمدا

على أمرهم وأي حين ندم

فأبلغ أبا سفيان اما لقيته

لئن أنت لم تخلص سجدوا وتسلم

فأبشر بخزي في الحياة معجل

وسر بال قار خالدا في جهنم

(قال ابن هشام) وروى وسر بال

نار * قال ابن اسحق ومولى عين أبي

سفيان الذي يعني عامر بن الحضري

كان في الاسارى وكان حلف

الحضري الى حرب بن أمية * قال

ابن هشام مولى يمين أبي سفيان

الذي يعني عقبة بن عبد الحارث بن

الحضري فلما عاثر فقتل يوم بدر

ولما انصرف الذين خرجوا الى

زنب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت

لهم

أفي السلم اعبارا جفاء وغلظة

وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وقال كاذبة بن الربيع في أمر

زنب حين دفعها الى الرجلين

بجبت لهبار وأوباش قومه

بريدون اخفاري يبت محمد

ولست ابالي ما حيت (١) فديدهم

الموسى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا فيها فقال لنا ان طفرتمهم بمار بن الاسود والرجل الذي

ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم قال خرج أبو العاص ابن الربيع تاجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا وكانت معه بضائع لقريش فاقبل قاذلا فلقيته سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقوا عبره وافلت وقد موعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أصابوا فقسمه بينهم وأتى أبو العاص المدينة فدخل على زنب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها وأسألهما ان يطلبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم رد مال عليه وما كان معه من أموال الناس فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم السرية فقال ان هذا الرجل مناحيت قد علمتم وقد أصبتم له مالا وغيره وهو في الله الذي آفاه عليكم فان رأيتم ان تردوا عليه فافعلوا وان كرهتم فانتم وحقكم فقالوا بل نرده عليه يا رسول الله فردوا عليه ما أصابوا حتى ان الرجل ليأتي بالشئ والرجل بالاداة والرجل بالخيول فما تركوا قليلا أصابوه ولا كثيرا الا ردوه عليه ثم خرج حتى قدم مكة فادى الى الناس بضائعهم حتى اذا فرغ قال يا معشر قريش هل بقي لخدمتكم معي مال لم أردعه عليه قالوا لا فتركه الله خيرا قد وجدناكم وياكر بما قال والله ما منعي ان أسلم قبل ان أقدم عليكم الا ان تظنوا اني انما أسلمت لاذبح باموالكم فاني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وهذا القول من الواقدي وابن اسحق يدل على ان قصة أبي العاص كانت قبل الحديبية والاف بعد الهدنة لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش ولكن زعم موسى بن عقبة ان قصة أبي العاص كانت بعد الهدنة وان الذي أخذ الاموال أبو بصير وأصحابه ولم يكن ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مختارين بسيف البحر وكانت لاغريهم غير لقريش الا أخذوها وهذا قول الزهري قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قصة أبي بصير ولم يزل أبو جندل وأبو بصير وأصحابهم الذين اجتمعوا اليهم هائلين حتى مر بهم أبو العاص بن الربيع وكانت تحت زنب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فاخذوهم وماعهم وأسرهم ولم يقتلوا منهم أحدا الصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي العاص وأبو العاص يومئذ مشرك وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد لابسها وخالها سبيلا أبي العاص فقدم المدينة على امرأته زنب فكاها أبو العاص في أصحابه الذين أسرا أبو جندل وأبو بصير وما أخذوا منهم فكاها زنب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فخطب الناس فقال انا صاهرنا ناسا وصاهرنا بأبا العاص فنع الصهر وجدناه وانه أقبل من الشام في أصحابه من قريش فاخذهم أبو جندل وأبو بصير وأخذوا ما كان معهم ولم يقتلوا منهم أحدا وان زنب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم محببون وأبا العاص وأصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ أبو جندل وأصحابه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عنده من الاسرى رد عليهم كل شئ أخذ منهم حتى العقال وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي جندل وأبي بصير بأمرهم ان يقدموا عليه وبأمر من معهم ان يرجعوا الى بلادهم وأهلهم وان لا يتعرضوا لأحد من قريش وغيره فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بصير وهو في الموت فمات وهو على صدره ودفعه أبو جندل مكانه وأقبل أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنت عبر قريش وذكر باقي الحديث وقول موسى بن عقبة أصوب وأبو العاص انما أسلم زمن الهدنة وقريش انما تبسطت عبرها الى الشام زمن الهدنة وسياق الزهري للقصة بين ظاهرها كانت في زمن الهدنة قال الواقدي وفيها أقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيسر وقد أجاز به مال وكسوة فلما كان

وراء استجمعت قبضايدي بالمهند * قال ابن اسحق حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن سليمان بن يسار عن أبي اسحق الموسى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا فيها فقال لنا ان طفرتمهم بمار بن الاسود والرجل الذي (١) وفي نسخة عديدهم

سبق معه إلى زينب (قال ابن هشام) وقد سمى ابن اسحق الرجل في حديثه فخر قومه بما بالناظر قال فلما كان الغد بعث النبي فقال اني كنت
أمرتك بخروجي هذين الرجلين أخذتوهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله فان طفرتم بهما فاقبلوهما **قال ابن اسحق**
وأقام أبو العاص بمكة وأقامت زينب عند (٢٨٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل

الفتح خرج أبو العاص ناجرا إلى الشام وكان رجلا مأمونا بماله وأموال الرجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارتها وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا مامعه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستجار بها فأجارتها وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح كما حدثني يزيد بن رومان فذكره وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس اني قد أحرقت أبا العاص بن الربيع قال فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشئ من ذلك حتى سمعت ما سمعتم انه يجبر على المسلمين أذا نهمتم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته فقال أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له **قال ابن اسحق** وحدثني عبد الله ابن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم ان هذا الرجل مناجيت قد علمت وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نجب ذلك وان أبيتم فهو في الله الذي آفاه عليكم فاتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه قال فردوه عليه حتى ان الرجل لما أتى بالدلو

نحروا ويأتي الرجل بالشئ والاداة حتى ان أحدهم لما أتى بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله باسره لا يفقد منه شيئا ثم احتمل إلى مكة فادى إلى كل ذي مال من قريش ماله ومن كان أبضع معا ثم قال يا مشركي هل بقي لاحد منكم عندى لم يأخذ مني الا جزاء الله خيرا فقد وجدناك ونيا

كثير عقال فأنما شهد أن لا اله الا الله وأن محمد عبده ورسوله والله ما معني من الاسلام عنده الا تخوف أن يظنوا أني إنما أردت أن اكل أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسأت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رد عليه رسول الله صلى (٢٨١) الله عليه وسلم زينب على النكاح الا اؤل ولم

يحدث شيأ بعد ست سنين * قال ابن هشام وحدثني أبو عبيدة أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين قيل له هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الاموال فانها أموال المشركين فقال أبو العاص بئس ما أبدأ به اسلامي أن أخون أمانتي (قال ابن هشام) وحدثني عبد الوارث بن سعيد التنويري عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي بنحسوم حديث أبي عبيدة عن أبي العاص * قال ابن اسحق فكان ممن سمى لئامن الاسارى ممن من عليه بغير فداء من بني عبد شمس بن عبد مناف أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه * ومن بني مخزوم المطلب بن حنطب بن الحرب بن عبيد بن عمر بن مخزوم وكان لبعض بني الحرب بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خالوا سبيله فلحق بقومه * قال ابن هشام أسره خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري أخو بني النخار * قال ابن اسحق وصيفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه فلما لم يأت أحد في فدائه أخذوا عليه ليعقن اليهم بفدائه فخلوا سبيله فلم يفلحهم بشئ فقال حسان بن ثابت في ذلك وما كان صيفي ليوفى أمانة

نحر ابو منذر سبعين بدنة والبدنة قدباء اجزاء عن سبعة وعن عشرة وهذا الايدل على ما قاله هذا القائل فانه قد صرح بان البدنة كانت في هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعون عن جميعهم لكانوا أربع مائة وتسعين رجلا وقد قال في تمام الحديث بعينه انهم كانوا ألفا وأربعمائة (فصل) فلما كانوا بذى الحليفة قلدر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى واشعره وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش حتى اذا كان قربا من عسفان أتاه عينا فقال اني تركت كعب بن لؤي قد جعوا لك الاحابيش وجعوا لك جوعا وهم مقاتلون وصادوك عن البيت واستنار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال أترون ان غيل الى ذراري هؤلاء الذين أعانواهم فنصيبهم فان قدروا قدموا واما تورين محزونين وان نجوا يكن عنق قطعها الله أم ترون ان تؤم هذا البيت فن صدنا عنه فالتنا فقال أبو بكر الله ورسوله أعلم انما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت فالتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فروا اذا فرأوا حتى اذا كان ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغيم في خيمل لقريش طليعة تغزو اذات البين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بقترة الجيش فانطلق يركض نذير لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها ركبت راحلته فقال الناس حل حل فالت فقالوا خللات القصواء خللات القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خللات القصواء وما ذلك لها بخاق ولكن حبسها حبس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطبة يعظمون فيها حرمان الله الا أعطيتوها ثم زجرها فوثبت به فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على غد قليل الماء انما يات برضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس ان تزحوه فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانزع سهما من كنانته ثم أمرهم ان يجمعوا فيه قال فوالله ما زال يبيش اهلهم بالرى حتى صدر واعنه وفزعت قريش لغزوله عليهم فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم رجلا من أصحابه فدعا عمر بن الخطاب ليعينه اليهم فقال يا رسول الله ليس لي بمكة أحد من بني كعب يغضب لي ان أؤذيت فارسل عثمان بن عفان فان عشرينه بها وانه مبالغ أردت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فارسله الى قريش وقال أخبرهم انكم نأت لقتال وانما جئنا عسكارا وادعهم الى الاسلام وأمره ان ياتي رجلا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويشرحهم بالغفخ ويخبرهم ان الله عز وجل مظهر دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالاعيان فانطلق عثمان فرعى قريش ببلد فقالوا أين تريد فقال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوك الى الله والى الاسلام وتخبركم انكم نأت لقتال وانما جئنا عسكارا فقالوا قد سمعنا ما تقول فانفذ حاجتك وقام اليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه فحمل عثمان على الغرس وأجاره وأردفه أبان حتى جاء مكة وقال المسلمون قبل ان يجمع عثمان خلص عثمان قبلنا الى البيت وطاف به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون فقالوا وما معه يا رسول الله وقد خلص قال ذلك طئي به ان لا يطوف بالسكبة حتى نطوف معه واختلط المسلمون بالمشركين في أمر الصلح فرعى رجل من أحد الفريقين رجلا من الفريق الآخر وكانت معركة وتراوما بالنبل والحجارة وصاح الفريقان كلاهما وارتهن كل واحد من الفريقين عن فهم وباخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل فدعا الى البيعة فثار المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعوه على أن لا يفر واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال أغلب أعيان بعض الموارد (قال ابن هشام) وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اسحق وأبو عزة عمر بن عبد الله بن عثمان ابن أهيب بن حذافة بن ججم وكان محتاجا ذابقت فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد عرفت ما لي من مال وانى الذو حاجة وذو عيال فامن على فن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظا هر عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويزكر فضله في قومه من مبالغ على الرسول محمدا * بان الحق والميلك حميد وانت امرؤ تدعو الى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد وانت امرؤ ابوت فينا مباءة * لها درجات سهلة وصعود فانك من جارية لمبارك * شقي ومن سألته لسعيد ولكن اذا ذكرت بدرا واهله * تأوب مابي حسرة وقعود (١٨٢) (قال ابن هشام) وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى

ألف درهم الامن لاني له فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه * قال ابن اسحق وحدثنني محمد بن جعفر ابن الزبير عن عروة بن الزبير قال جالس عمير بن وهب الجعفي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الجرب يسير وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وياقون منه عناء وهو بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في اسارى بدر (قال ابن هشام) أسره رفاعه بن رافع أحد بني رزيق * قال ابن اسحق وحدثنني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش بعدهم خير قال له عمير صدقت والله أما والله لو لاد من على ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعد لي ركبتي الى محمد حتى أقتله فان لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم قال فاعتنتها مصفوان وقال على دينك أنا قضيه عندك وعيالك مع عيالي وأوسهم ما بقوا لا يسعني شيء وبجز عنهم فقال له عمير فاكم شأني وشأنك قال أفعل ثم أمر عمير بسيفه فشق بطنه وسقط ثم انطلق حتى قدم به المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويزكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم اذ نظر عمر الى عمير بن وهب

بيد نفسه وقال هذ عن عثمان ولما تمت البيعة رجع عثمان فقال له المسلمون اشتقيت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت فقال بشئ ما طنتم بي والذي نفسي بيده لو مكنت به اسنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحد بيعة ما طفت بها حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد دعيتي قريش الى الطواف بالبيت فاني فقال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلمنا بالله واحسننا ظنا وكان عمر أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم للبيعة تحت الشجرة فبايعه المسلمون كلهم الا الجدين قيس وكان معقل بن يسار أخذ باغصها فرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من بايعه أبو سنان الاسدي وبايعه سلمة بن الاكوع ثلاث مرات في أول الناس وأوسطهم وآخرهم فبقيهمهم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا عبية نصحر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قتلوا اعداء ميهاء الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نجي لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين وان قريش قد نكسهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم وبخلوا بيني وبين الناس وان شاؤا ان يدخلوا فمادخلوا فيه الناس ففعلوا والا فقد ججوا وان أبوا الا القتال فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي أو لم يفتن الله أمره قال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريش فقال اني قد جئتكم من عنده هذا الرجل وسمعتة يقول قولا فان شئتم عرضت عليكم فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان نحد ثنائنا بشئ وقال ذوالرأى منهم هات ما سمعتة قال سمعتة يقول كذا وكذا فقال عروة بن مسعود الثقفي ان هذا قد عرض عليكم خطرة رشدا فاقبلوها ودعوني آتة فقالوا آتة فاما فعل بكلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحو من قوله لبديل فقال له عروة عند ذلك أي محمد أرايت لو استأصات قومك هل سمعت باحد من العرب اجتماع أهله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها وارى أوباشا من الناس خلقا أن يفرؤا ويدعوك فقال له أبو بكر امصص بنظر اللات نحن نفر عنه ونذعه قال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لو لايد كانت لك عندي لم أجركم بها لا جئتكم وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكما كلمه أخذ بالحيمه والمغيرة بن شعبة عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلماه أهوى عروة الى الحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن حية رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع عروة رأسه وقال من ذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر أو استأسي في غدرتك وكان المغيرة يحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فاقبل وأما المال فليست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تخم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكها جلده ووجهه واذا أمرهم ابتدر وأمره واذا قوضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تسكعوا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر فعظم االه فرجع عروة الى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك على كسرى وقبصر والنجاشي والله ما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمد والله ان تخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلكها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدر وأمره واذا قوضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تسكعوا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر فعظم االه وقد عرض عليكم خطرة رشدا فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتة فقالوا

حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب مجاء الاشر وهو الذي حرس بيتنا وخزنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاءته وشحا سيفه قال فأدخله على قال فاقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبسه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار اذخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فاجلسوا عنده واحذر واعلمه من هذا الخبيث فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ارسل الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بحماله سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر اد يا عمر فذناهم قال انعموا صباوا كانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بخية خير من تحيتكم يا عمر بالسلام تحية (٣٨٣) أهل الجنة فقال أما والله يا محمد ان كنت بها

لحديث عهد قال فاجاء بك يا عمر قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال تحية الله من سيف وهل أعنت عنا شيئا قال أصدقني ما الذي جئت له قال ماجئت الا لذلك قال بلى قد عدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرهما أصحاب القلب من قريش ثم قلت لولاد بن علي وعبدال عدي لخرجت حتى أقتل محمدا فتعمل لك صفوان بدينك وعيالك علي أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمر أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله اني لأعلم ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذي هدانا للاسلام وساقني هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم في دينه وأقرؤوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله عز وجل وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فادعوهم الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم قال فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان بن

آية فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوه هاله فبعثوه هاله واستقبله القوم بلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فرجع الى أصحابه فقال رأيت البدن قد قلدت وأشعرت وما أرى أن يصدوا عن البيت فقام مكرز بن حفص فقال دعوني آتة فقالوا آتة فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم فقال هات الكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا الكاتب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فوالله ما ندري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبه الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل فوالله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني رسول الله وان كذبتوني اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم علي أن تخلوا بيننا وبين البيت فطوف به فقال سهيل والله لا نتحدث العرب نأخذنا صغطة ولكن ذلك من العام المقبل فيكتب فقال سهيل علي أن لا يأتيتك منارجل وان كان علي دينك الارددته اليها فقال المسلمون سبحان الله كيف ردوا الى المشركين وقبضوا مسلما فيمنهم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رعى بنفسه بين ظهور المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما قاضيتك عليه علي أن تردّه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نقض الكتاب بعد فقال فوالله اذا لا أقاضيتك على شيء أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره لي قال ما تأبى بعينه لك قال بلى فافعل قال ما تأبى بافعل قال مكرز بلى قد أجرناه فقال أبو جندل يا معشر المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما لقيت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ألت النبي الله قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدنا على الباطل قال بلى فقلت علام نعطي الدنية في ديننا ورجع ولما يحكم الله بيننا وبين أعدائنا فقال اني رسول الله وهو ناصري ولست أعصيه قلت أو لست كنت تحدثنا ما سنا في البيت ونطوف به قال بلى أنا خبرتك انك تأتية العام قلت لا قال فانك آتية ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت له كما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه أبو بكر كما رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء رادنا فاستمسك بعرز حتى تموت فوالله انه لعل الحق قال عمر ففعلت لذلك أعمالا فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فافتحوا ثم اخلقوا فوالله ما قام منهم رجل واحد حتى قال ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا رسول الله أنحب ذلك اخرجهم ثم لاتكم أحدا كلمة حتى تخرج بدنك وتدعوا حلقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم أحد منهم حتى فعل ذلك تخرج بدنه ودعا حلقه فحلقه فلما رأى الناس ذلك قاموا فافتحوا وجعل بعضهم يحلق بعضهم حتى كاد بعضهم يقتل بعضهم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى يبلغن بعضكم الكوافر فطلقن عمر يومئذ امرأتين كانتا في الشرك فتروج احداهما معاوية والاخرى صفوان بن أمية ثم رجعا الى المدينة وفي مرجعه أنزل الله عليه انافتحنا لك فتحا مبينا ليغفر

أمية حين خرج عمر بن وهب يقول بشر وابو قرة تأنيكم الا في أيام تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الر كان حتى قدم راكب فأنبره عن اسلامه خلف ان لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا * قال ابن اسحق فلما قدم عمر مكة أقامهم يادعوا الى الاسلام ويؤذي من خالفه أذى شديدا فاسلم على يديه ناس كثير * قال ابن اسحق وعمر بن وهب أو الحوث بن هشام وقد ذكرني أحدهما الذي رأى ابليس حين نهكص

وبعده بن عبد شمس * ومن بن نوفل بن عبد مناف الحرب بن حجر ومن بن نوفل وطعمه بن عبد بن نوفل يعقوبان ذلك * ومن بن أسد بن عبد العزى أبو الجثنى بن هشام بن الحرب بن أسد وحكيم بن خزام بن خويلد بن أسد يعقوبان ذلك * ومن بن عبد الدار بن قصي النضر ابن الحرب بن كادة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار (قال ابن هشام) (٣٨٥) ويقال ابن النضر بن الحرب بن علقمة ابن

كادة بن عبد مناف بن عبد الدار * قال ابن اسحق ومن بن مخزوم ابن يقظة أبو جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بن جهم بن عمرو وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جهم * ومن بن مسم بن عمرو بن مسم بن حذيفة بن سعد بن مسم يعقوبان ذلك * ومن بن عامر بن لؤي مهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر

(أسماء خيل المسلمين يوم بدر) (قال ابن هشام) وحدثني بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرثد بن مرثد الغنوي وكان يقال له السيل وفرس المقداد بن عمرو والبحراني وكان يقال له بعزجة ويقال سجة وفرس الزبير بن العوام وكان يقال له العيسوب (قال ابن هشام) ومع المشركين مائة فرس (ذكر نزول سورة الانفال)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الانفال بأسرها فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه بسبب ما نزل عن الانفال قل انفال لله والرسول فانقوا الله

والناس في شأن كعب بن عجرة وفيها دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين بالمغفرة ثلاثا والحقهم من مرة وفيها نحر والبدنة عن سبعة والمقرة عن سبعة وفيها أهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلة هديه جلا كان لابي جهل كان في آنفه برمة من فضة ليغيط به المشركين وفيها ثلاث سورة الفتح ودخلت خراعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم وكان في الشرط ان من شاء أن يدخل في عقده صلى الله عليه وسلم دخل ومن شاء أن يدخل في عقد قريش دخل ولما رجع إلى المدينة جاءه نساء مؤمنات منهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فغاد أهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرط الذي كان بينهم فلم يرجعها اليهم ونهاه الله عز وجل عن ذلك فقبل هذا نسخ الشرط في النساء وقبل تخصيص السنة بالقرآن وهو عز وجل لا يزال لم يقع الشرط الا على الرجال خاصة وأراد المشركون أن يعموه في الصنفين فإلى الله ذلك

(فصل) في بعض ما في قصة الحديبية من الفوائد الفقهية فمنها اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم في أشهر الحج فانه خرج اليها في ذي القعدة ومنها ان الاحرام بالعمرة من الميقات أفضل كما ان الاحرام بالحج كذلك فانه أحرم من حرام ذي الحليفة وبينها وبين المدينة ميل أو نحوه وأما حديث من أحرم بعمرة من بيت المقدس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي لفظ كانت كفارة لما قبلها من الذنوب لحديث لا يثبت وقد اضطرب فيه اسنادا ومتنا اضطرابا شديدا ومنها ان سوق الهدى مسنون في العمرة المفردة كما هو سنون في القرآن ومنها ان اشعار الهدى سنة لامة منهى عنها ومنها استحباب مغالبة أعداء الله فان النبي صلى الله عليه وسلم أهدي في جلة هديه جلا لابي جهل في آنفه برمة من فضة يغيط به المشركين وقد قال تعالى في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطاها فآزره فاستغاث فاستوى على سوقه يعجب الزراع ايغيطهم الكفار وقال عز وجل ذلك بانهم لا يهيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يبطون مطا يغيط الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتبهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ومنها ان أمير الجيش ينبغي له أن يبعث العيون أمامه نحو العدو ومنها ان الاستغاثة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة لان عينة الخراعى العين كان كافرا اذ ذلك وفيه من المصلحة انه أقرب إلى اختلاطه بالعدو وأخذ أخبارهم ومنها استحباب مشورة الامام رعيته وجيشه استخراجا لوجه الرأي واستطابة لنفوسهم وامثال عيتهم وتعرفا لمصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض وامثال الامر الرب في قوله تعالى وشاورهم في الامر وقد مدح سبحانه وتعالى عباده بقوله وأمرهم شورى بينهم ومنها جواز سبي ذراري المشركين اذا انفردوا عن رجالهم قبل مقاتلة الرجال ومهاداة الكلام الباطل ولو نسب إلى غير مكلف فانهم لما قالوا اخلات القواء يعني حرقت وألحت فلم تسروا الخلا في الابل بكسر الخاء والمذئذير الحرات في الخيل فلما نسبوا إلى الناقة ما ليس من خلقها وطبعها رده عليهم وقال ما خلأت وما ذاك لها خلق ثم أخبر صلى الله عليه وسلم عن سبب بروكهوا وان الذي حبس الفيل عن مكة حبسه الحكمة العظيمة التي ظهرت بسبب حبسه او ما جرى بعده ومنها ان تسمية ما يلبسه الرجل من مراكبه ونحوها سنة ومنها جواز الخلف بل استحبابه على الخبر الديني الذي يريد تاركه وقد حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الحلف في أكثر من ثمانين موضعا وأمره الله تعالى بالخلف على تصديق ما أخبر به في ثلاثة مواضع في سورة بؤس وبأ والتعابن ومنها ان المشركين وأهل البدع والفجور والبغاة والظلمة اذا طابوا أمرا

وأصلها وذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فكان عبادة بن الصامت فيما بلغني اذا سئل عن الانفال قال فيمناع عشر أهل بدر نزلت حين اختلفنا في النفل يوم بدر فانتزع الله من أيدينا ما كنا فيه اختلفنا فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقهه بيننا على ما يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعته

وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاحي ذات الدين ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم ان قريشا قد ساروا اليهم وانما خراجوا يريدون العير طمعا في الغنيمة فقال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يحادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى

(٣٨٦)

لهم واذ بعدكم الله احدى الطائفتين انهم لكم وتودون ان تغرب ذات الشوكة فتكون لكم أى الغنيمة دون الحرب ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين أى بالوقعة التى اوقع بصناديق ريش وقادتهم يوم بدر اذ تستغيثون ربكم أى لدعائهم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم انى ممدد كى بالغ من الملائكة مردفين اذ يغشاكم النعاس امنية منه أى انزلت عليكم الامنة حين غتم لا تخافون وانزلت عليكم من السماء ماء ليطر الذي اصابهم تلك الليلة فبفس المشركين ان يسبقوا الى الماء وخصى سبيل المسلمين اليه ليطهر كبه ويذهب عنكم رجز الشيطان واليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام أى ليهذب عنكم شك الشيطان لتخوفه اياهم عدوهم واستجلاد الارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم الذي سبقوا اليه عدوهم ثم قال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا أى آزر والذين آمنوا سأتق في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ثم قال يا ايها الذين آمنوا اذ القيمت الذين كفروا زحفا فلا

يعظمون فيه حرمة من حرمت الله تعالى احييوا اليه واعطوه واعينوا عليه وان منعوا غيره فيعاونون على تعظيم ما فيه حرمت الله تعالى لاعلى كفرهم وبغيهم ويمنعون مما سوى ذلك فكل من التمس المعاونة على محبوب لله تعالى مرض له اوجب الى ذلك كائن من كان ما لم يترتب على اعانته على ذلك المحبوب مبعوض لله اعظم منه وهذا من أدق المواضع وأصعبها وأشقها على النفوس وذلك ضاق عنه من الصحابة من ضاق وقال عمر ما قال حتى عمل له أعمالا بعده والصدق تلقاه بالرضا واليسلم حتى كان قابله فيه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاب عمر بما سال عنه من ذلك بعين جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يدل على ان الصدق رضى الله عنه أفضل الصحابة وأكملهم وأعزهم بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأعلمهم بدينه وأقومهم بحجبه وأشدتهم موافقه له ولذلك لم يسأل عمر عما عرض له الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه خاصة دون سائر أصحابه ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عدل ذات اليمين الى الخديبية قال الشافعي رحمه الله بعضهما من الحل وبعضهما من الحرم وروى الامام أحمد في هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الحرم وهو مضطرب في الحل وفي هذا كالدلالة على ان مضاعفة الصلاة بمكة تتعلق بجميع الحرم لا يخص بها المسجد الذي هو مكان الطواف وان قوله صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجد سوى كقوله تعالى ولا يقرىوا المسجد الحرام وقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وكان الاسراء من بيت أم هانئ ومنها ان من نزل قريشا من مكة فانه ينبغي له أن ينزل في الحل ويصلي في الحرم وكذلك كان ابن عمر يصنع ومنها جواز ابتداء الامام بطلب صلح العدو اذ ارأى المصلحة للمسلمين فيه ولا يتوقف ذلك على أن يكون ابتداء الطلب منهم وفي قيام المغيرة بن شعبه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولم يكن عادته أن يقام على رأسه وهو قاعد سنة يفتدى بها عذرة قدوم رسل العدو من اظهار العز والفخر وتعظيم الامام وطاعته ووقايته بالنفوس وهذه هي العادة الجارية عند قدوم رسل المؤمنين على الكافرين وقدوم رسل الكافرين على المؤمنين وليس هذا من هذا النوع الذي ذمه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار كان الفخر والخيلاء في الحرب ليسا من هذا النوع المذموم في غيره وفي بعض البدن في وجه الرسول الآخر دليل على استحباب اظهار شعائر الاسلام لرسل الكفار وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم للمغيرة أما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شيء دليل على ان مال المشرك المعاهد معصوم وانه لا يملك بل يرد عليه فان المغيرة كان قد صحبهم على الامان ثم غدر بهم وأخذ أموالهم فلم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم لاموالهم ولا ذب عنها ولا ضمنها لهم لان ذلك كان قبل اسلام المغيرة وفي قول الصديق لعروة امصص بظرف اللات دليل على جواز التمرج باسم العورة اذا كان فيه مصلحة تقضيها تلك الحال كما أذن النبي صلى الله عليه وسلم ان يصرح لمن أدعى دعوى الجاهلية بهم أي به ويقال له اعضاء أربابك ولا يكتفى له فلاسكل مقام مقال ومنها احتمال قلة أدب رسول الكفار وجهله وجفوته ولا يقابل على ذلك ما فيه من المصلحة العامة ولم يقابل النبي صلى الله عليه وسلم عروة على أخذه لمحيته وقت خطابه وان كانت تلك عادة العرب لكن الوقار والتعظيم خلاف ذلك وكذلك لم يقابل رسول الله صلى الله عليه وسلم رولى مسيلة حين قال ان شهدانه رسول الله وقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ومنها طهارة النخامة سواء كانت من رأس أو صدر ومنها

طهارة قولهم الادبار ومن يولاهم يومئذ يره الامتحن فالقتال أو مخير الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير أى تحر يضاههم على عدوهم لثلاثين كانوا عنهم اذ القوهم وقد وعدهم الله فيهم باوعدهم ثم قال تعالى في رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالخصباء من يده حين رماهم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى أى لم يكن ذلك برميته لولا الذي جعل الله فيها من نصرته وما ألقى في

مصدق ذلك منها حين هم الله وليبلي المؤمنين منه بلا حسنا أي ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم في اظهارهم على عدوهم وقلة عددهم
ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا بذلك نعمته ثم قال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أي لقول أبي جهل اللهم أقطعنا للرحم وأنا بما لا يعرف
ناحته العداة والاستفتاح الانصاف في الدعاء يقول الله جل ثناؤه وان تنتهوا أي

(٣٨٧)

نعد أي بمثل الواقعة التي أصبناكم
بها يوم بدر وان تغني عنكم فتشكروا
شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين
أي ان عددكم وكثرتكم في أنفسكم
لن تغني عنكم شيأ وانى مع المؤمنين
انصرهم على من خالفهم ثم قال
تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم
تسمعون أي لا تخالفوا أمره
وانتم تسمعون لقوله وتزعمون
انكم منه ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنوا وهم لا يسمعون أي
كالمناققين الذين يظهرون له
الطاعة ويسرون له المعصية ان شر
الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يعقلون أي المناقضون الذين
نهيبتكم أن تكونوا مثلهم بكم عن
الحيرصم عن الحق لا يعقلون
لا يعرفون ما عليهم في ذلك من
النفقة والتباعدة ولوعلم الله فيهم
خير الاسمعهم أي لا تنفذ لهم قولهم
الذي قالوا بالسننهم ولكن القلوب
خالفت ذلك منهم ولو خروا معكم
لتولوا وهم معرضون ما فوالكم
بشيء مما خروا عليه يا أيها الذين
آمَنُوا استجبوا لله ولرسوله اذا
دعاكم لما يحبيكم أي للعرب التي
أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم
بها بعد الضعف ومنعكم بها من
عدوكم بعد القهور ومنهم من
واذكروا انتم قليل مستضعفون
في الارض تخافون أن يخطفكم
الناس فآوكم وأيدكم بنصره
ورزقكم من الطيبات لعلكم

طهارة الماء المستعمل ومنها استحباب التقاول وانه ليس من الطيرة المكر وهذه لقوله لما جاء سهيل
سهيل أمركم ومنها ان المشهود عليه اذا عرف باسمه واسم أبيه أغنى ذلك عن ذكر الجد لان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يزد على محمد بن عبد الله وقنع من سهيل بذكر اسمه واسم أبيه خاصة
واشترط ذكر الجد لأصل له ولما اشترى العداء بن خالد منه صلى الله عليه وسلم الغلام فكتب له هذا
ما اشترى العداء بن خالد من هذفة ذكر جدّه فهو زادة يمان تدل على انه جائز لأبائهم ولا تدل على
اشترائه ولما لم يكن في الشهادة بحيث يكتب باسمه واسم أبيه ذكره فيشترط ذكر الجد عند الاشتراك
في الاسم واسم الأب وعند عدم الاشتراك كتنفي بذكر الاسم واسم الأب والله أعلم ومنها ان مصلحة
المشركين ببعض ما فيه ضيم على المسلمين جائز للمصلحة الرجحة ودفع ما هو شر منه ففيم دفع أعلى
المفسدين باحتمال أدناهما ومنها ان من حلف على فعل شيء أو نذره أو وعد غيره به ولم يعين وقتا
المفظة ولا نيته لم يكن على الفور بل على التراخي ومنها ان الحلاق نسك وأنه أفضل من التقصير وانه
نسك في العمرة كما هو نسك في الحج وانه نسك في عمرة المحصور كما هو نسك في عمرة غيره ومنها ان المحصر
يخرجه حيث أصر من الحل والحرم وانه لا يجب عليه ان يواعد من يخرجه في الحرم اذا لم يصل اليه
وانه لم يتخلل حتى لم يصل الى محله بدليل قوله والهدى معكوفان يبلغ محله ومنها ان الموضع الذي يخر
فيه الهدى كان من الحل لامن الحرم لان الحرم كله محل الهدى ومنها ان المحصر لا يجب عليه
القضاء لانه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالحلق والتخمر ولم يأمر أحد منهم بالقضاء والعمرة من العلم
القابل لتسكين واجبة ولا قضاء عن عمرة الاحصار فانهم كانوا في عمرة الاحصار ألقاوا ريعمات وكافوا
في عمرة القضية دون ذلك وانما سميت عمرة القضية والقضاء لانها العمرة التي قاضاهم عليها فاضيفت
العمرة الى مصدر فعله ومنها ان الامر المطلق على الفور والام لا يغضب لتأخيرهم الامتنال عن وقت
الامر وقد اعترض عن تأخيرهم الامتنال بانهم كانوا يرجون النسخ فأخروا ومتأولين لذلك وهذا
الاعتذار أولى ان يعتذر عنه وهو باطل فانه صلى الله عليه وسلم لو فهم منهم ذلك لم يشتد غضبه
لتأخير أمره ويقول مالي لا أغضب وأنا أمر بالامر فلا أتبع وانما كان تأخيرهم من السعي المغفور
لالمشكور وقدرضى الله عنهم وغفر لهم وأوجب لهم الجنة ومنها ان الاصل مشاركة أمتة له في
الاحكام الا ما خصه الدليل ولذلك قالت أم سلمة اخرج ولا تكلم أحد حتى تحلق رأسك وتخرجه يدك
وعلمت ان الناس سيتابعونه فان قيل فكيف فعلوا ذلك اقتداء بفعله ولم يعتلوه حين أمرهم به قيل
هذا هو السبب الذي لاجله ظن من ظن أنهم أخروا الامتنال طمعا في النسخ فلما فعل النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك علموا حينئذ انه حكم مستقر غير منسوخ وقد تقدم فساد هذا الظن ولكن لما
تغيظ عليهم وخرج ولم يكلمهم وأمرهم ان يبادروا الى امتثال ما أمرهم به وانه لم يؤخر كتناخيرهم وان
اتباعهم له وطاعتهم توجب اقتداءهم به بادر واحينئذ الى الاقتداء به وامتثال أمره ومنها جواز
صلح الكفار على رد من جامعهم الى المسلمين وان لا يرد من ذهب من المسلمين اليهم هذا في غير النساء
وأما النساء فلا يجوز اشتراط ردهن الى الكفار وهذا موضع النسخ خاصة في هذا العقد بنص
القرآن ولا سبيل الى دعوى النسخ في غيره بخير موجب ومنها ان خروج البضع من ملك الزوج
مستقيم ولذلك أوجب الله سبحانه رد المهر على من هاجرت امرأته وحيمل بينه وبينها وعلى من ارتدت
امرأته من المسلمين اذا استحق الكفار عليهم رد مهور من هاجر اليهم من أزواجهم وأخبار ان

تشكروا يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ونخونوا آماناتكم وأنتم تعلمون أي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه في
السراي غير فان ذلك هلاك لآماناتكم وخيانة لأنفسكم يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا ما يكفر عنكم سيئاتكم ويغفر
لكم والله ذو الفضل العظيم أي فصلا بين الحق والباطل ليظهر الله به حقكم ويظفي به باطل من خالفكم ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنعمته عليه حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبثوه أو ينجحوه ويحرقوه وبما كرم بن آدمي فكثرت بهم بكيدى المتبين حتى خاضتكم منهم ثم ذكر عزة قريش واستغناهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك اى ما جاء به محمد فامطر علينا حجارة من السماء كما مطرنا على قوم لوط أو اتينا

ذلك حكمه الذى حكم به بينهم ثم لم يسخه شئ وفي ايجابه رد ما أعطى الازواج من ذلك دليل على تقومه بالمسمى لا بعهر المشل ومنها ان شرط رد من جاء من الكفار الى الامام لا يتناول من خرج منهم مسلما الى غير بلد الامام وانه اذا جاء الى بلد الامام لا يجب عليه ردّه بدون الطلب فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد ابا بصير حين جاءه ولا اكرهه على الرجوع ولكن لما جاوز فى طلبه مكنهم من أخذ ولم يكرهه على الرجوع ومنها ان المعاهدين اذا تسلموه وتمكنوا منه فقتل أحد منهم لم يضمنه يديه ولا قود ولم يضمنه الامام بل يكون حكمه فى ذلك حكم قتله اهلهم فى ديارهم حيث لا حكم للامام عليهم فان ابا بصير قتل أحد الجلين للمعاهدين بذي الحليفة وهى من حكم المدينة ولكن كان قد تسلموه وفصل عن بلد الامام وحكمه ومنها ان المعاهدين اذا عاهدوا الامام فخر جنت منهم طائفة فغاربتهم وغتت أم والهم ولم يتخير والى الامام لم يجب على الامام دفعهم عنهم ومنعهم منهم وسوء دخولوا عقد الامام وعهده ودينه أو لم يدنوا والعهد الذى كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين لم يكن عهدا بين أبى بصير وأصحابه وبينهم وعلى هذا فاذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل الذمة من النصارى وغيرهم عهد جازم لملك آخر من ملوك المسلمين ان يغزوهم ويغنم أموالهم اذ لم يكن بينه وبينهم عهد كما أقفى به شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه فى نصارى لطيفة وسبهم مستدلا بقصة أبى بصير مع المشركين

(فصل فى الاشارة) الى بعض الحكم التى تضمنتها هذه الهدنة وهى أكبر وأجل من أن يحيط بها الا الله الذى أحكم أسبابها فوقت الغايقة على الوجه الذى اقتضته حكمته ووجهه فيها انها كانت مقدمة بين يدي الفتح الأعظم الذى أعز الله به رسوله وجنده ودخل الناس به فى دين الله أفواجا فكانت هذه الهدنة بابا له ومفتاحا ومؤذنا بين يديه وهذه عادة الله سبحانه فى الامور العظام التى يقضها قدرا وشرا وان يوطئ لها بين يديها مقدمات وتوطئات تؤذن بها وتدل عليها ومنها ان هذه الهدنة كانت من أعظم الفتح فان الناس آمن بعضهم بعضا واختلط المسلمون بالكفار ونادوهم بالدعوة واسمعوهم القرآن وناظرهم وهم على الاسلام جورة آمنين وظهر من كان مختفيا بالاسلام ودخل فيه فى مدة الهدنة من شاء الله ان يدخل ولهذا سمى الله فتحا مبينا قال ابن قتيبة قضينا لك قضاء عظيما وقال مجاهد هو ما قضى الله له بالحديبية وحقيقة الامر ان الفتح فى اللغة فتح المعلق والصلح الذى حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا مغلقا حتى فتحه الله وكان من أسباب فتحه صدور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت وكان فى الصورة الظاهرة ضميا وضميا للمسلمين وفى الباطن عزوا وفتحوا ونصروا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى ما وراءه من الفتح العظيم والعز والنصر من وراء سر رقيق وكان يعطى المشركين كلما سألوه من الشروط التى لم يحتملها أكثر الصحابة ورؤسهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ما فى ضمن هذا السكر ومنه من محبوب وعسى أن تذكر هواشبا وهو خير لكم

وربما كان مكر وه النفوس الى * محبوبها سببا مماثلة سبب

فكان يدخل على تلك الشروط ودخل واثق بنصر الله له وتأييده وان العاقبة له وان تلك الشروط واحتمالها هو عين النصر وهو من أكبر الجند الذى قامه المشركون ونصبوه لحرمهم وهم لا يشعرون فذلوا من حيث طلبوا والعز وقهره من حيث أظهره والقدرة والفخر والغلبة وعز

ونحن نستغفروهم ولم تعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم فقل تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذ كرجهاتهم وعزتهم واستغناهم على أنفسهم حين نعى عليهم سوء أعمالهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أى لقولهم انا نستغفر ومحمد بين أظهرنا قال وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت بين أظهرهم وان كانوا يستغفرون كما يقولون وهم يصدون عن المسجد الحرام أى من آمن بالله وعبدته أى أنت ومن اتبعك وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون الذين يحرمون حرمة وقيمون الصلاة عنده أى أنت ومن آمن بك ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت التى يزعمون انه يدفعها عنهم الامكان وتصديقه (قال ابن هشام) المكاء الصغير والتصديقة التصفيق قال عنترة ابن عمر والعيسى

ولرب قرن قد تركت مجذلا

تمكوف رصته كشدق الاعلم
يعنى صوت خروج الدم من الطعنة
كأنه الصغير وهذا البيت فى قصيدة له وقال الطرماح ابن حكيم الطائي لها كلما يعصدا ورعدة

بصدان اعلى ابني شمام البوائن
وهذا البيت فى قصيدة له يعنى
الاروية يقول اذا فرغت قسرت
بيدها الصفاة ثم ركدت تسجع

لقرعها يديها الصفاة مثل التصفيق والصدان الحزن وابنا شمام جبلان * قال ابن اسحق وذلك ما لارضى الله عز وجل ولا يحبه وما لا افترض عليهم ولا ما أمرهم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أى لما وقع بهم يوم بدر من القتل * قال ابن اسحق وحديثي يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كان بين نزول يا أيها المزمل وقول الله تعالى ذهابا ونزول

وللمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكلا ونحيا وطمعنا ما ذاغصة وعذابا لاي يسيرون حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر (قال ابن هشام) الانكال القود واحد هانكل قال روبة بن الحجاج * يكفيلك شكلي بقى كل نكل * وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق ثم قال الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله (٣٨٩) فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون

والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني النفر الذين مشوا الى أبي سفيان والى من كان له مال من قريش في تلك التجارة فسألوهم ان يقرروهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا ثم قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا الحسرتة فقد مضت سنة الاقوابن أي من قتل منهم يوم بدر ثم قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله أي لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك ولا يخلع مادونه من الانداد فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا عن أمرنا الى ما هم عليه من كفرهم فاعلموا ان الله مولاكم الذي اعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير ثم أعلمهم مقامهم التي في حركتهم فيه حين احله لهم فقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير أي يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم اذا نتم بالعدوة الدنيا من الوادي وهم بالعدوة القصوى من الوادي الى مكة والركب اسفل منكم أي غير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعساكر الاسلام من حيث انكسر والله واحتملوا الضيم له وفيه فدار الدور وانعكس الامر وانقلب العز بالباطل ذل للاحق وانقلبت الكسرة لله عز الله وظهرت حكمة الله وانياته وتصديق وعده ونصرة رسوله على أتم لوجوه وأكملها التي لا اقتراح للعقول وراءها ومنها ما سببه الله سبحانه للمؤمنين من زيادة الايمان والاذعان والانقياد على ما أحبوا كرهوا وما حصل لهم في ذلك من الرضا بقضاء الله وتصديق مواعده وانتظار ما وعدوا به وشهود منة الله ونعمته عليهم بالسكينة التي أنزلها في قلوبهم أخرج ما كانوا اليها في تلك الحال التي تزعزع لها الجبال فانزل الله عليهم من سكينته ما طمأنث به قلوبهم وقويت به نفوسهم وازدادوا به ايمانا ومنها انه سبحانه جعل هذا الحكم الذي حكم به لرسوله وللمؤمنين سببا لما ذكره من المغفرة لرسوله ما تقدم من ذنبه وما اخر ولا تخام نعمته عليه وهدايته الى الصراط المستقيم ونصره النصر العزير ورضاه به ودخوله تحته واتسراح صدره به مع ما فيه من الضيم واعطاء ما سأله كان من الاسباب التي نال بها الرسول وأصحابه ذلك ولهذا ذكره الله سبحانه جزاء وغاية وانما يكون ذلك على فعل قام بالرسول والمؤمنين عند حكمه تعالى وفهمه وتأملي كيف وصف سبحانه النصر بانه عز نزي في هذا الموطن ثم ذكر انزال السكينة في قلوب المؤمنين في هذا الموطن الذي اضطربت فيه القلوب وقلقت أقدار القلق فهي أخرج ما كانت الى السكينة فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم ثم ذكر سبحانه بيعتهم لرسوله وأكدها بكونها بيعته سبحانه وان يده تعالى كانت فوق أيديهم اذ كانت يده رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وهو رسوله ونبيه فالعقد معه عقد مع مرسله وبيعتهم ببيعتهم فبايع الله ويدا الله فوق يده واذا كان الحجر الاسود عين الله في الارض فنصاحه وقيله فكانت باصباح الله وقبل عينه في يده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى بهم ذمان الحجر الاسود ثم أخبر أن ناكث هذه البيعة انما يعود نكثته على نفسه وان للمعرف بها أجر عظيم فكل مؤمن فقد بايع الله على اسان رسوله ببيعة على الاسلام وحقوقه فنا كثر وموفى ثم ذكر حال من تخلف عنه من الاعراب وظنهم أسوأ الظن بالله ان يخذل رسوله وأولياءه وجنده ويظفر بهم عدوهم فلن ينقلبوا الى أهلهم وذلك من جهلهم بالله وأسمائه وصفاته وما يليق به وجهلهم برسوله وما هو أهل ان يعامله به ربه ومولاه ثم أخبر سبحانه عن رضائه عن المؤمنين بدخولهم تحت البيعة لرسوله وانه سبحانه علم ما في قلوبهم حينئذ من الصدق ولو فاء وكال الانقياد والطاعة وانما الله ورسوله على ما سواه فانزل الله السكينة والطمأنينة والرضا في قلوبهم وانابهم على الرضا بحكمهم والصلبر لمره فتخافقريامو مغنم كثيرة يأخذونها وكان أول الفخ والمغانم ففتح خيبر ومغانمها استمرت الفتوح والمغانم الى انقضاء الدهر ووعدهم سبحانه مغنم كثيرة يأخذونها وأخبرهم ان يجعل لهم هذه الغنمة وفيها قولان أحدهما انه الصلح الذي جرى بينهم وبين عدوهم والثاني انها ففتح خيبر وغنائمها قال وكف أيدي الناس عنكم فقيل أيدي أهل مكة ان يقاتلوهم وقيل أيدي اليهود حين هموا بان يغتالوا من بالمدينة بعد خروجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة من الصحابة منها وقيل هم أهل خيبر وحلفاؤهم الذين أرادوا نصرهم من أسد وغطفان والصبغ تناول الآية للجميع وقوله ولتكون أية للمؤمنين قيل هذه الفعلة التي فعلها بكم وهي كف أيدي أعدائكم عنكم مع كثرتهم فانهم حينئذ كان أهل مكة ومن حولها وأهل خيبر ومن حولها وأسد وغطفان وجهور قبائل العرب أعداء لهم وهم بينهم كاشمة فلم يصلوا اليهم بسوء في

غير ميعاد منكم ولا منهم ولو تولوا أعداءم لاختلقتهم في الميعاد أي ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما بلغهم وهم ولكن ليقتض الله أمرا كان مفعولا أي يقضى ما أراد بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله واذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلا طغاه ثم قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله اسمع عايم أي ليكفر من كفر بعد الحق لما رأى من

الآية والعبرة ويؤمن من آمن على مثل ذلك ثم ذكر اطاعه به وكبد له ثم قال اذير بكم الله في منامك قلب لا لولا اراهم كثير الفضل
ولتنازعهم في الامر ولكن الله سلم انه عليهم بذات الصدور فكان ما اراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكف بها عنهم
ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلهم بما فيههم (٣٩٠) (قال ابن هشام) تخوف بمدة من كلمة ذكرها ابن اسحق ولم اذكرها واذا ذكرها اذير بكم هو موهوم اذ

آيات الله سبحانه كف أيدي أعدائهم عنهم فلم يصلوا اليهم بسوء مع كثرتهم وشدة عداوتهم ووتلى
حراسهم وحفظهم في مشاهدهم ومغيبهم وقيل هي فتح خيبر جعلها آية لعباده المؤمنين وعلامة على
ما بعدهما من الفتوح فان الله سبحانه وعدهم مغام كثيرة وفتوحا عظيمة فجعل لهم فتح خيبر وجعلها
آية لما بعدهما وخزاهم برهم ورضائهم يوم الحديبية وشكرا ناولها لخاص بها وبغنائمها من شهد
الحديبية ثم قال ويهد بكم صراطا مستقيما فجمع لهم الى النصر والظفر والغنائم الهداية فجعلهم
مهيئين منصورين غائبين ثم وعدهم مغام كثيرة وفتوحا أخرى لم يكونوا ذلك الوقت قادرين عليها
فقليل هي مكة وقيل هي فارس والروم وقيل الفتوح التي بعد خيبر من مشارق الارض ومغاربها
ثم أخبر سبحانه ان الكفار لو قاتلوا أولياءه لولى الكفار الادبار غير منصورين وان هذه سنته في عباده
قباهم ولا تبدل سنته فان قيل فقد قاتلوه يوم أحد وانتصروا عليهم ولم يولوا الادبار قيل هذا وعد
معلق بشرط مذكور في غير هذا الموضع وهو الصبر والتقوى وفات هذا الشرط يوم أحد بفشلهم
المنافي للصبر وتنازعهم وعصيانهم المنافي للتقوى فصر فهم عن عدوهم ولم يحصل الوعد لا تنقضاء شرط
ثم ذكر سبحانه انه هو الذي كف أيدي بعضهم عن بعض من بعد ان أظفر المؤمنين بهم لما في ذلك من
الحكم البالغة التي منها انه كان فيهم رجال ونساء قد آمنوا وهم يكتفون بما هم لهم لم يعلمهم
المسلمون فلو سيطر عليهم لاصبهم أولئك بعمرة الجبش وكان يصيبكم منهم معرفة العدوان والابقاع
بمن لا يستحق الا بقاء به وذكر سبحانه حصول المعرفة بهم من هؤلاء المستضعفين المستحقين بهم لانها
موجب المعرفة الواقعة منهم بهم وأخبر سبحانه انهم لو يرايهم وتميزوا منهم لعذب أعداء عذابا
ألميا في الدنيا اما بالقتل والاسر واما بغيره ولكن دفع عنهم هذا العذاب لو جود هؤلاء المؤمنين
بين أظهرهم كما كان يدفع عنهم عذاب الاستئصال ورسوله بين أظهرهم ثم أخبر سبحانه عما جعله
الكفار في قلوبهم من حية الجاهلية التي مصدرها الجهل والظلم التي لاجلها اصدوا رسوله وعباده
عن بيته ولم يقرؤا باسم الله الرحمن الرحيم ولم يقرؤا الحمد بانه رسول الله مع تحققهم صدقه وثبتهم
صحة رسالته بالبراهين التي شاهدوها وهم عاينها في مدة عشر من سنة وأضاف هذا الجعل اليهم
وان كان بقضائه وقدره كإضاف اليهم سائر أفعالهم التي هي بقدرتهم وارادتهم ثم أخبر
سبحانه انه أنزل في قلب رسوله وأوليائه من السكينة ما هو مقابل لما في قلوب أعدائه من حية
الجاهلية فكانت السكينة تحظر رسوله وخزيه وحية الجاهلية تحظ المشركين وجندهم ثم ألزم عباده
المؤمنين كلمة التقوى وهي جنس نعم كل كلمة يتق الله بها وأعلى نوعها كلمة الانحلاص وقد
فسر بيسم الله الرحمن الرحيم وهي الكلمة التي أتت قریش ان تلتزمها فالزمها الله وأوليائه وخزيه
وانما حرمها أعداءه صيانة لها عن غير كفوها والزمها من هو أحق بها وأهلها فوضعها في موضعها ولم
يضعها في موضعها في غير أهلها وهو العليم بحال تخصيصه وموضعه ثم أخبر سبحانه انه صدق رسوله
رؤياه في دخولهم المسجد آمنين وانه سيكون ولا بد ولكن قد آن وقت ذلك في هذا العام والله
سبحانه علم من مسحة تاخيرها الى وقته ما لم تعلموا انتم فأنتم أحببتهم استكمال ذلك والرب تعالى يعلم من
مصلحة التأخير وحكمته ما لم تعلموه فقدم بين يدي ذلك تحقير بيانوطئة له وتهدية ثم أخبرهم بانه هو
الذي أودع رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فقد تكفل الله له هذا الامر بالتمام
والإظهار على جميع أديان أهل الارض في هذا تقوية لقلوبهم وبشارة لهم وتثبيت وأن يكونوا على

التقوى في أعينكم قليلا وبقا لكم
في أعينهم ليقضى الله امرا كان
مفعولا أي ليؤلف بينهم على
الحرب الغمة ممن أراد الانتقام منه
والانعام على من أراد اتحام النعمة
عليه من أهل ولايته ثم وعظهم
وفهمهم واعلمهم الذي ينبغي لهم
ان يسيروا به في حربهم فقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة
فقاتلوا في سبيل الله عز وجل
فانبتوا واذكروا الله الذي له
بذاتكم أنفسكم والوفاء بما أعطيتكم
من بيعتكم لعلكم تغفلون وأطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
أي لا تختلفوا فيتفرق أمركم
وتذهب بحكم أي وتذهب وحدتكم
واصبروا وان الله مع الصابرين أي
اني معكم اذا فعلتم ذلك ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
ورثاء الناس أي لا تكونوا كالبي
بجهل وأصحابه الذين قالوا لا ترجع
حتى نأتي بدرنا فتخرب بها الجزر
ونسقي به الجر وتعزف علينا فيه
القيان وتسمع بنا العرب أي
لا يكون أمركم رياء ولا سمعة ولا
التماس ما عند الناس وأخلصوا الله
النسبة والخسبة في نصر دينكم
ومؤازرة نبيكم لا تعملوا الا لذلك ولا
تطلبوا غيره ثم قال تعالى واذرين
لهم الشياطين أعمالهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم (قال ابن هشام) وقد
مضى تفسير هذه الآية * قال ابن
اسحق ثم ذكر الله تعالى أهل

الكفر وما يلقون عند موتهم ووصفهم بصفاتهم وأخبر بنيه صلى الله عليه وسلم عنهم حتى انتهى الى ان قال فاما
تثقتهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون أي فتشكل بهم من وراءهم لعلهم يعقلون واعدا والهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيال ترهبون به عدو الله وعدوكم الى قوله تعالى وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون أي لا يضيع لكم عند الله أجره في

الاستخارة وعاجل خلقه في الدنيا ثم قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أي ان دعوك الى السلم على الاسلام فصالحهم عليه ولو كل على الله ان
نه كافيك انه هو السميع العليم قال ابن هشام جنحوا للسلم ماوا اليك السلم الجنوح الميل قال لبيد بن ربيعة جنوح (١) الهالسي
على يديه * مكياجتي نقب النصال وهذا البيت في قصيدة له (٢٩١) والسلم أيضا الصلح وفي كتاب الله عز وجل

ثمة من هذا الوعد الذي لا بد ان ينجزه فلا تظنوا ان ما وقع من الانحياز والقهر يوم الحديبية نصرة
لعدوه ولا تخليما عن رسوله ودينه وكيف وقد أرسله بدينه الحق ووعد ان يظهره على كل دين سواه ثم
ذكر سبحانه رسوله وخبره الذين اختارهم له ومدحهم باحسن المدح وذكر صفاتهم في التوراة
والانجيل فكان في هذا أعظم البراهين على صدق من جاء بالتوراة والانجيل والقرآن وان هؤلاء هم
الذكورون في الكتب المتقدمة بهذه الصفات المشهورة فيهم لا يقول الكفار عنهم انهم
منقلبون طابوملك ودينيا ولهذا السار آهم نصارى الشام وشاهدوا هديهم وسيرتهم وعدلهم وعلمهم
ورحمتهم وزهدهم في الدنيا ورغبتهم في الآخرة قالوا لما الذين صحبوا المسيح بافضل من هؤلاء وكان
هؤلاء النصارى أعرف بالحباية وفضلهم من الرافضة أعدائهم الرافضة تصفهم بضد ما رصفهم الله به
في هذه الآية وغيرها ومن هذا الله فهو المهتد ومن يضل فلن يجده وليامر شدا

(فصل) في غزوة خيبر قال موسى بن عقبة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من
الحديبية مكث بها عشر من ليلة أوفر بيمانها ثم خرج غازيا الى خيبر وكان الله عز وجل وعده اياها
وهو بالحديبية وقال مالك كان فتح خيبر في السنة السادسة والجمهور على انها في السابعة وقطع أبو
محمد بن خزم بأنها كانت في السادسة بلا شك ولعل الخلاف مبني على أول التاريخ هل هو شهر

ربيع الأول شهر مقدمه المدينة أو من المحرم في أول السنة وللناس في هذا طريقتان فالجمهور على ان
التاريخ وقع من المحرم وأبو محمد بن خزم يرى انه من شهر ربيع الأول حين قدم وكان أول من أرخ
بالهجرة يعلى بن أمية بالبحر كرواه الامام أحمد رضي الله عنه باسناد صحيح وقيل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سنة ست عشرة من الهجرة وقال ابن اسحق حدثني الزهري عن عروة عن مروان بن
الحكم والمسور بن مخرمة انهم جاهدوا جميعا قالوا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
فنزالت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فاعطاه الله عز وجل فيها خيبر وعيدكم الله مغانم كثيرة
تأخذونها فجعل لكم هذه خيبر فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي الحجة فاقام بها حتى
سار الى خيبر في المحرم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجميع وادبهم خيبر وغطفان فتخوف ان
تدغم غطفان فبات به حتى أصبح فغدا اليهم انتهى واستخلف على المدينة سباع بن عرفة وقدم أبو
هريرة حينئذ المدينة فوافي سباع بن عرفة في صلاة الصبح فسمعه يقرأ في الركعة الأولى كهيعص
وفي الثانية وبيل للمطففين فقال في صلاته وبيل لاني فلان له مكيا لان اذا اكمال اكمال بالوافي واذا
كال بالناقص فلما فرغ من صلاته أتى سباعا فزودوه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكام المسلمين فاشركوه وأصحابه في سهاتهم وقال سلمة بن الاكوع خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى خيبر فسرنا ليل فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع ألا تسمعنا من هذيانك وكان عامر
رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم بقوله

اللهم لولا أنت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر ذنبي لك ما تقبينا * وثبت اقدامنا لا قينا
وأتركن سحكينا علينا * وانا اذا أصبح بنا تينا
وبالصباح عولوا علينا * وان أرادوا فتنة أينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا عامر فقال رجه الله فقال رجل من القوم

يقبلوا ما تين وان يكن منهم مائة يغلبوا ألفان الذين كفر وابانهم قوم لا يفقهون أي لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر
قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قال لما نزلت هذه الآية اشتد على
(١) قوله الهالسي أي الحداد والصيقل منسوبة الى الهالك بن أسد أول من عمل الحديد اه من هامش

المسلمين وأعطوا ان يقاتلوا عشر من مائتيهم فالتحقف الله عنهم ففسختهم الآية الاخرى فقال الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
 ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين قال فسكنوا اذا كانوا على
 الشطرنج عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا (٦٩٢) منهم واذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم

* قال ابن اسحق ثم عاتبه الله تعالى في الاسارى وأخذ المغانم ولم يكن أحد قبله من الانبياء يأكل مغنما من عدوه * قال ابن اسحق حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأعطيت جوامع الحكم وأحللت لي المغانم ولم تحلل لني كان قبلي وأعطيت الشفاعة تجس لم يؤمن نبي قبلي * قال ابن اسحق فقال ما كان لني أى ذلك أن تكون له أسرى من عدوه حتى يثخن في الارض أى يتعن عدوه حتى ينفيه من الارض تريدون عرض الدنيا أى المتاع الفداء بأخذ الرجال والله يريد الآخرة أى قتلهم لظهور الدين الذى تريدون اظهاره أى والذى تذرك به الآخرة ولا كتب من الله سبق لمسك فيما أخذ أى من الاسارى والمغانم عذاب عظيم أى لولانه سبق منى أنى لا عذب الا بعد الهوى ولم يك نهاهم لعذبتم فيما صنعتم ثم أحلها لهم رحمة منه وعائدة من الرحمن الرحيم فقال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثم قال يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وحض المسلمين على التواصل وجعل المهاجرين والانصار أهل ولايته في الدين دون

وحبت وجبت يا رسول الله لعامر يا رسول الله لولا أمتعتنا به قال فانيأخذ به فاحصرناهم حتى أصابنا
 نخصة شديدة ثم ان الله تعالى ففتح عليهم فلما أمسوا أو قدوا نيرانا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ماهذه النيران على أى شئ توقدون قالوا على لحم قال على أى لحم قالوا على لحم جرانسية فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أهرىقهوها أو كسرها فقال رجل من القوم أو نهر يقهونها فسلمها
 فقال أوداك فلما تصاف القوم خرج مرحب بخطر سيفه وهو يقول
 قد علمت خيبراني مرحب * شاك السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتب
 فنزل اليه عامر وهو يقول

قد علمت خيبراني عامر * شاك السلاح بطل مغامر
 فاختلاف اضربته في نرس عامر فذهب عامر بسفله وكان سيف عامر فيه قصر
 فرجع عليه ذباب سيفه فصاب عينه ركة فمات منه فقال سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم زعموا ان
 عامر احبط عمله فقال كذب من قال له اجران وجمع بين أصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربي
 مشى به امثله

(فصل ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خيبر صلى بها الصبح وركب المسلمون فخرج أهل
 خيبر بمساحيقهم ومكائيلهم ولا يشعرون بل خرجوا الارضهم فلما رأوا الجيش قالوا الحمد لله محمد
 والخمس ثم رجعوا هاربين الى مدينتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خيبر الله أكبر
 خرجت خيبر انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ولما دنا النبي صلى الله عليه وسلم وأشرف
 عليها قال قفوا فوق الجيش فقال اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع
 وما أظللن ورب الشياطين وما أضللن فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك
 من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا باسم الله ولما كانت ليلة الدخول قال لاعطين هذه
 الراية غدار جلايحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يذكرون أنهم
 يعطوها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين على
 ابن أبي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشئ حتى عينيه قال فارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في عينيه ودعاه فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم حتى
 يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من
 حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحد خيرا مما أن يكون لك جمر النعم فخرج مرحب
 وهو يقول

أنا الذى سميتى أى مرحب * شاك السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتب
 فبرز اليه على وهو يقول

أنا الذى سميتى أى حيدره * كليت غابات كرية المنظاره * أوفهم بالصاع كيل السندره
 فضرب مرحبا فعلق هامته وكان الفتح ولما دنا على رضى الله عنه من حصونهم اطعمهم وودى من
 رأس الحصن قال من أنت فقال أنا على بن أبي طالب فقال اليهودى علوتى وما أتزل على موسى هكذا
 في صحصح مسلم ان على بن أبي طالب رضى الله عنه هو الذى قتل مرحبا وقال موسى بن عقبة عن الزهري
 وأبي الاسود عن عروة ويونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن سهل حدثني حارثة

من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ثم قال لا تفعلوا ذلك فتنه في الارض وفساد كبير أى ان لا يوالى
 المؤمن المؤمن دون الكافرين كان ذارحهم تكن فتنه في الارض أى شبهة في الحق والباطل وظهور الفساد في الارض بتولى المؤمن الكافر
 دون المؤمن ثم رد المواريث الى الارحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والانصار دونهم الى الارحام التي بينهم فقال والذين آمنوا من بعد

ولهجر واوجاهدوهم فاولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أي بالميراث ان الله بكل شيء عليم
(جريدة من حضر بيده من المسلمين من قریش ومن معهم) * قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد بدوا من المسلمين ثم من بني هاشم
ابن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن

النضر بن كنانة (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين) ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * وحزبه بن عبد المطلب بن هاشم أسد الله وأسدر سولههم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة ابن سر حبل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس السكلي أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) زيد بن شر احبل بن كعب بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان ابن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن زفيدة بن ثور بن كلاب ابن وبرة * قال ابن اسحق وأنسبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) أنسبة حبشي وأبو كبشة فارسي * قال ابن اسحق وأبو مرند كاز ابن حصن بن ربوع بن عمرو بن ربوع بن خشرية بن سعد بن طريف ابن جلاب بن غنم بن غني بن يعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان (قال ابن هشام) كاز بن حصين * قال ابن اسحق وابنه مرثد بن أبي مرثد حلي فاحزة بن عبد المطلب * وعبيدة بن الحشر بن المطلب وأخوه الطفيل بن الحشر والحصين بن الحشر * ومسطح واسمه عوف ابن اثانة بن عباد بن

عن جابر بن عبد الله ان محمد بن مسلمة هو الذي قتله قال جابر في حديثه خرج مرحب اليهودي من حصن خيبر فجمع سلاحه وهو يرتجز ويقول من يمارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة أنا له يا رسول الله أنا والله الموقر النائر قتلوا أخى بالاسم يعنى محمد بن مسلمة وكان قتل خيبر فقال قم اليه اللهم أعنه عليه فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة فجعل كل واحد منهما يلوأ من صاحبه بها كلما ذهب أحدهما اقتطع بسيفه ما دونه حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنزح على محمد فضر به فأتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فضربه وضربه محمد بن مسلمة فقتله وكذلك قال سلمة بن سلامة ويجمع بن حارثة ان محمد بن مسلمة قتل مرثدا قال الواقدي وقيل ان محمد بن مسلمة ضرب ساق مرحب فقطعهم ا فقال مرحب أجهز على يا محمد فقال محمد ذق الموت كما ذاقه أخى محمود وجاوزه ومر به على رضى الله عنه فضر ب عنقه وأخذ سلبه فاختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسلبه فقال محمد بن مسلمة يا رسول الله ما قطعت رجليه ثم تركته الا ليدرق الموت وكنت قادرا ان أجهز عليه فقال على رضى الله عنه صدق ضربت عنقه بعد ان قطع رجليه فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة سيفه ورحمه ومغفره وبفضته وكان عند آل محمد بن مسلمة سيفه فيه كتاب لا يدري ما فيه حتى قرأهم ودى فاذا فيه

هذا سيف مرحب * من يده يعطاب

ثم خرج ياسر فبرز اليه الزبير فقالت صفية أمه يا رسول الله يقتل ابني قال بل انبئك بقتله ان شاء الله فقتله الزبير قال موسى بن عقبة ثم دخل اليهود حصننا لهم منيعا يقال له القموص فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قرىبامن عشرين ليلة وكانت أرضا وجة شديدة الحر فجهد المسلمون جهدا شديدا فذبحوا الجرحى فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكلها وجاء عبد اسود حبشي من أهل خيبر كان في غنم أسبده فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم ما تريدون قالوا نقاتل هذا الذي يزعم انه نبي فوقع في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل بغمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماذا تقول وما تدعوا اليه قال أَدْعُو الى الاسلام وان تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله وان لا تعبد الا الله قال العبد قالى ان شهدت وآمنت بالله عز وجل قال لك الجنة ان مت على ذلك فاسلم ثم قال يا نبي الله ان هذه الغنم عندى أمانة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجها من عندك وارمها يا حبشاه فان الله سيؤدى عنك أمانتك ففعل فرجعت الغنم الى سيدها فعلم اليهودى ان غلامه قد أسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وحضهم على الجهاد فلما اتقى المسلمون واليهود قتل فبين قتل العبد الاسود واحمله المسلمون الى معسكرهم فادخل في الفسطاط فرجعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع في الفسطاط ثم أقبل على أصحابه وقال لقد أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير ولقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين ولم يصل لله سجدة قط قال حاد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله انى رجل أسود اللون قبيح الوجه منثنى الرمح لامل الى فان قالت هؤلاء حتى أقتل أ أدخل الجنة قال نعم فتقدم فقال حتى قتل فأتى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال لقد أحسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك ثم قال لقد رأيت زوجتيه من الحور العين ينزعان جبته عنه يدخلان فيما بين جلده وجبته وقال شرا دين الهاد جاء رجل من الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن

(٥٠ - (زاد المعاد) - أول)

المطلب اثنا عشر رجلا * ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم به رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسبه قال واحوى يا رسول الله قال واخر * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس * وسالم مولى أبي حذيفة (قال ابن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فحمل على بعيره بأسلة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم شهد صبح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدر من حلفاء بني عبد شمس ثم من بني اسد ابن خزيمة عبد الله بن جحش بن رباب ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير ابن غنم بن دودان بن اسد وعكاشة ابن محصن بن حزن بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد وشجاع بن وهب بن ربيعة بن اسد بن صهيب بن مالك بن كبير ابن غنم بن دودان بن اسد * وأخوه عقبة بن وهب وزيد بن رقيش بن رباب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان ابن اسد * وأبوسنان بن محصن بن حزن بن قيس أخو عكاشة بن محصن * وأبوسنان بن أبي سنان * ومحرز بن فضالة بن عبد الله بن مرة ابن كبير بن غنم بن دودان بن اسد * وربيعة بن اكثم بن صهيرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن اسد * ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن اسد ثقف بن عمرو وأخوه مالك بن عمرو ومدلج بن عمرو (قال ابن هشام) مدلاج بن عمرو * قال ابن اسحق وهم من بني حجر آل بني سليم وأبو مخشى حليف لهم ستة عشر رجلاً (قال ابن هشام) أبو مخشى طائي

به واتبعه فقال أهاجر معك فأوصى به بعض أصحابه فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقسمه وقسم للأعرابي فأعطى أصحابه ما قسمه له وكان يرى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزله فجاءه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا رسول الله قال قسم قسمته لك قال ما لي هذا أتبعتك ولكن أتبعتك على أن أرى ههنا وأشار إلى حلقه بهم فموت فادخل الجنة فقال ان صدق الله بصدقك ثم مضوا إلى قتال العدو فأتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال أهو هو قالوا نعم قال صدق الله فصدقته فكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جيبته ثم قدمه فصلى عليه وكان من دعائه اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك قتل شهيداً أو أنا عليه شهيداً قال الواقدي ونحو ذلك اليهود إلى قلعة الزبير حصن منيع في رأس قلة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام بجاء رجل من اليهود يقال له عزال فقال يا أبا القاسم انك لو أتت شهراماً بالوان لهم شراباً وعيوناً تحت الأرض يخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون منك فان قطعت مشربهم عليهم أسحر والكفسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما تم قطعهم عليهم فلما قطع عليهم خرجوا فقاتلوا أشد القتال وقتل من المسلمين نفر وأصيب نحو العشرة من اليهود وافتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتيبة والوطيح والسلام حسن ابن أبي الحقيق فحصن أهله أشد التحصن وجاءهم كل فل كان انهم من النطاة والشق فان خيبر كانت جانبيين الاول الشق والنطاة وهو الذي افتتحه أول الجحائب والثاني الكتيبة والوطيح والسلام فجعلوا الاخير جون من حصونهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينصب عليهم المنجنيق فلما أيقنوا بالهزيمة وقد حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة يوماً أرسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح وأرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل فأكلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فنزل ابن أبي الحقيق فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الزرية لهم ويخرجون من خيبر وأرضها يذراهم بهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما كان لهم من مال وأرض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة الاثو با على ظهر انسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كنتم موافقاً لشيء فاصالحوه على ذلك قال جاد بن سلمة أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر حتى ألقاهم إلى قصرهم فغلب على الزرع والتخل والارض فصالحوه على أن يجلاوا منها ولهم ما جلت ركبهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء واشترط عليهم أن لا يكتفوا ولا يغيبوا شيئاً فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا ما سكا فيه مال وحلى لحي بن أخطب كان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر حبي بن أخطب ما فعل مسك حبي الذي جاءه من النضير قال أذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب والمال أكثر من ذلك فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الزبير فسه بعذاب وقد كان قبل ذلك دخل خربة فقال قد رأيت حبيبا يطوف في خربة ههنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق وأحد هماز وج صفية بنت حبي بن أخطب وسبي رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائهم وذراهم وقسم أموالهم بالنسك الذي نسكوا أو أراد أن يجلبهم منها فقالوا يا محمد

واسمه سويد بن مخشى * قال ابن اسحق * ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب ابن مالك بن الحرب بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * وخباب مولى عتبة بن غزوان رجلاً * ومن بني اسد بن عبد العزى بن قيس الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد وحاطب بن أبي بلانعة وسعد مولى حاطب ثلاثة نفر (قال ابن هشام) حاطب بن

أبي بلعة واسم أبي بلعة عمر وعليه وسعد مولى طاطب كلبى * قال ابن اسحق ومن بنى عبد الدار بن قصى مصعب بن عجير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وسويط بن سعد بن حريظة بن مالك بن عملة بن السباق بن عبد الدار بن قصى رجالان * ومن بنى زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة * وسعد بن أبي وقاص وأبو (٣٩٥) وقاص مالك بن أهيب ابن عبد مناف بن

زهرة * وأخوه عير بن أبي وقاص ومن حلفائهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثعلبة ابن مطر ودين عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن فانس بن دريم ابن القين بن أهوذ بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة (قال ابن هشام) ويقال هزل بن فانس ابن ذر ودهير بن ثور * قال ابن اسحق وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هزل بن بل * ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزيز بن جمالة بن غالب بن محلم ابن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزاعة من القارة (قال ابن هشام) القارة لقب ولهم ويقال قد أنصف القارة من رماهاوا وكانوا رماة * قال ابن اسحق وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم ابن ملكان بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة (قال ابن هشام) وانما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعسر واسمه عير * قال ابن اسحق وخباب بن الارت ثمانية نفر (قال ابن هشام) خباب بن الارت من بني تميم وله عقب وهم بالكوفة ويقال خباب بن خزاعة * قال ابن اسحق ومن بنى تميم مرة أبو بكر الصديق واسمه عتيق ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم (قال ابن هشام) اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتيقه * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر وبلال مولد من مولى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح * وعامر بن فهيرة قال ابن هشام عامر بن فهيرة مولد من مولى الاسد اسود اشتراه أبو بكر منهم

دعنا نكون في هذه الارض نصلحها ونقوم عليها فنحن أعلم بها منكم ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه علمان يقومون عليها وكانوا لا يفرغون يقومون عليها فاعطاهم خبير على ان لهم الشطر من كل رزق وكل ثمر ما بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرهم وكان عبد الله بن رواحة يخبره عليهم كما تقدم ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصلح الا ابني أبي الحقيق للنكت الذي نكتوا فافهم شرطوا ان غيبوا أو كتموا فعدت منهم ذمة الله وذمة رسوله فغيبوا فقال لهم ان المال الذي خرجتم به من المدينة حين أجلينا كرم قالوا ذهب خلفوا على ذلك فاعترف ابن عم كنانة عليهم ما بالمال حتى دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير يعذبه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانة الى محمد بن مسلمة فقتله ويقال ان كنانة هو كان قتل أخاه محمدا بن مسلمة وسبي رسول الله صلى الله عليه وسلم صقية بنت حبي بن أخطب وابنة عمتها وكانت صقية تحت كنانة بن أبي الحقيق وكانت عرسا وحيدة بالمدخل فامر بلال ان يذهب بها الى رحله فزها بلال وسط القتلى فذكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أذهب الرحمة منك يا بلال وعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلمت فاصطفاه لنفسه وأعتقها وجعل عتقها صداقها وبني بها في الطريق وأولم عليها ورأى بنو جهنم خضرة فقال ما هذا قالت يا رسول الله رأيت قبل قدومك علينا كان القمر زال من مكانه وسقط في حجرى ولا والله ما أذكر من شأنك شيئا فقصصتها على زوجي فلطم وجهي فقال تخمين هذا الملك الذي بالمدينة وشك الصحابة هل اتخذها سيرة أو زوجة فقالوا انظروا ان يحيا فها هي احدى نساءه والافهى مما ملكت يمينه فلما ركب جعل يوبه الذي ارادني به على ظهرها ووجهها ثم شد طرفه تحتها وخرج في المسير وعلما انها احدى نساءه ولما قدم ليحملها على الرجل أجلسه ان تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتهما على فخذه ثم ركبته ولما بنى بها يات أبو أيوب ليلته قائما فريما من قيمته أخذها بقاء السيف حتى أصبح فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر أبو أيوب حين رآه فخرج فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أيوب فقال له ارقت ليلتي هذه يا رسول الله لما دخلت بهذه المرأة ذكرت انك قتلت أباها وأخاها وزوجها وعامة عشرين ثم انخفضت ان تغتالك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له معروفا

(فصل وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خبير على ستة وثلاثين ستمائة جمع كل سهم مائة سهم فكانت ثلاثة آلاف وستمائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وهو ألف وثمانمائة سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم كسهم أحد المسلمين وعزل النصف الاخر وهو ألف وثمانمائة سهم لنوابه وما ينزل به من أمور المسلمين قال البيهقي وهذا لان خبير فتح شطره اعنوة وشطره اصلا فقسم ما فتح عنوة بين أهل الخس والغنائم وعزل ما فتح صلحا لنوابه وما يحتاج اليه من أمور المسلمين قلت وهذا بناء منه على أصل الشافعي رحمه الله انه يجب قسم الارض المفتحة عنوة كما تقسم سائر الغنائم فلما لم يجد قسم النصف من خبير قال انه فتح صلحا ومن تأمل السبر والمغازي حق التأمل تبين له ان خبير انما فتح عنوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم استولى على أرضها كلها بالسيف عنوة ولو فتح شيئا منها صلحا لم يجزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فانه لما عزم على اخراجهم منها قالوا نحن أعلم بالارض منكم دعوا فانكون فيها ونعمر هالك بشرط ما يخرج منها وهذا صريح جدا في انها انما فتح عنوة وقد حصل بين اليهود والمسلمين بهامن الحراب والمبارزة والقتل

(قال ابن هشام) اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتيقه * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر وبلال مولد من مولى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح * وعامر بن فهيرة قال ابن هشام عامر بن فهيرة مولد من مولى الاسد اسود اشتراه أبو بكر منهم

و يقال أقصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار و يقال صهيب مولى عبد الله بن جلدان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم و يقال
انه رومي فقال بعض من ذكره انه من النمر بن قاسط انما كان أسير الى الروم فاشترى منهم و جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب
سابق الروم قال ابن اسحق و طلبة بن (٣٩٦) عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشام فقدم بعدان

من القرية بن ما هو معلوم ولكن لما الجئوا الى حصنهم نزلوا على الصلح الذي بذلوه أن ترسلوا الله صلى
الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة والسلاح ولهم رقابهم وذريتهم ويجأون من الأرض فهذا كان
الصلح ولم يقع بينهم صلح ان شيامن أرض خيبر لليهود ولا جرى ذلك البتة ولو كان كذلك لم يقبل نقرم
ما شئنا فكيف يقرهم في أرضهم ماشاء ولا كان عمر أجلاهم كلهم من الأرض ولم يصالحهم إلا على
ان الأرض للمسلمين وعليها خراج يؤخذ منهم هذا لم يقع فانه لم يضرب على خيبر خراجا البتة قال صواب
الذي لاشك فيه انها فحقت عنوة والامام خير في أرض العنوة بين قسمها وقبضها وقسم بعضها وقبض
البعض وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنواع الثلاثة فقسم قريظة والنضير ولم يقسم مكة
وقسم شطآن خيبر وترك شطرها وقد تقدم تقر بكون مكة فحقت عنوة بما لا مدفع له وانما قسمت على
ألف وثمانمائة سهم لانها كانت طمعة من الله لاهل المدينة من شهودهم ومن غاب وكانوا ألفا
وأربع مائة وكان معهم ما تناقروا لكل فرس سهمان فقسمت على ألف وثمان مائة سهم ولم يغيب عن
خيبر من أهل المدينة إلا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها
وقسم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهمان وكانوا ألفا وأربعمائة وفيهم مائتا فارس هذا هو الصحيح
الذي لا ريب فيه وروى عبد الله العنزي عن نافع عن ابن عمر أنه أعطى الفارس سهمين والراجل
سهما قال الشافعي رحمه الله كأنه سمع نافعا يقول للفارس سهمين والراجل سهمان فقال للفارس وليس
يشك أحد من أهل العلم في تقدم عبيد الله بن عمر على أخيه في الحفظ وقد أئبنا الثقة من أصحابنا
عن اسحق الأزرق الواسطي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرب للفارس سهمين وللراجل سهم واحد ثم روى من حديث أبي معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم للفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفارسه وهو
في الصحيحين وكذلك رواه الثوري وأبو أسامة عن عبيد الله قال الشافعي رحمه الله وروى مجمع بن
حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم سهم خيبر على ثمانية عشر سهمًا وكان الجيش ألفًا وتسعمائة
منهم ثلثمائة فارس فأعطى الفارس سهمين والراجل سهمًا قال الشافعي رحمه الله ومجمع بن يعقوب
يعني روى هذا الحديث عن أبيه عن عمه عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مجمع بن حارثة شيخ لا يعرف
فاخذنا في ذلك بحديث عبيد الله ولم نوله مثله خبرا يعرضه ولا يجوز زده خبرا لا يخبر مثله قال البيهقي
والذي رواه مجمع بن يعقوب باسناده في عدد الجيش وعدد الفرسان قد خولف فيه ففي رواية جابر
وأهل المغازي أنهم كانوا ألفا وأربعمائة وهم أهل المدينة وفي رواية ابن عباس وصالح
ابن كيسان وبشير بن يسار وأهل المغازي ان الخيل كانت مائتي فرس وكان للفارس سهمان
ولصاحب سهم واحد لكل راجل سهم واحد وحديث أبي معاوية أصح والعمل عليه وأرى
الوهم في حديث مجمع انه قال ثلثمائة فارس وانما كانوا مائتي فارس وقد روى أبو داود أيضا
من حديث أبي عمر عن أبيه قال أئبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة نفر ومعاذ بن
أعطى كل إنسان مئتا سهمًا وأعطى الفارس سهمين وهذا الحديث في اسناده عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عتبة بن عبد الله بن مسعود وهو المسموع وفيه ضعف وقد روى الحديث عنه علي وجه آخر
فقال أئبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر ومعاذ بن أسد كان للفارس ثلاثة أسهم ذكره

وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بدر فكلهم فضر به بسهمه
فقال وأجرى يا رسول الله قال وأجر
خمس نفر * قال ابن اسحق ومن
بقي مخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلة
ابن عبد الأسد واسم أبي سلة عبد
الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد
الله بن عمر بن مخزوم * وشماس
ابن عثمان بن الشريد بن سويد بن
هرم بن عامر بن مخزوم (قال ابن
هشام) واسم شماس عثمان وانما
سُمي شماسا لان شماسا من الشمامسة
قدم مكة في الجاهلية وكان جديلا
فحبب الناس من جماله فقال عتبة
ابن ربيعة وكان خال شماس فأنا
أتيكم بشماس أحسن منه فأتي بآب
أخته عثمان بن عثمان فسمي شماسا
فمما ذكر ابن شهاب الزهري وغيره
* قال ابن اسحق والأرقم بن أبي
الأرقم وأبو الأرقم عبد مناف بن
أسد وكان أسديكني أباجندب بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم * وعمار
ابن ياسر (قال ابن هشام) عمار بن
ياسر عيسى من مذبح * قال ابن
اسحق ومعتب بن عوف بن عامر
ابن الفضل بن عفيف بن كليب بن
حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو
حليف لهم من خزاعة وهو الذي
يدعى عجمانة خمسة نفر (ومن بني
عدي بن كعب) عمر بن الخطاب بن
نضيل بن عبد العزى بن عبد الله بن
قرط بن رياح بن زراح بن عدي *
وأخوه يزيد بن الخطاب * ومجمع
سوى عمر بن الخطاب من أهل اليمن

وكان أول قتيل من المسلمين بين الصقيع يوم بدر رمي بسهم (قال ابن هشام) ومجمع من عك بن عدنان * قال ابن
اسحق وعمرو بن سراقه بن المغيرة بن أنس (١) بن أذاة بن عبد الله بن قرط بن رياح بن زراح بن عدي بن كعب * وأخوه عبد الله بن
(١) قوله ابن أذاة في نسخة ابن أذاة بالمهمل

وبيعة بن هلال بن أبي أهيب بن ضبة بن الحرث * وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا بيضاء * وعمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث خمسة نفر بجميع من شهد بدرا من المهاجرين ومن ضرب الله رسول الله صلى الله عليه (٣٩٨) وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وعشرون رجلا (قال ابن هشام) وكثير من أهل العلم

غير ابن اسحق يذكر في المهاجرين ببدر في بني عامر بن لؤي وهب بن سعد بن أبي سرح وحاطب ابن عمرو وفي بني الحرث بن فهر عياض بن بن أبي زهير (الانصار ومن معهم)

* قال ابن اسحق وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * سعد ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل * وعمر بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل * والحارث ابن اوس بن معاذ بن النعمان * والحرث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس (ومن بني عبيد بن كعب بن عبد الاشهل) سعد بن زيد بن مالك بن عبيد (ومن بني زعورا بن عبيد الاشهل) * قال ابن هشام (١) ويقال زعورا * سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا وعباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا وسلمة بن ثابت بن وقش * ورافع ابن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا * والحرث بن خزيمة بن عدي بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج حليف لهم من بني عوف بن الخزرج * ومحمد ابن مسلمة بن خالد بن عدي بن

صلى الله عليه وسلم قد فسخ خيبر فقال يا محمد اعطني ما غنمت من حلفائي فاني انصرفت عنك وعرفت انك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن الصياح الذي سمعت نفرك الى اهلك قال اجدني يا محمد قال لك ذو الرقية قال وما ذو الرقية قال الجبل الذي رأيت في النوم انك أخذته فانصرف عينة فلما رجع الى أهله جاءه الحرث بن عوف فقال ألم أقل لك انك توضع في غير شيء والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبي الحقيق يقول اننا لحمدنا على النبوة حيث خرجت من بني هارون وهو بني مرسل ويهود لا تطاوعني على هذا ولنا منه ذبحان واحد بدير وبآخر خيبر قال الحرث قلت لسلام مالك الارض جميعا قال نعم والتوراة التي أنزلت على موسى وما أحب أن يعلم يهودي بقولي فيه

(فصل وفي هذه الغزاة سم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أهدت له زينت بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم شاة مشوبة قد سمتهوا سألت أي اللحم أحب اليه فقالوا الذراع فأكثرت من السم في الذراع فلما انتهش من ذراعها أخبره الذراع بانه مسموم فلفظ الاكلة ثم قال اجعوا لي من هينامن اليهودي فجمعوا له فقال لهم اني سألتكم عن شيء فهل أنتم صادق فيبه قالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبو قالوا أبو نافلان قال كذبتم أبوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال هل أنتم صادق عن شيء ان سالتكم عنه قالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبنا لك عرفت كذبنا ككفر فته في أينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار فقالوا ان يكون فيها سيرا ثم تخلفوا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسوا فيها فوالله لا تخلفكم فيها بدأتم قال هل أنتم صادق عن شيء ان سالتكم عنه قالوا نعم قال أجمعتم في هذه الشاة سمعنا قالوا نعم قال فما جعلكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا نستر بحمك وان كنت نبيا لم يضرك وحي بالمرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على قالوا لا نقلها قال لا ولم يتعرض لها ولم يعاقبها واحتجم على الكاهل وأمر من أكل منها فاحجم فأت بعضهم واختلف في قتل المرأة فقال الزهري سألت فتر كهذا كره عبد الرزاق عن معمر عنه ثم قال معمر والناس يقول قتلها النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو داود حدثنا وهب بن بقية قال حدثنا خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخير شاة مصلية وذكر القصة وقال فأت بشر بن البراء بن معمر ورافع الى اليهودية ما جعلك على الذي صنعت قال جاور فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت قلت كلاهما مرسل ورواه مجاهد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة متصلا انه قتلها لما مات بشر بن البراء وقد وفق بين الروايتين بأنه لم يقتلها أولا فلما مات بشر قتلها وقد اختلف هل أكل النبي صلى الله عليه وسلم منها أو لم يأكل وأكثر الروايات انه أكل منها وبقى بعد ذلك ثلاث سنين حتى قال في وجهه الذي مات فيه ما زلت أجد من الاكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر فهذا أو انقطاع الابهر مني قال الزهري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا قال موسى بن عبيدة وغيره وكان بين قریش حين سمعوا بخبره ورج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ثم اهن عظيم وتبايع فنه من يقول يظهر محمد أو يحببه ومنهم من يقول يظهر الحليفان ويهود خيبر وكان الحاج بن علاط السلمي قد أسلم وشهد فتح خيبر وكانت تحته أم شيبه أخت بني عبد الدار بن قصي وكان الحاج مكرما من المال كانت له معادن أرض بني سليم فلما طهر النبي صلى الله عليه وسلم على خيبر قال الحاج بن علاط

ان يجعده بن حارثة بن الحرث حليف لهم من بني حارثة بن الحرث * وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن (١) قوله ويقال زعورا ضبط في بعض النسخ الاول بفتح الزاي وضم العين وسكون الواو وضبط الثاني بفتح الزاي وسكون العين وفتح الواو

عن ابن أبي عمير عن الحارث بن عمار عن أبي بصير عن أبي عبد الله (قال ابن هشام) قال ابن اسحق وأبو الهيثم بن التيهان وعبيد الله بن التيهان (قال ابن هشام) ويقال عتيك بن التيهان * قال ابن اسحق وعبد الله بن سهل خمسة عشر رجلاً (قال ابن هشام) عبد الله بن سهل أخو بني زعورا ويقال من غسان * قال ابن اسحق ومن بني طفر ثم من (٣٩٩) بني سواد بن كعب وكعب هو طفر (قال ابن هشام) طفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد * وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد وجلان (قال ابن هشام) عبيد بن أوس الذي يقال له مقرب لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر وهو الذي أسر عقييل بن أبي طالب يومئذ * قال ابن اسحق ومن بني عبد بن وزاح بن كعب نصر بن الحرث بن عبد * ومعتب بن عبيد * ومن حلفائهم ثم من بني عبد الله بن طارق ثلاثة نفر (ومن بني حارثة ابن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس) مسعود بن سعد ابن عامر بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة (قال ابن هشام) ويقال مسعود بن عبد سعد * قال ابن اسحق وأبو عيسى بن جابر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة * ومن حلفائهم ثم من بني أبو بردة بن نيار واسمه هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب ابن دهسان بن غنم بن زيد بن هبم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة ثلاثة نفر * قال ابن اسحق ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن ثابت بن قيس وقيس أبو الأقرع بن عصبة بن مالك بن أمية بن ضبيعة * ومعتب بن قشير بن مليل ابن زيد بن العطف بن ضبيعة

ان لي ذهاباً عند امرأتين وان تعلم هي وأهلها بالاسلام فلا مال لي فأذن لي فلا سرع السير وأسبق الخبر ولا خبرين أخباراً اذا قدمت ادراجهم مالي ونفسي فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم مكة قال لاسمائه أخفى علي واجمع ما كان لي عندك من مال فاني أريد أن استري من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استباحوا وأصبحت أموالهم وان محمد أقدر وأسر وتفرق عنه أصحابه وان اليهود قد انضموا إليه من به الى مكة ثم لتقتلنه بقتلهم بالمدينة وفشا ذلك بمكة واشتد على المسلمين وبلغ منهم وأظهر المشركون الفرخ والسرو وبلغ العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم زحالة الناس وجلبتهم وأظهروا هم السرو وفاراد ان يقوم ويخرج فانخل ظهره فلم يقدر على القيام فدعا ابنه فقال له قم وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يرتجز ويرفع صوته ثلاثاً يشتم به أعداء الله

قم شبيه ذي الانف الاسم * فتى ذي النعم يزعم من زعم

وخسر الى باب داره جال كثير من المسلمين والمشركون منهم الظاهر للفرخ والسرو ومنهم الشامت والغري ومنهم من به مثل الموت من الحزن والباله لما سمع المسلمون رجلاً العباس وتجلده طابت نفوسهم ووطن المشركون انه قد أتاهم ثم أرسل العباس غلامه الى الحاج وقال له اخل به وقل له ذلك ما حدث به وما تقول فالذي وعد الله خبير بما حدث به فلما كلف الغلام قال له اقرأ علي أبي الفضل السلام وقل له فلنخل في بعض بيوتته حتى آتية فان الخبر على ما يسره فلما بلغ العباس باب الدار قال ابشراً بالفضل فوثب العباس فرحاً كأنه لم يصبه بلاء قط حتى جاءه وقبل ما بين عينيه فآخيره بقول الحاج فاعتقه ثم قال أخبرني قال يقول لك الحاج اخل به في بعض بيوتك حتى باتيمك فظهر فلما جاءه الحاج وخلا به أخذ عليه لتكتم خبري فوافقه عباس على ذلك فقال له الحاج جئت وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير وغنم أموالهم وجرت فيها سهام الله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى صفية بنت حيي لنفسه واعرس بها ولكن جئت اليك أردت ان أجمعه وأذهب به وانى استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول فأذن لي فأخف على ثلاثاً ثم اذكر ما شئت قال فجمعت له امرأته متاعه ثم شمر راجعاً فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأته الحاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال أجل لا يحزنني الله ولم يكن محمد الله الاما أحب فتح الله علي رسوله خبير وجرت فيها سهام الله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحق به قالت أظنك والله صادق فاني والله صادق والامر علي ما أقول لك قالت فن أخبرك بما قال الذي أخبرك بما أخبرك ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش فلما رأوه قالوا والله هذا القلديأ بالفضل ولا يصيبك الاخير قال أجل لم يصبني الاخير والحمد لله أخبرني الحاج بكذا وكذا وقد سألتني ان أكتب عليه ثلاثاً لحاجة فرد الله ما كان للمسلمين من كآبة وجزع على المشركين وخرج المسلمون من مواضعهم حتى دخلوا على العباس فاخبرهم الخبر فاشرفت وجوه المسلمين

(فصل فيما كان في غزوة خيبر من الاحكام) الفقهية فيها محاربة الكفار ومقاتلتهم في الاشهر الحرم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوع من الحديبية في ذي الحجة فكثبها ثم سار الى خيبر في الحرم كذلك قال الزهري عن عروة عن مروان والمسور بن مخرمة وكذلك قال الواقدي خرج في أول

وأبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة * وعمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطف بن ضبيعة (قال ابن هشام) عمير بن معبد * قال ابن اسحق وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحرث بن عمرو وهو الذي يقال له بحزج بن حنشل بن عوف بن عمرو بن عوف بن خبيبة نفر (ومن بني أمية بن زيد بن مالك) مبشر بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أمية * ورفاعة بن عبد

المنذر بن زهير * وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عجم بن زيد بن أمية * وعويم بن ساعدة * وراقع بن عبيدة * وفخدة أمه فبما قال ابن هشام وعبيد بن أبي عبيد وثعلبة بن حاطب وزعموا أن أبا البية بن عبد المنذر والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما وأمر أبا البية على المدينة فضرب (٤٠٠) لهم ما يسهمون مع أصحاب بدر تسعة نفر (قال ابن هشام) ردهما من الرواة

(قال ابن هشام) وحاطب بن عمرو ابن عبيد بن أمية واسم أبي لبابة بشير * قال ابن اسحق ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحرث ابن عبيد * ومن حلفائهم من بلى معن بن عدي بن الجدين العجلان ابن ضبيعة * وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان * وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحرث بن عدي بن العجلان وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان * وربيعة ابن رافع بن زيد بن حارثة بن الجدي ابن العجلان وخرج عاصم بن عدي ابن الجدين العجلان فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمهم مع أصحاب بدر سبعة نفر (ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف) عبد الله بن جبيرة بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة وعاصم بن قيس (قال ابن هشام) عاصم بن قيس ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * قال ابن اسحق وأبو ضياع بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ابن ثعلبة * وأبو حنيفة (قال ابن هشام) وهو أخو أبي ضياع ويقال أبو حنيفة ويقال لامرئ القيس البرك بن ثعلبة * قال ابن اسحق وسالم بن عمر بن ثابت بن النعمان ابن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة (قال ابن هشام) ويقال ثابت بن عمرو بن ثعلبة * قال ابن اسحق

سنة سبع من الهجرة ولكن في الاستدلال بذلك نظر فان خروجه كان في أواخر المحرم لأفأوله وفتحها إنما كان في صفر وأقوى من هذا الاستدلال بيعة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عند الشجرة ببيعة الرضوان على القتال وإن لا يعرفوا وكانت في ذي القعدة ولكن لا دلائل في ذلك لانه إنما يجمع على ذلك لما بلغه منهم فقتلوا عثمان وهم يريدون قتاله فحينئذ يوسع الصحابة ولا خلاف في جواز القتال في الشهر الحرام إذا بدوا إنما الخلاف أن يقال فيه أنه إذا فاجأهم وجوزوه وقالوا تحريم القتال فيه منسوخ وهو مذهب الأئمة إلا بغيرهم الله وذهب عطاء وغيره إلى أنه ثابت غير منسوخ وكان عطاء يحلف بالله ما يحل القتال في الشهر الحرام ولا نسخ من تحريمه شيء وأقوى من هذين الاستدلالين الاستدلال بحصار النبي صلى الله عليه وسلم للطائف فانه خرج إليها في أواخر شوال فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة فبعضها كان في ذي القعدة فانه فتح مكة لعشرين من رمضان وأقام بها بعد الفتح تسع عشرة بقصر الصلاة فخرج إلى هوازن وقد بقي من شوال عشرين يوما ففتح الله عليه هوازن وقسم غنائمها ثم ذهب منها إلى الطائف فحاصروها بضعا وعشرين ليلة وهذا يقتضي أن بعضها في ذي القعدة بلا شك وقد قيل إنما حاصروهم بضعة عشرة ليلة قال ابن خزم وهو الصحيح بلا شك وهذا عجيب منه في أن له هذا التصحيح والجزم به وفي الصحيحين عن أنس بن مالك في قصة الطائف قال فحاصروهم أربعين يوما فاستعصوا وتغصوا واذكرا الحديث فها ذا الحصار وقع في ذي القعدة بل لا ريب ومع هذا فلا دليل في القصة لأن غزو الطائف كان من تمام غزوة هوازن وهم بدؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال ولما انهزموا دخل ملكهم وهو مالك بن عوف النضري مع ثقيف في حصن الطائف فحارب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان غزوه من تمام الغزوة التي شرع فيها الله أعلم وقال الله تعالى في سورة المائدة وهي من آخر القرآن فزولا وليس فيها منسوخ بآيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد وقال في سورة البقرة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله فها تان آياتان مدينتان بينهما في التزول نحو ثمانية أعوام وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ما يخالف حكمهما ولا أجمعت الأمة على نسخه ومن استدلل على نسخه بقوله تعالى وقتلوا المشركين كافة ونحوها من العمومات فقد استدلل على النسخ بما لا يدل عليه ومن استدلل عليه بأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عامر في سرية إلى أوطاس في ذي القعدة فقد استدلل بغير دليل لأن ذلك كان من تمام الغزوة التي بدأ فيها المشركون بالقتال ولم يكن ابتداء منه لقتالهم في الشهر الحرام

(فصل ومنها قسمة الغنائم) للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم وقد تقدم تقريره ومنها أنه يجوز لأحد الجيش إذا وجد طعاما أن يأكله ولا يخمسه كما أخذ عبد الله بن المغفل حراب الشعم الذي دلى يوم خيبر واختص به بمحضه النبي صلى الله عليه وسلم ومنها أنه إذا لحق مدد بالجيش بعد أن تقضى الحرب فلا تسهم له إلا بأذن الجيش ورضاهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كلم أصحابه في أهل السفينة حين قدموا عليه بخيبر فغفر وأصحابه إن يسهم لهم فاسهم لهم

(فصل ومنها تحريم لحوم الجر الانسية) صح عنه تحريمها يوم خيبر وصح عنه تفليس القرصم بأنهار جس وهذا مقدم على قول من قال من الصحابة إنما حرمها لأنها كانت تظهر القوم وجولتهم فلما قيل له أفنى الظهر وأكلت الجرحى مها على قول من قال إنما حرمها لأنها لم تخمس وعلى قول من قال

والحرث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * وخوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهمهم مع أصحاب بدر سبعة نفر (ومن بنى جعبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف) منذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحارث بن جعبي بن كلفة (قال ابن هشام) ويعال الحارث بن جعبي * قال ابن اسحق ومن حلفائهم من بنى أنيف أبو عقيل بن بداهة بن

ابن هشام) ويقال جلاس وهو عندنا خطاً * وأخوه سمك بن سعد جلان (ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج)
سبيع بن قيس بن عيشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي * وعباد بن قيس بن عيشة أخوه (قال ابن هشام) ويقال له قيس بن عيشة بن
أمية * قال ابن اسحق وعبد الله بن عباس (٤٠٣) ثلاثة نفر (ومن بني أحمز بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن

الحرث بن الخزرج) يزيد بن
الحرث بن قيس بن مالك بن أحمز
وهو الذي يقال له ابن فسحهم رجل
(قال ابن هشام) فسحهم أمه وهي
امرأة من القين بن جسر * قال
ابن اسحق ومن بني جشم بن
الحرث بن الخزرج وزيد بن
الحرث بن الخزرج وهما
التوأمان خبيب بن اساف بن عتبة
ابن عمر بن خديج بن عامر بن
جشم * وعبد الله بن زيد بن
ثعلبة بن عبد ربه بن زيد * وأخوه
حريث بن زيد بن ثعلبة زعموا *
وسفيان بن بشر أربعة نفر (قال
ابن هشام) سفيان ابن نصر بن
عمر بن الحرث بن كعب بن زيد
* قال ابن اسحق ومن بني جدارة بن
عوف بن الحرث بن الخزرج تميم
ابن يعار بن قيس بن عدي بن أمية
ابن جدارة * وعبد الله بن عير
من بني حارثة (قال ابن هشام)
ويقال عبد الله بن عير بن عدي
ابن أمية بن جدارة * قال ابن
اسحق وزيد بن المزين بن قيس بن
عدي بن أمية بن جدارة (قال ابن
هشام) زيد بن المصري * قال
ابن اسحق وعبد الله بن عرفطة بن
عدي بن أمية بن جدارة أربعة نفر
* قال ابن اسحق ومن بني الأبحر
وهم بنو خندرة بن عوف بن الحرث
ابن الخزرج عبد الله بن ربيع بن
قيس بن عمرو بن عباد بن الأبحر
رجل (ومن بني عوف بن مالك
الخزرج) ثم من بني عبيد بن مالك

سواء من أبا ح المضاربة وحرم ذلك فقد فرق بين ممتثلين
(فصل) ومنها انه دفع اليهم الأرض على ان يعملوا من أموالهم ولم يدفع اليهم البذر ولا كان يعمل
اليهم البذر من المدينة قطعاً فدل على ان هديه عدم اشتراط كون البذر من رب الأرض وأنه يجوز
أن يكون من العامل وهذا كان هدي خلفائه الراشدين من بعده وكان هو المنقول فهو الموافق
للقياس فان الأرض بمنزلة رأس المال في القراض والبذر يجري مجرى سقي الماء ولهذا يجوز في
الأرض ولا يرجع الى صاحبه ولو كان بمنزلة رأس مال المضاربة لاشتراط عوده الى صاحبه وهذا يفسد
المزارعة فعلم ان القياس الصحيح هو الموافق لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين
في ذلك والله أعلم

(فصل) ومنها تخص الثمار على رؤس النخل وقسمتها كذلك وان القسمة ليست بيعاً ومنها
الاكتفاء بخارص واحد وقاسم واحد ومنها جواز عقد المهادنة عقد جائر الا امام فسخته متى شاء
ومنها جواز تعليق عقد الصلح والامان بالشرط كما عقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط
أن لا يغيبوا ولا يكتفوا ومنها جواز نقر برأب النهم بالعقوبة وان ذلك من الشريعة العادلة لا من
السياسة الظالمة ومنها الاخذ في الاحكام بالقرائن والامارات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكتانة
المال كثير والعهد قريب فاستدل بهذا على كذبه في قوله أذهبته الخروب والنفقة ومنها ان من
كان القول قوله اذا قامت قرينة على كذبه لم يلتفت الى قوله ونزل منزلة الخائن ومنها ان أهل الذمة
اذا خالفوا شيئاً بما شرط عليهم لم يبق لهم ذمة وحلت دماؤهم وأموالهم لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عقد لهؤلاء الهدنة وشرط عليهم أن لا يغيبوا ولا يكتفوا فان فعلوا حلت دماؤهم وأموالهم فلما
لم يقو بالشرط استباح دماؤهم وأموالهم وبهذا اقتدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في الشروط
التي اشترطها على أهل الذمة فشرط عليهم انهم متى خالفوا شيئاً منها فقد حل له منهم ما يحل من أهل
الشقاق والعداوة ومنها جواز تسخيع الامر قبل فعله فان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بكسر
القدور ثم نسخه عنهم بالامر بغسلها ومنها ان لا يؤكل لحمة لا يظهر بالذكاة لجلده ولا لحمه وان
ذبيحته بمنزلة موته وان الذكاة انما تعمل في ما كثر اللحم ومنها ان من أخذ شيئاً من الغنمة قبل
قسمتها لم يملكه وان كان دون حقه وأنه انما يملكه بالقسمة ولهذا قال في صاحب الشملة التي غلبها
تشمع عليه ناراً وقال لصاحب الشراك الذي غلبه شراك من نار ومنها ان الامام مخير في أرض
الغنوة بين قسمتها وتركها وقسم بعضها وترك بعضها ومنها جواز التفاؤل بل استحبابه بما رآه
أو يسمعه مما هو من أسباب ظهور الاسلام وعلامه كقتال النبي صلى الله عليه وسلم بروية المساحي
والفوس والمكاتب مع أهل خيبر فان ذلك قال في خواصها ومنها جواز اجلاء أهل الذمة من دار
الاسلام اذا استغنى عنهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نقر كما أقركم الله وقال لسكبيرهم كيف بك
اذا رقت بك راحلتك نحو الشام يوماً ثم يوماً اجلاهم عمر بعد موته صلى الله عليه وسلم وهذا
مذهب محمد بن جرير الطبري وهو قول قوي يسوغ العمل به اذا رأى الامام فيه المصلحة ولا يقال أهل
خيبر لم يكن لهم ذمة بل كانوا أهل هدنة فهذا كلام لا حاصل تحته فانهم كانوا أهل ذمة قد آمنوا بها على
دمائهم وأموالهم أما ما استمر انهم لم تكن الجزية قد شرعت ونزل فرضها وكانوا أهل ذمة بغير جزية
فلما نزل فرض الجزية استؤنف ضريحها على من يعقله الذمة من أهل السكاتب والمجوس فلم يكن

ابن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحلبى (قال ابن هشام) الحلبى سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحلبى
لعظم بطنه * عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحرث بن عبيد وانما سألوا امرأة وهي أم أبي * وأوس بن خولي بن عبد الله بن
الحرث بن عبيد جلان (ومن بني (١) حزن بن عدي بن مالك بن سالم بن غنم) زيد بن ودبعة (١) في نسخة أخرى

ابن عمرو بن قيس بن جرة وعقبه بن وهب بن كلاب حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان * وروفاة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن
مالك بن سالم بن غنم * وعامر بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن سلمة وهو من بني من قضاة * قال
ابن اسحق وأبو خبيصة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم (قال ابن ١٠٣)

القدم ويقال عباد بن قيس بن
القدم * قال ابن اسحق وعامر
ابن الكبير حليف لهم ستة نفر
(قال ابن هشام) عامر ابن العكير
ويقال عامر بن العكير * قال
ابن اسحق ومن بني سالم بن عوف
ابن عمرو بن الخزرج ثم من بني
الجلحان بن زيد بن غنم بن سالم *
فوقل بن عبد الله بن نضلة بن مالك
ابن الجلحان رجل * ومن بني
أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن
سالم بن عوف (قال ابن هشام)
هذا غنم بن عوف أخو سالم بن
عوف بن عمرو بن عوف بن
الخزرج وغنم بن سالم الذي قبله
على ما قال ابن اسحق * عبادة
ابن الصامت بن قيس بن أصرم *
وأخوه أوس بن الصامت ورجلان
(ومن بني دعبد بن فهر بن ثعلبة بن
غنم) النعمان بن مالك بن ثعلبة
ابن دعبد والنعمان الذي يقال له
قول رجل * ومن بني قريوس
ابن غنم ابن أمية بن لوزان بن سالم
(قال ابن هشام) ويقال قريوس
ابن غنم * ثابت بن هزال بن
عمرو بن قريوس رجل (ومن
بني مرضعة بن غنم بن سالم) مالك
ابن الدخشم بن مرضعة رجل
(قال ابن هشام) ويقال مالك بن
الدخشم بن مالك بن الدخشم بن
مرضعة * قال ابن اسحق ومن
بني لوزان بن غنم بن سالم وبيع بن
اياس بن (١) عمرو بن غنم بن
أمية بن لوزان * وأخوه ورقة

عدم أخذ الجزية منهم لكونهم ليسوا من أهل ذمة بل لانهم تمكن نزل فرضها بعدوا أما كون
العقد غير مؤبد فذلك المدة اقرارهم في أرض خيبر للمدة حقن دماهم ثم يسبجها الامام متى شاء
فلهذا قال نفر كما أقركم الله وأمشنا ولم يقل نفحقن دماءكم ماشنا وهكذا كان عقد الذمة لقريظة
والنضير عقد امشرو طابان لا يحاربونه ولا يظهروا عليه ومتى فعلوا فلا ذمة لهم وكانوا أهل ذمة
بالجزية اذ لم يكن نزل فرضها اذ ذلك واستباح رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائهم وذرائعهم
وجعل نقض العهد ساريا في حق النساء والدربة وجعل حكم الساكن والمفرح حكم الناقض
والحارب وهذا موجب هديه صلى الله عليه وسلم في أهل الذمة بعد الجزية أيضا ان يسرى نقض
العهد في ذريتهم ونسائهم ولكن هذا اذا كان الناقضون طائفة لهم شوكة ومنفعة أما
اذا كان الناقض واحدا من طائفة لم يوافق بقيةهم فهذا لا يسرى النقض الى زوجته
وأولاده كما أن من أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماهم ممن كان يسبه لم يسب نساءهم وذريتهم
فهذا هديه في هذا وهو الذي لا يحد عنه وبالله التوفيق ومنها جواز عتق الرجل أمته وجعل عتقها
مدا قالها ويجعلها زوجته بغير اذنها ولا شهود ولا ولي غيره ولا لفظ انكاح ولا تزويج كما فعل صلى
الله عليه وسلم بصفية ولم يقل قط هذا خاص بي ولا أشار الى ذلك مع علمه باقتداء أمته به ولم يقل أحدا من
العبادة ان هذا يصلح لغيره بل روى القصة ونقلوها الى الامة ولم ينعوهم ولا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الاقتداء به في ذلك والله سبحانه لما خصه في النكاح بالموهوبة قال خالصة للثمن دون
المؤمنين فالو كانت هذه خالصة لهم دون أمته لكان هذا التخصيص أولى بالذكر لكثرته ذلك من
السادات مع اماتهم بخلاف المرأة التي تهب نفسها للرجل لندرتة وقلته وأمثاله في الحاجة الى البيان
والاسماء والاصل مشاركة الامة واقتداء به فكيف سكت عن منع الاقتداء به في ذلك الموضع الذي
لا يجوز مع قيام مقتضى الجواز هذا شبه المحال ولم تجتمع الامة على عدم الاقتداء به في ذلك فيجب المصير
الى اجابهم وبالله التوفيق والقياس الصحيح يقتضي جواز ذلك فإنه يملك رقبتها ومنفعة وطبها
ويخدمها فإنه أن يسقط حقه من ملك الرقبة ويستبقى ملك المنفعة أو نواضعها كالأعتق عبده وشرط
عليه أن يخدمه ما عاش فاذا أخرج المالك رقبة يملكه واستثنى نوعا من منفعة لم يمنع من ذلك في عقد
البيع فكيف يمنع منه في عقد النكاح ولما كانت منفعة البضع لا تسباج لا بعقد نكاح أو ملك يمين
وكان اعتاقها من قبل ملك اليمين عنها كان من ضرورة استباحة هذه المنفعة جعلها زوجة وسيدها
كان يملك نكاحها وبيعها ممن شاء بغير رضاها فاستثنى لنفسه ما كان يملك منها ولما كان من
ضرورة عقد النكاح ملكه لأن بقاء ملكه المستثنى لا يتم إلا به فهذا محض القياس الصحيح الموافق
لسنة الصحابة والله أعلم ومنها جواز كذب الانسان على نفسه وعلى غيره اذ لم يتضمن ضرر ذلك الغير
اذا كان يتوصل بالكذب الى حقه كما كذب الخراج بن علاط على المسلمين حتى أخذ مالهم مكنة من غير
مضرة لحقت المسلمين من ذلك الكذب وأما مال من بكه من المسلمين من الاذى والخرن ففسدة يسيرة
في جنب المصلحة التي حصلت بالكذب ولا سيما تكميل الفرح والسرور ورواية الايمان الذي
حصل بالخبر الصادق بعد هذا الكذب وكان الكذب سبيبا في حصول هذه المصلحة الراجحة وتظهر هذا
للإمام والحاكم لوهم الخصم خلاف الحق ليتوصل بذلك الى استعلام الحق كما أوههم سليمان بن
داود أحد المرأتين بشق الولد نصفين حتى يتوصل بذلك الى معرفة عين الام ومنها جواز بناء الرجل

ابن اياس * وعمرو بن اياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن اياس أخو ربيع وورقة * قال
ابن اسحق ومن حلفائهم من بني ثمن بن غصينة (قال ابن هشام) غصينة أمهم وأبوه عمرو بن عمار * المجز بن زيد بن عمرو بن
ذمة بن عمرو بن عمار بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بشيرة بن مشون بن

(١) قسم بن تميم بن اوش بن عامر بن عجلان بن قسيلة بن فرات بن بلي بن عمرو بن الحاف بن ضاعة (قال ابن هشام) ويقال قشيرة بن تميم بن اراشة وقسيلة بن فاران واسم المجذوع عبد الله * قال ابن اسحق وعبداد بن الحنفية بن عمر بن زمرمة * ونجاش بن ثعلبة بن خزيمة بن اصرم بن عمرو بن عمارة (قال ابن هشام) ويقال نجاش بن ثعلبة * قال ابن اسحق وعبد الله بن ثعلبة

ابن خزيمة بن اصرم * وزعوا
أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن
معاوية حليف لهم من بهراء قد
شهد بدر خمسة نفر (قال ابن
هشام) عتبة بن بهز من بني سليم
* قال ابن اسحق ومن بني ساعدة
ابن كعب بن الخزرج ثم من بني
ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة أبو
دجانة ممالك بن خوشة (قال ابن
هشام) أبو دجانة ممالك بن أوس
ابن خوشة بن لؤذان بن عبدود بن
زيد بن ثعلبة * قال ابن اسحق
والمذنب بن عمرو بن خنيس بن
حارثة بن لؤذان بن عبدود بن
زيد بن ثعلبة رجلان (قال ابن
هشام) ويقال المذنب بن عمرو بن
لؤذان بن خنيس * قال ابن اسحق
ومن بني البدوي عامر بن عوف بن
حارثة بن عمرو بن الخزرج بن
ساعدة أبو أسيمالك بن ربيعة بن
البدوي * ومالك بن مسعود وهو
أبو البدوي رجلان (قال ابن
هشام) مالك بن مسعود بن
البدوي فيما ذكر لي بعض أهل العلم
* قال ابن اسحق ومن بني طريف
ابن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن
حق بن أوس بن وقش بن ثعلبة بن
طريف رجل * ومن حكماتهم
من جهينة كعب بن حمار بن ثعلبة
(قال ابن هشام) ويقال كعب
ابن حجاز وهو من غبشان * قال
ابن اسحق وضمرة وزيد وبيس
بنو عمرو (قال ابن هشام) ويقال
ضمرة وزيد وبيس بنو عمرو * قال ابن

والجلباب بن المنصور بن الجوح بن زيد بن حرام * وغير بن الحثام بن الجوح بن زيد بن حرام ونعيم مولى حراس بن الصمة * وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام * وهما بن عمرو بن الجوح * ومعوذ بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام * وشلا بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام * وعقبة بن عامر بن ناي بن زيد بن حرام * وحبيب بن (٤٠٥) أسود مولى لهم * وثابت بن ثعلبة

ابن زيد بن الحارث بن حرام * وثعلبة الذي يقال له الجذع * وعبيد بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام اثنا عشر رجلا (قال ابن هشام) وكل ما كان ههنا الجوح فهو الجوح بن زيد بن حرام الا ما كان من جد الصمة فانه الجوح ابن حرام (قال ابن هشام) ويقال الصمة بن عمرو بن الجوح بن حرام (قال ابن هشام) عبيد بن الحارث بن لبد بن ثعلبة * قال ابن اسحق ومن بن عبيد بن عدي ابن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني خنساء بن سنان بن عبيد بن حارث البراء بن معرور بن صخر بن خنساء * والطويل بن مالك بن خنساء * والطويل بن النعمان ابن خنساء * وسنان بن صبي ابن صخر بن خنساء * وعبد الله ابن الجعد بن قيس بن صخر بن خنساء * وعقبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء * وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء * وخارجة بن جبر * وعبد الله بن جبر حليفان لهم من أشجع من بني دهمان تسعة نفر (قال ابن هشام) ويقال جبار بن صخر ابن أمية بن خنساء * قال ابن اسحق ومن بني خنساء بن سنان بن عبيد بن زيد بن المنذر بن سرح بن خنساء * ومعقل بن المنذر بن سرح بن خنساء * وعبد الله بن النعمان بن بلدمة (قال ابن هشام) ويقال ابن بلدمة وبلدمة * قال

النصف مع سائر من وقع في ذلك النصف معه لانها قسمت على ستة وثلاثين منهم ما وقع السهم للنبي صلى الله عليه وسلم وطائفة معه في ثمانية عشر منهم ما وقع سائر الناس في باقيها وكلهم ممن شهد المدينة ثم خيبر ولبست الحصون التي أسلمها أهلها بعد الحصار والقتال صلحوا وكان صلحها للمكفأ أهلها كما يكمل أهل الصلح أرضهم وسائر أموالهم فالحق في هذا ما قاله ابن اسحق دون ما قاله موسى بن عقبة وغيره عن ابن شهاب هذا آخر كلام أبي عمر قلت ذكر مالك عن ابن شهاب ان خيبر كان بعضها عنوة وبعضها صلحا والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح قال مالك والكتيبة أرض خيبر وهو أربعون ألف عذوق وقال مالك عن الزهري عن ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح بعض خيبر عنوة

(فصل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) من خيبر الى وادي القرى وكان بها جماعة من اليهود وقد انضاف اليهم جماعة من العرب فلما نزلوا استقبلتهم بهم ودباري وهم على غير تعبئة فقتل منهم عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس هنيأه الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان السهلة التي أخذها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم ليشتمل عليه نار فلما سمع بذلك الناس جاعل رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بشره أو شرا كين فقال النبي صلى الله عليه وسلم شرا من نار أو شرا كان من نار فبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عباد وراية الى الجلباب بن المنذر وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام وأخبرهم انهم ان أسلموا أحرزوا أموالهم وحققوا دماءهم وحسابهم على الله فبرز رجل منهم فبرز اليه الزبير بن العوام فقتله ثم برز آخر فقتله ثم برز آخر فبرز اليه علي بن أبي طالب برضى الله عنه فقتله حتى قتل منهم أحد عشر رجلا كلما قتل منهم رجل دعا من بقي الى الاسلام وكانت الصلاة تحضر ذلك اليوم فصلى بأصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الاسلام والى الله ورسوله فقال لهم حتى أمسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس فيدبر حتى أعطوا ما يديهم وفصها عنوة وغنمه الله أموالهم وأصابوا أناسا ومتاعا كثيرا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي القرى أربعة أيام وقسم ما أصاب على أصحابه بوادي القرى وترك الأرض والتخل بأيدي اليهود وعاملهم عليها فلما بلغ يهود تبعا ما واطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر وذلك بوادي القرى صالحوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقاموا بأموالهم فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخرج يهود خيبر وذلك ولم يخرج أهل تبعا وواي القرى لانهم اذ اختلفت في أرض الشام ويري أن مادون وادي القرى الى المدينة بحجاز وان ما وراة ذلك من الشام وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما كان ببعض الطريق سار ليلة حتى اذا كان ببعض الطريق عرس وقال لبلال اكلا لنا الليل فقلت بلالا عيناؤه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقظا ففرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا بلال فقال أخذ بنفسى الذي أخذ بنفسك يا أي أنت وأعي يا رسول الله فافتادوا واحلهم مشيا حتى خرجوا من ذلك الوادي ثم قال هذا واديه شيطان فلما جاوزه أمرهم أن يقولوا ان يتوضوا ثم صلى سنة الغيم ثم أمر بلالا فقام الصلاة وصلى بالناس ثم انصرف وقال يا أيها الناس ان الله قبض أرواحنا ولو شاول ذها اليسا في حين غير هذا فاذا قام أحدكم عن الصلاة أو نسيها

ابن اسحاق والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدي (قال ابن هشام) ويقال سواد ابن زريق بن زيد بن ثعلبة * قال ابن اسحق ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ويقال معبد بن قيس ابن صبي بن صخر بن حرام بن ربيعة فيقال ابن هشام * قال ابن اسحق وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن

عن سبعة نفر (ومن بنى النعمان بن سنان بن عبيد) عبد الله بن عبد مناف بن النعمان * وجابر بن عبد الله بن رباب بن النعمان * وطلحة
ابن قيس بن النعمان والنعمان بن سنان مولى لهم أربعة نفر * ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى حديدة بن عمرو بن غنم بن
سواد (قال ابن هشام) عمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم * أبو المنذر وهو يزيد بن عامر

(١٠٦)

فلمصلها كما كان يصلها في وقتها ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال ان الشيطان
أتى بلالا وهو قائم يصلي فاجبعه فلم يزل يهدشه كما يهدأ الصبي حتى قام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلالا فاجبره بمثل ما أخبر به أبابكر وقد روى هذه القصة كانت في مرجعهم من الحديبية
وروى انها كانت في مرجعهم من غزوة تبوك وقد روى قصة النور عن صلاة الصبح عمران بن حصين
ولم يوقت مدتها ولا ذكر في أي غزوة كانت وكذلك رواها أبو قتادة كلاهما في قصة طويلة محفوظة
وروى مالك عن زيد بن أسلم ان ذلك كان بطريق مكة وهذا مرسل وقد روى شعبة عن جامع بن
شاذان قال سمعت عبد الرحمن بن أبي علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود قال أقبلنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم زمن الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يكلا " فاقبل بلال أنا فذكر القصة
لكن قد اضطربت الرواية في هذه القصة فقال عبد الرحمن بن مهيدي عن شعبة عن جامع ان الحارث
فها كان ابن مسعود وقال غندر عنه ان الحارث كان بلالا واضطربت الرواية في تاريخها فقال
العمري بن سليمان عن شعبة عنه انها كانت في غزوة تبوك وقال غيره عنه انها كانت في مرجعهم من
الحديبية فدل على وهم وقع فيها ورواية الزهري عن سعيد سالم عن ذلك وباللغة التوفيق

(فصل) في فقه هذه القصة فيها ان من نام عن صلاة أو نسيها فوقتها حين يستيقظ أو يدكرها أو فيها
ان السنن الرواتب تقضى كما تقضى الفرائض وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفجر
معها وقضى سنة الظهر وحدها وكان هديه صلى الله عليه وسلم قضاء السنن الزواتب مع الفرائض
وفيه ان الفاتنة يؤذن لها أو يقام فان في بعض طرق هذه القصة انه أمر بلالا فنادى بالصلاة وفي
بعضها فامر بلالا فاذن وأقام ذكره أبو داود وفيها قضاء الفاتنة جماعة وفيها قضاءها على الفور لقوله
فلمصلها اذا ذكرها وانما أخرها عن مكان معرضهم قليلا لكونه مكانا فيه شيطان فارتحل منه الى مكان
خير منه وذلك لا يفوت المبادرة الى القضاء فانهم في شغل الصلاة وشأنها وفيها تنبيهه على اجتناب
الصلاة في أمكنة الشيطان كالحمام والحش بطريق الاولى فان هذه منازله التي يأوى اليها ويسكنها
فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ترك المبادرة الى الصلاة في ذلك الوادي وقال ان به شيطانا فالتفت
بما روى الشيطان وبيته

(فصل ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم) الى المدينة وقد المهاجرون الى الانصار مناخهم
التي كانوا منحورهم اياها من النخيل حين صار لهم خير مال ونخيل فكانت أم سلمة وهي أم أنس بن
مالك أعطت رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاقا فأعطاهن أم أيمن مولاته وهي أم أسامة بن زيد فذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة عذاقها وأعطى أم أيمن مكانهن من حاطعه مكان كل عذق
عشرة

(فصل وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) في المدينة بعد مقدمه من خيبر الى شوال وبعد
خلال ذلك السير اياها منسوبة الى بكر الصديق رضى الله عنه الى نجد قبل بني فزارة ومعهم سلمة بن
الأكوع فوقع في سهمه جارية حسنة فاستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفادى بها أسرى
من المسلمين كانوا بمكة ومنها امرأة عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ثلاثين راكباً نحو هواند
فجاءهم الخبر فنهروا وجاؤا بحالهم فلم يلق منهم أحدا فانصرفوا راجعا الى المدينة فقال له الدليل هل لك
في جمع من خشم جاؤا صائرين وقد أجذبت بلادهم فقال عمر لم يأمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن حديدة * وسليم بن عمرو بن
حديدة * وقطبة بن عامر بن حديدة
وعنزة مولى سليم بن عمرو وأربعة
نفر (قال ابن هشام) عنزة من بني
سليم بن منصور ثم من بني ذكوان
* قال ابن اسحق ومن بني عدي بن
نابت بن عمرو بن سواد بن غنم عيس
ابن عامر بن عدي ونعلبة بن غنمة
ابن عدي * وأبو اليسر وهو كعب
ابن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم
ابن سواد * وسهل بن قيس بن
أبي كعب بن القين بن كعب بن
سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن
أمية بن سنان بن كعب بن غنم
* ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس
ابن عائذ بن عدي بن كعب بن
عدي ابن (أ) أذن بن سعد بن
علي بن أسد بن سارة بن زيد بن
جشم بن الخزرج بن حارثة بن
نعلبة بن عمرو بن عامر ستة نفر
(قال ابن هشام) أوس ابن عباد
ابن عدي بن كعب بن عمرو بن
أدي بن سعد (قال ابن هشام)
واغما نسب ابن اسحق معاذ بن
جبل في بني سواد وليس منهم لانه
فيهم * قال ابن اسحق والذين
كسروا آلهة بني سلمة معاذ بن
جبل وعبد الله بن أنيس ونعلبة بن
غنمة وهم في بني سواد بن غنم * قال
ابن اسحق ومن بني زريق عامر بن
زريق بن عبد حارثة بن مالك بن
قحطبان بن جشم بن الخزرج ثم من
بني مخلد بن عامر بن زريق (قال
ابن هشام) ويقال عامر بن الأزرق

قيس بن محصن بن خالد بن مخلد (قال ابن هشام) ويقال قيس بن حصن * قال ابن اسحق وأبو خالد وهو الحارث
ابن قيس بن خالد بن مخلد * وجبير بن أبياس بن خالد بن مخلد وأبو عباد وهو سعد بن عثمان بن مخلد * وأخوه عقبه بن عثمان بن
(١) قوله اذن في نسخة أدي وفي نسخة ادن

وجلان (قال ابن هشام) حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد * قال ابن اسحق ومن بني عائذ بن ثعلبة بن غنم ويقال عائذ فيما قال ابن هشام سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ * وعدي بن الزغباء حليف لهم من جهينة ورجلان (ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم) مسعود بن أوس بن زيد * وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن (٤٠٨) أصرم بن زيد * ورافع بن الحرث بن سواد بن زيد (ومن بني سواد

ابن مالك بن غنم) عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحرث بن رفاع بن سواد وهم بنو عفرأ (قال ابن هشام) عفرأ بنت عبيد بن ثعلبة ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار ويقال رفاع بن الحرث ابن سواد فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق والنعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد ويقال نعيمان فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعامر بن مخالد بن الحرث بن سواد * وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلد بن الحرث بن سواد * وعصبة حليف لهم من أنجب * ووديع ابن عمرو وحليف لهم من جهينة * وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي ابن سواد * زعموا أن أبا الجراء مولى الحرث بن عفرأ قد شهد بدرا عشرة نفر (قال ابن هشام) أبو الجراء مولى الحرث بن رفاع * قال ابن اسحق (ومن بني عامر بن مالك ابن النجار وعامر مبدول ثم من بني عتيك بن عمرو بن مبدول) ثعلبة ابن عمرو بن محسن بن عمرو بن عتيك * وسهيل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك * والحرث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسريه بالرواء فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ثلاثة نفر * ومن بني عمرو ابن مالك بن النجار وهم بنو خذيلة ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار (قال ابن هشام) خذيلة بنت مالك

مارأته في أول النهار فانظري لانه يكون الكلاب اجترت بعض أوعيتك فنظرت فقالت لا والله لا أفقد شيئا قال فنادوا بني قوسى وسهمين من نبلي فناولته فرماني بسهم فوضعه في جنبي فنزعته فوضعه ولم أتحرك ثم رماني بالآخر فوضعه في رأس منكي فنزعته فوضعه ولم أتحرك فقال لامرأته ما والله لقد نالطه سهامى ولو كان زائلا لتحرك فاذا أصبحت فابتنى سهمى فذهب حلالا فذهبها الكلاب على قال فامهلنا حتى اذار احترنا تحتهم واحتلبوا وسكنوا وذهبت عمة من الليل فتناسلهم الغارة فقتلنا من قتلنا واستقنا النعم فوجهنا فاقبل به وخرج صريحهم الى قومهم وخرجنا سرا عا حتى غر بالحرث ابن مالك وصاحبه فانطلقنا به معنا وانا صريح الناس فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى اذالم يكن بيننا وبينهم الا بطن الوادى من قديد أرسل الله عز وجل من حيث شاء سبيلا لا والله ما رأينا قبل ذلك مطرا فجاءنا لا يقدر أحد يقوم عليه فلقدر أيهم وقوا ينظرون اليها ما يقدر أحد منهم ان يقدم عليه ونحن نحدو هافذهم سرا عا حتى أسندناها في المشالك ثم حدرنا عنه فاجزنا القوم بمافي أيدينا وقد قيسل ان هذه السرية هي السرية التي قبلها والله أعلم

(فصل ثم قدم حسيل بن نورة) وكان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال تركت جمعا من يمن وغطفان وحيدان وقد بعث اليهم عيينة اما ان تسير والينا واما ان تسير اليكم فارسلوا اليه ان سرالينا وهم يريدونك أو بعض أطرافك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر فذكر لهم ما ذلك فقالا جميعا بعث بشير بن سعد فعدله لواء وبعث معه ثلثمائة رجل وأمرهم ان يسير والليل ويكمنوا النهار وخرج معهم حسيل دليلنا فسار والليل وكنوا النهار حتى أتوا أسفل خيبر حتى دنوا من القوم فغاروا على سرهم وبلغ الخبر جميعهم ففرقوا فخرج بشير في أصحابه حتى أتى جماعهم فيجد هاليس بها أحد فرجع بالنعيم فلما كانوا بسلاح لقوا عينا لعينة فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة وهو لا يشعر بهم ففاوضهم ثم انكشف جمع عيينة وبقعهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا منهم رجلين فقدموا به على النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فاسلما فأسلمها وقال الحرث بن عوف لعينة وقد لقيه منهزما تعدو به فرسه ف قال لا قدر خلقي الطلب فقال له الحرث أما آت لك ان تبصر بعض ما أنت عليه وان تجد اقدوطا البلاد وأنت توضع في غير شئ قال الحرث فاقت من حين زالت الشمس الى الليل وما أرى أحدا ولا طلبوه الا الرب الذي دخله

(فصل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) أبا حيدر الاسلمى في سرية وكان من قصته ما ذكره ابن اسحق ان رجلا من جيشهم بن معاوية يقال له قيس بن رفاع بن قيس أقبل في عدد كثير حتى نزلوا بالغابة يريد أن يجتمع قيس على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم وشرف في جيشهم قال فدعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم فقدم اليها شارفا فجاء فحمل عليها أحدنا فوالله ما قامت به ضعا حتى دغها الرجال من خلفها بايديهم حتى استقلت وما كادت وقال تبلغوا على هذا فخرجنا ومعنا سالا حنمان النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريشنا من الحاضر مع غروب الشمس فكمننا في ناحية وأمرت صاحبي فكمننا في ناحية أخرى من حاضر القوم قلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت في العسكر فكبرا وشدما في فوالله انا كذلك ننتظر ان نرى غرة أو نرى شيئا وقد غشينا الليل

ابن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهى أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينتسبون اليها * قال ابن اسحق أبي بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس ورجلان * ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار (قال ابن هشام) وهم بنو معاوية بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمة ويقال انها من بني زريق رها

عدي بن عمرو بن مالك بن النجار قبضوه وعدي يشبون اليها * أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي * وأبو شيخ بن أبي
ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي (قال ابن هشام) أبو شيخ أبي بن ثابت أخو حسان بن ثابت * قال ابن الصغري وأبو
ملحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي (٤٠٩) ثلاثة نفر * ومن بني عدي بن النجار ثم من

عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن
النجار حارثة بن سراق بن الحرث
ابن عدي بن مالك بن عدي بن عامر
* وعمرو بن نعلبة بن وهب بن
عدي بن مالك بن عدي بن عامر
وهو أبو حكيم * وسليط بن قيس
ابن عمرو بن عتيك بن مالك بن
عدي بن عامر * وأبو سليط وهو
أسيرة بن عمرو وعمرو أبو خارجة
ابن قيس بن مالك بن عدي بن عامر
* ونابت بن خنساء بن عمرو بن
مالك بن عدي بن عامر * وعامر
ابن أمية بن زيد بن الحسحاس بن
مالك بن عدي بن عامر * ومحرز
ابن عامر بن مالك بن عدي بن عامر
وسواد بن غزيرة بن أهيب حليف
لهم من بني ثمانية نفر (قال ابن
هشام) ويقال سواد * قال ابن
اصحق ومن بني حرام بن جندب بن
عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو
زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعور
ابن حرام * وأبو الاعور بن
الحرث بن ظالم بن عيس بن حرام
(قال ابن هشام) ويقال أبو الاعور
الحرث بن ظالم * قال ابن اصحق
وسليم بن ملحان * وحرام بن ملحان
واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد
ابن حرام أربعة نفر (ومن بني مازن
ابن النجار ثم من بني عوف بن مبدول
ابن عمرو بن غنم بن مازن بن
النجار) قيس بن أبي صعصعة واسم
أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف
* وعبد الله بن كعب بن عمرو بن
عوف وعصبة حليف لهم من بني

حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راح قد سرح في ذلك البلد فابطأ عليهم حتى تحقروا عليه فقام
صاحبهم رفاعة بن قيس فاخذ سيفه ففعله في عنقه وقال والله لا تبعن أنورا عينا هذا والله لقد أصابه
شر فقال نفر من معه والله لا تذهب حتى نكفيك فقال لا يذهب إلا أنا قالوا ونحن معك قال والله
لا يبعني منكم أحد وخرج حتى يمر في فلما أمكنني ففجعتهم فوضعتهم في فؤاده فوالله ما تسكلم
فونبت اليه فاحترزت رأسه ثم شددت في ناحية العسكر وكبرت وشدت صاحبائي فكبروا فوالله ما كان
إلا النجاة ممن كان فيه عند ذلك بكل مد قدر واعليه من نسايتهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم
واستقنا بلا عظيمة وغنما كثيرة فغنمناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معي
فاعطاني من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا في صدافي فجمعت لي أهلي وكنت قد تزوجت امرأة من
قومي فاصدقتهما مائتي درهم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينة على نكاحي فقال والله ما عندى
ما أعينك فلبت أياما ثم ذكر هذه السرية

(فصل وبث سرية) إلى أضخم وكان فيهم أبو قتادة ومحم بن جثامة في نفر من المسلمين فربهم عامر
ابن الاضبط الاشجعي على قعوده معه متبع له ووطب من لبن فسلم عليهم بخبة الاسلام فامسكوا عنه
وجل عليه محم بن جثامة فقتله اشئ كان بينه وبينه وأخذ بعيره وممتيعه فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخبروا الخبر فقتل فيهم القرآن يأبى الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فقتلوا
ولا تقولوا المن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا فبنعوت عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك
كنتم من قبل فن الله عليكم فقتلوا ان الله كان بما تعملون خبير فلما قدموا أخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذلمة بعدما قال آمنت بالله ولما كان عام خيبر
جاء عيينة بن بدر يطلب بدم عامر بن الاضبط الاشجعي وهو سيد قيس وكان الاقرع بن حابس رذعن
محم وهو سيد خندف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوم عامر هل لكم أن تأخذوا الاثن منّا
خسبن بعيرا وخسبن اذا رجعنا الى المدينة فقل عيينة بن بدر والله لأدععه حتى أذيق نساءه من الحر
مثل ما أذاق نساى فلم يزل به حتى رضوا بالدية بغاؤا بمحم حتى يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قام بين يديه قال اللهم لا تغفر لمحم وقالوا ثلاثا فقام وأنه ليتلقى دموعه بطرف ثوبه قال ابن اصحق
وزعم قومه انه استغفر له بعد ذلك قال ابن اصحق وحدثني سالم بن النضر قال لم يقبلوا الدية حتى قام
الاقرع بن حابس فغلبهم فقال يا معشر قيس سألكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا فتركونه
ليصلح به بين الناس فمنعتموه اياه فأمتنم أن يغضب عليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب الله
عليكم لغضبه أو يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلسنته والله ليسلنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أولا تبين بخمسين من بني تميم كلهم يشهدون ان القتيل ما صلى قط فلا بطلن دمه
فلما قال ذلك أخذوا الدية

(فصل) في سرية عبد الله بن حذافة السهمي ثبت في الصحيحين من حديث سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم في عبد
الله بن حذافة السهمي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وثبت في الصحيحين أيضا من
حديث الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال استعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سرية بعثهم وأمرهم أن يسعوا له ويطيعوا قال

(٥٢ - (زاد المعاد) - أول) أسد بن خزيمة ثلاثة نفر (ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن
غنم بن مازن) أبو داود وعمر بن عامر بن مالك بن خنساء * ومروان بن عطية بن خنساء رجلا (ومن بني نعلبة بن مازن بن النجار) قيس
ابن مخلد بن نعلبة بن حبيب بن الحرث بن نعلبة رجل (ومن بني دينار بن النجار ثم من بني مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن

النجار النعمان بن عبدعمر بن مسعود والفضال بن عبدعمر بن مسعود وسالم بن الحرث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار وهو
 أنحو الخصال والنعمان بن عبدعمر ولاهما * وجابر بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة * وسعد بن مهيل بن عبد الأشهل خمسة نفر (ومن
 بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار) كعب بن زيد بن قيس * وبجير بن أبي بجير حليفاهم (٤١٠)

وجلان (قال ابن هشام) بجير من
 عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان
 ثم من بني جذيمة بن رواحة * قال
 ابن اسحق فجميع من شهد بدر
 من الخزرج مائة وسبعون رجلا
 (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم
 يذكر في الخزرج بيدري بن
 العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن
 عوف بن عمرو بن عوف بن
 الخزرج عتب بن مالك بن عمرو
 ابن العجلان * وميل بن وبرة بن
 خالد بن العجلان * وعصية بن
 الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان
 (ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن
 مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج
 وهم بني زريق) هلال بن المعل
 ابن لؤذان بن حارثة بن عدي بن زيد
 ابن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن
 حبيب * قال ابن اسحق فجميع
 من شهد بدر من المسلمين من
 المهاجرين والانصار من شهدا
 منهم ومن ضرب له بسهمه وأجره
 ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلا
 من المهاجرين ثلاثة وعشرون رجلا
 ومن الاوس واحد وستون رجلا
 ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا
 (ذكر من استشهد من
 المسلمين يوم بدر)
 واستشهد من المسلمين يوم بدر مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قريش ثم من بني المطلب بن عبد
 مناف * عبيدة بن الحرث بن
 المطلب قتله عتبة بن ربيعة قطع
 رجلاه بالصفراء رجل (ومن

فاغضبوه في شيء فقال اجعوا لي حطباً فجمعوا فقال أو قدوا ناراً فاوقدوا ثم قال ألم يا امرئ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها قال فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما
 فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكذبوا وطفت النار فلما قدموا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فقال لودخلوها ما خرجوا منها انما الطاعة في المعروف وهذا هو
 عبد الله بن حذافة السهمي فان قيل لودخلوها دخلوها طاعة لله ورسوله في ظنهم فكانوا أمثال أولي
 خطئين فكيف يخلدون فيها قيل لما كان القاء نفوسهم في النار معصية يكونون بها قاتلي أنفسهم
 فهموا بالمبادرة اليها من غير اجتهاد منهم هل هو طاعة وقربة أو معصية كانوا مقدمين على ما هو محرم
 عليهم ولا يسوغ طاعة ولي الامر فيه لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكانت طاعة من أمرهم
 بدخول النار معصية لله ورسوله فكانت هذه الطاعة هي سبب العقوبة لانه انفس المعصية فلو دخلوها
 لكانوا عصاة لله ورسوله وان كانواطيعين لولي الامر فلم تدفع طاعتهم لولي الامر معصيتهم لله ورسوله
 لانهم قد علموا أن من قتل نفسه فهو مستحق للوعيد والله قد نهاهم عن قتل أنفسهم فليس لهم
 ان يقدموا على هذا النهى طاعة لمن لا تجب طاعته الا في المعروف فاذا كان هذا حكم من عذب نفسه
 طاعة لولي الامر فكيف من عذب مسلماً لا يجوز تعذيبه طاعة لولي الامر وأيضا فاذا كان التعذيب
 المذكور لودخلوها لما خرجوا منها مع قصد طاعة الله ورسوله بذلك الدخول فكيف بمن سجد
 على ما لا يجوز من الطاعة الرغبة والرهبة والدينونة واذا كان هؤلاء لودخلوها لما خرجوا منها مع
 كونههم قصدوا طاعة الامير وظنوا ان ذلك طاعة لله ورسوله فكيف بمن دخلها من هؤلاء الملبسين
 اخوان الشياطين وأوهموهم الجهال ان ذلك ميراث من ابراهيم الخليل وان النار قد تصير عليهم بردا
 وسلاما كما صارت على ابراهيم وخيار هؤلاء الملبوس عليه يظن أنه دخلها بحال رجائي وانما دخلها
 بحال شيطاني فاذا كان لا يعلم بذلك فهو ملبوس عليه وان كان يعلم به فهو ملبس على الناس بوجههم
 انه من أولياء الرحمن وهو من أولياء الشيطان وأكثروا يدخلها بحال بهتانى وتحيل انساني فهم في
 دخولها في الدنيا ثلاثة أصناف ملبوس عليه وملبس وتحيل ونار الاخرة أشد عذابا وأبقى
 (فصل في عمرة القضية قال نافع كانت في ذي القعدة سنة سبع وقال سليمان التيمي لما رجع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث السرايا وأقام بالمدينة حتى استهل ذوالقعدة ثم نادى في الناس
 بالخروج قال موسى بن عقبة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل من عام الحديبية
 معتمرا في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صد فيه المشركون عن المسجد الحرام حتى اذا بلغ
 باج وضع الاداة كلها الخجف والحجاب والنبل والرماح ودخلوا بالراح الزاكب السيوف وبعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب بين يديه الى ميمنة بنت الحرث بن خزن العامرية فخطبها اليه
 فجعلت أمرها الى العباس بن عبد المطلب وكانت أختها أم الفضل تحته فزوجهها العباس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً محجابه فقال اكشفوا عن المناكب
 واسعدوا في الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتهم وكان يكادهم بكل ما استطاع فوقف أهل مكة
 الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحجابه وهم يطوفون بالبیت
 وعبد الله بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتجز متوشحاً بالسيف يقول
 خذوا بني السكفارة عن سبيله * قد أنزل الرحمن في تنزيده

بني زهرة بن كلاب) عير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو أخو سعد بن أبي وقاص فيما قال ابن
 هشام * وذو الشمالين بن عبدعمر بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بني غسان وجلان (ومن بني عدي بن كعب بن لؤي) عاقل بن
 البكير حليف لهم من بني سعد بن لث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة * ومهجع مولى عمر بن الخطاب جلان (ومن بني الحرث بن قيس) صفوان

ابن يعضد رجل ستم نضر (ومن الانصار من من بني عمرو بن نفيل) * وسعد بن خزيمة * ومبشر بن عبد المنذر بن زهير وجلان (ومن بني الحرث
ابن الخزرج) يزيد بن الحرث وهو الذي يقال له ابن فسخم رجل (ومن بني سلمة ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة) * هير بن
الحسام رجل (ومن بني حبيب بن عبد الحارث بن مالك بن غضب بن جشم) (٤١١) رافع بن العلي رجل * قال ابن اسحق ومن

في صحف تتلى على رسوله * يارب ابي مؤمن بقبيله
اني رأيت الحق في قبيله * اليوم نقر بكم على نأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

ونقيب رجال من المشركين أن ينظر والى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقوا غيظا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فلما أصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويط بن عبد
العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس الانصار يتحدث مع سعد بن عباد فصاح حويط
تناشدك الله والعقد الاخر جت من أرضنا فقدمت الثلاث فقال سعد بن عباد كذبت لأأم لك
ايست بارضك ولا أرض آباءك والله لا يخرج ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حويطا وسهيلا
فقال اني قد نسكت منكم امرأة فياضركم أن أمكت حتى أدخلهم ما وضع الطعام فتأكلون
معا فقلوا اننا نشارك الله والعقد الاخر جت عنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبارافع فاذن
بالرحيل وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بطن سرف فقام بها وخلف أبارافع ليحمل
ميمونة اليه حين يعمى فقام حتى قدمت ميمونة ومن معها وقد لقوا أذى وعناء من سفهاء المشركين
وصبيانهم فبنى بها بسرف ثم أدخل وسار حتى قدم المدينة وقد الله أن يكون قبر ميمونة بسرف حيث
بنى بها

(فصل وأما قول ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) تزوج ميمونة وهو محرم وبني بها
وهو حلال فما استدرك عابه وعدم وجهه قال سعيد بن المسيب وهسل ابن عباس وان كانت حالته
ما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد ما حل ذكره البخاري وقال يزيد بن الاصم عن ميمونة
تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف واه مسلم وقال أبو رافع تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال وكنت الرسول بينهما مع ذلك
عنه وقال سعيد بن المسيب هذا عبد الله بن عباس يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نسك ميمونة
وهو محرم وانما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وكان الحل والنكاح جميعا فشببه ذلك على
الناس وقد قيل انه تزوجها قبل ان يحرم وفي هذا نظر الا ان يكون وكل في العقد عليها قبل احرامه
وأظن الشافعي ذكر ذلك قولا فالاقوال ثلاثة * أحدها انه تزوجها بعد حله من العمرة وهو قول
ميمونة نفسها وقول السفير بينهما وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو رافع وقول سعيد بن
المسيب وجهه وأهل النقل * والثاني انه تزوجها وهو محرم وهو قول ابن عباس وأهل الكوفة
وجاعة * والثالث انه تزوجها قبل ان يحرم وقد حل قول ابن عباس انه تزوجها وهو محرم
على انه تزوجها في الشهر الحرام لا في حال الاحرام قالوا ويقال أحرم الرجل اذا عقد الاحرام وأحرم
اذا دخل في الشهر الحرام وان كان حلالا دليل قول الشاعر

قتلوا ابن عقان الخليفة محرما * ورعافلم أرمثله مقتولا

وانما قتله في المدينة حلالا في الشهر الحرام وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن عفان
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب ولو قدر
تعارض القول والفعل ههنا لوجب تقديم القول لان الفعل موافق للبراءة الأصلية والقول ناقل
عنها فيكون رافعا لحكم البراءة الأصلية وهذا موافق لقاعدة الاحكام ولو قدم الفعل لسكان رافعا

وقتل من المشركين يوم بدر من
قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد
مناف * حفظة بن أبي سفيان بن
حزب بن أمية بن عبد شمس قتله
زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام
ويقول اشترك فيه حمزة وعلي
وزيد رضي الله عنهم فيما قال ابن
هشام * قال ابن اسحق والحرث بن
الحضري وعامر بن الحضري
حليفان لهم قتل عامر بن
ياسر وقتل الحرث النعمان بن
عصر حليف الاوس فيما قال ابن
هشام وعمر بن أبي عمير وابنه
موليان لهم قتل عمر بن أبي عمير
سالم مولى أبي حذيفة فيما قال ابن
هشام * قال ابن اسحق وعبيدة بن
سعيد بن العاص بن أمية بن عبد
شمس قتله الزبير بن العوام
والعاص بن سعيد بن العاص بن
أمية قتله علي بن أبي طالب وعقبة
ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية
ابن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت
ابن أبي الاقح اخو بني عمرو بن
عوف صبرا (قال ابن هشام)
ويقول قتله علي بن أبي طالب * قال
ابن اسحق وعتبة بن ربيعة بن
عبد شمس قتله عبيدة بن المطلب (قال ابن هشام) اشترك فيه هو وحمزة وعلي * قال ابن اسحق وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله
حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني النضر بن بغيض قتله علي بن أبي
طالب اثنا عشر رجلا (ومن بني نوفل بن عبد مناف) الحرث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكر حبيب بن اساف اخو بني الحرث بن

الخروج وطعمية بن عدي بن نوفل قتله على بن أبي طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب جلان (ومن بنى أسد بن عبد العزى بن هشمي) زمعة بن
الاسدي بن المطلب بن أسد (قال ابن هشام) قتله ثابت بن الجذع أخو بني حرام فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلى بن أبي طالب
وثابت * قال ابن اسحق والحرب بن زمعة (٤١٢) قتله عمار بن ياسر فيما قال ابن هشام وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة

لموجب القول والقول رافع لموجب البراءة الاصلية فيلزم تغيير الحكم مرتين وهو خلاف قاعدة
الاحكام والله أعلم

(فصل ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم) الخروج من مكة تبعته ابنة حمزة فتنادى يا عم يا عم
فتناوها على بن أبي طالب رضى الله عنه فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فحملتها فاختصم
فيها على وزيد وجعفر فقال على أنا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتا حتى وقال زيد
ابنة أخي فقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال على أنت مني وأنا
منك وقال جعفر أشبهت خلقي وخلقى وقال زيد أنت أخونا ومولانا متفق على محنته وفي هذه القصة
من الفقه ان الخالة مقدمة في الحضنة على سائر الاقارب بعد الابوين وان تزوج الحضنة يقرب
من الطفل لا يسقط حضنتها ونص أحمد رحمه الله تعالى في رواية عنه على ان تزويجها لا يسقط
حضنتها في الجارية خاصة واحتج بقصة بنت حمزة هذه ولما كان ابن العم ليس محرم لم يفرق بينه وبين
الاجني في ذلك وقال تزوج الحضنة لا تسقط حضنتها للجارية وقال الحسن البصري لا يكون
تزويجها مسقطا لحضنتها بحال ذكرها كان الولد أو أنثى وقد اختلف في سقوط الحضنة بالنكاح
على أربعة أقوال أحدها تسقط به ذكرها كان أو أنثى وهو قول مالك رضي الله عنه والشافعي رضي
الله عنه وأبي حنيفة رضي الله عنه وأحمد رضي الله عنه في إحدى الروايات عنه والثاني لا يسقط
بحال وهو قول الحسن وابن خزم والثالث ان كان الطفل بنتا لم تسقط الحضنة وان كان ذكرا
سقطت وهذه رواية عن أحمد رحمه الله تعالى وقال في رواية مهنسي اذا تزوجت الام وابنها صغير
أخذ منها قيل له والجارية مثل الصبي قال لا الجارية تكون معها الى سبع سنين وحتى ابن أبي موسى
رواية أخرى عنه انها أحق بالنت وان تزوجت الى ان تبلغ والرابع انها اذا تزوجت بنسب من
الطفل لم تسقط حضنتها وان تزوجت باجني سقطت ثم اختلف أصحاب هذا القول على ثلاثة
أقوال أحدها انه يكفي كونه نسيباً فقط محرماً كان أو غير محرم وهذا ظاهر كلام أصحاب أحمد رحمه
الله تعالى واطلاقهم الثاني انه يشترط كونه مع ذلك ذارحم محرماً وهو قول الحنفية الثالث انه
يشترط مع ذلك ان يكون بينه وبين الطفل ولادة بان يكون جدا للطفل وهذا قول بعض أصحاب أحمد
رحمه الله تعالى ومالك والشافعي رضي الله عنهما وفي القصة حجة لمن قدم الخالة على العمه وقرابة الام
على قرابة الاب فانه قضى بها لخالتها وقد كانت صفة عمتهما موجودة اذ ذلك وهذا قول الشافعي ومالك
وأبي حنيفة رضي الله عنهم وأحمد رحمه الله تعالى في إحدى الروايتين عنه وعن رواية ثانية ان العم
مقدمة على الخالة وهي اختيار شيخنا وكذلك نسب الاب يقدم على نسب الام لان الولاية على الطفل
في الاصل للاب وانما قدمت عليه الام لمصلحة الطفل وكال تربيته وشقتها وحواها والانا أقوم بذلك
من الرجال فاذا صار الامر الى النساء فقطأ والرجال فقطأ كانت قرابة الاب أولى من قرابة الام كما يكون
الاب أولى من كل ذكر سواء وهذا أقوى جدا ويحجب عن تقديم خالة ابنة حمزة على عمتهان بالعمه لطلب
الحضنة والحضنة حق لها يقضى لها به بطلبه بخلاف الخالة فان جعفر كان تابعاً لعمتهان في طلب الحضنة
ولهذا قضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لها في غيبتها وأيضاً كان لقرابة الطفل ان يمنع الحضنة من
حضنة الطفل اذا تزوجت فلزواج ان يمنعها من أخذه وتفرغها له فاذا وصى الزوج باخذه حيث

وعلى اشتركا فيه فيما قال ابن
هشام وأبو الجعفي وهو العاص بن
هشام بن الحرب بن أسد قتله المجذر
ابن ذاد الباهلي (قال ابن هشام)
أبو الجعفي العاص بن هاشم *
قال ابن اسحق ونوفل بن خويلد
ابن أسد وهو ابن العدوية عدى
خزاعة وهو الذي قرن أبا بكر
الصديق وطه بن عبيد الله حين
أسلم في حائل فكانا يسميان
القرنين لذلك وكان من شياطين
قرين قتله على بن أبي طالب
خمسة نفر (ومن بنى عبد الدار بن
قصي) النضر بن الحرب بن كعدة
ابن علقمة بن عبد مناف بن عبد
الدار قتله على بن أبي طالب صبرا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصفراء فيما يذكر (قال ابن
هشام) بالاثيل ويقال النضر بن
الحرب بن علقمة بن كعدة بن عبد
مناف بن عبد الدار * قال ابن
اسحق وزيد بن ملبص مولى عمير
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار وجلان (قال ابن هشام)
قتل زيد بن ملبص بلال بن رباح
مولى أبي بكر رضي الله عنهما
وزيد حليف لبني عبد الدار من
بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم
ويقال قتله المقداد بن عمرو * قال
ابن اسحق ومن بنى تيم بن مرة عمير
ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم (قال ابن هشام) قتله
على بن أبي طالب رضي الله عنه
ويقال عبد الرحمن بن عوف رضي

الله عنه * قال ابن اسحق وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتله صهيب بن سنان وجلان
(ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ضربه معاذ بن عمرو بن
الجوح فقطع رجله وضرب ابنة عمه مدي معاذ فطرحها ثم ضربه معاذ بن عمرو بن كعب ثم تركه يرمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود

المستزاد من حديث أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم به أن يلمس في القتلى والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) ويزيد بن عبد الله حليف لهم من بني عيم (قال ابن هشام) ثم أحد بني عمرو بن عيم وكان شجاعاً قتله عمر بن ياسر قال ابن اسحق وأبو مسافع الأشعري حليف لهم قتله أبو دجانه (٤١٣) الساعدي فيما قال ابن هشام ورحلته بن عمرو

حليف لهم (قال ابن هشام) قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلعرب بن الخزرج ويقال بل على ابن أبي طالب (قال ابن هشام) ورحلته بن الاسد * قال ابن اسحق ومعه عود بن أبي أمية بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة (قال ابن هشام) قتله حمزة ابن عبد المطلب ويقال علي بن أبي طالب * قال ابن اسحق وأبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب ويقال قتله عمار بن ياسر فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورفاعة بن أبي رفاع بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو بلعرب ابن الخزرج فيما قال ابن هشام والمنذر بن أبي رفاع بن عائذ قتله معن بن عدي بن الجدي بن الحنلان حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن هشام وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاع بن عائذ قتله علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق والسائب بن أبي السائب ابن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (قال ابن هشام) السائب ابن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا يشاري ولا يحاري وكان أسلم بحسن إسلامه فيما بلغه والله أعلم * وذكريان

لا يسقط حضانتها القربانية أولكون الطفل أنثى على رواية مكنت من أخذه وإن لم يرض فالحق له والزوج ههنا قدر في خاصم في القصة وصغية لم يكن منها طالب وأيضا فإن العم له حضانة الجارية التي لا تنتهي في أحد الوجهين بل وإن كانت تنتهى فله حضانتها أيضا وتسلم إلى امرأة ثقة يختارها هو أو ولي محرمه وهذا هو المختار لأنه قريب من عصبائها وهو أولى من الأجانب والمالك وهذه إن كانت طفلة فلا إشكال وإن كانت ممن ينتهى فقد سلمت إلى خالتها فهي وزوجها من أهل الحضانة والله أعلم وقول زيد بن ثابت أخى زيد الأنصاري الذي عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حمزة لما واهى بين المهاجرين فإنه واهى بين أخيه وبين المهاجرين بعضهم مع بعض قبل الهجرة على الحق والمواصلة فأخى بين أبي بكر وعمر وبين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبيدة بن الحارث وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله والمرأة الثانية أخى بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك بعدمقدمه المدينة

(فصل) واختلاف في تسمية هذه العمرة بعمرة القضاء هل هو لكونها قضاء للعمرة التي صدوا عنها أم من المقاضاة على قولين تقدما قال الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لم تكن هذه العمرة قضاء ولكن كان شرطاً على المسلمين أن يعتمروا في الشهر الذي حاصرهم فيه المشركون واختلف الفقهاء في ذلك على أربعة أقوال أحدها أن من أحصر عن العمرة يلزمه الهدى والقضاء وهذا إحدى الروايات عن أحمد رحمه الله تعالى بل أشهرها عنه والثاني لا قضاء عليه وعليه الهدى وهو قول الشافعي ومالك رضي الله عنهم في ظاهر مذهبه ورواية أبي طالب عن أحمد رحمه الله تعالى والثالث يلزمه القضاء ولا هدى عليه وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه والرابع لا قضاء عليه ولا هدى وهو إحدى الروايات عن أحمد رحمه الله فمن أوجب عليه القضاء والهدى احتج بان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحرروا الهدى حين صدوا ثم قضاوا من قبل قالوا والعمرة تلزم بالشروع فيها ولا يسقط الوجوب إلا بفعلها ونحر الهدى لأجل التحلل قبل إتمامها وقالوا وظاهر الآية نوجب الهدى لقوله تعالى فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ومن لم يوجبهما قالوا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم الذين أحصرهم وأمه بالقضاء ولا أحد منهم ولا وقف الحل على نحرهم الهدى بل أمرهم أن يحلقوا رؤسهم وأمر من كان معه هدى أن ينحر هديه ومن أوجب الهدى دون القضاء احتج بقوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ومن أوجب القضاء دون الهدى احتج بان العمرة تلزم بالشروع فإذا أحصر جازله تأخيرها العذر الأحصار فإذا زال الحصر أتى بها بالوجوب السابق ولا يوجب تحلل التحلل بين الأحرام بها أو لا وبين فعلها في وقت الامكان شيئا وظاهر القرآن رد هذا القول بوجوب الهدى دون القضاء لأنه جعل الهدى هو جميع ما على المحصر فدل على أنه يكفي به منه والله أعلم

(فصل وفي نحره صلى الله عليه وسلم) لما أحصر بالحديبية دليل على أن المحصر ينحر هديه وقت حصره وهذا الاختلاف فيه إذا كان محرماً بعمرة وإن كان مفرداً أو قارناً فيه قولان أحدهما أن الأمر كذلك وهو الصحيح لأنه أحد النسكين فجاز الحل منه ونحر هديه وقت حصره كالعمرة لأن العمرة لا تقوت جميع الزمان وقت لها فإذا جاز الحل منها ونحر هديه من غير خشية فوائها فالج

شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن يابح رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين (قال ابن هشام) وذكريان ابن اسحق الذي قتله الزبير بن (١) قوله ويزيد في نسخة ومروند

اللقام * قال ابن اسحق والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حزة بن عبد المطلب وحاجب بن السائب بن عمرو
ابن مخزوم بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) ويقال عائذ بن عمران بن مخزوم ويقال حاجب بن السائب والذي قتل سائب
ابن السائب على ابي ابي طالب * قال ابن (٤١٤) اسحق وعمر بن السائب بن عمرو قتلته النعمان بن مالك القوقلي

الذي يخشى فواته أولى وقد قال أحد في رواية حنبل انه لا يحل ولا يخر الهدى الى يوم النحر ووجه
هذا ان الهدى محل زمان ومحل مكان فاذا عجز عن محل المكان لم يسقط عنه محل الزمان لم تكن من
الاتيان بالواجب في محله الزماني وعلى هذا القول لا يجوز له التحلل قبل يوم النحر لقوله ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله

(فصل وفي نحره صلى الله عليه وسلم) وحله دليل على أن المحصر بالعمرة يتحلل وهذا قول الجمهور
وقد روي عن مالك رحمه الله ان العمرة لا يتحلل لانه لا يخاف الغوث وهذا بعد صحته عن مالك رحمه الله
لان الآية انما نزلت في الحديبية وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كلهم محرمين بغمرة فحلوا
كلهم وهذا مما لا يشك فيه أحد من أهل العلم

(فصل وفي نحره صلى الله عليه وسلم) بالحديبية وهي من الحل بالاتفاق دليل على ان المحصر ينحر
هديه حيث أحصر من حل أو حرم أو هذا قول الجمهور وأحد ومالك والشافعي رجعهم الله وعن أحد
رحمه الله رواية أخرى أنه ليس له نحر هديه الا في الحرم فبعضه الى الحرم ولو اطلق رجلا على أن
ينحره في وقت يتحلل فيه وهذا يروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وجاعته من التابعين وهو قول أبي
حنيفة رحمه الله وهذا ان ضح عنهم فينبغي حمله على الحصر الخاص وهو أن يتعرض ظالم للجماعة أو
لواحد أو ما أحصر العام فالسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على خلافه والحديبية من
الحل بالاتفاق الناس وقد قال الشافعي رحمه الله بعضهما من الحل وبعضهما من الحرم قلت ومراعاة
أطرافهما من الحرم والا نهى من الحل بالاتفاقهم وقد اختلف أصحاب أحد رحمه الله في المحصر اذا نفر
على أطراف الحرم هل يلزمه أن ينحر فيه فيه وجهان لهم والصحيح انه لا يلزمه لان النبي صلى الله عليه
وسلم نحر هديه في موضعه مع قدرته على أطراف الحرم وقد أخبر الله سبحانه ان الهدى كان محبوسا
عن بلوغ محله ونصب الهدى بوقوع فعل الصد عليه أي صدوكم عن المسجد الحرام وصدوا الهدى عن
بلوغ محله ومعلوم أن صد هدم وصد الهدى استمر ذلك العام ولم يزل فلم يصبوا فيه الى محل احرامهم ولم
يصل الهدى الى محل نحره والله أعلم

(فصل) في غزوة مؤتة وهي بأدنى البلقاء من أرض الشام وكانت في جمادى الاولى سنة ثمان
وكان سيدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحرب بن عمر الازدى أحد بني لهب بكتابه الى الشام
الى ملك الروم أو بصري فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فأوثقه باطام قدمه فضر به عنقه ولم
يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر فبعث البعث واستعمل
عليه زيد بن حارثة وقال ان أصيب فجعفر بن أبي طالب على الناس فان أصيب جعفر فعبد الله بن
رواحة تجهز الناس وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس امرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسلموا عليهم فبقي عبد الله بن رواحة فقالوا ما يبكيك فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا
صباية بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار وان
منكم الاواردها كان على ربك حتمام قضيا فاستأذني كيف لي بالصدر بعد الورود وقاتل
المسلمون محبكم الله بالسلامة ودفع عنكم وردة كماليناصالحين فقال عبد الله بن رواحة
لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات قرع تقذف الزيدا
أوطعنة يسدي حوان مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبد

مبارزة فيما قال ابن هشام * قال
ابن اسحق وعمر بن سفيان وجابر
ابن سفيان حليفان لهم من طي
قتل عمر ازيد بن رقيش وقتل جابر
أبو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام
* قال ابن اسحق سبعة عشر رجلا
(ومن بني منهم بن عمرو بن هصيص
ابن كعب بن لؤي) منبه بن الحجاج
ابن عاصم بن حذيفة بن سعد بن
سهم قتلته أبو اليسر أخو بني سلمة
وابنه العاصم بن منبه بن الحجاج
قتله علي بن أبي طالب فيما قال ابن
هشام وفيه بن الحجاج بن عاصم قتلته
حزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي
وقاص اشتر كافيته فيما قال ابن
هشام وأبو العاصم بن قيس بن
عدي بن سعيد بن سهم (قال ابن
هشام) قتلته علي بن أبي طالب
ويقال النعمان بن مالك القوقلي
ويقال أبو دجانة * قال ابن اسحق
وعاصم بن أبي عوف بن صبرة بن
سعيد بن سعد بن سهم قتلته أبو
اليسر أخو بني سلمة فيما قال ابن
هشام خمسة نفر (ومن بني جمع بن
عمر بن هصيص بن كعب بن
لؤي) أمية بن خلف بن وهب بن
حذافة بن جمع قتلته رجس من
الانصار من بني مازن (قال ابن
هشام) ويقال بل قتلته معاذ بن
عفر أخو حارثة بن زيد وخبيب بن
أساف اشتر كوافي قتلته * قال ابن
اسحق وابنه علي بن أمية بن خلف
قتله عمار بن ياسر وأوس بن معمر
ابن لؤذان بن سعد بن جمع قتلته
علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام

ويقال ابن هشام * قال ابن اسحق ثلاثة نفر (ومن بني عاصم بن لؤي) معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتلته علي بن أبي طالب
ويقال قتلته عكاشة بن محصن فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ومعبد بن وهب حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب بن عاصم بن

بقتل معبد أخا دوايس ابنا البكير ويقال أبو دجانة فيما قال ابن هشام رجلا ن * قال ابن اسحق في جميع من أحصى لناس قتل قريش
وم بدر نخسون رجلا (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة عن أبي عمر وان قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والاسرى كذلك وهو قتل
بن عباس وسعيد بن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى أول ما أصابتكم مصيبة (١١٥)

وكان من استشهد منهم سبعين
رجلا يقول قد أصبتكم يوم بدر مثلي
من استشهد منكم يوم أحد سبعين
قتيلا وسبعين أسيرا وأنت تدني أبو
زيد الانصاري لكعب بن مالك
فأقام بالعطن المعطن منهم

سبعون عتبة منهم والاسود
(قال ابن هشام) يعني قتلى بدر
وهذا البيت في قصيدة له في حديث
يوم أحد سأذكرها ان شاء الله
تعالى في موضعها (قال ابن هشام)
ومن لم يذكر ابن اسحق من هؤلاء
السبعين القتلى من بني عبد شمس
ابن عبد مناف وهب بن الحرث من
بني النخار بن بغيض حليف لهم
وعامر بن زيد حليف لهم من البني
رجلان (ومن بني اسد بن عبد
العزيز) عتبة بن زيد حليف لهم من
البني وعمر بن مولى لهم رجلا
(ومن بني عبد الدار بن قصى) نبيه
ابن زيد بن مليص وعبيد بن سليط
حليف لهم من قيس رجلا (ومن
بني تميم مرة) مالك بن عبيد الله ابن
عثمان وهو اخو طلحة بن عبيد الله
ابن عثمان اسرفات في الاسارى
فعد في القتلى ويقال وعمر بن
عبيد الله بن جدعان رجلا (ومن
بني نخزوم بن بقطعة) حذيفة بن
أبي حذيفة بن المغيرة قتله سعد بن
أبي وقاص وهشام بن أبي حذيفة
ابن المغيرة قتله صهيب بن سنان
وزهير بن أبي رفاع قتله أبو أسيد
مالك بن ربيعة والسائب بن أبي
رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف

حتى يقال اذا مروا على جدتي * يا رشد الله من غاز وقد رعدا
ثم مضوا حتى نزلوا معان فبلغ الناس ان هرقل باللقاء في مائة ألف من الروم وأنظم اليهم من نظم
رجلهم وبلغين وجرأوبى مائة ألف فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في
أمرهم وقالوا ان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال واما أن
يأمرنا بأمره فنجبى له فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم والله ان الذي تكبرهون للتي
خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي
أكرمنا به الله فانطلقوا فاما هي إحدى الحسينيين اما تظفروا ما شهادة فضى الناس حتى اذا كانوا
يقومون باللقاء اقيمتهم الجوع بقرية يقال لها مشارف فدنا العدو وانحاز المسلمون الى مؤنة قالتسقى
الناس عندها فتعبي المسلمون ثم اقتتلوا والراية في يدي بن حارثة فلم يزل يقاتلهم حتى شاط في رماح
القوم وخصر بها وأخذها جعفر فقاتل حتى اذا أزهقه القتال اقتحم عن فرسه فعفرها ثم قاتل حتى
قتل فكان جعفر أول من عقر فرسه في الاسلام عند القتال فقطعت يمينه فأخذ الراية بدساره فقطعت
يساره فأحتضن الراية حتى قتل وله ثلاث وثلاثون سنة ثم أخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو
على فرسه فجعل يستزل نفسه ويردد بعض التردد ثم نزل فأناها ابن عم له بعرق من لحم فقال شديها
صليك فانك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت فأخذها من يده فانتفض منها نفضة ثم سمع الخطمة في
ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم أقامه من يده ثم أخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية
ثابت بن أرقم أخو بني عجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا
بفعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاش بهم ثم انحاز بالمسلمين
وانصرف بالناس وقد ذكر ابن سعد ان الهزيمة كانت على المسلمين والذي في صحيح البخاري ان
الهزيمة كانت على الروم والصحيح ما ذكره ابن اسحق ان كل فتنة انحازت عن الاخرى واطلع الله
سعيه على ذلك رسوله من يومهم ذلك فأخبر به أصحابه وقال لقد رفعوا في الجنة فيما يرى النائم
على سر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة أن وراءه عن سرير صاحبه فقلت عم هذا
فقبل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جده ان
عن ابن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد ابنا رواحة في خيمة من در
كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابنا رواحة في أعناقهما صدود ورأيت جعفرا مستقيما
ليس فيه صدود وقال فسألت أوقيل لي انهما حين عشيها الموت عرضا أو كأنهما صدابو جوههما أو أما
جعفر فانه لم يفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جعفر ان الله أبدله يدي جناحين يطير بهما
في الجنة حيث شاء قال أبو عمرو وروى بن عمار عن ابن عمر انه قال وجدنا ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما
أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح وقال موسى بن عتبة قدم علي بن منبه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر أهل مؤنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت
فأخبرني وان شئت أخبرتك قال أخبرني يا رسول الله فأخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله وصفهم
له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان أمرهم لكما ذكرت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معتر كههم واستشهد يوشد
جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ومسعود بن الاوس وهب بن سعد بن أبي سرح

وعائذ بن السائب بن عويمر اسرتم اقتدى فبات في الطريق من جراحة جرحه اياها جرحه بن عبد المطالب وعمر حليف لهم من طي وخيار
حليف لهم من القارة سبعة نفر (ومن بني جمح بن عمرو) سبرة بن مالك حليف لهم رجل (ومن بني سهم بن عمرو) الحرث بن منبه بن الحجاج
قتله صهيب بن سنان وعامر بن أبي عوف بن صبيحة اخو عاصم بن صبيحة قتله عبد الله بن سلمة الجعلافي ويقال أبو دجانة رجلا

(ذکر اسری قریش بوم بدر)

قال ابن اسحق واسر من المشركين من قرئ في يوم بدر ثم من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبي

ابن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم * وفوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم (ومن بني المطلب بن عبد مناف) السائب بن عبيد بن عبد زيد
ابن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن (٤١٦) علقمة بن المطلب جلان * ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن

ابن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن (٤١٦)

وعباد بن قيس وحارثة بن النعمان وسراق بن عمرو بن عطيسة وأبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد وعامر وعمر ابنا سعيد بن الحرث وغيرهم قال بن اسحق وحدثنني عبد الله بن أبي بكر انه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت بجماعة عبد الله بن رواحة فخرج في سفره ذلك مرد في علي حقيبة رحله فوالله انه ليسر لي له اذ سمعته وهو ينشد

إذا أدبني وقلت رحلي * مسيرة أربع بعد الحساء

فشانك والغمي وخلاك ذم * ولا ترجع الى أهلي وراء

وجاء المسالمون وغادروني * بارض الشام مشتهر الثواء

(فصل وقد وقع في الترمذي) وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعبد الله بن رواحة بين يديه ينشد: خلوا بني الكفار عن سبيله الأبيات وهذا وهم فإن ابن رواحة قتل في هذه الغزوة وهي قبل الفتح باربعة أشهر وإنما كان ينشد بين يديه شعر ابن رواحة وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل النقل

(فصل في غزوة ذات السلاسل) وهي وراء وادي القرى بضم السين الاولى وفتحها الغتان وبنيها
وبين المدينة عشرة أيام وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان قال ابن سعد بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان جعان قضاة قد تجمعوا يريدون ان يدنوا الى اطراف المدينة فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من
سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره ان يستعين بمن مر به من بني وعذرة وباقيين
فسار الليل وكن النهار فلما قرب من القوم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث راقعا من مكيت الجهني الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين وعقد له لواء وبعثه
سراة المهاجرين والانصار وفيهم أبو بكر وعمر وأمره ان يلحق بعمر وان يكونا جميعا ولا يتخلفا فلما
لحق به أراد أبو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمر وانما قدمت على مددا وأنا الأمير فاطاعه أبو عبيدة
فكان عمر يصلي بالناس وسار حتى وطىء بلاد قضاة فتوخيها حتى أتى الى أقصى بلادهم ولقي في
آخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون فزروا في البلاد وتفرقوا وبعث عوف بن مالك الأشجعي يريد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبره ببقولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم وذكر ابن ابي عمير
ترو لهم على ماء يجذام يقال له السلسل قال وبذلك سميت ذات السلاسل قال الامام أحمد حدثنا محمد
ابن عدي عن داود عن عامر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش ذات السلاسل فاستعمل
أبا عبيدة على المهاجرين واستعمل عمرو بن العاص على الاعراب وقال لهم ان تطاوعا قالوا وكانوا
أمروا ان يغيروا على بكر فانطلق عمر ووأغار على قضاة لان بكر أخواله قال فانطلق المغيرة بن شعبه
الى أبي عبيدة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك علينا وان ابن فلان قد اتبع
أمر القوم فليس لك معه أمر فقال أبو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ان تطاوعا فانا
أطيعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عصاه عمر و

(فصل وفي هذه الغزوة احتلم أمير الجيش عمر بن العاص) وكانت ليلة باردة تخاف على نفسه من الماء فقيم وصلى بإصحابه الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر وصليت بإصحابك وأنت حنت فأخبره بالذي منعه من الاغتسال وقال اني سمعت الله يقول ولا تقبلوا انفسكم

سفيان بن حرب بن أمية بن عبد
شمس والحارث بن أبي وجرة بن أبي
عمر بن أمية بن عبد شمس ويقال
ابن أبي وجرة فيما قال ابن هشام
* قال ابن اسحق وأبو العاص بن
الربيع بن عبد العزى بن عبد
شمس وأبو العاص بن نوفل بن
عبد شمس * ومن خلفائهم أبو
ريشة بن أبي عمرو وعمرو بن
الازرق وعقبة بن عبد الحارث بن
الحضري سبعة نفر * ومن بني
نوفل بن عبد مناف عدي بن الحيامر
ابن عدي بن نوفل وعثمان بن عبد
شمس ابن أخي عسروان بن جابر
حليف لهم من بني مازن بن منصور
وأبو ثور حليف لهم ثلاثة نفر
* ومن بني عبد الدار بن قصي
أبو عزيز بن عجير بن هانم بن عبد
مناف بن عبد الدار والاسود بن
عامر حليف لهم ويقولون نحن
بنو الاسود بن عامر بن الحارث بن
السباق رجلا * ومن بني أسد
ابن عبد العزى بن قصي السائب
ابن أبي حبيش بن المطلب بن أسد
والخويرث بن عباد بن عثمان بن
أسد (قال ابن هشام) هو الحارث بن
عائذ بن عثمان بن أسد * قال ابن
اسحق وسالم بن ميمخ حليف لهم
ثلاثة نفر * ومن بني مخزوم بن
بقة بن مرة خالد بن هشام بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة
والواييد بن الواييد بن المغيرة
وعثمان بن عبد الله بن المغيرة بن

عبد الله بن عمر بن مخزوم وصيفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو المنذر بن أبي رفاعه
ابن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والمطلب بن حنطب بن الحرف
ابن عبيد بن عمر بن مخزوم والدين الاعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكر من أول من ولي فلما أمر معاوية الذي يقول

ان

ولسأعلى الأديار تسمى كما وصفت * ولكن على أقداسنا بطر الدرم تسعة نفر (قال ابن هشام) ويروي لسنا على الأعقاب وخالد بن الأعمى
من خزانة ويقال عقيل * قال ابن اسحق ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي أبو وداعة بن صبيبة بن سعيد بن سعد بن
سهم كان أول أسير أفتدى من أمري بدرا فتداه أباه المطلب بن أبي رداة (٤١٧) وفر وبن قيس بن عدي بن حذافة بن

سعيد بن سهم وحظلة بن فيصة
ابن حذافة بن سعد بن سهم والحاج
ابن الحرث بن قيس بن عدي بن
سعيد بن سهم أربعة نفر * ومن
بني جميع بن عمرو بن هصيص بن
كعب عبد الله بن أبي بن خلف بن
وهب بن حذافة بن جميع وأبو عزة
عمرو بن عبد الله بن عثمان بن
أهيب بن حذافة بن جميع
والفاكه مولى أمية بن خلف
ادعاه بعد ذلك رباح بن المغترق
وهو يزعم أنه من بني شمعان بن
مخارب بن فهر ويقال إن الفاكه
ابن جرويل بن حذيم بن عوف بن
غضب بن شمعان بن مخارب بن فهر
وهب بن عير بن وهب بن خلف
ابن وهب بن حذافة بن جميع
وربيعة بن دراج بن العنيس بن
اهبان بن وهب بن حذافة بن
جميع خمسة نفر * ومن بني عامر بن
لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس
ابن عبدود بن نصر بن مالك بن
حسبل بن عامر أسره مالك بن
الدخشم أخو بني سالم بن عوف
وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد
شمس بن عبدود بن نصر بن مالك
ابن حسبل بن عامر ثلاثة نفر * ومن
بني الحرث بن فهر الطغيل بن أبي
قيس وعتبة بن عمرو بن جهم
رجلان * قال ابن اسحق بجميع
من حفظ لنا من الاسارى ثلاثة

إن الله كان بكم رحيمًا فتحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً وقد احتج هذه القصة
من قال إن التيمم لا يرفع الحدث لأن النبي صلى الله عليه وسلم معهما جنباً بعد تيممه وأجاب من
نازعهم في ذلك بثلاثة أجوبة * أحدها أن الصحابة لما شكوا في الوصل بنا الصبح وهو جنب فسأله
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال صليت بأصحابك وأنت جنب استغفما وأستغفما فلما
أخبره بعذرهم وأنه تيمم للحاجة أقره على ذلك * الثاني أن الرواية اختلفت عنه فروى عنه فيها أنه
غسل مغابنه وقوض وضوءه للصلاة ثم صلى بهم ولم يذكر التيمم وكان هذه الرواية أقوى من رواية
التيمم قال عبد الحق وقد ذكرها وذكر رواية التيمم قبلها ثم قال وهذا أصل من الأول لأنه عن
عبد الرحمن بن جبير المصري عن أبي القيس مولى عمرو بن عمرو والاولى التي فيها التيمم من رواية
عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص لم يذكر بينهما بأقرب * الثالث أن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم أراد أن يستعمل فقهه عمر وفي تركه الاعتساف فقال له صليت بأصحابك وأنت جنب فلما أخبره
أنه تيمم للحاجة علم فقهه فلم ينكر عليه ويدل عليه أن ما فعله عمر ومن التيمم والله أعلم خشية الهلاك
بالبرد كما أخبر به الصلاة بالتيمم في هذه الحال جائرة غير منكورة على فاعلها فعمل أنه أراد استعمال
فقهه وعلمه والله أعلم

(فصل في سرية الخطب) وكان أميرها أبو عبيدة بن الجراح وكانت في رجب سنة ثمان فيما أنبأناه
الحافظ أبو الفتح محمد بن سيد الناس في كتاب عيون الأثر وهو عندى وهم كماله سند كره أن شاء الله
تعالى قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبيدة بن الجراح في ثلثمائة رجل من المهاجرين
والانصار وفيهم عمرو بن الخطاب إلى حى من جهينة بالقبيلة ممالي ساحل البحر وبينها وبين المدينة
خمس ليال فاضاهم في الطريق جوع شديد فكلوا الخبط والقي لهم البحر حوتاً عظيماً فأكوا منه
ثم انصرفوا ولم يلقوا كيداً وفي هذا نظر فإن في الصحبة من حديث جابر قال بعثنا النبي صلى الله عليه
وسلم في ثلثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نصدعير القريش فاصابنا جوع شديد حتى أكلنا
الخطب فسمى جيش الخطب فحسرو رجل ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم ان
أبا عبيدة منها فالتقى بينا البحر دابة يقال لها العنبر فاكلنا منه نصف شهر وادهمنا منه حتى نابت منه
أجسامنا وصحبت وأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنظر إلى أطول رجل في الجيش وأطول جل
فحمل عليه ومزجه ثم رزقنا من لحمه وشاقق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرنا له ذلك فقال هو رزق آخر حبه الله لكم فهل معكم من لحمه شئ تطعمونا فإرسنا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه فاكلت وهذا السياق يدل على أن هذه الغزوة كانت قبل الهدنة
وقبل عمرة الحديبية فإنه من حين صلح أهل مكة بالحديبية لم يكن يرصد لهم عير ابل كان زمن أمن
وهدة إلى حين الفتح ويبعد أن تكون سرية الخطب على هذا الوجه مرتين مرة قبل الصلح ومرة
بعده والله أعلم

(فصل في فقه هذه القصة) ففيها جوار القتال في الشهر الحرام أن كان ذكر التاريخ فيها رجب
محفوظاً والظاهر والله أعلم أنه وهم غير محفوظ أذ لم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غزا في الشهر
الحرام ولا أرفقه ولا بعث فيه سرية وقد عبر المشركون المسلمين لقنالههم في أول رجب في قصة
العداء بن الحضرمي فقالوا استحل محمد الشهر الحرام وأمر الله في ذلك يسألونك عن الشهر الحرام

(٥٣ - زاد المعاد) - أول

* العدد رجل لم يذكر اسمه * ومن لم يذكر ابن اسحق من الاسارى من بني هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بني فهر رجل * ومن
بني المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو وحليف لهم وأخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر * ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد

وأربعون رجلاً (قال ابن هشام) وقع من جملة

من بني هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بني فهر رجل * ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد

ابن أبي العيص وأبو الغريص يسار ومولى العاص بن أمية جلال * ومن بنى نوفل بن قيس متاف نهان مولى لهم رجل * ومن بنى أسد بن
عبد العزيز عبد الله بن جريد بن زهير بن الحرث رجل * ومن بنى عبد الدار بن قصي عقيل خليف لهم من اليمن رجل * ومن بنى تميم من مرة
مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن (٤١٨) كعب بن سعد بن تميم وجابر بن الزبير خليف لهم جلال * ومن بنى مخزوم

قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية ولم يثبت فسخ هذا بنص يجب المصير اليه ولا أجمعت الامة
على نسخه وقد استدلت على تحريم القتال في الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسخت الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا حجة في هذا لان الاشهر الحرم ههنا هي أشهر التفسير التي
سير الله فيها المشركين في الارض يامنون فيها وكان أولها يوم الحج الاكبر عاشر ذي الحجة وآخرها
عاشر ربيع الآخر هذا هو الصحيح في الآية لو جردت عن هذا ليس هذا موضعها وفيها جوارز كل
ورق الشجر عند الخمصة وكذلك عشب الارض وفيها جوارز نهى الامام وأسير الجيش للفرقة
عن نحر ظهورهم وان احتاجوا اليه متحشبة ان يحتاجوا الى ظهورهم عند لقاء عدوهم ويجب
عليهم الطاعة اذ انهم اهل كل ميتة البحر وانهم اهل كل ميتة البحر وانهم اهل كل ميتة البحر
حرمت عليكم الميتة والدم وقد قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وقد صرح عن أبي بكر
الصديق وعبد الله بن عباس وجنازة من الصحابة ان صيد البحر ما صيدهم وطعامه ما مات فيه وفي
السنن عن ابن عمر فروعا وموقفا حلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالسماك والجراد وأما الدمان
فالكبد والطحال حديث حسن وهذا الموقوف في حكم المرفوع لان قول الصحابي أحل لنا كذا حرم
علينا ينصرف الى احلال النبي صلى الله عليه وسلم وتحريمه فان قيل فالصحابة في هذه الواقعة كانوا
مضطرين واهل هذا الماهم واما كلها قالوا انها ميتة وقالوا نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
مضطرون فاكوا وهذا دليل على انهم لو كانوا مستغنيين عنها لما كانوا منها قبيلا لارباب انهم كانوا
مضطرين ولكن هبأ الله لهم من الرزق أطيبه وأحله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم بعد ان
قدموا على بني معكم من لحمه شئ قالوا نعم فكل منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال انما هو رزق ساقه الله
لكم ولو كان هذا رزق مضطربا كل من رزق رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال الاختيار ثم لو كان
أكلهم منها للضرورة فكيف ساء لهم ان يدهنوا بودكها ويخسوا به ثيابهم وأبدانهم وأضاف كبر
من الفقهاء لا يجوز الشبع من الميتة انما يجوزون منها سد الرمق والسرية أكلت منها حتى نابت
اليهم أجسامهم وسمنوا وترودوا منها فان قيل انما يتم لكم الاستدلال بهذه القصة اذا كانت تلك
الذباية قد ماتت في البحر ثم القاها ميتة ومن المعلوم انه كما يحتمل ذلك يحتمل ان يكون البحر قد جرد عنها
وهي حية فماتت بمفارقة الماء وذلك ذكاتها وذكاتها حيوان البحر ولا سبيل الى دفع هذا الاحتمال
كيف وفي بعض طرق الحديث فخر البحر عن حوت كالغريب قيل هذا الاحتمال مع بعده جدا فانه
يكاد يكون خرقا للعادة فان مثل هذه الذباية اذا كانت حية انما تكون في لجة البحر ونجده دون ساحله
ومارق منه ودنان البر وأيضاً فانه لا يكفي ذلك في الحل لانه اذا أشك في السبب الذي مات به الحيوان
هل هو سبب مبيع له أو غير مبيع لم يحل الحيوان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصيد يربى بالسهم
ثم يوجد في الماء وان وجدته غير يقافي الماء فلا تأكله فانك لا تدري الماء قتله أو سهمك فلو كان
الحيوان البحري حراما اذا مات في البحر لم يجر وهذا مما لا يعلم فيه خلاف بين الاثمة وأيضاً فلو لم تكن
هذه النصوص مع المبيحين لكان القياس الصحيح معهم فان الميتة انما حرمت لاحتمال الرطوبات
والفضلات والدم الخبيث فيها والذكاة كما كانت تزيد ذلك الدم والفضلات كانت سبب الحل
والافالموت لا يقتضي التحريم فانه حاصل بالذكاة كما يحصل بغيرها واذا لم يكن في الحيوان دم وفضلات
تزيلها الذكاة لم يحرم بالموت ولم يشترط لخله ذكاة كالجراد ولهذا لا نجس بالموت ما لا نفس له سائلة

ابن بطة بن مرة قيس بن السائب
رجل * ومن بنى جميع بن عمرو
عمرو بن أبي بن خلف وأبو رهم
ابن عبد الله خليفاهم وخليف
لهم ذهب عن اسمه ومولاهن لامية
ابن خلف أحدهما أنطاس وأبو
رافع غلام أمية بن خلف ستة نفر *
ومن بنى سهم بن عمرو وأسلم مولى
نبيه بن الحجاج رجل * ومن بنى عامر
ابن لؤي حبيب بن جابر والسائب
ابن مالك جلال * ومن بنى
الحارث بن فهر شافع وشفيق
خليفان لهم من اليمن جلال
* قال ابن اسحق وكان محاقيل من
الشعر في يوم بدر وتراجه القوم
بينهم لما كان فيه قول حزة بن
عبد المطلب رحمه الله (قال ابن
هشام) وأكثراهل العلم بالشعر
ينكرهاه ونقضتها

(ذ كرام قيل من الشعر

في يوم بدر)

ألم تر أمرا كان من عجب الدهر

ولحين أسباب مبينة الامر

وما ذاك الا أن قوما أقادهم

نفا توأصوا بالعقوق وبالكفر

عشية را حوا نحو بدر يجمعهم

فكانوا رهونا للركبة من بدر

وكا طبلنا العير لم يذبح غيرها

فساروا السيف بالثقة على قدر

فلما التقينا لم تكن مشورة

لنا غير طعن بالثقة السمر

وضرب يبيض يحتل الهام حدها

مشهرة الالوان بينة الانو

ونحن تركنا عتبة النوايا

وشية في قتلى (١) تخرجهم في الجفر وعمر وثوى من جنانهم * فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤي بن غالب * كرام تفرعن الذوائب من فهر أولئك قوم قتلوا في ضلالهم * وخلوا الواء غير مختصر النصر
(١) قوله تخرجهم أي تسقط وقوله في الجفر بالجيم وبالهاء المهملة

لواء ضلال قاذب ليس أهله * ثقلاس بهم ان الخبيث الى عذر وقال لهم ادعوا الى الاسر واضحا * رث اليكم ما في اليوم من صبر
فاني ارى مالا ترون وانتي * احاف عقاب الله والله ذو قسر فقدمهم للحين حتى نورطوا * وكان بمالم يخبر القوم ذا خبر
فكنا واغدا البئر ألفا وجعنا * ثلاث مئين كالسدة الزهر وفيما جنود الله حين عدنا (٤١٩) * بهم في مقام ثم مستوضع الذكر
فشد بهم جبريل تحت لواننا
لدى مازق فيه منايهم تجري
(فاجابه) الحشر بن هشام بن
الغيرة فقال
ألا يا لقوى للصباة والهجر
والعز منى والحرارة في الصدر
والدمع من عيني جودا كانه
فريدهوى من سلك ناظمه يجرى
على البطل الخلو الشمايل اذ توى
رهين مقام للركبة من بدر
فلا تبعدن يا عمر ومن ذى قرابة
ومن ذى ندام كان ذا خلق عمرو
فان يك قوم صادفوا منك دولة
فلا بد لا يام من دول الدهر
فقد كنت في صرف الزمان الذى مضى
تريهم هو انامك ذا سبل وعمر
فلا امت يا عمر واتركنا
ولا ابق بقيا في اخاه ولا صهر
واقطع ظهر من رجال بعشر
كرام عليهم مثل ما قطعوا ظهري
أغرمهم ماجموا من (١) وشيطة
ونحن الهيم في القبائل من فخر
فيال لوى ذيو اوعن حريمكم
والله لا تتركوه الذى الفخر
توارثها آباؤكم وورثتم
أواسيها والبيت ذا السقف والستر
فالحليم قد أراد هلاكمكم
فلا تعذروا لى غالب من عذر
وجدوا لمن عاديتهم وتوارثوا
وكونوا جميعا فى الناسى وفى الصبر
لعلكم أن تتأروا يا خبيكم
ولاشئ ان لم تتأروا يا ذوى عمرو
بطرادات فى الاكف كائنها
وميض تطير الهام بينة الاثر

كالذباب والنحلة ونحوهما والسهمك من هذا الضرب فانه لو كان له دم وفضلات تخرج من بطنه لم يحل
لونه بغير ذكاة ولم يكن فرق بين موته فى الماء وموته خارجه اذ من المعلوم ان موته فى البر لا يذهب تلك
الفضلات التى تحرمه عند المحرمين اذ امان فى البحر ولو لم يكن فى المسألة تصوص لكان هذا القياس
كافيا والله أعلم

(فصل) وفيها دليل على جواز الاجتهاد فى الواقع فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم واقراراه على
ذلك لكن هذا كان فى حال الحاجة الى الاجتهاد وعدم تمكنهم من مراجعة النص وقد اجتهد
أبو بكر وعمر رضى الله عنهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدة من الواقع وأقرهما على
ذلك لكن فى قضايا جزئية معينة لا فى أحكام عامة وشرايع كلية فان هذا لم يقع بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحد من الصحابة فى حضوره صلى الله عليه وسلم البتة

(فصل) فى الفتح الاعظم الذى أعز الله به دينه ورسوله وجنوده وخزبه الامين واستنقذه بلده
وبيته الذى جعله هدى للعالمين من أبدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذى استبشر به أهل
السماء وضربت اطماب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس فى دين الله أفواجا وأشرق به
وجه الارض ضياء وابتهجا خراج له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتائب لاسلام وجنود الرحمن ستة
ثمان لعشر مريض من رمضان واستعمل على المدينة أبا رهم كاثوم بن حصين الغفارى وقال ابن سعد
بل استعمل عبد الله بن أم مكتوم وكان السبب الذى جراه به وحدا اليه فيما ذكره كرامم أهل السير
والمغازى والاعخبار محمد بن اسحق بن يسار ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهزم
على ماء يقال له الوثير فبيتهم وهم وقتلوا منهم وكان الذى هاج ذلك ان رجلا من بنى الحضرمي يقال له
مالك بن عباد خرج تاجرا فالتا توسط ارض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على
رجل من بنى خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بنى الاسود وهزم سلمى وكاثوم ودويب فقتلوهم بعرفة
عند أنصاب الحرم هذا كله قبل المبعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الاسلام هجر بينهم
وتشاغل الناس بشأنه فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش وقع
الشرط انه من أحب ان يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن أحب أن يدخل
فى عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة فى عقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعهده فلما استمرت الهدنة اغتتمها بنو بكر من خزاعة وأرادوا ان يصيبوا منهم
النار القديمة فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى جماعة من بنى بكر فبيت خزاعة وهم على الوثير فاصابوا
منهم رجلا وتناوشوا وقتلوا وأعانت قريش بنى بكر بالسلاح وقتل معهم من قريش من قاتل
مستغنيا ليلاذ كرا بن سعد منهم صفوان بن أمية وخو بط بن عبد العزى ومكرز بن حفص حتى
حازوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل اننا قد دخلنا الحرم الهلك الهلك
فقال كلمة عظيمة لاله اليوم يا بنى بكر أصيبوا ناركم فلعمرى انكم لتشرقون فى الحرم فلا تصيبون
نارك فيه فلما دخلت خزاعة مكة لجؤا الى دار بديل بن ورقاء الخزاعى ودارمولى ايم بقال له رافع
ويخرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه وهو
جالس فى المسجد بين ظهراني أصحابه فقال

يا رب انى ناشد محمدا * حلف أئيبنا وأئيبه الاتلدا

كان مدب الذر فوق متوتها * اذا جردت يوما لاعدائها الخزر (قال ابن هشام) ابدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابن اسحق
وهما الفخر فى آخر البيت وفالحليم فى اول البيت لانه قال فهم ما من النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقال على بن أبي طالب رضى الله

عنه في يوم بدر (قال ابن هشام) ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا يقيسها وإنما كتبناها لأنه يقال إن عمرو بن عبد الله بن سعدان قتل يوم بدر ولم يذكره ابن اسحق في القتل وذكرة في هذا الشعر ألم تر أن الله أبلغ رسوله * بلاه عز يزدى اقتدار وذى فضل بما أنزل الكفار دارملة * فلا قواها وانا (١٢٠) من أسار ومن قتل فأسمى رسول الله قد عز نصره * وكان رسول الله أرسل بالعدل بغاء بفرقان من الله منزل

مبينة إيانه لذوى العقل
فأمن أقوام بذلك وأيقنوا
فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وانكرا أقوام فزاعت قلوبهم
فزادهم ذوالعرش خبلا على خبل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله
وقوماء ضابا فاعلمهم أحسن الفعل
بأبد بهم بيض خفاف عصا بها
وقد حادوها بالجللاء وبالصل
فكم تركوا من نأفى ذى جبة
مريعا ومن ذى نخدة منهم كهل
قيت عيون النائحات عليهم
نجدوا بسبال الرشا وبالبول
نواغ تنعى عتبة العى وابنه
وشية تنعاه وتنعى أباجهل
(١) وذال رجل تنعى وابن جدعان
فيهم

مسيلة حرى مبينة الشكل
(٢) نوى منهم في بئر بدر عصاية
ذوى نجدان في الخروب وفي الحمل
دعا الغى منهم من دعا فاجابه
ولالى اسباب مرمقة الوصل
فأضحوا لدى دار الحليم بمعرل
عن الشغب والعدوان فى اشغل
الشغل
(فاجابه) الحارث بن هشام بن
المغيرة فقال
عجبت لأقوام أغنى سفهمهم
بامر سفاه ذى اعتراض وذى بطل
تغنى بقتلى يوم بدر تبايعوا
كرام المسامى من غلام ومن كهل
مصاليت بيض (٣) من لوى بن
غالب

قد كنتم ولدا وكنوا ولدا * ثمسة أسلمنا ولم ننفزعيدا
فانصر هذاك الله نصر أبدا * وادع عبدا لله بأقواما ددا
فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل البدر يسمو صعدا
ان شتمت خشفوا وجهه تربدا * فى فليق كالبحر يجرى مربدا
ان قريشا أخلفوا الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجهوا لى فى كداء رصدا * وزعموا ان لست تدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالونسير هم جدا
* وقتلونا ركا وعجدا *

يقول قتلنا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرضت صحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هذه الصحابة تستهمل بنصرى كعب ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما أصيب فيهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم رجعوا الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كأنكم باني سفيان وقد بياه البسطة العقدة ويزيدى فى المدة ومضى بديل بن ورقاء فى أصحابه حتى لقوا أباسفيان بن حرب بعسفان وقد بعث قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسد العقدة ويزيدى فى المدة وقد رهبوا الذى صنعوا فلما لقي أبوسفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يا بديل فظن أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال صرت فى خزاعة فى هذا الساحل وفى بطن هذا الوادى قال أو ما جئت بمجدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال أبوسفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بهم النوى فأنى مبرك راحته فأخذ من يعر هافقه فرأى فيها النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبوسفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب اجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما أدرى أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس فقال والله لقد أصابك بعذى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى أبي بكر فكلمه أن يكلمه له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أتاك فقال ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوائده لولم أجد إلا الذر لجاهدكم به ثم جاء فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة وحسن و غلام يدب بين يديهما فقال يا علي انك أمس القوم بي رجاء وانى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت نائبا أشفع لى الى محمد فقال و يحك يا أباسفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فاستفت الى فاطمة فقال هل لك أن تأمرى انك هذا فيجيب بين الناس فيكون سيد العرب لى آخر الدهر قالت والله ما يبلغ ابنى ذلك أن يجيب بين الناس وما يجبر أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبالحسن انى أرى الامور قد اشتدت على فانصنى قال والله ما أعلم لك شيئا يعنى عنك ولكل سيد بنى كنانة فقم فأمر بين الناس ثم الحق بارضك قال أو ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما أظنه ولكنى لم أجد لك غير ذلك فقام أبوسفيان فى المسجد فقال أمها الناس انى قد أحرقت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رقت على شيئا ثم ركب ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العلق ثم جئت عليا فوجدته

مطاعين فى الهيجا مطاعين فى المحل
(١) قوله وذال رجل هو الاسود الذى قطع حزة رجله عند الخوض
أصياوا كراما لم يبيعهوا عشيرة * يقوم سواهم نازحى الدار والاصل
(٢) قوله نوى فى نسخة ترى
(٣) فى نسخة من ذؤابة غالب

لما أصبحت فسان فيكم بطانة * لكم بدلائم ما فيكم من قتل * وقوا واثمنا في قريضة * يرى جوركم فهاذو والرأي والعقل
فان يك قوم قد مضوا السبيلهم * وخير المنايا ما يكون من القتل * فلا تفرحوا ان تقتلوهم فقتلهم * لكم كائن خيلا مقبلا على خيل
فانكم لن تفرحوا بعد قتلهم * شئنا هو اكم غير مجتمع الشمل بفقدان جدعان الحميد (٤٢١) فعالة * وعقبوا المدعو فيكم ابا جهل

وشية فيهم والوليد وفيهم
أمية مأوى (١) المعتزين وذو
الرجل

أولئك فابكتم لا تبك غيرهم
نواغ تدعو بالزينة والشكل
وقولوا لاهل (٢) المكيين نحاسدوا
وسير والى أطام يترب ذى النخل
جميعا وحاموا آل كعب وذبيها
بخاصة الاولاد محدثة الصقل
والافيتوا خاتنين وأصبوا

أذل لوطه الواطنين من النخل
على اتني واللات يا قوم فاعلموا
بكم واثق أن لا تقموا على قبل
سوى جمعكم للسباغات وللقنا
والبيض والبيض القواطع والنبل
(وقال ضرار بن الخطاب بن
مرداس أخو بني محارب بن فهر
في يوم بدر

عجبت لفخر الاوس والحين دائر
عالمهم غدا والذهرفيه بصائر
ونفر بني النجار ان كان معشر

أصيدوا يبدر كلهم ثم صابرو
فان تلك قتلى غودرت من رجالنا
فانار جالا بعدهم سفادرو
وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم
بني الاوس حتى يشفي النفس نائرو
ووسط بني النجار سوف نكرها

لها بالقنا والدارعين زوافرو
فترك صرعى تعصب الطير حوالهم
وليس لهم الا الاماني تناصر
وتبكيهم من أهل يترب نسوة
لهن بهاليل عن النوم ساهرو
وذلك انالزال سيوفنا

بهن دم محارب بن ماثرو
وبالنفر الاخيارهم أولياؤه *
أولئك لامن نحت في ديارها * بنو الاوس والتجار حين تفاحرو
(٤) قوله المكيين أي مكة والطائف

أين القوم قد أشار على بشئ صنعتته فوالله ما أدري هل يغني عنى شيأ أم لا قالوا ويم أمرك قال أمرني
أن أجبر بين الناس ففعلت فقالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا وبك والله ان زاد الرجل على أن لعب
بك قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن
يجزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال أي بنته أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهيزه قالت نعم فتجهز قال فإين تريذه يريد
قال لا والله ما أدري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة فامرهم
بالجود والتجهيز وقال اللهم خذ العيون والانخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس
فكتب حاطب بن أبي بلتعجة الى قريش كتابا يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ثم أعطاه
امراة وجعل لها جعلا لا على أن تبلغه قريشا فجعلته في قرون في رأسها ثم خرجت به واتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعثت عليا والزيبر وغير ابن اسحق يقول بعثت عليا
والمقداد فقال انطلقا حتى تاتيبار وضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب الى قريش فانطلقا فعادى بهما
خيلهم ما حتى وجدوا المرأة بذلك المكان فاستنزلاها واولاها وقالوا معك كتاب فقال ما معي كتاب ففتشا
رحلهما فلم يجدوا شيأ فقالا لها على رضى الله عنه احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا كذبنا والله لنخرجن الكتاب اولا نخرج ذلك فلما رأت الجدمه قالت أعرض فاعرض فقلت قرون
رأسها فاستخرج الكتاب منها فدفعته اليها فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من
حاطب بن أبي بلتعجة الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاطبا فقال ما هذا يا حاطب فقال لا تجمل على يا رسول الله والله اني لمؤمن بالله ورسوله
وما ارتدعت ولا بدلت ولكني كنت امراة ملصقا بقريش لست من أنفسهم ولي فهم أهل وعشيرة وولد
وليس لي فيهم قرابة يحمونهم وكان من معك لهم قرابات يحمونهم فاجبت اذ فانتى ذلك أن اتخذ
عندهم يدا يحمون بها قرايتي فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله اضرب عنقه فانه قد خان الله
ورسوله وقد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطع
على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فذرفت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم ثم مضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم والناس صائمون حتى اذا كانوا بالكديد وهو الذي تسميه الناس اليوم
قديدا فطروا فطرا للناس معه ثم مضى حتى نزل مر القاهران وهو بطن مرو ومعه عشرة آلاف وعمرى
الله الانخبار عن قريش فهم على وجبل وارتقاب وكان أبو سفيان يخرج يتجسس الانخبار فخرج
هو وحكيم بن خزام ويدل بن ورفاء يتجسسون الاخبار وكان العباس قد خرج قسلا ذلك بأهله
وعياله مسلما مهاجرا فاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفة وقيل فوق ذلك وكان بمن لقيه في
الطريق ابن عمه أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية لقيامه بالابو اوهما ابن عمه وابن عمته
فاعرض عنهما لما كان بلقاء منهم من شدة الاذى والهجو فقاتله أم سلمة لا يكن ابن عمك وابن
عمتك أشقى الناس بك وقال على لابي سفيان فيما احكامه أبو عمر ان ترسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل وجهه فقل لهما قال اخوة يوسف ليوسف بالله لقد آترك الله علينا وان كانا خاطئين فانه
لا يرضى أن يكون أحدنا أحسن منه فولا فعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فانشده أبو سفيان أبياتا منها

فان تغفروا في يوم بدر فأنما * باحد أمسى جدكم وهو ظاهر
بعد أبو بكر وحزرة فيهم * ويدعى على وسط من أنت ذا كمر
(١) قوله المعتزين في نصيحة المعتزين

وبالنفر الاخيارهم أولياؤه *
أولئك لامن نحت في ديارها * بنو الاوس والتجار حين تفاحرو
(٤) قوله المكيين أي مكة والطائف

ولكن أبوهم من لوثي بن غالب * اذاعت الانساب كعب وعامر هم الطاهرون الخيل في كل معرك * غداة الهياج الاطبيون الاسرار
فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة فقال عجب لأمير الله والله قادر * على ما أراد ليس لله قاهر قضى يوم بدر أن تلاقى معسرا
بغوا وسبيل البقي بالناس جائر وقد حشدوا واستنقروا من يلبهم * من النابن حتى جمعهم متكرا

(٤٢٢)

وسارت الينا لا نحاول غيره

باجعها كعب جميعا وعامر

وفينار رسول الله بالأوس حوله

له معقل منهم عز وروا صر

وجمع بني النجار تحت لوائه

(١) عثون في الماذي والنقع نائر

فلما لقيناهم وكل مجاهد

لاصحابه مستبسل النفس صابر

شهدنا بان الله لا رب غيره

وان رسول الله بالحق ظاهر

وقد عربت بيض خفاف كأنها

مقابيل يزهبها العيذك شاهر

بهن أبدا نجمعهم فتبدوا

وكان يلاقى الحين من هو فاجر

فكعب أبو جهل صر يعالو وجهه

وعتبه قد غادره وهو عائر

وشيبة والتمبي غادر في الوغى

ومامنهم الا بذي العرش كافر

فأمسوا وقود النار في مستقرها

وكل كفور في جهنم صائر

تلقى عليهم وهي قد شب جمها

بزبر الحديد والحجارة ساحر

وكان رسول الله قد قال قبلوا

فولوا وقالوا انما أنت ساحر

لامرأه الله ان يهلكوا به

وليس لأمره الله زاجر

* وقال عبد الله بن الزبير

السهمي بيكي قتلي بدر (قال ابن

هشام) وتروى للأعشى بن زرار

ابن النباش أحد بني أسيد بن عمرو

ابن نعيم حليف بني نوفل بن عبد

مناف * قال ابن اسحق حليف

بني عبد الدار

ماذا على بدر وماذا حوله

من فتية بيض الوجوه كرام

والخارث الفياض بريق وجهه * كالمدرج ليل الاظلام

(١) قوله عثون في نسخة عيسون والمآذي الدرع الضافية

لعرك اني حين أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمديح الحيران أظم ليلته * فهذا أواني حين أهدي فاهدي

هداني هاد غير نفسي وداني * على الله من طردته كل مطرد

فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتني كل مطرد وحسن اسلامه بعد ذلك
ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حياء منه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحبه وشهد له بالجنة وقال أرحوان يكون خلفا من حجة ولما حضرته الوفاة قال لا تبكوا علي
فوالله ما نطق بخطبة منذ أسلمت عاد الحديث فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهران نزل
عشاء فامر الجيوش فاوقدوا النيران فاوقدت عشرة آلاف نار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيضاء
وخرج يلتمس لعله يجد بعض الخطابة أو أحدا يخبره بشايعه جوابا يستأمنون رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل أن يدخلها عنوة قال والله اني لاسير عليها اذ منعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء
وهما يتراجعا وأبو سفيان يقول لما رأيت كالأيلة نيرا ناقطا ولا عسكرا قال بقول بديل هذه والله
خزاعة خشتها الحرب فيقول أبو سفيان خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكراها
قال فعرفت صوته فقلت أبا حفصة فعرف صوتي فقال أبا الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أبي وأبي
قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قرش والله قال فالحيلة فذاك أبي
وأبي قلت والله لئن طفرك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خلفي ورجع صاحباه قال فثبت به فكلمهم ردت به على نار من نيران
المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأناعلها قالوا عمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بغلته حتى مرت بنا عمر بن الخطاب فقال من هذا واقام الى فلما رأى أبا سفيان
على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته فاقبضت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان فدعني أضرب عنقه قال قلت يا رسول
الله اني قد أحرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه فقلت والله لا ينجيه اللبلة
أحد دوني فلما أكثر عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت
مثل هذا قال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك كان أحب الي من اسلام الخطابي لو أسلم وماي الأني
قد عرفت أن اسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطابي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتني به فذهبت فلما أصبحت غدوت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا أبا سفيان
ألم بأن لك أن تعلم أن لاله الا الله قال باني أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت
ان لو كان مع الله الغيرة لقد أغنى شيأ بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم اني رسول الله
قال باني أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك أما هذه فان في النفس حتى الآن منها شيء فقال له
العباس ويحك أسلم واشهد أن لاله الا الله وان محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فأسلم وشهد
شهادة الحق فقال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفجر فاجعل له شيأ قال نعم من دخل

تركو انبياء خلفهم ومنها * وابني ربيعة خير خصم فنام

والعاصي بن منبه ذامرة * رجحا تيمم غيذي وأوصام

دار

فلم يبه اعراقه وجدوده * وما ثرا لحوال والاصنام
 حيا لاله ابا الوليد ورهطه * رب الانام وخصه بسلام
 لك بكت عينك ثم تبادرت * بدم تل غروها بسجام
 واذا بكي بال فاعول شجوة * فعل الرئيس المسجدان هشام
 فاجابه حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقال
 (٤٢٣) تتابعوا * هلاذ كرت مكارم الايام
 وذ كرت منما جذاهامة

سمع الخلائق صادق الاقدام
 أعني النبي أبا المكارم والندى
 وأومن بولي على الاقسام
 فلمثله ولمث ما يدعوه
 كان الممدح ثم غير كهام
 (وقال حسان بن ثابت الانصاري
 رضي الله عنه أيضا)
 قبلت فؤادك في المنام خريدة
 تشفى الضجيع بيارد بسام
 كالسك تخلطه بماء سحابة
 أو عاتق كدم الذبيح مدام
 نفج الحقيبة بوصها متضد
 بلها غير وشبكة الاقسام
 بنيت على قطن الجهم كانه
 فضلا اذا قعدت مدالك رخام
 وتكاد تنكسل أن تنجي فراشها
 في جسم خربة وحسن قوام
 اما النهار فلا تفرذ كرها
 والليل توزعني بها أحلامى
 أقسمت أنساها وأتركها
 حتى تغيب في الضريح عظامى
 بل من لعائلة تلوم سفاهة
 ولقد صبت على الهوى أوامى
 بكرت على شجرة بعد الكرى
 وتقارب من حادث الايام
 زعمت بان المرء بكرى عمره
 عدم لعنتكم من الاصرام
 ان كنت كاذبه الذى حدثني
 فنجوت منجى الحارث بن هشام
 ترك الاحبة ان يقاتل دونهم
 ونجا برأس طمرة ولجام
 يذر العناجيج الجياد بقفرة
 مر الممولا بمصدور جام

دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن وأمر
 العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تخربه جنود الله فيراه ففعل ففرت
 القبائل على راياتها كلما مرت به قبيلة قال يا عباس من هذه فاقول سليم قال فبقول ما لى وسلم ثم تخربه
 القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء فاقول من مينة فيقول ما لى ولمزينة حتى نفذت القبائل ما تخربه قبيلة
 الاساتى عنها فاذا أخبرته قال ما لى ولبنى فلان حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كنيسته
 الخضراء فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الخلق من الحديد قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء
 قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لا حديد هؤلاء قبل ولا طاعة ثم
 قال والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أهلك اليوم عظيميا قال قلت يا أبا سفيان انما النبوة قال فنعيم
 اذا قال قلت الغباء الى قومك وكانت راية الانصار مع سعد بن عباد فلما راي سفيان قال له اليوم يوم
 الحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا فلما حاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان
 فقال يا رسول الله ألم تسمع ما قال سعد قال وما قال فقال كذا وكذا فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف
 يا رسول الله ما نأمن أن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اليوم يوم تعظم
 فيه الكعبة اليوم يوم أعز الله فيه قريشا ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فخرج منه
 اللواء ودفعه الى قيس ابنه وورأى أن اللواء لم يخرج عن سعد انصار الى اليه قال أبو عمر وروى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لما تزع منه الراية دفعها الى الزبير ومضى أبو سفيان حتى اذا جاء قريشا صرخ
 بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن
 فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشار به فقالت اقتلوا الحيت الدمع الاخش الساقين فجع من طليعة
 قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو
 آمن ومن دخل المسجد فهو آمن قالوا فانك الله وما تغنى عنادك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن
 ومن دخل المسجد فهو آمن فمفرق الناس الى دورهم والى المسجد وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدخل مكة من أعلاها وضربت له هنالك قبة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
 بيلطمها من أسفلها وكان على المنجبة اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقيائل من قبائل
 العرب وكان أبو عبيدة على الرجالة والحرس وهم الذين لاسلاح معهم وقال لخالد ومن معه ان عرض
 لكم أحد من قريش فاحصدوه حصدا حتى توافوني على الصفا فاعرض لهم أحد الاناموه
 وتجمع سفهاء قريش وأخضوا وهامع عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو
 بالخدمة ليقاتلوا المسلمين وكان حسان بن قيس بن خالد أخو بني بكر بعد سلاحا قبل دخول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت له امرأته لماذا انعمد ما رى قال لعمرو وأصحابه قالت والله ما يقوم لمحمد
 وأصحابه شئ قال افي والله لا رجوا أنى أخذ منك بعضهم ثم قال

ان يقبلوا اليوم فالى علة * هذا سلاح كامل وآلة

وذو غرار بن من سريخ السلة * ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل بن عمرو فلما القهم
 المسلمون نأوشوهم شيامن قتال فقتل كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد بن ربيعة من المسلمين
 وكان في خيل خالد بن الوليد فشد عنه فسل كاطر يقا غير طريقه فقتل جميعا وأصيب من المشركين
 نحو اثني عشر رجلا ثم انهزموا وانهمز حسان صاحب السلاح حتى دخل بيته فقال لامرأته أغلق

ملائكة الفرجين فارمته * وثوى أحبته بشمر مقام
 لمحتهم والله بنفذ أمره * حرب يشب سعيها بضرام
 من بين مأسور يشدوناقه * صقراذ الانى الاسنة حامى
 ونوا بيه ورهطه في معركة * نصر الاله ذوى الاسلام
 لولا الالهو حرم التركنه * جرز السباع ودسنه بحوام
 ومجمل لا يسجيب الدعوة * حتى تزول شوامخ الاعلام

بالعار والقتل المبين إذا رأى * بيض السيوف تسوق كل همام
بيض إذا لقت حديد أصمحت * كالبرق تحت ظلال كل غمام
الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى حبوا (٤٢٤) مهري بأشقر مزبد
فأجابته الحرب بن هشام فبما ذكر ابن هشام فقال
بيدي أغرذا أفنئلي لم تحز * نسب القصار لم يمدح مقام

فصدت عنهم والاحبة فيهم
طعم حالهم بعقاب يوم مفسد
قال ابن اسحق قالها الحشرت
يعتذر من فراره يوم بدر (قال ابن
هشام) تركنا من قصيدة حسان
ثلاثة أبيات من آخرها لأنه أقدح
فيها * قال ابن اسحق وقال حسان
ابن ثابت رضي الله عنه أيضا
لقد علمت قريش يوم بدر
غداة الأسر والقتل الشديد
بأناحين تستجر العوالي
حماة الحرب يوم أبي الوليد
قتلنا بني ربيعة يوم ساروا
الينافي مضاعفة الحديد
وفريها حكيم يوم جالت
بنوا النجار تخطر كالأسود
ولنت عند ذلك جوع فهر
وأسلمها الحويرث من بعيد
لقد لاقيت ذلا وقتلا
جهيزا ناذرت تحت الوريد
وكل القوم قد ولوا جميعا
ولم يلوأ على الحساب التليد
(وقال حسان بن ثابت رضي الله
عنه أيضا)
يا حار قد علمت غير معول
عند الهياج وساعة الاحساب
اذ تمطى سرح اليدى نجبية
مرطى الجرا طوبى له الاقرب
والقوم خائفك قد تركت قتالهم
توجوا النجاء وليس حين ذهاب
الاعطفت على ابن امك اذ نوى
قعض الاسنة ضائع الاسلاب
يجل المليك فاهلك جمعه
بشائر تحزبه وتسوء عذاب

على بابي فقالت وأين ما كنت تقول فقال
أنك لو شهدت يوم الخندمة * اذ فرصفون وفر عكرمة
واستقبلنا بالسيوف المسلمة * يقطع كل ساعد وجمجمة
ضربا فلا سمع الا غممة * لهم نيت حولنا وهممة
* لم تنطق في اليوم أدنى كلمة *

وقال أبو هريرة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة فبعث الزبير على إحدى المجنبتين وبعث
خالد بن الوليد على المجنبة الأخرى وبعث أبا عبيدة بن الجراح على الحشر وأخذوا بطن الوادي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة قال وقد وبشت قريش أو بأشالها فقالوا قد هم هؤلاء فان كان
لقريش شيء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها
هشام مرة فقلت ليس بشيئ رسول الله وسعد بك فقال اهتف لي بالنصار ولا ياتني الا أنصلي فنهفت
بهم قباؤا فاطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أترون أباي أو بأش قريش وأتباعهم ثم قال
بيدي أحدهم اعلى الأخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا فانطلقنا فإشاء أحد منا ان يقتل
منهم الاشاء وما أحد منهم وجهه اليه فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس وحول البيت وعليه ثلثة
مسجد القع ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار بين يديه وخلفه وحوله حتى
دخل المسجد فاقبل الى الحجر الأسود فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس وحول البيت وعليه ثلثة
وستون صنما فجعل يطعن بالاقوس ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق
وما يبدي الباطل وما يعيد والاصنام تنساق على وجوهها وكان طوافه على راحلته ولم يكن
محرم ما يومئذ فاقصر على الطواف فلما اكمله دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة فامسها
فففت فدخلها فرأى فيها الصور ورأى فيها صورة ابراهيم واسماعيل يستقسمان بالازلام فقال
قاتلهم الله والله ان استقسمنا بها فاقطورا في الكعبة جماعة من عبيد فكسر هابده وأمر بالصور
فمحييت ثم اغلق عليه الباب وعلى اسامة وبلال فاستقبل الحدار الذي يقابل الباب حتى اذا كان بينه
وبينه قدر ثلثة أذرع وقف وصلى هناك ثم دار في البيت وكبر في نواحيه ووحده الله ثم فتح الباب
وقريش قد ملأت المسجد صفوفا ينتظرون ماذا يصنع فاخذ بعض ادنى الباب وهم تحته فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو مال أو دم فهو تحت
قدمي هاتين الاسداة البيت وسقاية الحاج أو قتل الخطا شبه العمدة السوط والعصافيه الدبة
مغطة مائة من الابل أو يعون منها في بطونها أو لادها ما معشر قريش ان الله قد ذهب عنكم نخوة
الجاهلية وتغلبها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم
من ذكروا نبي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان اللهليم خبير
يا معشر قريش ما ترون افي فاعل بكم قالوا اخبرنا أخ كرم وابن أخ كرم قال فاني أقول لكم كمال
يوسف لاختوته لا تريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس في المسجد فقام اليه على رضى الله
عنه ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجع لنا نجابة مع السقاية صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان بن طلحة قد دعى له فقال له هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بروا
ودكر ابن سعد في الطبقات عن عثمان بن طلحة قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والنجس

(قال ابن هشام) تركنا منها بيتا واحدا أقدح فيه * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه أيضا (قال ابن
هشام) ويقال بل قالها عبد الله بن الحشر السهمي رضي الله عنه مستشعري حلق الماضي يقدمهم * جلد النعير ماض غير ربه
أعنى رسول الحق فضله * على البرية بالتقوى والجلود وقد زعمت بأن تحموا فاما وكم * وما بعد وزعمت غير ورد

ثم وردنا ولم نسمع لقولكم * حتى شربنا وادعينا غير نصر يد
فينا الرسول وفيما الحق تتبعه * حتى الممان ونصر غير محدود
اللهم مستعصمين بحبل غير متجذم عن أبي زيد الانصاري * قال (٤٢٥) ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضي
الله عنه أيضا

خابت بنو أسد وابغزهم
يوم القلب بسوء وفوض
منهم أبو العاصي تحدل مقصعا
عن ظهر صادقة النجاء سبوح
حينئذ من مافع بسلاحة
لما نوى بمقامه المذبوح
والمرزعة قد تركن ونحرة
يدي بعاند معبط مسفوح
متوسدا حرجين معفرا
قد عرمارن انفه بقبوح
ونجابه قيس في بقية رهطه
بشي الرماق موليا بجر وح
(وقال حسان بن ثابت رضي الله
عنه أيضا)

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة
أبارتنا الكفار في ساعة العسر
قتلنا سراة القوم عند مجالنا
فلم يرجعوا الا بقاصمة الظاهر
قتلنا أباجهل وعتبة قبله
وشية يكبو للدين وللنحر
قتلنا سويدا ثم عتبة بعده
وطعمة أيضا عند نائرة القتر
فكم قد تلتنا من كريم مرزا
له حسب في قومه نابه الذكر
تركاهم للعاويات بينهم
ويصلون نار ابعدامية القعر
لعمرك ما حامت فوارس مالك
وأشباعهم يوم التقينا على بدر
(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد
الانصاري بيته
قتلنا أباجهل وعتبة قبله
وشية يكبو للدين وللنحر
* قال ابن اسحق وقال حسان بن

فانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يديان يدخل الكعبة مع الناس فانظرت له فقلت منه فلم عني
ثم قال يا عثمان اعلنا سترى هذا المفتاح يوم ايدى أضعه حيث شئت فقلت لقد هلك قريش يومئذ
وذلك فقال بل عرفت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعاً طنت يومئذ ان الامر
سبى الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان اتنى بالمفتاح فايدى به فاخذه منى ثم دفعه الى وقال
خذوا هذه الناقة لا ينزعها منكم الا طالم يا عثمان ان الله استأمنكم على يديه فكلوا مما يصل اليكم
من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال ألم يكن الذي قلت لك قال فذكرت
قولي في مكة قبل الهجرة لعلنا سترى هذا المفتاح ييدى أضعه حيث شئت فقلت بلى أشهد أنك
رسول الله وذكر سعيد بن المسيب ان العباس تطاول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن طلحة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالان يصعد
فيؤذن على الكعبة وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام واشراف قريش جلوس
بقائه الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغبطه فقال الحارث
أما والله لو أعلم انه حق لا تبعته فقال أبو سفيان أما والله لا أقول شيئا لو تسكمت لاخبرت عني هذه
الحصبة انفرج عليهم انبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قد علمت الذي قلت ثم ذكر ذلك لهم فقال
الحارث وعتاب نشهدا أنك رسول الله والله ما طلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك
(فصل ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أم هانئ بنت أبي طالب فاغتسل وصلى ثم ان
ركعتا في بيته وكان ضحى فظنهم ان ظنهم صلاة الضحى وانما هذه صلاة الفتح وكان أمراء الاسلام
اذا فقهوا احصاؤا وبلدا صلو اقيب النخ هذه الصلاة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القصة
ما يدل على انها بسبب الفتح شكر الله عليه فانها قالت ما رأيت صلاة ها قبلا ولا بعدها وأجارت أم هانئ
جوين لها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحزننا من أحزن يا أم هانئ

(فصل) ولما استقر الفتح آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم الانسعة نفر فانه أمر
بقتلهم وان وجدوا تحت اسوار الكعبة وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وعكرمة بن أبي جهل وعبد
العزيز بن خطل والحارث بن قنيل بن وهب ومقيس بن صبابه وهبار بن الاسود وقينتان لابن خطل
كانتا غنيمان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب فاما ابن أبي
سرح فاسلم فجاءه عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل منه بعد ان أسسك
عنه رجاء ان يقوم اليه بعض الصحابة فيقتله وكان قد أسلم قبل ذلك وهاجر ثم ارتدور جرح الى مكة
وأما عكرمة بن أبي جهل فاستأمنت له أمراة بعد ان فرقأ منه النبي صلى الله عليه وسلم فقدم واسلم
وحسن اسلامه وأما ابن خطل والحارث ومقيس واحدى القينتين فقتلوا وكان مقيس قد أسلم ثم ارتد
وقتل ولحق بالمشركين وأما هبار بن الاسود فقتل الذي عرض لزيب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين هاجر فخنس بها حتى سقطت على شجرة واسقطت جنبها ففر ثم أسلم وحسن اسلامه واستؤمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسارة ولاحدى القينتين فانهم فاستأمنوا فلما كان الغد من يوم الفتح
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما هو أهله ثم قال أيها
الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمه الله الى يوم القيامة فلا يحل
لامرى يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما أو يعرض فيها شجرة فان أحد ترخص لقتال

(٥٤ - (زاد المعاد) - أول)

ثابت أيضا نجى حكما يوم بدره * كجاءهم من بنات الاعوج
لا ينسكون اذا بقوا أعداهم * يشون عائدة الطريق المنهسج
ومسود يعطى الجزل بكفه * جمال أنقال الديات متوج
لما رأى بدرا تسيل جلاله * بكنتية خضر اعمن الخرزج
كم فيهم من ماجد ذي منعة * بطل يهلك الجبان المحرج

زين الندى معاود يوم الوعى * ضرب البكة بكل أبيض (١) سلجج (قال ابن هشام) قوله سلجج عن غير ابن اسحق * قال
ابن اسحق وقال حسان أيضا فأتخشي بحول الله قوما * وان كثروا واجعت الخوف اذا ما ألبوا جماعنا
كفنا حدهم رب روف سمونا يوم بدر بالعوالي (٤٢٦) * مراعاة تضعفنا الخوف فلم تر عصبية في الناس انسى

لمن عادوا اذا لفت كشف
واكتافو كلنا وقتنا

ما نترنا ومقلنا السيوف
لقيناهم بها لاسمونا

ونحن عصاة وهم الوف
(وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو

بنى جحج ومن أصيب منهم)
جمعت بنو جحج لشقوة جددهم

ان الدليل موكل بذليل
قتلت بنو جحج ببدر عنوة

وتخاذلوا سعياب كل سبيل
جحدوا الكتاب وكذبوا عجمد

والله يظهر دين كل رسول
لعن الاله باخرية وابنه

والخالد بن وصاعد بن عقيل
* قال ابن اسحق وقال عبيدة بن

الحارث بن المطلب يوم بدر وفي
قطع رجليه حين أصيب وفي مبارزته

هو وحزموه على حين بارزوا عدوهم
(قال ابن هشام) وبعض أهل

العلم بالشعر ينسكروا لعبيدة
سنبليخ عنا أهل مكة وقعة

بهب لها من كان عن ذلك نائما
بعتبة اذولى وشيبة بعده

وما كان فيها بكر عتبة راضيا
فان تقطعوا رجلي فاني مسلم

أرجى بها عيشا من الله دانيا
مع الحور أمثال الثمانيات

مع الجنة العليا من كان عالما
وبعت بها عيشا تعرفت صفوه

وعالجت حتى فقدت الادانيا
فا كرمني الرحمن من فضل منه

بشوب من الاسلام غطى المساويا
وما كان مكر وهالى قتالهم

غداة دعا لا كفامن كان داعيا
لقيناهم كالاسد تخطر بالغنا

(١) قوله سلجج السليج القاطع من السيوف وهو يحمين كذابا مش

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله ذنر لرسوله ولم يأذن لكم وانما خلت لي ساعة من نهار وقد
عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فلم يبلغ الشاهد الغائب ولم افخ الله مكة على رسوله وهي بلده
وطنه ومولده قال الانصار فيما بينهم أتروا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فزع الله عليه أرضه
وبلده ان يقيم بها وهو يدعو على الضفار فعابده فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شئ يا رسول
الله فلم يزل بهم حتى أخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحمديا كما والممات مماتكم
وهم فضالة بن عير بن الملوخ ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما ذمته
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك
قال لا شئ كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أستغفر الله ثم وضع يده على صدره
فسكن قلبه وكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا أحب الى منه قال فضالة
فرجعت الى أهلى فررت بامرأة كنت أتحدث اليها قالت هلم الى الحديث فقلت يا بني الله عليك
والاسلام

لو قدر رأيت محمد اوقيله * بالفخ يوم تكسر الاصنام

لرأيت دين الله أضفى بينا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

وفريومئذ صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل فاماصفوان فاستأمن له عير بن وهب الجهمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه وأعطاه عيامة التي دخل بها مكة فلحقه عير وهو يريد ان يركب
الجحر فده فقال اجعلني بالخيار شهرين فقال أنت بالخيار أربعة أشهر وكانت أم حكيم بنت الحارث
ابن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل فاملت واستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فلحقه
بالين فامنته فردته وأقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وصفوان على نكاحهما الاول ثم أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبأأسيد الخزاعي فخذ انصاب الحرم وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سراياه الى الاوثان التي كانت حول الكعبة فكسرت كلها منها اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
ونادى مناديه بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره فبعث خالد بن
الوليد الى العزى لحسن ليال بقين من شهر رمضان ليهدمها فخرج اليها في ثلاثين فارسا من أصحابه حتى
انتهوا اليها فهدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال
فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فارجع خالد وهو ممتخط فجر دسيغه فخرجت اليه امرأة عربية
سوداء ناضرة الرأس فجعل السادن يصيح بها فاضرب بها الخيل فزاعها بانثين ورجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فآخبره فقال نعم تلك العزى وقد أيسأت ان تعبد في بلادكم أبدا وكانت بخلة وكانت
لقريش وجيعة بنى كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكانت سدتها بنى شيمان ثم بعث عمرو بن العاص
الى سواع وهو صنم لهذيل ليهدمه قال عمر وفانتهيت اليه وعنده السادن فقال ما تريد قلت أمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهله فقال لا تقدر على ذلك قالت لم قال تمنع قلت حتى الان أنت
على الباطل ويحك فهل يسمع أو يبصر قال قد نوت منه فكسرتة وأمرت أصحابي فهدموها فآخبره
فلم يحد فيه شيئا ثم قالت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله ثم بعث سعد بن زيد الاشجلى الى مناة وكانت
بالمشلل عند قديد للاوس والخزرج وغسان وغيرهم فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعند
سادن فقال السادن ما تريد قلت هدم مناة قال أنت وذلك فاقبل سعد بن عيسى اليها وتخرج اليه امرأة

ولم يسع اذا سأل النبي سوانا * ثلاثنا حتى حضرنا المناديا
فأبرحت أقدامنا من مقامنا * ثلاثنا حين أزربروا المناديا

نقاتل في الرحمن من كان عاصيا
(١) قوله سلجج السليج القاطع من السيوف وهو يحمين كذابا مش

(قال ابن هشام) لما أصيب رجل عبيدة قال أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم في أحق منه بما قال حيث يقول
كذبتم وبيت الله نبري محمدا * ولما ناطعن دونه وتناضل ونسبته حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحوائل وهذا
البيتان في قصيدة لابي طالب قد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب * قال (٤٢٧) ابن اسحق فلما هلك عبيدة بن الحرث من

مصابر جله يوم بدر قال كعب بن
مالك الانصاري يبعثه
أيا عين جودى ولا تبخل
بدمعك حقاً ولا تنزري
على سيد هذا ما لك

كريم المشاهد والعصر
جرى المقتم شاكي السلاح
كريم النشاط المكسر
عبيدة أمسى ولا ترحبه
لعرف عراوا ولا منكسر

وقد كان يحمي غداة القنا
لحامية الجيش بالمبر
(وقال كعب بن مالك رضي الله عنه
أيضاً في يوم بدر)

ألا هل أتى غسان في نأى دارها
وأخبرني بالأمور عليها
بأن قدومتنا عن قسي عداوة
معدمعا جهاها وحليمها

لأننا عبدنا الله لم نرج غيره
رجاء الجنان إذا ما نازعهم
نبي له في قومها رثعة
وأعراق صدق هذبها أرومها

فسار وأوسرنا فالتقينا كأننا
أسود لقاء لا رجي كلمها
ضربناهم حتى هوى في مكرنا
لمنخرسوه من لؤي عظيمها

فولوا ودينناهم يبيض صوارم
سواء علينا حلفها وصميمها
(وقال كعب بن مالك أيضاً)
لعمري أيبك يا بني لؤي
على زهولديكم وانقضاء
لما حمت فوارسكم بيدر
ولا صبر وابه عند اللقاء
وردناه بنو راء الله يحلو

عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مائة دونك بعض عصاتك
فضربها سعد فقتلها وأقبل الى الضم فهدمه وكسره ولم يجدوا في خزائنه شيئاً
(ذكر سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة)

قال ابن سعد ولما رجع خالد بن الوليد من هدم العري ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة بعثه
الى بني جذيمة داعياً الى الاسلام ولم يبعثه مقاتلاً فخرج في ثلثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين
والانصار وبنو سليم فانتهى اليهم فقال ما أتم قالوا اسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد
في ساحتنا وأذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة نخفئنا ان
نكونوا هم وقد قيل انهم قالوا أصبأنا صبأنا ولم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا قال فضعوا السلاح فوضعوه
فقال لهم استأسروا فاستأسر القوم فامر بعضهم فكشف بعضهم فقاموا فرقمهم في أحصاه فلما كان في السحر
فأدى خالد بن الوليد من كان معه أسير فليضرب عنقه فأما بنو ساسم فقتلوا من كان في أيديهم وأما
المهاجرون والانصار فأسروا أسراهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع خالد فقال اللهم اني أرى
البك مما صنع خالدو بعث علياً يودي بهم قتلهم وما ذهب منهم وكان بين خالد وعبد الرحمن بن
عوف كلام وشرفي ذلك فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان
لك أحد ذهبنا ثم أنفقت في سبيل الله لأدركت غدوة رجل من أصحابي ولا راحة

(فصل) وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه قد قال في عمرة الحديبية

عفت ذات الاضالع والجواء * الى عذراء منزلها خيلاء
ديار من بني الحنظلة قفر * تعفها الروامس والسماء
وكانت لا تزال بها أنيس * خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف * يؤرقني اذا ذهب العشاء
لشعنا التي قد تجمته * فليس لقلبه منها شفاه
كان سبيته من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما اشربت ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الغذاء
فولها الملامة ان ألنا * اذا ما كان مغن أو طبا
فتشربها فتزكنا ملوكا * وأسوداما ينهنها اللقاء
عندما تخيلنا ان لم تروها * ثير النقع موعدها كدام
ينازعن الائمة مصعدات * على أكتافها الاسد الظماء
تطل جبالنا من غمرات * تلطمهن بالخرار النساء
فاما تعرضوا عنا عقرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبر والجلاد يوم * يعمر الله فيهم من يشاء
وجبريل رسول الله فيما * وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد أرسلت جندا * هم الانصار عرضتها اللقاء
لثاني كل يوم من مهند * سباب أو قتال أو هجاء

دجى الظلماء عتوا والظماء رسول الله يقدمنا بأمر * من أمر الله أحكم بالقضاء فاطفرت فوارسكم بيدر * وما رجعوا اليكم بالسواء
فلا تعجل بأسيقان وارقب * جبال الخيل تطلع من كداء بنصر الله وروح القدس فيها * وميكال فيا طيب الملا
(وقال طالب بن أبي طالب يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكي أصحاب القليب من قريش يوم بدر)

أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَنْفَعْتُ دُمْعَاهَا سَجَا * تَبْكِي عَلَى كَعْبٍ وَمَا نَرَى كَعْبًا
 وَأَعَارَ تَبْكِي لِلْعَالِيَاتِ غَدَوَةٌ * فَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَرَى لَهُمَا قَرَبًا
 فَيَا أَخَوْنِيَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنُفْلًا *
 أَحَادِيثُ فِيهَا كَلِمٌ يَسْتَكِي النَّسْجَا
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاخِسٍ
 وَجَيْشٍ أَبِي بِكُسُومٍ أَفْمَلًا السَّعْبَا
 فَلَوْلَا دَفَاعُ اللَّهِ لَأَشْيَى غَيْرُهُ
 لَأَصْبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبَا
 فَمَا لَنْ جَنِينًا فِي قَرْيَةٍ عَظِيمَةٍ
 سَوَى أَنْ جَمِينًا خَيْرٍ مِنْ وَطْنِ الْقَرْبَا
 أَخَانَتُهُ فِي الْفَاتِنَاتِ مَرَزَا
 كَرِيمَانَهُ لَا يَجْعَلُ وَلَا ذَرْبَا
 يَطِيفُ بِهِ الْعَافُونَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ
 يَوْمُونَ بِحَرِّ الْأَنْزَوْرِ وَأُولَا صَرْبَا
 فَوَاللَّهِ لَا تَنْفُكُ نَفْسِي خَرِينَةٍ
 تَحْمِلُ حَتَّى تَصْدُقُوا الْخَرْجَ الضَّرْبَا
 (وَقَالَ ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ)
 بَرِيءٌ أَبَا جَهْلٍ
 الْأَمِنْ لَعَيْنٌ بَاتَتْ اللَّيْلُ لَمْ تَنْمِ
 تَرَاقِبُ نَجْمًا فِي سَوَادٍ مَعَ الظُّلَمِ
 كَأَنْ قَذَى فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَذَى
 سَوَى عِبْرَةٍ مِنْ جَانِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجِمِ
 فَيُبْلَغُ قَرِيْبًا شَأْنُ خَيْرِنَدِيهَا
 وَأَكْرَمُ مِنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَى قَدَمِ
 ثَوِي يَوْمَ يَدْرُ هَنْ خَوْصَارَ هَنْهَا
 كَرِيمُ الْمَسَاعِي غَيْرُ وَغَدُولَا يَوْمِ
 قَالَتْ لَا تَنْفُكُ عَيْنِي بِعِبْرَةٍ
 عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَكَمِ
 عَلَى هَالِكٍ أَشْجَى لَوْ يَبْنِي غَالِبِ
 أَتَيْتُهُ الْمُنَايَا يَوْمَ يَدْرُ فُلْمِ تَرَمِ
 تَرَى كَسْرَ الْخَطِي فِي تَحْمِيرِهِ
 لَدَى بَاتٍ مِنْ لَحَى بَيْنَهُمَا خَنَمِ
 وَمَا كَانَ لَيْتَ سَاكِنِ بَطْنِ بَيْشَةٍ
 لَدَى (أ) غُلَّالٍ يَجْرِي بِطَحَاهُ فِي أَجْمِ
 بِأَجْرٍ أَمْنُهُ جِئْنَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا
 وَنَدَى تَزَالُ فِي الْقِمَاقَةِ إِلَيْهِمْ
 فَلَا تَجْزِعُوا آلَ الْغَبِيَّةِ وَأَصْبِرُوا * عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْزِعْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلَمْ
 وَمَا بَعْدُهُ فِي آخِرِ الْعَيْشِ مَنْ نَدِمَ * وَقَدْ قَالَتْ أَنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ * وَعَزَّ الْمَقَامُ غَيْرُ شَيْءٍ لَدَى فُهُمِ
 (أ) الْغُلَّالُ الْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي وَيَنْقَطِعُ فِي مَوَاضِعٍ هَاهُنَا مِنْ هَامِشٍ

وَأَرَادَهُمْ ذَا الدَّهْرِ وَاجْتَرَحُوا ذُنُوبًا *
 هُمَا أَخَوَايَ لَمْ يَبْعُدَا الْغِيَةَ *
 فَدَا الْكِلَا تَبِعَتْهُمَا وَيَسْتَا حَرَا *
 وَلَا تَصْجُحُوا مِنْ بَعْدِ وَدَوَالِفَةٍ *

فَتَحْكُمُ بِالْقَوَايِ مِنْ هَجَانَا * وَنَضْرِبُ حِينَ يَخْتَلِفُ الدَّمَاءُ
 أَلَا بَلِغْ أَبَا سَفِيَّانَ عَنِّي * مَغْلَغَلَةٌ فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
 بَانَ سَيُوفُنَا تَرَكْنَاكَ عَبْدًا * وَعَبَسَدَ الدَّرَاوِسَادَتِ الْإِمَاءُ
 هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَاجِبْتَ عَنْهُ * وَعَسَدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
 أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَرْنَةٍ * فَشَرَّكَ الْخَطْبَ بِرِكَ الْفِدَاءُ
 هَجَوْتَ مُبَارَكًا بِرَاحِنِيْفَا * أَمْسَيْنَ اللَّهُ شَيْئَهُ الْوَفَاءُ
 أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ * وَيَعْدُوهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ
 فَانْ أَبِي وَوَالِدِي وَعَرْضِي * لَعَرَضَ مُحَمَّدٌ مِنْكُمْ وَقَاءُ
 لِسَانِي صَارَ لِعَابٍ فِيهِ * وَبَحْرِي لَا تَكْذَرُهُ الدَّلَاءُ

(فصل) في الإشارة إلى ما في هذه الغزوة من الفقه واللطائف كان صلح الحديبية مقدمة وقوطنة
 بين يدي هذا الفتح العظيم أمن الناس به وكان بعضهم بعضا ناظره في الاسلام وتوكل من اختفى من
 المسلمين بحكمة من اظهار دينه والدعوة اليه والمناظرة عليه ودخل بسببه بشر كثير في الاسلام ولهذا
 سمى الله فتحا في قوله لَنَا فَتْحُنَاكَ فَتَحًا مَبِينًا تَرَاتُ فِي شَأْنِ الْحَدِيثِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْوَلَدِ أَوْفَخَ هُوَ قَالَ
 نَعَمْ وَأَعَادَ سَجَانَهُ ذَكَرَ كَوْنَهُ فَتَحًا فَقَالَ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْوَيَايَا قَوْلُهُ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا لِيَجْعَلَ مِنْ دُونِ
 ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا وَهَذَا شَأْنُهُ سَجَانَهُ أَنْ يَقْدُمَ بَيْنَ يَدَيِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ مَقْدِمَاتٍ تَكُونُ كَالدَّخْلِ إِلَيْهَا الْمُنْبِتَةِ
 عَلَيْهَا كَمَا قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيِ قِصَّةِ الْمَسِيحِ وَخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَبْ قِصَّةِ زَكَرِيَّا وَخَلْقِ الْوَلَدِ لَمْ يَكُنْ كَبِيرَ الْأَوْلَادِ
 لَمْ يَكُنْ كَمَا قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيِ نَسْجِ الْقَبِيلَةِ قِصَّةَ الْبَيْتِ وَبَنَائِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَالتَّنَوُّبَ بِهِ وَذَكَرَ بَانِيَهُ وَتَعْظِيمَهُ
 وَمُدْحُوهُ وَمَا قَبْلَ ذَلِكَ كَمَا يَذْكُرُ النَّسْجُ وَحِكْمَتُهُ الْمُقْتَضِيَةَ لَهُ وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةَ لَهُ وَهَكَذَا مَا قَدَّمَ بَيْنَ
 يَدَيِ مَبْعَثِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِصَّةِ الْقَبِيلِ وَبَشَارَاتِ الْكُفَّانِ بِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ
 الْوَيَايَا الصَّالِحَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ مَقْدِمَةً بَيْنَ يَدَيِ الْوَحْيِ فِي الْبَقِيَّةِ وَكَذَلِكَ
 الْحَجْرَةُ كَانَتْ مَقْدِمَةً بَيْنَ يَدَيِ الْأُمُورِ بِالْجِهَادِ وَمِنْ تَأْمُلِ أَسْرَارِ الشَّرْعِ وَالْقُدْرَ رَأَى مِنْ ذَلِكَ مَا يَبْهَرُ
 حِكْمَتَهُ الْآلِبَابُ

(فصل وفيها أن أهل العهد) إذا حاربوا من هم في ذمة الامام وجواره وعهده صاروا واحدا به بذلك
 ولم يبق بينهم وبينه عهد فله ان يبيتهم في ديارهم ولا يحتاج ان يعلمهم على سواء وانما يكون الاعلام
 اذا خاف منهم الجمانه فاذا تحققت هاصاروا وانا ذين لعهد
(فصل وفيها انتقاص عهد جميعهم) بذلك ردتهم ومباشرهم اذا رضوا بذلك واقر واعليه
 ولم ينكروه فان الذين اعانوا بني بكر من قريش بعضهم لم يقاتلوا كلهم معهم ومع هذا فغزاهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم وهذا كما أنهم دخلوا في عقد الصلح فبعاولم بنفرد كل واحد منهم
 بصلح اذ قدر ضوابه واقر واعليه فكذلك حكم نقضهم للعهد هذا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الذي لا شك فيه كما ترى وطرد هذا جريان هذا الحكم على ناقضي العهد من أهل الذمة اذا رضوا
 بجمعهم به وان لم يباشروا كل واحد منهم ما ينقض عهده كما أجلى عمر بن الخطاب لمساعد بعضهم على
 ابنه ورموه من ظهر دار ففد عوايده بل قد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع مقاتله بني
 قريظة ولم يسأل عن كل رجل منهم هل نقض العهد أم لا وكذلك أجلى بني النضير كلهم وانما كان

الذي
 (قال ابن هشام) وبعض أهل
 (أ) الغل الماء الذي يجري وينقطع في مواضع هاهنا من هامش

العلم بالشعر ينكرها الضرار * قال ابن اسحق وقال الحرث بن هشام يبنى آخاه أبا جهل
وهل بغنى التلف من قتيل يخبرني المخبر أن عمرا * امام القوم (١) في جفر جميل
وأنت لما تقدم غير قيل وكنت بنعمة مادمت حيا * فقد خلفت في درج المسيل (١٢٩)

ألا يالهف نفسي بعد عمرو *
فقدما كنت أحسب ذلك حقا *
كأن في حين أمسى لأراه *

ضعيف العقد وهم طويل
على عمرو إذا أمسيت يوما
وطرف من تذكرة خليل
(قال ابن هشام) وبعض أهل
العلم بالشعر ينكرها الحرث بن
هشام وقوله في جفر عن غير ابن
اسحق * قال ابن اسحق وقال أبو
بكر بن الاسود بن شعوب الليثي
وهو شاذ بن الاسود
تحبي بالسلامة أم بكر

وهل لي بعد قومي من سلام
فإذا بالقلب قلب بدر
من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقلب قلب بدر
من الشيرى نكلا بالسنام
وكم لك بالطوى طوى بدر
من الخومات والنعيم المسام
وكم لك بالطوى طوى بدر
من الغايات والدرع العظام
وأصحاب الكرم أبي على
أخي الكاس الكريمة والندام
وانك لورأيت بأعقيل
وأصحاب الثنية من نعام

إذا ظللت من وجد علمهم
كأنم السقب جائله المرام
يخبرنا الرسول لسوف نغيا
وكيف لقاء أصداء وهام
(قال ابن هشام) أنشدني أبو
عبدة النخوى
يخبرنا الرسول بأن سخيا
وكيف حياة أصداء وهام
قال وكان أسلم ثم ارتد * قال ابن
اسحق وقال أمية بن أبي الصلت

كبك الحام على فرو *
ت المعولات من النواغ

يرى من أصيب من قريش يوم بدر
ع الايك في الغصن الجوانح
أبكت على الكرا * م بنى الكرام اولى المماح
بكين حوى مستيك سنات يرحن من الرواغ
(١) الجنر البثرالى لابناء لها

الذى هم بالقتل رجلا ن وكذلك فعل بيني قيمة فاع حتى استوهبهم منه عبد الله بن أبي فهذه سيرة
وهديه الذى لا شك فيه وقد أجمع المسلمون على أن حكم الردع حكم المباشرة في الجهاد ولا يشترط في قسمة
الغنية ولا في الثواب مباشرة كل واحد واحد في القتال وهذا حكم قطاع الطريق حكم ردتهم حكم
مباشرة لان المباشرة إنما باشر الفساد بقوة الباقي ولولا هم ما وصل الى ما وصل اليه وهذا هو الصواب
الذى لا شك فيه وهو مذهب أحد درجة الله وما لك درجة الله وأبي حنيفة رحمه الله وغيرهم
(فصل وفيها جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال عشرين) وهل يجوز فوق ذلك الصواب
انه يجوز للحاجة والمصلحة الراجحة كما اذا كان بالمسلمين ضعف وعدوهم أقوى منهم وفي العقد لما زاد
على العشر مصلحة للاسلام
(فصل وفيها ان الامام وغيره) اذا سئل ما يجوز بذله أولا يجب فسكت عن بذله لم يكن سكوته
بدلالة فان أبا سفيان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم تجديد العهد فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يجبه بشئ ولم يكن بهذا السكون معاهدة
(فصل وفيها ان رسول الكفار) لا يقتل فان أبا سفيان كان ممن جرى عليه حكم انتفاض العهد
ولم يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان رسول قومه اليه
(فصل وفيها جواز تبني الكفار) ومغاصتهم في ديارهم اذا كانت قد بلغت الدعوة وقد كانت
سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيتون الكفار ويعيرون عليهم بآذنه بعد ان بلغت الدعوة
(فصل وفيها جواز قتل الجاسوس وان كان مسلما) لان عمر رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل حاطب بن أبي بلتعمة لما بعث بخبر أهل مكة بالخبر ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل قتله انه مسلم بل قال وما يدريك لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما تشتم فاجاب بان فيه
مناعن من قتله وهو شهود بدر اوفى الجواب بهذا كالتبني على جواز قتل جاسوس ليس له مثل
هذا المانع وهذا مذهب مالك رحمه الله وأحد الوجهين في مذهب أحد درجة الله وقال الشافعي رحمه
الله وأبو حنيفة رحمه الله لا يقتل وهو ظاهر مذهب أحد درجة الله والفرقان يحبون بقصة حاطب
والصحيح ان قتله راجع الى رأى الامام فان رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله وان كان بقاؤه أصلي
استبقاه والله أعلم

(فصل وفيها جواز تجريد المرأة كلها وتكسيها) للحاجة والمصلحة العامة فان عليا والمقداد قالا
للقينبة لتخرجن الكبأ أولنكشفنك واذا حاز تجريدها حاجتها الى ذلك حيث تدعو اليها
فتجريدها لمصلحة الاسلام والمسلمين أولى
(فصل) وفيها ان الرجل اذا نسب المسلم الى النفاق والكفر متأولا وغضب الله ورسوله ودينه
لالهواء وحظه فانه لا يكفر بذلك بل لا يأتى به بل يثاب على نيته وقصده وهذا بخلاف أهل الاهواء
والبدع فانهم يكفرون ويندعون لمخالفة أهوائهم ويجهلهم وهم أولى بذلك ممن كفر ومو بدعوه
(فصل) وفيها ان الكبيرة العظيمة مما دون الشرك قد تنكف بالحسنة الكبيرة المباحية كما وقع
الجس من حاطب مكفرا بشهوده بدر فان ما شملت عليه هذه الحسنة العظيمة من المصلحة وتضمنته
من محبة الله لها ورضاهم وفرحهم بما بها هاته الملائكة بفاعلها أعظم مما شملت عليه سيئة
الجس من المفسدة وتضمنته من بغض الله لها فغلب الاقوى على الاضعف فالله أعدل مقتضاه وهذه

من يبتكهم يبتك على * خزن وصدق كل ماذى يدبر فالعقبة * قل من مرارته يحتاج فدافع البريق فالشحنان من طرف الاوامع
 شحط وشبان بها * ليل مغاور (١) وحارح الأترونها أرى * ولقد أبان لكل لائح أن قد تغير بطن مكة فهى موحشة الاطامع
 من كل بطريق لبط * سريق نقي اللون واضح (٤٣٠) دعو ص أبواب الملو * لوجانب للخرق فافتح من (٢) السرطمة الخلا *
 جمة الملاوثة المناج

القائلين الفاعلي
 من الأمرين بكل صالح
 المطعنين الشحوم فو
 ق الخبز فحما كالانافح
 نقل الجفان مع الجفا
 ن الى جفان كالمناضج
 لبست باصغار لمن
 يعفو ولا راح راح
 للضيف الضيف به
 الضيف والبيط السلاطع
 وهب المئين من المئيد
 من الى المئين من اللواضع
 سوق المؤبل للمؤب
 لصادرات عن بلادح
 لكرامهم فوق الكرا
 م مربة وزن الرواج
 كمنافل الارطال بال
 قسطاس فى أيدي المواضع
 خذلتم فتقوهم
 يحمون عودات الفضائح
 الضاربين التقديم
 به بالمهندة الصفايح
 ولقد عناني صوتهم
 من بين مستسق وصائح
 لله در بنى على
 أيم منهم ونا كبح
 ان لم يغير واغارة
 شعوا فيجصر كل نايح
 بالمقربات المبعدا
 ت الطامحات مع الطوايح
 مرداعلى جردالى
 أسد مكالبه كوالح

حكمة الله في الصحة والمرض الناشئين من الحسنات والسيئات الموجبين لصحة القلب ومرضه وهي
 نظير حكمته تعالى في الصحة والمرض الملاحقين للبدن فان الاقوى منهم ما يقهر المغلوب ويصير الحكم
 له حتى يذهب أثر الاضعف فهذه حكمته في خلقه وقضائه وتلك حكمته في شرعه وأمره وهذا كماله
 ثابت في محو السيئات بالحسنات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله ان تحبوا الله
 ما تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم وقوله صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تمحها وافهم
 ثابت في عكسه لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى وقوله يا أيها الذين
 آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهركم لبعضكم لبعض ان تحبوا
 أعمالكم وانتم لا تشعرون وقول عائشة عن زيد بن أرقم انه لما باع بالعينه انه قد أبطل جهده مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يتوب وكف قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه
 البخاري في صحيحه من ترك صلاة العصر حبط عمله الى غير ذلك من النصوص والآثار الدالة على
 تدافع الحسنات والسيئات وابطال بعضها بغيرها وذهاب أثر القوي منها بما دونه وعلى هذا مبني
 الموازنة والاجباط بالجملة ففوة الاحسان ومرض العصيان متصاولان ومختار بان واهذا المرض
 مع هذه القوة حاله تزايد وتراعى الى الهلاك وحالة انحطاط وقنقص وهي خير حالات المرض وحالة
 وقوف وتقابل الى أن يتهرأ أحدهما الا آخر واذ دخل وقت الجران وهو ساعة المناجزة فخط القلب
 أحد الخطتين اما السلامة واما العصب وهذا الجران يكون وقت فعل الواجبات التي توجب رضى
 الرب تعالى ومغفرته أو توجب سخطه وعقوبته وفي الدعاء النبوي أسألك موجبات رحمتك وقال عن
 طلبة يومئذ أوجب طلبة ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل وقالوا يا رسول الله انه قد أوجب فقال
 اعتقوا عنه وفي الحديث الصحيح أئذروا ما لموجبنا قالوا الله ورسوله أعلم قال من مات لا يشرك
 بالله شيأ دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيأ دخل النار يريد أن التوحيد والشرك رأس الموجبات
 وأصلها فهم بمنزلة السم القاتل قطعوا الترياق المنجي قطعوا وكان البدن قد يعرض له أسباب ريضة
 لازمة فوهن قوته وتضعفها فلا يتفقع معها بالاسباب الصالحة والاغذية النافعة بل تحيلها تلك المواد
 الفاسدة الى طبيعتها وقتها فلا تزدادها الا مرضا وقد تقوم مواد صالحة وأسباب موافقة توجب قوته
 وتمكنه من الصحة وأسبابها فلا تنكسر الا بالاسباب الفاسدة بل تحيلها تلك المواد الفاضلة الى طبيعتها
 فهكذا موارد صحة القلب وفساده فتأمل قوة ايمان حاطب التي حملته على شهود بدرو بذله نفسه مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وابشاره الله ورسوله على قومه وعشيرته وقرباته وهم بين ظهري
 العدو وفي بلدهم ولم ينش ذلك عنان عزمه ولا فل من حدايمانه ومواجهته بالقتال لمن أهله وعشيرته
 وأقاربه عندهم فلما جاء مرض الجس برزت اليه هذه القوة وكان الجران صالحا فادفع المرض وقام
 المريض كأن لم يكن به قلبه ولم أرى الطبيب قوة ايمانه قد استعلت على مرض جسده وقهرته قال
 لمن أراد فصد لا يحتاج هذا العارض الى فساد وما يدرك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا
 ما شئتم فقد غفرت لكم وعكس هذا ذوالخو بصره التمعبي واضربه من الخوارج الذين بلغ اجتهادهم
 في الصلاة والصيام والقرائة الى حد يحرق أحد الصباية عمله معه كيف قال فيهم لن أدر كنهم لا قتلهم
 قتل عاد وقال اقاتلهم فان في قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم وقال شرقتي تحت أديم السماء فلم ينتفعوا
 بتلك الاعمال العظيمة مع تلك المواد الفاسدة المهلكة واستحال فاسدة وتأمل في حال ابليس لما

(١) الوحوش المنكسر الحديد النفس والقوى قاموس
 (٢) قوله السرطمة قال في القاموس السرطم كجعرو وزبرج الطويل والبين القول في الكلام والواسع الخلق السريع البلع
 مع جسم وخلق اه والجلهم الضخم الطويل
 كانت

وبلغ قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
بين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بينه
وبلغ قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
وأنشدني أيضا (٤٣١) وهب المثين من المثين إلى المثين من اللوائح

(قال ابن هشام) تركا منها

سوق المؤهل للمؤبد

حل صادرات عن بلاد

* قال ابن اسحق وقال أمية بن أبي

الصلت أيضا بيكي زمعة بن الأسود

وقتي بني أسد

(١) عين بيكي بالمسيلات أبا الحارث

رث لا تذخر على زمعه

أبي عقيل بن أسود أسد البيا

س ليوم الهياج والدفعه

تلك بنو أسد أخوة الجور

زاعا لانة ولا خدعه

هم الاسرة الوسيطة من كعه

سب وهم ذرة السمسم والقمعه

وهم أبتوا من معاصر شعر الرأ

س وهم ألقوهم المنعه

أمسى بنو عجم اذا حضر البيا

س أ كادهم عليهم وجمعه

وهم المطعمون اذ قطع القط

س ر وحالت فلا ترى قرعه

(قال ابن هشام) هذه الرواية

لهذه الشعر مختلطة ليست بصحيحة

البناء ولكن أنشدني أبو بحر

خلف الأجر وغيره روى بعض

مالم يرو بعض

عين بيكي بالمسيلات أبا الحارث

رث لا تذخر على زمعه

وعقيل بن أسود أسد البيا

س ليوم الهياج والدفعه

فعلى مثل هلكهم خوت الجور

زاعا لانة ولا خدعه

وهم الاسرة الوسيطة من كعه

سب وفيهم كذرة السمسم والقمعه

أبتوا من معاصر شعر الرأ

س وهم ألقوهم المنعه

قال ابن

وهو المطعمون اذ قطع القط

* قال ابن

اسحق وقال أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحرث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدي بن جشم بن معاوية بن حليف بن غزوم (قال

قوله عين بيكي الخ سيد كرم المؤلف رحمه الله تعالى قريبان هذه الايات ليست بصحيحة البناء أي غير مستقيمة الوزن

كانت المادة المهلكة كامة في نفسه لم ينفع معها بما سلف من طاعانه ورجع الى شاكلته وما هو
أول به وكذلك الذي آناه الله آياته فاسخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين واضرا به
واشكاه فالمعول على السرائر والمقاصد والنيات والهمم فهي الاكسير الذي بقلب نحاس الاعمال
ذهب أو ردها خبثا والله التوفيق ومن له لب وعقل يعلم قدر هذه المسألة وشدة حاجته اليها وانتفاعه
بها ويطلع منها على باب عظيم من أبواب معرفة الله سبحانه وحكمته في خلقه وأمره ونوابه وعقابه
وأحكام الموازنة واتصال اللذة والالم الى الروح والبدن في المعاش والمعاد وتفاوت المراتب في ذلك
باسباب مقضية بالغه من هو قائم على كل نفس بما كسبت

(فصل) وفي هذه القصة جواز مباغته المعاهدين اذا نقضوا العهد والانارة عليهم وان لا يعلمهم
بمسيرة اليهم وامام اذا عاقبتين بالوفاء بالعهد فلا يجوز ذلك حتى ينبذ اليهم على سواء

(فصل) وفيها جواز بل استحباب اظهار كثرة المسلمين وقوتهم وشوكتهم وهيأتهم لرسول العدو
اذا جاؤا الى الامام كما يفعل ملوك الاسلام كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بايقاد النيران ليليلة
الدخول الى مكة وأمر العباس ان يحبس أبا سفيان عند حطم الجبل وهو ما تضايق منه حتى عرضت
عليه عساكر الاسلام وعصابه التوحيد وجند الله وعرضت عليه حاصكية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وهم في السلاح لا يرى منهم الا الحدق ثم أرسله فاختبر قريشا بما رأى

(فصل) وفيها جواز دخول مكة للقتال المباح بغير احوام كما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وهذا الاختلاف فيه ولا خلاف انه لا يدخلها من أراد الحج أو العمرة الا باحرام واختلاف فيما
سوى ذلك اذ لم يكن الدخول لحاجة متكررة كالخشاش والحطاب على ثلاثة أقوال أحدها لا يجوز
دخولها الا باحرام وهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنه وأجدر حجه الله في ظاهر مذهبه والشافعي
رضي الله عنه في أحد أقواله والثاني انه كالخشاش والحطاب فيدخلها بغير احوام وهذا القول الآخر
لشافعي رضي الله عنه ورواية عن أجدر حجه الله والثالث انه ان كان داخل المواقيت جاز دخوله بغير
احرام وان كان خارج المواقيت لم يدخل الا باحرام وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله وهدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم معلوم في المجاهد ومريد النسل وأما من عداهما فلا واجب الا ما أوجبه الله ورسوله
أو أجمع عليه الأمة

(فصل وفيها البيان الصريح) بان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه جمهور أهل العلم ولا يعرف في ذلك
خلاف الا عن الشافعي وأجدر حجهما الله في أحد قوليه وسياق القصة أوضح شاهد لدلن تأمله لقول
الجمهور ولما استهجن أبو حامد الغزالي القول بانها فتحت صلحا حتى قول الشافعي رضي الله عنه
انها فتحت عنوة وفي وسيطة وقال هذا مذهب قال أصحاب الصلح لو فتحت عنوة لقسمة ما رسل الله صلى الله
عليه وسلم بين الغامقين كما قسم خيبر وكما قسم سائر الغنائم من المنقولات فكان يخمسها ويرقسها
قالوا ولما استأمن أبو سفيان لاهل مكة لما أسلم فامنهم كان هذا عقد صلح معهم قالوا ولو فتحت عنوة
ملك الغامقون رباها ودورها كانوا أحق بها من أهلها وجاز اخراجهم منها حيث لم يحكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم بل لم يرد على المهاجرين دورهم التي اخرجوا منها وهي بأيدي الذين
اخرجوهم وأقرهم على بيع الدور وشرائها واجارتها وسكنها والانتفاع بها وهذا مناف لاحكام
فتوح العنوة وقد صرح باضافة الدور الى أهلها فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن

فبنو عجم اذا حضر البيا * س عليهم كادهم وجه

وهو المطعمون اذ قطع القط

* قال ابن

اسحق وقال أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحرث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدي بن جشم بن معاوية بن حليف بن غزوم (قال

قوله عين بيكي الخ سيد كرم المؤلف رحمه الله تعالى قريبان هذه الايات ليست بصحيحة البناء أي غير مستقيمة الوزن

ابن هشام) وكان مشركا وكان من مهبيرة بن أبي رهم وهم من بني بدر وقد أعياهم هيرة فقام فالتقى عنده ووجهه ومضى به (قال ابن هشام) وهذه أصح أشعار أهل بدر ولما أن رأيت القوم خفوا * وقد سالت نعامتهم لنفر * وأن تركت سراة القوم صرعى * كأن خيارهم أذاباح عنز * وكانت جفوة فاسما * (٤٣٢) ولقينا المنابيا يوم بدر * نصدعن الطريق وأدركونا *

كأن زهاءهم غطيان بحر
وقال القائلون من ابن قيس
فقلت أبو اسامة غير نفر
أنا الجشمي كيمياء رفوني
أبين نسبتي نقر ابن نقر
فان تلك في الغلاصم من قرش
فاني من معاوية بن بكر
فأبلغ مالكا ما غشنا
وعندك (١) مالان نبات خبري
وأبلغ ان بلغت المرء عنا
هيرة وهو ذو علم وقدر
باني اذ دعيت الى أفيد
كررت ولم يضق بالكر صدى
عشية لا بكر على مضاف
ولا ذى نعمة منهم ومهر
فدونكم بنى لأماكم
ودونك مالكا يا أم عمرو
فلولا مشهدي قامت عليه
موقفة القوائم أم أحر
دفوع للقبور بمنكبها
كأن بوجهها تحميم قدر
فأقسم بالذي قد كان ربي
وأصاب الذي الجرات مغرى
لسوف ترون ما حسي اذا ما
تبدلت الجلود جلود غمر
فما ن خاد من أسد (٢) ترج
مدل عنيس في الغيل مجرى
فقد أجي الاباء من كلاف
فما يدنوله أحد بنفر
بخل تعجز الخلفاء عنه
يوانب كل هبة رزح
ياوشك سورة منى اذا ما
حبوت له بقرقرة وهدر

دخل داره فهو آمن قال أر باب العنوة ولو كان قد صالحتهم لم يكن لأمانة المقيد بدخول كل واحد داره واغلاقه بابه والقائه سلاحه فائدة ولم يبقا فلهم خالد بن الوليد حتى قتل منهم جماعة ولم ينكر عليه ولما قتل مقيس بن صباية وعبد الله بن خطل ومن ذكر معهم فان عقد الصلح لو كان قد وقع لاستثنى فيه هؤلاء قطعوا لنقل هذا وهذا ولو ففتح صلحهم لم يبقا فلهم وقد قال فان أحد ترخص لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم ومعلوم ان هذا الاذن المختص برسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو الاذن في القتال لا في الصلح فان الاذن في الصلح عام وأيضا فلو كان فتحها صلحا لم يقبل ان الله أهلها ساعة من نهار فانها اذا ففتح صلحا كانت باقية على حرمتها ولم تخرج بالصلح عن الحرمه وقد أخبر بانها في تلك الساعة لم تكن حرما وانها بعد انقضاء ساعة الحرب عادت الى حرمتها الاولى وأيضا فانها لو ففتح صلحا لم يعجب جيشه خيالتهم ورجالهم ميمنة وميسرة ومعهم السلاح وقال لابي هريرة اهتف لي بالانصار فنهف بهم جفاوا فاطوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أترون الى أبو باش قرش واتبعهم ثم قال بيدي أحدهما على الأخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني على الصفا حتى قال أبو سفيان يا رسول الله أبعت خضره قرش لا قرش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن وهذا محال أن يكون مع الصلح فان كان قد تقدم صلح وكلا فانه يتنقض بدون هذا وأيضا فكيف يكون صلحا وانما ففتح بالبحاف الخيل والركاب ولم يحبس الله خيل رسوله وركابه عنها كما حبسها يوم صلح الحديبية فان ذلك اليوم كان يوم الصلح حقا فان القصاص لما كتبته قالوا اخلاص القصاص قال ما خلاص ما ذاك لها بخلاف وليكن حبسها جابس القيسل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة من حرمت الله الا أعطيتهموها وكذلك جرى عقد الصلح بالكتاب والشهود ومحضر ملا من المسلمين والمشركين والمسلمون يومئذ ألف وأربعمائة فجرى مثل هذا الصلح في يوم الفتح ولا يكتب ولا يشهد عليه ولا يحضره أحد ولا ينقل كقيمتها والشروط فيه هذا من الممتنع البين امتناعه وتامل قوله ان الله حبس عن مكة القبل وسلط عليها رسوله والمؤمنين كيف يقهروا منه أن قهر رسوله وجذبه الغالبين لاهلها أعظم من قهر القبل الذي كان يدخلها عليهم عنوة فحبسه عنهم وسلط رسوله والمؤمنين عليهم حتى فتحوها عنوة بعد القهر وسلطان العنوة واذلال الكفر وأهله وكان ذلك أجل قدرا وأعظم خطرا وأظهر آية وأتم نصرة وأعلى كرامة من أن يدخلهم تحت ريق الصلح واقترح العدو وشروطهم ومنعهم سلطان العنوة وعزها وظفرها في أعظم فتح فتحه على رسوله وأعز به دينه وجعله آية للعالمين قالوا وما قولكم انهم لو ففتح عنوة لقسمت بين الغنائم فهذا مبني على أن الأرض داخله في الغنائم التي قسمها الله سبحانه بين الغنائم بعد تخميسها وجهور الصحابة والائمة بعدهم على خلاف ذلك وان الأرض ليست داخله في الغنائم التي يجب قسمتها وهذه كانت سيرة الخلفاء الراشدين فان بلالا وأصحابه لم يطلبوا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقسم بينهم الأرض التي فتحوها عنوة وهي الشام وما حولها وقالوا لنخذ خمسها واقسمها فقال عمر هذا غير المال ولكن أحبسه فيأبجرى عليكم وعلى المسلمين فقال بلال وأصحابه رضي الله عنهم اقسمها بيننا فقال عمر اللهم اكفني بلالا وذويه فاحال الحول ومنهم عيينة بن حذاف ثم وافق سائر الصحابة رضي الله عنهم عمر رضي الله عنه على ذلك وكذلك جرى في فتوح مصر والعراق وأرض فارس وسائر البلاد التي ففتح عنوة لم يقسم منها الخلفاء الراشدون

بييض كالاسنة مرهفات * كأن ظبائن بحيم حجر * وصفره البراية ذات أزر * قرية
وأبيض كالغدير تروى عليه * عجم بالمدارس نصف شهر * أرغل في جمائله وأمشى * كشية خادريث سبطر
(١) قوله مال أي يمالك (٢) ترج مأسدة كافي القاموس

يقول على الفتى سعد هديا * فقلت لعله تقرب بغير
 كد أبهم بغيره أذا ناهم * فقل بقاء مكنو فابضفر
 بعد عن الطريق وأدركونا * كأئن سراعهم تيار بحر وقوله مدلل عن عيسى في الغيل (١٣٣) بحري عن غير ابن اسحق * قال ابن
 اسحق وقال أبو أسامة أيضا

الامن مبالغ عن رسول
 مغلفه بنبتها الطيف
 الم تعلم مردي يوم بدر
 وقد برقت بجنيك الكفوف
 وقد تركت سراة القوم صرعى
 كان رؤسهم (١) حديد نقيف
 وقدمات عليك ببطن بدر
 خلاف القوم داهية خفيف
 ففجها من الغمرات عزى
 وعون الله والامر الحنيف
 ومنقلاي من الانواء وحدي
 ودونك جمع اعداء وقوف
 وأنت لمن أرادك مستكين
 يحجب كراش مكوم نريف
 وكنت اذا دعاني يوم كرب
 من الاصحاب داع مستضيف
 فأسمعي ولو أحببت نفسي
 أغنى في مثل ذلك اوحليف
 اودفا كشف الغما واري
 اذا كلج المشافر والانوف
 وقرن قد تركت على يديه
 ينوء كأنه غصن قصيف
 دلفته اذا اختلطوا بحري
 مستحسنة لعائدها خفيف
 فذلك كان صنعي يوم بدر
 وقيل أخومدارات عروف
 أخوك في السنين كعائتم
 وحرب لا يزال لها صريف
 ومقدام لكم لا يزدهني
 جنان الليل والانس اللقيف
 اخوض الصرة الحما خوضا
 اذا مال كلب الجأء الشفيف
 (قال ابن هشام) تركت قصيدة

قريه واحدة ولا يصح أن يقال انه استطاب نفوسهم ووقفها برضاهم فانهم قد نازعوه في ذلك وهو
 رأي عليهم ودعا على بلال وأصحابه رضى الله عنهم وكان الذي رآه وفعله عين الصواب ومحض التوفيق
 اذ لو قسمت له وارتها ورثة أولئك وأقاربهم فكانت القرية والبلد تصير الى امرأة واحدة أو وصي
 صغير والمقالة لاشئ بأيديهم فكان في ذلك أعظم الفساد وأكبره وهذا هو الذي خاف عمر رضى الله
 عنه منه فوفقه الله سبحانه لترك قسمة الارض وجعلها وقفا على المقالة تجري عليهم فيها حتى يغزو
 منها آخر المسلمين وظهرت بركة رأيه وبعثه على الاسلام وأهله ووافقه جمهور الأمة واختلفوا في
 كيفية بقائها بالقسمة فظاهر مذهب الامام أحمد رحمه الله وأكثر نصوصه على ان الامام تخير فيها
 تخيير مصلحة لا تخيير شهوة فان كان الاصلح للمسلمين قسمتها قسمتها وان كان الاصلح أن يقفها على
 جماعتهم وقفها وان كان الاصلح قسمة البعض ووقف البعض فعلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فعل الاقسام الثلاثة فله قسم أرض قريظة والنضير وترك قسمة مكة وقسم بعض خيبر وترك بعضها
 لما ينوبه من مصالح المسلمين وعن أحمد رحمه الله رواية ثانية انها تصير وقفا بنفس الظهور
 والاستيلاء عليها من غير أن ينشئ الامام وقفها وهو مذهب مالك رحمه الله وعن رواية بالثالثة انه
 يقسمها بين الغنائم كما يقسم بينهم المنقول الآن يتر كواحق وقومهم منها وهو مذهب الشافعي رحمه
 الله وقال أبو حنيفة رحمه الله الامام تخير بين القسمة وبين أن يقر أربابها فيها بالخراج وبين أن
 يجعلهم عنها بشفة ذلها قوما آخرين يضرب عليهم الخراج وليس هذا الذي فعل عمر رضى الله عنه
 بخالف القرآن فان الارض ليست داخله في الغنائم التي أمر الله بتخسيسها وقسمتها ولهذا قال عمر انها
 غير المال ويدل عليه أن اباحة الغنائم لم تكن لغير هذه الأمة بل هو من خصائصها كما قال صلى الله عليه
 وسلم في الحديث المتفق على صحته وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وقد أحل الله سبحانه الارض
 التي كانت بأيدي الكفار لمن قبلنا من اتباع الرسل اذا استولوا عليها عنوة كما أحلها القوم موسى
 فلهذا قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على أدياركم
 فتقلبوا فيها من قومي وقوم قاتلوا الكفار واستولوا على ديارهم وأمرهم فجمعوا الغنائم
 فنزلت النار من السماء فأكلتها وسكنوا الارض والديار ولم تحرم عليهم فعلهم أنهم ليست من الغنائم
 وانما الله يورثها من يشاء

(فصل) وأما مكة فان فيها شيا آخر يمنع من قسمتها ولو وجبت قسمة ما عداها من القرى وهي
 انها لا تملك فانها دار للنسك ومتعبد الخلق وحرم الرب تعالى الذي جعله للناس سواء العاكف فيه
 والبادي وهو وقف لله على العالمين وهم فيها سواء ومنى مناخ من سبق قال تعالى ان الذين كفروا
 ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادي ومن يرد فيه
 بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم والمسجد الحرام هذا المراد به الحرم كله وقوله تعالى انما المشركون نجس
 فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلهذا المراد به الحرم كله وقوله سبحانه سبحان الذي أسمى
 بعبد له الامن المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وفي الصحيح أنه أسمى به من بيت أم هانئ وقال تعالى
 ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام وليس المراد به حضور بنفس موضع الصلاة اتفاقا وانما
 هو حضور الحرم والقرب منه وسياق آية الحج تدل على ذلك فانه قال ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من
 عذاب أليم وهذا لا يختص بمقام الصلاة قطعاً بل المراد به الحرم كله فالذي جعله للناس سواء العاكف

لابي أسامة على اللام ليس فيها ذكر بدر الا في أول بيت منها والثاني
 كراهية الاكثر * قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة نكبي بأباه يوم بدر أعينى جودا بدمع سرب * على خير خندف لم ينقلب
 (١) الخديج الجندل

تدعى له رطله غدوة * بنوهاشم وبنو المطلب يدقونه حداثا منهم * يعاونونه بغلام قد عطب يحرقونه وغفيرا الزراب
على وجهه عاريا قد سلب وكان لنا جبالا راسيا * جيل المرأة كثير العشب فامارى فلم أعنه * فلوقي من خير ما يحسب
(وقالت هند أيضا) ربيب علمينا (٤٣٤) دهرنا فليسوقنا * وبأبي فسانا نبي بشي يغالبه * أبعد قتيل من لؤي بن غالب *

فيه والباد هو الذي تودع من صدع عنه ومن أراد الحداد بالظلم فيه فالحرم ومشاعره كالصفاء المروءة
والمسعى ومنى وعرفة ومن دافعة لا يختص بها أحد دون أحد بل هي مشتركة بين الناس اذهى محل
نسكهم ومتمتعدهم فهي مسجد من الله ووقفه ووضع خلقه ولهذا امتنع النبي صلى الله عليه وسلم أن
يبني له بيت بمكة يظلم من الحر وقال متى مناه من سبق وله هذا ذهب جهور الأئمة من السلف والخلف
إلى أنه لا يجوز بيع أرض مكة ولا جارة بيوتها هذا مذهب مجاهد وعطاء في أهل مكة ومالك في أهل
المدينة وأبي حنيفة رحمه الله في أهل العراق وسفيان الثوري والامام أحمد بن حنبل واسحق بن
راهويه رحمه الله عليهم وروى الامام أحمد رحمه الله عن علقمة بن نضلة قال كانت رباح مكة تدعى
السواثب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر من احتاج سكن ومن استغنى أسكن
وروى أيضا عن عبد الله بن عمر أن كل أجور بيوت مكة فائتيا كل في بطنه فارجعهم رواء
الدواقطنى مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أن الله حرم مكة فحرام بيع رباحها وأكل ثمنها
وقال الامام أحمد حدثنا معمر بن ليث عن عطاء وطاوس ومجاهد أنهم قالوا بكرة أن تباع رباح مكة
أو تكري بيوتها أو كرا الامام أحمد عن القاسم بن عبد الرحمن قال من كل من كرا بيوت مكة
فائتيا كل في بطنه فارجعهم رواء وقال أحمد حدثنا هشيم حدثنا حجاج عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال نهى
عن اجارة بيوت مكة وعن بيع رباحها أو كرا عن عطاء قال نهى عن اجارة بيوت مكة وقال أحمد
حدثنا اسحق بن يوسف قال حدثنا عبد الملك قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى أمير أهل مكة ينهاهم
عن اجارة بيوت مكة وقال انه حرام وحتى أحمد عن عمر انه نهى أن يتخذ أهل مكة للدور أو بالينزل
البادى حيث شاء وحتى عن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه نهى أن تغلق أبواب دور مكة فنهى من لا باب
لداره أن يتخذ لها بابا ومن لداره باب أن يغلقه وهذا في أيام الموسم قال المجوزون للبيع والاجارة
الدليل على جواز ذلك كتاب الله وسنة رسوله وعلى أصحابه وخلفائه الراشدين قال الله تعالى للفقراء
المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وقال الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وقال انما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوا كفى الدين وأخرجوا من دياركم فاضاف الدور اليهم وهذه اضافة تعليل
وقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أين تنزل غد ابدارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباح
ولم يقل انه لا دار لي بل أقرهم على الاضافة وأخبر أن عقيل استولى على أهلها ولم ينزعها من يده واضافة
دورهم اليهم في الاحاديث أكثر من أن تذكر كدار أم هانئ ودار خديجة ودار أبي أحمد بن جحش
وغيرها وكانوا يتوارثونها كالتوارث المنقول ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل
من منزل وكان عقيل هو وورث أباطالب دوره فانه كان كافرا ولم يرثه على رضى الله عنه لاختلاف
الذين بينهما فاستولى عقيل على الدور ولم يرثه الا قبل الهجرة وبعد هابل قبل المبعث وبعد من مات
ورث وورثته داره الى الآن وقد باع صفوان بن أمية دار العمر بن الخطاب رضى الله عنه بأربعة
آلاف درهم فاتخذها سجننا وازاجار البيع والميراث فالاجارة أجوز وأجوز فلهذا موقف أقدم
الفريقين كما ترى ووجههم في القوة والظهور لا تدفع وحجج الله وبيئاته لا يبطل بعضها ببعض
يصدق بعضها بعضا ويجب العمل بموجبها كلها والواجب اتباع الحق أين كان فالصواب القول
بموجب الادلة من الجانبين وان الدور تلك وتوهم وتورث وتباع ويكون نقل الملك في البناء إلى
الارض والعروة فلوزال بناؤه لم يكن له أن يبيع الارض وله أن يبيها ويبيها كما كانت رهوا حتى

براع امرؤان مات أو مات صاحبه
الأرب يوم قدر زنت مرزا
تروح وتعدو بالجزل مواهبه
فأبلغ بأسفيا عنى مأسكا
فان ألقه يوما فسوف اعاقبه
فقد كان حرب يسعر الحرب انه
لكل امرئ في الناس مولى بطالبه
(قال ابن هشام) وبعض أهل
العلم بالشعر ينسكروا الهند * قال
ابن اسحق وقالت هند أيضا
لله عينا من رأى
هلاكا كهلك رجاله
بل رب بالى غدا
في النابتات وبأكيه
كم غادر وا يوم القليب
سب غداة ذلك الواعية
من كل غيث في السنين
من اذا السكوا كب خاويه
قد كنت احذر ما أرى
فاليوم حق حذاره
قد كنت احذر ما أرى
فانا الغداة موامية
بل رب قاتله غدا
يا وى أم معاويه
(قال ابن هشام) وبعض أهل العلم
بالشعر ينسكروا الهند * قال ابن
اسحق وقالت هند أيضا
يا عين بكى عتبه
شجاشد يد الرقيب
يطعم يوم المسغبة
يدفع يوم المغلبة
انى عليه حربه
ملهو فقه مستلبه
لنهم جان يثره

بغارة منتعبه فيها الخمول مقره * كل جواد سلهبه وقالت صفية بنت مسافر بن أبي عمر بن
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف تبكى أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابهم
يا من لعين قذاها عاثر الممد * حد النهار وقرن الشمس لم يقد انخيرت ان سراة الاكر من معا * قد اخرجتهم من ايامهم الى امد

وفرو بالقوم أصحاب الركاب ولم * تعطف غداً نذام على ولد
كانوا (١) سقوب سماء البيت فأنقصت * فاصبح السملك منها غير ذي عمد
بعض أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق وقالت صفية بنت مسافر أيضاً (٤٣٥)

كغربي (٢) دالح بسقي
خلال الغيث الداني
وماليث غري فذو
أطافير واسنان
أبوشلين وثاب
شديد البطش غرنان
كحي اذقولي و
وجوه القوم ألوان
وبالكف حسام صا
رم أبيض ذكران
وأنت الطاعن النجلا
عنهما فربدان
(قال ابن هشام) وروى قولها وما
ليث غري فذو إلى آخرها مفصلاً
من البيتين الذين قبله * قال ابن
اسحق وقالت هند بنت اناثة بن
عباد بن المطالب ترضى عبيدة بن
الحرب بن المطالب
لقد ضمن الصفر أجد وسوددا
وحلم أصيلاً وافر اللب والعقل
عبيدة فابكبه لاضيف غربة
وارملة تموى لاشعث كالجلد
وبكبه لاقوام في كل شوفة
إذا أحرأق السماء من المحل
وبكبه لا ينتم والريح زفر في
وتشتيت قدر طامساً زبدت تغلي
فان تصبح النيران قد مات ضوءها
فقد كان بكهن بالخطب الجزل
لطارق ليل أو الملمس القرى
ومستنج أضحي لده على رسل
(قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم
بالشعر ينسكروها لهند * قال ابن
اسحق وقالت قتيلة بنت الحارث
أخت النضر بن الحارث تبكيه

بها يسكنها ويسكن فيها من شاء وليس له أن يعاوض على منفعة السكنى بعقد الاجارة فان هذه المنفعة
انما يستحق أن يقدم فيها على غيره ويختص بها السبعة وحاجته فاذا استغنى عنها لم يكن له أن يعاوض
عليها كالجلوس في الرحاب والطرق الواسعة والاقامة على المعادن وغيرها من المنافع والاعيان
المشتركة التي من سبق اليها فهو أحق بها مادام ينتفع فاذا استغنى لم يكن له أن يعاوض وقد صرح
أرباب هذا القول بأن البيع ونقل المالك في رباها انما يقع على البناء لا على الأرض ذكره أصحاب
أبي حنيفة رحمهم الله فان قيل فقد منعت الاجارة وجوزت البيع فهل لهذا نظير في الشريعة
والمعروف في الشريعة ان الاجارة أوسع من البيع فقد تمتع بالبيع وتجاوزت الاجارة كالوقوف والحر
فأما العكس فلا عهد انبه قيل كل واحد من البيع والاجارة عقد مستقل غير مستلزم للآخر في
جوازه وامتناعه ومورد هما مختلف وأحكامهما مختلفة وانما جاز البيع لانه وارد على المحل الذي كان
البائع أخص به من غيره وهو البناء وأما الاجارة فأنما ترد على المنفعة وهي مشتركة والسابق اليها
حق التقديم دون المعاوضة فلماذا أجزا البيع دون الاجارة فان أقيم الا لنظير قيل هذا المكاتب يجوز
لبيده بيعه ويصير مكاتباً عند شتره ولا يجوز له اجارته اذ فيها ابطال منافعه واكسبه التي ملكها
بعقد الكتابة والله أعلم على أنه لا يمنع البيع وان كانت منافع أوضاعها وبيعها مشتركة بين المسلمين
فانها تكون عند المشتري كذلك مشتركة المنفعة ان احتاج سكن وان استغنى أسكن كما كانت عند
البائع فليس في بيعها ابطال اشتراك المسلمين في هذه المنفعة كما انه ليس في بيع المكاتب ابطال ملكه
لنفاقه التي ملكها بعقد الكتابة ونظير هذا جواز بيع أرض الخراج التي وقفها عمر رضي الله عنه
على الصحيح الذي استقر الحال عليه من عمل الامه قديماً وحديثاً فانها تنقل الى المشتري خراجية كما
كانت عند البائع وحق المقاتلة انما هو في خراجها وهو لا يبطل بالبيع وقد اتفقت الامه على انها
تورث فان كان بطلان بيعها السكونها وقفاً كذلك ينبغي أن تكون وقفيتها مبطلة لسيرائها وقد
نص أحمد رحمه الله على جواز جعلها صدقاً في النكاح فاذا جاز نقل المالك فيها بالصدق والميراث
والهبة جاز البيع فيها قياساً وعملها وفقها والله أعلم

(فصل) فاذا كانت مكة قد فتحت عنوة فهل يضرب الخراج على مزارعها كسائر أرض العنوة
وهل يجوز لكم أن تفعلوا ذلك أم لا قيل في هذه المسألة قولان لأصحاب العنوة * أحدهما المنصوص
المفطور الذي لا يجوز القول بغيره انه لاخراج على مزارعها وان فتحت عنوة فانها أجل وأعظم
من أن يضرب عليها الخراج لاسيما وان الخراج هو خربة الأرض وهو على الأرض كالجزية على
الرؤس وحرم الرب أجل قدر أو أكبر من أن تضرب عليه جزية ومكة بفتحها عادت الى ما وصفها الله
عليه من كونها حرماً آمناً يشترك فيه أهل الاسلام اذ هو موضع مناسكهم ومعجدهم وقبلة أهل
الأرض * والثاني وهو قول بعض أصحاب أحمد رحمه الله ان على مزارعها الخراج كما هو على مزارع
غيرها من أرض العنوة وهذا فاسد مخالف لنص أحمد رحمه الله ومذهبه وافعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده رضي الله عنهم فلا التفت اليه والله أعلم وقد بين بعض الاصحاب
تحريم بيع ربا مكة على كونها فتحت عنوة وهذا بناء غير صحيح فان مساكن أرض العنوة تباع
قولاً واحداً فظهر بطلان هذا البناء والله أعلم * وفيها تعين قتل الساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وان قتله حداً لا بد من استيفائه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمن مقيس بن صبابه وابن خطل

يارا كما ان الاثيل مظنة * من صح خامسة وأنت موفق
مضى اليك وعبرة مسفوحة * جادت واكفها وأخرى تخفق
(١) السقيب عمود من أعمدة البيت
(٢) قوله دالح بالخاء المعجمة الذي يتناقل في مشيته وبالجم الساري بالليل كذاها ميسر
أبلغها ميثاباً نحية * ما نزال بها النجائب تخفق
هل سمعني النضران ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق

أحمد بن خباز (١) ضئ كريمة * في قومها والفعل فحل معرق ما كان ضرك لومنت وربما * من الغنى وهو الغنيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلينفق * باعز ما يغلو به ما ينفق فالنضر أقرب من اسرت قرابة * وأحقهم أن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحم هنالك تشق (٤٣٦) صبرا يقاد إلى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موق

(قال ابن هشام) فيقال والله أعلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا
قبل قتله لانت عليه * قال ابن
اسحق وكان فراغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر
رمضان أو في شوال

(غزوة بني سليم بالكدر)

* قال ابن اسحق فلما قدم المدينة
لم يقيم بها الا سبع ليال غزا بنفسه
يريد بني سليم (قال ابن هشام)
واستعمل على المدينة سبعين
مرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم
* قال ابن اسحق فبلغ ماء مسن
مياهم يقال له الكدر فاقام عليه
ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم
يلاق كيدا فاقام بها بقية شوال
وذا القعدة وأفدى في اقامته ثلاث
جل الاسارى من قريش

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(غزوة السويق)

* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن
هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله
البكائي عن محمد بن اسحق المطلي
قال ثم غزا أبو سفيان بن حرب
غزوة السويق في ذي الحجة وولى
ثلاث الحجة المشركون من تلك السنة
فكان أبو سفيان كما حدثني محمد
ابن جعفر بن الزبير ويزيد بن
رومان ومن لا أنهم عن عبد الله بن
كعب بن مالك وكان من أعلم الانصار
حينئذ رجع إلى مكة ورجع فل

والجار يمين اللين كانتا غنيتان بهجائهما مع ان نساء أهل الحرب لا يقتلن كما لا تقتل الذرية وقد أمر
بقتل هاتين الجاريتين وأهدر دم أم ولد الاعشى لما قتلهما سيد هلال جل سبها النبي صلى الله عليه وسلم
وقتل كعب بن الاشرف اليهودي وقال من لكعب فانه قد أذى الله ورسوله وله وكان يسبه وهذا الجاع
من الخلفاء الراشدين ولا تعلم لهم من الصحابة رضى الله عنهم مخالفات الصديق رضى الله عنه قال لابي
برزة الاسلمي وقد هتم بقتل من سبه لم يكن هذا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر عمر رضى
الله عنه براهب فقتل له هذا بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لومعته لقتله ان لم نعطهم
الذمة على أن يسبوا فاني ناصي الله عليه وسلم ولا ريب ان المحاربة بسب نبينا أعظم أذية ونكابة لنا
من المحاربة باليد ومنع دينار خزية في السنة فكيف ينقض عهده و يقتل بذلك دون السب وأي
نسبة لمفسدة منع دينار في السنة الى مفسدة منع مجاهرة بسب نبينا أفعب السب على رؤس الاشهاد
بل لانسبة لمفسدة مجارته باليد الى مفسدة مجارته بالسب فاول ما انتقض به عهده وأما سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا ينتقض عهده بشئ أعظم منه الا سبه الخالق سبحانه فهذا محض القياس
ومقتضى النصوص واجماع الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وعلى هذه المسألة أكثر من أربعين
دائلا فان قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل عبد الله بن أبي وقد قال لئن رجعت إلى المدينة لأحرقن
الاعز منها الا ذل ولم يقتل ذا النخيرة التميمي وقد قال له اعدل فانك لم تعدل ولم يقتل من قال
له يقولون انك تنهى عن الفحشاء والمنكر ولستم تعلم ان الله يريد به ولما يقتل القاتل له ان هذه القضية ما أريد بها وجه الله ولم
يقتل من قال له لما حكم للزبير بتقديمه في السقي أن كان ابن عتاك وغير هؤلاء ممن كان يبالغ عنهم أذى
وتنقص قيل الحق كان له فانه أن يستوفيه وله أن يسقطه وليس لمن بعده أن يسقط حقه كما ان الرب
تعالى له أن يستوفى حقه وله أن يسقط وليس لاحد أن يسقط حقه تعالى بعد وجوبه كيف وقد
كان في ترك قتل من ذكرتم وغيرهم مصالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس وعدم
تغييرهم عنه فانه لو بلغهم أنه يقتل أصحابه لنعروا وقد أشار إلى هذا بعينه وقال لعمر لما أشار عليه
بقتل عبد الله بن أبي لا يبلغ الناس أن محمدا يقتل أصحابه ولا ريب ان مصلحة هذا التأليف وجمع
القلوب عليه كانت أعظم عنده وأحب إليه من المصلحة الحاصلة بقتل من سبه وأذاه ولهذا لما ظهرت
مصلحة القتل وترجحت جدا قتل الساب كما فعل بكعب بن الاشرف فانه جاهر بالعداوة والسب فكان
قتله أرجح من ابقائه وكذلك قتل ابن خطل ومقيس والجاريتين وأم ولد الاعشى فقتل للمصلحة
الراجحة وكف للمصلحة الراجحة فاذا صار الامر إلى نوابه وخلفائه لم يكن لهم أن يسقطوا حقه

(فصل) فيما في خطبته العظيمة ثاني يوم الفتح من أنواع العلم * فمنها قوله ان مكة حرمها الله ولم
يحرمها الناس فهذا تحريم شرعى قدرى سبق به قدره يوم خلق هذا العالم ثم ظهر به على لسان خليله
ابراهيم وخد صلوات الله وسلامه عليهما كفى الصحح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم
خليلك حرم مكة وإنى أحرم المدينة فهذا اخبار عن ظهور التحريم السابق يوم خلق السموات
والاوض على لسان ابراهيم فلهذا لم ينزع أحد من أهل الاسلام في تحريمها وإن تنازعوا في تحريم
المدينة والصواب المذموم عبه تحريمها اذ قد صرح فيه بضعة وعشرون حديثا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا مطعن فيها وجه * ومنها قوله فلا يحل لاحد ان يسفك بها دمه هذا التحريم لسفك
الدم المختص بها وهو الذي يباح في غيرها ويحرم فيها لكونها محرما كما ان تحريم عضد الشجر بها

قريش من بدر نذر أن لا يس رأسه ماء من جنبه حتى يغزو ويحرمها صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من
قريش ليبريتمه فذلك التحدي حتى نزل صدر قناة إلى جبل يقال له نيب من المدينة على يريدا ونحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت
(١) الضئ الولد بالفتح وبكسر كفى القاموس واختلاء

(۱۳۷)

هذي امر واسم عمل على المدينة
المدينة ولم يلق كيد اقلب به اشهر
لم يردق اشا واسم عمل على المدينة

عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قرى بيمانها ثم غزا نجداً يريد عطفان وهي
ثمان بن سعد بن فها قال ابن هشام * قال ابن اسحق فأقام بنجد صقرا كله أو قرى بيمان ذلك ثم رجع
ريبع الأول كله أو الأقاليم منه (غزوة القرع عن مهران) ثم غزا صلى الله عليه

ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق حتى بلغ بحران معدنا بالحار من ناحية الفرع فأقام بها شهر يسير الا حرو وجاذبي
الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا
وسلم أمر بني قينقاع وكان من حديث بني
(١٣٨) قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال يا معشر

هذان من الاقوال الباطلة فلا يلتفت اليه كقول بعضهم ومن دخله كان آمنا من النار وقول بعضهم كان
آمنا من الموت على غير الاسلام ونحو ذلك فكم بمن دخله وهو في قعر الجحيم وأما العمومات الدالة على
استيفاء الحدود والقصاص في كل زمان ومكان فيقال أولا لا تعرض في تلك العمومات لزمان الاستيفاء
ولا مكانه كالأعرض فيها الشرط وعدمه وانعه فان اللفظ لا يدل عليها بوضعه ولا يتضمنه فهو مطلق
بالنسبة اليها وهذا اذا كان الحكم شرطا وما منع لم يقل ان توقف الحكم عليه تخصيص لذلك العام فلا
يقول يحصل ان قوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم مخصوص بالمنكوحه في عدته أو بغيره اذن وليها
أو بغيره وهذا كذا النصوص العامة في استيفاء الحدود والقصاص لا تعرض فيها لزمن ولا مكانه ولا
شرطه ولا مانعه ولو قدر تناول اللفظ لذلك لوجب تخصيصه بالدالة الدالة على المنع لئلا يبطل موجبها
ووجب حمل اللفظ العام على ما عداها كسائر نظائره واذا خصصتم تلك العمومات بالخامل والمرضع
والمرضى الذي يرجى برؤه والحال المحرمة للاستيفاء كشدة المرض أو البرء أو الحرف المانع من
تخصيصها بهذه الأدلة وان قلتم ليس ذلك تخصيصا بل تقييد المطلقا كئنا لكم بهذا الصاع سواء
وأما قتل ابن خطل فقد تقدم انه كان في وقت الحل والنبي صلى الله عليه وسلم قطع الاخلاق ونص على
ان ذلك من خصائصه وقوله صلى الله عليه وسلم وانما أحلت لي ساعة من نهار صريح في انه انما أحل
له سفك دم حلال في غير الحرم في تلك الساعة خاصة اذ لو كان حلالا في كل وقت لم يخص بتلك
الساعة وهذا صريح في ان الدم الحلال في غيرها حرام فيها فيما عدا تلك الساعة وأما قوله الحرم
لا يعيد عاصيا فهو من كلام الفاسق عمر بن سعيد الاشدق يرد به حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين روى له أبو شريح السلمي هذا الحديث كجاء مبينا في الصحيح فكيف يقدم على قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأما قولكم لو كان الحدود والقصاص فيما دون النفس لم يعده الحرم منه
فهذه المسألة فيها قولان للعلماء وهما ما رواه ابنان منصوصتان عن الامام أحمد رحمه الله فمنع
الاستيفاء نظرا الى عموم الأدلة العاصمة بالنسبة الى النفس وما دونها ومن فرق قال سفك الدم انما
ينصرف الى القتل ولا يلزم من تحريمه في الحرم تحريم ما دونه لان حرمة النفس أعظم والانتهاك
بالقتل أشد قالوا ولان الحد بالجلد أو القطع يجري مجرى التأديب فلم يمنع منه كتأديب السيد عبده
وظاهر هذا المذهب انه لا فرق بين النفس وما دونها في ذلك قال أبو بكر هذه مسألة وجدتها الخليل عن
عمه ان الحدود كلها تقام في الحرم الا القتل قال والعمل على ان كل جان دخل الحرم لم يرقم عليه الحد
حتى يخرج منه قالوا وحيثما تفجيمكم بالجواب المركب وهو انه ان كان بين النفس وما دونها في ذلك
فرق مؤثر بطل الالتزام وان لم يكن بينهما فرق مؤثر سوى بنا بينهما في الحكم وبطل الاعتراض فتحقق
بطلانه على التقديرين قالوا وأما قولكم ان الحرم لا يعيد من هنك فيه الحرمة اذ أتى فيه ما وجب
الحد فكذلك اللاجئ اليه فهو جميع بين ما فرق الله ورسوله والصحابه بينهم ما فرى الامام أحمد
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال من سرق أو قتل في الحل ثم
دخل الحرم فانه لا يجالس ولا يكلم ولا يؤوى حتى يخرج فيؤخذ فيقيم عليه الحد وان سرق أو قتل في
الحرم أقيم عليه في الحرم وذكر الاثر من ابن عباس أيضا من أحدثنا حدنا في الحرم أقيم عليه ما
أحدث فيه من شيء وقد أمر الله سبحانه بقتل من قاتل في الحرم فقال ولا تقتلوا هؤلاء عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوا كفيه فان قاتلوا قاتلوهم والفرق بين اللاجئ والمتنكب فيه من وجوه أحدها ان

يهود احسروا ومن الله مثل ما تزل
بقر يش من النعمة وأسلموا فانكم
قد عرفتم أني نبي مرسل نجس دون
ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا
يا محمد انك ترى اننا قومك لا يغيرنك
أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب
فاصبت منهم فرصة انا والله لئن
حاربناك لتعلمن اننا نحن الناس
* قال ابن اسحق فحدثني مولى
لأبي زيد بن ثابت عن سعيد بن
جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس
قال ما تزل هؤلاء الآيات الا فيهم
قل للذين كفروا واستغفون
وتحشرون الى جهنم وتبئس المهاد
قد كان لكم آية في فتنتين التقتا أي
أصحاب بدر من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقر يش فئة
تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة
يرونها مثلهم رأى العين والله
يؤيد نصره من يشاء ان في ذلك
لعبرة لاولى الابصار * قال ابن
اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن
قنادة ان بني قينقاع كانوا أول
يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجاروا فيما
بين بدر وأحد (قال ابن هشام)
وذكر عبد الله بن جعفر بن
المسور بن مخرمة عن أبي عون
قال كان من أمر بني قينقاع ان
امرأة من العرب قدمت بحجاب لها
فباعته بسوق بني قينقاع وجلست
الى صائغها فجعلوا يريدونها على
أكشف وجهها فابت فعمدا المصائغ
الى طرف ثوبها فعمده الى ظهرها

فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت
اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع * قال ابن اسحق وحدثني
عاصم بن عمر بن قنادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي ابن سلول حين أمكنه الله منهم

فقال يا محمد أحسن في موالي وكانوا حلفاء الخزرج قال فباطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالي قال فاعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وكان يقال لها ذات الفضول * قال ابن اسحق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأى الوجهه (٤٣٩) طلائع قال ويحك ارسلني قال لا والله

الجانبي فيه هاتك حرمة باقدامه على الجنابة فيه بخلاف من جنى خارجه ثم لجأ اليه فانه معظم حرمة مستشعرهم بالجنابة اليه فقياس أحدهما على الآخر باطل الثاني ان الجاني فيه بمنزلة المفسد الجاني على بساط الملك في داره وحرمة ومن جنى خارجه ثم لجأ اليه فانه بمنزلة من جنى خارج بساط الملك وحرمة ثم دخل الى حرمة مستخيرا الثالث ان الجاني في الحرم قد اهتك حرمة الله سبحانه وحرمة بيته وحرمة فهو هاتك حرمتين بخلاف غيره الرابع انه لو لم يرقم الحد على الجنابة في الحرم لم الفساد وعظم الشر في حرم الله فان أهل الحرم كغيرهم في الحاجة الى صيانة نفوسهم وأموالهم واعراضهم ولولم يشرع الحد في حق من ارتكب الجرائم في الحرم اتعطلت حدود الله وعم الضرر للحرم وأهله والخامس ان اللاجئ الى الحرم بمنزلة النائب المتصل اللاجئ الى بيت الرب تعالى المتعلق باستارته فلا يناسب حاله ولا حال بيته وحرمة ان يهاج بخلاف المتقدم على انتهاك حرمة فظهر سر الفرق وتبين ان ما قاله ابن عباس هو محض الفقه وأما قولكم انه حيوان مفسد فابح قتله في الحل والحرم كالسكب العقور فلا يصح القياس فان السكب العقور طبعه الاذى فلم يحرمه الحرم ليدفع أذاه عن أهله وأما الاذى فالاصل فيه الحرمة وحرمة عظيمة فانما أبيع لعارض فاشبهه الصائل من الحيوانات المباحة من الماء كولات الحرم بعينها وأيضاً فان حاجة أهل الحرم الى قتل السكب العقور والحماية والحدأة كحاجة أهل الحل سواء فلو أعادها الحرم لعظم عليهم الضرر بها

(فصل ومنها قوله صلى الله عليه وسلم) ولا يعصدها شجر وفي اللفظ الآخر ولا يعصده شوكها وفي لفظي صحيح مسلم ولا يخط شوكها لا خلاف بينهم ان الشجر البري الذي لم ينبت الاذى على اختلاف أنواعه مراد من هذا اللفظ واختلفوا فيما انبت الاذى من الشجر في الحرم على ثلاثة أقوال وهي في مذهب أحمد رحمه الله أحدها ان له قلعها ولا ضم ان عليه وهذا اختيار ابن عقيل وأبي الخطاب وغيرهما والثاني انه ليس له قلعها وان فعل ففيه الجزاء بكل حال وهذا قول الشافعي رحمه الله وهو الذي ذكره ابن البناء في خصاله الثالث الفرق بين ما انبت في الحل ثم غرسه في الحرم وبين ما انبت في الحرم أو لا فالاول لجزاء فيه والثاني لا يعلق وفيه الجزاء بكل حال وهذا قول القاضي وفيه قول رابع وهو الفرق بين ما انبت الاذى جنسه كاللوز والجوز والتخل ونحوه وما لا ينبت الاذى جنسه كالدرج والسلم ونحوه فالاول يجوز قلعه ولا جزاء فيه والثاني لا يجوز وفيه الجزاء قال صاحب المغني والاولى الاخذ بعموم الحديث في تحريم الشجر كله الا ما انبت الاذى من جنس شجرهم بالقياس على ما انبتوه من الزرع والا هلي من الحيوان فانما انما أخر جننا من الصيد ما كان أصله انسيادون ما أناس من الوحشي كذا ههنا وهذا تصریح منه باختيار هذا القول الرابع فصار في مذهب أحمد رحمه الله أربعة أقوال والحديث ظاهر جسد في تحريم قطع الشوك والعوسج وقال الشافعي رحمه الله لا يحرم قطعه لانه يؤذي الناس بطبعه فاشبهه السباع وهذا اختيار أبي الخطاب وابن عقيل وهو مروى عن عطاء ومجاهد وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم لا يعصدها شجر وفي اللفظ الآخر لا يخط شوكها صريح في المنع ولا يصح قياسه على السباع العادية فان ذلك تقصد بطبعها الاذى وهذا لا يؤذي من لم يذن منه والحديث لم يفرق بين الاخضر واليابس ولكن قد جوزوا قطع اليابس قالوا لانه بمنزلة الميت ولا يعرف فيه خلاف وعلى هذا فسيأتي الحديث يدل على انه انما أراد الاخضر فانه جعله بمنزلة تنفير الصيد وليس في أخذ اليابس انتهاك حرمة الشجرة الخضراء التي تسبح بحمدها ولهذا غرس

اني أخشى الدوائر يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح وأمر من عنده فيصحبوا على ما أسر وفي أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لن يصيبنا الله ورسوله والذين آمنوا الذين آمنوا في قلوبهم الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وذلك لتولي عبادة بن الهيثم الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئ من بني قينقاع وحلفهم ولا ينهم ومن

يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حرب الله هم الغالبون

(سرية يزيد بن حارثة الى القردة من ميه نجد)

(قال ابن اسحق) وسرية يزيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين أصاب عير قريش وفيها أبو سفيان بن حرب على القردة ماء من ميه نجد وكان من حديثها (٤٤٠) ان قريشا فواطر يقيم الذي كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة

بدر ما كان يسلكوا طريق العراق
فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن
حرب ومعه فضة كثيرة وهي
عظام تجارهم واستأجروا رجلا من
بنى بكر بن وائل يقال له فرات بن
حيان يداهم في ذلك على الطريق
(قال ابن هشام) فرات بن ححيان
من بنى عجل حليف لبنى سهم قال
ابن اسحق وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم يزيد بن حارثة فلقيهم
على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما
فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
حسان بن ثابت بعد أحد في غزوة
بدر الاخرة يؤثف قريشا لاخذهم
فلك الطريق

دعوا فجات الشام قد حال دونها
جلاد كافوا الخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا وتحور بهم
وانصاره حقوا أيدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عاجل
فقولوا له ليس الطريق هناك
(قال ابن هشام) وهذه الايات في
آيات حسان بن ثابت نقضها عليه
أبو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب وسند كرها ونقيضها ان
شاء الله موضعها

(قتل كعب بن الاشرف)

(قال ابن اسحق) وقتل كعب بن
الاشرف وكان من حديث كعب
ابن الاشرف انه لما أصيب أصحاب
بدر وقدام يزيد بن حارثة الى أهل
السافة وعبد الله بن رباح الى
أهل العالية بشير بن بعثه رسول

النبى صلى الله عليه وسلم على القبر بن غصنين أخضرين وقال لعله يخفف عنه ما لم ييبسوا في
الحديث دليل على انه اذا انقلعت الشجرة بنفسها أو انكسر الغصن جاز الانتفاع به لانه لم يعضده هو
وهذا النزاع فيه فان قيل فما تقولون في ما اذا قلنا قال عثم بن كها فاهل يجوز له أو غيره ان ينتفع بها
قيل قد سئل الامام أحمد رحمه الله عن هذه المسألة فقال من شبهه بالصبي لم ينتفع بحطبها وقال لم اسمع
اذا قطعته ينتفع به وفيه وجه آخر انه يجوز لغير القاطع الانتفاع به لانه قطع بغير فعله فأبغى له الانتفاع
به كالمال في البيع وهذا بخلاف الصيد اذا قتله محرم حيث يحرم على غيره ان يقتل المحرم له جعله ميتة
وقوله في اللفظ الاخر ولا يخط شوكة ما صرح أو كالصريح في تحريم قطع الورق وهذا مذهب أحمد
رحمه الله وقال الشافعي رحمه الله أخذه ويرى عن عطاء والاول أصح لظاهر النص والقياس فان
مقرئته من الشجرة منزلة ريش الطائر منه وأيضاف ان أخذ الورق ذريعة الى بئس الاغصان فانه لباسها
ووقايتها

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا يختلي خلاها الاختلاف ان المراد من ذلك ما ينبت بنفسه دون
ما ينبت الا كميون ولا يدخل اليابس في الحديث بل هو للرطب خاصة فان الخل بالقمح الحشيش
الرطب مادام رطبا فاذا يبس فهو حشيش واختلفت الارض كثير خلاها واختلاها لاختلافها لقطعها ومنه
الحديث كان ابن عمر يختلي لقربته ومنه سميت الخلا وهي وعاء الخلا والاذخر مستثنى بالنص وفي
تخصيصه بالاستثناء دليل على ارادة العموم فيما سواه فان قيل فهل يتناول الحديث الرعي أم لا قيل
هذا فيه قولان أحدهما لا يتناوله فيجوز الرعي وهذا قول الشافعي رحمه الله والثاني يتناوله بجمعه
وان لم يتناوله بلفظه فلا يجوز الرعي وهو مذهب أحمد رحمه الله والقولان لأصحاب أحمد رحمه الله
قال المحرمون وأي فرق بين اختلافه وتقدمه للادب وبين ارسال الادب عليه ترعاء قال المبيحون لما
كانت عادة الهدايا ان تدخل الحرم وتكثر فيه ولم ينقل قط انها كانت تسد أفواهها دل على جواز
الرعي قال المحرمون الفرق بين ان يرسلها ترعى ويسلطها على ذلك وبين ان ترعى بطبعها من غير ان
يسلطها احبها وهو لا يجب عليه ان يسد أفواهها كما لا يجب عليه ان يسد أنفه في الاحرام عن شم
الطيب وان لم يجزله ان يتعمد شمه وكذلك لا يجب عليه ان يتمتع من السير خشية ان يوطئ صيدا في
طريقه وان لم يجزله ان يقصد ذلك وكذلك انظره فان قيل فهل يدخل في الحديث أخذ الكاكة والقعق
وما كان مغيبا في الارض قيل لا يدخل فيه لانه بمنزلة الثمرة وقد قال أحمد يؤول من شجر الحرم
الضغائيس والعشوق

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا ينفر صيدها صريح في تحريم التسبب الى قتل الصيد
واصطياده بكل سبب حتى انه لا ينفر عن مكاه لانه حيوان محترم في هذا المكان قد سبق الى مكان فهو
أحق به ففي هذا ان الحيوان المحترم اذا سبق الى مكان لم يزعم عنه

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا يلتقط ساقطها الا لمن عرفها وفي لفظ ولا تحل ساقطها الا
لمن شذ فيه دليل على ان اقطعة الحرم لا تملك بحال وانما يلتقط الا للتعريف بالتمليك والام يمكن
لتخصيص مكة بذلك فائدة أصلا وقد اختلفنا في ذلك فقال مالك وأبو حنيفة رحمه الله لقطعة الحل
والحرم سواء وهذا احدى الروايتين عن أحمد وأحد قول الشافعي ويرى عن ابن عمر وابن عباس
وعائشة رضي الله عنهم وقال أحمد في الرواية الاخرى والشافعي في القول الاخر لا يجوز التقاطها

الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه وقتل من قتل من المشركين كما حدثني
عبد الله بن المغيث بن أبي بردة الظفري وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم وعاصم بن عمر بن قتادة ووصلح بن أبي امامة بن سهل كل
قد حدثني بعض حديثه قالوا قال كعب بن الاشرف وكان رجلا من طي ثم أهدني نهبان وكانت أمه من بني النضير حين بلغه الخبر أهدني هذا

أثرون محمد أقتل هؤلاء الذين يسمي هؤلاء الرجال يعني زيد وأبو عبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها لما يمتقن عدو الله الخبر يخرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن صبرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فانزلته (٤١١) وأكرمه وجعل يحرض على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويذكي أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا بدر فقال طمحت رحا بدر لمهلك أهله

ومثل بدر تستهل وتدمع قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبععدوا إن الملوك تصرع

كم قد أصيب به من أبيض ماجد ذي بهجة فأوى إليه الضيع طلق الديدن إذا الكواكب أخلفت

جمال أثقل يسود ويربع ويرقو أقوام أسر بسخطهم إن ابن الأشرف نزل كعبا يجزع صدقوا فليت الأرض ساعة قتلا

ظلمت تسوخ بأهلها وتصدع صار الثرى أنرا لحديث بطعنة أو عاش أمحي مرعشا لا يسمع نبت أن بني المغيرة كلهم

خشعوا لقتل أبي الحكيم وجدعوا وابنار يبعة عنده ومنبه ما نال مثل المهلكين وتبع نبت أن الحرب بن هشامهم

في الناس بنى الصالحات ويجمع ليزور يترب بالجوع وإنما يحمي على الحسب الكريم الأورع (قال ابن هشام) قوله تبع وأسر

بسخطهم عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه فقال

أبني لكعب ثم بل بعبرة منه وعاش مجدعا لا يسمع ولقد رأيت بطن بدر منهم قتلى تسع لها العيون وتدمع

فأبني فقد أبكيت عبدرا ضعا * شبه الكليب إلى الكليبة يتبع شعف يظل لحوفه يتصدع ونجوا وأفلت منهم من قلبه * قال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين

للميلك وإنما يجوز لحفظها صاحبها فان التقاطها عرفها بأبدا حتى يأتي صاحبها أو هذا قول عبد الرحمن ابن مهيدي وأبي عبيدة وهذا هو الصحيح والحديث صريح فيه والمنشد المعروف والناشد الطالب ومنه قوله أصاحبة الناشد للمنشد وقدر وي أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لقطة الحاج قال ابن وهب يعني بتر كها حتى يجدها صاحبها قال شيخنا وهذا من خصائص مكة والفرق بينها وبين سائر الآفاق في ذلك أن الناس يتفرون عنها إلى الأقطار المختلفة فلا يمكن صاحب الضالة من طلبها والسؤال عنها بخلاف غيرهما من البلاد

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم في الخطبة) ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ما إن يقتل وأما إن يأخذ الدية فيه دليل على أن الواجب بقتل العمد لا يتعين في القصاص بل هو أحد شيئين إما القصاص وأما الدية وفي ذلك ثلاثة أقوال وهي روايات عن الأمام أحمد أحدها أن الواجب أحد شيئين إما القصاص أو الدية والخيرة في ذلك إلى الولي بين أربعة أشياء العفو مجانا والعفو إلى الدية والقصاص ولا خلاف في تخيير بين هذه الثلاثة والرابع المصلحة على أكثر من الدية فيه وجهان أشهرهما مذهبنا جوازها والثاني ليس له العفو على مال الدية أو دونها وهذا أرجح دليل لأن اختيار الدية سقط القود ولم يملك طلبه بعد وهذا مذهب الشافعي وأحد الروايتين عن مالك والقول الثاني أن موجه القود عيننا وأنه ليس له أن يعفو إلى الدية الأرض الجاني فان عدل إلى الدية ولم يرض الجاني ففقد وجهه وهذا مذهب مالك في الرواية الأخرى وأبي حنيفة والقول الثالث أن موجه القود عيننا مع التخيير بينه وبين الدية وإن لم يرض الجاني فاذعفا عن القصاص إلى الدية فرضي الجاني فلا إشكال وإن لم يرض فله العود إلى القصاص عيننا فاذعفا عن القود مطلقا فقلنا الواجب أحد الشيئين فله الدية وأن قلنا الواجب القصاص عيننا سقط حقه منها فان قبل فاستقروا فله الدية أو مات القاتل قلنا في ذلك قولان أحدهما أن سقط الدية وهو مذهب أبي حنيفة لأن الواجب عندهم القصاص عيننا وقد زال محل استيفائه بفعل الله تعالى فأشبه ما لو مات العبد الجاني فان أُرْس الجنابة لا يقتل إلى ذمة السيد وهذا بخلاف تلف الرهن وموت الضامن حيث لا يسقط الحق لشبوهة في ذمة الراهن والمضمون عنه فلم يسقط بتلف الوثيقة وقال الشافعي وأحمد رحمهما الله تتعين الدية في تركه لأنه تعذر استيفاء القصاص من غير إسقاط فوجب الدية لئلا يذهب حق الورثة من الدم والدية مجانا فان قيل فما تقولون لو اختار القصاص ثم اختار بعده العفو إلى الدية هل له ذلك قلنا هذا فيه وجهان أحدهما أنه له ذلك لأن القصاص أعلى فكان له الانتقال إلى الأدنى والثاني ليس له ذلك لأنه لو اختار القصاص فقد أسقط الدية باختياره فليس له أن يعود إليها بعد إسقاطها فان قيل فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من قتل عمدا فهو قود قيل لا تعارض بينهما ما وجهه فان هذا يدل على وجوب القود بقتل العمد وقوله فهو بخير النظرين يدل على تخيير بين استيفاء هذا الواجب له وبين أخذ بدله وهو الدية فأى تعارض وهذا الحديث نظير قوله تعالى

كتب عليكم القصاص وهذا لا ينفى تخيير المستحق له بين ما كتب له وبين بدله والله أعلم (فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) في الخطبة لا الأذخر بعد قول العباس له إلا الأذخر يدل على مسئلة ابن أهداهم الباحة قطع الأذخر والثانية أنه لا يشترط في الاستثناء أن ينوبه من أول الكلام ولا قبل فراغه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لو كانا بالاستثناء الأذخر من أول كلامه أو قبل تمامه

(٥٦ - زاد المعاد - أول) فأبني فقد أبكيت عبدرا ضعا * ولقد شفا الرحمن مناسيدا * وأهان قوما قاتلوه وصرعوا (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها إسان وقوله أبني لكعب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين

من بني مردي بن بطن من بني كاثوا خلفاء في بني أمية بن زيد يقال لهم الجعاذرة تحجب كعبا (قال ابن هشام) اسمها يمونة بنت عبد الله وأكبر
أهل العلم بالشعر ينكر هذه الإبيات لها ويكر نقيضها لكعب بن الأشرف تحجب هذا العبد كل تحجب * يعني على قتلى وأيس مناصب
بكت عين من يبكي لبدر وأهله * (٤١٢) وعلت بمثلها الوي بن غالب فليت الذين ضرجوا بدمائهم * يرى ما بهم من كان بين الأخشاب

فيعلم حقان يقين وبصروا
بحرهم فوق المعنى والخواجب
قأجابه كعب بن الأشرف فقال
الأفازحروا منكم سفها لتسلموا
عن القول بأني منه غير مقارب
اتشمتني أن كنت أبكي بعبيته
لقوم أناني ودهم غير كاذب
فاني لملك ما بقيت وذاكر
ما ترقوم مجدهم بالجباب
لعمري لقد كانت مردي بعزل
عن الشرفا حثالت وجوه الثعالب
حق مردي أن تجذ أوفهم
بشتمهم حيي الوي بن غالب
وهبت أصبى من مردي بعذر

وفاء وبيت الله بين الأخشاب
ثم رجع كعب بن الأشرف إلى
المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى
آذاهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما حدثني عبد الله بن
الغيث بن أبي بردة من لي بابن
الأشرف فقال له محمد بن مسلمة أخو
بني عبد الأشهل أنا لك به يارسول
الله أنا قتله قال فافعل إن قدرت
على ذلك فرجع محمد بن مسلمة
فكث ثلانا لا يأكل ولا يشرب
الما يعلق به نفسه فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه
فقال له لم تركت الطعام والشراب
فقال يارسول الله قلت لك قولا
لا أدري هل أفين لك به أم لا فقال
إنما عليك الجهد قال يارسول الله
إنه لا بد لنا من أن نقول قال قولا
مبايد الحكم فأنتم في حل من ذلك

لم يتوقف استثناءؤه على سؤال العباس له ذلك وإعلامه أنهم لا بد لهم منه لقيتهم ويوتهم ثم وتظير
هذا الاستثناءؤه صلى الله عليه وسلم أسهيل بن بيضاء من أسارى بدر بعد أن ذكره به ابن مسعود فقال
لا ينفلت أحد منهم إلا بفساء أو ضربة عنق فقال ابن مسعود الأسهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر
الاسلام فقال الأسهيل بن بيضاء ومن المعلوم أنه لم يكن قد نوى الاستثناء في الصورتين من أول كلامه
وتظيره أيضا قول الملك لسليمان لما قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة فادكل امرأة غلاما يقاتل في
سبيل الله فقال له الملك قل إن شاء الله تعالى فلم يقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لوقال إن شاء الله
تعالى لقاتلوا في سبيل الله أجيمون وفي لفظ لكان در كالحاجة فأنخبر أن هذا الاستثناء لو وقع منه في
هذه الحالة لفعه ومن يشترط النية يقول لا ينفعه وتظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا غزون قريشا
والله لا غزون قريشا ثلاثا ثم سكت ثم قال إن شاء الله فهذا استثناء بعد سكوت وهو يتضمن إنشاء
الاستثناء بعد الفراغ من الكلام والسكوت عليه وقد أصح جسد على جواز وهو الصواب بل لا ريب
والمصير إلى موجب هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة أولى وبالله التوفيق

(فصل) وفي القصة أن رجلا من الصحابة يقال له أبوشاه قام فقال كتبوا لي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كتبوا لي أبي شاه يريد خطبته ففقه دليل على كتابة العلم ونسخ النهي عن كتابة الحديث
فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كتب عن شيء غير القرآن فليحرقه وهذا كان في أول الاسلام
خشية أن يتخاط الوحي الذي يتلى بالوحي الذي لا يتلى ثم أذن في الكتابة الحديثه وصح عن عبد الله بن
عمر وانه كان يكتب حديثه وكان مما كتبه صحيفة تسمى الصادقة وهي التي رواها حفيده عمرو بن
شعيب عن أبيه عنه وهي من أصح الأحاديث وكان بعض أئمة أهل الحديث يجعلها في درجة أيوب
عن نافع عن ابن عمر والأئمة الأربعة وغيرهم احتجوا بها

(فصل وفي القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم) دخل البيت وصلى فيه ولم يدخله حتى يحث الصور
منه ففقه دليل على كراهة الصلاة في المكان المصور وهذا أحق بالكراهة من الصلاة في الجسام لأن
كراهة الصلاة في الجسام ما لكونه مظنة للجاسة وما لكونه بيت الشيطان وهو الصحيح وأما محل
الصور فظنة الشرك وغالب شرك الأمم كان من جهة الصور والقبور

(فصل) وفي القصة أنه دخل مكة وعليه عمامة سوداء ففقه دليل على جواز لبس السوداء أحيانا
ومن ثم جعل خلفاء بني العباس لبس السوداء شعارا لهم ولولا أنهم وقضاهم وخطبائهم والنبي صلى الله
عليه وسلم لم يلبسه لباسا رابيا ولا كان شعاره في الأعياد والجمع والمجامع العظام البتة وإنما اتفق له لبس
العمامة السوداء يوم الفتح دون سائر الصحابة ولم يكن سائر لباسه يومئذ السوداء بل كان لوانه أبيض
(فصل) وما وقع في هذه الغزوة باحثة متمعة النساء ثم حمها قبل خروجها من مكة واختلف في
الوقت الذي حرمت فيه المتمعة على أربعة أقوال أحدها أنه يوم خيبر وهذا قول طائفة من العلماء
منهم الشافعي وغيره والثاني أنه عام ففتح مكة وهذا قول ابن عيينة وطائفة والثالث أنه عام حين
وهذا في الحقيقة هو القول الثاني لاتصال غزاة حنين بالفتح والرابع أنه عام حجة الوداع وهو وهم من
بعض الرواة سافر فيه وهمه من فتح مكة إلى حجة الوداع كسافر وهم معاوية من عمرة الجعرانة إلى حجة
الوداع حيث قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة في حجة وقد تقدم في الحج
وسفر الوهم من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان ومن واقعة إلى واقعة كثير ما يعرض للحفظ

فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسليمان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل وكان أبا
كعب بن الأشرف من الرضاة وعبد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشهل والحرب بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وأبو عيسى بن
جبر أحد بني حارثة قدموا إلى عدو الله كعب بن الأشرف قبل أن يأتيه سليمان بن سلامة أبانائلة فجاء فحدث معه ساعة وتناشأ شعرا

وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف اني قد جئت لك حاجة أريد ذكرها لك فاكتم عني قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاعمن البلاء عادتنا به العرب ورمتمنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس وأصبحنا قد جاهدنا وجهد عيالنا فقال كعب أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن

(٤٤٣)

له ساكن اني قد أردت ان تبيعنا طعاما ونزهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك فقال اترهنوني أبناءكم قال لقد أردت أن تفضحنا ان معي أصحابي الى على مثل رأيي وقد أردت ان آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونزهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلك ان لا ينكر السلاح اذا جاؤا بها قال ان في الحلقة لو فاء قال فرجع سلكا الى أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فجمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) ويقال قال اترهنوني نساءكم قال كيف نزنهنك نساءنا وانت أشب أهل يثرب وأعطرهم قال اترهنوني أبناءكم قال ابن اسحق فحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقم ثم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنيهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فتهف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فأخذ امرأته بناحيتهما وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا يترلون في هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدني نائما ما يبقطني فقالت والله اني

فمن دونهم والصحيح ان المتعة انما حرمت عام الفتح لانه قد ثبت في صحيح مسلم انهم استمتعوا عام الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم باذنه ولو كان التحريم زمن خيبر لزم النسخ مرتين وهذا لا عهد بمثله في الشريعة البتة ولا يقع مثله فيها وأيضا فان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانما كنهم وديات وإباحة نساء أهل الكتاب لم يكن ثبت بعد انما نحن بعد ذلك في سورة المائدة بقوله اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وهذا ما متصل بقوله اليوم أكملت لكم دينكم وبقوله اليوم ينس الذين كفروا من دينكم وهذا كان في آخر الامر بعد حجة الوداع وفيها فلم تكن إباحة نساء أهل الكتاب ثابتة زمن خيبر ولا كان للمسلمين رغبة في الاستمتاع بنساء عدوهم قبل الفتح وبعد الفتح استرق من استرق منهم وصرنا امة للمسلمين فان قيل فما تصنعون بما ثبت في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أن كل لحوم الجحر الانسية وهذا الصحيح صريح قبل هذا الحديث قد صحت روايته بل فظن هذا أحدهما والثاني الاقتصار على نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن لحوم الجحر الاهلية يوم خيبر وهذه رواية ابن عيينة عن الزهري قال قاسم بن أصبغ قال سفيان بن عيينة يعني انه نهى عن لحوم الجحر الاهلية زمن خيبر لاعتنا نكاح المتعة ذكره أبو عمر وفي التهيد ثم قال على هذا أكثر الناس انتهى فتوههم بعض الرواة ان يوم خيبر ظرف للتحريم ثم فراه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خيبر والجحر الاهلية واقصر بعضهم على رواية بعض الحديث فقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خيبر بغلاء بالغلط البين فان قيل فاي فائدة في الجمع بين التحريمين اذا لم يكونا قد وقعوا في وقت واحد أو ان المتعة من تحريم الجحر قبل هذا الحديث رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بحضرة علي بن عبيد الله بن عباس في المسئلتين فانه كان يبيع المتعة ولحوم الجحر فنأظره علي بن أبي طالب في المسئلتين وروى له التحريمين وقيد تحريم الجحر زمن خيبر وأطلق تحريم المتعة وقال انك امرؤ نائمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة وحرم لحوم الجحر الاهلية يوم خيبر قاله سفيان بن عيينة وعليه أكثر الناس فروى الاميرين تحتج عليه بهما لا مقيد لهما بيوم خيبر والله الموفق ولكن ههنا نظر آخر وهو انه هل حرمها تحريم الفواحش التي لا يتباح بحال أو حرمها عند الاستغناء عنها وإباحها للمضطر هذا هو الذي نظره ابن عباس وقال أنا نجحتنا للمضطر كالميتة والدم فلما توسع فيها من توسع ولم يبق عند الضرورة ما سلك ابن عباس عن الافتاء بحلها ورجع عنه وقد كان ابن مسعود يرى إباحتها وقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم في الصحيحين عنه قال كان غزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيسر لنا نساء فقلنا لا نخشع فيهننا ثم رخص لنا ان ننسك المرأة بالثوب الى أجل ثم قرأ عبد الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله يحب المعتدين وقرأ عبد الله هذه الآية بعقب هذا الحديث تحتمل أمرين أحدهما الرد على من يحرمها وانهم لو لم تكن من الطيبات لمسا إباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكون أراد آخر هذه الآية وهو الرد على من إباحها مطلقا وأنه معتد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رخص فيها بالضرورة وعند الحاجة في الغزو وعند عدم

لا عرف في صورته الشرف قال يقول لها كعب لو يدعى الفتي لطعنة لاجاب فنزل فحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال هل لك يا ابن الأشرف أن نتمشى الى شعب الجوز فنحدث به بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان أبانائلة شام يده في فودرأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كاليه طيبا أعطر قط ثم مشى ساعة ثم عاد لئلا حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لئلا فاحذبن فودرأسه ثم قال امري بواعدو

الله فضر به فاختلقت عليه أسيا ففهم فلم تكن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سبني حين رأيت أسيا فلأنا أغنى شيئا فأخذته وقد صاح علق
الله صيحة لم يبق حوانا حصن الأوقد عليه نار قال فوضعت في ننته ثم تحملت عليه حتى بلغت عاتته فوقع عسوق الله وقد أصيب الحرب بن
أوس بن معاذ فخر في رأسه أوفى رجله (٤٤٤) أصابه بعض أسيا فقال فخر جناحتي سلسكنا على بني أمية بن زيد ثم على بني

قرينة ثم على بعث حتى اسندنا
في حرة العرب وضوقدا بطا علينا
صاحبنا الحرب بن بن أوس وزقه
الدم فوقه ساعسة ثم أنا يتبع
آثارنا قال فاحتملناه فغشنا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل
وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج
الينا فاحبرناه بقتل عدو الله وتفل
على جرح صاحبنا فرجع ورجعنا
إلى اهائنا فأصبحنا وقد خافت يهود
لوقعتنا بعدوا لله فليس بهايه ودي
الاهو يخاف على نفسه * قال ابن
اسحق فقال كعب بن مالك
فقدور منهم كعب صريعا
فذات بعده مصرعه النضير
على السكين ثم وقد عاتته

بأمر محمد أذدس ليل

إلى كعب أنا كعب يسير
فما كره فأنزله بمكر

ومحمود أخو ثقة جسور
(قال ابن هشام) وهذه الأبيات

في قصيدة له في يوم بني النضير
سأذكرها إن شاء الله في حديث

ذلك اليوم * قال ابن اسحق وقال
حسان بن ثابت كرتل كعب

ابن الأشرف وقتل سلام بن أبي
الحقيق

لله در عصابة لا قيتهم
يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف

يسرون بالبيض الخفاف اليكم
مرحاكاسدي عرين مغرف

حتى أتوك في محل بلادكم
* فسقوك حقا بيض ذفف

(قال ابن هشام) وسأذكر قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه إن شاء الله وقوله ذفف عن غير ابن اسحق
* قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقبلوه فوثب بحبيصة بن مسعود (قال ابن هشام)

النساء وشدة الحاجة إلى المرأة فن رخص فيها في الحضر مع كثرة النساء وامكان النكاح المعتاد
فقد اعتدى والله لا يحب المعتدين فان قيل فكيف تصنعون بما روى مسلم في صحيحه من حديث جابر
وسلمة بن الأكوع قال اخرج عليهما من ادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد أذن لكم ان تستمتعوا يعني متعة النساء قيل هذا كان زمن الفتح قبل التحريم ثم حرمها
بعد ذلك بدليل ما رواه مسلم في صحيحه عن سلمة بن الأكوع قال رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام أو طاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها عام أو طاس هو عام الفتح لان غزاة أو طاس متصلة بغنم مكة
فان قيل فما تصنعون بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كنا نسمتع بالقبضة من النثر
والديق الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى نهى عنها عمر في شأن عمر بن
حريث وفيما ثبت عن عمر انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أنهي عنهما
متعة النساء ومتعة الحج قيل الناس في هذا طائفتان طائفة تقول ان عمر هو الذي حرمها ونهى
عنها وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاتباع ماسنه الخلفاء الراشدون ولم تر هذه الطائفة
تصحح حديث سبرة بن معبد في تحريم المتعة عام الفتح فانه من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة
عن أبيه عن جده وقد تكلم فيه ابن معين ولم يروا البخاري اخرج حديثه في صحيحه مع شدة الحاجة اليه
وكونه أصلا من أصول الاسلام ولو صح عنده لم يصبر عن اخراجه والاحتجاج به قالوا ولو صح حديث
سبرة لم يخف على ابن مسعود حتى يروى عنهم فعملوا هو ينجح بالاية وأيضا ولو صح لم يقل عمر انها
كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنهي عنها وأقارب عليها بل كان يقول انه
صلى الله عليه وسلم حرمها ونهى عنها قالوا ولو صح لم تفعل على عهد الصديق وهو عهد خلافة النبوة
حقا والطائفة الثانية رأت صحة حديث سبرة ولو لم يصح فقد صح حديث علي رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء فوجب حمل حديث جابر على ان الذي أحبره عنها فعلمها
لم يبلغه التحريم ولم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر رضي الله عنه فلما وقع فيها النزاع ظهر تحريمها
واشتهروا به ذاتا تلف الأحاديث الواردة فيها والله التوفيق

(فصل في قصة الفتح) من الفقه جواز اجارة المرأة وأمانها للرجل والرجلين كما أجاز النبي صلى
الله عليه وسلم أمان أم هانئ لجويم وفيها من الفقه جواز قتل المرتد الذي تغلظ ردة من غير استئابة
فان عبد الله بن سعيد بن أبي سرح كان قد أسلم وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد ولحق بككة فلما كان يوم الفتح أتى به عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليبايعه فامسك عنه طويلا ثم بايعه وقال انما أمسكت عنه ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال له
رجل هلا ومأت الى يارسول الله فقال ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الاعين فهذا كان قد تغلظ كفره
بردته بعد ايمانه وهجرته وكذابة الوحي ثم ارتد ولحق بالمشركين يطعن على الاسلام وبعبه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فلما جاء به عثمان بن عفان وكان أحاه من الرضاة لم يأمر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتله فحياء من عثمان ولم يبايعه ليقوم اليه بعض أصحابه فيقتله فها هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يقدموا على قتله بغير اذنه واستخيار رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عثمان وساعد القدر السابق لما يريد الله سبحانه بعبد الله مما ظهر منه بعد ذلك من الفتوح فبايعه

وكان مستصرين لنصر دين نبهم * مستغرين لكل أمر محجف
(أمر محبصة وحبوسة)
مستغرين لنصر دين نبهم * مستغرين لكل أمر محجف
(قال ابن هشام) وسأذكر قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه إن شاء الله وقوله ذفف عن غير ابن اسحق
* قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقبلوه فوثب بحبيصة بن مسعود (قال ابن هشام)

(١) ويقال بحمصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمر بن مالك بن الاوس بن علي بن
سبيعة (قال ابن هشام) ويقال ابن شيبنة رجل من تجارهم وولد كان يلبسهم ويبيعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذلك لم يسلم وكان
اسن من حمصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أي عدو الله أقتلته اما (٤٤٥) والله لرب شعهم في بطنتك من ماله قال بحمصة

فقلت والله اقدأمرني بقتله من لو
أمرني بقتلك لضربت عنقك قال
فوالله ان كان لاول اسلام حويصة
قال الله لو أمرت محمد بقتلي
لقتلتني قال نعم والله لو أمرني بضرب
عنقك لضربت قال والله ان ديننا
بلغ بك هذا العجب فأسلم حويصة
* قال ابن اسحق حدثني هذا
الحديث مولى لبني حارثة عن ابنة
حمصة عن أبيها حمصة فقال حمصة
في ذلك

يلوم ابن أبي أمرت بقتله
لطبقت ذفرا بيايض قاض
حسام كاون الملح أخلص صقله
مقي ما صوبه فليس بكاذب
وما سرفني أني قتلته طائعا

وأن لناما بين بصرى ومأرب
(قال ابن هشام) وحدثني أبو
عبيدة عن أبي عمر والمديني قال لما
ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببقي قرظة أخذ منهم نحو من
أربع مائة رجل من اليهود وكانوا
حلفاء الاوس على الخزرج فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان
تضرب أعناقهم فجعلت الخزرج
تضرب أعناقهم ويسرهم ذلك
فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الخزرج ووجوههم مستبشرة
ونظر الى الاوس فلم يرد ذلك فيهم
فظن ان ذلك للحلف الذي بين
الاوس وبين بني قرظة ولم يكن
بقي من بني قرظة الا اثنا عشر رجلا
فدفعهم الى الاوس فدفع الى كل
رجلين من الاوس رجلا من بني

وكان ممن استثنى الله بقوله كيف يهدي الله قوما كفرا بعد إيمانهم وشهدوا ان الرسول حق
وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فان
الله غفور رحيم وقوله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبى أن تكون له خائنة الا عين أي ان النبي صلى
الله عليه وسلم لا يخالف ظاهره باطنه ولا سره علانيته وإذا نفذ حكم الله وأمره لم يوم به بل صرح به
وأعلنه وأظهره

(فصل في غزوة حنين وتسمى غزوة أوطاس) وهما موضعان بين مكة والطائف فسميت
الغزوة باسم مكانها وتسمى غزوة هوازن لانهم الذين أتوا القتال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليهم من مكة تجرع مالك بن عوف
النضري واجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمع اليه مضر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس
من بني هلال وهم قليل ولم يشهداهم بنى قيس بن غيلان الا هؤلاء ولم يحضرها من هوازن كعب
ولا كلاب وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه الا رأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا
وفي ثقيف سيدان لهم وفي الاختلاف قارب بن الاسود وفي بني مالك سبيع بن الحرث وأخوه أحر
ابن الحرث وجاء أمر الناس الى مالك بن عوف النضري فلما أجمع السير الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم
دريد بن الصمة فلما نزل قال باي وادأتم قالوا باوطاس قال نعم بحال الخيل لا حزن ضرر ولا سهل
دهش مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الخيل وبكاء الصبي ونغاء الشاة قالوا ساق مالك بن عوف مع
الناس نساءهم وأموالهم وأبناءهم قال أين مالك قيل هذا مالك ودعى له قال يا مالك انك قد أصبحت
رئيس قومك وان هذا يوم كائن لما بعده من الايام مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الخيل وبكاء الصغير
ونغاء الشاة قال سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت ان أجعل خلف كل
رجل أهله وماله ليقا تل عنهم فقال راعي ضأن والله وهل يرد المنزوم شيء انما ان كانت لك لم ينفعك
الارجل بسبيقه ورحمه وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلات قالوا
لم يشهدا أحد منهم قال غاب الحدو الجدلو كان يوم علاور فعمت يغيب عنهم كعب ولا كلاب ولوددت
انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلات فن شهداهمكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذاك
الجدعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقدم البيضة بيضة هوازن الى نحو الخيل
شيأ ارفعهم الى تمتع بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك الحق بك من
وراءك وان كانت عليك ألقاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال والله لا أفعل انك قد كبرت وكبر
عقلك والله لتطعنني هوازن أولا تكين على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون
لدريد فيها ذكر ورأى فقالوا أطلعناك فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني

بالبقي فيها جذع * أحب فيها وأضع

أقود وطفاء الدمع * كأنها شاة صدع

ثم قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا وجفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد وبعث عيوننا

قرظة وقال ليضرب فلان وليذفف فلان فكان ممن دفع اليهم كعب بن عامر وكان عظيم ما في بني قرظة فدفعه الى حمصة بن مسعود والى أبي
بردة بن نيار وأبو بردة الذي رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذبح جذعا من المعز في الاضحية وقال ليضربه حمصة وليذفف عليه
قوله ويقال بحمصة ضبط الاول بضم الميم وفتح الحاء وسكون التحتية والثاني بضم الميم وفتح الحاء وتشديد التحتية مكسورة

أبو بردة فضر به بحبسة ضربته لم تقطع وذفأ أبو بردة فاجهر عليه فقال حو بصة وكان كافرا لأخيه بحبسة اقتلت كعب بن جهم وذأ قال نعم فقال حو بصة أما والله لرب محكم قد نبت في بطنك من ماله انك للثيم يا بحبسة فقال له بحبسة لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك فحجب من قوله ثم ذهب عنه متجبا فذكروا أنه (٤٦)

ان هذا الدين ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بحبسة في ذلك أباينا قد كتبناها * قال ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من بحران بجنادي الاسخرة ورجبوا وشعبان وشهر رمضان وغزوة قريش غزوة أحد في شوال سنة ثلاث (غزوة أحد)

وكان من حديث أحد كحدثني محمد ابن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا أو من قاله منهم لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القلب ورجع فاهم إلى مكة ورجع أبو سفيان ابن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيبوا بأوههم وأبنائهم وأخوانهم يوم بدر فكلما أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمد قدوتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندر منه نارا نحن أصاب منا فقهوا * قال ابن اسحق ففهم كاذكرلى

بعض أهل العلم أنزل الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسبققونهم انهم يسكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير بأجائشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل نهماء وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجحى قدم من عليه رسول الله صلى الله

من رجاله فأثوه وقد تفرقت وأصالحهم قال وبلغكم ما سألتكم قالوا رأينا رجالا يضا على خيل بلق والله ما نساكننا ان أصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد فلما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبي حدود الاسلمي وأمره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبي حدود فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد جردوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمره وازن ما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخبره الخبر فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن أمية ادراعا وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعمرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا فاقال صفوان أغصبا يا محمد قال بل عارية وهي مضمومة حتى تؤذيها اليك فقال ليس بهم هذا بأس فاعطاه مائة درع بما يكفيهم من السلاح فزعروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم أن يكفهم خلفا ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة وكانوا اثني عشر ألفا واستعمل عتاب بن أسيد على مكة أميرا ثم مضى يريد لقاء هوازن فقال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدروا في وادي من أودية نهماء أجوف حطوط انما انحدروا فيه انحدروا قال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي فكم نوالنا في شعبه وأجنا به ومضايقه قد أجمعوا ونهيهوا وأعدوا فوائدها راعنا ونحن منخطون الا السكايب قد شدوا علينا شدة رجل واحدوا فشمروا الناس واجعين لا يلوى أحد منهم على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات البين ثم قال إلى أين أيها الناس هلم إلى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين وأهل بيته وفيم ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي والعباس وأبو سفيان ابن الحرب وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وأمين ابن أم أيمن وقتل يومئذ قال ورجل من هوازن على رجل له اجر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمح واذا فاته الناس رفع رمح من وراءه فاتبعوه فبينما هو كذلك اذا هوى عليه علي بن أبي طالب ورجل من الانصار يريدانه قال فأتى علي من خلفه فضر بعرقوبي الجمل فوقع على عجزه فوثب الانصارى على الرجل فضر به ضربة أظن قدمه بنصف ساقه فانجفع عن رحله قال فاجتلد الناس قال فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزعتهم حتى وجدوا الاسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ولما انهزم المسلمون ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تسلكهم رجال منهم عافى أنفسهم من الطعن فقال أبو سفيان ابن حرب لا تنهني هزعتهم دون البحر وان الارلام لمع في كائنه ومصرخ جملته بن الحنيد وقال ابن هشام صوابه كدلة الأبطال السحر اليوم فقال له صفوان أخوه لأمه وكان بعد مشركا سكت فض الله فالك فوالله لان بني رجل من قريش أحب إلى من أن يربى رجل من هوازن وذكر ابن سعد عن شبيعة بن عثمان الجحى قال لما كان عام الفتح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة غزوة قلت أسير مع قريش إلى هوازن يحمين فعمسى ان اختلطوا ان أصيب من محمد غرة فأنار منه فاكون أنا الذي فت

عليه وسلم يوم بدر وكان فقيرا ذا عيال وحاجة وكان في الاسارى فقال يا رسول الله انى فقير ذو عيال وحاجة فدعرتها فامن على صلى الله عليه وسلم فنزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن امية يا ابا عزة انك امرؤ شاعر فاعنابنا سائلك فانخرج معنا فقال ان محمدا قدمنى على فلان اريد ان اظاهر عليه قال فاعناب نفسك فذاك الله على ان رجعت ان (٤٤٧) اغنيك وان اصببت ان اجعل بناتك مع بناتي

يصيبن ما اصابهن من عسر ويسر
تخرج ابوعزة يسير في تهامة ويدعو
بنى كنانة ويقول
ايا بنى عبدمناة الرزام
انتم حجة وأبوكم حام
لا يعدونى نصركم بعد العام
لا تسلمونى لا يحل اسلام
وتخرج مسافعا بن عبدمناف بن
وهب بن حذافة بن جمح الى بنى
مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم
الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال

يا مال مال الحسب المقدم
أشد هذا القرى وهذا التذم

من كان ذا رحم ومن لم يرحم
الحلف وسط الباد المحرم

* عند حطيم الكعبة المعظم *
ودعاجبير بن مطعم غلاما له حبشيا
يقال له وحشى يقتذف بحرقه
قذف الحبشة قلما يخطئ بهم اذ قال
له اخرج مع الناس فان أنت قتلت
جزرة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى
فانت عتيق فخرجت قريش بحرها
وجدها وأحايشها ومن تابعها
من بنى كنانة وأهل تهامة ونحو جوا
معهم بالظعن التماس الحفيظة
وان لا يفر وان فرج أبو سفيان بن
حرب وهو قائد الناس معه بهند
ابنة عتبة ونخرج عكرمة بن أبي
جهل بام حكيم بنت الحرث بن
هشام بن المغيرة وخرج الحرث بن
هشام بن المغيرة بفاطمة بنت
الوليد بن المغيرة وخرج صفوان
ابن امية ببرزة بنت مسعود بن

بشار قريش كلها وأقول لولم يبق من العرب والعجم أحد الا اتبع محمد اما اتبعته أبدا وكنت مرصدا
لما خرجت له لايزداد الامر في نفسى الا قوة فلما اختلط الناس افتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
بغلة فاصلت السيف فدنوت أريديما أريديمنة ورفعت سيفي حتى كدت أشعره اياه فرغ لي شواط
من نار كالبرق كاد يحسنى فوضعت يدي على بصري خوفا عليه فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فنادانى يا شيب أدن منى فدنوت منه فمسح صدرى ثم قال اللهم أعذه من الشيطان قال فواته لهو
كان ساعته إذ أحب الى من سمعى وبصرى ونفسى وأذهب الله ما كان فى نفسى ثم قال أدن فقاتل
فتقدمت أمامه أضرب بسيفي الله اعلم انى أحب أن أقيم بنفسى كل شئ ولو اقيمت ذلك الساعة أبى
لو كان حيا لا وقعت به السيف فجعلت ألزمه فبين لزمه حتى تراجع المسلمون فذكروا كربة رجلا
واحد قربت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها وخرج فى أثرهم حتى تفرقوا فى كل
وجه ورجع الى معسكره فدخل خبائه فدخلت عليه ما دخل عليه أحد غيرى جبال روية وجهه
وسرورابه فقال يا شيب الذى أراد الله بك خير مما أردت لنفسك ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى
مالم أذكره لاحد قط قال فقلت فانى أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لى
فقال غفر الله لك وقال ابن اسحق وحديثى الزهرى عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد
المطلب قال انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحكمته بغلته البيضاء قد تهرت بها وكنت
امرا أجسما شديدا الصوت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس
الى أين أيها الناس قال فلم أر الناس يباون على شئ فقال يا عباس اصبر يا معشر الانصار يا معشر
أصحاب السهرة فأجابوا البيك البيك قال فيذهب الرجل لينبئ بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ دعره
فيقذفها فى عنقه وبأخذ سيفه وقوسه وترسه ويقحم عن بعيره ويخلى سبيله ويؤم الصوت حتى
ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا
فكانت الدعوة أول ما كانت بالانصار ثم خلاصت آخرها للخزرج وكانوا اصرا عند الحرب فاشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ركابه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الا سحى الوطيس
وزاد غيره

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبدالمطلب

وفى صحيح مسلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها فى وجوه الكفار ثم قال انهم زوا
ورب محمد فها هو الآن رماهم فزارت أرى حدهم كليلوا وأمرهم مدبرا وفى لفظ انه نزل عن البغلة
ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شأهت الوجوه فساخلى الله منهم
انسانا الاملى عينه تراب تلك القبضة فولوا مدبرين وذكر ابن اسحق عن جبير بن مطعم قال لقد
رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون يوم حنين مثل الجداد الاسود أقبل من السماء حتى سقط
بيننا وبين القوم فنظرت فاذا غل أسود مبعوث قد ملاء الوادى فلم يكن الا هزيمة القوم فلم أشك انها
الملائكة قال ابن اسحق ولما انهم زوم المشركون أتوا الطائفت ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم
باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثار من توجه قبل أوطاس
أبا عامر الاشعرى فأدرك من الناس بعض من انهم زوم فمناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل فأخذ الراية

عمر بن عبدالمطلب وهى أم عبد الله بن صفوان بن امية (قال ابن هشام) ويقال رقية * * قال ابن اسحق وخرج عمرو بن العاص برية
بنت منبه بن الحجاج وهى أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت
سعد بن شهيد الانصار وهى أم بنى طلحة مسافع والجلال وكلاب قتلوا يومئذهم وأبوهم ونحو جت خناس بنت مالك بن المضرب احدى

بني مالك بن حنبل مع ابنه أبي عزيز بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت عائشة حدي بنت الحارث بن عبدمناة بن
كثانة وكانت هند بنت عتبة كلاً ماتت بوخشي أو مر بها قالت وبعاً أباد سمة أشف واشتف وكان وحشي يكنى بأبي دهممة فاقبلوا حتى نزلوا بعين بن
يجعل بطن السبعة من قتلة علي شقيق (٤٤٨) الوادي مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد

أبوموسى الأشعري وهو ابن عمه فقاتل ففزع الله عليه فهزمهم الله وقتل قاتل أبي عامر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لأبي عامر وأهله واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك واستغفر
لأبي موسى ومضى مالك بن عوف حتى تحصن بخصن ثقيف وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسبي والغنائم أن يجمع فجمع ذلك كله ووجهوه إلى الجعرانة وكان السبي ستة آلاف رأس والابل
أربعة وعشرون ألفاً والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة فاستأني بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة ليلة ثم بدأ بالاموال فقسمها وأعطى
المؤلفة قلوبهم أول الناس فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الابل فقال ابن زياد
فقال أعطوه أربعين أوقية ومائة من الابل فقال ابن معاوية قال أعطوه أربعين أوقية ومائة من
الابل وأعطى حكيم بن حزام مائة من الابل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه وأعطى النضر بن الحارث بن
كلدة مائة من الابل وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي خمسين وذكر أصحاب المائة وأصحاب الخمسين
وأعطى العباس بن مرداس أربعين فقال في ذلك شعر اكمل له المائة ثم أمر يزيد بن ثابت بإحضار
الغنم والناس ثم فرضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل رجل أربعين شاة وأربعين شاة فان
كان فارساً أخذنا ثني عشر بعيراً وعشرين ومائة شاة قال ابن اسحق وحدني عاصم بن عمر بن قتادة
عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من ذلك
العطايا السكبار في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد هذا الحى من الانصار
في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل
عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت
في هذا النفي الذي أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا
الحى من الانصار منها شيء قال فإني أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما أنا الا من قومي قال فاجع لي
قومك في هذه الحظيرة قال فإني جال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فزدهم فلما
اجتمعوا أتى سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار فأناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لخدم الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الانصار ما قاله بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها في
أنفسكم ألم آتكم ضللاً فأنهذكم إلى الله في وعاله فأنتم إلى الله في وأعداء فالف الله بين قلوبكم قالوا الله
ورسوله آمن وأفضل ثم قال ألا نجيبوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله الله ولرسوله المن
والفضل قال أوالله لو شئتم لقاتم فلصدمتكم ولصدقتكم أيتنا مكدنا فصدقتنا ومخذولنا فنصرناك
وطريدنا فآويناك وعتابنا فواسيناك أو جدتم على يا معشر الانصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا
تألفتم بها قوماً يسلووا وكنتم إلى اسلامكم ألا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة
والبعير وترجعون برسول الله إلى رحابكم فوالذي نفس محمد بيده ما تنقلبون به خير مما تنقلبون
به ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولولسك الناس شعبا واديا وسلك الانصار شعبا واديا
لسكنت شعب الانصار وواديا الانصار شعراء والناس دنار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
وابناء ابناء الانصار قال فبكى اليوم حتى أخضوا لحاهم وقالوا رضي بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قسمنا وحظنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا وقد تمت الشبهة بنت الحارث بن عبد

نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للمسلمين اني قد رأيت
والله خير ارايت بقرا تذيبج ورأيت
في ذباب سيفي ثلما ورأيت اني
أدخلت يدي في درع حصينة فاولتها
بالمدينة (قال ابن هشام) وحدني
بعض أهل العلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رأيت بقرا لي
تذيبج قال فاما البقرة فهي ناس من
أصحابي يقتلون وأما الثلم الذي
رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من
أهل بني بقتل * قال ابن اسحق
فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة
وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا
أقاموا بشمر مقام وان هم دخلوا
علمنا قاتلناهم فيها وكان رأي عبد
الله بن أبي بن سلول مع رأي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه في
ذلك وان لا يخرج اليهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره
الخروج فقال رجال من المسلمين
من أكرم الله بالشهادة يوم أحد
 وغيره ممن كان قاتله بدر يا رسول الله
اخرج بنا إلى أعدائنا لا يروننا
جنبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله
ابن أبي بن سلول يا رسول الله أقم
بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله
ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط الا
أصاب منا ولادخلها علينا الا أصبنا
منه فدعهم يا رسول الله فان أقاموا
أقاموا بشمر محبس وان دخلوا
قاتلهم الرجال في وجههم ورماهم
النساء والصبيان بالحجارة من
فوقهم وان جعوا رجعا واخائبين

كجاءوا فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقدمات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمر وأحد بني
النجار فعلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك

لما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبى اذ البس لامته ان يضعها حتى يقتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه (قال ابن هشام) واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس * قال ابن اسحق حتى اذا (٤٤٩) كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث

الناس وقال أطاعهم وعصاني ما ندري علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله ان لا تتخذوا قومكم وبنبيكم عند محضر من عدوهم فقالوا لو نعلم انكم قاتلون لما اسلمناكم ولا يكن نرى انه لا يبيدكم كون قتال قال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدهم الله أعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم كنيه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وذكر غير زياد عن محمد بن اسحق عن الزهري ان الانصار يوم أحد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نسلمك بحلفائنا من يهود فقال لا حاجة لنا فيهم * قال زياد وحديثي محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله (قال ابن هشام) (١) ويقال كلاب سيف *

(فصل) وقدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا ورأسهم زهير بن صرد وفيهم أبو برقان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فسألوه أن يمن عليهم بالسبي والاموال فقال ان معي من تروان أحب الحديث الى أصدقته فأبناؤكم ونسأؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا كنانا عدل بالاحساب شيأ فقال اذا صليت الغداة فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ونستشفع بالمؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرده علينا سبينا فلما صلي الغداة قاموا فقلوا اذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم وسأسأل لكم الناس فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء القوم قد جاؤا مسلمين وقد كنت استأنيت سبيهم وقد خبرتهم فلم يعدلوا بالبناء والنساء شيأ فن كان عنده منهم شئ فطابت نفسه بان يرده فسيل ذلك ومن أحب أن يستمسك بحقه فليرد عليهم وله بكل فرضة ست فرائض من أول ما يني الله علينا فقال الناس قد طيبتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لا نعرف من رضى منكم بمن لم يرض فارجعوا حتى يرفع بيننا عرفاؤكم أمركم فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ولم يخاف منهم أحد غير عيينة بن حصن فانه أي أن يرتدوا صارت في يديه منهم ثم ردها بعد ذلك وكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي قبطية قبطية

(فصل) في الاشارة الى بعض ما تضمنته هذه الغزوة من المسائل الفقهية والنكت الحكيمة كان الله عز وجل قد وعد رسوله وهو صادق الوعد انه اذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجا وادانت له العرب بأمرها فلما تم له الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وأن يجمعوا ويتأبوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ليظهر أمر الله وتعام اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكريا لاهل الفتح وليظهر الله سبحانه رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثله فلا يقاومهم بعد اذ حمن العرب وغير ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتأملين وقبدو للمتموهمين فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين أولامرة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطامن رؤسارفعت بالفتح ولم تدخل باله وحرمه كذا خله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعار أسه منحنيا على فرسه حتى

الحرب أنابا رسول الله فغذبه في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال الربيع بن قيطي وكان رجلا منافقا ضرب البصر فلما سمع حسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين (١) قوله ويقال كلاب سيف ضبط الاول بضم الكاف وتشديد اللام والثاني بفتح الكاف وتشديد اللام أيضا

قام يحيى في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لأحل لك ان تدخل حاطلي وقد ذكر لي انه أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال والله لو اني اعلم اني لأصيب بها غيرك يا محمد اضربت بها وجهك فاستدركه القوم ليقبضوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبلوه فهذا الاعى أعى القلب اعى البصر وقد بدد اليه سعد (٤٥٠) بن زيد اخو بني عبد الاشهل قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر به بالقوس

في رأسه فشججه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقا تل أحد منكم حتى تأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصبيغة من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أتري زروع بنى قيلة ولما نضار بوقعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبع مائة رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عكر بن عوف وهو معلم يومئذ شاب بيض والرماة خمسون رجلا فقال انضج الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فانت مكانك لا تؤن من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخى بنى عبد الدار (قال ابن هشام) وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الغزاري ورافع بن خديج أخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قدردهما فيقبل له يارسول الله ان رافع امار فاجازه فلما أجاز رافع فيقبل له يارسول الله فان سمرة يصمر رافع فاجازه ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد ابن ثابت أحد بنى مالك بن النجار والبراء بن عازب أحد بنى حارثة وعمر بن حزم أحد بنى مالك بن النجار وأسيد بن ظهير أحد بنى حارثة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة * قال ابن اسحق وتبع قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على مينة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرة عكرمة بن أبي جهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحته فقام

ان ذقنه تكاد ان تمس سرجه تواضع عاربه وخضوعا لعظمته واستسكانا لعزته ان أحل له حرمه وبلده ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده ولابيين سبحانه ان قال ان تغلب اليوم عن قلة ان النصر انما هو من عنده وانه من ينصره فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له غيره وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتمكم التي أعجبتمكم فانهم لم تكن عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت اليها خلع الجبر مع يزيد النصر فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأتزل جنودا لم تروها وقد اقتضت حكمته ان خلع النصر وجوازه انما فيض على أهل الانكسار وتريد أن تغيث على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمة وتجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الأرض وترى فرعون وهامان و جنودهم امامهم ما كانوا يحذرون * ومنها ان الله سبحانه لما منع الجيش غنائم مكة فلم يغموا منها ذبيحا ولا فضة ولا متاعا ولا سبي ولا أرضا كإروى أبوداود وعن وهب بن منبه قال سألت جابر اهل غنم وأوم الفخ شيئا قال لا وكنا فذبحوها بابحاف الخيل والركاب وهم عشرة آلاف وفيهم حاجة الى ما يحتاج اليه الجيش من أسباب القوة فترك سبحانه قلوب المشركين لغزوهم وقد ذف في قلوبهم اخراج أموالهم ونعمهم وشيأهم وسبيهم معهم نزلا وضيافة وكرامة لحزبه وجنده وتقم تقديره سبحانه بان أطمعهم في الظفر والأح لهم مبادى النصر ليقضى الله أمرا كان مفعولا فلما أنزل الله نصره على رسوله وأولياؤه وردت الغنائم لاهلها وجرت فيها سهام الله ورسوله قيل لا حاجة لنا في دماءكم ولا في نساكم وذواربكم فأوحى الله سبحانه الى قلوبهم التوبة والانابة فجاءوا مسلمين فقبل ان من شكر اسلامكم واثباتكم أن نود عليكم نساءكم وأبناءكم وسبيكم وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ومنها ان الله سبحانه افتتح غزوالعرب بغزوة بدر وختم غزوههم بغزوة حنين ولهذا يقرن بين هاتين الغزاتين بالذكر فيقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين والملائكة قالت بانفسها مع المسلمين في هاتين الغزتين والنبي صلى الله عليه وسلم رعى في وجوه المشركين بالخصباء فيهما واثبت الغزتين طفيت جرة العرب لغزور رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فالاولى خوفتهم وكسرت من حذتهم والثانية استقرغت قواهم واستنفدت سهامهم وأذلت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله ومنها ان الله سبحانه جبر بها أهل مكة وفرحهم بما نالوه من النصر والمغنم وكانت كالدوا وما نالاهم من كسرهم وان كان عين جبرهم وعرفهم تمام نعمته عليهم بما صرف عنهم من شرهوا زفانه لم يكن لهم هم طاقة وانما نصر واعليم بالمسلمين ولو أفردوا عنهم لا كلهم عدوهم الى غير ذلك من الحكم التي لا يحيط بها الا الله تعالى

(فصل) وفيها من الفقه ان الامام ينبغي له أن يبعث العيون ومن يدخل بين عدو له يأتية بخبرهم وان الامام اذا سمع بقصد عدو له وفي جيشه قوة ومنعة لا يقعد يتنظرهم بل يسير اليهم كما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوازن حتى لقيهم بحنين ومنها ان الامام له أن يستعير سلاح المشركين وعدتهم لقتال عدوه كما استعار رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرع صفوان وهو يومئذ مشركا ومنها ان تمام التوكل استعمال الاسباب التي نصبها الله لمسيبائهم باقدا وشرعا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكل الخلق تو كلا وانما كانوا يلقون عدوهم وهم مختصون بأنواع السلاح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة والبيضة على رأسه وقد أنزل الله عليه والله يعصمك من الناس

وكبير

المرحومين فامسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانه سمك بن خرشة أخو بني سعد فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العروق حتى يموت
قال أنا آخذ به يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه وكان أبو دجانه رجلا شجاعا يجتال عند الحرب اذا كانت اذا أعلم بعصا به جراحا فاصتص
بها علم الناس انه سيقا قتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصا به ذلك فعضب بها رأسه

(١٥١)

وجعل يتختر بين الصغين * قال
ابن اسحق فحدثني جعفر بن عبد
الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب
عن رجل من الانصار من بني سلمة
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين رأى أبا دجانه يتخترانها
لشمية يعضها الله الا في مثل هذا
الموطن * قال ابن اسحق وحدثني
عاصم بن عمر بن قتادة ان أبا عامر
عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن
النعمان أحد بني ضبيعة وقد كان
خرج حين خرج الى مكة مباحدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه
خمسون غلاما من الاوس وبعض
الناس كان يقول كانوا خمسة عشر
رجلا وكان بعد قريش ان لو قد لقي
قومه لم يختلف عليه منهم رجلا
فلما التقي الناس كان أول من
لقاهم أبو عامر في الاحابيش
وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر
الاوس انا أبو عامر قالوا فلا أثم الله
بك عينا يا فاسق وكان أبو عامر
يسمى في الجاهلية الراهب فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال
لقد أصاب قومي بعدى شرتم قاتلهم
قتلا شديدا ثم راضهم بالجار
* قال ابن اسحق وقد قال أبو
سفيان لأصحاب اللوامن بني عبد
الدار يحرضهم بذلك على القتال
يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا
يوم بدر فاصابنا ما قد رأيت وانما
يؤذي الناس من قبل رأيائهم اذا
رأيت زلوا فاما ان تكفونا لواءنا

وكثير ممن لا تحقيق عنده ولا رسوخ في العلم يستشكل هذا ويتكاسى في الجواب تارة بان هذا فعله
تعلما للامة وتارة بان هذا كان قبل نزول الآية وقعت في مصر مسألة سأل عنها بعض الامراء وقد
ذكر له حديث ذكره أبو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان بعد ان أهدت له اليهودية الشاة المسنومة لا يأكل طعاما قدم له حتى يأكل منه من قدمه قالوا في
هذا أسوة للملوك في ذلك فقال قائل كيف يجمع بين هذا وبين قوله تعالى والله يعصمك من الناس
فاذا كان الله سبحانه قد ضمن له العصمة فهو يعلم انه لا سبيل لبشر اليه وأجاب بعضهم بان هذا يدل على
ضعف الحديث وبعضهم بان هذا كان قبل نزول الآية فلما نزلت لم يكن ليفعل ذلك بعدها ولو تأمل
هؤلاء ان ضمن الله له العصمة لا ينافي تعاطيه لاسباب الاغناهم عن هذا التكاف فان هذا الضمان
له من ربه تبارك وتعالى لا يناقض احترامه من الناس ولا ينافيه كان ان اخبار الله سبحانه له يانه يظهر
دينه على الدين كله ويعليه لا يناقض أمره بالقتال واعداد العدة والقوة ورباط الخيل والاخذ
بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربه بافواع الحرب والتورية وكان اذا أراد الغزوة وري
بغيرها وذلك بان هذا الخبر من الله سبحانه عن عاقبة حاله وما له بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها
الله مقضية الى ذلك مقتضية له وهو صلى الله عليه وسلم أعلم بربه وأتبع لأمره من أن يعطل الاسباب
التي جعلها الله بحكمته موجهة لمباوعدة به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبته لعدوه وهذا كما
انه سبحانه ضمن له حياته حتى يبلغ رسالته ويظهر دينه وهو يتعاطى أسباب الحياة من الماء كل
والمشرب والملبس والسكن وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس حتى آل ذلك ببعضهم الى ان ترك
الدعاء وزعم انه لا فائدة فيه لان المسؤل ان كان قد قدر ناله ولا بد ان لم يقدر لم ينله فاي فائدة في
الاشتغال بالدعاء ثم تكاسى في الجواب بان قال الدعاء عبادة فيقال له هذا الغالب على عليك قسم
آخر وهو الحق انه قد قدر له مطلوبه بسبب ان تعاطاه حصل له المطلوب ومما مثل هذا الغالب الامثل
من يقول ان كان الله قد قدر لي الشبع فانا أشبع أكلت أولم آكل وان لم يقدر لي الشبع لم أشبع
أكلت أولم آكل فافائدة الاكل وامثال هذه الترهات الباطلة المنافية لحكمة الله تعالى وشرعه
وبالله التوفيق

(فصل وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم) شرط لصفوان في العارية الضمان فقال بل عارية
مضمونة فهل هذا اخبار عن شرعه في العارية ووصف لها بوصف شرعه الله فيها وان حكمها الضمان
كايضمن المغصوب أو اخبار عن ضمانها بالاداء بعينها ومعناه اني ضامن لك تأديتها وانها لا تذهب بل
أردها اليك بعينها هذا مما اختلف فيه الفقهاء فقال الشافعي وأحمد - هما الله بالاول وانهم مضمونة
بالتلف وقال أبو حنيفة ومالك - هما الله بالثاني وانها مضمونة بالرد على تفصيل في مذهب مالك وهو
ان العين ان كانت مما لا يغاب عليه كالحيوان والعقار لم تضمن بالتلف الا ان يظهر كذبه وان كانت مما
يغاب عليه كالحلى ونحوه ضمن بالتلف الا ان يأتي بيمينه تشهد على التلف وسر مذهبه ان العارية
أمانة غير مضمونة كما قال أبو حنيفة الا أنه لا يقبل قوله فيما يخالف الظاهر فلذلك فرق بين ما يغاب عليه
وبين ما لا يغاب عليه وما أخذ المسألة ان قوله صلى الله عليه وسلم لصفوان بل عارية مضمونة هل أراد به
انها مضمونة بالرد أو بالتلف أي أضمنها تلف أو ضمن لك ردها وهو يحتمل الامرين وهو في

وامان تخلوا بيننا وبينه فنسكتفك فهو فهموا به وقواعده وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا نسلم عندنا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان
فلما التقي الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بهن ما خلف الرجال ويحرضنهم
فقال هن في ما تقول وهاين عبد الدار * وهاجاة الادبار * ضربا بكل بتار ونقول

ان تقبلوا نفاق * ونفرس النفاق
يوم أحد امت فميا قال ابن هشام * قال ابن اسحق فاقتتل الناس حتى سميت الحرب وقال أبو دجانة حتى أمعن في الناس (قال ابن هشام)
حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير

(١٥٢)

وكان شعرا أعجبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بن العوام قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

السيف فنعينه وأعطاه أبادجانة
وقلت أنا ابن صغية عمتي ومن
قريش وقدقت إليه فسأله أياه
قبيله فاعطاه أياه وتركني والله
لا نظرن ما يصنع فاتبعته فخرج
عصابه له جمرأ فغصب بها رأسه
فقاتلت الانصار أخرج أبو دجانة
عصابه الموت وهكذا كانت تقول
له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول
أنا الذي عاهدني خليلي

ونحن بالسفح لدى الخيل
ان لا أقوم الدهر في السكول
أضرب بسيف الله والرسول
(قال ابن هشام) وروي في السكول
يعني آخر الصفوف * قال ابن
اسحق فجعل لا يلقى أحدا الا قتله
وكان في المشركين رجل لا يدع لنا
جرحا الا ذفف عليه فجعل كل
واحد منهما يدنو من صاحبه
فدعوث الله أن يجمع بينهما
فالتقيا فاختلعا فضربتين فضرب
المشرك أبا دجانة فاقناه بدرقته
فغضت بسيفه فضربه أبو دجانة
فقتله ثم أيت قد جعل السيف على
مفرق رأس هذينة عتبة ثم عدل
السيف عنها قال الزبير فقلت الله
ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال
أبو دجانة سمك بن خرسه رأيت
انسانا يحشم الناس جشا شديدا
فصمدت له فلما جلت عليه السيف
ولول فاذا امرأه فاكرمت سيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
أضربه امرأه فقال جزية بن عبد
المطلب حتى قتل اوطاة بن عبد

ضمان الرد أظهر لثلاثة أوجه أحدها ان في اللفظ الاخر بل عارية مؤداة فهذا يبين ان قوله مضمونة
المراد به المضمونة بالاداء الثاني انه لم يسأله عن تلفها وانما سأله هل تأخذها مني أخذ غصب تحول
يني وبينها فقال لا بل أخذ عارية أو دميها اليك ولو كان سأله عن تلفها وقال أحاف أن تذهب لنا سب
ان يقول أنا ضامن لها ان تلفت الثالث انه جعل الضمان صفة لها انفسها ولو كان ضمان تلف
لكان الضمان لبدلها فلما وقع الضمان على ذاتها دل على انه ضمان أداء فان قيل ففي القصة ان
بعض الدروع ضاع فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يضمها فقال أنا اليوم في الاسلام أرغب
قيل هل عرض عليه أمر او اجبا أو أمر اجازا مستقبلا اولى فعله وهو من مكارم الاخلاق والشيم
ومن محاسن الشريعة وقد يتبرج الثاني بانه عرض عليه الضمان ولو كان الضمان واجبا لم يعرضه
عليه بل كان يفي له به ويقول هذا حقك كلكو كان الذهاب بعينه موجودا فانه لم يكن ليعرض عليه
رده فتأمل

(فصل) وفيها جوار عقر فرس العدو ومركوبه اذا كان ذلك عونا على قتله كما عقر على كرم الله
وجهه جل حامل راية الكفار وليس هذا من تعذيب الحيوان المنهي عنه وفيها عفو رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هم بقتله ولم يعاجله بل دعاه ومسح صدره حتى عاد كانه ولي جيم ومنها ما ظهر
في هذه الغزاة من معجزات النبوة وآيات الرسالة من اخباره لشبهة بما أضمر في نفسه ومن ثباته وقد
تولى عنه الناس وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وقد استقبلته كتابا المشركين ومنها ايصال الله قبضته التي رجم بها الى عيون أعدائه على البعد
منه وبركته في تلك القبضة حتى ملأت عين القوم الى غير ذلك من معجزاته فيها كنزول الملائكة
للقاتل معه حتى رآهم العدو جهره ورآهم بعض المسلمين ومنها جوار انتظار الامام بقسم الغنائم
اسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فيرد عليهم غنائمهم وسبيهم وفي هذا دليل لمن يقول ان الغنيمة انما
تلك بالقسمة لا بمجرد الاستيلاء عليها اذ لو ملكها المسلمون بمجرد الاستيلاء لم يستأن بهم النبي صلى الله
عليه وسلم ليردها عليهم وعلى هذا فلو مات أحد من الغنائم قبل القسمة أو أحرارها بدار الاسلام رد
نصيبه على بقية الغنائم دون ورثته وهذا مذهب أبي حنيفة لومات قبل الاستيلاء لم يكن لورثته شيء
ولومات بعد القسمة فسهمه لورثته

(فصل وهذا العطاء الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم) لقريش والمؤلفة قلوبهم هل هو
من أصل الغنيمة أو من الخس أو من خمس الخس فقال الشافعي ومالك رحمهما الله هو من خمس الخس
وهو سهمه صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله له من الخس وهو غير الصفي وغير ما يصيبه من المغنم لان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يستأذن الغنائم في تلك العطية ولو كان العطاء من أصل الغنيمة لاستأذنهم
لانهم ملكوها بحوزها والاستيلاء عليها وليس من أصل الخس لانه مقسوم على خمسة فهو اذا من خمس
الخس وقد نص الامام أحمد على ان النفل يكون من أربعة أخماس الغنيمة وهذا العطاء هو من النفل
نفل النبي صلى الله عليه وسلم يهرؤس القبائل والعشائر لبيتهم به وقومهم على الاسلام فهو أولى
بالجواز من نفل الثلث بعد الخس والربع بعده لما فيه من تقوية الاسلام وشوكونه وأهله

شرح جليل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزيز واستجلاب
الغبنشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له جزية هلم الى يابن قطعة البطور وكانت أمه أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي (قال ابن
هشام) شريق بن الاخريس بن شريق وكانت ختانة بكته فلما التقيا ضرب به جزية فقتله قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله اني لا أنظر الى جزية

هذا الناس بسيفه ما يلحق به شيأ مثل الجبل الا ورق اذ تقدمني اليه سبع بن عبد العزى فقال جزقة لهم الى يا ابن مقطعة المطور فضر به ضربة
(١) فبكتا ثم اخطار رأسه وهزرت حربي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ننته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فغلب
فوقع وأمهله حتى اذا مات جئت فأخذت حربي ثم تقيت الى العسكر ولم يكن (١٥٣) لي بشئ حاجة غيره * قال ابن اسحق

وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الحيار أخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبي سفيان فادر بنا مع الناس فلما قفلنا مرنا بحمص وكان وحشي مولى جبير ابن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي هل لك في ان تأتي وحشينا فنسأله عن قتل جزقة كيف قتله قال قلت له ان شئت فخر جئنا نسأل عنه بحمص فقال انار رجل ونحن نسأل عنه انكما سجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخمرة فان تجدها صاحبها تجدار جلا عريها وتجد اعنده بعض ما تريدان وتصيب اعنده ما شئتما من حديث نسأله عنه وان تجدها وبه بعض ما يكون به فانصرف عنه ودعاه قال فخر جئنا فمشى حتى جئناه فاذا هو بفناء داره على طنفسة له فاذا شيخ كبير مثل البغاث (قال ابن هشام) البغاث ضرب من الطير الى السواد فاذا هو وصاح لا بأس به قال فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن عدي بن الحيار أنت قال نعم قال أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى فاني ناولتكها وهي على بعيرها فاخذت بك بعرضيك فلبعت لي

واستجاب عدوه اليه وهكذا وقع سواء كمال قال بعض هؤلاء الذين نقلهم لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا بغض الخلق الى فصار لا يعطيني حتى ايه لأحب الخلق الى فباطنك بعباءة قوي الاسلام وأهله وأذل الكفر وخربه واستجلب به قلوب رؤس القبائل والعشائر الذين اذا غضبوا غضب لغضبهم اتباعهم واذا رضوا رضوا لرضاهم فاذا أسلم هؤلاء لم يخلف عنهم أحد من قومهم فقلنا ما أعظم موقع هذا العطاء وما أجدها وأنفعه للاسلام وأهله ومعالم ان الانفال لله ولرسوله يقسمها رسول الله حيث أمره لا يتعدى الامر فلو وضع الغنائم بأسرها في هؤلاء لمصلحة الاسلام العامة لما خرج عن الحكمة والمصلحة والعدل ولما عجت ابصار ذي الخويصرة التميمي واضربه عن هذه المصلحة والحكمة قال له فائلمهم اعدل فانك لم تعدل وقال مشبهه ان هذه لقسمه ما أريد بها وجه الله ولعمري الله ان هؤلاء من أجمل الخلق برسوله ومعرفته به وطاعته له وتعام عدله واعطائه لله ومنعته لله ولله سبحانه ان يقسم الغنائم كما يحب وله ان يجمعها الغنائم جلة كما يمنهم غنائم مكة وقد أوجفوا عليها بخيلهم وركبهم وله ان يسلط عليها نار من السماء تأكلها وهو في ذلك كله اعدل العادلين وأحكم الحاكمين وما فعل ما فعله من ذلك عبثا ولا قدره سدى بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة مصدره كل علم وعزته وحكمته ورجته ولقد آتم نعمته على قوم ردهم الى منازلهم برسوله صلى الله عليه وسلم بقودونه الى ديارهم وأرضى من لم يعرف قدر هذه النعمة بالشاة والبعير كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته ويعطى العاقل اللب ما يناسبه وهذا فضله وليس هو سبحانه تحت حجر أحد من خلقه فيوجبون عليه بعقولهم ويحرمون ورسوله منفذ امره * فان قيل فلودعت حاجة الامام في وقت من الاوقات الى مثل هذا مع عدوه هل يسوغ له ذلك قيل الامام نائب عن المسلمين يتصرف لمصالحهم وقيام الدين فان تعين ذلك للدفع عن الاسلام والغب عن حوزته واستجلاب رؤس أعدائه اليه ليا من المسلمون سرهم ساخ له ذلك بل تعين عليه وهل تجوز الشريعة غير هذا فانه وان كان في الحرمان مفسدة فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف هذا العدو أعظم ومبني الشريعة على دفع أعلى المفسدين باحتمال أدانها ما وتحصيل أكمل المصلحة بتقويت أدانها ما بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الاصلين وبالله التوفيق

(فصل وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم) قال من لم يطيب نفسه فله بكل فريضة ست فرائض من أول ما بيني وبين الله علينا في هذا دليل على جواز بيع الرقيق بل الحيوان بعضه ببعض نسبة ومتفاضلا وفي السنن من حديث عبد الله بن عمر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشا فنقدت الابل فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعير الى ابل الصدقة وفي السنن عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسبة واه الترمذي من حديث الحسن بن سمرة وصححه وفي الترمذي من حديث الخجاج بن أرطاة عن أبي البر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيوان اثنان بواحد لا يسلخ نسيئا ولا بأس به يدا بيد قال الترمذي حديث حسن فاختلف الناس في هذه الاحاديث على أربعة أقوال وهي روايات عن أحمد أحدها جواز ذلك متفاضلا ومتساويا نسبة ويذا بيد وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي رجحاهما الله والثاني لا يجوز ذلك نسبة ولا متفاضلا والثالث يحرم الجمع بين النساء والتفاضل ويجوز البيع

قديما حين رفعتك الها فوالله ما هو الآن وقتت على فعرته ما قال فلما نسنا اليه فقلنا له جئناك لتحدثنا عن قتلك جزقة كيف قتله فقال اما اني سأحدثك كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتني عن ذلك كنت غلاما بالجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم (١) قوله فيك انما أخطار رأسه هذا يقال عند المبالغة في الاصابة كذا في الزرقاني على المواهب

يدرو فلما سارت قريش الى اجدال الى جبيران قتلت حمزة عم محمد بعمى فانت عتيق قال نفر جث مع الناس وكنت رجلا حبشيا اذنف بالحربة
قذف الحبشة فلما اخطى بهاشيا فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره حتى رأيت في عرض الناس مثل الجبل الاورق به سذ الناس
بسيفه هذا ما يقوم له شيء فوالله اني
(٤٥٤) لانها له أريده فاستمرته بشجرة أو حجر ليدنومي اذ تقدمني اليه سباع بن عبد

العزي فلما رآه حمزة قال له حمزة هلم
الى يا ابن مقطعة البطور قال فضربه
ضربة كانما أخطأ رأسه قال
وهزرت حربي حتى اذا رضيت منها
دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى
خرجت من بين رجله وذهب
لغيره نحوى فغاب وتر كتمه واياها
حتى مات ثم أتته فأخذت حربي
ثم رجعت الى العسكر ففقدت فيه
ولم يكن لي بغيره حاجة وانما قتله
لاعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم
أتت حتى اذا افتتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة هربت الى
الطائف فكنت بها فلما خرج وفد
الطائف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليسلموا اتعت على
المذاهب فقلت الحق بالشام أو
اليمن أو ببعض البلاد فوالله اني
لفي ذلك من همى اذ قال لي رجل
ويحك انه والله ما يقتل أحدا من
الناس دخل في دينه وتشهد شهادة
الحق فلما قال لي ذلك خرجت حتى
قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فلم يرعه الا بي قائما على
رأسه أتشهد بشهادة الحق فلما
رأني قال أوحشني قلت نعم يا رسول
الله قال اعد قد نثني كيف قتلت
حمزة قال فحدثته كما حدثتك فلما
فرغت من حديثي قال ويحك غيب
عني وجهك فلا أرينك قال فكنت
أتسكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث كان لئلا يراني حتى
قبضه الله صلى الله عليه وسلم فلما
خرج المسلمون الى مسيلة الكذاب

مع أحد هما وهو قول مالك رحمه الله والرابع ان اتحاد الجنس جاز التفاضل وحرم النساء وان
اختلف الجنس جاز التفاضل والنساء والناس في هذه الاحاديث والتأليف بينهما ثلاثة مسائل أحدها
تضعيف حديث الحسن عن حمزة لانه لم يسمع منه سوى حديثين ليس هذان هما وتضعيف حديث
الحجاج بن أرطاة والمسالك الثاني دعوى النسخ وان لم يتبين المتأخر منها من المتقدم ولذلك وقع
الاختلاف والمسالك الثالث حملها على أحوال مختلفة وهو ان النهي عن بيع الحيوان بالحيوان
نسبة انما كان لانه ذريعة الى النسبة في الرويات فان البائع اذا رأى ما في البيع من الرجح لم تقتصر
نفسه عليه بل تجره الى بيع الربوي كذلك فسد عليهم الذريعة وأباحه يابيد ومنع من النساء فيه
وما حرم للذريعة ببياح المصلحة الراجحة كما أباح من المزانية العرايا للمصلحة الراجحة وأباح ما تدعو اليه
الحاجة منها وكذلك يبيع الحيوان بالحيوان نسبة متفاضلا في هذه القصة وفي حديث ابن عمر انما
وقع في الجهاد وحاجة المسلمين الى تجهيز الجيش ومعلوم أن مصلحة تجهيزه أرجح من المفسدة التي في
بيع الحيوان بالحيوان نسبة والشرعية لا تعطل المصلحة الراجحة لاجل المرجوحة ونظير هذا جواز
لبس الحر في الحرب وجواز الخيلاء فيها لمصلحة ذلك أرجح من مفسدة لبسه ونظير ذلك لباسه
القباء الحر الذي أهله ملك أيلة ساعة ثم نزع للمصلحة الراجحة في نفيه وكان هذا بعد النهي عن
لباس الحر بر كبايناه مستوفى في كتاب التخيير فيما يحل ويجرم من لباس الحر وبر وبينان هذا كان
عام الوفود سنة تسع وان النهي عن لباس الحر بر كان قبل ذلك بدليل أنه نهى عمر عن لبس الخلة
الحرير التي أعطاها اياها فسكساها عمر أئحاله مشركا بمكة وهذا كان قبل الفتح ولباسه صلى الله عليه وسلم
هديه ملك أيلة كان بعد ذلك ونظير هذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة قبل طلوع الشمس وبعد
العصر سد الذريعة التشبه بالكفار وأباح ما فيه مصلحة راجحة من قضاء الفوائت وقضاء السنن وصلاة
الجنائز وتحية المنجدين لان مصلحة فعلها أرجح من مفسدة النهي والله أعلم

(فصل) وفي القصة دليل على ان المتعاقدين اذا جعل بينهما جلا غير محدود وجاز اذا اتفقا عليه
ورضياه وقد نص أحمد على جوازه في رواية عنه في الخبر ما مذة غير محدود أنه يكون جائزا حتى
يقطعاه وهذا هو الراجح اذ لا محذور في ذلك ولا عذر وكل منهما قد دخل على بصيرة ورضاهما يجب
العقد فلا هما في العلم به سواء فليس لأحد هما حرة على الآخر فلا يكون ذلك فلما
(فصل) وفي هذه الغزوة انه قال من قتل قتيله عليه بيعة فله سلبه وقاله في غزوة أخرى قبلها
فاختلف الفقهاء هل هذا السلب مستحق بالشرع أو بالشرط على قولين همار وايتان عن أحمد
أحد هما أنه بالشرع شرطه الامام أو بشرطه وهو قول الشافعي رحمه الله والثاني انه لا يستحق
الابشرط الامام وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وقال مالك رحمه الله لا يستحق الابشرط الامام بعد
القتال فلو نص قبله لم يجز قال مالك ولم يبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وانما
نقل النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن برد القتال وماخذ الغزاة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان هو
الامام والحاكم والمفتي وهو الرسول فقد يقول الحكم بمذنب الرسالة فيكون شرعا عاما الى يوم القيامة
كقوله من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله من زرع في أرض قوم بغير إذنهم فليس له
من الزرع شيء وله نفعه وكسبهم بالشاهد واليمين وبالشفعة فيمالم يقسم وقد يقول بمنصب الفتوى

صاحب الإمامة خرجت معهم وأخذت حربي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس وأيت مسيلة
الكذاب قائما في يده السيف وما عرفه فتميات له ونهيا له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريد فبرزت حربي حتى اذا رضيت
منها دفعتها عليه فوقعت فيه وشده عليه الانصارى فضر به بالسيف فربك أعلم أنا قتله فان كنت قتله فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقد قتل شر الناس * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله
عنهما وكان قد شهد البسامة قال سمعت يومئذ صار خايع قول قتله العبد الاسود (قال ابن هشام) فبلغني ان وحشيالم يزل يحرق في الخرج حتى خلع
من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول قد علمت ان الله تعالى لم (٤٥٥) يكن ليدع قاتل حمزة رضى الله عنه * قال

ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قتل وكان الذي قتله ابن ثمة
الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجع الى قريش
فقال قتلتم مجدا فلما قتل مصعب
ابن عمير اعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب
وقاتل على بن أبي طالب ورجال
من المسلمين (قال ابن هشام)
وحدثني مسلمة بن علقمة المازني
قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
راية الانصار وأرسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي
طالب رضوان الله عليه ان قدم
الراية فتقدم على فقال أنا أبو القسيم
ويقال أبو القسيم فيما قال ابن
هشام فناداه أبو سعد بن أبي طلحة
وهو صاحب لواء المشركين ان هل
لك يا أبا القسيم في البراز من حاجة
قال نعم فبرز ادين الصفين فاختلفا
ضربتين فضر به على فصرعه ثم
انصرف عنه ولم يجهر عليه فقال له
أصحابه أفلا أجهزت عليه فقال انه
استقبلني بعورته فمطقتني عنه
الرحم وعرفت ان الله عز وجل قد
قتله ويقال ان أبا سعد بن أبي
طلحة خرج بين الصفين فنادى أبا
قاسم من بمارزمر اقم لي نخرج
اليه أحد فقال يا أصحابي مجذعتم
ان قتلناكم في الجنة وان قتلنا في
النازكذبم واللات لو تعلمون ذلك
حقا لخرج الى بعضكم فخرج اليه

كقوله لهذ بنت عتبة امرأة أبي سفيان وقد شكت اليه شحز وجهها وانه لا يعطيها ما يكفيها خذني
ما يكفيك وولدت بالمعروف فهذه فتيا الاحكام اذ لم يدع بابي سفيان ولم يسأله عن جواب الدعوى
ولاسألها البيعة وقد يقول بمصنوب الامامة فيكون مصلحة للائمة في ذلك الوقت وذلك المكان وعلى تلك
الحال فيلزم من بعده من الائمة مراعاة ذلك على حسب المصلحة التي راعاها النبي صلى الله عليه وسلم
زمانا ومكانا وحالا ومن ههنا تختلف الائمة في كثير من المواضع التي فيها اثنوعنه صلى الله عليه وسلم
كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه هل قاله بمصنوب الامامة فيكون حكمه متعلقا بالائمة
أو بمصنوب الرسالة والنبوة فيكون شرعا عاما وكذلك قوله من أحيأ أرضا ميتة فهي له هل هو شرع عام
لكل أحد أذن فيه الامام أولم يأذن أو هو راجع الى الائمة فلا يملك بالاحياء الا باذن الامام على
القولين فالاول للشافعي وأحمد ورجهما الله في ظاهر مذهبهما والثاني لابي حنيفة وفرق مالك
بين القتل الواسعة وما لا ينشأ فيه الناس وبين ما يقع فيه التشاح فاعتبر اذن الامام في الثاني
دون الاول

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) له عليه بيعة دليل على مسألتين أحدهما ان دعوى القاتل انه
قتل هذا الكافر لا يقبل في استحقاق سلبه الثانية الاكتفاء في ثبوت هذه الدعوى بشاهد واحد من
غير عيين لما ثبت في الصحيح عن أبي قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما
التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علل جلامن المسلمين فاستدبرت اليه حتى
أثبته من ورائه فضر به على حبل عاتقه وأقبل على فضمتي ضمة فوجدت منهارا يرح الموت ثم أدركه
الموت فارسلني فلحقته عمر بن الخطاب فقال ما للناس فقلت أمر الله ثم ان الناس رجعو واو جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه قال فقممت فقلت من يشهد لي ثم
جلست ثم قال مثل ذلك قال فقممت فقلت من يشهد لي ثم قال ذلك الثالثة فقممت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مالك يا أبا قتادة فقضيت عليه القصة فقال رجل من القوم صدق يا رسول الله وسلب
ذلك القاتل عندي فأرضه من حقه فقال أبو بكر الصديق لا والله اذا لا بعد الى أسد من أسد الله يقا تل
عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاعطاه اياه فاعطاني فيبعث
الدرع فابتعت به بخرفاني بنى سلمة فانه لا قول مال نائلته في الاسلام وفي المسألة ثلاثة أقوال هذا أحدها
وهو وجه في مذهب أحدوا الثاني انه لا بد من شاهد عيين كاحد الروايتين عن أحمد والثالث وهو
منصوص الامام أحد انه لا بد من شاهدين لانها دعوى قتل فلا تقبل الا بشاهدين وفي القصة دليل على
مسألة أخرى وهي انه لا يشترط في الشهادة التلقظ بلفظ أشهد وهذا أصح الروايات عن أحمد في
الدليل وان كان الا شهر عند أصحابه الاشتراط وهي مذهب مالك قال شيخنا ولا يعرف عن أحمد من
الصحابه والتابعين اشتراط لفظ الشهادة وقد قال ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون وأرضاهم
عندي عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر وبعد الصبح ومعلوم انهم لم
يتلفظوا باللفظ أشهد انما كان مجرد اخبار وفي حديث ما عر فلما شهد على نفسه أربع شهادات
رجع وانما كان منه مجرد اخبار عن نفسه هو اقرار وكذلك قوله تعالى قل أنتم كنتم لتشهدون أن مع
الله آلهة أخرى قل لا أشهد وقوله قالوا شهدنا على أنفسنا وغرهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم

على بن أبي طالب فاختلفا ضربين فضر به على رضى الله عنه فقتله * قال ابن اسحق قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم
ابن ثابت بن أبي الاقلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعروهما صفا في أمه سلافة فتضع رأسه في حجرها فتقول يا بني
من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني وهو يقول خذها وأنا ابن أبي الاقلح فتذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم ان تشر به فيه الخرج

وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ولا يحسه مشركاً وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين
ان على أهل اللواء حقاً * أن يخضبوا الصعدة أو تندقا فقتله حزة بن عبد المطلب رضى الله عنه والتقى حنظلة بن أبي عامر
الغسيل وأبوسفين فلما استعلاه حنظلة بن (١٥٦) أبي عامر رآه شداً بن الاسود وهو ابن شعوب قد علا أباسفين فضر به

أنهم كانوا كافرين وقوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزل به عمله والملائكة يشهدون وكفى بالله
شهيداً وقوله أقررت وأخذت على ذلسم اصرى قالوا أقررتنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين
وقوله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط الى أضعاف ذلك مما ورد في القرآن
والسنة من اطلاق لفظ الشهادة على الخير المجرد عن لفظ أشهد وقد نازع الامام أحمد وعلى بن
الدينى في الشهادة للعشرة بالجنة فقال على أقول هم في الجنة ولا أقول أشهد أنهم في الجنة فقال الامام
أحمد متى قلت هم في الجنة فقد شهدت وهذا تصريح منه بأنه لا يشترط في الشهادة لفظ أشهد وحديث
أبي قتادة من أبين الخ في ذلك فان قيل اخبار من كان عنده السلب اغما كان اقراراً بقروله هو عندي
وليس ذلك من الشهادة في شئ قيل تضمن كلامه شهادة واقراراً فقول صدق شهادة له بأنه قتله وقوله
هو عندي اقراراً منه بأنه عنده والنبي صلى الله عليه وسلم انما قضى بالسلب بعد البيعة وكان تصديق
هذا هو البيعة

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) فله سلبه دليل على أن له سلبه كله غير خمس وقد صرح بهذا في
قوله لسلبه بن الاكوع لما قتل قتيلاً له سلبه أجمع وفي المسألة ثلاثة مذاهب هذا أحدها والثاني أنه
يخمس كالغنيمة وهذا قول الاوزاعي وأهل الشام وهو مذهب ابن عباس لدخوله في آية الغنيمة
والثالث أن الامام ان استكثره خمسة وان استقله لم يخمسوه وهو قول اسحق وفعله عمر بن الخطاب
فروى سعيد بن سننه عن ابن سيرين أن البراء بن مالك بارز مرزبان المازنية بالبحرين فطعنه فذق سلبه
وأخذ سوار به وسلبه فلما صلبى عمر الظهري اتي البراء في داره فقال انا كلاًنا خمس السلب وان سلب
البراء قد بلغ مالا وأنا خامسة فكان أول سلب خمس في الاسلام سلب البراء وبلغ ثلاثين ألفاً والاول
أصح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخمس السلب وقال هوله أجمع ومضت على ذلك سنته وسنة
الصديق بعده وماراه عمر اجتهاداً منه أداه اليه رايه

(فصل) والحديث يدل على انه من أصل الغنيمة فان النبي صلى الله عليه وسلم قضى به للقاتل ولم
ينظر في قيمته وقدره واعتبار آخر وجه من خمس الجنس وقال مالك هو من خمس الجنس ويدل على أنه
يستحقه من يسلم له ومن لا يسلم له من صبي وامرأة وعبد ومشرك وقال الشافعي في أحد قوليه
لا يستحق السلب الا من يستحق السهم لان السهم المجمع عليه اذا لم يستحقه العبد والصبي والمرأة
والمشرك فالسلب أولى والاول أصح للعموم ولانه جار مجرى قول الامام من فعل كذا وكذا أو دل على
حصن أو جاء برأس فله كذا مما فيه تحريض على الجهاد والسهم مستحق بالحضور وان لم يكن منه
فعل والسلب مستحق بالفعل مجرى الجعالة

(فصل) وفيه دلالة على انه يستحق سلب جميع من قتله وان كثر واوقد كراً بوداودان بأطلحة
قتل يوم حنين عشرين رجلاً فأخذوا سلبهم

(فصل) في غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قال ابن سعد قالوا لما أراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسير الى الطائف بعث الطفيل بن عمرو الى ذى الكعبين صم عمرو بن حمزة الدوسي يهدهم
وأمره أن يستد قومهم ويؤايبهم بالطائف فخرج سريعاً الى قومهم فهدهم ذاك الكعبين وجعل يحثو الناز
في وجهه ويحرقه ويقول

شداً فقتله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني
حنظلة لتغسله الملائكة فسألوا
أهلهم ما شأنه فسألت صاحبه عنه
فقال خرج وهو جنب حين سمع
الهاتعة (قال ابن هشام) ويقال
الهاتفة وجاءني الحديث خيراً الناس
رجل ممسك بعنان فرسه كل اسمع
هبة طار اليها (قال ابن هشام)
قال الطرماع بن حكيم الطائي
والطرماع الطويل من الرجال
انا ابن حسان المجد من آل مالك

اذا جعلت خور الرجال تبيع
والهبة الصيحة التي فيها الفزع
* قال ابن اسحق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته
الملائكة * قال ابن اسحق وقال
شداً بن الاسود في قتله حنظلة
لأخمين صاحبي ونفسي

بطعنة مثل شعاع الشمس
وقال أبوسفين بن حرب وهو
يذكر صبره في ذلك اليوم ومعاونة
ابن شعوب اياه على حنظلة
ولوشئت نجيتني كيت طمرة

ولم أجد النعماء لابن شعوب
وما زال مهري من جبال الكلب منهم
لكن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وأدعي بال غالب

وادفعهم عن ركن صليب
فبكى ولا ترعى مقالة عادل
ولا تسأمني من عبدة ونحب
أباك واخوانا له قد تبايعوا

وحق لهم من عبدة بنصيب
وسلى الذي قد كان في النفس اننى

قتلت من الخار كل نجيب * ومن هاشم قرما كرم ما وصعبا وكان لدى الهجاء غير هيب * ولو أننى لم اشف نفسي منهم ياذا
لكانت شعبي في القلب ذات ندوب فابوا وقد أودى الجلابيب منهم * بهم (١) خدب من مغيب وكتيب * أصابهم من لم يكن لدمائهم
كفاء ولا في خطه بضرب
فأجاب حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال (١) الخدب الجرح توسع

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولست بورقة بصب
 ألم يقتلوا عرا عتبة وابنه * وشبههوا لحاج وابن حبيب
 * قال ابن اسحق وقال ابن شعوب يذكرونه عند أبي سفيان فبعد دفع عنه فقال (١٥٧)
 ولولا دفاعي يا ابن حرب ومشهدي *
 لاقيت يوم النعف غير محبيب
 ولولا مكري المهر بالنعف قررت
 ضباع عليه أو ضراء كليب
 (قال ابن هشام) قوله عليه أو ضراء
 عن غير ابن اسحق * قال ابن
 اسحق وقال الحرث بن هشام
 محبيب يا سفيان
 بخربهم يوما بيلدو كنه
 على صاحب ذي ميعه وشيب
 لدى صحن بدر أو أقت نوانحا
 عليك ولم تحفل مصاب حبيب
 انك لو عانيت ما كان منهم
 لا ثبت بقلب ما بقيت محبيب
 (قال ابن هشام) وانما أجاب
 الحرث بن هشام يا سفيان لانه
 ظن انه عرض به في قوله وما زال مهري
 من جراكب منهم لفرار الحرث
 يوم بدر * قال ابن اسحق ثم انزل الله
 نصره على المسلمين وصدقهم وعده
 ففسوهم بالسيوف حتى كشفوهم
 عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك
 فيها * قال ابن اسحق وحدثني
 يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
 عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير
 عن الزبير انه قال والله لقد رأيتني
 انظر الى خدع هند بنت عتبة
 وصواحبها مشمرات هوارب مادون
 أخذهن قليل ولا كثير اذمالت
 الزمات الى العسكر حين كشفنا
 القوم عنه وخلصوا ظهورنا الخيل
 فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ
 إلا ان محمدا قد قتل فانكفأنا
 وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا
 أصحاب اللواء حتى ما يدومنه أحد

يا ذا الكفين لست من عبادك * ميلادنا أكبر من ميلادك
 * اني خثوث النار في فؤادك *
 وانحدر معه من قومه أربع مائة سرا عافوا الله النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه باربعة
 أيام وقدم بدابة ومجنيق قال ابن سعد ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد
 الطائف قدم خالد بن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف قد مروا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلح لهم لسنة
 فلما انهم مروا من أوطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم ونهبوا القتال وسار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فغزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنهم رجل حراد
 حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب فضربا هما قبةين وكان يصلي
 بين القبةين مدة حصار الطائف فاصبرهم ثمانية عشر يوما وقال ابن اسحق بضعا وعشرين ليلة
 ونصب عليهم المجنيق وهو أول ما رمى به في الاسلام وقال ابن سعد حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن
 ثور بن زيد عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المجنيق على أهل الطائف أربعين يوما
 قال ابن اسحق حتى اذا كان يوم الشدحة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تحت دبابته ثم دخلوا بها الى جدار الطائف ليجرقوه فازلت عليهم ثقيف سكرت
 الحديد بحجارة بالنار فخرجوا من تحتها فرمهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجلا فأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون قال ابن سعد فسألوه أن يدعهم الله
 وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أدعهم الله وللرحم فنادى منادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أيما عبد نزل من الحصن وخرج اليها فهو خرج منهم بضعة عشر رجلا فيهم أبو بكر
 فاعنتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين عونه فشق ذلك
 على أهل الطائف مشقة شديدة ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف واستشار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي فقال ما ترى فقال ثعلب في بحران أقت عليه
 أخذته وان تركته لم يضرك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأذن في الناس
 بالرجل فضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يقع علينا الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعدوا على القتال فعدوا فاصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناقا فلون غدا
 ان شاء الله فسر وابتدأوا وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فلما
 ارتحلوا واستقلوا قال قولوا أييئون ثابون عابدون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع الله على
 ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا واثبتهم واستشهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف فجاءه
 ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة ثم دخل منها حرمها بعمرة ففرض
 عمرته ثم رجع الى المدينة

(فصل قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) المدينة من تبوك في رمضان وقدم
 عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم
 اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه

من القوم (قال ابن هشام) الصارخ ازب العقبة
 (٥٨ - (زاد المعاد) - أول)
 يعني الشيطان * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية فرفعت لقرش فلاوا
 به وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبي طحمة حبشي وكان آخر من أخذته منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم حرك عليه فأخذ اللواء بصدرة

وعنه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل أعذرت بقول أعذرت فقال حسان بن ثابت في ذلك
لواحين ودالي صواب جعلتم فخركم فيه بعد * والأثم من بطاقر التراب ظنتم والسفيه له طنون * وما ن ذلك من أمر الصواب
بان جلادنا يوم التقينا * بمكة يبعكم حرا لعياب (٤٥٨) أقر العين أن عصبت يداها * وما ن تعصيان على خضاب
نخرتم باللواء ونخر

(قال ابن هشام) آخرها بيتا روى
لابي خراش الهذلي وأنشدني له
خلف الأجر

أقر العين أن عصبت يداها
وما ن تعصيان على خضاب
في أبيات له يعني أمر أنه في غدير
حدث أحد وتروى الأبيات أيضا
لمعل بن خويلد الهذلي * قال ابن
اسحق وقال حسان بن ثابت في شأن
عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعها
اللواء

إذا عضل سبقت البنا كأنها
جدابة تترك معالم الخواجا
أقنأهم طعنا مبرامن كلا
وخزناهم بالضرب من كل جانب

فلولوا الحارثية أصجوا
يباعون في الأسواق يبيع الجلائب
(قال ابن هشام) وهذه الأبيات
في أبيات له * قال ابن اسحق
وانكشف المسلمون فأصاب فيهم
العدو وكان يوم بلاء ومحمص
أكرم الله فيه من أكرم من
المسلمين بالشهادة حتى خلص
العدو إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفن بالجحرة حتى وقع لشقه
فأصيبت ربايته ونج في وجهه
وكلت شفته وكان الذي أصابه عتبة
ابن أبي وقاص * قال ابن اسحق
لقد نني حيد الطويل عن أنس بن
مالك قال كسرت ربايته النبي
صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج في
وجهه فجعل الدم يسيل على
وجهه وجعل يمسح الدم وهو
يقول كيف يفلح قوم خضبوا

بالإسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تحدث قومك أنهم قالوا وعرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يارسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم
وكان فيهم كذلك محببنا مطاعنا فخرج يدعو قومه إلى الاسلام وجاء أن لا يخالفوا لفرقة فيهم فلما
أشرف لهم على عليه له وقد دعاهم إلى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم
فقتله فقبل لعرو وما ترى في ذلك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلى فليس في الاما
في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه
معهم فزعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في
قومه ثم أقامت نقيف بعد قتل عروة أشهر اثم انهم اتهموا بينهم ورأوا انه لا طاقة لهم بحرب
من حوالهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا فأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
كأرسال عروة فكلوا عبد البليل بن عمر وبن عير وكان في سن عروة بن مسعود وعرضوا عليه ذلك
فأبى أن يفعل وخشى أن يضع به كما صنع بعروة فقال استبقا لئلا تفسدوا حتى ترسلوا معي رجلا فأجمعوا أن
يرسلوا مع رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونون ستة فبعثوا معه الحكم بن عمر بن وهب
وشرجيل بن غيلان ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف وبهر بن خرشة فخرج بهم
فلما دنوا من المدينة وتزوا قنطرة لقواها المغيرة بن شعبة فاستد ليشير رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقدمهم عليه فلقبه أبو بكر فقال أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أكون أنا أحد ففعل فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
بقدمهم عليه ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظاهر معهم وأعلمهم كيف يحيمون رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بخبة الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم
قبة في ناحية مسجده كائز عمون وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى كتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتب وكانوا لا يأكلون طعاما يأكلهم
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وقد كان فيما سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهم فبايعوا يسألونه سنة سنة وبأبي عليهم حتى سأله شهر واحد بعد قدمهم فإبى عليهم أن
يدعها شيئا مسمى وانما يريدون بذلك فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهاهم ونسأهم
وذراهم ويكرهون أن يروا قروهم يهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا أن يبعث أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمها فوعدا كانوا يسألونه مع ترك الطاغية
ان يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا وأنهم يابدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر
أونانكم يابديكم فستعفيكم منه وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك انه كان من
أحرهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين
بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية
نخر مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يقدم أباسفيان فإبى ذلك عليه

وجه بينهم وهو يدعوهم إلى ربه فأنزل الله عز وجل في ذلك ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو
يعذبهم فانهم ظالمون (قال ابن هشام) وذكر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي
وقاص روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر ربايته النبي السفلى وخرج شقته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شج في

جهته وان ابن ثمة جرح وجهه فدخلت حلقتان من خلق المغفرة في وجهه ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل
أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع طهة بن عبيد الله حتى استوى قائما
ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أوردته فقال رسول الله

(٤٥٩)

صلى الله عليه وسلم من من دمه
دي لم تصبه النار (قال ابن هشام)
وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
أحب أن ينظر إلى شهيد يمسي على
وجه الأرض فلم ينظر إلى طهة بن
عبيد الله وذكري بن عبد العزيز
الدراوردي عن اسحق بن يحيى بن
طهة عن عيسى بن طهة عن عائشة
عن أبي بكر الصديق أن أبا عبيدة
ابن الجراح قرع إحدى الحلقين
من وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقطت ثنيته ثم قرع الأخرى
فسقطت ثنيته الأخرى فكان ماقط
الثنتين * قال ابن اسحق وقال
حسان بن ثابت لعتبة بن أبي
وقاص

إذا الله جازي معشر ابغضهم
ونصرهم الرحمن رب المشارق
فأخاك ربي يا عتيب بن مالك
ولقاك قبل الموت إحدى الصواعق
بسقط يمين النبي تعمد

فأدميت فاه قطعت بالوارق
فهلا كرت الله والمنزل الذي

نصير إليه عند إحدى البواقي
(قال ابن هشام) ثم كلمه ابنتين
أفزع فيهما قال ابن اسحق وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
غشيت القوم من رجل يشري لنا
نفسه كما حدثني الحصين بن عبيد
الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
عن محمود بن عمر وقال فقام زبادة بن
السكن في نفر خمسة من الانصار
وبعض الناس يقول انما هو عمارة

أبوسفيان فقال ادخل أنت على قومك وأقام أبوسفيان بماله بذي الهدم فلما دخل المغيرة بن شعبه
علاها بضربها بالمعول وقام دونها بنوم غيث خشية أن يرمي أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء
ثقيف حسرا يبكين عليها ويقولون أبوسفيان والمغيرة يضربها بالفاص واهالك واهالك فلما هدمها
المغيرة وأخذ مالها وأولها أرسل إلى أبي سفيان بمجموع ماله من الذهب والفضة والجزع وقد كان
أبو ملج بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل
عروة يريدان فراق ثقيف وان لا يجامعاها على شيء أبدا فلما قال له ما رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم توليها من شتم ما قالوا نولي الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما بأبوسفيان بن
حرب فقالا وحالنا بأبوسفيان فلما سلم أهل الطائف سأل أبو ملج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يقضى عن أبيه عروة ديننا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال
له قارب بن الأسود وعن الأسود بن رسول الله فافضه وعروة والأسود اخوان لاب وأم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الأسود مات مشركا فقال قارب بن الأسود يا رسول الله لكن نصل مسلماتنا
قريبة يعني نفسه وانما الدين على وأما الذي أطلب به فامر النبي صلى الله عليه وسلم بأبوسفيان أن يقضى
دين عروة والأسود من مال الطاغية ففعل وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين ان عضاه وج وصبيده حرام لا يعضد من
وجدي صنع شيئا من ذلك فانه يجلد ويترع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبي محمد وان
هذا أمر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله
فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله فهدى قصة ثقيف من أولها إلى آخرها سقناها
كما هي وان تحلل بين غزوها واسلامها غزاة تبوك وغيرها لكن آثرنا ان لا نقطع قصتهم وان ينظم
أولها بما نأخوها ليقع الكلام على فقه هذه القصة وأحكامها في موضع واحد فنقول فيها من الفقه
جواز القتال في الأشهر الحرم ونسخ تحريم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة إلى
مكة في أول شهر رمضان بعد مضي ثمان عشرة ليلة منه والدليل عليه ما رواه أحمد في مسنده حدثنا
اسماعيل عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن شاذ بن أوس أنه مر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم زمن الفتح على رجل يحجم بالبقيع لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وهو أخذ يدي
فقال أفطر الحاجم والمحجوم وهذا أصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان وهذا
الاستناد على شرط مسلم فقدر وي به بعينه ان الله كتب الاحسان على كل شيء وأقام بمكة تسع عشرة
ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى هوازن فقاتلهم وفرغ منهم ثم قصد الطائف فاصرمهم بضعا وعشرين
ليلة في قول ابن اسحق وثمان عشرة ليلة في قول ابن سعد وأربعين ليلة في قول مكحول فاذا تأملت
ذلك علمت ان بعض مدة الحصار في ذي القعدة ولا بد ولكن قد يقال لم يبتدئ القتال الا في شوال فلما
شرع فيه لم يقطع الشهر الحرام ولكن من أين لكم انه صلى الله عليه وسلم ابتداء قتال في شهر حرام
وفرق بين الابتداء والاستدامة

(فصل) ومنها جواز غزو الرجل وأهله معه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان معه في هذه الغزوة
أم سلمة وزينب ومنها جواز نصب المتجنيق على الكفار ورميهم به وان أفضى إلى قتل من لم يقاتل

ابن زيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا ثم جلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زبادة وعمارة فقاتل حتى أثبتته
الجراحة ثم فاه فقه من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فأتى ونجده على قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وقالت أم عمارة نسبية بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي زيد الانصاري ان أم

سعد بن سعيد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت لها يا خالة أخبريني خبرك فقالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتبهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهم سزم المسلمون انحسرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فممت أباشري (٤٦٠) القتال واذب عنه بالسيف وأرى عن القوس حتى خلصت الجراح إلى فرأيت

من النساء والفرية * ومنها جوار قطع شجر الكفار إذا كان ذلك يضعفهم ويغضبهم وهو أنسى فيهم * ومنها ان العبد إذا أبق من المشركين ولحق بالمسلمين صار حوا قال سعيد بن منصور وحدثنا يزيد بن هارون عن الحجاج عن مقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعق العبيد إذا جاور قبل مواليهم وروى سعيد بن منصور أيضا قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبد وسيدته قضيتين قضى ان العبد اذا خرج من دار الحرب قبل سيدته انه حر فان خرج سيده بعده لم يرد عليه وقضى ان السيد اذا خرج قبل العبد ثم خرج العبد رد على سيده وعن الشعبي عن رجل من ثقيف قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد علينا أبابكرة وكان عبدا لنا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر ثقيفا فاسلم فإني أن يرد علينا فقال هو طليق الله ثم طليق رسول الله فلم يرد علينا قال ابن المنذر وهذا قول كل من يحفظ عنه من أهل العلم

(فصل) ومنها ان الامام اذا حاصر حصنا ولم يفتح عليه ورأى مصلحة المسلمين في الرحيل عنه لم تلزمه مصابرة وجاز له ترك مصابرة وانما تلزمه المصابرة اذا كان فيها مصلحة راجحة على مفسدتها (فصل) ومنها انه أحرم من الجعرانة بعمره وكان داخل الى مكة وهذه هي السنة لمن دخلها من طريق الطائف وما يليه وأما ما يفعله كثير من لاعلم عندهم من الخروج من مكة الى الجعرانة ليجرم منها بعمره ثم يرجع اليها فهذا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه البتة ولا استخبه أحد من أهل العلم وانما يفعله عوام الناس زعموا انه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وغلطوا فيه انما أحرم منها اذا دخل الى مكة ولم يخرج منها الى الجعرانة ليجرم منها فهذا لون وبالله التوفيق

(فصل) ومنها استحباب الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم دعاء لثقيف ان يهديهم ويأتيهم وقد حاربوه وقتلوا جماعة من أصحابه وقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله اليهم يدعوهم الى الله ومع هذا كله فدعاهم ولم يدع عليهم وهذا من كمال رافته ورحمته ونصيحته صلوات الله وسلامه عليه (فصل) ومنها كمال محبة الصديق له وقصدته التقرب اليه والتعجب بكل ما يمكنه ولهذا ناشد المغيرة ان يدعه هو يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدر يوم وفد الطائف ليكون هو الذي سره وفرحه بذلك وهذا يدل على انه يجوز للرجل ان يسأل أخاه ان يؤثمه بقرية من القرب فانه يجوز للرجل ان يؤثر أخاه وقول من قال من الفقهاء لا يجوز الا بشار بالقرب لا يصح وقد آثرت عائشة عمر بن الخطاب بدفته في بيتها جوار النبي صلى الله عليه وسلم وسألهما عن ذلك فلم تذكره له السؤال ولألها البذل وعلى هذا اذا سأل الرجل غيره ان يؤثمه بمقامه في الصف الاول لم يكن يكره له السؤال ولألها البذل ونظائره ومن تأمل سيرة الصحابة وجددهم غير كارهين لذلك ولا تمتنع منه وهل هذا الاكرم ومخافوا بشار على النفس بما هو أعظم محبوا بانها تقر بحال اخيه المسلم وتعظم القصد له واجابة الى ما سأله وترغيبا له في الخير وقد يكون ثواب كل واحد من هذه الخصال راجحا على ثواب ذلك القرية فيكون المؤثر بها ممن تاجر في بذل قرية وأخذ أضعافها وعلى هذا فلا يمتنع ان يؤثر صاحب الماء بمائه ان يتوضأ به ويقيم هو اذا كان لا بد من تيمم أحدهما فآثر أخاه وحاز فضيلة الا بشار وفضيلة الطهر بالتراب ولا يمتنع هذا كتاب ولا سنة ولا مكارم أخلاق وعلى هذا اذا اشتد العطش بجماعة وعابوا التلف ومع

على عاتقها حرا أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قتادة ما الله لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد فلا يجوت ان يجا فاعتزنت له أنا ومصعب بن عمير وأتاس من ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر بني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان * قال ابن اسحق وثرس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو مخن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيت به يناولي النبل وهو يقول ارم فذلك أبي وأمي حتى انه اينا ولى السهم ماله نصل فيقول ارم به * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سبها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما * قال ابن اسحق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى أنس بن النضر هم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلمة بن عبيد الله في رجل من المهاجرين والانصار وقد ألحقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذ اتصنعون بالحياة بعده فموا على امامات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل به سمى أنس بن مالك * قال ابن اسحق فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا أنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما

بعضهم

الخطاب وطلمة بن عبيد الله في رجل من المهاجرين والانصار وقد ألحقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذ اتصنعون بالحياة بعده فموا على امامات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل به سمى أنس بن مالك * قال ابن اسحق فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا أنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما

هرفه الأختة عرفته بينانه (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف أصيب ذم يومئذ ففهم وخرج عشرين رجلاً
أو أكثر أصابه بعضها في رجله فخرج * قال ابن اسحق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقول الناس قتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرني ابن شهاب الزهري كعب بن مالك قال عرفت (١٦١) عينيه الشر يفتن تهران من تحت

المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر
المسلمين أبشروا هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإشار إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان أنصت
* قال ابن اسحق فلما عرف المسلمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا
به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو
بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي
ابن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام رضوان الله
عليهم والحرث بن الصمة ورهط من
المسلمين فلما أسند رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي
ابن خلف وهو يقول أي محمد
لا يجوز أن نبحث فقال القوم
يا رسول الله أعطف عليه رجل منا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوه فلما دنا منه تناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحربة من
الحرث بن الصمة يقول بعض القوم
فيما ذكرني فلما أخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه انتفض
بها انتفاضة تطارت عنه تطاير
الشعراء عن ظهر البعير اذا
انتفض بها (قال ابن هشام)
الشعراء ذباب لدغ ثم استقبله
فقطعني عنقه طعنه تدأ منها
عن فرسه صارا (قال ابن هشام)
تدأ يقول تقلب عن فرسه فجعل
يتدحرج * قال ابن اسحق
وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود

بعضهم ما فأتى به على نفسه واستسلم للموت كان ذلك جائز ولم يقل انه قاتل لنفسه ولا انه فعل محرماً
بل هذا غاية الجود والسخاء كما قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد جرى هذا
بعينه لجاعة من الصحابة في فتوح الشام وعد ذلك من مناقبهم وفضائلهم وهل اهداء القرب المجمع
عليها والمتنازع فيها إلى الميت الا ايثار بثوابها وهو عين الايثار بالقرب فأي فرق بين أن يؤثره
بفعلها لجر ثوابها وبين أن يعمل ثم يؤثره بثوابها والله التوفيق
(فصل) ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها
يوماً واحداً فانها شعار الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الاقترار عليها مع القدرة البتة
وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أو بناها وطواغيت تعبد من دون الله والاعجار
التي تقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل لا يجوز ابقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على
ازالتها وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى أو أعظم شركاً عندنا هو ما والله
المستعان ولم يكن أحداً من أرباب هذه الطواغيت يعتقد انها تخلق وترزق وتميت وتحيي وانما كانوا
يفعلون عندنا ما يفعل اخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاقبض هؤلاء سنن من كان
قبلهم وسلكوا سبيلهم حذوا القذة بالقذة وأخذوا مأخذهم شرباً بشرب وذراعاً بذراع وغلب الشرك
على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة
والبدعة سنة ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام
وقل العلماء وغلب السفهاء وتفاقم الامر واشتد البأس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
أيدي الناس ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ولاهل الشرك والبدع مجاهدين
إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين
(فصل) ومنها جواز صرف الاموال التي تصير إلى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد
ومصالح المسلمين فيجوز للامام بل يجب عليه أن يأخذ أموال هذه الطواغيت التي تساق إليها كلها
ويصرفها على الجند والمقاتلة ومصالح الاسلام كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم أموال اللات
وأعطاهم لابي سفيان بن العاصي من هديته ورواها الاسود وكذلك يجب عليه ان يهدم هذه
المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أو بناها وان يقطعها للمقاتلة أو يبيعها ويستعين بأيمانها
على مصالح المسلمين وكذلك الحكم في أوقافها فان وقفها فوقف عليها باطل وهو مال ضائع فيصرف
في مصالح المسلمين فان الوقف لا يصح الا في قربة وطاعة لله ورسوله فلا يصح الوقف على مشهد ولا قبر
يسرج عليه ويعظم وينذر له ويحج اليه ويعبد من دون الله ويتخذون ثماناً من دونه وهذا مما لا يخالف
فيه أحد من أئمة الاسلام ومن اتبع سبيلهم
(فصل) ومنها ان وادى وج وهو وادى بالطائف حرم بحرم صيده وقطع شجره وقد اختلف الفقهاء
في ذلك والجمهور قالوا ليس في البقاع حرم الامكة والمدينة وأبو حنيفة رجع الله خالفهم في حرم المدينة
وقال الشافعي رحمه الله في أحد قوليه وج حرم بحرم صيده وشجره واحتج لهذا القول بحديثين
أحدهما هو الذي تقدم والثاني حديث عروة بن الزبير عن أبيه الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان صيد وج وعضاؤه حرم محرم لله واه الامام أحمد وأبو داود وهذا الحديث يعرف لمحمد بن عبد

فرسا أعلقه كل يوم فرقا من ذرة أقتلت عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلتك ان شاء الله فلما رجع إلى قريش وقد خدشه
في عنقه خدشاً شاعيراً كبيراً فاحتقن الدم قال لقتني والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان يلك من باس قال انه قد كان قال لي بمكة أما أقتلك
فوالله لو بصر على لقتني فإني أقتل الله بسرف وهم فافلون به إلى مكة * قال ابن اسحق فقال حسان بن ثابت في ذلك

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبي يوم بارزه الرسول
وقد قتل بنو التجار منهم * أمية اذ يغوث يا عقيل
وأفان حاربنا شاعنا * بأسر القوم أسرته قليل (٤٦٢)
أثبت اليه محمد رم عظم * وقوده وأنت به جهول
ونب ابنا ربعة اذ أطاعا * أباجهل لاهما الهول
(قال ابن هشام) أسرته قبيلته * وقال حسان بن ثابت أيضا في ذلك

الله بن انسان عن أبيه عن عروة قال البخاري في تاريخه لا يتابع عليه قلت وفي سماع عروة من أبيه
نظروا ن كان قد رآه والله أعلم
(فصل) ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخلت سنة تسع بعث المصدقين وبأخذون
الصدقات من الاعراب قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين قالوا المارأي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن
الى بنى نعيم وبعث يزيد بن الحصين الى أسلم وغفار وبعث عباد بن بشير الاشجلى الى سايم ومزينة
وبعث رافع بن مكيت الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى بنى فزارة وبعث الضحاك بن سفيان
الى بنى كلاب وبعث بشر بن سفيان الى بنى كعب وبعث ابن الليثية الازدي الى بنى ذبيان وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين أن يأخذوا العفو منهم ويتوقوا كرائم أموالهم قبل ولما
قدم ابن الليثية حاسبه وكان في هذا حجة على محاسبة العمال والامناء فان ظهرت خيانتهم عزلهم وولى
أميناً قال ابن اسحق وبعث المهاجر بن أبي أمية الى صنعاء ففرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد
ابن ليبيد الى حضرموت وبعث عدي بن حاتم الى طي وبنى أسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات بنى
حنظلة وفرق صدقات بنى سعد على رجلين فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على
ناحية وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث علياً رضى الله عنه الى نجران ليجمع صدقاتهم
ويقدم عليه بهجز بهم

(فصل) في السرايا والبعوث في سنة تسع ذكر سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بنى نعيم وذلك
في المحرم من هذه السنة بعثه اليهم في سرية ليغزوهم في خمسين فارس ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري
فكان بسير الليل ويكنن النهار فجمع عليهم في صحراء وقد سر حواما وشبههم فلما رأوا الجمع ولوا
فأخذ منهم أحد عشر رجلا واحد وعشرين امرأة وثلاثين صبياً فأساقهم الى المدينة فأنزلوا في دار
رملة بنت الحارث فقدم فيهم عذبة من رؤسائهم عطاردين حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم
والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمر بن الاثم ورياح بن الحارث فلما رأوا
نساءهم وفزار بهم بكوا اليهم فجلوا فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا
ففرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بكامونه
فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في محض المسجد فقدموا عطاردين حاجب فتكلم وخطب
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس فأجابه ثم أتزل الله فيهم ان الذين
ينادونك من وراء الحرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خير اليهم والله
غفور رحيم فركع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى والنسي فقام الزبرقان شاعر بن نعيم
فانشدهم فأنشروا

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * من المالك وفيما ننصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز ينسج
ونحن نعلم عند القعط مطعنا * من الشواء اذ لم يؤنس القصرع
به ترى الناس تأتينا من انهم * من كل أرض هو يا ثم تصطنع

الأمن مبلغ عن أبيه
فقد ألفت في محقق السعير
تمنى بالضلالة من بعيد
وتقسم أن قدرت على النذور
تمنيك الاماني من بعيد
وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لا تترك طعنة ذي حفاط
كريم البيت ليس بذى غفور
له فضل على الاحياء طرا
اذا نابت لمسات الامور
فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قم الشعب خرج على بن
أبي طالب حتى ملا درقة ماء من
المراش فجاءه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشرب منه فوجد له
ريحا فعاقه فلم يشرب منه وغسل
عن وجهه الدم وصب على رأسه
وهو يقول اشتد غضب الله على
من دى وجهه نبيه * قال ابن
اسحق فشدتني صالح بن كيسان
عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص
انه كان يقول والله ما جرحت على
قتل رجل قط كرمى على قتل
عتبة بن أبي وقاص وان كان ما
علمت لسي الخلق مبغضاً في قومه
ولقد كفاني منه قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على من دى وجهه رسوله * قال
ابن اسحق فبينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالشعب معه أولئك
النفر من أصحابه اذ علت عالية من
قريش الجبل (قال ابن هشام) كان
على ذلك الجبل خالد بن الوليد *
قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعادوا فاقبل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من
الجبل * قال ابن اسحق ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فظاهر بين فرعين فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع فجلس تحت طحمة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله